

السيرة النبوية

لابن هشام

مكتبة زهران
حارة لطفى - خلف الأزهر

اهداءات ٢٠٠٢

د/ابراهيم محمد ابراهيم حريبة

القاهرة

السيرة النبوية

لابن هشام

أبي محمد عبد الملك بن هشام المعافى

المتوفى بمصر سنة ٢١٣ هجرية

قدم لها وعلق عليها وضمها

طه عبد الرؤوف سعد

٢

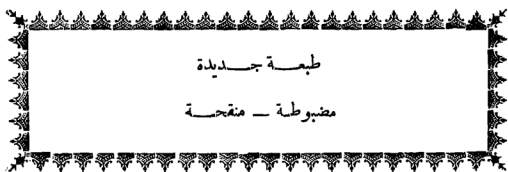
الجزء الأول

حقوق الطبع محفوظة

الناشر

مكتبة الكليات الأزهرية

٩ من الصادقية - الأزهر



طبعة جديدة

مضبوطة - منقحة

(ج)
إهداء

بسم الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون ، والصلاة والسلام عليك سيدي يا رسول الله ، يامن بلغت الرسالة وأديت الأمانة ونصحت الأمة وتركنا على المحجة البيضاء .

سيدي يا رسول الله ، كلما ادلهمت ظلمات الأنفس واضطربت سكينه الأئمة وضائق لجاج الأرض بما رحبت . . تنطلع القلوب المؤمنة إلى رحمة الله وتترقق في العيون دموع الرجاء ، وتختلج في الصدور زفرات الندم ، وإذا بشعاع الأمل يشرق بسنا طلعك فيهدى الحيارى مثلها اهتدت البشرية من قبل عندما نظرت الدنيا ترقب الأمل المشرق في سماءها ، قهات أضواؤه تهادي الرجاء في القلوب الحائرة وشع لا لاؤه فارتسمت على صفحة الكون صورة الجلال وسطر في أفق الحياة اسم محمد بن عبد الله ، وأقبل الروح الأمين بهدية السماء إلى العالمين ، لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم ، بالمؤمنين رؤوف رحيم . .

سيدي يا رسول الله . . إن العالم اليوم أحوج ما يكون إلى النظر في سيرتك ، وما أشد حاجة المسلمين اليوم إلى الأسوة الحسنة في روعة شخصيتك . . والافتداء بما تركته بين أيدينا حتى لا نهجرنا تيارات الضلال ونزغات الهوى . .

فهل تأذن لي سيدي يا رسول الله يا خير مرسل وبأفضل الخلق أن أقف ببابك وأجول بنظري وفكري في جنبات سيرتك ومغازيك أبغى الهداية والعبرة والموعظة الحسنة ، وأهدى هذه الطبعة من [السيرة النبوية لابن هشام] إليك سيدي أبا القاسم ، يا علم الهدى ونبي الرحمة ، لعلها تكون يوم الحساب نوراً يهديني إلى الصراط المستقيم .

طه عبد الرؤوف سعد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

• إن مفهوم التاريخ عند العرب يتضح فيما جاء في روايات الأنساب من ذكر لبعض أحداث وقعت وورد ذكرها في ثنايا حديث النسابين ؛ ولعل هذه الفترة تكون قد سبقت مطلع الفجر الإسلامى ، وإن كانت قد تجلت بصورة أوضح في مبدأ الدعوة ، وإن كان قد بدا لنا أن أحدا من الصحابة لم يعنى بجمع الأخبار فذلك لأنهم كانوا مشغولين بالجهاد والفتوح ، والذي التفت إلى هذا هم فريق من التابعين الذين كانوا يعتمدون في جمع مادتهم على سؤال من شاهدوا الغزوات من الصحابة ومن صاحب الأحداث التي وقعت للمسلمين في عهد صاحب الرسالة - صلى الله عليه وسلم .

ولكن الشكل التقليدى للتاريخ في أبسط صورته ظهر على تلك الصورة في العصر الأموى ، غير أن مؤرخى بنى أمية لم يعنهم من التاريخ إلا ما دعتهم إليه أسباب المحافظة على أركان الدولة من ثناء وإطراء بمن اشتهر منهم أو تحقيق لرواية نسب من الأنساب يكون فيها صالح لدولتهم ، وإن كان الدافع إلى ذلك في أغلب الأحيان هو الرغبة في العطاء .. وما يوسف له أنه لم يصل إلينا من هذا التاريخ شيء إلا ما تناثر في بطون بعض كتب الأدب نقلا عن الرواة ، وقد يرجع ذلك إلى أسباب الاضطرابات والفتن في عصر بنى أمية ، ولعل العباسيين قد تعمدوا لإزالة آثار الأمويين ، أو لعل الناس قد هجرت تلك الكتب وأهملتها مجاملة لرأى بنى العباس . على أن التاريخ الإسلامى في حقيقة أمره لم يتمد له السبيل إلا في العصر العباسى حيث ظهرت بوادر التأليف في التواريخ العامة والخاصة . وإن كان الواقع يهيب بنا أن نشير إلا أن أول كتاب ظهر وفيه لمحات تاريخية هو القرآن الكريم ، وقد تجلى ذلك في استخراج العبرة من بعض الحوادث التي وردت في آيات الله البينات .

وعندما أخذ علماء الإسلام في جمع القرآن الكريم وتفسيره وجمع الأحاديث ووجدوا أنفسهم في حاجة إلى تحقيق أماكن نزول الآيات وإيضاح حقائق الأحداث التي جرت ، وكذلك بالنسبة لجمع الأحاديث ، فكان لابد من الرجوع إلى جمع السيرة النبوية أولاً لأنها المنبت الخصب لذلك كله والمرجع الصادق في هذا الشأن .

مفهوم السيرة : ويراد بسيرة رسول الله صلوات الله وسلامه عليه التعرف على حياته منذ ظهور الإرهاصات التي مهدت لرسالته وما سبق مولده من سمات تُلقى أنموذجاً رحمانية على طريق الدعوة المحمدية ، ومولده ونشأته حتى ميته وما جاء بعده ذلك من دعوة الناس إلى الدين الحنيف ، وما لقي في سبيل نشر الإسلام من معارضة . وما جرى بينه عليه الصلاة والسلام وبين من عارضوه من صراع بالقول والسيوف ، وذكر من استجاب له حتى علت راية الحق وأضاعت شعلة الإيمان .

ولقد عُرفت تلك الحروب والغزوات والسرايا وإن غلب عليها لفظ المغازي (أى غزوات ومناقب الغزاة ، مقرده مغزى : بمعنى الغزو وموضعه وزمانه) .

أبروه من كتاب السير : من بين الأسماء الكثيرة التي عُنيت بكتابة وجمع السيرة « عروة بن الزبير بن العوام » المتوفى سنة ٩٣ هـ . و « أبان بن عثمان بن عفان » (١٠٥ هـ) و « شرحبيل بن سعد » (١٢٣ هـ) و « ابن شهاب الزهري » (١٢٤ هـ) في كتابه « المغازي » و « عبدالله بن أبي بكر بن حزم » (١٣٥ هـ) و « موسى بن عقبة » (١٤١ هـ) في كتابه المسمى أيضاً بالمغازي ، وفي مكتبة برلين نسخة بهذا الاسم جمعها يوسف بن محمد بن عمر تشتمل على الغزوات النبوية ، ومنها قطعة منتخبة طبعت في أوروبا سنة ١٩٠٤ م . و « معمر بن راشد » (١٥٠ هـ) و « محمد بن إسحاق بن يسار » (١٥١ هـ) و « زياد ابن عبدالله البكائي » (١٨٣ هـ) و « الواقدي » صاحب كتاب المغازي (٢٠٧ هـ) و « ابن هشام » (٢١٣ هـ) و « محمد بن سعد » صاحب كتاب الطبقات (٢٣٠ هـ) .

مرجع السيرة : ابتدأت السيرة بسرد نسب النبي صلوات الله وسلامه عليه . وقد تطلب هذا إشارة إلى أنساب بعض أخيار العرب وأفاضلهم وذكر أخبارهم في الجاهلية

وعاداتهم وتقاليدهم وعباداتهم ، وذكر الأحداث الهامة التي وقعت بينهم كيلاعة جعفر بن زرمز على يد عبد المطلب بن هاشم ، ومولد الرسول عليه الصلاة والسلام ونشأته ومبعثه ومن استجاب لدعوته وآمن برسالته ، وما لقيه النبي عليه الصلاة والسلام في سبيل نشر الدعوة من أذى وتعت وتما قاساه من نصب وإرهاق ، وما عاناه المؤمنون من إيذاء الكفار لهم ، وهجرتهم الأولى والثانية إلى الحبشة فراراً بدينهم وعرض رسول الله عليه الصلاة والسلام نفسه على قبيلة ثقيف وغيرها من القبائل ليؤمنوا به ويتبعوا النور الذي أنزل معه ، حتى كان من حسن طالع أهل يثرب أن شرح الله صدورهم للإيمان بدعوة رسوله فهاجر إلى المدينة هو والذين آمنوا معه ، وكذلك ذكر ما وقع في المدينة بين الرسول وبين اليهود من مفاوضات ومعااهدات نقضوها فدارت عليهم دائرة السوء وتطهرت منهم أرض يثرب وأعز الله المسلمين .

ومن المدينة المنورة انطلقت جحافل جيوش المسلمين تدعو إلى الحق وترفع لواء الإيمان . . . ومنها أرسلت الوفود تنادي بالسلام إلى الإسلام فجاء نصر الله بالفتح ودخل الناس في دين الله أفواجا . .

وبعد ذلك توالى أخبار أزواج النبي ثم مرض الرسول عليه الصلاة والسلام وتمريضه في بيت عائشة رضي الله عنها وانتقاله إلى الرفيق الأعلى وأمر ثقيفة بنى ساعدة واتفاق رأى المسلمين على اختيار الصديق خليفة لرسول الله ، وما كان من أمر تجهيز الرسول عليه السلام ودفنه وراثاء حسان بن ثابت له .

ذلك هو النهج الذي سار عليه ابن هشام في كتابه السيرة النبوية . .

سراج السيرة لقد تناول السيرة بعد ابن هشام فريق - من شرح الله صدورهم للإيمان والعلم بما في سيرة سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام : من نور يهدي به الله من عباده الذين اتبعوا رضوانه سبيل السلام ، فقام هؤلاء بتناول السيرة بالشرح والتوضيح والتحقيق أو الاختصار أو التهذيب ، ونخص بالذكر من هؤلاء السهيلي (٥٠٨ / ٥٨١ م) و أبا ذر الحثني ، (٥٣٥ / ٦٠٤ هـ) وهو : مصعب بن محمد بن

مسعود بن عبد الله بن مسعود النجفاني الحششي ، كان عالما بالعربية والحديث وعارفا بالآداب واللغات وأحد من قرض الشعر وكان له ناقد ، وكان طويل الباع في معرفة أخبار العرب وأحداثها وأشعارها ، وهو صاحب كثير من المؤلفات المشهورة ويعتبرنا منها كتابه في شرح الغريب من سيرة ابن إسحاق .

أما السهيلي ، فهو الذي قام بشرح سيرة ابن هشام في كتابه «الروض الأتق» . ومنهجه كما ورد في مقدمة كتابه «إيضاح ما وقع في سيرة ابن إسحاق» التي ألخصها عبد الملك بن هشام من لفظ غريب ، أو إعراب غامض ، أو كلام مستغلق ، أو نسب عويص ، أو موضع فقه ينبئ التنبيه عليه ، أو خبر ناقص يوجد السبيل إلى تمتته . . . ، وأما تفصيل الحديث عن جوانب هذه الشخصية الفذة فلا يسعنا إلا أن نقتصر لها مكانا نترجم فيه لها .

نسخ وطبعات «السيرة» : إن النسخ المخطوطة من السيرة كثيرة ، يوجد أغلبها في معظم مكاتب أوربا ، وهناك نسخة ناقصة بالمكتبة التيمورية ، أما النسخة الأصلية رواية ابن إسحاق فقد كان «كربسك karabacek» يظن أنه عثر على ورقة منها بين مجموعة البردي الخاصة بالأرشيديوك «رينر - Rainer» والمحفوطة في مكتبة مدرسة كوبرلي باستانبول (دقر ١١٤٣) ، ولكن ظهر أنها نسخة من كتاب سيرة ابن هشام . ولا يزال كتاب المخازي باقيا حتى اليوم في بطون الكتب مثل ما جاء في كتاب الماوردي «الأحكام السلطانية» وفي الفقرات التي أوردها الطبري في تاريخه .

وقد طبعت السيرة عدة مرات .

١ - طبعة جوتنجن - وهي أحسن - بألمانيا سنة ١٨٦٠ م . بعناية وستفيلد المستشرق الألماني في مجلدين ، مضبوطة بالشكل اللازم ، وألحقها بحزم ثالث فيه تعاليق وملاحظات وفهارس . وفي صدره ترجمة ابن إسحاق نقلا عن ابن قتيبة وابن خلكان وابن النجار . ونقل عن كتاب عيون الأثر لابن سيد الناس اليعفرى من أهل القرن الثامن للهجرة ما قيل في ابن إسحاق ومناقبه وما قيل من الطعن فيه والرد على الطعن ، وغير ذلك من الفوائد الكثيرة .

(ح)

- ٢ - وقد طبعت السيرة أيضا في بولاق في ثلاثة أجزاء سنة ١٢٩٥ هـ .
- ٣ - طبعة المطبعة الخيرية في مصر في ثلاثة مجلدات سنة ١٢٢٩ هـ .
- ٤ - طبعة ليبزج سنة ١٩٠٠ م .
- ٥ - 'طُبِعَتْ' على هامش كتاب 'الروض الأنف' ، مطبعة الجمالية سنة ١٩١٤ / ١٢٣٢ م
- ٦ - وهناك طبعة على هامش زاد المعاد في هدى خير العباد سنة ١٣٣٣ هـ
- ٧ - طبعت في شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده طبعين: الأولى سنة ١٩٣٦ / ١٣٥٥ م . والثانية سنة ١٩٥٥ / ١٣٧٥ م .
- طبعت في مطبعة حجازي للمكتبة التجارية في أربعة أجزاء سنة ١٣٥٦ / ١٩٣٧ م

ترجمة محمد بن إسحاق صاحب السيرة

٨٥ - ١٥١ هـ

تسميته ونشأته: كنيته أبو عبد الله - وقيل : أبو بكر - محمد بن إسحاق بن يسار بن جبار ، وقيل : يسار بن كوثان ، وفي « عيون الأثر » يقول « ابن سيد الناس » هو : محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار - ويقال : ابن يسار بن كوثان المدني ، كان جده يسار أول سبي دخل المدينة من العراق حيث سباه خالد بن الوليد وأمره عام ١٢ هـ (٦٣٣ م) في كنيسة بعين التمر (وهي بلدة قرب الأنبار بالعراق) ، وأصبح من موالى قبيلة عبد الله بن قيس بن مخزومة بن المطلب بن عبد مناف القرشي ، ومن ثم فيقال : يسار المطلبى بالولاء المدنى بالمقام . وفي المدينة شب محمد بن إسحاق ، وكرس جده لجمع الأخبار والقصاص المتعلقة بحياة النبي صلى الله عليه وسلم . وكان له أخوان من رواة الحديث هما عمر وأبو بكر .

مكانته عند العلماء : محمد بن إسحاق ثبت في الحديث عند أكثر العلماء ، ولا تجهل إمامته في المغازي والسير ، قال ابن شهاب الزهري : من أراد المغازي فعليه

(ط)

بابن إسحاق ، وذكره البخارى فى تاريخه ، وروى عن الشافعى رضى الله عنه أنه قال : من أراد أن يتبحر فى المغازى فهو عيال على ابن إسحاق ، وقال شعبة بن الحجاج : ابن إسحاق أمير المؤمنين (يعنى فى الحديث) ، وذكر الساجى أن أصحاب الزهرى كانوا يلجؤون إلى محمد بن إسحاق فيما شكوا فيه من حديث الزهرى ، ثقة منهم بحفظه ، وحكى عن يحيى بن معين وأحمد بن حنبل ويحيى بن سعيد القطان أنهم وثقوا محمد بن إسحاق واحتجوا بحديثه .

قال المتزباني : ومحمد بن إسحاق أول من جمع من مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم وألقبها .

أسانته ونحوه : رأى ابن إسحاق أنس بن مالك وسعيد بن المسيب ، وسمع القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، وأبان بن عثمان بن عفان ، ومحمد بن على بن الحسن ابن على بن أبي طالب ، وأبأسلة بن عبد الرحمن بن عوف ، وعبد الرحمن بن هرم الأعرج ، وناظما مولى ابن عمر ، والزهرى وغيرهم ..

وحدث عنه أئمة العلماء منهم يحيى بن سعيد الأنصارى ، وسفيان الثورى ، وابن جرير ، وشعبة ، والحمادان ، وإبراهيم بن سعد ، وشريك بن عبد الله النخعى ، وسفيان ابن عيينة ومن بعدهم .

ومن رواة سيرته الراويتان الثقتان : يونس بن بكير (١٩٩ هـ) وزيايد بن عبد الله البكائي .

مؤلفاته : يبدو أن ابن إسحاق كان قد دون سيرة النبي - صلى الله عليه وسلم - فى كتابين :

١ - أحدهما هو كتاب المبتدأ ، أو مبتدأ الخلق ، أو كتاب المبدأ وقصص الأنبياء ، وهو تاريخ النبي حتى الهجرة ، ورواه عنه إبراهيم بن سعيد ومحمد بن عبد الله ابن عمير النخيل المتوفى (٢٣٤ هـ) .

(ى)

٢ - والآخر « كتاب المغازى » وهو أهم مؤلفاته ؛ ولعل هذا الكتاب هو الذى
يكان يعتمد عليه الماوردى فى كتاب الأحكام السلطانية .

ولان إسحاق مؤلف آخر هو :

٣ - « كتاب الخلفاء » وقد رواه عنه الأمامى ، وقد كان لظهور كتاب المغازى
أثره على شهرة هذا الكتاب فيذو أنه قد قلل من شأنه وأطفأ من بريقه .

رصدته المحبرة عندما اصطدم ابن إسحاق بأئمة الحديث أصحاب رأى السائد فى
المدينة حينذاك وعلى الأخص بمالك بن أنس . ترك ابن إسحاق وطنه ورحل إلى مصر
ثم إلى العراق ، ولما كان مع العباس بن محمد بالجزيرة سمع منه أهلها ، وكان قد أتى أبا
جعفر المنصور بالجزيرة فكتب إليه المغازى فسمع منه أهل الكوفة لذلك السبب ، وأتى
إلى قسيع منه أهلها كذلك ، فرواته من هذه البلدان أكثر من روى عنه من أهل المدينة ،
وأتى بتعداد فأقام بها إلى أن لقي بربه

مطاعن على ابن إسحاق والزرر عليها : قال الشاذكافى : كان محمد بن إسحاق بن
جيسار ينشيع ، وكان قدريا ، وقال أحمد بن يونس : أحباب المغازى يتشيعون كابن
إسحاق وأبى معشر ...

ويرد على ذلك « ابن سيد الناس فى عيون الأثر » بقوله : أما ما روى به ابن إسحاق
من القدر والتشيع فلا يوجب رد روايته ولا يوقع فيها كبير . وهن .

وأما قول ابن نمير : أنه يحدث عن المجهولين أحاديث باطلة ، فلم ينقل توثيقه وتعديله ،
لتردد الأمر فى التهمة بها بينه وبين من نقلها عنه ، وأما مع التوثيق والتعديل فالخلل
فيها على المجهولين المشار إليهم لا عليه .

وأما قول يحيى : إن ابن إسحاق ثقة وليس بحجة فحسبه التوثيق . . .

وإنما طعن مالك فيه - وإن كان ذلك مرة واحدة - فلأن ابن إسحاق كان يزعم
أن مالكا من موالى ذى أصبح وكان مالك يزعم أنه من أنفسها ، فوقع بينهما لذلك

مفاوضة ، فلما صنف مالك « الموطأ » ، قال ابن إسحاق : اتفوني به فأننا يطاره (طيب بعله) ، فنقل ذلك إلى مالك فقال : دجال من الدجاجة يروى عن اليهود . وكان بينهما ما يكون بين الناس ، حتى عزم ابن إسحاق على الخروج إلى العراق فتصالحا حينئذ وأعطاه مالك عند الوداع خمسين دينارا ونصف ثمرة تلك السنة ، وعاد إلى ما يجب نحو ابن إسحاق ؛ لأنه لم يكن بالحجاز أحد أعلم بأنساب الناس وأيامهم منه .

ولم يكن يقدر فيه مالك من أجل الحديث إنما كان ينكر عليه تتبعه غزوات النبي - صلى الله عليه وسلم - من أولاد اليهود الذين أسلبوا وحفظوا قصة خيبر وقرية والنضير ، إلى غير ذلك من الغرائب من أسلافهم ، وما كان ابن إسحاق في تتبعه لذلك إلا ليزداد معرفة من غير أن يحتاج برأيهم .

وأما رواية ابن إسحاق عن فاطمة بنت المنذر بن الزبير وهي زوج هشام بن عروة ابن الزبير وما زعمه ؛ أن هشاما ذكره فقال العدو لله الكذاب يروى عن امرأتى ١٩ من أين رآها ١٩ فليس ذلك بمستنكر فقد كان أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يروون عن أزواجه ، فما منع ذلك أحد ، وقد يكون ابن إسحاق قد استأذن عليها فأذنت له ؛ فروى عنها من وراء ستار ، أو كان معها محرما ، وهي محجة . ولعل هشام بن عروة لم يقل ذلك أصلا .

وفاته : توفي ابن إسحاق ببغداد سنة ١٥١ هـ وقد قيل سنة ١٥٠ هـ أو ١٥٢ هـ أو ١٥٣ هـ وهناك رأى يقول أن وفاته كانت سنة ١٤٤ هـ وهو مستبعد والاول أصحها .

ودفن - رضوان الله عليه - في مقبرة باب الخيزران عند قبر أبي حنيفة بالجانب الشرق ، وهي منسوبة إلى الخيزران أم هارون الرشيد لأنها مدفونة بها .

ترجمة : ابن هشام - الذى اشتهر باسمه السيرة

هو : أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الخيرى المُعافى البصرى ، والمعافى .
قسيبة إلى المعافى بن يعفر ، قبيل كبير ينسب إليه خلق كثير بعضهم باليمن وعامتهم بمصر .
وقد اختلف فى نسبته فقيل : قحطاني ، وقيل : عدنانى ، ولكن شهرته بالخيرية
تجعلنا ترجح أنه خيرى من قحطان .

ولد بالبصرة وتلقى العلم فيها وتاريخ ولادته مجهول . رحل إلى مصر وأقام بها .
وقد اشتهر بحمل العلم ، وتقدم فى علم النخب والنحو وله كتاب فى أنساب حمير
وملوكتها أسماء كتاب (التيجان) وهو يرويه بسنده عن وهب بن منبه ، طبع فى
حيدر آباد بالهند سنة ١٣٤٧ هـ ، ويذكر أيضا من تأليفه شرح أخبار الغريب فى
السيرة .

وابن هشام هو الذى جمع سيرة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من المغازى
والسير لابن إسحاق وهذبها ولخصها ، وهى الموجودة بين أيدي الناس والمعروفة بسيرة
ابن هشام وبها اشتهر

توفى - رحمه الله - فى الفسطاط بمصر عام ٢١٣ هـ ، وقال أبو سعيد عبد الرحمن
ابن أحمد بن يونس صاحب تاريخ مصر الذى جعله للغرباء القادمين على مصر : إن عبد
الملك بن هشام توفى ثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة ٢١٨ هـ
(مايو ٨٣٤ م)

(م)

ترجمة السهيلي - أحد شراح السيرة

٥٠٨ - ٥٥٨١ / ١١١٤ - ١١٨٥ م

هو : أبو القاسم وأبو زيد ، عبد الرحمن بن الخطيب ، أبي محمد عبد الله بن الخطيب
أبي عمر أحمد بن أبي الحسن ، أصبغ بن حسين ، بن سعدون بن رضوان بن فتوح ،
وهو الداخِل إلى الأندلس ، قال الحافظ أبو الخطاب بن دحية : هكذا أُملِ على نسبته :
الختعمي السهيلي الإمام المشهور .

وذكره الزركلي في الأعلام قال : عبد الرحمن عبد الله بن أحمد الختعمي السهيلي .
والختعمي نسبة إلى ختم بن أنمار وهي قبيلة كبيرة وهو رأى مختلف فيه . والسهيلي
نسبة إلى سهيل وهي قرية بالقرب من مالقة (مدينة كبيرة بالأندلس) سميت باسم
الكوكب (سهيل) لأنه لا يروى في جميع بلاد الأندلس إلا من جبل مطل عليها .

ولد في مالقة سنة ٥٠٨ هـ الموافقة لسنة ١١١٤ م وكف بصره وعمره سبع عشرة سنة .

نشأ ببلدته يتسوخ بالعفاف ويتبلغ بالكفاف ، ثم نبغ فأنصل خبره بصاحب
مراكش فطلبه إليها وأكرمه وأحسن إليه وأقبل بوجهه غاية الإقبال عليه ، فأقام
بمراكش نحو ثلاثة أعوام يصنف كتبه إلى أن توفي بها .

وهو مشهور في علم النحو وفنون الأدب ، وحافظ عالم باللغة والسير ، وأشعاره
كثيرة وتصانيفه منمعة ، قال ابن دحية : أنشدني السهيلي وقال : إنه ماسأل الله تعالى
(بهذه الأبيات) حاجة إلا أعطاه إياها ، وكذلك من استعمل لإنشادها (وهي من
بحر الكامل) ومطلعها :

يا من يرى مافي الضمير ويسمع أنت المحدث لكل ما يتوقع
يا من يوجسى للشدائد كلها يا من إليه المشتكى والفزع
يا من خزائن رزقه في قول كن آمنن فإن الخير عندك أجمع
حال سوى فقري إليك وسيلة فيلافتقار إليك فقري أدفع

مالي سوي قرعى لبابك حيلة إن كان فضلك عن فقيرك يُمنح
 ساشا لمجديك أن تُقنط عاصيا الفضل أجزل والمواهب أوسع
 وقيل : إن القرنجة أغاروا على سهيل وخبروه وقتلوا أهله وأقاربه ، وكان غائبة
 عنهم فاستأجر من أركبه دابة وآتى به إلى سهيل ، فوقف يازاته فقال :

يادارُ أين البيض والآرام أم أين جيرانُ عليّ كرام ؟
 رابّ المحبّ من المنازل أنه حتى فلم يرجع إليه سلام
 لما أجباني الصدى عنهم ولم يولج المسامح للحبيب كلام
 طارحت ورقّ حمامها مترنما بمقال صبيّ والدموع سجام
 يادارُ ما فعلت بك الأيام ضامتك والأيام ليس تُضام

والسهيل الإمام المشهور صاحب كتاب (الروض الأنف) (*) أشهر كتاب في شرح
 سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو كتاب يأخرفوائد العلوم والآداب من أنساب
 ووقته ونحو ، وقد استخرجه كما يقول من يتف على مائة وعشرين ديوانا سوى ما أنتجه
 من صدره ونقحه من فكره ، وكان بده إملائه هذا الكتاب في شهر المحرم من
 سنة ٥٦٩ هـ وكان الفراغ منه في جمادى الأولى من ذلك العام .

وللسهيلي غير هذا الكتاب كتب كثيرة منها :

١ - التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام .

٢ - تنانخ الفكر .

٣ - الإيضاح والتبيين لما أبهم من تفسير القرآن الكريم .

٤ - مسألة رؤية الله تعالى في المنام ورؤية النبي - صلى الله عليه وسلم .

٥ - مسألة السر في عور الدجال .

٦ - شرح آية الوصية .

٧ - شرح الجمل ولم يكتمل ، ومسائل غير هذه كثيرة مفيدة

وتوفي - رحمه الله - بمحضرة مراكش يوم الخميس لودفن وقت الظهر في السادس

والعشرين من شعبان سنة ٥٨١ هـ الموافق لسنة ١١٨٥ م

(*) انظر الطبعة الجديدة بمطبعينا : الصادر عن مكتبة الكليات الأزهرية .

(مراجع المقدمات والتراجم)

- ١ - الأعلام قاموس تراجم لخير الدين الزركلي
- ٢ - بغية الملتبس للضبي
- ٣ - بغية الرعاة للسيوطي
- ٤ - تاريخ آداب اللغة العربية لجورج زيدان
- ٥ - تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان
- ٦ - تاريخ بغداد - أومدينة السلام للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب
- ٧ - تراث الإنسانية (سلسلة) المجلد الأول العدد العاشر البغدادى ٤٦٣ هـ
- ٨ - دائرة المعارف الإسلامية
- ٩ - الروض الأنف للسهيلى
- ١٠ - ضحى الإسلام لأحمد أمين
- ١١ - عيون الأثر فى فنون المغازى لابن سيد الناس
- ١٢ - الفلاكة والفلكون
- ١٣ - الفهرست لابن النديم
- ١٤ - المطرب من أشعار أهل المغرب لابن دحية
- ١٥ - معجم الأدباء لياقوت الحموي
- ١٦ - المغرب فى محلى المغرب أو وقفى الطرس فى حلى جزيرة الأندلس . . . الذى صنفه بالموارثة فى مائة وخمس عشرة سنة : ستة من أهل الأندلس أولهم أبو محمد الحجارى وآخرهم على بن موسى بن سعيد الذى وجد الكتاب مخطوطا بيده
- ١٧ - النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى
- ١٨ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبى العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر بن خلكان

السيرة النبوية

لابن هشام

إلى محمد عبد الملك بن هشام المعافى

المتوفى بمصر سنة ٢١٣ هجرية

قدم لها وعلق عليها وخطبها

طه عبد الرؤوف سعد

الجزء الأول

حقوق الطبع محفوظة

الناشر

مكتبة الكليات الأزهرية
٩ من الصادقية - الأزهر

طبعة جديدة

مطبوعة - منقحة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(وبه نستعين)

الحمد لله رب العالمين ، وصلواته على سيدنا محمد وعلى آله أجمعين

ذكر سرد النسب الزكي

من محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، إلى آدم عليه السلام

قال أبو محمد عبد الملك بن هشام : هذا كتاب سيرة رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -
محمد بن عبد الله بن عبد المطلب واسم عبد المطلب : شَيْبَةَ^(١) بن هاشم . واسم هاشم :
تَمْرُ^(٢) بن عبد مناف ، واسم عبد مناف : المَيْتَةَ^(٣) بن قُصَيٍّ^(٤) ، بن كلاب^(٥) .

(١) هكذا ذكر ابن إسحاق : أن اسمه شَيْبَةَ - وهو الصحيح - وسمى بذلك لأنه ولد وفي
وأسه شَيْبَةَ . وأما غيره من العرب بمن اسمه شَيْبَةَ ؛ فإنما قصد في تسميتهم بهذا الاسم التناؤل
لهم يبلوغ سن الخشكة والرأى ، كما سموا بهرم وكبير .

وعاش عبد المطلب مائة وأربعين سنة وكان لدة عُثَيْد بن الأبرص الشاعر المشهور .
ويقال : إنه أول من خضب بالسواد . وقد ذكر أن اسمه عامر . (انظر الروض الأنف
بتحقيقنا طبعة مكتبة الكليات الأزهرية ص ١٧٦) .

(٢) عمرو : اسم منقول من أحد أربعة أشياء : من العُمر الذي هو العُمر . أو من العُمر
الذي هو من عمرو الأسنان . أو العُمر الذي هو طرف السُك . أو العُمر الذي هو القُسرط .
(٣) المغيرة : منقول من الوصف ، والهاء فيه للبالغة ، أى أنه مغير على الأعداء . أو :
مغير ، من : أشار الجبل إذا أحكمه .

(٤) قُصَيٍّ : واسمه زيد ، وهو تصغير قُصَيٍّ أى بعيد ؛ لأنه بعد عن عشيرته في بلاد
قضاة حين احتلته أمه فاطمة مع زوجها ربيعة بن حرام .

(٥) كلاب : وهو منقول إما من المصدر الذى هو معنى المكابلة ، وإما من الكلاب جمع =

ابن مرة (١) ، بن كعب (٢) بن لؤى (٣) ، بن غالب ، بن فهر (٤) ، بن مالك ، بن النضر ، بن كنانة ، بن خزيمه (٥) ، بن مدركة ، واسم مدركة : عامر ، بن الياس (٦) ، بن مضر (٧) ،

== كلب . لانهم يريدون الكثرة . وقد قيل لابي الرقيش الاعرابي : لم تسمون أبناءكم بشرا الاسماء نحو : كلب وذئب ، وعبيدكم بأحسن الاسماء نحو : مرزوق ورباح ، فقال : إنما تسمى أبناءنا لاعدائنا ، وعبيدنا لانفسنا . يريد أن الابناء عدة الأعداء وسهام في نحورهم ، فاخترأوا لهم هذه الاسماء .

(١) مرة : وهو منقول من وصف الخنظلة والملقمة . ويجوز أن تكون الماء للبالغة ؛ فيسكون منقولا من وصف الرجل بالمرارة . أو قد يكون من المسمين بالنبات ، فقد ذكر : أن المرة بقلة تُلَقَّ فتؤكل بالخلل والزيت .

(٢) كعب : وهو منقول من الكعب الذى هو قطعة من السمق ، أو من كعب القدم ، يقولون : ثبت ثبوت الكعب . وكعب هو أول من جمع يوم العروبة ، ولم تسم العروبة إلا مذبح الإسلام وقيل هو أول من سهاها الجمعة . فكان يجمع قریش في هذا اليوم ويذكروهم ببعث النبي — صلى الله عليه وسلم — ويعلمهم أنه من ولده ويأمرهم باتباعه .

(٣) لؤى : هو تصغير اللؤى ، وهو الثور الوحشى كما ذكر ابن الأنبارى .

(٤) فهر : قيل : إنه لقب ، والفهر من الحجارة الطويل ، واسمه قریش وقيل بل اسمه فهر ، وقریش لقب له .

(٥) خزيمه : تصغير خزيمة ، وهى المرة الواحدة من الخزم ، وهو شد الشيء وإصلاحه .

(٦) الياس . قال فيه ابن الأنبارى : إلیاس بكسر الهمزة وجعله موافقا لاسم إلیاس النبي . وقيل في اشتقاقه إنه إفعال ، من قولهم : رجل أليّس وهو الشجاع الذى لا يفر . قال المجاج :

أليّس عن حوائثه سخي

أما غير ابن الأنبارى فقال : إنه الياس ، سمي بضد الرجاء ، واللام فيه للتعريف والهمزة همزة وصل .

(٧) مضر : قال فيه التتبي . هو من المضيرة وهى شئ يصنع من اللبن فسمى مضر لبياضه ، فقيل : مضر الحمراء ، لأن العرب تسمى الابيض أحمر .

ابن نزار (١)، بن معد (٢) بن عدنان (٣)، بن أدد (٤)

ويقال أدد، بن مَقْصُوم، بن ناحور، بن تيرسح، بن يعرب، بن يشجب (٥)، بن نابت،
ابن إسماعيل (٦)، بن إبراهيم (٧) - خليل الرحمن - ابن تارح - وهو آزر (٨) - بن ناحور، بن
ساروخ، بن راعو، بن فالخ (٩)، بن عير (١٠)، بن شاخ (١١)، بن أرغشذ (١٢)، بن سام،
ابن نوح (١٣)، بن ناك، بن مَشُوشَلَخ (١٤)، بن أخنوخ وهو لإدريس النبي - فيما يزعمون -
والله أعلم. وكان أول بني آدم أعطى النبوة، وخط بالقلم - ابن يرد (١٥)، بن مهليل (١٦)،

- (١) نزار : واشتقاقه من النزر وهو القليل، وكان أبوه حين ولد له ونظر إلى النور بين
عينيه وهو نور النبوة نحر وأطعم وقال : إن هذا كله نزر لحق هذا المولود.
- (٢) معد : أخذ من المعد وهو القوة .
- (٣) عدنان : فعنان من عدن إذا أقام .
- (٤) أدد : ويقال : أدد . قال ابن السراج : هو من الود وانصرف .
- (٥) ناحور : من النحر، وتبرح : من الترحه . ويشجب : من الشجب .
- (٦) إسماعيل : تفسيره : مطيع الله .
- (٧) إبراهيم : معناه : أب راحم
- (٨) قيل معناه : يا أعوج .
- (٩) ويقال فيه : فالخ .
- (١٠) عير : ويقال فيه عابر، وذكر الطبري : أن بين فالخ وعابر أبا اسمه قين أسقط
اسمه من التوراة لأنه كان ساحراً .
- (١١) شاخ : معناه الرسول أو الوكيل .
- (١٢) أرغشذ : تفسيره المصباح معني .
- (١٣) نوح : واسمه عبد الغفار ويقال إنه سمى ونوحاً، لنوحه على ذنبه .
- (١٤) موشلخ : وتفسيره مات الرسول لأن أباه كاذب رسولاً ومات موشلخ في بطن أمه .
- (١٥) يرد : وتفسيره الضابط .
- (١٦) مهليل : وقيل مهليل : وتفسيره : المتدح .

ابن قتيبة (١) ، بن يانث (٢) ، بن شيث (٣) ، بن آدم (٤) ، صلى الله عليه وسلم .
 قال أبو محمد عبد الملك بن هشام : حدثنا زياد بن عبد الله البكائي (٥) ، عن محمد بن إسحاق الملقب (٦) ،
 بهذا الذي ذكرت من نسب محمد رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - إلى آدم عليه السلام ،
 ومافيه من حديث إدريس وغيره . قال ابن هشام : وحدثني خلاد بن قررة بن خالد السدوسي ،
 عن شتيان بن زهير بن شقيق بن ثور ، عن قتادة بن دعامة ، أنه قال :
 إسماعيل بن إبراهيم - خليل الرحمن - ابن تارح - وهو آزر - بن ناحور بن أبرغ بن أرغو
 ابن فالج بن عابر بن شالخ بن أرغشد بن سام بن نوح بن ملك بن مئثوشلخ بن أخنوخ بن يرد
 ابن مهلائيل بن قاي بن أنوش بن شيث بن آدم - صلى الله عليه وسلم - .

منهج ابن هشام في عرضه للسيرة : قال ابن هشام : وأنا - إن شاء الله - مبتدئ هذا الكتاب
 بذكر إسماعيل بن إبراهيم ومن ولده رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - من ولده ، وأولاده
 لأصلابهم ، الأول فالأول ، من إسماعيل إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وما يعرض
 من حديثهم ، وتارك ذكر غيرهم من ولد إسماعيل على هذه الجهة ، للاختصار ، إلى حديث سيرة
 رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وتارك بعض ما ذكره ابن إسحاق في هذا الكتاب ،
 مما ليس لرسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فيه ذكر ، ولا نزل فيه من القرآن شيء ، وليس
 سبباً لشيء من هذا الكتاب ، ولا تفسيراً له ، ولا شاهداً عليه ، لما ذكرت من الاختصار ،
 وأشعاراً ذكرها لم أر أحداً من أهل العلم بالشعر يعرفها ، وأشياء بعضها يشنع الحديث به ،
 وبعض يسوء بعض الناس ذكره ، وبعض لم يقر لنا البكائي بروايته ، ومستقص - إن شاء
 الله تعالى - ما سوى ذلك منه ببلغ الرواية له ، والعلم به .

-
- (١) قتيبة : وقيل : قتيان ، وتفسيره المستوى .
 (٢) يانث : وقيل : أنوش ، وتفسيره الصادق .
 (٣) شيث : وهو بالسريانية : شاث ، وتفسيره : عطية الله .
 (٤) آدم : وفيه ثلاثة أقوال : أنه اسم سرياني . أو هو أفعل من الأدمة وهي السمرة .
 أو أخذ من لفظ الأديم ، لأنه خلق من أديم الأرض .
 (٥) هو : أبو محمد زياد بن عبد الله البكائي الكوفي وهو محدث مشهور .
 (٦) هو أبو بكر محمد بن إسحاق بن يسار من المحدثين خاصة في المغازي والسير . توفي
 ببغداد سنة إحدى وخمسين ومائة هجرة أظن تاريخه مفصلاً هو وابن هشام في مقدمة الكتاب .

سِيَاقَةُ النَّسَبِ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَوَّلُ وَدِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

قال ابن هشام : حدثنا زياد بن عبد الله البكائي ، عن محمد بن إسحاق المصطفي قال :
ولّدَ إسماعيل بن إبراهيم - عليهما السلام - اثني عشر رجلاً : نابثاً - وكان أكبرهم - وقيدر
وأذبل ، ومنشا ، ومنسحما ، ومائى ، ودُميا ، وأذر ، وطيا ، ويطورا ، ونبش ،
وقَيْدُما ، وأهم : بنت مُضاض بن عمرو الجرمي . قال ابن هشام : ويقال : مضاض ، وجرم
ابن قحطان - وقحطان أبو الين كلها ، وإليه يجتمع نسبها - ابن عامر بن شالح بن أوفخشذ
ابن سام بن نوح .

قال ابن إسحاق : جرم بن يقطن بن عيسر بن شالح ، ويقطن هو : قحطان بن عيسر بن شالح .
عمر إسماعيل وموطن أمه ووفاته : قال ابن إسحاق : وكان عمر إسماعيل - فيما يزكرون -
مائة سنة وثلاثين سنة ، ثم مات - رحمه الله وبركاته عليه - ودفن في الحجر^(١) مع أمه هاجر -
رحمهم الله تعالى .

قال ابن هشام : تقول العرب : هاجر وآجر ، فيبدلون الألف من الهاء ، كما قالوا : هراق
الماء ، وأراق الماء ، وغيره . وهاجر من أهل مصر .

مدينت الوصاة بأهل مصر وسبيلها : قال ابن هشام : حدثنا عبد الله بن وهب ، عن
عبد الله بن لمية ، عن عمر مولى عُثْمَةَ^(٢) أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - قال :
والله الله في أهل الدمة . أهل المدرة السوداء ، السحيم الجماد^(٣) ، فإن لهم نسباً وصيراً .

(١) الحجر : هو حجر الكعبة وهو ما تركت قريش في بنائها من أساس إبراهيم عليه
السلام حينما ضاقت بهم النفقة وحجرت على الموضع ليعرف أنه من الكعبة .

(٢) عُثْمَةُ : أخت أو بنت بلال رضى الله عنه .

(٣) المدرة : البلدة . والسحيم : السود . والجماد : يقال فلان جدد الشعر إذا كان

فيه تكسر .

قال عمر مولى غنفره : نسبهم : أن أم إسماعيل النبي - صلى الله عليه وسلم - منهم . وصبرهم .
أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - تَمَرَّرَ فيهم ^(١) .

قال ابن أبي عمير : أم إسماعيل : هاجر ، من أم العرب ، قرية كانت أمام القسما ^(٢) من مصر .
وأم إبراهيم ^(٣) : مارية ^(٤) سُرَّيَّة النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - التي أهداها له المقوقس من
حُثْن ^(٥) ، من كورة أنصيتا ^(٦) .

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري : أن عبد الرحمن
ابن عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري ، ثم السلمي ، حدثه : أن رسول الله - صلى الله عليه
وآله وسلم - قال : « إذا فتحتم مصر ، فاستوصوا بأهلها خيرا ، فإن لهم ذمة ورحم » . فقلت
لمحمد بن مسلم الزهري : ما الرحم التي ذكر رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - لهم ؟ فقال :
كانت هاجر أم إسماعيل منهم .

أصل العرب : قال ابن هشام : فالعرب كلها من ولد إسماعيل وقحطان ، وبعض أهل اليمن
يقول : قحطان من ولد إسماعيل ، ويقول : إسماعيل أبو العرب كلها .

(١) تسرر الرجل : اتخذ أمة لفرشه .

(٢) القسما : مدينة شرق مصر كانت ميناء كبيرا . وتعرف الآن بتل الفرما

(٣) هو إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٤) مارية ومناها : البقرة الثنية إذا كان اللفظ مخففا ، والمساء إذا كان اللفظ مشددا
وهي التي أهداها إلى النبي صلى الله عليه وسلم المقوقس واسمه جُرجيز بن ميناء . وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد أرسل إليه ساحط بن أبي بلتعة وجبرا مولى أبي رهم النفازي ،
فقارب الإسلام وأهدى ميمها أيضا بثلثة التي يقال لها : دُلْدُل — القنفذ العظيم . وأهدى
إليه قدحا من قوارير كان يشرب فيها . انظر الروض الآنف بتحقيقنا ج ١ ص ١٧

(٥) حُثْن : قرية بصعيد مصر وهي التي رفع عنها معاوية الخراج بواسطة الحسن بن علي
رضي الله عنهم حفاظا لوصية رسول الله ورعاية لحُرمة صهره صلى الله عليه وسلم .

(٦) أنصيتا : قرية بصعيد مصر ، يقال إنها كانت مدينة السكرة وشهرتها قائمة على وجود
شجر البخ بها .

قال ابن إسحاق : عاد بن عوص بن لؤم بن سام بن نوح ، وثمود وجديس ابنا عابر
ابن لؤم بن سام بن نوح ، وطسّم وعلاق وأسم بنو لؤك بن سام بن نوح . عرب كلهم .
فولد نابت بن إسماعيل : يشجب بن نابت ، فولد يشجب : يعرب بن يشجب : فولد يعرب :
تيرح بن يعرب ، فولد تيرح : ناحور بن تيرح ، فولد ناحور : مقوم بن ناحور ، فولد مقوم :
أدد بن مقوم ، فولد أدد : عدنان بن أدد . قال ابن هشام : ويقال : عدنان بن أد .
قال ابن إسحاق : فن عدنان تفرقت القبائل من ولد إسماعيل بن إبراهيم - عليهما السلام -
فولد عدنان رجلين : معدّ بن عدنان ، وعكّ بن عدنان .

قال ابن هشام : فصارت عك في دار اليمن ، وذلك أن عكا تزوج في الأشعرين ، فأقام
فيهم ؛ فصارت البدار واللغة واحدة . والأشعريون : بنو أشعر بن نبت بن أدد بن زيد بن
هميسع بن عمرو بن عريب بن يشجب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن
قحطان . ويقال : أشعر : نبت بن أدد . ويقال : أشعر : بن مالك ، ومالك : مدحج بن أدد
ابن زيد بن هميسع . ويقال : أشعر : بن سبأ بن يشجب .
وأنشدني أبو محرز خلف الأحمر ، وأبو عبيدة ، لعباس بن مرداس ، أحد بني سليم
ابن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان :
يفخر بقك :

وعكّ بن عدنان الذين تلقبوا بفسان حتى طردوا كل مطرد

وهذا البيت في قصيدة له . وغسان : ماء بسد مأرب باليمن ، كان شرباً لولد مازن بن الأسد^(١) .
ابن القوّث ، فسموا به . ويقال : غسان : ماء^(٢) بالمشلل قريب من الجحفة ، والذين شربوا منه
تخربوا فسموا به قبائل من ولد مازن بن الأسد ، بن القوّث ، بن نبت ، بن مالك ، بن زيد ،
ابن كهلان ، بن سبأ ، بن يشجب ، بن يعرب ، بن قحطان .

(١) ويقال فيه الأزد أيضا .

(٢) واشتقاق غسان — اسم ذلك الماء — من الغس وهو الضميف وبعد هذا البيت :

يا أخت آل فراس لئن رجلاً من معشر لهم في الجحد بُنيان

ذكر نسب الانصار

قال حسان بن ثابت الانصارى، والانصار بنو الأوس والخزرج، ابنتى حارثة، بن عبله، بن عمرو، بن عامر، بن حارثة، بن امرئ القيس، بن ثعلبة، بن مازن، بن الأسد، ابن النوث :

إِذَا سَأَلِي قَائِمًا مَعَثَرْتُ نُجَبَ الْأَسَدُ نَسَبَنَا وَالْمَاءُ غَسَانُ
وهذا البيت فى آيات له .

فقال اليمى، وبعضك، وهم الذين بخراسان منهم : عك بن عدنان بن عبد الله بن الأسد بن النوث . ويقال : عدنان بن الديك بن عبد الله بن الأسد بن النوث .

قال ابن إسحاق : فولد معد بن عدنان أربعة نفر : زيار بن معد، وقُضاعة بن معد، وكان قضاعة بكسر معد الذى به يكتى - فيما يزعمون - وقُضص بن معد، وإياد بن معد .

فأما قضاعة فتيامنت إلى حين بن سبأ - وكان اسم سبأ : عبد شمس - وإنما سُمى سبأ لأنه أول من سبى فى العرب - ابن يشجب بن يعرب بن قحطان .

قال ابن هشام : فقات اليمى وقضاعة : قضاعة بن مالك بن حير . وقال عمرو بن مرة الجهمى (١) ، وجمهته بن زيد، بن ليث، بن سؤد، بن أسلم، بن الحاف، بن قضاعة :

نحن بنو الشيخ الحجان الأزهر
قُضاعة بن مالك بن حير
النسب المعروف غير المنكر
فى الحجير المنقوش تحت المنبر (٢)

فنص بن معد ونسب النعمان بن المنذر : قال ابن إسحاق : وأما قُضص بن معد فهلك بقتلهم - فبازعم لساب معد - وكان منهم النعمان بن المنذر ملك الحيرة . قال ابن إسحاق :

(١) من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

له حديثان أحدهما فى أعلام النبوة، والآخر : « من ولى أمر الناس ، فسد بابه دون ذوىه الحاجة واليلة والمسكنة، سد الله بابه دون حاجته وخلته ومسكنه يوم القيامة، انظر الروض الاتق بتحقيقنا - ص ٣٣ .

(٢) الحجان الكريم . الأزهر : المشهور ويقال : لئن هذا الشعر لافلح بن اليموب كما ذكر ذلك ذو الحسين بن الزبير . ويقال أن أول هذا الرجز قوله :

يا أيها الداهى ادعنا وأبشر
وكن قضاعيا ولا تُفْزِر

حدثني محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري : أن النعمان بن المنذر كان من ولد قُصَص ابن معد . قال ابن هشام : ويقال : قُصَص .

قال ابن إسحاق : وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس ، عن شيخ من الأنصار من بني زُرَيْقٍ أنه حدثه : أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - حين أتى بسيف النعمان ، ابن المنذر ^(١) ، دعا جُبَيْر بن مُطَيْمٍ بن عَدِي بن تَوْقَل بن عبد مناف بن قصي - وكان جبير من أنسب قريش لقريش ، وللعرب قاطبة ، وكان يقول : إنما أخذت النسب من أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وكان أبو بكر الصديق أنسب العرب - فسلكه إياه ، ثم قال : ممن كان يا جبير : النعمان بن المنذر؟ فقال : كان من أشلاء قُصَص بن معد .

قال ابن إسحاق : فأما سائر العرب فيزعمون أنه كان رجلاً من لُحَم ، من ولد ربيعة بن نصر ، فأنه أعلم أي ذلك كان .

لُحَم بن عمرو : قال ابن هشام : لُحَم : بن عدي بن الحارث بن مرة بن أَدَد بن زيد ابن ميسع بن عمرو بن عريب بن يشجب بن زيد بن كهلان بن سبأ . ويقال : لُحَم : بن عدي بن عمرو بن سبأ . ويقال : ربيعة بن نصر ^(٢) بن أبي حارثة بن عمرو بن عامر ، وكان يختلف باليمن بعد خروج عمرو بن عامر من اليمن .

(١) وإنا أتينا بهذا السيف حين افتُتحت المدائن ، وكانت بها خرائب كسرى وذكأره فأخذت نفائسه يوم جمعتها خمسة أسياف . أحدها : سيف كسرى أَرَبْرُوزٌ ، والثاني سيف كسرى أنوشروان وثالثها : سيف النعمان بن المنذر كان استلبه منه حين غضب عليه وقتله . ورابعها : سيف سخاقان ملك الترك ، وخامسها : سيف هرقل وكان تصير إلى كسرى أيام غلبته على الروم . (٢) ويقال فيه : نصر بن ربيعة . وهو في قول نساب اليمن ربيعة بن نصر بن الحارث بن ثمار بن لُحَم . وقال الزبير : نصر بن مالك بن شعوذ بن مالك بن عجم بن عمرو بن ثمار بن لُحَم .

أمر عمرو بن عامر في خروجه من اليمن

وقصة سد مأرب

وكان سبب خروج عمرو بن عامر من اليمن ، فيأحدثني أبو زيد الأنصاري ، أنه رأى جُرذًا يحفر في سد مأرب الذي كان يحبس عليهم الماء فيصرفونه حيث شاءوا من أرضهم ، فعلم أنه لا بقاء للسد على ذلك ، فاعتزم على الشقلة من اليمن ، فكاد قومه ، فأمر أصغر ولده إذا أغلظ له ولطمه ، أن يقدم إليه فيلطمه ، ففعل ابنه ما أمره به ، فقال عمرو : لا أقيم ببلد لطم وجهي فيه أصغر ولدي ، وعرض أمواله ، فقال أشراف من أشراف اليمن : اغتموا غشبة عمرو ؛ فاشتروا منه أمواله ، وانتقل في ولده وولد ولده . وقالت الأزدي : لا تتخلف عن عمرو بن عامر ، فباعوا أموالهم ، وخرجوا معه ، فساروا حتى نزلوا بلاد عك بجنازين يرتادون البلدان . فخاربتهم عك ، فكانت حربهم سجالا ، ففى ذلك قال عباس بن مرداس البيت الذى كتبنا (١) ، ثم ارتحلوا عنهم ، ففترقوا في البلدان ، فزل آل جفنة بن عمرو بن عامر : التلم ، ونزلت الأوس والخزرج : يثرب ، ونزلت خزاعة : تمرًا ، ونزلت أزد : السراة ، ونزلت أزد : عمان : عمان . ثم أرسل الله تعالى على السد سيلًا فهدمه ، ففيه أنزل الله - تبارك وتعالى - على رسوله محمد - صلى الله عليه وسلم - : « لقد كان لسيا في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال ، كلوا من رزق ربكم ، واشكروا له . بلدة طيبة ورب غفور ، فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيلًا العرم » .

والعرم : السد ، واحده : عرمة ، فيأحدثني أبو عبيدة .

قال الأعشى : أعشى بن قيس ، ابن ثعلبة ، بن عكابة ، بن صعب ، بن حلي ، بن بكر ، ابن وائل ، بن هشب ، بن أفضى ، بن جديلة ، بن أسد ، بن ربيعة ، بن نزار ، بن معد . قال ابن هشام : ويقال : أفضى بن دُعَيْم بن جديلة ، واسم الأعشى : ميمون بن قيس . ابن جندب ، بن شراحيل ، بن عوف ، بن سعد ، بن ضبَيْعة ، بن قيس ، بن ثعلبة :

وفى ذاك للوثيق أسوة ومأرب عني عليها الترم
رُعْلَم بنته لهم حيزه إذا جاء موأره لم يرم
فأروى الزروع وأعابها على متعة ماؤم إذ قسم

(١) وهو قوله :

وعك بن عدنان الذين تلقبوا بغسان حتى طردوا كل مطرد

فصاروا أيادى ما يتقدرو ن منه على شربٍ يلفي فطيم

هذه الأبيات في قصيدة له .

وقال أمية بن أبى الصلت الثقفى - واسم ثقيف : قسي بن ميمته ، بن بكر ، بن هوازن
ابن منصور ، بن عكرمة ، بن خصفة ، بن قيس ، بن عيلان ، بن مضر ، بن نزار ، بن
معد ، بن عدنان :

من سبأ الحاضرين مأرب إذ يبنون من دون سيلة القريما
وهذا البيت في قصيدة له . وتروى للنابعة الجعدى ، واسمه : قيس بن عبد الله ، أحد بنى
جعدة ، بن كعب ، بن ربيعة ، بن عامر ، بن صمصمة ، بن معاوية ، بن بكر ، بن هوازن .
وهو حديث طويل ، معنى من استقصائه ما ذكرت من الاختصار .

حديث ربيعة بن نصر ورؤياه

مر ربيعة : قال ابن إسحاق : وكان ربيعة بن نصر ملك اليمن بين أضعاف ملوك التباينة ،
عمرأى رؤيا حالته ، وقطع بها ، فلم يدخ كاهناً ، ولا ساحراً ، ولا عاتفاً (١) ، ولا منجماً من أهل
ملكته إلا جمعه إليه ، فقال لهم : إني قد رأيت رؤيا حالتى ، وقطعت بها ، فأخبروني بها
حيث تأويلها ، قالوا له : اقصصها علينا نخبرك بتأويلها ، قال : إني إن أخبركم بها لم أطمئن إلى
خبركم عن تأويلها ، فإنه لا يعرف تأويلها إلا من عرفها قبل أن أخبرها بها ، فقال له رجل منهم :
حقاً كان الملك يريد هذا فليبعث إلى سطيح (٢) وشق (٣) ، فإنه ليس أحد أعلم منهما ، فهما يخبرانه
بما سأل عنه .

(١) العاتف : من يزجر الطير .

(٢) وسمى سطيحاً : لأنه كان جسماً ملقى لا جوارح له ولا يقدر على الجلوس ، إلا إذا
غضب انتفخ جلس . ويدكر أن وجهه في صدره ولم يكن له رأس ولا عنق ويدكر عن وهب
ابن منبه أنه قال : قيل لسطيح : أتئ لك هذا العلم ؟ فقال : لى صاحب من الجن استمع أخبار
السماء من طور سيناء حين كلم الله تعالى موسى — عليه السلام — فهو يؤدى إلى ذلك
ما يؤديه .

(٣) وسمى بذلك لأنه كان نصف إنسان ، له يد واحدة ؟ ورجل واحدة ، وعين واحدة .
وولد شق وسطيح في اليوم الذى ماتت فيه طريقة الكاهنة وهى بنت الخير الحيرية امرأة
همرو بن عامر فدعت بشق وسطيح قبل أن تموت ففتلت في فيها وأخبرت أنها سيخلفانها في كهانتها .

واشم سطيح : ربيع بن ربيعة ، بن مسعود ، بن مازن ، بن ذئب ، بن عدى ، بن مازن غسان .
وشق : بن صعب ، بن يشكر ، بن رهم ، بن أفرک ، بن قسر ، بن عبسة سر ، بن أنمار ،
ابن نزار . وأنمار أبو بجيلة وخشم .

نفس بجيلة : قال ابن هشام : وقالت الين : وبجيلة بنو أنمار ، بن إراش ، بن لحيان ،
ابن عمرو ، بن النوث ، بن نبت ، بن مالك ، بن زيد ، بن كهلان ، بن سبا . ويقال : إراش بن
عمرو ، بن لحيان ، بن النوث . ودار بجيلة وخشم يمانية .

قال ابن إسحاق : فبعث إليهما ، فقدم عليه سطيح قبل شق ، فقال له : إني رأيت رؤيا
هائلي ، وقطعت بها ، فأخبرني بها ، فإنك إن أصبتها أصبت تأويلها .

قال : أقبل . و رأيت حمة ، خرجت من طلثة ، فوقت بأرض يهنة ، فأكلت منها كل
ذات مججمة ، (١) .

فقال له الملك : ما أخطأت منها شيئا يا سطيح ، فاعندك في تأويلها ؟ فقال : أحلفت بما بين
الحرثين من خشم ، لتبطل أرضكم الحبش ، فليملك ما بين أبيين إلى جرش (٢) ، فقال له
الملك : وأبيك يا سطيح ، إن هذا لنا لمناظ مؤرجع ، فتي هو كائن ، أفي زمانى هذا . أم
بعده ؟ قال لا ، بل بعده بحين ، أكثر من ستين أو سبعين ، يمضين من الستين . قال : أفيدوم
ذلك من ملككم أم ينقطع ؟ قال : لا ، بل ينقطع لبضع وسبعين من الستين ، ثم يقتلون ويخرجون
منها هاربين . قال : ومن يلى ذلك من قتلهم وإخراجهم ؟ قال : يليه إرم ذى يزن (٣) ، يخرج

(١) الحمة : الفحة المحرقة والظلة : الظلام ، يريد خروج عسكر الحبشة من أرض السودان
وأرض يهنة أى منفخنة وقوله : و أكلت منها كل ذات جمجمة ، ولم يقل : كل ذى جمجمة لأن
القصد إلى النفس والنسمة فهو أعم ، ويدخل فيه جميع ذوات الأرواح .

(٢) بنو حيش بن حام بن نوح وبه سميت الحبشة . وأبين هكذارويت بفتح الهمزة وذكرها سيويه
بكسر الهمزة على مثل إصبع . وقال ابن ماكولا هو أبين بن زهير بن أين بن الهيمسح من حمير .
أو من ابن حمير سميت به البلدة . وذكر الطبرى : أن أبين وعدن ابنا عدنان سميت بهما البلدتان
وجرش : مدينة باليمن .

(٣) المعروف أن اسمه : سيف بن ذى يزن ، ولكن جعله إرمًا ، إما لأن الإرم هو العلم

عليهم من عدن ، فلا يترك أحداً منهم باليمن .
قال : أفيدوم ذلك من سلطانه ، أم ينقطع ؟
قال : لا ، بل ينقطع .

قال : ومن ينقطعه ؟ قال : نبى زكى ، يأتيه الوحى من قبل العلى ، قال : وعن هذا النبى ؟
قال : رجل من ولغالب بن فهر بن مالك بن النضر ، يكون الملك فى قومه إلى آخر الدهر .
قال : وهل للدهر من آخر ؟ قال : نعم ، يوم يجمع فيه الأولون والآخرون ، يستد فيه
المحسنون ، ويشقى فيه المسيئون . قال : أحق ما تخبرنى ؟ قال : نعم . والشفق والنسق ، والفلق
إذا اتسق ، إن ما أنبأتك به الحق .

ثم قدم عليه شق ، فقال له كقول له لسطيح ، وكنه ما قال لسطيح ، لينظر أيتقان أم مختلفان .
فقال : نعم ، رأيت مَحْمَةً ، خرجت من ظِلَّة ، فوقعت بين روضة وأكَّة ، فأكلت منها كل
ذات نسيمة .

قال : فلما قال له ذلك ، عرف أنهما قد اتفقا ، وأن قولها واحد .
إلا أن سطيحاً قال : د وقعت بأرض تهممة ، فأكلت منها كل ذات جمجمة .
وقال شق : د وقعت بين روضة وأكَّة ، فأكلت منها كل ذات نسيمة .
فقال له الملك : ما أعطأت يا شق منها شيئاً ، فما عندك فى تأويلها ؟
قال : أحلف بما بين الحرتين من إنسان ، لينزلن أَرْضَكِ السودانُ ، فليظنَّ على كل طغش
البَّتان^(١) ، وليليكنَّ ما بين أيمن إلى تيجران .

فقال له الملك : وأييك يا شق ، إن هذا لنا لفاظ مؤجع ، فمى كلان ؟ أى زمانى ، أم بعده ؟
قال : لا ، بل بعده بزمان ، ثم يستنقذك منهم عظيم ذو شان ، ويذيقهم أشد الهوان .
قال : ومن هذا العظيم الشان ؟ قال : غلام ، ليس بدني ، ولا مدني^(٢) ، يخرج عليهم من
بيت ذى يزن ، فلا يترك أحداً منهم باليمن .

== فده بذلك ، وإما شبهه بباد إرم فى عظم الحلقة ، قال الله تبارك وتعالى : د ألم تركيف فعل
وبك بباد . إرم ذات المارد .

- (١) الطَّغَّة : الناعمة الرخوة . والبَّتان : الأصعب .
(٢) المدن : الذى جمع الضعف مع الدامة .

قال : أفيدوم سلطانه أم ينقطع ؟ قال : بل ينقطع برسول مرسل يأتي بالحق والعدل ، بين أهل الدين والفضل ، يكون الملك في قومه إلى يوم الفضل . قال : وما يوم الفضل ؟ قال : يوم تُجرى فيه الولاة ويدعى فيه من السماء بدعوات ، يسمع منها الأحياء والأموات ، ويجمع فيه بين الناس للبيقات ، يكون فيه لمن اتقى الفوز والخيرات .

قال : أحق ما تقول ؟ قال : إى وربّ السماء والأرض ، وما بينهما من رفع وخفض ، إن ما أنبأتك به لحق ، ما فيه أمض .

قال ابن هشام : أمض . يعنى شككاً : هذا بلغه حمير . وقال أبو عمرو . أمض أى : باطل . فوقع في نفس ربيعة بن نصر ما قالوا ، فجهز بنيّه ، وأهل بيته إلى العراق بما يصلحهم ، وكتب لهم إلى ملك من ملوك فارس يقال له : سابور بن خُمرزَادَ فأسكنهم الحيرة .

رأى آخر في نسب النعمان بن المنذر : فن بقية ولد ربيعة بن نصر : النعمان بن المنذر ، فهو في نسب الين وعليم : النعمان بن المنذر بن عمرو بن عدى بن ربيعة بن نصر ، ذلك الملك . قال ابن هشام : النعمان بن المنذر ، بن المنذر ، فيما أخبرني خلف الأحمر .

استيلاء أبي كرب تبتان أسعد على ملك الين

وغزوه إلى يثرب

قال ابن إسحاق : فلما هلك ربيعة بن نصر ، رجع ملك الين كله إلى حسان بن تبتان أسعد^(١) أبي كرب — وتبان أسعد هو : تبع الآخر ، ابن كَلْبِكي كَرَب بن زيد ، وزيد هو تبع الأول بن عمرو ذى الأذعار^(٢) ابن أبرهة ذى المنار^(٣) ابن الرّيش — قال ابن هشام : ويقال : الرّائش . قال ابن إسحاق : ابن عدى بن صيفى بن سبأ الأصغر ، بن كعب ، كهف الظلم ، ابن زيد^(٤) .

(١) اسمان مجعلا اسماً واحداً ، ويصح جعل الإعراب في الجزء الأول من الاسم وإضافة الاسم الثاني إليه . ويجوز جعل الإعراب في الجزء الثاني من الاسم . وتبان : من التبانة وهو الداء والفتنة . يقال : رجل تبين وطين .

(٢) وسمى ذا الأذعار ؛ لأنه أوعر في ديار المغرب وسبأ أمة ذات شكل غريب ؛ فذعر الناس منهم فسمى بذلك .

(٣) وسمى بذلك لأنه رفع يداً في جبال اليمى بها في إحدى غزواته .

ابن سهل ، بن عمرو ، بن قيس ، بن معاوية ، بن جشم ، بن عبد شمس ، بن وائل ، بن النوث ، بن قطن ، بن عريب ، بن زهير ، بن أئين ، بن الهقيس ، بن العكرنجج . والرهج : حنبل بن سبا الأكبر ، ابن يعرب ، بن يشجب ، بن قحطان .

قال ابن هشام : يشجب : بن يعرب بن قحطان .

قال ابن إسحاق : وثبان أسعد أبو كرب الذي قدم المدينة ، وساق الطبرين من يهود المدينة إلى اليمن وعمر البيت الحرام وكساه ، وكان ملكه قبل ملك ربيعة بن نصر .

قال ابن هشام : وهو الذي يقال له :

ليت تحلى من أبي كرب أن يثد خير خلة^(١)

تباريه بفضب هلي أهل المدينة : قال ابن إسحاق : وكان قد جعل طريقه — حين أقبل من المشرق — على المدينة ، وكان قد مر بها في بدايته ، فلم يهج أهلها ، وخلف بين أظهرهم ابتأ له ، فقتل غيلة ، فقدمها ، وهو مجمع لإخراها ، واستئصال أهلها ، وقطع نخلها^(٢) ، فجمع له هذا الحمي من الانصار ، ورئيسهم عمرو بن طلحة أخو بني النجار ، ثم أحديني عمرو بن مبدول ، وأسم مبدول : عامر ، بن مالك ، بن النجار . وأسم النجار : تيم الله بن ثعلبة ، بن عمرو ، ابن الخزرج ، بن حارثة ، بن ثعلبة ، بن عمرو ، بن عامر .

عمرو بن طلحة ونسبه : قال ابن هشام : عمرو بن طلحة : عمرو بن معاوية ، بن عمرو ، ابن عامر ، بن مالك ، بن النجار ، وطلة : أمه : وهي بنت عامر بن زريق ، بن عامر بن زريق ، ابن عبد حارثة ، بن مالك ، بن كعب ، بن جشم ، بن الخزرج .

(١) الخيل : الفساد . وقد نسب هذا البيت إلى الأعشى ولكن البرق نسبته إلى عجز من بني سالم ، قالت حين جاء مالك بن العجلان بخبر تبع . فدخل سراً ، فقال لقومه : قد جاء تبع . فقالت العجوز البيت .

(٢) يذكر القتي أنه لم يقصد غزوها ، وإنما قصد قتل اليهود الذين كانوا فيها ، وذلك أنه لاؤس والخزرج كانوا نزولها معهم ، حين خرجوا من اليمن على شروط وعهود كانت بينهم فلم يفر بذلك يهود واستضافوهم ، فاستأفوا ببيع ، فمئذ ذلك قدمها .

قصة مفانئ تنبيه زوهر المبرزة : قال ابن إسحاق : وقد كان رجل من بني عدى بن النجار يقال له : أحر ، عدا على رجل من أصحاب تبع حين نزل بهم فقتله ، وذلك أنه وجده في عدو له يحشد^(١) فصر به بمجته فقتله ، وقال : إنما التمر لمن أتره^(٢) ، فزاد ذلك تبساً حتماً عليهم ، قال : فاقتلوا ، فزعم الانصار أنهم كانوا يقاتلونه بالنهار ، ويقترؤون بالليل ، فيعجبه ذلك منهم ، ويقول : والله إن قومنا لكرام !!

فينا تبع على ذلك من قاتلهم ، إذا جاءه حيران من أجبار اليهود ، من بني قريظة - وقريظة والتضير والتجّام وعمرو - وهو قتل^(٣) - بنو الخزرج بن الصريح بن التّومان^(٤) ، بن السبسط بن اليسع ، بن سعد ، بن لاوي ، بن خير ، بن التجّام ، بن تجوم ، بن عازر ، بن عزري ، بن هارون ، بن عمران ، بن يصهر ، بن قاهث ، بن لاوي ، بن يعقوب - وهو إسرائيل - بن إسحاق ، بن إبراهيم خليل الرحمن - صلى الله عليهم - عالمان راسخان في العلم ، حين سمعا بما يريد من إهلاك المدينة وأهلها ، فقالا له : أيها الملك ، لا تفعل ، فإنك إن أبيت إلا مات بدجيل بينك وبيننا ، ولم نأمن عليك عاجل العقوبة ، فقال لهما : ولم ذلك ؟ فقالا : هي مهاجرة بني عفرج من هذا الحرم من قريش في آخر الزمان ، تكون داره وقراره ، فتناهي عن ذلك ، ورأى أن لهما علما ، وأعجبه ماسمع منهما ، فأنصرف عن المدينة ، وأتبعهما على دينهما ، فقال خالد بن عبد العزى بن غزيرة بن عمرو بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار يفخر بعمر بن طلحة : أصحا أم قد نبتى ذكره أم قضى من لذة وطرة^(٥)

(١) العذق : النخل ، ويجده : يقطعه .

(٢) أتر النخل : لقمه وأصلحه .

(٣) قتل : بفتح الدال والهاء ، كأنه مصدر : هذل هذلا إذا استرخت شفته ، وذكره الأمير بن ماكولا عن أبي عبدة النسابة فقال فيه : هذل يسكون الدال .

(٤) التّومان : على وزن فعلان . كأنه من لفظ التّوم ، وهو الدر .

(٥) الذكر : جمع ذكره . والمستعمل في هذا المعنى ذكرى بالالف وقلبا يجمع فعل على فاعل . وإنما يجمع على فعال ، فإن كان أراد في هذا البيت جمع ذكرى ، وشبه ألف التأنيث بهاء للتأنيث ، فله وجه : قد يحملون الشيء على الشيء إذا كان في مثناه .

أَمْ تَذَكَّرْتَ الشَّبَابَ ، وَمَا ذِكْرُكَ الشَّبَابَ أَوْ عَصْرَهُ (١)
لَهَا حَرْبٌ رِبَاعِيَّةٌ مِثْلَهَا آتَى الْفَقِي عَصْرَهُ (٢)
فَأَسْأَلَا عِمْرَانَ ، أَوْ أَسَدًا إِذْ أَنْتَ عَدُوٌّ مَعَ الزُّهْرَةِ (٣)
فَقَلِّقْتُ فِيهَا أَبُو كَرْبٍ سَبَّحَ أَبْدَانُهَا ذَفِيرَهُ (٤)
ثُمَّ قَالُوا : مَنْ تَوَّمُّ بِهَا أَبْنَى عَوْقٌ ، أَمْ التَّجَرُّهُ ؟ (٥)
بَلْ بَنَى النَّجَارَ إِنْ لَنَا فَهْمٌ قَتْلَى ، وَإِنَّ تَرَهُ (٦)
فَقَلِّقْتُمْ مَسَافِيَهُمْ مَسَافِيَةُ مَدَّهَا كَالنَّبِيَةِ النَّثْرَةِ (٧)
فِيهِمْ عَمْرُو بْنُ طَلَّةٍ مَلَأَ الْإِلَهُ قُوَّةَ عُمُرِهِ (٨)

(١) أَوْ عَصْرَهُ ، أَرَادَ أَوْ عَصْرَهُ وَمَا لِقَتَانِ كَمَا قَالَ ابْنُ بَنِي لَيْسَ شَيْءٌ عَلَى وَزْنِهِ
فَقِيلَ يَمْتَنِعُ فِيهِ فُسْطَلٌ . انظر الروض الأنف بتحقيقنا ج ١ ص ٣٧ .

(٢) حَرْبٌ رِبَاعِيَّةٌ . مَثَلٌ . أَيْ لَيْسَتْ بِصَغِيرَةٍ وَلَا جَذْعَةٍ ، بَلْ هِيَ فَوْقَ ذَلِكَ ، وَضَرْبٌ
سَنَ الرِّبَاعِيَّةِ مِثْلًا ، كَمَا يُقَالُ : حَرْبٌ عَوَانٌ ؛ لِأَنَّ الْعَوَانَ أَقْوَى مِنَ الْفَتِيَّةِ وَأَدْرَبُ .

(٣) يُرِيدُ صَبَّحَهُمْ بِفُلْسٍ : وَهِيَ ظِلَّةٌ آخِرُ اللَّيْلِ قَبْلَ غَيْبِ الزُّهْرَةِ : وَهِيَ نَجْمٌ مَعْرُوفٌ
شَدِيدُ الْبَعَانِ .

(٤) سَبَّحَ : كَامَلَهُ . وَالْأَبْدَانُ : الدَّرُوعُ . وَذَفِيرَةُ مِنَ الذَّفَرِ وَهِيَ مَطْوِيعُ الرَّائِحَةِ طَيِّبَةٌ
كَانَتْ أَوْ كَرِيمَةٌ ، وَأَمَّا الذَّفَرُ ، فَإِنَّهُ فِيمَا كَرِهَ مِنَ الرِّوَاخِ ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلدُّنْيَا أَمْ ذَفَرٌ .

(٥) النَّجْرَةُ : جَمْعُ نَاجِرٍ ، وَالنَّاجِرُ وَالنَّجَارُ : بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، وَمِثْلُهَا قِيلَ الْمُنَاجَرَةُ فِي
بَنِي الْمُتَذَرِّ وَالنَّجَارُ ، وَمِنْهُ : تَمِثُّ بَنِي عَمْرُو بْنِ الْحَرْوَجِ ، وَاسْمُ النَّجَارِ ؛ لِأَنَّهُ نَجَحَ
وَجْهَ رَجُلٍ بِقُدُومِ قِيَادِهِ بَعْضُ أَهْلِ النَّسَبِ .

(٦) فِيهِمْ قَتْلَى وَإِنَّ تَرَهُ : أَظْهَرَ إِنْ بَعْدَ الْوَاوِ . أَرَادَ : إِنْ لَمْ يَكُنْ قَتْلَى وَتَرَهُ ، وَالتَّرَةُ : الْوَتَرُ
انظر تفصيل ذلك في الروض الأنف بتحقيقنا ج ١ ص ٣٨ .

(٧) مَسَافِيَةُ : أَيْ كَثِيَّةٌ مَسَافِيَةٌ . وَالنَّبِيَّةُ : الدَّفْعَةُ مِنَ الْمَطَرِ . وَالنَّثْرَةُ : الْمُنْتَثَرَةُ ، وَهِيَ
الَّتِي لَا تَمْسِكُ الْمَاءَ .

(٨) مَلَأَ : مَلَأَ مِنْ قَوْلِهِمْ . تَمَلَّيْتُ حِينًا . أَيْ عَشْتُ مَعَهُ حِينًا وَهُوَ مَأْخُذٌ مِنَ الْمَلَاوَةِ وَالْمَلُوبِزِ
وَالْقَامَرِ . مَلَأَ اللَّهُ حَبِيبَكَ تَمَلِيَةً : مَتَعَكَ بِهِ ، وَتَمَلَّى عَمْرَهُ : اسْتَمْتَعَ فِيهِ ، وَالْمَلَأُ : الصَّحْرَاءُ
وَالْوَادِي : الْبَيْلُ الْبَارِ .

سيد سام الملوكة ومن رام تمرا لا يكن قدره
وهذا الحى من الانصار يزعمون أنه إنما كان حقيق تبع على هذا الحى من يهود الذين كانوا
بين أظهرهم ، وإنما أراد هلاكهم ، فتعزم منه ، حتى انصرف عنهم ، ولذلك قال فى شهره :
حقا على شيطان حلالا يربا أولى لهم بعقاب يوم مئسد
قال ابن هشام : الشعر الذى فيه هذا البيت مصنوع ، فذلك الذى منعنا من إثباته (١) .

تبع يذهب إلى مكة ويطوف بالكعبة : قال ابن إسحاق : وكان تبع وقومه أصحاب
أوثان يعبدونها ، فترجى إلى مكة ، وهى طريقه إلى الدين ، حتى إذا كان بين عسفان ، وأمعج
أتاه نفر من هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد ، فقالوا له : أيها الملك
ألا ندلك على بيت مال دائر ، أغفلته الملوك قبلك ، فيه اللؤلؤ والوبرجد والياقوت والذهب
والفضة ؟ قال : بلى ، قالوا : بيت يمكة يعبد أهله ، ويصلون عنده . وإنما أراد الهذليون
هلاكة يذكرك ؛ لما عرفوا من هلاك من أراده من الملوك وبعثى عنده . فلما أجمع
لما قالوا ، أرسل إلى الحزير ، فسألها عن ذلك ، فقالت له : ما أراد القوم إلا
هلاكك وهلاك جنيدك . مانعهم بيتا لله اتخذه فى الأرض لنفسه غيره ، ولئن فعلت ما دعوك
إليه ، لتهلكن ، وليلكن من معك جميعا ، قال : فإذا تأمرأتى أن أصنع إذا أنا قدمت
عليه ؟ قال : تصنع عنده ما يصنع أهله : تطوف به وتعظمه وتكرمه ، وتخلق رأسك عنده
وتدلل له ، حتى تخرج من عنده ، قال : فما يمنعكما أتيا من ذلك ؟ قال : أما والله إنه لبيت أبيتنا
بإبراهيم ، وإنه لكما أخبرناك ، ولكن أهله حالوا بيننا وبينه بالأوثان التى نصبوها حوله ،
وبالدعاء التى يرفون عنده ، وهم تجس أهل شرك - أو كما قالوا له - فعرف نصحبهما وصديق
محدثهما فترقب النفر من هذيل ، فقطع أيديهم وأرجلهم ، ثم مضى حتى قدم مكة ، فطاف
بجاليات ، ونحر عنده ، وحلق رأسه وأقام بمكة ستة أيام - فيما يذكرون - ينحر بها للناس

(١) على الرغم من زعم ابن هشام أن هذا البيت مصنوع فقد ذكره ضمن قصيد مطول فى
كتاب التيجان . أوله :

ما بال عينك لا تنام ، كأنما كحلت مأقيا بسم الاسود

وَيُعْطَمُ أَهْلُهَا ، وَيُسْقِيهِمُ الْعَسَل ، وَأُرَى فِي الْمَنَامِ أَنَّ يَكْسُوَ الْبَيْتَ ، فَكَسَاهُ الْخَصْفُ (١) ثُمَّ أُرَى أَنَّ يَكْسُوَهُ أَحْسَنَ مِنْ ذَلِكَ ، فَكَسَاهُ الْمَاعِفُ (٢) ، ثُمَّ أُرَى أَنَّ يَكْسُوَهُ أَحْسَنَ مِنْ ذَلِكَ ، فَكَسَاهُ الْمَلَاءُ وَالْوَصَائِلُ (٣) ، فَكَانَ تُبْعٌ - فِيمَا يَزْعُمُونَ - أَوَّلُ مَنْ كَسَا الْبَيْتَ (٤) ، وَأَوْصِيَهُ وَلَدَانَهُ مِنْ بَنِيهِمْ ، وَأَسْرَمَ بِنَظِيرِهِ وَالْأَقْرَبُ بِهِ دُمَا ، وَلَا مِيتَةَ ، وَلَا مِثْلَانَا - وَهِيَ الْحَائِضُ (٥) - وَجَعَلَ لَهُ بَابًا وَمِفْتَاحًا ، وَقَالَتْ سُبَيْعَةُ بِنْتُ الْأَحَبِّ (٦) ، بِنْتُ زَيْلِنَةَ ، بِنْتُ جَذِيمَةَ ، بِنْتُ عَوْفَةَ ، بِنْتُ مَعَاوِيَةَ ، بِنْتُ بَكْرِ ابْنِ هَوَازِنَ ، بِنْتُ مَنْصُورَ ، بِنْتُ عَكْرَمَةَ ، بِنْتُ خَصْصَةَ ، بِنْتُ قَيْسَ ، بِنْتُ عَيْلَانَ ، وَكَانَتْ عِنْدَ عَبْدِ مَنَافٍ بِنْتُ كَعْبٍ ، بِنْتُ سَعْدٍ ، بِنْتُ تَيْمٍ ، بِنْتُ مَرَّةٍ ، بِنْتُ كَعْبٍ ، بِنْتُ لُؤْيٍ ، بِنْتُ غَالِبٍ ، بِنْتُ فُهْرٍ ، بِنْتُ مَالِكٍ ، بِنْتُ النَّضْرِ ، بِنْتُ كَثَانَةَ ، لِابْنِهَا مِنْهُ يُقَالُ لَهُ : خَالِدٌ تُعْظَمُ عَلَيْهِ حَرَمَةُ مَكَّةَ وَتَنْتَاهُ عَنِ الْبَنَى فِيهَا ، وَتَذَكَّرُ تَبْعًا وَتَذَلُّهُ لَهَا ، وَمَا صَنَعَ بِهَا :

(١) الْخَصْفُ : جَمْعُ خَصْفَةٍ وَهِيَ شَيْءٌ يُنْسَجُ مِنَ الْخُوصِ وَالْيَفِ ، وَالْخَصْفَةُ أَيْضًا : الثِّيَابُ الْغَلِيظَةُ .

(٢) الْمَاعِفُ : ثِيَابٌ يَمْنِيَّةٌ .

(٣) الْمَلَاءُ : جَمْعُ مَلَاءَةٍ ، وَهِيَ الْمَلْحَفَةُ . وَالْوَصَائِلُ : ثِيَابٌ مَوْصَلَةٌ مِنْ ثِيَابِ الْبَيْتِ .
وَيُرْوَى أَنَّ تَبْعًا لَهَا كَسَا الْبَيْتَ الْمَسُوحَ وَالْإِنْطَاعَ انْتَفَضَ الْبَيْتَ فَرَأَى ذَلِكَ عَلَيْهِ ، وَفَعَلَ ذَلِكَ حِينَ كَسَاهُ الْخَصْفَ ، فَلَمَّا كَسَاهُ الْمَلَاءُ وَالْوَصَائِلَ قَبْلَهَا .

(٤) قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : أَوَّلُ مَنْ كَسَا الْكَعْبَةَ الدِّيَابِجَ : الْحِجَاجُ ، وَذَكَرَ الدَّارِقُطِيُّ أَنَّهَا ثِقِيلَةٌ بِنْتُ جَنَابِ أُمِّ الْعَبَّاسِ بِنْتُ عَبْدِ الْمَطْلُبِ ، كَانَتْ قَدْ أَضَلَّتْ الْعَبَّاسَ صَغِيرًا . فَتَذَرَتْ : إِنَّ وَجَدَتْهُ أَنَّ تَكْسُوَ الْكَعْبَةَ الدِّيَابِجَ فَفَعَلَتْ ذَلِكَ حِينَ وَجَدَتْهُ . وَقَالَ الزُّبَيْرِيُّ النَّسَائِيُّ : بِأَوَّلِهِ مَنْ كَسَاهَا الدِّيَابِجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ .

(٥) لَمْ يَرِدِ النِّسَاءُ الْحَائِضُ ؛ لِأَنَّ حَائِضًا لَا يَجْمَعُ عَلَى مَحَاضٍ ، وَلِأَنَّهُ هِيَ يَجْمَعُ مَحِيضَةً ، وَهِيَ خُرْقَةُ الْمَحِيضِ ، وَيُقَالُ لِلْخُرْقَةِ أَيْضًا : مِثْلَانَةٌ ، وَجَمْعُهَا : الْمَنَالُ .

(٦) وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : بِنْتُ الْأَجَبِ - بِالْجِيمِ - وَقَدْ قَالَتْ هَذَا الشَّعْرَ فِي حَرْبٍ كَانَتْهَا بَيْنَ بَنِي السَّبَاقِ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ ، وَبَيْنَ بَنِي عَلِيٍّ بْنِ سَعْدٍ بْنِ تَيْمٍ حَتَّى تَقَاتَلُوا .

أَبْنَى : لا تَظْلَمُ بِمَكَّةَ لا الصَّغِيرَ ولا الكَبِيرَ
واحفظ حارمها بُنَى ولا يَغْتَرِّكَ الغُرُورُ
أَبْنَى : من يَظْلَمُ بِمَكَّةَ يَلْقَ أطرافَ الشُّرُورِ
أَبْنَى : يُضْرَبُ وَجْهُهُ وَيَكْجَحُ بِخُذِيهِ السَّعِيرِ
أَبْنَى : قَدْ جَرَّبْتُهَا فَوَجَدْتُ ظَالِمًا يَبُورُ (١)
الله أَمَّنَا ، وما بُنِيتُ بِمَرْصَتِهَا قُصُورُ
والله آمَنَ طَيْرُهَا وَالْعُصْمُ تَأْمَنُ فِي تَبِيرِ (٢)
ولقد غَرَّاهَا بُتْعُ فَكَسَا بَنِيَّهَا الْحَبِيرِ (٣)
وأَذَلَّ رَبِّي مَلِكَهُ فِيهَا فَأَوْقَى بِالنُّذُورِ
يَمْسِي إِلَيْهَا حَافِيًا بِفَنَائِهَا أَلْفًا بِعِيرِ
وَيَظْلُلُ يُطْغَمُ أَهْلُهَا لَحْمَ الْمَهَارِيِّ وَالْجَزُورِ (٤)
يَسْقِيهِمُ السَّلَ الْمَصْفَى وَالرَّحِيضَ مِنَ الشَّعِيرِ (٥)
وَالْقِيلُ أَهْلَكَ جَيْشُهُ يُرْمُونَ فِيهَا بِالصُّخُورِ
وَالْمَلِكُ فِي أَضَى الْبَلَا يَدُوفِي الْأَعَاجِمَ وَالْخَزِيرِ (٦)
فاسمع إذا حَدَّثْتُ ، وافقْ سَهْمٌ كَيْفَ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ

قال ابن هشام : يوقف على قوافيها لاتعرب

أَهْلِي الْيَهُودِيَّةِ بِالْمَعْنَى : ثم خرج منها متوجها إلى اليمن من معه من جنوده وبالحبشيين حتى
إذا دخل اليمن دعا قومه إلى الدخول فيها دخل فيه ، فأَبَوْا عليه ، حتى يحاكَوه إلى النار التي
كانت باليمن .

(١) يَبُورُ : يَهْلِكُ .

(٢) الْعُصْمُ : الوَعُولُ تَعْتَصِمُ فِي الْجِبَالِ . وَتَبِيرُ : جَبَلٌ بِمَكَّةَ .

(٣) بَنِيَّهَا : السَّكَبَةُ . وَالْحَبِيرُ : نَوْعٌ مَوْشَى مِنْ ثِيَابِ الْيَمَنِ .

(٤) الْمَهَارِيُّ : الْإِبِلُ النَّجِيَّةُ .

(٥) الرَّحِيضُ : الْمَنْقَى وَالْمَصْفَى .

(٦) الْخَزِيرُ : يَرِيدُ الْخَزَرَ وَهُمْ أُمَّةٌ مِنَ الْيَمَنِ .

قال ابن إسحاق : حدثني أبو مالك بن ثعلبة بن أبي مالك القرظي ، قال : سمعت إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله يحدث : أن ثُبَعا لما دنا من اليمين ليدخلها حلت جبر بنته وبين ذلك ، وقالوا : لا ندخلها علينا ، وقد فارت ديننا ، فدعاهم إلى دينه وقال : إنه خير من دينكم ، فقالوا : فحاسبنا إلى النار قال : نعم . قال : وكانت باليمن - فيما يزعم أهل اليمن - فارتدوا بينهم فيما يختلفون فيه ، تأكل الظالم ولا تضر المظلوم ، فخرج قومهم بأوثانهم وما يتقربون به في دينهم ، وخرج الخبران بمصاحفهما في أعناقهما متقلديها ، حتى قعدوا للنار عند خراجها الذي تخرج منه ، فخرجت النار إليهم ، فلما أقبلت نحوهم حادوا عنها وهاجوا ، فدعاهم (١) من حضرهم من الناس ، وأمرهم بالصبر لها ، فصبروا حتى غشيتهم ، فأكلت الأوثان وما قربوا معها ، ومن حل ذلك من رجال حير ، وخرج الخبران بمصاحفهما في أعناقهما تترق جباههم ما لم تضرهما ، فأصفت عند ذلك حير على دينه ، فمن هنالك ، وعن ذلك ، كان أصل اليهودية باليمن .

قال ابن إسحاق : وقد حدثني محمد بن أن الجبرين ، ومن خرج من حير ، إنما اتبعوا النار ليردوها ، وقالوا : من ردها فهو أولى بالحق ، قد نأمتها رجال من حير ، فأوثانهم ليردوها ، فعدت منهم ثلثتهم ، فحادوا عنها ولم يستطيعوا ردها ، ودنا منها الخبران بعد ذلك ، وسجلا يتلوان التوراة وتكص عنها ، حتى رداها إلى خراجها الذي خرجت منه ، فأصفت (٢) عند ذلك حير على دينها . والله أعلم أي ذلك كان .

هرم البيت المسمى رثام (٣) : قال ابن إسحاق : وكان رثام بيتنا لم يظلموه ، ويثرون عنده ، ويؤسكسون منه ، إذ كانوا على شركهم ، فقال الخبران لتبع : إنما هو شيطان يغتيم بذلك فعل بيتنا وبينه ، قال : فحاسبنا به ، فاستخرجنا منه - فيما يزعم أهل اليمن - كلبا أسود فذبحاه ، ثم هدما ذلك البيت ، فبقاياها اليوم - كما ذكر لي - بها آثار الدماء التي كانت تُتراق عليه .

(١) ذمهم : شجعهم وحضهم ليجدوا .

(٢) أصفت : اجتمعت .

(٣) رثام : فقال من رثمت الآنني ولدها ترأمة رثما ورثاما : إذا صلفت عليه ورحمته فاشتقوا لهذا البيت اسما لموضع الرحمة التي كانوا يلتمسون في عبادته .

مُلك حسان بن قُبان وقتله على يد أخيه عمرو

فلما ملك ابنه حسان بن قُبان أسعد أبي كرب ، سار بأهل اليمن ، يريد أن يقطبهم أرض العرب ، وأرض الأعاجم ، حتى إذا كانوا ببعض أرض العراق - قال ابن هشام : بالبحرين ، فيما ذكر لي بعض أهل العلم - كرهت حمير وقبائل اليمن المسير معه ، وأرادوا الرجعة إلى بلادهم وأهلهم ، فكلفوا أخاه له يقال له عمرو ، وكان معه في جيشه ، فقالوا له : اقتل أخاك حسان ، ونملكك علينا ، وترجع بنا إلى بلادنا ، فأجابهم ، فاجتمعوا على ذلك إلا ذا رُعين الجبيري فإنه ناه عن ذلك فلم يقبل منه . فقال ذو رُعين (١) :

ألا من يشتري سهرأ بنوم سميذ من يبيت قرير عين (٢)
فأما حمير غدوت ، وخانت فعذرة الإله لدى رُعين

ثم كتبهما في رقعة ، وختم عليها ، ثم أتى بها عمراً ، فقال له : ضع لي هذا الكتاب عندك فتعلم ، ثم قتل عمرو أخاه حسان ، ورجع بن معه إلى اليمن . فقال رجل من حمير :

لاه عينا الذي رأى مثل حسان قتيلا في سالف الأحباب (٣)
قتلته مقالوه "خشية الحبس هداة قالوا : لباب لباب (٤)
ميتكم خير يا وسيفكم ربنا علينا ، وكلكم أرباب

(١) ذو رعين : تصغير رعين ، والرعن : أنف الجبل ، ورعين : جبل باليمن وإليه ينسب ذو رعين .

(٢) معناه : آمن يشتري ، وحسن حذف ألف الاستفهام لتقدم همزة ألا - وفي البيت حذف تقديره : بل من يبيت قرير عين هو السعيد ، لحذف الخبر لدلالة أول الكلام عليه .

(٣) لاه : أراد الله وحذف لام الجر واللام الأخرى مع ألف الوصل ، وهذا حذف كثير . ولكنه جاز في هذا الاسم خاصة لكثرة دوره على الألسنة . مثل قول القراء :

لمستك من برق على كرم

أراد : والله إنك . انظر هذا الموضوع مفصلاً في الروض الأنف بتحقيقنا ج ١ ص ٤٣ .

(٤) المفاول : يريد الأقيال ، وهم الذين دون التبابعة واحدهم قنيل وأصله قنيل مثل سيد واستعمل بالياء في أفرادهم وجمعه ، وإن كان أصله الواو ، لأن معناه : الذي يقول ويُسَمع قوله .

قال ابن إسحاق : وقوله : لِبَابِ لِبَابِ : لا بأس لا بأس بلغة جرير . قال ابن هشام : فَرَوَى لِبَابِ لِبَابِ .

فمهلك عمرو ونفرو صميم : قال ابن إسحاق : فلما نزل عمرو بن تَبَانُ اليَمَنِ مُنِعَ مِنْهُ الثَّوَمُ ، وَسُلِّطَ عَلَيْهِ السَّهْرُ ، فَلَمَّا جَهَّزَهُ ذَلِكَ سَأَلَ الْأَطْيَاءَ وَالْحَزَاةَ (١) مِنَ الْكُهَّانِ وَالْعَرَّافِينَ عَمَّا بِهِ قَتَالُ لَهُ قَاتِلٍ مِنْهُمْ : لِأَنَّهُ مَا قَتَلَ رَجُلًا قَطُّ أَحَاهُ ، أَوْ ذَا رَحِمَةٍ بَغِيًّا عَلَى مِثْلِ مَا قَتَلْتَ أَخَاكَ عَلَيْهِ . إِلَّا ذَهَبَ نَوْمُهُ ، وَسُلِّطَ عَلَيْهِ السَّهْرُ ، فَلَمَّا قِيلَ لَهُ ذَلِكَ جَعَلَ يَقْتُلُ كُلَّ مَنْ أَمَرَهُ بِقَتْلِ أَخِيهِ حَسَانَ مِنْ أَشْرَافِ الْيَمَنِ ، حَتَّى خَلَصَ إِلَى ذِي رَعِينٍ ، فَقَالَ لَهُ ذُو رَعِينٍ : إِنَّ لِي عِنْدَكَ بَرَاءَةً ، فَقَالَ وَمَا هِيَ ؟ قَالَ : السَّكَّابُ الَّذِي دَفَعْتَ إِلَيْكَ ، فَأَخْرَجَهُ فَإِذَا الْبَيْتَانِ ، فَزَكَّهُ ، وَرَأَى أَنَّهُ قَدْ نَصَحَهُ . وَهَلَكَ عَمْرُو ، فَفَرَجَ (٢) أَمْرَ حَرِيرٍ عِنْدَ ذَلِكَ وَتَفَرَّقُوا .

خبر الخنيفة وذی نواس

فَوَثِبَ عَلَيْهِمْ رَجُلٌ مِنْ حَرِيرٍ لَمْ يَكُنْ مِنْ بِيُوتِ الْمَمْلَكَةِ ، يَقَالُ لَهُ : الْخَنْيِفَةُ (٣) يَنُوفُ ذُو شَنَاتَرٍ (٤) ، فَقَتَلَ خِيَارَهُمْ ، وَعَيْثُ بَبُيُوتِ أَهْلِ الْمَمْلَكَةِ مِنْهُمْ ، فَقَالَ قَاتِلُ مِنْ حَرِيرٍ الْخَنْيِفَةَ .

تُفَسِّلُ أَبْنَاهَا وَتَنْقِي تَرَاتِبَهَا وَتَنْقِي بِأَيْدِيهَا لَهَا الذَّلَّ حَرِيرُ
تُدَمِّرُ دُنْيَاهَا بِطَلِيحِ حُلُومِهَا وَمَا ضَيَّعَتْ مِنْ دِينِهَا فَهِيَ أَكْثَرُ
كَذَاكَ الْقُرُونُ قَبْلَ ذَاكَ يُظَلِّمُهَا وَإِسْرَافُهَا تَأْتِي الشُّرُورُ فَتُخْصِرُ

قُتِلَ الْخَنْيِفَةُ : وَكَانَتْ الْخَنْيِفَةُ امْرَأَةً فَاسِقَةً يَعْمَلُ عَمَلُ قَوْمِ لُوطٍ ، فَيَكُنَّ يَرْسِلُ إِلَى الْغُلَامِ مِنْ أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ ، فَيَقْعِمُ عَلَيْهِ فِي مَشْرَبَةٍ لَهُ قَدْ صَنَعَهَا لِذَلِكَ . لِأَنَّ يَمْلِكَ بَعْدَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يُطْلَعُ مِنْ مَشْرَبَتِهِ تِلْكَ إِلَى حَرَسِهِ وَمِنْ حَضَرٍ مِنْ جُنْدِهِ ، قَدْ أَخَذَ مَسَاقَا ، فَجُلَّهَ فِي فَيْهٍ ، أَيْ تَحْتَ فَيْعِلُهُمْ أَنَّهُ قَدْ فَرَّغَ مِنْهُ ، حَتَّى يَمُوتَ إِلَى زُرْعَةِ ذِي نَوَاسٍ بَنِ تَبَّانٍ أَسْعَدَ أَخِي حَسَانَ ، وَكَانَ صَبِيًّا صَغِيرًا حِينَ قُتِلَ حَسَانَ ، ثُمَّ شَبَّ غُلَامًا جَمِيلًا وَسِيًّا ذَا هَيْئَةٍ وَعَقْلٍ ، فَلَمَّا أَنَاهُ رَسُولُهُ .

(١) الحزاة : المنجمون .

(٢) مرج : اختلط .

(٣) قال ابن دريد : هو من اللعج ، وهو استرخاء الجسم .

(٤) الشناتر الأصابع واجدها شُفَّتَر .

عُرف ما يريد منه ، فأخذ سكيناً حديداً لطيفاً ، شَابهَ بين قدميه ونعلَه ، ثم أتاه ، فلما خلا منه وجب إليه قوائمه ذونواس ، فوجاهه (١) حتى قتله ، ثم حَزَّ رأسه ، فوضعه في السكوة التي كان يُشرف عنها ، ووضع مسواكاً في فيه ، ثم خرج على الناس ، فقالوا له : ذا نواس أرطب أم يباس فقال : دَسَلْتُ فحماس استرطبان ذونواس استرطبان يلباس ، قال ابن هشام : هذا كلام حمير . ويحتمل : الرأس . فنظروا إلى السكوة فإذا رأس لختيمة مقطوع ، فخرجوا فيه لئلا ترى نواس حتى أدركوه ؛ فقالوا : ما ينبغي أن يملكنا غيرك ، لئلا أرحتنا من هذا الحديث .

مُلْكُ دِي نُوَاس : فَلَكَوْه ، واجتمعت عليه حمير وقبائل اليمن ، فكان آخر ملوك حمير وهو صاحب الأخدود ، وتسمى : يوسف ، فأقام في ملكه زمناً .

سبب وجود النصرانية بفجرانه : وبنجران بقايا من أهل دين عيسى ابن مريم عليه السلام على تلال بجعل . أهل فضل واستقامة من أهل دينهم ، لهم رأس يقال له : عبد الله بن الناصر . وكان موقع أصل ذلك الدين بنجران ، وهي بأوسط أرض العرب في ذلك الزمان ، وأهلها وسائر العرب كلها أهل أوثان يعبدونها ، وذلك أن رجلاً من بقايا أهل ذلك الدين يقال له : قَيْمِيُون ، وقع بين أظهرهم ، فحلمهم عليه ، فدانوا به .

مريم قَيْمِيُون (٢) : قال ابن إسحاق : حدثني المغيرة بن أبي ليبيد مولى الأحنس ، عن وهب ابن منبه البجلي أنه حدثهم : أن موقع ذلك الدين بنجران كان أن رجلاً من بقايا أهل دين عيسى ابن مريم يقال له قَيْمِيُون ، وكان رجلاً صالحاً مجتهداً زاهداً في الدنيا ، بحجاب الدعوة ، وكان سائحاً ينزل بين القرى ، لا يُعرَف بقرية إلا خرج منها إلى قرية لا يُعرَف بها ، وكان لا يأكل إلا من كسب يديه ، وكان يَتَنَاءَى بعمل الطين ، وكان يعظم الأحاد ، فإذا كان يوم الأحد لم يعمل فيه شيئاً . وخرج إلى قَلَاتٍ من الأرض يُصَلِّي بها حتى يمسي . قال : وكان في قرية من قرى الشام

(١) وجأه : ضربه .

(٢) قَيْمِيُون . وقال عنه السهيلي في الروض الأنف قَيْمِيُون . وذكر أن النقاش قال : إن اسمه يَحْيَى ، وكان أبوه ملكاً فتوفى ، وأراد قومه أن يملكوه بعد أبيه ، ففر من الملك بولزم السباحة .

يعمل عمله ذلك مستخفياً ، ففطن لشأنه رجل من أهلها يقال له : صالح ، فأجبه صالح جواباً لم يحبه شيئاً كان قبله . فكان يتبعه حيث ذهب ، ولا يفطن له فيميون ، حتى خرج مرة في يوم الأحد إلى فلاة من الأرض . كما كان يصنع . وقد اتبعه صالح ، وفيميون لا يدري ؛ فجلس صالح منه منظر العين مستخفياً منه ، لا يجب أن يعلم بمكانه ، وقام فيميون يصلي ، فبينما هو يصلي إذ أقبل نحوه الثنين - الحية ذات الرسوم السبعة (١) - فلما رآها فيميون دعا عليها فاتت ، ورأها صالح ولم يدري ما أصابها ، فخافها عليه ، فعيل عولته ؛ فصرخ : يا فيميون ! التين قد أقبل نحوك ، فلم يلتفت إليه ، وأقبل على صلاته حتى فرغ منها ، وأمسى ، فانصرف ، وعرف أنه قد عُرِف ، وعرف صالح أنه قد رأى مكانه . فقال له : يا فيميون ! تعلم والله أني ما أحببت شيئاً قط حبك . وقد أردت صحبتك ، والكيونة معك حيث كنت ، فقال : ما شئت ، أمرى كما ترى ، فإن علمت أنك أقوى عليه فتعم ، فليزمه صالح ، وقد كاد أهل القرية يفطنون لشأنه ، وكان إذا عاباه البدوي الضردا له فشقي ، وإذا دُعِيَ إلى أحد به ضلماً يأتيه ، وكان لرجل من أهل القرية ابن ضرير ، فسأل عن شأن فيميون ، فقيل له : إنه لا يأتي أحد أدعاه ، ولكنه رجل يعمل للناس البليان بالأجر ، فعمد الرجل إلى ابنه ذلك ، فوضعه في حجرته ، وألقى عليه ثوباً ثم جاءه فقال له : يا فيميون ، إني قد أردت أن أعمل في بيتي عملاً ، فانطلق معي إليه حتى تنتظر إليه فأشار طك عليه ، فانطلق معه حتى دخل حجرته ، ثم قال له : ما تريد أن تعمل في بيتك هذا ؟ قال : كذا وكذا ، ثم انتشط الرجل الثوب عن الصبي (٢) ، ثم قال له : يا فيميون ، عبد من عباد الله أصابه ما ترى ، فادع الله له ؛ فدعا له فيميون ؛ فقام الصبي ليس به بأس .

وعرف فيميون أنه قد عُرِف ، فخرج من القرية ، واتبعه صالح ، فبينما هو يمشي في بعض الشام إذ مر بشجرة عظيمة ، فناداه منها رجل ، فقال : يا فيميون ! قال : نعم . قال : ما زلت أنتظرُك ، وأقول : متى هو جاي ؟ حتى سمعت صوتك ، فعرفت أنك هو ، لا تبرح حتى تقوم على فاني ميت الآن . قال : فأتت ، وقام عليه حتى واره ، ثم انصرف ، وتبعه صالح ، حتى وطنا بعض أرض العرب ، فعدوا عليهما ، فاختلفتهما سيرة من بعض الغرب ، فخرجوا بهما ، حتى

(١) أي القرون السبعة .

(٢) انتشط الثوب : رفعه بسرعة .

بأعوها بنجران ، وأهل نجران يؤمنون على دين العرب ، يعبدون نخلة طويلة بين أظهرهم لها عيد في كل سنة ، إذا كان ذلك العيد علقوا عليها كل ثوب حسن وجدوه ، وحل النساء ، ثم خرجوا إليها ، فمكفوا عليها يوماً .

فابتاع قيسيون رجل من أشراقهم ، وابتاع صالحاً آخر ، فكان قيسيون إذا قام من الليل - يتجهد في بيت له أسكنه إياه سيده - يصلي ، استسرج له البيت نوراً حتى يصبح من غير مصباح ، فرأى ذلك سيده ، فأعجبه ما يرى منه ، فسأله عن دينه ، فأخبره به ، وقال له قيسيون : إننا أقم في باطل ، إن هذه النخلة لا تضر ولا تنفع ، ولو دعوت عليها إلهي الذي أعبد ، لأهلكنا وهو الله وحده لا شريك له ، قال : فقال له سيده : فافعل ، فإنك إن فعلت دخلنا في دينك ، وتركنا ما نحن عليه . قال : فقام قيسيون ، فغطى وصلى ركعتين ، ثم دعا الله عليها ، فأرسل الله عليها ريحاً فجعلتها ^(١) من أصلها فألقها ، فاتبعه عند ذلك أهل نجران على دينه ، فعلمهم على الشريعة من دين عيسى ابن مريم عليه السلام ، ثم دخلت عليهم الأحداث التي دخلت على أهل دينهم بكل أرض . فمن هنالك كانت النصرانية بنجران في أرض العرب .

قال ابن إسحاق : فهذا حديث وهب بن منبته عن أهل نجران .

خبر عبد الله بن التامر

عبد الله بن التامر والاسم الأعظم : قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي ، وحدثني أيضاً بعض أهل نجران عن أهلها : أن أهل نجران كانوا أهل شرك يعبدون الأوثان ، وكان في قرية من قرأها قريباً من نجران - ونجران : القرية العظمى التي إليها يجتمع أهل تلك البلاد - ساحر يعلم غلمان أهل نجران السحر ، فلما نزلها قيسيون - ولم يسموه إلى باسمه الذي سماه به وهب بن منبته ، قالوا : رجل نزلها - ابتقى خيمة بين نجران ، وبين تلك القرية التي بها الساحر ، فجعل أهل نجران يرسلون غلمانهم إلى ذلك الساحر . يعلمهم السحر ، فبعث إليه التامر ابنه عبد الله بن التامر مع غلمان أهل نجران ، فكان إذا مر بصاحب الخيمة أعجبه ما يرى منه من صلاته وعبادته ، فجعل يجلس إليه ، ويسمع منه حتى أسلم ، فوحد

(١) جعلها : أسقطها .

ﷲ وعبدته ، وجعل يسأله عن شرائع الإسلام حتى إذا فقه فيه ، جعل يسأله عن الاسم الأعظم - وكان يعلمه - فكتمه إياه وقال له : يا ابن أخي ! إنك لن تعلمه ، أخطى عليك ضمك عنه . والثامر أبو عبد الله لا يظن إلا أن ابنه يختلف إلى الساحر كما يختلف الثلمان ، فلما رأى عبد الله أن صاحبه قد ضل به عنه ، وتخوف ضمته فيه ، عمد إلى قدح (١) لجمعها ، ثم لم يبق لله إسماء يعلمه إلا كتبه في قدح ، لكل اسم قدح ، حتى إذا أحصاها أوقف لها ناراً ، ثم جعل يقدفها فيها قدحاً قدحاً ، حتى إذا مر بالاسم الأعظم قدف فيها بقدحه ، فوثب القدح حتى خرج منها لم تضره شيئاً ، فآخذه ثم أتى صاحبه ، فأخبره بأنه قد علم الاسم الذي كتبه ، فقال : وما هو ؟ قال : دو كذا وكذا ، قال : وكيف علمته ؟ فأخبره بما صنع ، قال : أي ابن أخي ! قد أصبت فأسلك على نفسك ، وما أظن أن تفعل .

عبد الله بن الثامر يدعوه إلى التوحيد : فجعل عبد الله بن الثامر إذا دخل بنجران لم يلق أحداً به ضراً إلا قال : يا عبد الله ، أتوحد الله ، وتدخل في ديني ، وأدعو الله في قيعافيك بما أتت فيه من الليل ؟ فيقول : نعم ، فيوحد الله ويسلم ، ويدعو له فيسقي ، حتى لم يبق بنجران فأخذ به ضراً إلا أتاه فاتيحه على أمره ، ودعاه فوثنى ، حتى رفع شأنه إلى ملك بنجران ، فدعاه فقال له : أفسدت على أهل قريتي ، وخالفت دين ودين آبائي ، لا مثيل لك . قال : لا تقدر على ذلك . قال : لا تجعل يرسل به إلى الجبل الطويل ، فيطرح على رأسه ، فيقع إلى الأرض ليس به بأس ، وجعل يبعث به إلى مياه بنجران ، بحور لا يقع فيها شيء إلا هلك ، فيلقى فيها ، فيخرج وليس به بأس ، فلما غلبه : قال له عبد الله بن الثامر : إنك والله لن تقدر على قتلي حتى توحد الله فتؤمن بما أمنت به ، فإنك إن فعلت ذلك ، سلطت على قتلتي ، قال : فوحد الله تعالى ذلك الملك ، وشهد شهادة عبد الله بن الثامر ، ثم ضربه بعصا في يده ، فشق شجرة غير كبيرة ، فقتله ثم هلك الملك مكانه ، واستجمع أهل بنجران على دين عبد الله بن الثامر ، وكان على ما جاء به عيسى ابن مريم من الإنجيل وحكمه ، ثم أصابهم مثل ما أصاب أهل دينهم من الأحداث ، فنحن هنالك كان أصل النصرانية بنجران ، والله أعلم بذلك .

(١) القداح : السهام .

قال ابن إسحاق : فهذا حديث محمد بن كعب القرظي ، وبعض أهل نجران عن عبد الله ابن الثامر ، والله أعلم أى ذلك كان .

ذو نُوَاسٍ يدعو أهل نجرانه إلى اليهودية : فسار إليهم ذو نُوَاسٍ بجنوده ، فدعاهم إلى اليهودية ، وخيرهم بين ذلك والقتل ؛ فاختاروا القتل ، فذللهم الأخدود (١) ، فحرق من حرق بالنار وقتل من قتل بالسيف ، ومثّل بهم ، حتى قتل منهم قريبا من عشرين ألفا ، ففى ذى نُوَاسٍ وجنده تلك أنزل الله تعالى على رسوله سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم : « قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ . إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ . وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ . وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ » .

تفسيره معروف : قال ابن هشام : الأخدود : الحفر المستطيل في الأرض ، كالخندق والجدول ونحوه ، وجمعه : أخايد . قال ذو الرمة - واسمه : غيلان بن عقبة - أحد بني عدي بن عبد مناف ابن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر :

من العراقة التي يُحِيلُ لها بين الفلاة وبين النخل أخدودُ
بغنى : جدولا . وهذا البيت في قصيدة له . قال : ويقال لأثر السيف والسكين في الجلد ، وأثر السوط ونحوه : أخدود ، وجمعه أخايد .

نهاية عبد الله بن الثامر : قال ابن إسحاق : ويقال : كان فيمن قتل ذو نُوَاسٍ ، عبد الله ابن الثامر رأسهم وإمامهم .

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أنه حدث : أن رجلا من أهل نجران كان في زمان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فخر خربة من تخرب نجران لبعض حاجته ، فوجدوا عبد الله بن الثامر تحت دفتن منها قاعداً ، واضعا يده على

(١) روى ابن سنجر عن جبير بن نفير قال : الذين خددوا الأخدود ثلاثة : بُعِّعَ صاحب اليمن ، وقسطنطين ابن هلاقي - وهى أمه - حين صرف النصارى عن التوحيد ودين المسيح إلى عبادة الصليب ، ويختصّر من أهل بابل حين أمر الناس أن يسجدوا له ، فامتنع دانيال . أصحابه ، فأتاهم في النار ، فكانت برداً وسلاماً عليهم .

ضربة في رأسه ، مسكا عليها بيده ، فإن أَسْرَتْ يده عنها تلبث دما ، وإذا أُرسلت يده ردها عليها ، فامسكت دما ، وفي يده خاتم مكتوب فيه : « رضى الله ، فكتب فيه إلى عمر بن الخطاب يُخبر بأمره ، فكتب إليهم عمر رضى الله عنه : أن أَرَوْوه على حاله وردوا عليه الدفن الذى كان عليه ، فعملوا (١) .

فرار دَوْس ذى ثُعْلُبَان من ذى نُوَاس واستنجاهه بقيصر

قال ابن إسحاق : وأفلت منهم رجل من سبأ ، يقال له دَوْس ذو ثُعْلُبَان على فرس له من فسلك الرمل فأجبرهم ، ففضى على وجهه ذلك ، حتى أتى قيصر ملك الروم ، فاستنصره على ذى نُوَاس وجنوده ، وأخبره بما بلغ منهم ، فقال له : بعدت بلادك منا ، ولكن ساكتب لك إلى ملك الحبشة فإنه على هذا الدين ، وهو أقرب إلى بلادك ، وكتب إليه يأمره بنصره والطلب بثأره .
التجاشى ينصر دَوْسا : فقدم دَوْس على التجاشى بكتاب قيصر ، فبعث معه سبعين ألفا من الحبشة ، وأمر عليهم رجلا منهم يقال له : أرباط - ومعه في جنده أربعة الأشرم - فركب أرباط البحر حتى نزل بساحل اليمن ، ومعه دَوْس ذو ثُعْلُبَان .

نهاية ذى نُوَاس : وسار إليه ذو نُوَاس في جَمْر ، ومن أطاعه من قبائل اليمن ، فلما التقوا انهزم ذو نُوَاس وأصحابه ، فلما رأى ذو نُوَاس ما نزل به وبقومه ، وجه فرسه في البحر ، ثم ضربه ، فدخل به فخاص به فتحضض (١) البحر ، حتى أقضى به إلى غَمْره (٢) ، فادخله فيه ،
(١) يصدّق ذلك قوله تعالى : « ولا تحسبن الذين قُتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء .. » وما وُجد من شهادته أحد وغيرهم على هذه الصورة لم يتغيروا بعد الدهور الطويلة ، كحمزة ابن عبد المطلب - رضى الله عنه - فإنه وُجد حين حفر معاوية العين صحيحا لم يتغير وأصابته الفاس أصبته ، فدسيت . وكذلك أبو جابر عبد الله بن حرام ، وعمر بن الجوح . وطلحة ابن عبيد الله ، استخرجته بقلته عائشة من قبره حين أمرها في المنام بنقله فاستخرجته من موضعه بعد ثلاثين سنة لم يتغير . وحدثنى من لا أشك في قوله أنه رأى كثيرا من الشهداء في حربيه فلسطين لم يتغيروا بعد السنين الطويلة .

(٢) المنحضض من الماء : الذى يظهر قمره .

(٣) القمر : الماء الكثير .

وكان آخر العهد به . ودخل أرياطُ البين ، فلكها (١) .

فقال رجل من أهل البين - وهو يذكر ما ساق إليهم دؤس من أمر الحبشة :

ولا كدؤس ولا كإعلاق رحيله ، (٢)

ففي مثل بالين إلى هذا اليوم .

قول زى جبره الحميري في هذه القصة : وقال ذو جَدَن الحميري :

مَوْتَك (٣) ليس يرد الدمعُ ما فاتنا لا تهلكي أسفاً في إثر من ماتا

أبعدَ يَبْشَنُونَ لا عين ولا أثره وبعد يَلْحَحِينَ يَبْنِي النَّاسُ أَيْبَاتَا؟

يبنون وسليحين وعمدان : من حصون البين التي هدمها أرياط ، ولم يكن في الناس مثلاً .

وقال ذو جَدَن أيضاً :

دَعِينِي - لا أَبَالِكِ - لَنْ تُطِيقِي (٤) لَسَحَاكِ اللَّهِ أَقْدَأْتُ رَيْقِي (٥)

لَدَيْ عَرَفِ الْقِيَانِ إِذْ انْتَشَيْنَا وَإِذْ نُسِقَى مِنَ الْخَرِ الرَّحِيقِ (٦)

(١) هذا ما ذكره ابن إسحاق وهناك رواية أخرى : أن ذا نواس أدخل الحبشة : صنعاء

البين ، حين رأى أن لا قبلَ له بهم ، بعد أن استنفر جميع المقاتل ليكنوا معه يداً واحدة عليهم

فأبوا إلا أن يحمي كل واحد منهم حوزته على حدته ، فخرج إليهم ومعه مفاتيح خزائنه وأمواله

على أن يسالموه ومن معه ، فكتبوا إلى النجاشي بذلك فقبل ، ثم كتب ذو نواس إلى كل موضع

يلاده أن يقتلوا كل ثور أسود فقتل أكثر الحبشة فوجه النجاشي جيشاً إلى أبرهة وعليهم أرياط

وأمره أن يقتل ذا نواس ، ويحرب تلك بلاده ويسبي تلك النساء والذرية ففعل ذلك أبرهة .

(٢) الأعلاق : النفاس .

(٣) مَوْتَك : ترفقي ، وقد روى عن ابن إسحاق من غير رواية ابن هشام : هونكنا لن

يرد . وهو من باب قول العرب للواحد : افعل .

(٤) أي لن تطيقي صرفي بالعذل عن شأني .

(٥) أي أبيت ربي في فمي ، وقلة الرقيق من الحصر ، وكثرته من قوة النفس

وثبت الجأش .

(٦) الرقيق : الخالص .

وشرَّب الخمر ليس على عارا
فإن الموت لا ينهأ ناه
ولا مترهب في أسطوان
وعُمدان^(١) الذي حُدثت عنه
بمشمسة^(٢) ، وأسفل جمرهين
مصايح السليط تلوح فيه
ونخلته التي غرست إليه
إذا لم يشككني فيها رفيق
ولو شرب الشفاء مع النشوق^(٣)
يناطح جذره بيض الأنوق^(٤)
بنوه مسمكا في رأس نين^(٥)
وحمر المرحل اللشق^(٦) الوليق^(٧)
إذا يمسى كثر ما مضى البروق^(٨)
يكاد البسمر يهصر بالعدوق^(٩)

(١) أى لو شرب كل دواء يستشفى به ، وتنشق كل نشوق يجعل في الأنف للتداوى به ، مانهى ذلك الموت عنه .

(٢) مترهب يجوز أن يكون معطوفا على لفظ (ناه) فيكون المعنى : لا ينهى الموت ناه . ولا مترهب أى ولا دعاء مترهب . ويجوز أن يكون مرفوعاً على الفاعلية . أى . ولا ينجو منه مترهب .

والأسطوان : على وزن أفعوال والنون فيها أصلية ؛ جمعه : أساطين ، وليس في الكلام أفاعين والأسطوان جمع أسطوانة ، وهى السارية ويقصد هنا المكان الذى يحتل فيه الراهب . والأنوق : الذكر من الرخم وهو لا يبيض .

(٣) عُمدان : هو الحصن الذى كان لهوذة بن على ملك اليمامة .

(٤) مسمكا : مرفعاً . من قوله سمك السماء ، والنسق : أعلى الجبل .

(٥) المنهمة : موضع الرهبان ، والراهب يقال له التهاى ويقال للتجار أيضاً : تهاى فتكون المنهمة أيضاً على هذا موضع نجر . والجرون . جمع جرن ، وهو النقيع ، من جرن الثوب : إذا لان . روى أبو الوليد الوقشى جروب بالباء وكذلك ذكره الطبرى أيضاً ، وفى حاشية كتاب الوقشى أنها الحجارة السوداء . وحر : الخالص من كل شئ . والموحد : من الوحل . وفى كتاب أبى بحر عن الوقشى : وحر الموحد وفسرها بأنها حجارة ملس لبنة . والشق من اللشق وهو أن يختلط الماء بالتراب فيكثر منه الزلق ، والزلق الذى يزل فى . انظر الروض الأنف بتحقيقنا ج ٢ ص ٥٨ .

(٦) السليط : الدهن .

(٧) يهصر : يميل . العزوق : جمع عذق يفتح العين وهى النخلة .

فأصبح بعدَ جِدته رَماداً وَغَيَّرَ حَسَنه لُطْبُ الحَرِيقِ
وَأَسْلَمَ ذُو نَوَاسٍ مُسْتَكِيناً وَحَدَّدَ قُوْمه صَنَقَ المِضِيقِ

قول ربيعة بن الرزبة الثقفى فى هذه القصيدة : وقال عبد الله بن الذئبة الثقفى فى ذلك —
قال ابن هشام : الذئبة أمه ، واسمه : ربيعة بن عبد ياليل بن سالم بن مالك بن حُطَيْط بن جُشَمِ
ابن قَيْسٍ .

لَعْمُوكَ مَا لَفَقَ مِنْ مَقَرٍّ	مع الموت يلحقه واليكبر
لَعْمُوكَ مَا لَفَقَ صُحْرَةً	لعمرك ما إن له من وَزَرٍ (١)
أُبَدَّتْ قِبَائِلَ مِنْ حَمِيرٍ	أُبِيدُوا أصحاباً بذات العِيبِ (٢)
بِالْفِ أَلُوفٍ وَحُرَّابَةٍ	كثُلُ السَّيْلِ قُبَيْلَ المَطَرِ (٣)
يُصِمُّ صِيَابَهُمُ الْمُتَرَبَّاتِ	وينفون من قاتلوا بِالذَّفَرِ (٤)
سَعَالِي مِثْلُ عَدِيدِ التِّرَا	بِه تَيْلَسُ مِنْهُمْ وَطَائِبُ الشَّجَرِ (٥)

(١) الصحرة : المتسع ؛ أخذ من لفظ الصحراء . والوزر : الملجأ ، ومنه اشتق الوزير
لأن الملك يلجأ إلى رأيه ، وقد قيل من الوزر ؛ لأنه يحمل عن الملك أمثالا ، لأن
الوزر : الثقل .

(٢) ذات العير : أى ذات الحزن ؛ يقال : عير الرجل إذا حزن ؛ ويقال لأمه العُيْبَرُ ، كما
يقال لأمه الكُشْكُلُ .

(٣) الحرابة : ذوو الحراب . وقوله كثُلُ السَّيْلِ أى كثُلُ السحاب لاسوداد السحاب
وظلمته قبيل المطر .

(٤) المتربات : الخيل المتاع التى لا تسرح فى المراعى ولكن تحبس قرب البيوت
معدة للعدو .

والذفر : الرائحة الشديدة ، أى ينفون من قاتلوا بريهم وأنفاسهم ، وهذا إقراء فى وصفهم
بالكثرة وقيل غير ذلك . انظر الروض الأنيب بتحقيقنا ج ١ ص ٦٠ .

(٥) سعالى : الجن ، والمفرد سعللة ويقال : بل هى الساحرة من الجن .

قول عمرو بن معدى كرب الزبيدي في هذه الفقه : وقال عمرو بن معدى كرب الزبيدي^(١) في شيء كان بينه وبين قيس بن مكشوح المرادي^(٢) ، فبلغه أنه يتوعده ، فقال يذكرها خير وعزها ، وما زال من مُسلِكها عنها :

أَتُوْعِدُنِي كَأَنَّكَ ذُو رُعَيْنِ . بِأَفْضَلِ عَيْشَةٍ - أَوْ ذُو نُؤَاسٍ
وَكَأَنَّكَ كَانَ قَبْلَكَ مِنْ تَعِيمٍ . رُمْلَكَ ثَابِتٍ فِي النَّاسِ رَاسِي
قَدِيمٍ عَهْدُهُ مِنْ عَهْدِ عَادٍ . عَظِيمِ قَاهِرِ الْجَبْرُوتِ قَاسِي
فَأَمْسَى أَهْلُهُ بَادُوا ، وَأَمْسَى . يُحَوَّلُ مِنْ أَنَاسٍ فِي أَنَاسٍ

نسب زُبَيْدٍ ومرو : قال ابن هشام : زُبَيْدُ بْنُ سُلَيْمٍ بْنِ مَازِنٍ بْنِ مَسْبُكَةَ بْنِ صَعْبِ بْنِ سَعْدِ الْعَشِيرَةِ بْنِ مَذْحِجٍ . ويقال : زَيْدُ بْنُ مَسْبُكَةَ بْنِ صَعْبِ بْنِ سَعْدِ الْعَشِيرَةِ ، ويقال : زَيْدُ بْنُ صَعْبِ بْنِ سَعْدٍ . ومراد : يُجَاهِرُ بْنُ مَذْحِجٍ .

لَمَّا قَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدَى كَرَبَ هَذَا الْعَمْرُ : قال ابن هشام : وسدثنى أبو عبيدة ، قال : كتب عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - إلى سلمان بن ربيعة الباهلي ، وباهلة بن يعصر ابن سعد بن قيس بن عيلان . وهو يارمينية يأمره أن يفضل أصحاب الخيل العرب على أصحاب

(١) عمرو بن معدى كرب - رضي الله عنه - صحابي ، يُكنى : أبانور تضرع بالأمثال بفروسيته وبسالته . ومعنى معدى كرب : وجه الفلاح ، المعدى هو : الوجه ، والكرب هو : الفلاح .

(٢) ليس من مراد ، وإنما هو حليف لها ، واسم مراد : يجابر بن سعد العشيرة بن مَذْحِجٍ . ونسبه في بحيلة ثم في بني أحس ، وأبوه مكشوح اسمه : هُبَيْرَةُ بْنُ هَلَالٍ . ويقال : عبد نفوت ابن هبيرة بن الحارث بن عمرو بن عامر بن علي بن أسلم بن أحس بن النوف بن أنمار ، وأنمار هو : والد بحيلة وخشم ، وسمى أبوه مكشوحا ، لأنه ضرب بسيف على كشحه (ما بين الحاصرة إلى الضلع الخلف) ويكنى قيس : أبا شداد ، وهو قاتل الأسود المنسي الكذاب هو وذكوته وفيروز ، وكان قيس بطلا شجاعا قتل مع علي - رضي الله عنه - يوم صفين وله في ذلك اليوم وفي حروب الشام ضد الروم وقائع لم يسمع بمثلا عن أحد بعد خالد بن الوليد .

المخيل المتعارف^(١) في العطاء، فعرض الخيل، فرب به فرس عمرو بن معدى كرب، فقال له سليمان: فرسك هذا مقرف، فغضب عمرو، وقال: هجين عرف هجيناً مثله، فوثب إليه قيس فتورعه، فقال عمرو هذه الآيات .

تصريح قول يسوع وطلحي: قال ابن هشام: فهذا الذي عني سطحي الكاهن بقوله: «لهبطت أَرْضكم الحبش، فليملكن ما بين أتين إلى جرش، والذي عني شق الكاهن بقوله: «لنزلن أَرْضكم السودان، فليغلبن على كل طفلة البنان، وليملكن ما بين أتين إلى نجران» .

النزاع على اليمن بين أبرهة وأرياط

قال ابن إسحاق: فأقام أرياط بأرض اليمن سنين في سلطانه ذلك، ثم نازعه في أمر الحبشة باليمن أبرهة الحبشي، حتى تفرقت الحبشة عليهما، فأنحاز إلى كل واحد منهما طائفة منهم، ثم سار أحدهما إلى الآخر، فلما تقارب الناس أرسل أبرهة إلى أرياط: إنك لا تصنع بأن تلقى الحبشة بعضها ببعض، حتى تضربا شيئاً، فأبرز إلى، وأبرز إليك، فأينا أصاب صاحبه انصرف إليه جنده، فأرسل إليه أرياط: أنصف؛ فخرج إليه أبرهة — وكان رجلاً قصيراً حليماً، وكان خادماً في النصرانية — وخرج إليه أرياط وكان رجلاً جليلاً عظيماً طويلاً، وفي يده حربة له وخلف أبرهة غلام له، يقال له: عتودة^(٢)، يمنع ظهره، فرفع أرياط الحربة، فضرب أبرهة يريد يافوخه، فوقعت الحربة على جهة أبرهة، فشرمت حاجبه وأنفه وعينه وشفته، فبذلك سمى: أبرهة الأشرم، وحمل عتودة على أرياط من خلف أبرهة فقتله، وانصرف جند أرياط إلى أبرهة، فاجتمعت عليه الحبشة باليمن، وكودي^(٣) أبرهة أرياط.

غضب النجاشي على أبرهة: فلما بلغ النجاشي غضب غضباً شديداً وقال: عدا على أميري، فقتله بنير أمري، ثم حلف: لا يدع أبرهة حتى يظأ بلاده، ويجز ناصيته. خلق أبرهة رأسه

(١) المقارف: جمع مقرف الذي داني الهجنة، وهو الذي أمه عريية وأبوه ليس بعربي فالأقارب من جهة الأب والهجنة من جهة الأم. انظر ذلك مفصلاً في الصحاح مادة قرف .

(٢) العتودة: الشدة في الحزب .

(٣) وداء: تحمل دينه .

وملا جراباً من تراب الين ، ثم بعث به إلى النجاشي ، ثم كتب إليه :
« أيها الملك ، إنما كان أرباطُ عبدك ، وأنا عبدك ، فاختلفنا في أمرك ، وكلُّنا
طاعته لك ، إلا أني كنت أقوى على أمر الحبشة ، وأضبط لها ، وأسوس منه ،
وقد حلفت رأسي كله حين بلغتُ قسم الملك ، وبعثت إليه بجراب تراب من أرضي ؛
ليضعه تحت قدميه . فيبر قسمه في » .

فلما انتهى ذلك إلى النجاشي رضى عنه ، وكتب إليه : أن اثبت بأرض الين
حتى يأتيك أمري ، فأقام أبرهة بالين .

« القليس » ، أو كنيسة أبرهة : ثم إن أبرهة بنى القليس^(١) بصنعاء ، فبنى كنيسة لم ير
مثلاً في زمانها بشيء من الأرض ، ثم كتب إلى النجاشي : أني قد بنيت لك أيها الملك كنيسة
لم يسبق مثلاً للملك كان قبلك ، ولست بمنته حتى أصرف إليها حج العرب ، فلما تحدثت العرب بكتاب
أبرهة ذلك إلى النجاشي ، غضب رجل من النِّسَاء ، أحد بنى فُغَيْرِ بن عدى بن عامر بن ثعلبة
ابن الحارث بن مالك بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر .

النِّسَاء : والنِّسَاء : الذين كانوا ينسئون الشهور على العرب في الجاهلية . فيحلون الشهر من
الأشهر الحرم ، ويحرمون مكانه الشهر من أشهر الحِلِّ ، ليواطئوا عدة ما حرم الله ، ويؤخروا
ذلك الشهر ، فيه أنزل الله تبارك وتعالى : « إنما النسيءُ زيادة في الكفر يفتل به الذين
كفروا ، يحلونّه عاماً ، ويحرمونه عاماً ؛ ليواطئوا عدة ما حرم الله » .

(١) القليس : وهى الكنيسة التى أراد أبرهة أن يصرف حج العرب إليها وسميت بهذا
الاسم لارتفاع بنائها وعلوها ومنه أخذت القلائس لأنها تملأ الرأس ، وقلس طعاماً : أى
ارتفع من معدته إلى فيه . وقد استدل أبرهة أهل الين في بنيان هذه الكنيسة وجشمهم أنواعاً
من السَّخَرِ وكان ينقل إليها العدد من الرخام المجزع والحجارة المنقوشة بالذهب من قصر
بَلَقِيس وكان من موضع الكنيسة على فراسخ ، ونصب فيها صلباناً من الذهب والفضة ومنابر من
الحاج والآبُسُوس وكان أراد أن يرتفع بها حتى يشرف منها على عدن . انظر قصة هذه الكنيسة
مفصلة في الروض الاتف بتحقيقنا ج ١ ص ٦٣ .

قال ابن هشام : ليواطئوا : ليوافقوا ، والمواطأة : الموافقة ، تقول العرب : واطأتك على هذا الأمر ، أى وافقتك عليه ، والإبطاء فى الشعر : الموافقة ، وهو اتفاق القافيتين من لفظ واحد وجنس واحد ، نحو قول العجاج - واسم العجاج (١) : عبد الله بن روبة أحد بنى سعد ابن زيد ثمانية بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار .

فى أُنْعَبَانِ الْمُنَجُّونِ الْمُرْسَلِ (٢)

نُم قال : مَدَّ الْخَلِيجِ فى الْخَلِيجِ الْمُرْسَلِ

وهذان البيتان فى أرجوزة له

أول من ابترع النسيء : قال ابن إسحاق : وكان أول من نسا الشهور على العرب ، فأحلت منها ما أحل ، وحرمت منها ما حرم : الْقَلَمَسُ (٣) ، وهو حذيفة بن عبد بن قُفَيْم بن عدى بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة بن خزيمة ، ثم قام بعده على ذلك ابنه عَبَّاد ابن حذيفة ، ثم قام بعد عَبَّاد : قَلَسَع بن عَبَّاد ، ثم قام بعد قَلَسَع : أمية بن قَلَع ، ثم قام بعد أمية : عَوْف بن أمية ، ثم قام بعد عَوْف : أبو ثُمَامَة ، جُنَادَة بن عوف ، وكان آخرهم ، وعليه قام الإسلام (٤) ، وكانت العرب إذا فرغت من حجها اجتمعت إليه ، فخرم الأشهر الحرم الأربعة : رجباً ، وذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم . فإذا أراد أن يُحِل شيئاً أحل المحرم فأحلوه وحرّم مكانه صفر

(١) وكنيته : أبو الشعثاء وسمى العجاج بقوله : حتى يمج عندها من عجبنا المرجع السابق ص ٦٥ .

(٢) الْأُنْعَبَانِ ما يندفع من الماء من مشبه ، والمثب : المجرى . والمنجون : الدولا ب التى يستقى عليها . نفس المرجع هامش صفحة ٦٢ .

(٣) وسمى الْقَلَمَسُ لجوده ؛ إذ أنه من أسماء البحر .

(٤) وجد السبيل خبراً عن إسلام أبي ثُمَامَة فقد حضر الحج فى زمن عمر ، فرأى الناس يردحون على الحج فنادى : أيها الناس : إني قد أجرتة منكم ، فخففه عمر بالذرة وقال : ويحك : إن الله أظلم أم الجاهلية .

عُرموه ؛ ليواطشوا عدة الأربعة الأشهر الحرم . فإذا أرادوا الصَّدْر^(١) قام فيهم فقال : « اللهم إني قد أحللت لك أحد الصفرين ، الصفر الأول ، ونسأت الآخر للعام المقبل^(٢) » . فقال في ذلك همير بن قيس ، جَذَلُ الطَّلحان^(٣) ، أحد بني فِرَاس بن غَسَنَم بن ثعلبة بن مالك بن كنانة ، يَضْحَر بالثَّنَاقَة على العرب :

لقد علمتْ معدَّ أن قومي كرامُ الناس أن لهم كراماً^(٤)
هأَيُّ النامي فأتونا يوتر رأى الناس لم تُعَلِّك لجاماً^(٥)
ألسنا الناسيتن على معدٍ نهوّر الحلَّ نجعلها حراماً ؟

(١) الصدر هنا : الرجوع من الحج .

(٢) كان يستوفى على ضريبتين . أحدهما : ما ذكر ابن إسحاق من تأخير شهر المحرم إلى صفر لحاجتهم إلى شن الغارات وطلب الثارات . والثاني : تأخيرهم الحج عن وقته تحريماً منهم السنة الشمسية ، فكانوا يؤخروه في كل عام أحد عشر يوماً أو أكثر قليلاً ، حتى يدور الدور إلى ثلاث وثلاثين سنة ، فيعود إلى وقته ، ولذلك قال عليه السلام في حجة الوداع : « إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، وكانت حجة الوداع في السنة التي عاد فيها الحج إلى وقته ، ولم يحج رسول الله — صلى الله عليه وسلم — من المدينة إلى مكة غير تلك الحجة ، وذلك لإخراج الكفار الحج عن وقته ، وأطوافهم بالبيت عراة — والله أعلم — إذ كانت مكة يحكمهم ، حتى فتحها الله على نبيه — صلى الله عليه وسلم —

(٣) وكان همير من أطول الناس ، وسمى جَذَل الطَّلحان لثباته في الحرب كأنه جذل شجرة واقف ، وقيل : لأنه كان يستشقى برأيه ، ويُستراح إليه ، كما تستريح البهيمة الجرباء إلى الجذل . هود ينصب للهم الجرباء لتحتك به .

(٤) أي : آباء كراماً وأخلاقاً كراماً .

(٥) أي : لم تقدمهم ونكفهم ، كما يقدم الفرس بالجام . تقول : أعلكت الفرس لجامه : إذا رددته عن تزعه ، فضغ اللجام كالسلك من نشاطه ، فهو مقدوع .

قال ابن هشام : أول الأشهر الحرم : المحرم . (١)

السكناني يحدث في القليش : قال ابن إسحاق : غرّج السكناقي حتى أتى القليش

فقتل (٢) فيها — قال ابن هشام : يعني أحدث فيها — قال ابن إسحاق : ثم خرج فلقن بأرضه ، فأخبر بذلك أبرهة فقال : من صنع هذا ؟ فقيل له : صنع هذا رجل من العرب من أهل هذا البيت الذي شجع العرب إليه بمكة لما سمع قولك : « أحرف إليها حج العرب ، غضب بقاء ، فقتل فيها ، أي أنها ليست لذلك بأهل .

خروج أبرهة لهدم الكعبة : فغضب عند ذلك أبرهة وحلف : ليسيرن إلى البيت حتى يهدمه ، ثم أمر الخبشة فتهيات وتجهزت ، ثم سار وخرج معه بالقيش ، وسمعت بذلك العرب ، فأعظموه وفضّلوا به ، ورأوا جهاده حقاً عليهم ، حين سمعوا بأنه يريد هدم الكعبة ، بيت الله الحرام .

أشراف اليمن يرفعون عن البيت : لخرج إليه رجل من أشراف أهل اليمن وملوكهم يقال له : ذو نَفسَرٍ ، فدعا قومه ، ومن أجابه من سائر العرب إلى حرب أبرهة ، وجهاده عن بيت الله الحرام ، وما يريد من هدمه وإخراجه ، فأجابه إلى ذلك من أجابه ، ثم عرض له مقاتله ، فهزم ذو نَفسَرٍ وأصحابه ، وأخذ له ذو نفر ، فأتى به أسيراً ، فلما أراد قتله ، قال له ذو نفر : أيها الملك ، لا تقتلني فإنه عسى أن يكون بقاى مملوك خيراً لك من قتلى ، فتركه من القتل ، وحسبه عنده في وثاق ، وكان أبرهة رجلاً حليماً .

(١) وقال غير ابن هشام : إن أولها ذو القعدة لأن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بدأ به حين ذكر الأشهر الحرم ، ومن قال المحرم أولها ، احتج بأنه أول السنة . وتظهر فائدة هذا الخلاق فيمن نذر صيام الأشهر الحرم . فيقال له على الأول : ابدأ بالمحرم ، ثم بربح ، ثم بذي القعدة ، وذي الحجة . وعلى القول الآخر : يبدأ بذي القعدة حتى يكون آخر صيامه في رجب من العام الثاني .

(٢) قتد : أي أحدث فيها — وهذا شاهد لقول مالك وغيره من الفقهاء في تفسير القمود على المقابر المنهى عنه وأن ذلك للذاهب والتوضيحين .

خُثَمَ نَجَاهِدُ أُرْبَهَ : ثم مضى أُرْبَهَ على وجهه ذلك يريد ماخرج له ، حتى إذا كان بأرض خُثَمَ (١) عرض له نُصَيْشِل بن حبيب الخثعمي في قَيْسِي خُثَمَ : شهران وناهس (٢) ، ومن تبعه من قبائل العرب ، فقال له فزمه أُرْبَهَ ، وأخذ له نفيل أسيراً ، فأق به ، فلما تم بقتله قال له نفيل : أيها الملك ، لا تقتلني فإنني ذليلك بأرض العرب ، وهاتان يداي لك على قَيْسِي خُثَمَ : شهران وناهس بالسمع والطاعة ، فخل سبيله .

وخرج به معه يده ، حتى إذا مر بالطائف خرج إليه مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف في رجال ثقيف .

نسب ثقيف (٣) واسم ثقيف : قَيْس بن النُكَيْت بن منبه بن منصور بن يَدَم بن أُنْصَى بن دُعَيْم بن إِيَاد بن زُرَار بن معد بن عدنان .
قال أمية بن أبي الصلت التقي (٤) :

قومي إِيَاد لو أنهم أَمَمَ أو : لو أقاموا فُهِزَل النَّعَمَ (٥)
قوم لهم ساحةُ العراقِ إذا ساروا جميعاً وَالْقَطُّ وَالْقَلَمُ (٦)

(١) خُثَمَ : اسم جبل سمى به بنو عفرس بن خلف بن أَهْل بن أَمَار ، لأنهم نزلوا عنده .
وقيل : لأنهم تخضعوا بالدم عند حلف عقوده بينهم أي تطلخوا .

(٢) يقال إن خُثَمَ ثلاث : شهران وناهس وأكلب غير أن أكلب عند أهل النسب هو : ابن ربيعة بن زُرَار ، ولكنهم دخلوا في خُثَمَ ، وانقسموا إليهم ،

(٣) اختلف النسابون في نسب ثقيف فبعضهم ينسبهم إلى إِيَاد ، والبعض إلى قَيْس وقد نسبوهم إلى ثمود أيضاً . وفي حديث رواه معمر بن راشد في جامعه : د أن أبا رغال من ثمود .

(٤) واسم أبي الصلت : ربيعة بن وهب .

(٥) الأَمَمَ : القريب . أولو أقاموا : أي بالحجاز لأنهم انتقلوا عنها حين ضافت عن

مسارحهم فصاروا إلى ريف العراق

(٦) القَطُّ ما قط من السكاغد والرق وذلك أن الكتابة كانت في تلك البلاد التي ساروا

إليها . وقد قيل لقريش : بمن تعلمت القط ؟ فقالوا : تعلمناه من أهل الحيرة ، وتعلمه أهل الحيرة من أهل الأنبار .

وقال أمية بن أبي الصلت أيضا :

فإِذَا تَسَالَى عَنِّي — لُبَيْسِيَّ — وعن نسي — أَخْبَرَكَ اليَقِينَا

فإِذَا تَلْتَمِيتُ أَبِي قَيْسِيَّ — لمنصور بن يقدّم الأقدمينا

قال ابن هشام : ثقيف : قَيْسُ بْنُ مَنبِهٍ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ بْنِ مَنْصُورٍ بْنِ عِكرمة بن خَصَعَفَةَ
ابن قَيْسٍ بْنِ عِيلَانَ بْنِ مَعْزٍ بْنِ نَزَارٍ بْنِ مَعَدٍ بْنِ عَدْنَانَ ، واليَتَانِ الْأَوَّلَانِ وَالْآخِرَانِ فِي
قَسِيدَتَيْنِ لِأُمِيَّة .

ثَقِيفٌ مَهَادَةٌ أَبْرَهْمٌ : قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَقَالُوا لَهُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، إِنَّمَا نَحْنُ عِبِيدُكَ سَامِعُونَ لَكَ
مَطِيعُونَ ، لَيْسَ عِنْدَنَا لَكَ خِلَافٌ ، وَلَيْسَ بَيْنَنَا هَذَا الْبَيْتُ الَّذِي تَرِيدُ — يَعْنُونَ اللَّاتِ — إِنَّمَا تَرِيدُ
الْبَيْتَ الَّذِي بِمَكَّةَ ، وَنَحْنُ نَبِيعُكَ مَعَكَ مِنْ يَدِكَ عَلَيْهِ ، فَتَجَاوِزُ عَنْهُمْ .

اللَّاتُ : وَاللَّاتُ : بَيْتٌ لَهُمْ بِالطَّائِفِ كَانُوا يَعْظُمُونَهُ نَحْوَ تَعْظِيمِ الْكَعْبَةِ .

قال ابن هشام : أَتَشَدُّقِي أَبُو عُبَيْدَةَ النَّحْوِيَّ لِعِضْرَارِ بْنِ الْخَطَّابِ الْقَهْشِيرِيَّ :
وَفَرَّتْ ثَقِيفٌ إِلَى لَاتِهَا بِمُتَقَلِّبِ الْخَائِبِ الْخَائِرِ
وهذا البيت في أبيات له .

أَبُو رِغَالٍ وَرَجَمَ قَبْرَهُ : قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَبَعَثُوا مَعَهُ أَبَا رِغَالٍ يَدُلُّهُ عَلَى الطَّرِيقِ إِلَى مَكَّةَ
فَخَرَجَ أَبْرَهْمٌ وَمَعَهُ أَبُو رِغَالٍ حَتَّى أَنْزَلَهُ الْبُغَمْسِيُّ (١) ، فَلَمَّا أَنْزَلَهُ بِهِ مَاتَ أَبُو رِغَالٍ هُنَاكَ ،
فَرَجَمَتْ قَبْرَهُ الْعَرَبُ ، فَهُوَ الْقَبْرُ الَّذِي يَرْجُمُ النَّاسُ بِالْمَغَمْسِ .

(١) الْمَغَمْسُ : بِفَتْحِ الْمِيمِ الثَّانِيَةِ عَلَى زَنَةِ اسْمِ الْمَفْعُولِ فَكَأَنَّهُ مِنْ غَسَّتِ الشَّيْءُ إِذَا غَطِيَتْهُ
وَذَلِكَ أَنَّهُ مَكَانٌ مُسْتَوٍ إِمَّا بِهَضَابٍ وَإِمَّا بِعُضَاهِ (شَجَرٌ لَهُ شَوْكٌ) فَقَدْ رَوَى عَلَى بْنِ السَّكَنِ
وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَانَ بِمَكَّةَ ، كَانَ إِذَا أَرَادَ حَاجَةَ الْإِنْسَانِ خَرَجَ إِلَى الْمَغَمْسِ ،
وَهُوَ عَلَى ثَلَاثِ فَرَسَخٍ مِنْ مَكَّةَ .

أَمَّا عَلَى رِوَايَةِ كَسْرِ الْمِيمِ الثَّانِيَةِ بِزَنَةِ اسْمِ الْفَاعِلِ ' فَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنَ الْغَمِيسِ وَهُوَ الْغَمِيرُ وَنَبَاتٌ
أَخْضَرٌ يَنْبُتُ فِي الْحَرِيفِ ، .

أَبْرَهُ بْنُ مَقْصُودٍ بِرَاهِمٍ مَكَّةَ : فَلَمَّا نَزَلَ أَبْرَهُ الْمُخَفَّسُ ، بَعَثَ رَجُلًا مِنَ الْخَبَشَةِ يَقُولُ لَهُ :
الْأَسْوَدُ بْنُ مَقْصُودٍ (١) عَلَى خَيْلٍ لَهُ ، حَتَّى أَنْتَهِيَ إِلَى مَكَّةَ ، فَسَاقَ إِلَيْهِ أَمْوَالَ تِبِهَامَةَ مِنْ قُرَيْشٍ وَغَيْرِهِمْ
وَأَصَابَ فِيهَا مَا تَنَقَّى بِعِيرٍ لِعَبْدِ الْمَطْلَبِ بْنِ هَاشِمٍ ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ كَبِيرُ قُرَيْشٍ وَسَيِّدُهَا ، فَهَمَّتْ قُرَيْشٌ
وَكُنَانَةٌ وَهَذَلُ وَمَنْ كَانَ بِذَلِكَ الْحَرَمِ بِقَتَالِهِ ، ثُمَّ عَرَفُوا أَنَّهُمْ لَا طَاقَةَ لَهُمْ بِهِ ، فَتَرَكُوا ذَلِكَ .

رَسُولُ أَبْرَهَةَ إِلَى مَكَّةَ : وَبَعَثَ أَبْرَهُ حُطَاةَ الْخَمِيرِ إِلَى مَكَّةَ ، وَقَالَ لَهُ : سَلْ عَنْ سَيِّدِ
أَهْلِ هَذَا الْبَلَدِ وَشَرِيفِهَا ، ثُمَّ قُلْ لَهُ : إِنْ الْمَلِكُ يَقُولُ لَكَ : إِنْ لَمْ آتِ الْحَرْبُكُمْ ، إِنَّمَا جِئْتُ لِحَدَمِ هَذَا
الْبَيْتِ ، فَإِنْ لَمْ تَتَعَرَّضُوا دُونَهُ بِحَرْبٍ ، فَلَا حَاجَةَ لِي بِدِمَائِكُمْ ، فَإِنْ هُوَ لَمْ يَرُدِّ حَرْبِي فَأَتْنِي بِهِ ؛ فَلَمَّا
دَخَلَ حُطَاةُ مَكَّةَ ، سَأَلَ عَنْ سَيِّدِ قُرَيْشٍ وَشَرِيفِهَا ، فَقِيلَ لَهُ : عَبْدُ الْمَطْلَبِ بْنُ هَاشِمٍ ، فَجَاءَهُ ، فَقَالَ
لَهُ مَا أَمْرُهُ بِهِ أَبْرَهُ ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَطْلَبِ : وَاللَّهِ مَا زِيدَ حَرْبُهُ ، وَمَا لَنَا بِذَلِكَ مِنْ طَاقَةٍ ، هَذَا بَيْتُ
إِلَهِ الْحَرَامِ ، وَبَيْتُ خَلِيلِ إِبْرَاهِيمَ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — أَوْ كَمَا قَالَ — فَإِنْ يَتَنَمَّعُ مِنْهُ ، فَهُوَ بَيْتُ
بُحْرَمِهِ ، وَإِنْ يُخْلَلُ بَيْتُهُ وَبَيْتُهُ ، فَوَاللَّهِ مَا عَنَدْنَا دَفْعَ عَنْهُ . فَقَالَ لَهُ حُطَاةُ : فَانْطَلِقْ
مَعِيَ إِلَيْهِ ، فَإِنَّهُ قَدْ أَمَرَنِي أَنْ آتِيَهُ بِكَ .

أَتَيْتُسُ يَشْفَعُ لِعَبْدِ الْمَطْلَبِ : فَانْطَلَقَ مَعَهُ عَبْدُ الْمَطْلَبِ ، وَمَعَهُ بَعْضُ بَنِيهِ ، حَتَّى أَتَى الْعَسْكَرَ ،
فَسَأَلَ عَنْ ذِي تَنْفَرٍ ، وَكَانَ لَهُ صَدِيقًا ، حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي مَحْبَسِهِ ، فَقَالَ لَهُ : يَا ذَا نَفَرٍ هَلْ عِنْدَكَ
مِنْ غَنَاءٍ فِيمَا نَزَلَ بَنَاهُ ؟ فَقَالَ لَهُ ذُو تَنْفَرٍ : وَمَا عِنَاءُ رَجُلٍ أَسِيرٍ يَدْعُو مَلِكًا يَنْتَظِرُ أَنْ يَقْتُلَهُ عُدُوًّا أَوْ
عَشِيًّا ؟ مَا عِنْدَنَا غَنَاءٌ فِي شَيْءٍ عَمَّا نَزَلَ بِكَ ، إِلَّا أَنْ أَتَيْتُ سَائِسَ الْفِيلِ صَدِيقِي ، وَسَأَرْسِلَ إِلَيْهِ
فَأَوْصِيَهُ بِكَ ، وَأَعْظِمَ عَلَيْهِ حَقَّكَ ، وَأَسْأَلُهُ أَنْ يَسْتَأْذِنَ لَكَ عَلَى الْمَلِكِ ، فَتُكَلِّمُهُ بِمَا بَدَا لَكَ ، وَيَشْفَعُ
لَكَ عِنْدَهُ بِخَيْرٍ إِنْ قَدَرَ عَلَى ذَلِكَ . فَقَالَ : حَسْبِي . فَبِعَثَ ذُو تَنْفَرٍ إِلَى أَتَيْتُسَ ، فَقَالَ لَهُ : إِنْ
عَبْدُ الْمَطْلَبِ سَيِّدُ قُرَيْشٍ ، وَصَاحِبُ عِيرِ مَكَّةَ ، يُعْطِمُ النَّاسَ بِالسَّهْلِ ، وَالْوَحُوشَ فِي رَمُوسٍ

(١) وَهُوَ الْأَسْوَدُ بْنُ مَقْصُودِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مَنبَهٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ كَعْبِ
ابْنِ عَمْرِو بْنِ عِلْكَ . وَيُقَالُ فِيهِ : عُلْكَهُ عَلَى وَزْنِ عَمْرٍ — ابْنُ خَالِدِ بْنِ مَذْحِجٍ بَعَثَ النِّجَاشِيَّ
مَعَ الْفِيلَةِ وَالْجَيْشِ ، وَكَانَتِ الْفِيلَةُ ثَلَاثَةَ عَشَرَ فِيلًا هَلَكَتْ كُلُّهَا إِلَّا (أَبُو عَمْرٍو) فِيلَ النِّجَاشِيَّ لِامْتِنَاعِهِ
عَنِ التَّوَجُّعِ إِلَى السَّكْبَةِ .

الجبال ، وقد أصاب له الملك مائتي بعير ، فاستأذن عليه ، وانفعه عنده بما استطعت ، فقال : أفضل . فكلّم أنيس أبرهة ، فقال له : أيها الملك : هذا سيد قريش ببابك يستأذن عليك ، وهو صاحب بعير مكة ، وهو يطعم الناس في السهل ، والوحوش في رموس الجبال ، فأذن له عليك فيكلمك في حاجته ، قال : فأذن له أبرهة .

الويل لي والبيت لم رب تحميم : قال : وكان عبد المطلب أوسم الناس وأجملهم وأعظمهم فلما رآه أبرهة أطلّه وأعظمه وأكرمه عن أن يجلسه تحته ، وكره أن تراه الحبشة يجلس معه على سرير ملكه ، فنزل أبرهة عن سريره ، وجلس على بساطه ، وأجلسه معه عليه إلى جنبه ، ثم قال لترجمانه : قل له : حاجتك ؟ فقال له ذلك الترجمان . فقال : حاجتي أن يرد على الملك مائتي بعير أصابها لي ، فلما قال له ذلك ، قال أبرهة لترجمانه : قل له : قد كنت أعجبتني حين رأيته ، ثم قد زهدت فيك حين كلمتني ، أتكلمني في مائتي بعير أصبتها لك ، وتترك بيتنا هو دينك ودين آبائك قد جئت لهدمه ، لا تكلمني فيه ؟ قال له عبد المطلب : إني أنا رب الإبل وإن البيت ربا سيمنعه ، قال : ما كان ليمتنع مني ، قال : أنت وذلك .

الوفد المرافق لعبد المطلب : وكان — فيما يزعم بعض أهل العلم — قد ذهب مع عبد المطلب إلى أبرهة ، حين بعث إليه حنطة ، يعمّر بن نضامة بن عدى بن النخيل بن بكر بن مناة ابن كنانة — وهو يومئذ سيد بني بكر — وخويلد بن وائلة الهذلي — وهو يومئذ سيد هذيل — فعرضوا على أبرهة تلك أموال تهامة ، على أن يرجع عنهم ، ولا يهدم البيت ، فأبى عليهم . والله أعلم أكان ذلك ، أم لا . فرد أبرهة على عبد المطلب الإبل التي أصاب له .

قريش تمتنعن الله على أبرهة : فلما انصرفوا عنه ، انصرف عبد المطلب إلى قريش ، فأخبرهم الخبر ، وأمرهم بالخروج من مكة ، والتحرز^(١) في شعف الجبال^(٢) والشعاب^(٣)

(١) التحرز : التمنع .

(٢) شعف الجبال : رموسها .

(٣) الشعاب : المواضع الخفية بين الجبال .

تخوفوا عليهم من مَعْرَةِ^(١) الجيش ، ثم قام عبد المطلب ، فأخذ بحلقة باب الكعبة ، وقام معه نفر من قريش يدعون الله ، ويستنصرونه على أربة وجنده ، فقال عبد المطلب ومو أخذ بحلقة باب الكعبة :

لَا تُهْمُ إِنْ الْعَبْدَ يَمُوتُ
لَا يَنْفِلُتَيْنِ صَلَّيْهُم
لَا كُنْتَ تَارَكَهُمْ وَقَبْتُ
لَا كُنْتَ تَارَكَهُمْ وَقَبْتُ

قال ابن هشام : هذا ماصح له منها .

عكرمة بن عامر يرفعو على الأسود : قال ابن إسحاق : وقال عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي :
لَا تُهْمُ أَخْزِ الْأَسْوَدَ بَنَ مَقْصُودُ
الْأَخِذِ الْهَجْمَةَ فِيهَا التَّقْلِيدُ^(٢)

(١) مرة الجيش : شدته .

(٢) لَا تُهْمُ : أصلها : اللهم . والعرب تحذف منها الألف واللام . وكذلك تقول في : والله إنك : ولا هنك ، وذلك لكثرة دَوْرِ هذا الاسم على الألسنة . بل قد قالوا فيها هو دونه في الاستعمال : «إنك ، أي د من أجل أنك» . والحلال في هذا البيت : الحلول في المكان والحلال مركب من مراكب النساء . والحلال أيضا : متاع البيت وجائز أن يستعيره منها .

(٣) غدوا : غدا ، والحال : القوة والشدّة .

(٤) روى السهيل بعد هذا البيت بيتا آخر هو :

وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك

(٥) الهجمة : هو ما بين التسعين إلى المائة من الإبل . والمائة منها : هندية ، والمائتان :

هند . قال بعضهم : والثلاثمائة أمانة . وأنشدوا :

تَبَيَّنَ رَوَيْدَا مَا أَمَامَهُ مِنْ هِنْدَ

وكان اشتقاق الهجمة من الهجمة ، وهو : التخين من اللبن ، لأنه لما كثر لبنها لكثرتها ، لم يمزج بماء ، وشرب صرفا مخمينا ، ويقال للقدح الذي يحلب فيه إذا كان كبيرا : هجشم . والتقليد : أي أن الغلاتد في أعناقها .

بين حيراءَ وثبير فاليسد يجبسها وهي أولات التطريد^(١)
فكسّمها إلى طلطم سود أخفزه ياربّ وأنت محمود^(٢)

قال ابن هشام : هذا ماصح له منها ، والطلطم : الأعلاج^(٣).

قال ابن إسحاق : ثم أرسل عبد المطلب حلقة باب الكعبة ، وانطلق هو ومن معه من قريش إلى شَعَف الجبال فتحرّزوا فيها ينتظرون ما أبرهة فاعل بمكة إذا دخلها

أبرهته يهاجم الكعبة : فلما أصبح أبرهة تنهبا لدخول مكة ، وهيا فيسله ، وعي^(٤) جيشه — وكان اسم الفيل محمودا — وأبرهة يجمع لهدم البيت ، ثم الانصراف إلى اليمن. فلما وجها الفيل إلى مكة ، أقبل نفيل بن حبيب^(٥) حتى قام إلى جنب الفيل ثم أخذ بأذنه ، فقال : ابرك^(٦) محمود ، وأراجع راشدا من حيث جئت ، فإنك في بلد الله الحرام ، ثم أرسل أذنه . فرك الفيل ، وخرج نفيل بن حبيب يشد حتى أصعد في الجبل ، وضربوا الفيل ليقوم فأبى ، فضربوا في رأسه بالطلبوزين^(٧) ؛

(١) حراء وثبير : جبلان بالحجاز .

(٢) أخفزه : أى انقض عزمه وعهده فلا تؤمنه .

(٣) الأعلاج : جمع عالج — الرجل من كفار المعجم .

(٤) يقال : عي الجيش بغير همزة وعيا المتاع بالهمز ، وقد حكى عبات الجيش بالهمز وهو قليل .

(٥) وقيل هو نفيل بن عبد الله بن تجرة بن عامر بن مالك بن واهب بن جليحة بن أكلب ابن ربيعة بن عفرس بن جلف بن أفل ، وهو : خثعم . كذلك نسبة البرقي . ونفيل من المسلمين بالنبات وهو تصغير نفل وهو نبت منبسط على الأرض .

(٦) الفيل لا يبرك ، ويحتمل أن يكون بروكة : سقوطه إلى الأرض لما جاءه من أمر الله . أو يكون فعل فعل المبارك الذى يلزم موضعه ولا يبرح . ويقول السهيلي في الروض الأنف : أنه سمع من يقول : إن في القيلة صنفا منها يبرك كما يبرك الجمل .

(٧) الطلّوزين : آلة من الحديد .

ليقوم فأبى ، فأدخلوا محاجن ^(١) لهم في مراكفه ^(٢) فبرغوه ^(٣) بها ليقوم فأبى ، فوجهوه راجعا إلى اليمن فقام يهرول ، ووجهوه إلى الشام ففعل مثل ذلك ، ووجهوه إلى المشرق ففعل مثل ذلك ، ووجهوه إلى مكة فترك .

عقاب الله لأبرهه وجهده : فأرسل الله تعالى عليهم طيراً من البحر أمثال الخطاطيف والبساتن ^(٤) ، مع كل طائر منها ثلاثة أحجار يحملها : حجر في منقاره ، وحجران في رجله ، أمثال الحص والعنكب ^(٥) ، لا تصيب منهم أحداً إلا هلك ، - وليس كلهم أصابت - وخرجوا هاربين يبتدون الطريق الذي منه جاءوا ، ويسألون عن ثقيل بن حبيب ، ليدلهم على الطريق إلى اليمن ، فقال ثقيل حين رأى ما أنزل الله بهم من نعمته :

أين المفرُّ والإله الطالبُ والأشرمُ المغلوبُ ليس الغالبُ
قال ابن هشام : قوله : ليس الغالب ، عن غير ابن إسحاق .
قال ابن إسحاق : وقال ثقيل أيضا :

ألا حبيبت عسا يارمدينا	نعمنا كم مع الإصباح عينا ^(٦)
رُدِّيْته لو رأيت - ولا ترينه	لتي تجنب المصعب ما رأينا
إذا لمذرتني وحينئذٍ أمرى	ولم تأسى على ما فاتت بيثنا
حينئذٍ الله إذ أبهرت طيراً	ونخفت حجارةً نلقت علينا
وكلُّ القوم يسأل عن ثقيلٍ	كان على الحبشاني دينا

(١) المحاجن : جمع محجن - عصا معوجة .

(٢) المراك : أسفل البطن .

(٣) برغوه : أدموه .

(٤) الخطاطيف والبلسان : نوعان من الطيور .

(٥) في الشكل فقط وليس في المقدار إذ ذكر البرق أن ابن عباس قال : أصغر الحجارة ك رأس الإنسان ، وكبارها كالإبل . وكانت قعدة الثقيل أول الحرم من سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة من تاريخ ذي القرنين .

(٦) رُدِّيْنا : اسم امرأة ، كأنها سميت بتصغير ردة وهي القطعة من الرदन (الحرير) .
ونعمنا كم : أى : نعمنا بكم .

فخرجوا يتساقطون بكل طريق ، ويهلكون بكل مهلك على كل مهمل ، وأصيب أبرهة في جسده ، وخرجوا به معهم يسقط أئمة أئمة ^(١) : كلما سقطت أئمة ، أتبعها منه مدة تمت ^(٢) قبحاً وأدماً ، حتى قدموا به صنعاء وهو مثل فرخ الطائر ، فامات حتى انصدع صدره عن قلبه ، فيما يزعمون .

قال ابن إسحاق : حدثني يعقوب بن عتبة أنه حدث : أن أول مارؤيت الحصبة والجدرى بأرض العرب ذلك العام ، وأنه أول مارؤى بها مراض الشجر : الحرقم والحنظل والعُشَر . ذلك العام .

الله - جل جلاله - يذكر هارثة الفيل ويموت على قريش : قال ابن إسحاق : فلما بعث الله تعالى محمداً - صلى الله عليه وسلم - كان مما يُعَدُّ الله على قريش من نعمته عليهم وفضله ، ما رد عنهم من أمر الحبشة لبقاء أمرهم ومدتهم ، فقال الله تبارك وتعالى : د ألم تزيّف قتل ربك بأصحاب الفيل . ألم يجعل كيدهم في تضليل . وأرسل عليهم طيراً أبابيل . ترميهم بحجارة من سجيل . فجعلهم كصفي ما كويل ، وقال : د لإيلاف قريش إيلافهم . رحلة الشتاء والصيف . فليبدوا ربّ هذا البيت . الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ، . أى لتلا غير شيئاً من حالهم التي كانوا عليها ، لما أراد الله بهم من الخير لو قبلوه .

تفسير مفروقات سورتي الفيل وقريش : قال ابن هشام : الأبايل : الجماعات ، ولم تكلم لها العرب بواحد علته ^(١) ، وأما السجيل ، فأخبرني يونس النحوي وأبو عبيدة أنه عند العرب : الشديد الصلب ، قال روبة بن العجاج :

ومستهم ما من أصحاب الفيل ترميهم حجارة من سجيل
ولعت طيرهم أبابيل

(١) الأئمة : طرف الأصبع ، ولكن قد يعبر بها عن طرف غير الأصبع ، أى : يفتقر : جسمه قطعة قطعة .

(٢) تمت : ترشح .

(٣) ذكر ابن هشام أنها لا واحد لها من لفظها : وقال غيره : واحداً : إيلاله ، وإبول : موزاد ابن عزيز : وإيليل .

وهذه الآيات في أرجوزة له :

ذكر بعض المفسرين أنهما كلتان بالفارسية ، جعلتهما العرب كلمة واحدة ، وإنما هو
يَسْنَجُ وجِلٌّ يعني بالسنج : الحجر . ليل : الطين ، يعني الحجارة من هذين الجنسيتين :
الحجر والطين . والعصف : ورق الزرع الذي لم يُعصف ، ووحدته عَصْفَةٌ . قال : وأخبرني
أبو عبيدة النحوي أنه يقال له : العَصَافَةُ والعَصِيفَةُ . وأنشدني لعلقمة بن عبيدة أحد بني ربيعة
ابن مالك بن زيد مائة بن نعيم :

تَسْقِي مَكَانَبَ قَد مَالَتْ عَصِيفُهَا حُدُورُهَا مِنْ أُنْبَى الْمَاءِ مَطْمُومُ^(١)

وهذا البيت في قصيدة له . وقال الرازي :

فَعَصِيْرُوا يُمِثِّلُ كَعَصْفٍ مَا كَوَّلُ

قال ابن هشام : ولهذا البيت تفسير في النحو^(٢) .

والإلاف قريش : إِلْفُهُمُ الخروج إلى الشام في تجارتهم ، وكانت لهم خَرَجَتَان : خرجة
في الشتاء ، وخرجة في الصيف . أخبرني أبو زيد الأنصاري : أن العرب تقول : أَلِفْتُ الشَّيْءَ
إِلْفًا ، وَأَلَفْتُهُ إِيْلَافًا ، في معنى واحد . وأنشدني لذى الرَّمَّةِ :

مِنْ الْمَوَاتِلَاتِ الرَّمْلُ أَذْمَاءُ حُرَّةٌ شِعَاعُ الضَّبْحَى فِي لَوْنِهَا يَتَوَضَّحُ

وهذا البيت في قصيدة له . وقال مطرود بن كعب الخزاعي :

الْمُنْعِمِينَ إِذَا النُّجُومُ تَغَيَّرَتْ وَالْقَلَاعَيْنِ لِرَحْلَةِ الْإِيْلَافِ

وهذا البيت في آيات له ، سأذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى . والإيلاف أيضا : أن
يكون للإنسان ألف من الإبل ، أو البقر ، أو الغنم ، أو غير ذلك . يقال : آلف فلان
إيْلَافًا . قال الكُمَيْتُ بن زيد ، أحد بني أسد بن خزيمه بن مدركة بن الياسر بن مضر بن نزار
ابن معد :

(١) مذائب : مسايل . حُدُورُهَا : ما انحدر منها ويروى جُدُورُهَا : أى الحواجز التي

تحبس الماء . والآق : الماء يأتي من بعيد . والمطموم : الماء المرتفع .

(٢) تفسيره : أن الكفاف تكون حرف جر ، وتكون اسما بمعنى مثل وهي هنا حرف .

انظر ذلك مفصلا في الروض الأنف للسبيلي بتحقيقنا ج ١ ص ٧٥ .

بعام يقول له المؤلفون هذا المصميم لنا المترجل^(١)
وهذا البيت في قصيدة له : والإيلاف أيضاً : أن يصير القوم ألفاً ، يقال ألف القوم
إيلافاً . قال السكيت بن زيد :

وآل مُزَيِّقِيَا غَدَاةً لَاقُوا بَنِي سَعْدِ بْنِ حُضَيْبٍ مَوْلَانَا
وهذا البيت في قصيدة له . والإيلاف أيضاً : أن تؤلف الشيء إلى الشيء فيألفه ويلزمه ،
يقال : آلفته إياه إيلافاً . والإيلاف أيضاً : أن تصير مادون ألف ألفاً ، يقال : آلفته
إيلافاً .

مصير قائد الفيل وسائسه : قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي بكر ، عن عروة بنت
عبد الرحمن بن سعد بن زرارة ، عن عائشة — رضي الله عنها — قالت : « لقد رأيت
قائد الفيل وسائسه بمكة أعيين مقعدين يستلحمان الناس » .

ما قيل في قعدة الفيل من الشعر

قال ابن إسحاق : فلما رد الله الحبيشة عن مكة ، وأصابهم بما أصابهم به من النقمة ، أعظمت
العرب قريشاً ، وقالوا : هم أهل الله ، قاتل الله عنهم وكفاهم متونقة وهم ، نقانرا في ذلك
أشعاراً يذكر فيها ما صنع الله بالحبيشة ، وما رد عن قريش من كيدهم .

شعر عبد الله بن الزهري : فقال عبد الله بن الزُبَيْرُ بن عدي بن قيس بن عدي
ابن مُعَيْد^(٢) بن سهم بن عمرو بن هُصَيْيص بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر :

تَسْكَنُوا عَنْ بَطْنِ مَكَّةَ ، إِنَّمَا كَانَتْ قَدِيمًا لَا يُرَامُ حَرَمُهَا
لَمْ تَخَافِ الشَّعْرَى لِبَالِي مُحَرَّمَتِ إِذْ لَا عَزِيزَ مِنَ الْأَنَامِ يَرُومُهَا

(١) المؤلفون : جمع مؤلف . والمترجل ص حب الألف من الإبل . والمديم : من اليمعة أي
تجعل تلك السنة صاحب الألف من الإبل عام (يشتاقي) إلى اللبن . وترجله . فيمشي راكباً ،
لعبج الدواب وهزأها .

(٢) نسب ابن إسحاق عبد الله بن الزهري إلى عدي بن سعيدين سهم . والصوب : سعيدين سهم ،
وإمام سعيد : أخو سعد .

سائلٌ أعيّرَ الجيشَ عنها ما رأى ولسوفَ يُبلى الجاهلينَ عليها
يتون ألفنا لم يثوبوا أرضهم ولم يعيش بعدَ الإيابِ سقيمها
كانت بها عادٌ وجرمٌ قبلهم والله من فوق العبادِ يقيها
قال ابن إسحاق : يعنى ابنُ الزبيرِ بقوله :

... . بعد الإياب سقيمها

أبرمة ، إذ حملوه معهم حين أصابه ما أصابه ، حتى مات بصنعاء .

سمر بن الأوس : وقال أبو قيس بن الأسلت الأنصارى ثم الخطمي ، واسمه : صفيق .
قال ابن هشام : أبو قيس : صفيق بن الأسلت بن جشم بن وائل بن زيد بن قيس بن عامر بن مرة
ابن مالك بن الأوس :

ومن صنيعه يومَ قيل الجُب من إذ كلما يشوه رَزَمٌ (١)
حاجُّهم تحت أقرابه وقد شرموا الله فانخرم (٢)
وقد جعلوا سوطه مغضولاً إذا يمموه قناه كليم (٣)
فوتى وأدبر أدراجهُ وقد باء بالظلم من كان تم
فارسَل من فوقهم حاصباً فلقهم يشل لَفَّ القُرْم (٤)
تخص على الصبر أجبارهم وقد تاجروا كتّواج القنم (٥)

قال ابن هشام : وهذه الأبيات في قصيدة له . والقصيدة أيضاً تروى لامية بن أبي الصلت .
قال ابن إسحاق : وقال أبو قيس بن الأسلت :

(١) رزم : ثبت في مكانه ولزمه لا يبرحه .
(٢) المحاجن : جمع محجن . عصا معوجة . والأقارب : جمع قرب . الخصر . شرموا
أنفه : شقوه .

(٣) المغول : سكنين كبير . وكلم : جرح .
(٤) القرم : صغار القنم ، ويقال : رذال المال .
(٥) تاج : صلاح .

فقوموا فصلوا ربكم ، وتمسحوا
 فعدكم منه بلائاً مُصدّق
 كتبتُه بالسَّيلِ تُسمى ورجله
 فلما أتاكم نصرُ ذي العرشِ ردهم
 فولّو١٢ يراعاً هاربين ولم يؤب
 بأركان هذا البيت بين الأخاشيب^(١)
 غداةً أبى يكسوم هادى الكتائب
 على القاذفات في رءوس المناقب^(٢)
 جنودُ الملك بين سافٍ وحاصبٍ^(٣)
 إلى أهله مسلّحين غير عصاب^(٤)

قال ابن هشام : أنشدني أبو زيد الأنصاري قوله :

على القاذفات في رءوس المناقب

وهذه الأبيات في قصيدة لابي قيس ، سأذكرها في موضعها إن شاء الله . وقوله : غداةً أبى يكسوم . يعنى : أبيره ، كان يُكنى أبا يكسوم .

سعر طالع بن أبى طالب : قال ابن إسحاق : وقال طالع^(٥) بن أبى طالب بن عبدالمطلب :

ألم تعدلوا ما كان في حرب داحس
 وجيش أبى يكسوم إذ علملوا الشَّعبا^(٦)
 قلولا دفاعُ الله لا شئ غيره
 لأصحبتم لا تمنعون لكم سربا^(٧)

قال ابن هشام . وهذان البيتان في قصيدة له في يوم بدر ، سأذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى .

(١) صلوا : ادعوا . والأخاشيب : جبال مكة

(٢) القاذفات : أعالي الجبال . والمناقب : الطرق في رءوس الجبال

(٣) الساف : الذى غطاه التراب . والحاصب : الذى أصيب بالحجارة

(٤) ملحيش : أى من الحبش . والنصاب : الجماعات .

(٥) أكبر أولاد أبى طالب وهو أسن من عقيل بعشرة أعوام . وعقيل أسن من جعفر بعشرة أعوام وجعفر أسن من على — رضى الله عنه — بعشرة أعوام . ولم يذكر أنه أسلم .

(٦) داحس : الفرس الشهيرة التى كانت حرب داحس والغبراء بسببها . والشعب : الطريق في الجبل .

(٧) الشرب بفتح السين المال الراعى ، وبالكسر : القطيع من البقر والظباء ، ومن النساء أيضا .

شعر أبي الصلت الثقفى . قال ابن إسحاق : وقال أبو الصلت^(١) بن أبي ربيعة الثقفى قى شان
القيلى ، ويذكر الخنيفة دين إبراهيم عليه السلام . قال ابن هشام : تروى لامية بن أبي الصلت
ابن أبي ربيعة الثقفى :

إن آيات ربنا ناثبات لا يمارى فيها إلا الكفور
خلق الليل والنهار فكل
ثم يحلو النهار رب رحيم
حبس القيل بالمغس ، حتى ظل يحبر كأنه معقور
لازما خلقة الجران كما فطس من صخر ككب محذور^(٢)
حواله من ملوك كسندة أبطا ل ملوئ في الحروب صقور
خطفوه ثم ابدعوا جميعا كلهم عظم ساقه مكسور
كل دين يوم القيامة عند الله إلا دين الخنيفة بور^(٣)

شعر الفرزدق : قال ابن هشام : وقال الفرزدق - واسمه همام بن غالب أحد بنى جاشع بن
خازم بن مالك بن خنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم - يمدح سليمان بن عبد الملك بن مروان
ويهجوا الحجاج بن يوسف ، ويذكر القيل وجيشه :

-
- (١) واسم أبي الصلت : ربيعة بن وهب بن علاج
(٢) الهامة : اسم من أسماء الشمس ؛ سميت بذلك لصفاتها . والمها من الاجسام : الصاق
الذى يرى باطنه من ظاهره . والهامة : البلورة . والهامة : الظبية .
(٣) الجران : العنق . وقطر : رمى على قطره وهو الجانب . وككب : اسم جبل
والمحدور : الذى حدر من جبل أى وقع .
(٤) الخنيفة : يريد الامة الخنيفة أى المسئلة التى على دين إبراهيم الخنيف - صلى الله
عليه وسلم - وذلك أنه حنف عن اليهودية والنصرانية ، أى : عدل عنهما . فسمى خنيفاً . أو
حنف عما كان يعبد آباؤه وقومه .

فلما طغى الحجاج حين طغى به
فكان كما قال ابن نوح : سأرتقى
رى الله في جثائه مثل ما رى
جنودا تسوق الفيل حتى أعادهم
نصرت كنصر البيت إذ ساق فيله
وهذه الآيات في قصيدة له .

سمر ابنه قبس الرقيات : قال ابن هشام : وقال عبد الله بن قيس الرقيات :
أحمد بن عمرو بن لوى بن غالب يذكر أبرهة - وهو الأشرم - والفيل :
كاده الأشرم الذي نجاه بالقيس - لى فولى وجيشه مهزوم
واستلمت عليهم الطير بالجند - بدل حتى كأنه مرجوم^(١)
ذاك من يغزه من الناس يرجع ، وهو قل من الجيوش ذميم^(٢)
وهذه الآيات في قصيدة له .

ولذا أبرهة : قال ابن إسحاق : فلما هلك أبرهة ، ملك الحبشة ابنه يكسوم بن أبرهة ، وبه
كان يكنى ، فلما هلك يكسوم بن أبرهة ، ملك اليمن فى الحبشة أخوه مسروق بن أبرهة .

(١) غنى : أى استثناء .

(٢) ابن نوح : واسمه : يام . وقيل : كنعان .

(٣) المطرخم : المثلئ كبرا . والطراخم : جمع المطراخم .

(٤) قوله : « حتى كأنه مرجوم » ، وهو قد رجم ، فكيف شبه بالمرجوم وهو مرجوم
بالحجارة ، وهل يجوز أن يقال فى مقتول : كأنه مقتول ؟ فنقول : لما ذكر استئلال الطير ، وجعلها
كالسحاب يستهل بالطر ، والمطر ليس برجم ، وإنما الرجم بالكف ونحوها ، شبه بالمرجوم
الذى يرجمه الآديسون ، أو من يعقل ويتمدد الرجم من عدو ونحوه ، ففند ذلك بكون المقتول
بالحجارة مرجوما على الحقيقة ، ولما لم يكن جيش الحبشة كذلك ، وإنما أمطروا حجارة فنه
ثم قال : كأنه مرجوم . انظر الروض الأنف بتحقيقنا ج ١ ص ٨١ .

(٥) القل : المنهزم .

خروج سيف بن ذى يزن وملك وهرز على اليمن

سيف بن ذى يزن الخيرى (١) : قلنا طسال البلاء على أهل اليمن ، خرج سيف بن ذى يزن الخيرى (٢) وكان يكتي بأبى مرة ، حتى قدم على قيصر ملك الروم ، فشكا إليه ما هم فيه ، وسأله أن يخرجهم عنه ، ويلهم هو ، ويبعث إليهم من شاء من الروم ، فيكون له ملك اليمن ، فلم يُشْكِكْهُ .

الزعماء يتشفع لسيف عند كسرى : فخرج حتى أتى النعمان بن المنذر (٣) - وهو عامل كسرى (٤) على الحيرة ، وما يليها من أرض العراق - فشكا إليه أمر الحبشة ، فقال له النعمان : إن لى على كسرى وفادة فى كل عام . فأقم حتى يكون ذلك ، فقبل ، ثم خرج معه فأدخله على كسرى ، وكان كسرى يجلس فى إربوان بجلسته الذى فيه تاجه ، وكان تاجه مثل القسطنطين العظيم (٥)

(١) وهو سيف بن ذى يزن بن ذى أصبح بن مالك بن زيد بن سبل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أئمن بن الحميسع بن العرنجج وهو : حمير بن سبأ .

(٢) النعمان : اسم منقول من النعمان الذى هو الدم .

(٣) وكسرى هذا هو : أنوشروان بن قُبيَّاذ ، ومعناه بجدد الملك . لأنه جمع ملك فارس بعد شتات .

(٤) القسطنطين الذى شبه به التاج هو مكياىل عظيم . قال الرازن يصف الكأفة :

مالك لا تجرفها بالقنفل لا خير فى الكأفة إن لم تفعل

وفى الغريبين الهرى : القنفل يسمع ثلاثة وثلاثين مناً ، والمن وزن رطلين ، وهذا التاج قد أتى به عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - حين استلب من يزيد جرد بن شهر يار ، تصيغر إليه من قبل جده أنوشروان المذكور ، فلما أتى به عمر رضى الله عنه ، دعا سراقفة بن مالك المدلسجى ، فخلاه بأسورة كسرى ، وجعل التاج على رأسه ، وقال له : قل : الحمد لله الذى فرغ تاج كسرى ، ملك الأملاك من رأسه . ووضع فى رأس أعرابي من بني مدغ ، وذلك بعد الإسلام وبركته لا بقوتنا ، وإنما خص عمر مرافقه بهذا ؛ لأن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان قال له : يا سراقف كيف بك إذا وضع تاج كسرى على رأسك وإسواره فى يدك ، أو كما قال - صلى الله عليه وسلم .

- فهاينعون - يُضرب فيه اليافوت والؤلؤ والزبرجد بالذهب والفضة، معلقا بسلسلة من ذهب في رأس طاقه في مجلسه ذلك، وكانت عتقه لا تحمل تاجه، إنما يُسَرّ بالثياب حتى يجلس في مجلسه ذلك، ثم يدخل رأسه في تاجه، فإذا استوى في مجلسه كشفت عنه الثياب، فلا يراه رجل لم يره قبل ذلك، إلا برك هيبه له، فلما دخل عليه سيف بن ذى يزن برك.

معاونة كسرى لسيف : قال ابن هشام : حدثني أبو عبيدة : أن سيفاً لما دخل عليه طائفاً رأسه، فقال الملك : إن هذا الأحق يدخل على من هذا الباب الطويل، ثم يطأ طيء رأسه ؟ أ فقل ذلك لسيف، فقال : إنما فعلت هذا لهيى، لأنه يضيق عنه كل شيء .

قال ابن إسحاق : ثم قال له : أيها الملك، غلبتنا على بلادنا الأغرية، فقال له كسرى : أى الأغرية : الحبشة أم السند ؟ فقال : بل الحبشة، فجتك لتصرفي، ويكون ملك بلادى لك، قال : بعدت بلادك مع قلة خيرها، فلم أكن لأورط جيشاً من فارس بأرض العرب، لاحاجة لى بذلك، ثم أجازته بعشرة آلاف درهم واف، وكساه كُسوة حسنة، فلما قبض ذلك منه سيف خرج، فجعل ينثر ذلك الورق للناس، فبلغ ذلك الملك، فقال : إن لهذا لشأناً، ثم بعث إليه، فقال : عمدت إلى حياء الملك تنثره للناس، فقال : وما أصنع بهذا ؟ ما جبال أَرْضى التى جئت منها إلا ذهب وفضة - يرغبه فيها - فجمع كسرى مَرازيته (١)، فقال لهم : ماذا ترون في أمر هذا الرجل، وما جاء له ؟ فقال قائل : أيها الملك، إن في سجنوك رجالاً قد حبستهم للقتل، فلو أنك بعثتهم معه، فإن يهلكوا كان ذلك الذى أردت بهم، وإن ظفروا كان ملسكا ازددته، فبعث معه كسرى من كان في سجنونه، وكانوا ثمانمائة رجل .

انتصار سيف : واستعمل عليهم رجلاً يقال له وهـرـز، وكان ذا سنٍ فيهم، وأفضلهم حسباً وبيتاً، فخرجوا في ثمان سفائن، ففرقت سفينتان، ووصل إلى ساحل عدن ست سفائن (٢)، فجمع سيف إلى وهـرـز من استطاع من قومه، وقال له : رجلى مع رجلك حتى تموت جميعاً، أو نظفر جميعاً . قال له وهـرـز : أنصفت . وخرج إليه مسروق بن أبرهة ملك اليمن، وجمع إليه جنده، فأرسل إليهم وهـرـز ابناً له ؛ ليقاتلهم، فيختبر قتالهم، فقتل ابن وهـرـز، فزاده ذلك

(١) مرازته : وزراؤه .

(٢) وذكر ابن قتيبة أنهم كانوا سبعة آلاف وخمسمائة، وأنضاف إليهم قبائل من العرب .

حنفا عليهم ، فلما توافقت الناس على مصاصهم ، قال وهرز : أروني ملكهم ، فقالوا له : أترى رجلا على القيل عاقداً تاجه على رأسه ، بين عينيه ياقوتة حراء ؟ قال : نعم ، قالوا : ذاك ملكهم ، فقال : اتركوه ، قال : فوققوا طويلا ، ثم قال : علام هو ؟ قالوا : قد تحول على الفرس ، قال : اتركوه ، فوققوا طويلا ، ثم قال : علام هو ؟ قالوا : قد تحول على البغلة . قال وهرز : بقت الحمار ؟ ذلّ وذل ملكه ، إني سأرميه ، فإن رأيتم أصحابه لم يتحركوا ، فاقبضوا حتى أودعكم ، فإنني قد أخطأت الرجل ، وإن رأيتم القوم قد استداروا ولائوا به ، فقد أصبت الرجل ، فاحملوا عليهم . ثم وترّ قوسه ، وكانت فيما يزعمون لا يوترها غيره من شدتها ، وأمر بحاجبيه ، فعصبا له ، ثم رماه ، فصكّ الياقوتة التي بين عينيه ، فتغلطت النشابة في رأسه حتى خرجت من فقهه ، ونكس عن دابته ، واستدارت الحبيشة ولائاً به ، وحلت عليهم الفرس ، وانهموا ، فقتلوا وهرزوا في كل وجه ، وأقبل وهرز ، ليدخل صنعاء ^(١) ، حتى إذا أتى بابها ، قال : لا تدخل رأيي منكسة أبداً ، اهدموا الباب ، فهدم ، ثم دخلها ناصباً رأيته .

سهر سيف بن زى يزر في هذه الفضة : فقال سيف بن ذى زن الميرى :
يظن النائم بالملكيه حين أنهما قد التأما ^(٢)

(١) وإنما كانت تسمى قبل ذلك أوال بفتح الهمزة وكسرها .

قال ابن الكلبي : وسميت : صنعاء لقول وهرز حين دخلها . مصنعة صنعة ، يريد أن الحبيشة أحسنت صنعها ، قال ابن مقبل يذكر أوال :

عبد الحبيشة بها لمارض قرية وكانها سفن بسيف أوال
وقال جوير :

وشبهت الجدوج غداة قتر سفين الهند رَوْح من أوال
وقال الأخطل :

خوص كان شكيم معلق بقنا رديئة ، أو جدوع أوال

وقد قيل إن صنعاء اسم الذي بناها ، وهو : صنعاء بن أوال بن عير بن عابر بن شاخ ، فكانت تعرف تارة بأوال ، وتارة بصنعاء .

(٢) التأما : اصطلاحاً .

ومن يسمع بالأهمل
قلنا القيل مسروفا
وإن القيل قيل لنا
ينوق مُشعشعا حتى
فإن الخطب قد فسما^(١)
ورويثنا السكتيت دما^(٢)
س وهرز مضم قسا
يبنى السبي والنم^(٣)

قال ابن هشام : وهذه الأبيات في أبيات له . وأنشدني خلاد بن قرّة السدوسي آخرها بيتا
لأعشى بن قيس بن ثعلبة في قصيدة له ، وغيره من أهل العلم بالشعر يشكرها له .

سمر أبي الصلت : قال ابن إسحاق . وقال أبو الصلت بن أبي ربيعة اللخمي : قال ابن
هشام : وتروى لأمية بن أبي الصلت :

ليطلب الوتر أمثال ابن ذي يزن
يم قصير لما حان رحلته
ثم انثنى نحو كسرى بعد عاشرة
حتى أتى بنى الأحرار يحلمهم
رقيم في البحر للأعداء أحوالا^(٤)
فلم يجد عنده بعض الذي ساله
من السنين يمين النفس والمالا
إنك عمري لقد أسرعت قلقالا^(٥)
فإن أرى لهم في الناس أمثالا

(١) فقم : ازداد واشتد (٢) القيل : الملك (٣) المشعشع : آخر المزوجة بالماء .
(٤) رقيم في البحر . أى : أقام فيه ، ومنه الروايم ، وهى الأثافي ، كدلت وجدته في حاشية
الشيخ التى عارضها بكتابى (أبى الوليد الوقشى) ، وهو عندى غلط ، لأن الروايم من رأمت إذا
أطفت ، ورقيم ليس من رام ، وإنما من الرقيم ، وهو الدرج ، أو من الرقيم الذى هو الزيادة
والانضال ، أو من رام ريم إذا برج ، كأنه يريد : غاب زمانا وأحوالا ، ثم رجع للأعداء ،
وارتقى في درجات المجد أحوالا إن كان من الرقيم الذى هو الدرج ، وجدته في غير هذا
الكتاب : خقيم مكان ريم ، فهذا معناه : أقام . انظر الروض الأنف بتحقيقنا ج ١ ص ٨٤
(٥) عمري . أراد : لعمري وقد قال الطائي :

عمري لقد نصح انزمان ، وإنه لمن العجائب ناصح لا يشفق
وأسرعت قلقالا بفتح القاف وكسرهما ، وكقول الآخر : وقلقل يبنى العز كل مقلقل .
وهى شدة الحر .

يَعْنَى مَرَاذِبَهُ ، غُلَشِيَا أَسَاوِرَهُ . أَسْتَدَا بِرَبِّهِ فِي الْغِيصَاتِ أَشْبَالَا (١)
 يَرْمُونَ عَنْ شِدْفٍ كَأَنهَا غَبِيْطٌ : بَزَحِيْزٍ يُصْعِلُ الرَّمْيَ إِعْجَالَا (٢)
 أَرْسَلْتُ أَكْسَدَا عَلَى سَوْدِ الْكَلَابِ فَقَدْ : أَخْضَى شَرِبْدُمُ فِي الْأَرْضِ فُكْلَا (٣)
 فَاشْرَبْ هَنِيئًا عَلَيْكَ التَّاجُ مَرْتِفَا : فِي رَأْسِ عُجْدَانٍ دَارًا مِنْكَ إِسْبَالَا (٤)
 وَاشْرَبْ هَنِيئًا فَقَدْ شَالَتْ نَعَامُهُمْ : وَأَسْبَلِ الْيَوْمَ فِي بُرْدِكَ إِسْبَالَا (٥)
 تِلْكَ الْمَكَارِمُ لِأَقْبَانٍ مِنْ لَبَنٍ : شَيْئًا بِمَاءٍ فَعَادَا بَعْدُ أَبْوَالَا
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : هَذَا مَا صَحَّ لَهُ عَمَّا رَوَى ابْنُ إِسْحَاقَ مِنْهَا ، إِلَّا آخِرَهَا بَيَّنَّا قَوْلَهُ :
 تِلْكَ الْمَكَارِمُ لَا قَبِيَانٍ مِنْ لَبَنٍ

قَائِمُهُ لِلنَّابِغَةِ الْجَعْدِي . وَاسْمُهُ : رَحْبَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ (٦) ، أَجَدُ بَنِي جَعْدَةَ بْنِ كَعْبٍ

(١) غلبا : شدادا ، والأساورة : الرماة ، والغيصات : جمع غيصة الشجر الكثير المتلف .
 (٢) «يرمون عن شدف» كأنها غبط ، الشدف : الشخص ، ويجمع على شدف ، ولم يرد
 هنا إلا القسي ، وليس شدف جمعا لشدف ، وإنما هو جمع شدوف ، وهو النشط المرح يقال :
 شدف ، فهو شدف ، ثم تقول : شدوف ، كما تقول مروح ، وقد يستعار المرح والنشاط للقسي
 لحسن تأنيها وجودة رميها وإصابتها ، فيرمون عن شدف أى : يدفعون عنها بالرمي ، ويكون
 الرزخ : القسي ، أو النبل ، والغبط : الهواذج ، والرزخ : القصب الفارسي .
 (٣) عُجْدَانُ أَسْمُهُ : يَعْرَبُ بْنُ قُحْطَانَ ، وَأَكَلَهُ بَعْدَهُ ، وَاحْتَلَهُ : وَائِلُ بْنُ حَمِيرٍ بْنُ سَبَأٍ ، وَكَانَ
 مُلِكًا مَتَوَجًّا كَأَيِّهِ وَجَدَهُ .

(٤) شَالَتْ نَعَامَتُهُمْ ، أَيْ : هَلَكُوا ، وَالنَّعَامَةُ : بَاطِنُ الْقَدَمِ ، وَشَالَتْ : ارْتَفَعَتْ ، وَمِنْ
 هَلَكِ ارْتَفَعَتْ رِجْلَاهُ ، وَانْتَكَسَ رَأْسُهُ ، فَظَهَرَتْ نَعَامَةُ قَدَمِهِ . تَقُولُ الْعَرَبُ : تَنْشَعُشْتُ إِذَا
 شَبِعْتُ حَافِيَا ، قَالَ الشَّاعِرُ :

تَنَعَّمْتُ لَمَّا جَاءَنِي سَوْءُ فَطَلِمِ إِلَّا لِإِنَّمَا الْبِأْسَاءُ لِلتَّنَعَمِ

(٥) وَيُرْوَى أَنَّ اسْمَهُ : قَيْسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَقِيلَ إِنَّ اسْمَهُ : حَبَانُ بْنُ قَيْسٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
 ابْنِ وَخْوَحٍ ، وَالْوَحُوحُ فِي اللُّغَةِ : وَسْطُ الْوَادِي ، قَالَهُ أَبُو عُبَيْدٍ وَأَبُو حَنِيفَةَ ، وَهُوَ أَحَدُ
 التَّنَوَائِخِ ، وَهُمْ ثَمَانِيَةُ ذَكَرَهُمُ الْبَيْهَقِيُّ . وَالنَّابِغَةُ شَاعِرٌ مَعْمَرٌ عَاشَ مِائَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً أَكْثَرَهَا
 فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَقَدِّمُوهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَلِإِشَادَةِ إِيَّاهُ ، وَدَعَاءِ النَّبِيِّ
 - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَّا يَفُضُّ اللَّهُ فَاهُ مَشْهُورٌ .

ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ، في قصيدة له .

بشر عدى بن زبير : قال ابن إسحاق : وقال عدى بن زيد الجسيري ، وكان أحد بني
تميم . قال ابن هشام : ثم أحد بني امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم ، ويقال : عدى من العباد
من أهل الحيرة (١) :

ما بعد صنعاء كان يعمرها ولاه ملك جزل مواهبها
وفقها من بني لذي قوزع السمرن وتندى مسكا محاربها (٢)
محفوفة بالجبال دون عرى السكاكيد ما تترقى غواربها (٣)
يأنس فيها صوت النهام إذا جاوبها بالعشي قاصبها (٤)
سأقت إليه الأسباب جند بني ال أحرار فرسانها مواكبها

(١) العباد ، وهم من عبد القيس بن أفضى بن دُعَمَيْس بن جديلة بن أسد بن ربيعة ،
قيل : إنهم انتسبوا من أربعة : عبد المسيح ، وعبد كلال ، وعبد الله ، وعبد يابل ، وكذلك
سائرهم في اسم كل واحد منهم : عبد ، وكانوا قدموا على ملك قيسموا له ، فقال : أنتم العباد
قدموا بذلك ، وقد قيل غير هذا . وفي الحديث المستند : أبعد الناس عن الإسلام الروم والعباد
وأحسبهم هؤلاء ؛ لأنهم تنصروا ، وهم من ربيعة ، ثم من بني عبد القيس ، والله أعلم . والذي
ذكره الطبري في نسب عدى بن زيد أنه ابن زيد بن حاد بن أيوب بن مجروف بن عامر
ابن عَصَصِيَّة بن امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم . وقد دخل بنو امرئ القيس بن زيد مناة
في العباد . فلذلك ينسب عدى إليهم .

(٢) قوزع المزن : السحاب المتفرق .

(٣) دون عرى السكاكيد ، يريد : عرى السماء وأسبابها ، ووقع في نسخة أخرى : عرى
بفتح العين ، وهي الناحية ، وأضافها إلى السكاكيد ، وهو الذي كادهم ، والبارى — سبحانه
وتعالى — كيده متين .

(٤) صوت النهام ، يريد : ذكر البوم ، وقاصبها : الذي يرمي في القصب .

وَفُتَوِّزَتْ بِالْبَغَالِ تَوَسَّقَ بِالسَّحْفِ وَتَسْقَى بِهَا تَوَالِيهَا^(١)
حَتَّى رَأَاهَا الْأَفْوَالُ مِنْ طَرَفِ السَّمَشْتَكَلِ مَحْضَرَةً كَتَاتِبَهَا^(٢)
يَوْمَ يُنَادُونَ آلَ بَرَبَرٍ وَالسَّيْكُومَ لَا يُفْلِحَنَّ هَارِبُهَا^(٣)
وَكَانَ يَوْمَ بَاقِي الْحَدِيثِ وَزَا لَتْ إِمَّةٌ ثَابِتٌ مَرَاتِبُهَا^(٤)
وَبُدِّلَ الْفَيْحُجُ بِالزَّرَافَةِ وَالْأَيَا مُ جُونُ جَمَّ عَجَابُهَا^(٥)
بَعْدَ بَنِي تُبَّعٍ نَخَاوِرَةٌ قَدْ أَطْمَأَنَّتْ بِهَا مَرَازِبُهَا^(٦)

قال ابن هشام : وهذه الآيات في قصيدة له : وأنشدني أبو زيد الأنصاري . ورواه في
عن الفضل الضبي ، فوله :

يوم ينادون آل بربر واليكسوم

(١) فُتَوِّزَتْ بِالْبَغَالِ أَى : ركبت المغاوير . تَوَسَّقَ بِالْحَتَفِ ، أَى : أوسق البغال الحتوف ،
وتوالها : جمع تولب ، وهو ولد الحمار ، والتاء في تولب بدل من واو ، كما هي في توعم وتولج
وفي توراة على أحد القولين ، لأن اشتقاق التولب من الوالبة ، وهي ما يولده الزرع ،
وجمعها : أوالب .

(٢) مِنْ طَرَفِ السَّمَشْتَكَلِ أَى : من أعلى حصونها ، والمنقل : الخرج ينقل إلى الملوك من
غربة إلى قرية ، فكان المنقل من هذا ، والله أعلم . مَحْضَرَةٌ كَتَاتِبُهَا . يعنى من الحديد ، ومنه
الكتيبة الخضراء .

(٣) ينادون آل بربر ، لأن البربر والحيشة من ولد حام . وقد قيل إنهم من ولد جالوت
من المالبق .

وقد قيل في جالوت إنه من الخزر ، وإن أفريقس لما خرج من أرض كنعان سمع لهم بربرة ،
وهي اختلاط الأموات ، فقال . ما أكثر بربرتهم ! فسموا بذلك ، وقيل غير هذا .
(٤) الإمة : النعمة .

(٥) الفيج : المنفرد في مشيته ، والزرافة الجماعة من الناس .

(٦) النخاورة : الكرام . والمرازبة : الوزراء .

وهذا الذى عنى سطيح بقوله : « يليه إرم ذى يزن ، يخرج عليهم من عدن ، فلا يترك أحداً منهم باليمن » ، والذى عنى شق بقوله : « غلام ليس بدنى ولا مُدَنَّ ، يخرج عليهم من بيت ذى يزن » ،

ذكر ما انتهى إليه أمر الفرس باليمن

مرة مكَّ الحبشة باليمن : قال ابن إسحاق : فأقام وهرز والفرس باليمن ، فن بقية ذلك الجيش من الفرس : الأبناء الذين باليمن اليوم . وكان ملك الحبشة باليمن ، فيما بين أن دخلها أرياط إلى أن قتلت الفرس مسروق بن أبرهة وأخرجت الحبشة ، اثنتين وسبعين سنة ، توارث ذلك منهم أربعة : أرياط ، ثم أبرهة ، ثم يكسوم بن أبرهة ، ثم مسروق بن أبرهة .

أمراء الفرس باليمن : قال ابن هشام : ثم مات وهرز ، فأمر كسرى^(١) ابنه المَرْزُبَان بن وهرز على اليمن ، ثم مات المَرْزُبَان ، فأمر كسرى ابنه التِيْسُجَان بن المَرْزُبَان على اليمن ، ثم مات التِيْسُجَان ، فأمر كسرى ابن التِيْسُجَان على اليمن ، ثم عزله وأمر باذان ، فلم يزل باذان عليها حتى بعث الله محمداً النبي — صلى الله عليه وسلم .

مُر (ص) يتبأ بموت كسرى : فبلغني عن الزهري أنه قال :

كتب كسرى إلى باذان : أنه بلغني أن رجلاً من فريش خرج بمكة ، يزعم أنه نبي . فسير

(١) كسرى هذا هو : أبرويز بن هرمز بن أنوشروان ، ومعنى أبرويز بالعربية : المظفر ، وهو الذى غلب الروم حين أنزل الله : « ألم . غلبت الروم فى أدنى الأرض » ، وهو الذى عُرض على الله فى المنام ، فقال له : سلم ما فى يدك إلى صاحب الهراوة ، فلم يزل مذعوراً من ذلك ، حتى كتب إليه النعمان بن المنذر بظهور — النبي صلى الله عليه وسلم — بهامة ؛ فلم أن الأمر سبيصير إليه ، حتى كان من أمره ما كان ، وهو الذى كتب إليه النبي — صلى الله عليه وسلم — وحفيده : يزديجرد بن شهريار بن أبرويز ، وهو آخر ملوك الفرس ، وكان سلب ملكه ، وهم سلطاناه على يد عمر بن الخطاب ، ثم قتل هو فى أول خلافة عثمان ، وجد مستخفياً فى رحى فقتل وطرح فى قناة الرحى ، وذلك بمرور من أرض فارس .

إليه فاستبته ، فإن تاب ، وإلا فاصبت إلى برأسه ، فبكت باذان بكتاب كسرى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم — فكتب إليه رسول الله — صلى الله عليه وسلم : « إن الله قد وعدني أن يقتل كسرى في يوم كذا من شهر كذا »^(١) فلما أتى باذان الكتاب توقف لينظر ، وقال : إن كان نبياً ، فسيكون ما قال ، فقتل الله كسرى في اليوم الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم — قال ابن هشام : قتل على يدى ابنه شيرويه ، وقال خالد بن حقي الشيباني : وكسرى إذ تقسمته ابنه بأسيافٍ كما اقتسم اللحم تمنحنت المنون له يومئذ ، ولكل حاملية تمام^(٢)

بسرهم باذانه : قال الزهرى : فلما بلغ ذلك باذان بعث بإسلامه ، وإسلام من معه من الفرس إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقالت الرسل من الفرس لرسول الله — صلى الله عليه وسلم — إلى من نحن يا رسول الله ؟ قال : « أنتم منا وإلينا أهل البيت » . قال ابن هشام : فبلغني عن الزهرى أنه قال : فمن ثم قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم : « سليمان منا أهل البيت » .

قال ابن هشام : فهو الذى عنى سطيج بقوله : « نبي زكى ، يأتيه الوحي من قبل العلى » . والذى عنى شق بقوله : « بل ينقطع برسول مُرسَل ، يأتي بالحق والعدل ، من أهل الدين والفضل ، يكون الملك في قومه إلى يوم الفصل » .

(١) وكان مقتل كسرى حين قتله ابنه ليلة الثلاثاء لعشر من جمادى الأولى سنة سبع من الهجرة ، وأسلم باذان بالين في سنة عشر : وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبناء الفرس الذين استوطنوا الذين يدعوم إلى الإسلام ، فمن الأبناء : وهب بن مُسبِّه بن سبيج ابن ذكبار ، وطاووس وذادويه وفيروز اللذان قُتلا الأسود العنسى الكذاب ، وقد قيل في طاووس : إنه ليس من الأبناء . وإنه من حير ، وقد قيل : من فارس ، واسمه : ذكوان بن كيسان ، وهو مولى بجير بن ريسان ؛ وقد قيل : مولى الجعند . وكان يقال له : طاووس القراء الجمال .

(٢) تمنحنت : حملت ، والمنون : المنية ، وهو أيضاً من أسماء الدهر ، وهو من مثنت الجبل إذا قطعت ، وأنى : أى حان .

كتاب الحجر الذي في البهيمه : قال ابن إسحاق : وكان في حَجَر باليمن - فيما يزعمون - كتاب بالثبور كتب في الزمان الاول : ولمن مثلك ذمار (١) ؛ لمير الاخيار (٢) ، لمن ملك ذمار ؟ للحبيشة الاشرار (٣) ، لمن ملك ذمار ؟ لفارم الاحرار (٤) ، لمن ملك ذمار ؟ لقريش التجار ، رذمار : اليمن أو صنعاء ، قال ابن هشام : ذمار : بالفتح ، فيما أخبرني يونس .

ابو عيسى يذكر نبوة شوق وطيح : قال ابن إسحاق : وقال الاعشى — أعشى بن قيس ابن ثعلبة في وقوع ما قال سطيح وصاحبه :
ما نظرت ذاتُ أشفائي (٥) كنتظريها
حقا كما صدق الذئبي إذ سَجما
وكانت العرب تقول لسطيح : الذئبي ؛ لانه سطيح بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب .
قال ابن هشام : وهذا البيت في قصيدة له .

- (١) حكى ابن هشام عن يونس ذمار بفتح الـ ذال ، فدل على أن رواية ابن إسحاق بالكسر ، فإذا كان بكسر الـ ذال فهو غير مصروف ؛ لانه اسم لمدينة ، والغالب عليه التأنيث ، ويجوز صرفه أيضا ؛ لانه اسم بلد ، وإذا افتحت الـ ذال ، فهو مبنى مثل : رقاش وحذام .
(٢) وقوله : لمير الاخيار ؛ لانهم كانوا أهل دين ، كما تقدم في حديث فيمينون وابن التامر .
(٣) وأما قوله للحبيشة الاشرار : فلما أحدثوا في اليمن من العيث والفساد وإخرا ببلاد ، حتى هموا بهدم بيت الله الحرام ، وسهدمونه في آخر الزمان إذا رُفِع القرآن ؛ وذهب من الصدور الإيمان . يشير بذلك إلى حديث : « اتركوا الحبيشة ما تركوكم » ، فإنه لا يستخرج كذا الكعبة إلا ذو السويقتين من الحبيشة . وقد رواه أبو داود بسند ضعيف .
(٤) وقوله : لفارم الاحرار ؛ فلأن الملك فيهم متوارث من أول الدنيا من عهد جحورمت . فزعمهم إلى أن جاء الإسلام ، لم يدينوا الملك من غيرهم ، ولا أدوا الإتاوة لذئ سلطان من سواهم . فكانوا أحراراً لذلك .

- (٥) يريد : زرقاء اليمامة ، وكانت تبصر على مسيرة ثلاثة أيام ، وقبل البيت :
قالت : أرى رجلا ن كفه كسيف أو يخفف النعل لمي آية صنعا
فكذبوها بما قالت ، فصبغهم ذوال حسان يزجني الموت والسلماء

قصة ملك الحضرة

قال ابن هشام : وحديثي خلاد بن قثرة بن خالد السدوسي عن جنداد ، أو عن بعض علماء أهل الكوفة بالنسب : أنه يقال : إن النعمان بن المنذر من ولد ساطيرون^(١) ملك الحضرة . والحضرة : حصن عظيم بالمدينة ، كان على شاطئ الفرات ، وهو الذي ذكر عدى بن زيد في قوله :

وأخو الحضرة إذ بناه وإذ دجلة ميجي إليه والخابور
شاده مرمرأ وطله كلثما فللطير في ذراه وكور
لم يهبنه ريب المتون فبان السلك عنه فبأه مهجور

قال ابن هشام : وهذه الأبيات في قصيدة له .

والذي ذكره أبو ذؤواد الإيادي^(٢) في قوله :

وأرى الموت قد تدلّ من الحضرة على ربّ أهله الساطيرون^(٣)
وهذا البيت في قصيدة له ، ويقال : إنها لخلف الآخر ، ويقال : لحاد الراوية .

سابور يستولى على الحضرة : وكان كسرى سابور ذو الاكتاف غزا ساطيرون ملك الحضرة ، فخره سنتين ، فأشرف بنت ساطيرون^(٤) يوماً ، فنظرت إلى سابور ، وعليه ثياب ديباج ، وعلى رأسه تاج من ذهب مكل بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ ، وكان جميلاً ، فندست إليه : أتزوجني

(١) الساطيرون بالسرانية : هو الملك ، واسم الساطيرون : الضيّن بن معاوية . قال الطبري : هو جرمشقي ، وقال ابن الكلب : هو قضاعي من العرب الذين تنخوا بالسراة ، فسموا : تنوخ ، أي : أقاموا بها ، وهم قبائل شتى . ونسبه ابن الكلب ، فقال : هو ابن معاوية بن عبيد ، ووجدته بخط أبي بحر : عبيد يضم العين ين أجرم من بني سليج بن حلوان بن الحاف بن قضاة ، وأمه : جشميلة ، وبها كان يعرف ، وهي أيضاً قضاية من بني يزيد الذين نسب إليهم الثياب الزيدية .

(٢) واسم أبي داود : جارية بن سجاج ، وقيل : حنظلة بن شسرق .

(٣) وبعد هذا البيت :

صرعته الأيام من بعد ملك ونعيم وجوهر مكنون

(٤) وتسمى النضيرة .

لمن فتحت لك باب الحضر؟ فقال: نعم. فلما أمسى ساطرون شرب حتى سكر، وكان لا يبيت إلا سكراناً، فأخذت مفاتيح باب الحضر من تحت رأسه، فبعثت بها مع مولى لها فتفتح الباب، فدخل سابور، فقتل ساطرون، واستباح الحضر وخربه (١)، وسار بها معه فزوجها، فبيتا هي نائمة على فراشها ليلاً إذ جعلت تتلعلل لا تنام، فدخلها بشمع، ففتش فراشها، فوجد عليه ورقة آس؛ فقال لها سابور: أهذا الذى أسهرتك؟ قالت: نعم، قال: فإني أبوك يصنع بك؛ قالت: كان يرش لى الديباج، ويلبسى الحرير، ويطعمنى المخ، ويسقىنى الخمر، قال: أفكان جزاء أهلك ما صنعت به؟ أنت لى بذلك أسرع، ثم أمر بها، فربطت قرون رأسها بذهب فحرس، ثم ركض الفرس، حتى قتلها (٢)، فغضب يقول أعشى بن قيس بن ثعلبة:

قول أعشى قيسى فى قصة الحضر:

ألم ترَ الحضر إذ أهله
أقام به شاهبور الجنو
بشعسى، وهل خالد من نعم
دحولين تضرب فيه القدم (٣)

(١) وقال المسعودى: دلته على نهر واسع كان يدخل منه الماء إلى الحضر، فقطع لهم الماء، ثم دخلوا منه.

وقال الطبرى: دلته على طلسم كان فى الحضر، وكان فى عليهم أنه لا يفتح حتى تؤخذ حمامة وورقاء، وتغضب رجلاها جحيش جارية بكر زرقاء، ثم ترسل الحمامة، فتنبول على سور الحضر، فيقع الطلسم، فيفتح الحضر.

(٢) قال ابن إسحاق المستنير الحضر سابور ذو الأكتاف، وجعله غير سابور بن أردشير ابن بابك، وقد تقدم أن أردشير هو أول من جمع ملك فارس، وأذل ملوك الطوائف، حتى دان الملك له، والضيمن: كان من ملوك الطوائف، فيبعد أن تكون هذه القصة لسابور ذو الأكتاف، وهو سابور بن هرمز، وهو ذو الأكتاف؛ لأنه كان بعد سابور الأكبر بدهر طويل، وبينهم ملوك مسجونون فى كتب التاريخ، وهم: هرمز بن سابور، وبهرام بن هرمز، وبهرام بن بهرام، وبهرام الثالث، ونرسي بن بهرام، وبعده كان ابنه سابور ذو الأكتاف والله أعلم.

(٣) شاهبور: معناه ابن الملك.

فلما دعا ربه دهره أناب إليه فلم ينتقم
وهذه الأبيات في قصيدة له .

قول عمري بن زبير : وقال عدى بن زيد في ذلك :

والخضر صابت عليه داهية من فوقه أَيْدٌ مَنَّاكِبُهَا (١)
رَبِيسَةٌ لَمْ تُؤَوِّدْ والدَّهْمَا لَحِيَّتُهَا إِذْ أَضَاعَ رَاقِبُهَا (٢)
إِذْ غَبَقَتْهُ صَبَاءٌ صَافِيَةٌ وَالْخَرُّ وَهْلٌ يَهْمُ شَارِبُهَا (٣)
فَأَسْلَمْتُ أَهْلَهَا بِلَحِيَّتِهَا تَطُنُّ أَنْ الرَّئِيسَ خَاطِبُهَا
فَكَانَ حَقُّ الْعُرُوسِ إِذْ جَشَرَ الصَّبْحُ دَمَاءً تَجْرَى سَبَائِبُهَا (٤)

(١) أَيْدٍ : شديدة .

(٢) رَبِيسَةٌ لَمْ تُؤَوِّدْ والدَّهْمَا . يحتمل أن تكون فعيلة من ربيت ، إلا أن القياس في فعيلة بمعنى مفعولة أن تكون بغير هاء ، ويحتمل أنه أراد معنى الربو والغناء ، لأنها رُبِتْ في نعمة فتكون بمعنى فاعلة ، ويكون البناء موافقا للقياس ، وأصح من هذين الوجهين أن يكون أراد : ربيثة بالهمز ، وسهل الهمزة فصارت ياء ، وجعلها ربيثة ؛ لأنها كانت طليعة حيث اطلعت ، حتى رأيت سابور وجنوده ، ويقال للطليعة ذكرأ كان أو أنق : ربيثة ، ويقال له : رباه على وزن فعال وأنشدوا :

رباه شماء لا يأوى لقلتها - البيت

وقوله أضاع راقبها ، أى أضاع المرباة الذي يرقبها ويحرسها ، ويحتمل أن تكون الهاء عائدة على الجارية أى : أضاعها حافظها .

(٣) وَالْخَرُّ وَهْلٌ . يقال : وهل الرجل وهلا وهلا إذا أراد شيئا ، فذهب وهمه إلى غيره . ويقال فيه : وهم أيضا بفتح الهاء ، وأما وهم بالكسر ، فمناه : غلط ، وأوم بالألف منناه : أسقط .

(٤) جَشَرَ : ظهر ووضح . سَبَائِبُهَا : السبائب جمع : سبية ، وهي كالهمزة أو نحوها ، ومنه السَّبُّ وهو : الخنار .

وخرَّب الحضر، واستبيح، وقد أحرق في خديها مشاجها^(١)
وهذه الأبيات في قصيدة له.

ذكر ولد نزار بن معد

قال ابن إسحاق: فولد نزار بن معد ثلاثة نفرار: مضر^(٢) بن نزار، وربيعة بن نزار، وأثمار بن نزار.

قال ابن هشام: وإياد بن نزار. قال الحارث بن دوس الإيادي، ويروى لأبي ذؤاد الإيادي، واسمه: جارية بن الحجاج:

وفشرو حسن أوجهم من إياد بن نزار بن معد
وهذا البيت في أبيات له.

فأم مضر وإياد: سوذة بنت عك بن عدنان. وأم ربيعة وأثمار: شقيقة بنت عك ابن عدنان، ويقال: جفمة بنت عك بن عدنان.

أولاد أثمار: قال ابن إسحاق: فأثمار^(٣): أبو خثعم وبجيلة. قال جرير بن عبد الله البجلي:

(١) مشاجها. المشاجب: جمع مشجب، وهو ما تعلق منه الثياب.

(٢) فأما مضر فقد تقدم ذكره في عمود نسب النبي - صلى الله عليه وسلم - وذكرنا أنه أول من سن حذاء الإبل، وسببه - فيما ذكروا - أنه سقط عن بعير، فوثبت يده، وكان أحسن الناس صوتاً، فكان يمشي خلف الإبل، ويقول: وايدياه وايدياه، يترنم بذلك فأعقت الإبل، وذهب كلالها؛ فكان ذلك أصل الحذاء عند العرب، وذلك أنها تنفشط بجذاتها الإبل، فتسرع.

(٣) وأما أثمار فسمي بالانمار جمع نمر، كما سموا إسباع وكلاب، وأم بني: بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة ولد له من غيرها أقتل وهو: خثعم، وولدت له عبقر في خمسة عشر، سماهم أبو الفرج، عنهم تناسلت قبائل بجيلة وهم: وداعة وخزيمة وصبيبة والحارث ومالك وشيبة وطريفة وفهشم والغوث وسهل وعبقر وأشل. كلهم بنو أثمار، ويقال: لأن بجيلة حشوية حفصت أولاد أثمار الذين سمينا، ولم تعض أقتل، وهو: خثعم. فلم يستسب إليها.

وكان سيد بجيلة ، وهو الذي يقول له القائل :

لولا جريرٌ هلكت بجيلة^(١) نعم الفتى ، وبثيت القبيلة^(٢)
 وهو ينافر^(٣) الفرافصة^(٤) الكلبي إلى الأقرع بن حابس التميمي :
 يا أقرعُ بن حابسٍ يا أقرعُ إن تُصرع أخاك تُصرع^(٥)
 قال :

ابستى نزارٍ انصرا أخاك إن أبى وجدته أباكا
 لن يُغلب اليوم أخ والآكا
 وقد تيامنت ، فلهقت باليمن .

قال ابن هشام : قالت اليم : وبجيلة : أنمار بن إراش بن لحيان بن عمرو بن الثوث بن نبتة
 ابن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ . ويقال : لإراش بن عمرو بن لحيان بن الثوث . ودار بجيلة
 وتضمهم : يمانية .

(١) قال لما سمع هذا : ما مُدح رجل هُجى قومه : وجرير هذا هو : ابن عبد الله بن
 جابر ، وهو ، الشَّلَاحِيل بن مالك بن نصر بن ثعلبة بن جشم بن عوف بن جذيمة .

(٢) ينافر : أى يحاكم . قال قاسم بن ثابت : لفظ المنافرة مأخوذ من النفر ، وكانوا إذا
 تنازع الرجلان ، وادعى كل واحد منهم أنه أعز نفرأ من صاحبه ، تحاكوا إلى العلامة ، فن
 فضل منهما قيل : نفره عليه أى : فضل نفره على نفر الآخر : فن هذا أخذت المنافرة .
 وقال زهير :

فإن الحق مقطعه ثلاث يمين أو نيفار أو سجال

(٣) الفرافصة بالضم : اسم الأسد ، وبالفتح اسم الرجل ، وقد قيل : كل فُرافصة
 العرب بالضم إلا الفُرافصة أبا نائلة صر. عثمان بن عفان فإنه بالفتح .

(٤) الأشهر في الرواية : إن يُصرع أخوك ، وإنما لم ينجز الفعل الآخر على جواب
 الشرط ؛ لأنه في نية التقديم عند سيديويه . وهو على إضمار الغاء عند المبرد .

ولما مضى : قال ابن إسحاق : فولد مضر بن نزار رجلين : الياس بن مضر ، وعيّلان (١) ابن مضر . قال ابن هشام : وأمه : جُرْهُمِيَّة (٢) .

أولاد الياس : قال ابن إسحاق : فولد الياس بن مضر ثلاثة نفر : مدركة بن الياس ، وطابخة بن الياس ، وقحمة بن الياس ، وأمه : رَحْدَف (٣) ، امرأة من اليمن . قال ابن هشام : رَحْدَف بنت عمران بن الحاف بن قضاعة .

قال ابن إسحاق : وكان اسم مدركة عامراً ، واسم طابخة عمراً ، وزعموا أنهما كانا في إبل لم ير عيناها ، فاقتنصا صيداً ، فقعدا عليه يطبخانه ، وعَدَتْ عادية على إبلهما ، فقال عامر لعمر : أتدرك الإبل ، أم تطبخ هذا الصيد ؟ فقال عمرو : بل أطبخ ، فلحق عامر بالإبل فجاء بها ، فلما راحا على أبيهما حدثاه شأنهما ، فقال لعمرك : أنت مدركة ، وقال لعمر : وأنت طابخة (٤) .

(١) وأما عيّلان أخو الياس ، فقد قيل : لأنه قيس نفسه لا أبوه . وسمى بفرس له اسمه : عيّلان ، وكان يحاوره قيس كشيبة من بحيلة عرف بكبة اسم فرسه ، فَرَّقَ بينهما بهدد الإصافة ، ووقيل : عيّلان اسم كلب له .

(٢) وذكر ابن إسحاق أم الياس ، وقال فيها : امرأة من جرهم ، ولم يسمها ، وليس حتى جرهم ، وإنما هي الرّباب بنت حنيدة بن معد بن عدنان فيما ذكر الطبري ، وقد قدمنا ذلك في نسب النبي — صلى الله عليه وسلم .

(٣) ورَحْدَف التي عُرِف بها بنو الياس . وهي التي ضربت الأمثال بحزنها على الياس ، وذلك أنها تركت بنينا ، وساحت في الأرض تبكيه : حتى ماتت كدأ ، وكان مات يوم الخميس ، وكانت إذا جاء الخميس بكى من أول النهار إلى آخره .

قال الزبير : ولما نسب بنو الياس لأهمهم ؛ لأنها حين تركتهم شغلوا لحزنها على أبيهم ، رحمهم الناس فقالوا : هؤلاء أولاد خندف الذين تركتهم ، وهم صفار أيتام ، حتى عرفوا بنى خندف .

(٤) وفي الخبر زيادة ، وهو أن الياس قال لأهمهم — واسمها ليلى ، وأمه : حُرَيْرة بنت ربيعة بن نزار التي ينسب إليها : حُرَيْرة ، وقد أقبلت تُسَخِّنْدَف في مشيتها : — مالك تخنّفين ؟ فسبيت : خندف ، والخنْدَف : سرعة في مشي ، وقال المدركة :

وَأَمَّا قُصَّةُ فِزْعَمٍ نَسَابَ بَصُرَ : أَنِ خِزَاعَةَ مِنْ وَلَدِ عَمْرِو بْنِ لُحَيٍّ بْنِ قَعَةَ بْنِ الْيَاسِ .

حَدِيثُ عَمْرِو بْنِ لُحَيٍّ وَذِكْرُ أَصْنَامِ الْعَرَبِ .

عَمْرِو بْنُ لُحَيٍّ يَجْرُ قُصْبَهُ فِي النَّارِ : قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ مُحَمَّدٍ .
ابْنُ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ :

مُحَدَّثْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — قَالَ : « رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ لُحَيٍّ يَجْرُ قُصْبَتَهُ (١) فِي النَّارِ فَسَأَلْتُهُ عَنْ بَنِي وَبَيْنَهُ مِنَ النَّاسِ ، فَقَالَ : هَلَكُوا ، .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ . وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ التَّمِيمِيُّ أَنَّ أَبَا صَالِحٍ السَّيْمَانِيَّ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَاسْمُ أَبِي هُرَيْرَةَ . عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ ، وَيُقَالُ اسْمُهُ : عَبْدُ الرَّحْمَنِ . ابْنُ صَخْرٍ — يَقُولُ :

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَا كُفْرَ بِنِ الْكُلُوفِ الْخِزَاعِي : « يَا أَكْثَمُ ، رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ لُحَيٍّ يَجْرُ قُصْبَهُ فِي النَّارِ ، فَارَأَيْتَ رَجُلًا أَشْبَهَ بِرَجُلٍ مِنْكَ بِهِ ، وَلَا يَكُ مِنْهُ . فَقَالَ أَكْثَمُ : عَسَى أَنْ يَضُرَّنِي شَبْهُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : لَا ، إِنَّكَ مُؤْمِنٌ وَهُوَ كَافِرٌ ، إِنَّهُ كَانَ أَوَّلَ مَنْ غَرِبَ دِينَ إِبْرَاهِيمَ ، فَغَضِبَ الْأَوْثَانُ ، وَبَجَرَ الْبَحِيرَةُ (٢) وَسَلَبَ السَّائِبَةُ ، وَوَصَلَ الْوَصِيلَةُ ، وَحَمَسَى الْحَامِي ، .

وَأَنْتَ قَدْ أَدْرَكْتَ مَا طَلَبْنَا

وَقَالَ لَطَائِفَةُ :

وَأَنْتَ قَدْ أَنْصَحْتَ مَا طَلَبْنَا

وَقَالَ لَقَمَّةٌ وَهُوَ عُثَيْرٌ :

وَأَنْتَ قَدْ قَعَدْتَ فَاثْقَمَعْنَا

(١) قُصْبُهُ : أَمَّاؤُهُ .

(٢) وَقَدْ رَوَى أَيْضاً أَنَّ أَوَّلَ مَنْ بَجَرَ الْبَحِيرَةَ : رَجُلٌ مِنْ بَنِي مُدَلَجٍ كَانَتْ لَهُ نَاقَتَانِ ، فَجَحَّ أَذَانُهُمَا ، وَحَرَمَ أَلْبَانَهُمَا . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — : « ذَرَأْتُهُ فِي النَّارِ يَخْطُلَانِهِ »

أصل عبادة الأصنام في أرضهم والعرب : قال ابن هشام : حدثني بعض أهل العلم أن عمرو بن لحي خرج من مكة إلى الشام في بعض أموره ، فلما قدم مآب من أرض البلقاء ، وبها يومئذ العالمين — وهم ولد عملاق . ويقال : عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح — وآهم يعبدون الأصنام ، فقال لهم : ماهذه الأصنام التي أراكم تعبدون ؟ قالوا له : هذه أصنام تعبدونها ، فتمطرها فتمطرها . ونستنصرها فتنصرنا ، فقال لهم : أفلا تمطرونني منها صنما ، فأسير به إلى أرض العرب ، فيعبدوه ؟ فأعطوه صنما يقال له : هُجَيل ، فقدم به مكة ، فنصبه . وأمر الناس بعبادته وتعظيمه (١) .

سبب عبادة الأصنام : قال ابن إسحاق : يزعمون أن أول ما كانت عبادة الحجارة في بني إسماعيل ، أنه كان لا يظن من مكة ظاعن منهم ، حين ضاقت عليهم ، واثمستوا القسح في البلاد ، إلا حمل معه حجراً من حجارة الحرم تعظيماً للحرم ، حينئذ نزلوا وضعوه ، فطافوا به كطوافهم بالكعبة ، حتى سلخ ذلك بهم إلى أن كانوا يعبدون ما استحسنوا من الحجارة وأعجمهم ، حتى خلف الخثوف ، ونسوا ما كانوا عليه ، واستبدلوا بدين إبراهيم وإسماعيل غيره ، فعبدوا الأوثان ، وصاروا إلى ما كانت عليه الأمم قبلهم من الضلالات ، وفيهم على

== بخافهما ، وبخضانه بأفواههما . وقال عليه السلام : وقد عرفت أول من سبب السائبة ، ونصب النصب : عمرو بن لحي رأيت يوذى أهل النار يريح قصبه . رواه ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر مرسل .

(١) وكان عمرو بن لحي حين غلبت خزاعة على البيت : ونفت جرهم عن مكة ، قد جعلته تعرب رباً لا يتدع لهم بدعة إلا اتخذوها شرعة ؛ لأنه كان يطعم الناس ، ويكسو في المدسم . فربما نحر في الموسم عشرة آلاف بدنة ، وكسا عشرة آلاف حلة ، حتى يقال : إنه اللات الذي يلبت السويق للحجيج على صخرة معروفة تسمى : صخرة اللات ، ويقال إن الذي يلبت كان معه تمقيف ، فلما مات قال لهم عمرو ، إنه لم يت ، ولكن دخل في الصخرة ، ثم أمرهم بعبادتها ، وأن يبنوا عليها بيتاً يسمى : اللات ، ويقال : دام أمره وأمر ولده على هذا بمكة ثلاثمائة سنة ، فلما هلك سميت تلك الصخرة : اللات مخففة التاء ، واتخذ صنما يُعبد ، وقد ذكر ابن إسحاق أنه أول من أدخل الأصنام الحرم ، وحل الناس على عبادتها .

ذلك بقايا من عهد إبراهيم يتمسكون بها : من تعظيم البيت ، والطواف به ، والحج والعمرة .
والوقوف على عرفة والمزدلفة ، وهَدْيُ البُذْن ، والإِهْلَال بالحج والعمرة ، مع إدخالهم فيه
ما ليس منه . فكانت كنانة وقريش إذا أهلوا قالوا : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك
لك ، إلا شريك هو لك ، تملكه وما ملك » ، فيوحدونه بالتلبية ، ثم يدخلون معه أصنامهم ،
ويجعلون ملكها بيده . يقول الله تبارك وتعالى لمحمد - صلى الله عليه وسلم - « وما يؤمن أكثرهم
بالله إلا وهم مشركون » ، أى ما يوحدوننى لمعرفة حق إلا جعلوا معى شريكا من خلقى ^(١) .

أصنام قوم نوح . وقد كانت لقوم نوح أصنام قد عكفوا عليها ، قص الله - تبارك
وتعالى - خبرها على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : « وقالوا : لا تَدْرُئْنَ
آلِهَتَكُمْ ، وَلَا تَدْرُئْنَ وَدًّا وَلَا شُوعَا ، وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ، وقد أضلوا
كثيراً ^(٢) » .

(١) وكانت التلبية من عهد إبراهيم : لبيك ، لا شريك لك لبيك ، حتى كان عمرو بن لحي .
فبينما هو يلبى تمثل له الشيطان في صورة شيخ يلبى معه ، فقال عمرو : لبيك لا شريك لك ، فقال
الشيخ : إلا شريكا هو لك ، فأنكر ذلك عمرو ، وقال : وما هذا ؟ فقال الشيخ قل : تملكه
وما مملك ، فإنه لا بأس بهذا ، ففعلها عمرو ، فدانت بها العرب

(٢) وتلك هي الجاهلية الأولى التي ذكر الله في القرآن في قوله : « وَلَا تَبْرَحْ جَنَّةَ عَدْنٍ
الجاهلية الأولى ، وكان بدء ذلك في عهد مهلايل بن قيسنان فيما ذكروا . وقد ذكر البخارى عن
ابن عباس قال : وصارت الأولدان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد ، وهى أصنام قوم
الجاهلين من قوم نوح ، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا في مجالسهم التي كانوا
يجلسونها أصناما ، وسموها بأسمائهم ، ففعلوا ، فلم تعبد ، حتى إذا هلك أولئك وتَوَسَّخَ الْعِلْمُ
عُشِبِدَتْ . وذكر الطبري هذا المعنى وزاد : أن سواعا كان : ابن شيت ، وأن يغوث كان : ابن
سواع ، وكذلك يعوق ونسسر ، كلما هلك الأول صورت صورته ، وعُظِّمَتْ لموضعه من
الدين ، ولما عهدوا في دعائه من الإجابة ، فلم يزالوا هكذا حتى خلقت الخلوف ، وقالوا :
ما عظم هؤلاء آبائنا إلا لأنها ترزق وتنفع وتضر ، واتخذوها آلهة . وهذه أسماء سريانية =

القبائل العربية وأصنامها : فكان الذين اتخذوا تلك الأصنام من ولد إسماعيل وغيرهم، وعصوا بأسمائهم حين فارقوا دين إسماعيل : هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر ، اتخذوا سوطاً ، فكان لهم برهاط ^(١) ، وكلب بن وبرة من قضاعة ، اتخذوا وداً بدومة الجندل ^(٢) . قال ابن إسحاق : وقال كعب بن مالك الأنصاري :

ونفسى اللات والعزى ووداً ونسلبها القلائد والشعوفاً ^(٣)

قال ابن هشام : وهذا البيت في قصيدة له سأذكرها في موضعها إن شاء الله . قال ابن هشام : وكلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحلف بن قضاعة .

عباد يغروث : قال ابن إسحاق : وأنشم من طيء ، وأهل جرّش من مذجج اتخذوا يغروث يجرش .

قال ابن هشام . ويقال : أنشم . وطيء بن أدد بن مالك ، ومالك : مذحج بن أدد ، ويقال : طيء بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ .

عباد يعوق : قال ابن إسحاق : وخيوان بطن من ممدان ، اتخذوا يعوق بأرض ممدان من أرض اليمن .

وقعت إلى الهند ، فسمّوا بها أصنامهم التي زعموا أنها صور الداراي السبعة ، وربما كلّتهم الجن من خوفها فقتلتهم ، ثم أدخلها إلى العرب عمرو بن لحي كما ذكر أو غيره ، وعلمهم تلك الأسماء ، وألقاها الشيطان على ألسنتهم موافقة لما كانوا في عهد نوح .

(١) رهاط : من أرض يبيع .

(٢) ودومة هذه — بضم الدال — ذكروا أنها سميت بدؤى بن إسماعيل كان نزلاً بدؤمة أخرى بضم الدال عند الكوفة ، ودؤمة — بفتح الدال — أخرى مذكورة في أخبار البردة ، كذا وجدته للبكري مقيدا في أسماء هذه المواضع . راجع الروض الألف بتحقيقنا

١٠٣ ص

(٣) الشعوفاء : مفردة شقف — القروط .

قال ابن هشام : وقال مالك بن نخط الحمداني (١) :

يَرِيشُ اللهُ في الدنيا وَيَسِيرُ ولا يرى يعوقُ ولا يَرِيشُ (٢)
وهذا البيت في أبيات له .

قال ابن هشام : اسم همدان : أوسلة بن مالك بن زيد بن ربيعة بن أوسلة بن الحيار بن مالك
ابن زيد بن كهلان بن سبأ . ويقال : أوسلة بن زيد بن أوسلة بن الحيار . ويقال : همدان
ابن أوسلة بن ربيعة بن مالك بن الحيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ .

عُبادُ أَسَر : قال ابن إسحاق : وذو الكلاع من حير . اتخذوا نَسْرًا بأرض حير .

عبادُ عُمَيَّاسٍ : وكان لخولان صمٌ يقال له : عُمَيَّاسٌ بأرض خولان ، يقسمون له من
أنعامهم وحُرُومهم قسمًا بينه وبين الله بزعمهم ، فما دخل في حق عُمَيَّاسٍ من حق الله تعالى الذي
سموه له تركوه له ، وما دخل في حق الله تعالى من حق عُمَيَّاسٍ ردوه عليه . وهم بطن من
خولان . يقال لهم : الأديم ، وفيهم أنزل الله — تبارك وتعالى — فيما يذكر : « وجعلوا لله
عما ذرأ من الخزيث والآنعام نصيباً ، فقالوا : هذا لله بزعمهم ، وهذا لشركائنا ، فما كان لشركائهم
فلا يصل إلى الله ، وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ، ساء ما يحكون » .

قال ابن هشام : خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاة ، ويقال : خولان بن عمرو
ابن مرة بن أدد بن زيد بن مهسّس بن عمرو بن عَرِيب بن زيد بن كهلان بن سبأ . ويقال :
خولان بن عمرو بن سعد العشرة بن مذحج .

(١) وهو : أبو ثور . يلقب : ذا المشعّار ، وهو من بني خازم ، وقد قيل : لأنه من
يام بن أصى ، وكلاهما من همدان .

(٢) هو من رِشتِ السهم : بريته ، استعير في النفع والضر . قال سويد :

فَرَسْتُني بغير طالما قد بَرَيْتُني وخيرُ الموالى من يَرِيش ولا يرى

عُباد سمر : قال ابن إسحاق : وكان لبني مَلِكَان^(١) — بن كنانة بن خزيمة بن مدركة
ابن إلياس بن مضر — صنم ، يقال له : سعد : صخرة بقلادة من أرضهم طويلة ، فأقبل رجل من
بني ملكان بإبل له مُؤَبَّلَةً ، ليقبها عليه ، التماس بركته — فمأزعم — فلما رآته الإبل وكانت
مرعية لا تُركَّب ، وكان يهراق عليه الدماء نفرت منه ، فذهبت في كل وجه ، وغضب ربها
المَلِكَانِي ، فأخذ حجراً فرماه به ، ثم قال . لا بارك الله فيك ، نفرت عليَّ إبل ، ثم خرج
في طلبها حتى جمعها ، فلما اجتمعت له قال :

أَتَيْنَا إِلَى سَعْدٍ ، لِيَجْمَعَ شِمْلَنَا فَشَتَّنَا سَعْدٌ ، فَلَانَحْنُ مِنْ سَعْدٍ^(٢)
وَهَلْ سَعْدٌ إِلَّا صَخْرَةٌ بَتَشْوَفَةٍ مِنْ الْأَرْضِ لَا تَدْعُو لِنَعَى وَلَا تُرْشِدُ^(٣)

دوس ومنهمهم : وكان في دوس صنم لعمر بن حُصَمة الدؤني .

قال ابن هشام : سأذكر حديثه في موضعه إن شاء الله .

وَتَوْسُ بْنُ عُدْثَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زُهْرَانَ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكِ
ابْنِ نَصْرِ بْنِ الْأَسَدِ بْنِ الْغوث . ويقال : دوس بن عبد الله بن زهران بن الأسد بن الغوث .

(١) مَلِكَانُ بن كنانة بكسر الميم . قال أبو جعفر بن حبيب النسابة : كل شيء في
العرب فهو ملكان بكسر الميم ساكن اللام ، غير مَلِكَانُ في قضاعة ، وملكان في السككون ،
فلنهما يفتح الميم واللام فلنكان قضاعة هو : ابن جَرْمِ بْنِ رَبَّانِ بْنِ حُلَوَانَ بْنِ عِمْرَانَ
ابن الحاف بن قضاعة ، وملكان السككون هو : ابن عباد بن عياض بن عقبة بن السككون
ابن أشرس من كندة .

(٢) ويمتنع في العربية دخول لا على الابتداء المعرفة والخبر إلا مع تكرار : لا ، مثل :
أَنْ تَقُولَ لَا زَيْدٌ فِي الدَّارِ وَلَا عَمْرُو ، وذكر سيويه قولهم : لَا تَنْوَلْكَ أَنْ تَفْعَلَ ، وقال : إنما
جاز هذا ؛ لأن معناه معنى الفعل . أى : لا ينبغي لك أن تفعل ، وكذلك ينبغي أن يقال في بيت
للملكاني : أى : لم يقلها على جهة الخبر ، ولكن على قصد التبرى منه ، فكان معنى الكلام :
فَلَا تَتَوَلَّ سَعْدًا ، وَلَا تَدِينُ بِهِ ، فهذا المعنى حسن دخول لا على الابتداء .

(٣) بَتَشْوَفَةٍ : بأرض جرداء .

عبد الوهَّاب : قال ابن إسحاق : وكانت قريش قد اتخذت صنعا على بئر في جوف الكعبة يقال له : هُبَل (١) .

قال ابن هشام : سأذكر حديثه إن شاء الله في موضعه .

إساف ونائلة : قال ابن إسحاق : واتخذوا لإسافا ونائلة ، على موضع زمزم ينحروا عندما ، وكان إساف ونائلة رجلا وامرأة من جرهم . هو : إساف بن بَشَنى ونائلة بنت ديك . فوقع إساف على نائلة في الكعبة : فسنهما الله حجرين (٢) .

ميرث عائشة عن إساف ونائلة : قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد ابن عمرو بن حزم . عن عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زُرارة أنها قالت : سمعت عائشة — رضى الله عنها — تقول : ما زلنا نسمع أن إسافا ونائلة كانا رجلا وامرأة من جرهم أحدثا (٣) في الكعبة : فسنهما الله تعالى حجرين والله أعلم .

قال ابن إسحاق : وقال أبو طالب :

وحيث يُنْبِخُ الْأَشْعَرُونَ رُكَابَهُمْ
تُخَفِّضُ السَّيُولُ مِنْ إِسَافٍ وَنَائِلٍ (٤)

(١) وأما هُبَل فإن عمرو بن لُحى جاء به من هيت ، وهى من أرض الجزيرة حتى وضعه في الكعبة .

(٢) وأخرجه رزين في فضائل مكة عن بعض السلف : ما أمهلهم الله إلى أن يفجرا فيها ، ولكنه قبَّلها ، فسنا حجرين ، فأخرجنا إلى الصفا والمروة ، فنصبا عليهما ، ليكونا عبدة وموعظة ، فلما كان عمر بن لُحى يقلبهما إلى الكعبة ، ونصبهما على زمزم ، فطاف الناس بالكعبة بهما ، حتى عبدا من دون الله .

(٣) أرادت الحدث الذي هو الفجور كما قال — عليه السلام — : « من أحدث حدثا ، أو أوى عدثا ، فقلبه لعنة الله ، وقال عمر — حين كانت الزلزلة بالمدينة : أحدثتم . والله لئن عادت لأخرجن من بين أظهركم .

(٤) هو ترخيم في غير النداء لضرورة الوزن في البيت ،

قال ابن هشام : وهذا البيت في قصيدة له ، سأذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى .

فعل العرب مع أعضائهم : قال ابن إسحاق : واتخذ أهل كل دار في دارهم صنما يعبدونه ، فإذا أراد الرجل منهم سفراً تمسح به حين يركب ، فكان ذلك آخر ما يصنع حين يتوجه إلى سفره ، وإذا قدم من سفره تمسح به ، فكان ذلك أول ما يبدأ به قبل أن يدخل على أهله ، فلما بعث الله رسوله محمداً — صلى الله عليه وسلم — بالتوحيد ، قالت قريش : « أجعل الآلهة إلهاً واحداً ، إن هذا شيء عجاب . »

الطواغيت : وكانت العرب قد اتخذت مع الكعبة طواغيت ، وهي بيوت تعظمها كتعظيم الكعبة ، لها سدنة وحجّاب ، وتهدى لها كما تهدى للكعبة ، وتطوف بها كطوافها بها ، وتجرعدها ، وهي تعرف فضل الكعبة عليها ؛ لأنها كانت قد عرفت أنها بيت إبراهيم الخليل ومسجده .

العزّى وسدنتها ومجاريها : فكانت لقريش وبنو كنانة : العزّى بنخلة ، وكان سدنتها وحجّابها بنو شيبان من سليم ، حلفاء بني هاشم .

قال ابن هشام : حلفاء بني أبي طالب خاتمة ، وسليم : سليم بن منصور بن عكرمة ابن خصفة بن قيس بن عيلان .

قال ابن إسحاق : فقال شاعر من العرب :

لقد أنيكمت أسماء رأس بُقَيْرَة من الأدم أهداها امرؤ من بني غنم
رأى قدما في عيناها إذ يسوقها إلى غنم عَسَبِ العزّى فوسّع في القَسَم (١)

(١) والقَدع : نصف البصر من إدمان النظر .

وقوله في البُغْب : وهو المنحر ومراق الدم ، كأنه سمي بحكاية صوت الدم عند ابتعانه . ويجوز أن يكون مقلوباً من قولهم : بُرُّ بُغْب وبغيبغ إذا كانت كثيرة الماء . قال الرازي :

بُغْبَغ قصيرة الرأس .

ومعنى هذا البيت : الدم وتشبيهه هذا المهجو برأس بقرة قد قربت أن يذهب بصرها ، فلا تصلح إلا للذبح والقسم .

وكذلك كانوا يصنعون إذا نَحَرُوا هديا قسموه في من حُرِّم . والغنم : المنحر ، ومُسْرَاق الدماء .

قال ابن هشام : وهذان البيتان لأبي خراش الهذلي واسمه : خُوَيْلِد بن مرة في أبيات له .

من هم السدنة : والسدنة : الذين يقومون بأمر الكعبة . قال رُوَيْبَةُ بن العجاج :

فلا وربَّ الآماتِ القُطْعانِ يعمرن أَمْنًا بالحرامِ المأمِنِ

بمحسٍ الهدي وبيتِ المُسَدِّنِ

وهذان البيتان في أرجوزة له ، وسأذكر حديثها إن شاء الله تعالى في موضعه .

المرثية وسرنتها : قال ابن إسحاق : وكانت اللات لتُقيف بالطائف ، وكان سدنتها وحجابها بنو مَسْتَب من قُقيف .

قال ابن هشام : وسأذكر حديثها إن شاء الله تعالى في موضعه .

مناة وسرنتها : قال ابن إسحاق : وكانت مناة للأوس والخزرج ، ومن دان بدينهم من أهل يثرب ، على ساحل البحر من ناحية المُشَكَّل بِقُدَيْد .

قال ابن هشام : وقال الكيث بن زيد أحد بني أسد بن مدركة :

وقد آلت قبائلُ لا تُؤلِّي مناةَ ظهورها متحرفينا

وهذا البيت في قصيدة له .

هرم مناة : قال ابن هشام : فبعث رسول الله — صلى الله عليه وسلم — إليها أبا سفيان . ابن حرب فهدمها ، ويقال : على بن أبي طالب .

ذو الخَلَصَةِ وعبداه وهرمه : قال ابن إسحاق : وكان ذو الخَلَصَةِ لذؤس وخشم وبجيلة ، ومن كان ببلادهم من العرب بقبيلة .

قال ابن هشام : ويقال : ذو الخَلَصَةِ . قال رجل من العرب :

لو كنت يا ذا الخَلَصِ الموتورا مثلي وكان شيخك المقبورا

لم تنه عن قتل العُداة زورا

« قال : وكان أبوه قُتِل ، فأراد الطلب بثأره ، فأق ذاك الخلصة ، فاستقسم عنده بالأزلام . فخرج السهم بنبيه عن ذلك ، فقال هذه الآيات . ومن الناس من ينحلها امرأ القيس بن حُجْر السكندى ، فبعث إليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جرير بن عبد الله الليثي ، فهدمه (١) .

فلسى وعباره وهرم : قال ابن إسحاق : وكانت فلسى (٢) لطيء ومن يليها بجلى لطيء ، يعنى سكرمى وأجأ .

قال ابن هشام : فحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعث إليها على بن أبى طالب فهدمها ، فوجد فيها سيفين ، يقال لأحدهما : الرسوب ، وللآخر : المستختم . فأق بهما رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فوهبهما له ، فهما سيفا على رضى الله عنه .

رثام : قال ابن إسحاق : وكان لحمير وأهل اليمن بيت بصنعاء يقال له : رثام . قال ابن هشام : قد ذكرت حديثه فيما مضى .

رُضاء وعباره وهرم : قال ابن إسحاق : وكانت رُضاء بنتا لبى ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، ولها يقول المستوفى (١) بن ربيعة بن كعب بن سعد حين هدمها في الإسلام :

(١) وذلك قبل وفاة النبي - صلى الله عليه وسلم - بشهرين أو نحوهما ، قال جرير : يثقى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في مائة وخمسين راكباً من أحسن إلى ذى الخلصة ، فقلت : يا رسول الله إني لأثبت على الخيل ، فدعألى ، وقال : واللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً .

(٢) هكذا وجدته مضبوطاً في القاموس . وضبطه ابن الكلبي بفتح فسكون ، وضبطه ياقوت بضم الفاء واللام . وتروى في بعض المراجع : فلما ويذكر عن ابن الكلبي أو غيره أن أجأ اسم رجل بعينه ، وهو : أجأ بن عبد الحى ، وكان فجر بسلى بنت حام ، أو أتهم بذلك ، فصُلِّباً في ذيفك الجبلين ، وعندهما جبل يقال له : العوجاء ، وكانت العوجاء حاضنة سلى - فيما ذكر - وكانت السفير بينها وبين أجأ فصُلِّبت في الجبل الثالث ، فسمى بها .

(٣) واسمه : كعب . قال ابن دريد : شئى مستوغراً لقوله :

ولقد شددت على رضاء شدة فتركها قفراً بقاع أسحما
قال ابن هشام : قوله :

فتركها قفراً بقاع أسحما

عن رجل من بني سعد .

عمر المستوغر : ويقال : إن المستوغر عمر ثلاثمائة سنة وثلاثين سنة : وكان أطول
مصر كاهن عمراء وهو الذي يقول :

ولقد شمت من الحياة وطولها وعمرت من عدد السنين ميئنا
مائة تحذنتها بعدها ميئان لي وأزددت من عدد أشهر سنينا
هل ما بقي إلا كما قد فأتنا يوم يمر ليلة تحذونا
يربعض الناس يروى هذه الآيات لزهير بن جناب الكوفي (١) .

زوا المكنيات وهيبارة : قال ابن إسحاق : وكان ذو الكعبات لبكر وتغلب ابن راتل
زليخاد يستنداد ، وله يقول أعضى بن قيس بن ثعلبة :

== ينش الماء في الربلات منه نشيت الرصف في اللبن الوغير
والوغير : قميل من وغرة الحر وهي شدة . وذكر القتي أن المستوغر حضر سوق عكاظ .
ومعه ابن ابنة ، وقد هرم ، والجدي يقرده . فقال له رجل : أرفق بهذا الشيخ . فقد طال ما رفق
بك ، فقال : ومن تراه ؟ فقال : هو أبوك أو جدك ، فقال : ما هو إلا ابن ابني ، فقال : ما رأيت
كاليوم ولا المستوغر بن ربيعة : فقال : أنا المستوغر .

(٢) وهو زهير بن جناب بن هيل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن غندرة
أو غندرة بن زيد اللات بن ربيعة بن ثور بن كلب بن وبرة . وزهير هذا من المعمرين ،
وهو الذي يقول :

أبني إن أهلك فإني قد بنيت لكم بئني
وتركتكم أولاداً سادا ت زنادهم قريه
حين كل ما نال الفتي قد نلته إلا التحية

بين الخورنق والسدير وبارق والبيت ذى السكبات من سندباد^(١)
قال ابن هشام : وهذا البيت للأسود بن يعفر النهشلي . نهشل بن دارم بن مالك بن زيد
ابن مناة بن تميم ، في قصيدة له ، وأنشده أبو محرز خلف الأحمر :
أهل الخورنق والسدير وبارق والبيت ذى الشرفات من سندباد

البحيرة والسائبة والوصيلة والحامى

رأى ابن إسحاق فيها : قال ابن إسحاق : فأما البحيرة فهي : بنت السائبة ، والسائبة :
الناقة إذا تابعت بين عشر إناث ليس بينهن ذكر ، مُسييت فلم يُركب ظهرها ، ولم يجر
وبرها ، ولم يشرب لبنها إلا ضيف ، فما تتجت بعد ذلك من أنثى شُقت أذنبا ، ثم خلى
سبيلها مع أمها ، فلم يركب ظهرها ، ولم يجر وبرها ، ولم يشرب لبنها إلا ضيف ، كما فعل
بأمها ، فهي البحيرة بنت السائبة : والوصيلة : الشاة إذا أُنأمت^(٢) عشر إناث متتابعات في خمسة
أبطن ، ليس بينهن ذكر ، جعلت وصيلة . قالوا : قد وصلت ، فكان ما ولدت بعد ذلك
لذكور منهم دون إناثهم ، إلا أن يموت منها شيء ، فيشتركوا في أكله ، ذكورهم وإناثهم .
قال ابن هشام : ويروى : فكان ما ولدت بعد ذلك لذكور بنهم دون بناتهم .

(١) الخورق : قصر بناء النهمان الأكبر ملك الحيرة لسابور ، ليسكون ولده فيه عنده ،
وبناه بنيانا عجميا لم تر العرب مثله ، واسم الذى بناه له : سنار ، وهو الذى رُدى من أعلاه
حتى قالت العرب : جزانى جزاء سنار ، وذلك أنه لما تم الخورنق ، وعجب الناس من حسنه ،
قال سنار : أما واقعه لو شئت حين بنيت جعلته يدور مع الشمس حيث دارت ، فقال له الملك :
إلا أنك لتحسن أن تبني أجل من هذا ؟ وغارت نفسه أن يبني لغيره مثله ، وأمر به فطرح من
أعلاه ، وكان بناءه في عشرين سنة .

ومعنى السدير بالفارسية : بيت الملك . يقولون له : دسدى ، أى : له ثلاث شعب ، وقال
البكرى : سمى السدير ، لأن الأعراب كانوا يرفعون أبصارهم إليه . فتسدر من علوه ، يقال :
سدر بصره إذا تحير ، والسكبات : المربعة ، وكل بناء مربع فهو كعبة .

(٢) أُنأمت : جاءت باثنين في بطن واحد .

قال ابن إسحاق : والحايي : القمل إذا نتج له عشر إناث متابعات ليس بينهما ذكر ، حمى ظهره فلم يركب . ولم يحز وبره ، وخُلِّقَ في إبله يضرب فيها ، لا ينفع منه غير ذلك .

ابن هشام يخالف ابن إسحاق : قال ابن هشام : وهذا عند العرب على غير هذا إلا الحاي ، فإنه عندهم على ما قال ابن إسحاق . فالبجيرة عندهم : الناقة تشق أذنبا فلا يركب ظهرها ، ولا يحز وبرها ، ولا يشرب لبنها إلا الضيف : أو يتصدق به . وتهمل لأهلهم . والسائبة : التي ينذر الرجل أن يسيبها إن برى من مرضه أو إن أصاب أمراً يطلبه . فإذا كان أسباب ناقة من إبله . أو جملاً لبعض آلهتهم ، فسابت فرعت لا ينفع بها . والوصيلة : التي تلد أمها اثنين في كل بطن . فيجعل صاحبها لآلته الإناث منها ، ولنفسه الذكور : فتلدها أمها ومعها ذكر في بطن ، فيقولون : وصلت أخاها ؛ فيسيب أخوها معها ، فلا ينفع به .

قال ابن هشام : حدثني به يونس بن حبيب التحوي وغيره . روى بعض ما لم يروى بعض .

قال ابن إسحاق : فلما بعث الله تبارك وتعالى رسوله محمداً — صلى الله عليه وسلم — أنزل عليه : « ما جعل الله من بحيرة ، ولا سائبة ، ولا وصيلة ، ولا حام ، ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب ، وأكثرم لا يعقلون » .

وأنزل الله تعالى : « وقالوا : ما في بطون هذه الأنعام خالصة للذكور ،نا ، ومحصرة على أزواجنا ، وإن يكن ميثقهم فيه شركاء ، سيحريم وصقهم ، إنه حكيم عليم » .
وأنزل عليه : « قل : أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراماً وحلالاً . قل : الله أذن لكم أم على الله تفترون » .

وأنزل عليه : « ثمانية أزواج من الضأن اثنين ، ومن المعز اثنين . قل : آلد كثرين حرّم أم الأنثى كثرين ، أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين . نبشون بعل إن كنتم صادقين . ومن لإبل اثنين ، ومن البقر اثنين . قل : آلد كثرين حرّم أم الأثنين . أما اشتملت عليه أرحام الإبلين ، أم كنتم شهداء إذ وصّاكم الله بهذا . فن أظلم من أقرى على أنه كذبا ليضل الناس بغير علم إن الله لا يهدي القوم الظالمين » .

البحيرة والوعيلة والحامى لغز : قال ابن هشام : قال الشاعر :

حُولُ الوصائلِ في شُرَيفِ حِقَّةٍ والحامياتُ ظهورَها والسَّيِّبُ
وقال تميم بن أُنَيْبٍ بن مُقْبِلٍ أحد بني عامر بن صعصعة :

فيه من الأَخْرَجِ المِرباعِ قَرَقَرَةٌ هَذَرُ اللَّيْلِ فِي وَسْطِ الهِجْمَةِ البَحْرِ (١)
وهذا البيت في قصيدة له . وجمع بحيرة : بحائر وُبُحْر . وجمع وصيلة : وصائل ووُصُل .
وجمع سائبة الأَكْثَر : سوائب وسَّيِّب ، وجمع حام الأَكْثَر : حَوام .

عُودُ إِلَى النَسَبِ

نسب خُزَاعَةٍ : قال ابن إسحاق : وَخُزَاعَةٌ تقول : نحن بنو عمرو بن عامر من الين .
قال ابن هشام : وتقول خُزَاعَةٌ : نحن بنو عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر
بن حارثة بن امرئ القيس بن مُعَلِّبٍ بن مازن بن الأسد بن القَوْثِ ، وَخَشِنْدَفَ أَمْنَا ، فإِذَا
حدثني أَبُو عبيدة وغيره من أهل العلم . ويقال : خُزَاعَةٌ : بنو حارثة بن عمرو بن عامر . وإنما

(١) يصف في هذا البيت حمار وحش يقول : فيه من الأَخْرَجِ ، وهو : الظليم الذي فيه
بياض وسواد ، والمِرباع : هو الفحل الذي يسكر بالإلفاح ، أَى : فيه منه قَرَقَرَةٌ أى صوت
وهذر مثل هذر اللَّيْلِ أَى : الفحل المنسوب إلى دِيَّافٍ بلد بالشام ، والهجمة من الإبل : دون
ثلاثة ، وجعلها بُحْرًا لأنها تأمن من الغارات ، يصفها بالمنعة والحماية ، كما تأمن البحيرة من أن
تذبح أو تحترق . ورأيت في شعر ابن مقبل : من الأَخْرَجِ المِرباع بالياء أخت الواو ، وفسره
في الشرح من راع يريع إذا أسرع الإجابة ، كما قال طرفة : • تريع إلى صوت المهبب وتقي •
وقبل البيت في وصف روض :

بِغَاظِ النَّبْتِ يَرْتَاحُ الْفَوَادُ لَهُ رَأَدَ النَّهَارُ لِأَصْوَاتِ مِنَ الشَّغَرِ
وبعد البيت الواقع في السيرة :
وَالْأَزْرَقُ الْأَخْضَرَ السَّرْبَالَ مَتَّعِبَ قِيدَ الْعَصَا فَوْقَ ذَيْلِكَ مِنَ الزَّهَرِ

سميت خزاعة ، لأنهم تحزروا^(١) من ولد عمرو بن عامر حين أقبلوا من اليمن يريدون الشام ، فزولوا بمر الظهران ، فأقاموا بها : قال عوف بن أيوب الأنصاري أحد بني عمرو بن سواد ابن غنم بن كعب بن سلمة بن الخزرج في الإسلام :

فلما هبطنا بطن مَر^(٢) تحزعت خزاعةُ منا في خيولٍ كراكر^(٣)
حمت كل واد من يمامة واحتمت بصم القنا والمرفقات البوائر

وهذان البيتان في قصيدة له .

وقال أبو المطهر إسماعيل بن رافع الأنصاري ، أحد بني حارثة بن الحارث بن الخزرج ابن عمرو بن مالك بن الأوس :

فلما هبطنا بطن مكة أحمدت خزاعة دار الآكل المتحامل
خلت أكاريصاً ، وشنت قنابلاً على كل حمى بين نجد وساحل
نفوا أبحرهماعن بطن مكة ، واحتبوا بعز خزاعي شديداً الكواهل
قال ابن هشام : وهذه الآيات في قصيدة له ، وأنا إن شاء الله أذكر فيها جرحهما في موضعه .

أورود مدركة ومزينة : قال ابن إسحاق : فولد مدركة بن الياس رجلين : خزيمة
ابن مدركة ، وهذيل بن مدركة ، وأمهما : امرأة من فُضاعة . فولد خزيمة بن مدركة أربعة
نهر : كنانة بن خزيمة ، وأسد بن خزيمة ، وأسد بن خزيمة ، وأسد بن خزيمة ، فأم كنانة :
محواة بنت سعد بن قيس بن عيلان بن مضر .
قال ابن هشام : ويقال الهون بن خزيمة .

أورود كنانة وأمه أمهم : قال ابن إسحاق : فولد كنانة بن خزيمة أربعة نفر : النضر

(١) تحزروا ، تأخروا وانفطروا

(٢) يريد : مر الظهران ، وسمى : مر لأن في عرق من الوادي من غير لون الأرض شيء
(الميم) المسعودي ، وبعدها (راء) خلقت كذلك ، ويذكر عن كثير أنه قال : سميت : مر المرارته .

(٣) الخيول الكراكر : المجتمعة .

ابن كنانة ، ومالك بن كنانة ، وعبد مناة بن كنانة ، ومِلْكان بن كنانة^(١) . فأم النضر : بَرَّة بنت مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر ، وسائر بنيه لامرأة أخرى .

قال ابن هشام : أم النضر ومالك وملكان : بَرَّة بنت مر ، وأم عبد مناة : هالة بنت سُويد ابن الخطريف من أزدِ شَنُوءة . وشَنُوءة : عبد الله بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نضر ابن الأسد بن الحرث ، وإنما سموا شَنُوءة ؛ لَشَنَان كان بينهم . والشَنَان : البغض .

من يطلق عليه لقب قرشي : قال ابن هشام : النضر : قرشي ، فن كان من ولده فهو قرشي ، ومن لم يكن من ولده فليس بقرشي . قال جرير بن عطية أحد بني كليب ابن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم يدح هشام بن عبد الملك بن مروان :
 فما الأم التي ولدت قريشا بمفرقة بُتُّجار ولا عقيم^(٢)
 وما قرم بأنجب من أيكم وما خال بأكرم من تميم^(٣)
 يعني : بَرَّة بنت مر ، أخت تميم بن مر ، أم النضر . وهذان البيتان في قصيدة له .

ويقال : فِهر بن مالك : قرشي ، فن كان من ولده فهو قرشي ، ومن لم يكن من ولده فليس بقرشي ، وإنما سميت قريش قريشا من التقرش ، والتقرش : التجارة والاكتساب . قال رؤبة بن العجاج :

قد كان يغبهم عن الشُّغُوش والخِشْل من تَساْقُطِ القُرُوش
 شحم وعصّ ليس بالمشوش

قال ابن هشام : والشُّغُوش : قح يسمى : الشغوش . والخشْل : ردوس الخلاخيل والأسورة ونحوه^(٤) . والقروش : التجارة والاكتساب ، يقول : قد كان يغبهم عن هذا شحم وعصّ ، والمخصّ : اللبن الحليب الخالص .

(١) وزاد الطبري في ولد كنانة : عامرأ والحارث والنضير وغنمأ وسعدأ وعوفأ وجرول والحمدلأ وغزوان . انظر الروض الأنف بتحقيقنا ج ١ ص ١١٥ .

(٢) المخرقة : اللثيمة . والتجار : الأصل (٣) القرم هنا : السيد من الرجال .

(٤) ويقال الخشل : حل شجر الدوم . والقروش : ما تساقط من حثائه وتقرش منه .

وهذه الأبيات في أرجوزة له : وقال أبو رجلة اليشكري ، ويشكر : بن بكر بن وائل :
إخوة قترشوا الذنوب علينا في حديث من عمرنا . وقديم .
وهذا البيت في أبيات له .

قال ابن إسحاق : ويقال . إنما سميت قريش قريشا : لتجمعها من بعد قريها .
ويقال للتجمع : التقرش ^(١) .

أولو النظر وأهلهم : فولد النظر بن كنانة رجلين : مالك بن النظر ، ويخلد بن
النظر ، فأم مالك : عاتكة بنت عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان ، ولا أدري أمي أم
يخلد أم لا .

قال ابن همام : والصات بن النظر - فيما قال أبو عمرو المدني - وأهم جميعا : بنت سعد
ابن ظرب العدواني . وعدوان : بن عمر بن قيس بن عيلان . قال كثير بن عبد الرحمن -
وهو كثير عزة أحد بني ملسيح بن عمرو ، من خزاعة :

أليس أبي بالصلت أم ليس إخوتي	لكل هجان من بني النظر أزهري ^(٢)
رايت ثياب العصب مختلط السدي	بنا وبهم والحضرمي المختصر ^(٣)
فإن لم تكونوا من بني النظر ، فاتركوا	أراكا بأذنان الفوائج أخصرا ^(٤)

قال : وهذه الأبيات في قصيدة له .

والذين يعزّون إلى الصلت بن النظر من خزاعة : بنو ملسيح بن عمرو ، رهم
كثير عزة .

(١) انظر ما قبل في قريش مفصلا في ازروس الآف بتحقيقنا ج١ من صفحة ١١٠ — ١١٧

(٢) الهجان : الكريم . والأزهر : المشهور .

(٣) العصب : برود العين ، لأنها تصبغ بالعصب ، ولا يثبت العصب ولا الورس إلا بالعين ،
يريد : إن قدودنا من قدودهم ، فسدى أثوابنا ، مختلط بسدى أثوابهم . والحضرمي : اتصال
المحصرة التي تضيق من جانبيها كأنها نافذة الحصن .

(٤) الفوائج : رؤوس الأودية .

أورود مالك وفهر وأمهاتهم : قال ابن إسحاق : فولد مالك بن النضر : فهر بن مالك وأمه : جندلة بنت الحارث بن مضاض الجرهمي .

قال ابن هشام : وليس بابن مضاض الأكبر .

قال ابن إسحاق : فولد فهر بن مالك أربعة نفر : غالب بن فهر ، ومحارب بن فهر والحارث بن فهر ، وأسد بن فهر ، وأمه : ليلي بنت سعد بن هذيل بن مدركة .

قال ابن هشام : وجندلة بنت فهر ، وهي أم يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة ابن تميم . وأما : ليلي بنت سعد . قال جرير بن عطية بن الخطمي . واسم الخطمي : حذيفة بن بدر ابن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع بن حنظلة .

ولذا غضبت رعى وراق بالحصى أبناء جندلة كخير الجندل

وهذا البيت في قصيدة له .

أورود غالب وأمهاتهم : قال ابن إسحاق : فولد غالب بن فهر رجلين : لؤي بن غالب ، وتيم بن غالب ، وأمهما : سلى بنت عمرو الخزاعي — وتسمي بن غالب الذين يقال لهم : بنو الأدرم (١) .

قال ابن هشام : وقيس بن غالب ، وأمه : سلى بنت كعب بن عمرو الخزاعي ، وهي لم لؤي وتيم ابني غالب .

(١) الأدرم : المدفون الكعبين من اللحم ، يقال : امرأة أدرماء وكعب أدرم . قال الرازي :

قامت تربه خشية أن تُصرما ساقاً بَحْشَنَدَا وكعباً أدرما

وكتفلا مثل الثقا أو أعظمَا

والأدرم أيضاً : المنقوض الذقن ، وكان تيم بن غالب كذلك ، فسمى : الأدرم ، قاله الزبير . وبنو الأدرم هؤلاء هم : أعراب مكة ، وهم من قريش الظواهر (النازلون بظهر مكة) ، لا من قريش البطاح ، (قبائل عبد مناف) وكذلك بنو محارب من فهر ، وبنو معيص بن عامر .

أولاد لؤى وأمرأتهم : قال ابن إسحاق : فولد لؤى بن غالب أربعة نفر : كعب بن لؤى ، وعامر بن لؤى ، وسامة بن لؤى ، وعوف بن لؤى ، فأم كعب وعامر وسامة : ماوية^(١) بنت كعب بن القين بن جسر ، من قضاة .

قال ابن هشام : ويقال : والحارث بن لؤى ، وهم : جشم بن الحارث ، في هزان م ربيعة . قال جرير :

بن جشم لستم طرآن ، فانتسموا لآعلى الروان من لؤى بن غالب
ولا تنكحوا في آل ضور نسائكم ولا في شككيس بنس مشوى الغرائب^(٢)

وسعد بن لؤى ، وهم بستانة : في شيان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر ابن وائل ، من ربيعة .

وبنانة : حاضنة لهم من بني القين بن جسر بن شيع الله ، ويقال : شيع الله ، ابن الأسد ابن وبرة بن ثعلبة بن حُلوان بن عمران بن الحاف بن قضاة . ويقال : بنت النمر بن قاسط ، من ربيعة . ويقال : بنت جرم بن ربان بن حُلوان بن عمران بن الحاف بن قضاة .

وخزيمة بن لؤى بن غالب ، وهم عائدة في شيان بن ثعلبة ، وعائدة امرأة من اليمن^(٣) ، وهي أم بني عبيدة بن مخزومة بن لؤى .

وأم بني لؤى كلم - إلا عامر بن لؤى : ماوية بنت كعب بن القين بن جسر . وأم عامر ابن لؤى : نخشبة بنت شيان بن محارب بن فهر ، ويقال : ليلي بنت شيان بن محارب بن فهر .

(١) سميت بالماوية ، وهي : المرأة ، كأنها نسبت إلى الماء لصفائها ، وقلت همزة الماء واوا .

(٢) يقال إنهم أعطوا جريرا على هذا الشعر ألف غير ربي ، وكانوا يفتشون إلى ربيعة فانتسبوا بعد إلا لفريش .

(٣) وقال غيره : هي بنت الخمس بن حفاقة من خشم ولدت لعبد بن خزيمه مالكة وحارثا ، فهم بنو خزيمه عائدة ، ومن بني خزيمه أيضا : بنو حرب بن خزيمه ، قتلهم المشركون في قريتهم بالثمام ، وهم يحسبونهم بني حرب بن أمية .

أمر سامة بن لوى

هروير من أميرة وموت : قال ابن إسحاق : فأما سامة بن لوى فخرج إلى عمان ، وكان بها . ويزعمون أن عامر بن لوى أخرجه ، وذلك أنه كان بينهما شيء ، ففقد سامة عين عامر ، فأخافه عامر ، فخرج إلى عُمان . فيزعمون أن سامة بن لوى بينما هو يسير على ناقته ، إذ وضعت رأسها ترتع ، فأخذت حية بمشفرها ، فصرتها حتى وقعت الناقه لشقها ، ثم نهشت سامة فقتلته . فقال سامة حين أحس بالموت فيما يزعمون :

عين فابكي لسامة بن لوى	علقت ما بسامة العلاء
لا أرى مثل سامة بن لوى	يوم حلوا به قتيلا لنا
بلغنا عامراً وكعباً رسولاً	أن نفساً إليهما مشتاقه (١)
إن تكن في عُمان داري ، فإني	غالي ، خرجت من غير فائه
رُب كائن هرقك يا ابن لوى	حذر الموت لم تكن مُهرافه
رُمت دفع الحتوف يا ابن لوى	ما لمن رام ذاك بالحتف طافه
وخرّوس السرى تركت ردياً	بعد جدّ وجدة ورشاقه (٢)

قال ابن هشام : وبلغني أن بعض ولده أبي رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فانتسب إلى سامة بن لوى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : آ لشاعر ؟ فقال له بعض أصحابه : كأفك يا رسول الله أردت قوله :

(١) بلغنا عامراً وكعباً رسولاً : يجوز أن يكون رسولاً مفعولاً : بلغنا إذا جعلت الرسول بمعنى : الرسالة ، كما قال الشاعر :

لقد كذب الواشون ما بحث عندهم بليلى : ولا أرسلتهم برسول

أي : برسالة ، وإنما سموا الرسالة : رسولاً إذا كانت كتاباً ، أو ما يقوم مقام الكتاب من شعر منظوم .

(٢) قوله : وخرّوس السرى تركت ردياً . يريد : نافقة صموتا صبوراً على السرى ، لا تضجر منه . فصرها كالآخرى . والردى التي سقطت من الأعياء .

رب كأس هرت يا ابن لوى حذر الموت لم تكن مهراقه
قال : أجل .

أمر عوف بن لوى ونقلته

سبب اشتهاره إلى غطفان : قال ابن إسحاق : وأما عوف بن لوى فإنه خرج — فيما
يرعون — في ركب من قريش ، حتى إذا كان بأرض غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان ،
أبطله به ، فانطلق من كان معه من قومه ، فأثاه ثعلبة بن سعد ، وهو أخوه في نسب بن ذبيان .
ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بنيض بن ريث بن غطفان . وعوف بن سعد بن ذبيان بن بنيض
ابن ريث بن غطفان — فبسه وزوجه والتاطه (١) وآخاه ، فشاع نسبه في بني ذبيان . وثعلبة
— فيما يرعون — الذى يقول لوف حين أبطله به ، فتركة قومه :

احبس عوفى ابن لوى جملك تركك القوم ولا مترك لك

مظنة مرمرة : قال ابن إسحاق : وحدثنى محمد بن جعفر بن الزبير ، أو محمد بن عبد الرحمن
ابن عبد الله بن حصين ، أن عمر بن الخطاب قال : لو كنت مدعياً حياً من العرب ، أو ملحقهم بنا ،
لادعيت بنى مرمرة بن عوف ، إنا نعرف فيهم الأشباه مع ما نعرف من موقع ذلك الرجل حيث
وقع ، يعنى : عوف بن لوى .

نسب مرمرة : قال ابن إسحاق : فهو في نسب غطفان : مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان
ابن بنيض بن ريث بن غطفان . وهم يقولون إذا ذكر لهم هذا النسب : ما نكره ، ما نجده ،
ولأنه لأحب النسب إلينا .

وقال الحارث بن ظالم بن جندبة بن يربوع — قال ابن هشام : أحد بنى مرة بن عوف
حين — هرب من التهان بن المنذر ، فلقق بقريش :

(١) التاطه : ألصقه به وألحقه بنسبه .

فما قومي بشعلية بن سعد
وقومي - إن سألت - بنو لؤي
تيفنا باتباع بني تميم
سفاهة مخلف لسا نروي
فلر طووعت - عرك - كنت فيهم
وتش رواحة القرشي رحلى
ولا بفزارة الشعر الرقاب
بمكة علموا مضرة الضرابا
وترك الأقربين لنا انتسابا
هراق الماء، واتبع السرابا^(١)
وما ألفت أنتيج السحابا^(٢)
بناجية ولم يطلب ثوابا^(٣)

قال ابن هشام ، هذا ما أنشدني أبو عبيدة منها .

قال ابن إسحاق: فقال الحصين بن الحُصَيْن المُرَحَّى، ثم أحدبني سهم بن مرة يرد على الحارث .
ابن ظالم ، وينتمى إلى غطفان :

ألا لستم منا ، ولنا إليكم
أقنا على عز الحجاز ، وأنتم
برتنا إليكم من لؤي بن غالب
بمعلج البطحاء بين الأخاشب^(١)

يعنى : فريشا . ثم ندم الحصين على ما قال ، وعرف ما قال الحارث بن ظالم ، فأنتمى إلى
قريش ، وأكذب نفسه ، فقال :

ندمت على قول مضى كنت قلته
تبينت فيه أنه قول كاذب

(١) المخلف : المستقى الباء .

(٢) وما ألفت انتجع السحابا . أى : كانوا يغتوونهم بمسيئتهم ومعروفهم عن انتجاع
السحاب ، وارتباد المراعى فى البلاد .

(٣) وخش رواحة القرشي رحلى بناجية . أى : بناقة سريعة يقال : خش السهم بالريش ،
إذا راحه به ، فأراد : راثن وأصلح رحلى بناجية ، ولم يطلب ثوابا بمدحه بذلك . ورواحه
هذا : هو رواحة بن مسنقذ بن مميم بن عامر كان قد ربح فى الجاهلية أى : رأس ، وأخذ
ربيع النخيلة .

(٤) بمعلج البطحاء : أى حيث تمعلج السيول ، والاعتلاج عمل بقوة . والأخاشب : جبال
مسكة ، وقد يقال لكل جبل : أخشب .

قلت لسانى كان نصفين منهما ^{فبكم} ونصف عند بحرى الكوا كبر
أبوفا كنانى بمكة قبره ^{بمعليج البطحا} بين الأناشب
لنا الأربع من بيت الحرام وراثة ^{وربع الطاح عند دار ابن حاطب}^(١)
أى أن بنى لوى كانوا أربعة : كعبا ، وعامرا ، وسامة ، وعوفا .

قال ابن إسحاق : وحديثي من لا أتهم أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لرجال من
بنى مرة : إن شئتم أن ترجعوا إلى نسبكم فارجعوا إليه .

أشرف مرة : قال ابن إسحاق : وكان القوم أشرافا في عطفان ، هم سادتهم وقادتهم .
منهم : هريم بن سنان بن أبى حارثة ، وخارجة^(٢) بن سنان بن أبى حارثة ، والحارث بن عوف ،
والحصين بن الحزام ، وهاشم بن حرمة الذى يقول له القائل :

أحيا أباه هاشم بن حرمة^(٣)
يوم الهبتات ويوم اليمعة
ترى الملوك عنده مغربة^(٤)
يقتل ذا الذئب ، ومن لا ذنب له

(١) قوله : لنا الأربع بضم الزاء ، يريد : أن بنى لوى كانوا أربعة : أحدهم : أبوهم
وهو عوف ، وبنو لوى هم : أهل الحرم ، ولهم وراثة البيت .

(٢) خارجة من سنان الذى تزعم قيس أن الجن اختطفته لتستفحله نساؤها لبراعته ونجدته .
ونجاة نسله .

(٣) هاشم بن حرمة هو : جد منظور بن زيان بن يسار الذى كانت بنته زجلة عند
ابن الزبير ، فهو جد منظور لأمه ، واسمها : قهطيم بنت هاشم . كانت قهطيم قد حملت بمنظور
أربع سنين ، وولده بأضراسه ، فسمى منظورا لظول انتظارهم لإياه .

(٤) قيل معناه : متنفخة ، وذكروا أنه يقال : ضربل القتل إذا انتفخ ، وهذا خير معروف ،
وإن كان أبو عبيد قد ذكره في الغريب المصنف ، وأيضا : فإن الرواية بفتح الباء مغربة ، وقال
بعضهم : معناه : يتخير الملوك فيقتلهم ، والذى أراه في ذلك أنه يريد بالغرلة استقصاءهم وتبهم .

قال ابن هشام : أنشدني أبو عبيدة هذه الأبيات لعامر الخصمي : خَصَفَ بِن قَيْسِ بْنِ عِيْلَانَ :

أَحْيَا أَبَاهُ هَاشِمُ بْنُ حِرْمَلَةٍ
يَوْمَ الْهَبَاءَاتِ وَيَوْمَ التَّيْعَمَلَةِ
تَرَى الْمُلُوكَ عِنْدَهُ مُخْرَبِلَةً
يَقْتُلُ ذَا الذَّنْبِ ، وَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ !!
وَرَحْمَةُ الْوَالِدَاتِ مُشْكِلَةٌ

وحدثني أن هاشما قال لعامر : قل في بيتنا جيدا أثبتك عليه ، فقال عامر البيت الأول ، فلم يعجب هاشما ، ثم قال الثاني ، فلم يعجبه ، ثم قال الثالث ، فلم يعجبه ، فلما قال الرابع :

يَقْتُلُ ذَا الذَّنْبِ ، وَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ !!
أعجبه ، فأثابه عليه (١) .

قال ابن هشام : وذلك الذي أراد السكيت بن زيد في قوله :

وَهَاشِمُ مَرَّةً الْهَفْيَ مُلُوكًا بَلَا ذَنْبٍ إِلَيْهِ وَمُذْنَبِيْنَا
وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ . وقول عامر : يوم الهباءات . عن أبي عبيدة

قال ابن إسحاق : قوم لهم صيت وذكر في غطفان وقيس كلها ، فأقاموا على نسبهم ، وفيهم كان البسمل (٢) .

أَمْرُ الْبَسَلِ

تعريف البسل : والبسمل — فيما يزعمون — نسيئهم ثمانية أشهر حُرْمٌ ، لهم من كل

(١) إنما أعجب هاشما هذا البيت ؛ لأنه وصفه فيه بالمر والامتناع . وأنه لا يخاف حاكمًا يُشَدِّدُ عَلَيْهِ ، وَلَا يَرْتَدُّ مِنْ طَالِبِ ثَأَرٍ .

(٢) البسل وهو الحرام ، والبسل أيضا : الحلال ، فهو من الاضداد ومنه : بُسْئِلَةُ الرَّاقِ ، أي ما يحل له أن يأخذه على الرقية ، وبسل في الدعاء بمعنى : آمين : قال الرازي :

لَا غَابَ مِنْ نَفْيِكَ مِنْ رَجَاكَ بَسْلًا ، وَعَادَى اللَّهُ مِنْ عَادَاكَ
وكان عمر بن الخطاب يقول في أثر الدعاء : آمين وبسلا ، أي : استجابة .

سنة من بين العرب ، قد عرفت ذلك لهم العرب لا يشكرونه ، فولا يدفعونه ، يسيرون به إلى
أبي بلاد العرب شاءوا ، لا يخافون منهم شيئا ، قال زهير بن أبي سلمى ، يعق بن مرة .

نسب زهير بن أبي سلمى : قال ابن هشام : زهير أحد بني مزيينة بن أذ بن طابخة
ابن إلياس بن مضر . ويقال : زهير بن أبي سلمى من غطفان ، ويقال : حليف في غطفان .

تأمل ، فإن تَقَوُّوْا السَّيْرَ وَرَأَوْا^(١) منهم ودارائهم لا تَقَوُّوْا منهم إذا تَخَلُّ
بلادها نادتهم وألفتهم فارتحلوا تَقَوُّوْا منهم فإنهم بقل
أى : حرام . يقول : ساروا في حرمهم .

قال ابن هشام : وهذا البيتان في قصيدة له .

قال ابن إسحاق : وقال أعشى بن قيس بن ثعلبة :

أَجَارْتُكُمْ تَبَلُّ عَلَيْنَا إِحْرَمٌ وَجَارَتْنَا خَلٌّ لَكُمْ وَحِلٌّ
قال ابن هشام : وهذا البيت في قصيدة له .

أولاد كعب وأصهرم : قال ابن إسحاق : فولد كعب بن لؤي ثلاثة : مرة بن كعب ،
وعدي بن كعب ، وهصيص بن كعب . وأهمم : وحشية بنت شيبان بن محارب بن فهر
ابن مالك بن النضر .

أولاد مرة وأصهرمهم : فولد مرة بن كعب ثلاثة نفر : كلاب بن مرة ، وتيم
ابن مرة ، ويظة^(٢) بن مرة .

(١) وقع في بعض النسخ الموروات بقاء ممدودة ، كأنه جمع مروء ، وليس في الكلام
مثل هذا البناء ، وإنما هو المرواة بهاء ما ضوعفت فيه العين واللام ، فهو فَعْلَمَلْعَلَّة مثل
صمحممة ، والآلف فيه منقلبة عن واو أصلية ، وهذا قول سيويه جملة مثل : سَجَّوْجَاة .
والمرواة اسم مكان كان فيه هذا اليوم .

(٢) يقظة بن مرة بفتح القاف ، وقد وجدته يسكون القاف في أشعار مُدَحِّج بها خالد بن
الوليد ، فتها قول الشاعر :

فأم كلاب : هند بنت سُرير بن ثعلبة بن الحارث بن فهر بن مالك بن كنانة بن خزيمة . ولم
يقظة : البارقية ، امرأة من بارق ، من الأسد من النين . ويقال : هي أم تيم . ويقال : تيم هند
بنت سُرير أم كلاب .

نسب بارق : قال ابن هشام : بارق (١) : بنو عدي بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة
ابن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأسد بن الغوث ، وهم في شُؤمة . قال السُّكَيْكِي
ابن زيد (٢) :

وأزود شُؤمة اندروا علينا بحِمْمٍ يحسبون لها فرونا (٣)
فما قلنا لبارق : قد أساتم وما قلنا لبارق : أعطينا
قال : وهذان اللتان في قصيدة له . وإنما سموا ببارق ؛ لأنهم تبعوا البرق .

ولما كلاب وأمرهما : قال ابن إسحاق : فولد كلاب بن مرة رجلين : قُصَي بن كلاب ،
وَزُهْرَة بن كلاب . وأمهما : فاطمة بنت سعد بن سَيْل أحد بني الجَذَرَة . من جُشْمَة
الأزد ، من النين ، خلفاء في بني الذَّيْل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة .

نسب جُهميم : قال ابن هشام : ويقال : جُشْمَة الأسد ، وجُشْمَة الأزد ، وهو جُشْمَة
ابن يَشْكُر بن مُبَشَّر بن صعب بن دُهمان بن نصر بن زهران بن الحارث بن لعب بن عبد
الله بن مالك بن نصر بن الأسد بن الغوث . ويقال : جُشْمَة بن يَشْكُر بن مُبَشَّر بن صعب
ابن نصر بن زهران بن الأسد بن الغوث .

= وأنت لخزوم بن يقظة جُهميم كلا اسميك فيها ماجد وابن ماجد
وأُم خُزوم بن يقظة جد بني خُزوم : كلب بنت عامر بن لؤي .

(١) سُمُوا : بارق ؛ لأنهم اتبعوا البرق ، وقد قيل : لأنهم نزلوا عند جبل يقال له :
بارق ، فسموا به .

(٢) هو ابن زيد أبو المستهل من بني أسد .

(٣) أي : يناضحون بلائحة ولا قوة كالسكبان الجم إلى لاقروا لها ، ويحسبون لأنهم قوة

وإنما سُموا الجذرة؛ لأن عامر بن عمرو بن حبشية^(١) تزوج بنت الحارث بن مضاف الجرمي. وكانت جرم أصحاب الكعبة. فبنى للكعبة جداراً، فسمى عامر بذلك: الجاهر. فقبل لولده: الجذرة لذلك^(٢).

قال ابن إسحاق: ولعمد بن سبيل بقول الشاعر:

ما ترى في الناس شخصاً واحداً من عيلناه كعميد بن سبيل
فارساً أضبطاً، فيه عشرة^(٣) وإذا ما واقف القرن نزل^(٤)
فارساً يستدرج الغيل كما استدرج الحر القطامي الحجل^(٥)

قال ابن هشام: قوله: كما استدرج الحر. عن بعض أهل العلم بالشعر

ثم بنت كلاب وأمرها وولدها: قال ابن هشام: وثم بنت كلاب، وبني أم سعد وسعيد ابني مهم بن عمرو بن هضم بن كعب بن لؤي، وأما: فاطمة بنت سعد بن سبيل.

أولاد قصي وأصرم: قال ابن إسحاق: فولد قصي بن كلاب أربعة نفر وأمرأتين: عبد مناف بن قصي، وعبد الدار بن قصي، وعبد المزي بن قصي، وعبد قصي بن قصي، وتغمر بنت قصي، وبرة بنت قصي، وأهم: حبي بنت حليل بن حبشية بن سلول بن كعب ابن عمرو الخزاعي.

قال ابن هشام: ويقال: حبشية بن سلول.

أولاد عبد مناف وأمرأتهم: قال ابن إسحاق: فولد عبد مناف — واسمه: المغيرة بن قصي — أربعة نفر: هاشم بن عبد مناف، وعبد شمس^(٦) بن عبد مناف، والمطلب

- (١) بعض النسخ زيادة خروء خطأ، إنما هو: عمرو بن جعشة.
- (٢) يروى أن السبيل ذات مرة دخل الكعبة، وصدع بنيانها، فغزت لذلك فريش، وخافوا اعتمادها إن جاء سيل آخر، وأن يذهب شرفهم ودينهم، فبنى عامر لها جداراً.
- (٣) الأضبط الذي يعمل بكلتا يديه، والعسرة: الشدة. والقرن: الشديد في الحرب.
- (٤) الحر القطامي: الصقر.

(٥) وكان تلوا هاشم، ويقال: كانا توأمين، فولد هاشم، ورجله في جهة عبد شمس ملتصقة، فلم يقدر على نزعه إلا بدم، فكانوا يقولون: سيكون بين ولدهما دماء، فكانت لك الدماء ما وقع بين بني هاشم، وبين بني أمية بن عبد شمس.

ابن عبد مناف ، وأمه : عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالح بن ذكوان بن ثعلبة بن جشنة
ابن سُلَيْم بن منصور بن عكرمة ، وتوفى بن عبد مناف ، وأمه : واقدة بنت عمرو المازنية .
مازن : بن منصور بن عكرمة .

قال ابن هشام : فهذا النسب خالفهم عدة بن غزوان بن جابر بن وهب بن ثعلبة بن
مالك بن الحارث بن مازن بن منصور بن عكرمة .

قال ابن هشام : وأبو عمرو ، وتماضر ، وفلابة . وحبيبة ، ورثطة ، وأم الأخت .
وأم سفيان : بنو عبد مناف .

فأم أبي عمرو : ربيعة ، امرأة من ثقيف ، وأم سائر النساء : عاتكة بنت مرة بن هلال أم
هاشم بن عبد مناف . وأما صفية بنت حوزة بن عمرو بن سلول بن صعصعة بن ملحوة بن
بكر بن هوازن . وأم صفية : بنت عبد الله بن سعد العشيرة ^(١) بن مذحج .

أولاد هاشم وأمهاتهم : قال ابن هشام : فولد هاشم بن عبد مناف أربعة نفر ، وتخصر
نسوة : عبد المطلب بن هاشم ، وأسد بن هاشم ، وأبنا حسيق بن هاشم ، ونضلة بن هاشم ،
والشفاء ، وخالدة ، وضعيفة ، ورقية ، وحبة . فأم عبد المطلب ورقية : سلى ^(٢) بنت
عمرو بن زيد بن لبيد بن خدش بن عامر بن عثمان بن عدى بن النجار . واسم النجار :
تسيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر .
وأما : عُمَيْرَة بنت صخر بن حبيب بن الحارث بن ثعلبة بن مازن بن النجار . وأم
عُمَيْرَة : سلى بنت عبد الأشهل التجارية . وأم أسد : قَيْلَة بنت عامر بن مالك الخزاعي .
وأم أبي صفي وحبيبة : هند بنت عمرو بن ثعلبة الخزرجية . وأم نضلة والشفاء :
امرأة من قبضاعة . وأم خالدة وضعيفة : واقدة بنت أبي عدى المازنية .

(١) في هذا الكلام وهم لأن سعد العشيرة بن مذحج هو أبو القبائل المنسوبة إلى مذحج
إلا أقلها ، فيستحيل أن يكون في عصر هاشم من هو ابن له لصلبه ، ولكن هكذا رواه البرقي
عن ابن هشام ورواه غيره : بنت عبد الله بن سعد العشيرة ، وهي رواية الغساني .
(٢) وأما : عُمَيْرَة بنت صخر المازنية ، وابنها عمرو بن أحيحة بن الجلاح ،
وأخوه : معبد ، ولدتها لأحيحة .

أولاد عبد المطلب بن هاشم

أولاد عبد المطلب وأسمائهم : قال ابن هشام : فولد عبد المطلب بن هاشم عشرة .
نضر ، وست نسوة : العباس ، وحزمة ، وعبد الله ، وأبأ طالب — واسمه . عبد مناف^(١)
والزبير^(٢) ، والحارث ، وسجلاً^(٣) ، والمقوم^(٤) ، وضمرارا . وأبأ لهب^(٥) — واسمه
عبد العزى — وصفية ، وأم حكيم البيضاء ، وعاتكة ، وأميمة ، وأروى ، وبرّة

(١) وله يقول عبد المطلب :

أوصيك يا عبد مناف بعدى بمؤتم بعد أبيه فرد
مات أبوه وهو حلف المهد

(٢) الزبير ، وهو أكبر أعمام النبي — صلى الله عليه وسلم — وهو الذي كان يُرَقِّصُ
النبي — صلى الله عليه وسلم — وهو طفل . ويقول :

محمد بن عبد م عشت بعيش أنعم
في دولة ومنم دام سبيس الأزم

وبنته : ضباعة كانت تحت المقداد . وعبد الله ابنه : مذكور في الصحابة — رضي الله
عنهم — وكان الزبير — رضي الله عنه — يكنى أبا الطاهر بابنه : الطاهر ، وكان من أطرفه .
قتيان قريش ، وبه سمي رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ابنه الطاهر . وأخير الزبير
عن ظالم كان بمكة أنه مات ، فقال : بأى عقوبة كان موته ؟ فقيل : مات خف أبفه ، فقال : وإن .
فلا بد من يوم ينصف الله فيه المظلومين ، ففي هذا دليل على إفراده بالبعث .

(٣) سجلاً : بتقديم الجيم على الحاء ، هكذا رواية الكتاب . وقال الدارقطني هود :
سجلاً بتقديم الحاء .

(٤) المقوم لم يعقب إلا بنتا اسمها : هند .

(٥) واسمه : عبد العزى ، وكنى : أبأ لهب لإشراق رجوه . وكان تكتدماً من الله
تعالى : لما صار إليه من الذهب ، وأمه : لبى بنت حاجر بكر الجيم من بني ضاطرة بني ضاحم غطفانية .

قَامَ الْعَبَّاسُ وَعُطْرَارُ : نَكَيْتُهُ بِنْتُ جَنَابِ بْنِ كَلِيبِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرِ بْنِ زَيْدِ مَتَلَةَ
ابْنِ عَمْرِو — وَهُوَ الضَّحِيانُ — بْنِ سَعْدِ بْنِ الْحَزْرَجِ بْنِ تَمِيمِ اللَّاتِ بْنِ الشَّيْثِ بْنِ قَاسِطِ بْنِ هِشْبِ
ابْنِ أَفْصَى بْنِ جَدِيلَةَ بْنِ أَسَدِ بْنِ رَيْبَةَ بْنِ زَارِ . وَيَقَالُ : أَفْصَى بْنُ دُعَيْمٍ بْنِ جَدِيلَةَ .

وَأُمُّ حِزَّةٍ وَالْمَقُومُ وَجَعَلُ — وَكَانَ يَلْقَبُ بِالتَّيْدَاقِ لِكَثْرَةِ خَيْرِهِ ، وَسَعَةِ مَالِهِ —
وَصَفِيَّةُ : حَالَتُ بِنْتُ أَعْيَبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ كَلْبِ بْنِ مَرَّةٍ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَى .

وَأُمُّ عَبْدِ اللَّهِ ، وَأَبُو طَالِبٍ ، وَالزُّبَيْرُ ، وَجَمِيعُ النِّسَاءِ غَيْرُ صَفِيَّةَ : فَاطِمَةُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ
عَاقِدِ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ مَخْزُومٍ بْنِ يَفْطَلَةَ بْنِ مَرَّةٍ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَى بْنِ غَالِبِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ .
وَأُمُّهَا : صَخْرَةُ بِنْتُ عَبْدِ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ مَخْزُومٍ بْنِ يَفْطَلَةَ بْنِ مَرَّةٍ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَى بْنِ غَالِبِ
بِ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ .

وَأُمُّ صَخْرَةَ : تَحْمُوسُ بِنْتُ عَبْدِ بْنِ فَصَى بْنِ كَلْبِ بْنِ مَرَّةٍ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَى بْنِ غَالِبِ بْنِ
فِهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ .

وَأُمُّ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ : سَمْرَاءُ بِنْتُ جُنْدُبِ بْنِ جُمَحَيْرِ بْنِ رِثَابِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ
شَوْءَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْمَةَ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ بْنِ مَنصُورِ بْنِ عِكْرَمَةَ .
وَأُمُّ أَبِي لَهَبٍ : بُثَيْنَةُ بِنْتُ هَاجِرِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ ضَاطِرِّ بْنِ حُبَيْشَةَ بْنِ سُلُوكِ بْنِ كَعْبِ
ابْنِ عَمْرِو الْخَزَاعِيِّ .

أُمُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأُمُّهَا : قَالَ ابْنُ هِشَامٍ فَوَلَدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ
الْمَطْلَبِ : وَرَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ ، مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ،
حُلُوتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ وَرَحْمَتُهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ .

وَأُمُّهُ : أَمْتَةُ بِنْتُ وَهْبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ زُهْرَةَ^(١) بْنِ كَلْبِ بْنِ مَرَّةٍ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَى بْنِ
غَالِبِ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ .

(١) فِي الْمَعَارِفِ لِابْنِ قَتِيبَةَ : أَنَّ زَهْرَةَ اسْمَ امْرَأَةٍ عَرَفَ بِهَا بَنُو زَهْرَةَ ، وَهَذَا مُتَكَرِّرٌ غَيْرُ
مَعْرُوفٍ . وَإِنَّمَا هُوَ اسْمُ جَدِّهِمْ — كَمَا قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَالزَّهْرَةُ فِي الْقَلْبَةِ : إِشْرَاقٌ فِي اللَّوْنِ ،
أَيُّ لَوْنٍ كَانَ مِنْ بَيَاضٍ أَوْ غَيْرِهِ .

وأما : برة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر .

وأما برة : أم حبيب بنت أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر .

وأما أم حبيب : برة^(١) بنت عوف بن عبيد بن عويج بن علي بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر .

قال ابن هشام : فرسول الله — صلى الله عليه وسلم — أشرف ولد آدم حسبا ، وأفضلهم نسبا من قبل أبيه ، وأمه — صلى الله عليه وسلم .

حديث مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم

اصطفاه زمزم : قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، قال : وكان من حديث رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ما حدثنا به زياد بن عبد الله البكائي ، عن محمد بن إسحاق المصلي : بينا عبد المطلب بن هاشم قائم في الحِجْر ، إذ أتته فامرُ بجنح زمزم ، وهي دفن بين صمى قريش : إرساف وثائلة ، عند منحر قريش . وكانت جرهم دفنتها حين ظعنوا من مكة ، وهي : بئر لإسماعيل بن إبراهيم — عليهما السلام — التي سقاها الله حين ظمى . وهو صغير ، فالتفت له أمه ماء فلم يجد ، فقامت إلى الصفا تدعو الله ، وتسعيه لإسماعيل ، ثم أتت

(١) ذكر في آخر أمهاته صلى الله عليه وسلم برة بنت عوف بن عبيد بن عويج بن علي وهن كلهن قرشيات ؛ ولذلك وقف في برة ، وإن كان قد ذكر أهل النسب بعد هذا : أم برة ، وأم أمها ، وأم أم الأم ، ولكنهن من غير قريش ، قال محمد بن حبيب : وأم برة : قسيلة بنت الحارث بن مالك بن طابخة بن صعصعة بن غادية بن كعب بن طابخة بن لحيان بن هذيل ، وأم قلابة : أميمة بنت مالك بن غنم بن لحيان بن غادية بن كعب ، وأم أميمة بنت دبة بنت الحارث بن لحيان بن غادية ، وأمها : بنت كهف الظلم من ثقيف ، وذكر الزبير قلابة بنت الحارث ، وزعم أن أباه الحارث كان يكنى : أبا قلابة . أنه أقدم شعراء هذيل .

المروءة فقلت مثل ذلك . وبعث الله تعالى جبريل عليه السلام ، فهمز له بمقبيه ^(١) في الأرض ، فظهر الماء ، وسمعت أمه أصوات السباع تخافها عليه . فجاءت تشدد نحوه ، فوجدته يفحص بئرا من الماء من تحت خده وفنرب ، فجعلته حسيا ^(٢)

أمر جرهم ودفن زمزم

رواية البيت من ولد إسماعيل : قال ابن هشام : وكان من حديث جرهم . ودفنها زمزم . وخرجوا من مكة . ومن ولي أمرهم : مكة بعدها إلى أن حفر عبد المطلب زمزم ، ما حدثنا به زياد بن عبد الله البركاني عن محمد بن إسحاق الملقب ، قال : لما توفي إسماعيل بن إبراهيم ولي البيت بعده ابنه ناهت بن إسماعيل — ما شاء الله أن يلبية — ثم ولي البيت بعده : مناص بن عمرو الجرمي

قال ابن هشام : و قال مناص بن عمرو الجرمي

(١) ولذلك زمزم تسمى : كعصرة جبريل بتقديم الميم على الزاي . ويقال فيها أيضاً : زمزمة جبريل ، لأنها كعزمة (أى نقرة) في الأرض ، وحكى في اسمها : زُمَازِمُ وزمرم . حكى ذلك عن المنطري . وتسمى أيضاً : طعام طعم ، وشفاء سقم . وقال الجرمي : سميت زمزم . بزممة الماء . وهي صوته . وقال المسعودي : سميت زمزم : لأن القُرس كانت تنحج إليها في الزمن الأول ، فزمزمت عليها . والزممة : صوت تنخرجه القُرس من خياشيمها عند شرب الماء : وفد كعب عمر — رضى الله عنه — إلى عماله : أن انهبوا القُرس عن الزممة . وأشد المسعودي

زمزمت القُرس على زمزم وذلك في سالفها الأقدم

وذكر البرقي عن ابن عباس — رضى الله عنه — أنها سميت : زمزم لأنها زُمّت بالتراب ؛ لئلا يأخذ الماء عينا وشمالا ، ولو تركت لساحت على الأرض حتى تملأ كل شيء . وقال ابن هشام : والزممة عند العرب : السكرة والاجتماع .

(٢) الحسو : الحفرة الصغيرة ، أو هو ما يختفي في الرمل ، فإذا نيش ظهر .

بنى جرهم وقاطورة : قال ابن إسحاق : وبنو إسماعيل ، وبنو نابت مع جدم : مضاض
ابن عمرو وأخوالهم من جرهم ^(١) ، وجرهم وقطورة ^(٢) يومئذ أهل مكة ، وهما بنو عامر ، وكافوا
مُتلعنا من اليمن ، فأقبلا سياره ، وعلى جرهم : مضاض بن عمرو ، وعلى قطورة : السَّمِيدَع ^(٣) ،
ورجل منهم . وكانوا إذا خرجوا من اليمن لم يخرجوا إلا ولهم ملك يقيم أمرهم . فلما زلزال مكة
ورأيا بلدا ذا ماء وشجر ، فأعجبهما فنزلا به . فنزل مضاض بن عمرو بن معه من جرهم بأعلى
مكة بَقَعِيْقَعان ، فما حاز . ونزل السَّمِيدَع بقطورة ، أسفل مكة بأجشاد ، فما حاز : فكانه
مضاض يَئِثِر من دخل مكة من أعلاها ، وكان السَّمِيدَع يَئِثِر من دخل مكة من أسفلها .
وكل في قومه لا يدخل واحد منهما على صاحبه . ثم إن جرهم وقطورة بنى بعضهم على بعض ،
وتنافسوا الملك بها : ومع مضاض يومئذ : بنو إسماعيل وبنو نابت ، وإليه ولاية البيت دونه
السَّمِيدَع . فصار بعضهم إلى بعض ، فخرج مضاض بن عمرو من قيعقان في كنيته سائرا إلى
السَّمِيدَع ، ومع كنيته عُدْتها من الرماح والدرق والسيوف والجعاب ، يقعع بذلك معه ، فيقال :
ماسى قيعقان : بقيعقان إلا لذلك ^(٤) . وخرج السَّمِيدَع من أجشاد ، ومعه الخيل والرجال ،

(١) هو قحطان بن عامر بن شاخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح ، ويقال : جرهم بن عامر .
وقد قيل : إنه كان مع نوح عليه السلام في السفينة ، وذلك أنه من ولد ولده ، وهم من العرب
العاربة ، ومنهم تعلم إسماعيل العربية . وقيل إن الله تعالى أنطقه بها لِنطافا ، وهو ابن أربع عشرة سنة .

(٢) هو قطورة : بن كَرَكَر .

(٣) هو السَّمِيدَع بن هوثر - بناء مثله - قيديها البكرى - ابن لاي بن قطورة بن
كركر بن عملاق ، ويقال : إن المرتبَاء الملكة كانت من ذريته ، وهي بنت عمرو بن أَدِيْنَة
ابن ظُكْرَب بن حسان ، وبين حسان وبين السَّمِيدَع آباء كثيرة ، ولا يصح قول من قال : إن
حسان ابنه لصلبه ، لبعده عن الزمان .

(٤) وقيل إنما سمي بهذا الاسم حين نزل تُثَعْب مكة ، ونحر عندها وأطعم ، ووضع سلاحه
أسلحة حنده بهذا المكان ، فسمي : قيعقان بقنقة السلاح فيه .

فيقال : مسمى أجياد : إلا لخروج الجياد^(١) من الخيل مع السميع منه ، فالتقوا فاضح ، واقتلوا قتالا شديداً ، فقتل السميع ، وقد ضمت قطورا . فيقال : مسمى فاضح : فاضحا إلا لذلك . ثم إن القوم تداعوا إلى الصلح ، فساروا حتى نزلوا المطابخ : شعبا بأعلى مكة ، واصطلحوا به ، وأسلوا الأمر إلى مضناض . فلما جمع إليه أمر مكة ، فصار ملكها له خمر الناس فاطعمهم ، فاطشبع الناس وأكلوا ، فيقال : مسميت المطابخ إلا لذلك . وبعض أهل العلم يزعم أنها إنما سميت المطابخ ، لما كان تُسبغ خمر بها ، وأطعم ، وكانت منزله . فكان الذي كان بين مضناض والسميع أول بني كان بمكة فيما يزعمون .

فقتلهم ولد إسماعيل : ثم نشر الله ولد إسماعيل بمكة . وأخوالهم من جرهم ولادة البيت والحكام بمكة ، لا ينافيهم ولد إسماعيل في ذلك لخوتهم وقرابتهم ، وإعظاما للحرمة أن يكون بها بني أوقال . فلما ضاقت مكة على ولد إسماعيل انتشروا في البلاد ، فلا يتأوون قوما إلا أظهرهم الله عليهم - بدينهم - فوطئهم .

بني جرهم ونفيهم عن مكة

ينوبكم وغبسانه بطردود جرهما : ثم إن جرهما بنوا بمكة ، واستحلوا خيلهم من الحرمة ، فظلموا من دخلها من غير أهلها ، وأكلوا مال الكعبة الذي يهدى لها^(٢) ، فرق

(١) لم يسم بأجياد من أجل جياد الخيل ، كما ذكر لأن جياد الخيل لا يقال فيها : أجياد . وإنما أجياد : جمع جيد .

وذكر أصحاب الأخبار أن مضناض ضرب في ذلك الموضع أجياد مائة رجل من لعافه ، فسنى الموضع : بأجياد ، وهكذا ذكر ابن هشام في غير هذا الكتاب ، ومن شعب أجياد تخرج ذابة الأرض التي تكلم الناس قبل يوم القيامة ، كذلك روى عن صالح مولى التوأمة ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص .

(٢) فن ذلك أن إبراهيم عليه السلام ، كان احتفر بئر قرية القنسر عند باب الكعبة ، كان يلقى فيها ما يهدى إليها ، فلما فسد أمر جرهم سرقوا مال الكعبة مرة بعد مرة ، فيذكر أن رجلا منهم دخل البئر ليسرق مال الكعبة ، فبسط عليه حجر من شفير البئر فحبه فيها ، ثم ==

أمرهم . فلما رأيت بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة وغبشان من خراعة ذلك ، أجمعوا الحرهم ولخراجهم من مكة ؛ فأذنوهم بالحرب فافتلوا ، فغلبتهم بنو بكر وغبشان ، فنقوم من مكة . وكانت مكة في الجاهلية لا تقرب فيها ظلمة ولا بقية ، ولا يبغي فيها أحد إلا أخرجته . فكانت تسمى : الناسة ، ولا يريد بها ملك يستحل حرمتها إلا هلك مكانه ، فقال : إنها ما سميت بيهكة إلا أنها كانت قبلك ^(١) أعناق الجبابرة إذا أخذوا فيها شيئا .

معنى بيهكة : قال ابن هشام : أخبرني أبو عبيدة : أن بيهكة اسم لطن مكة : لأنهم يتباكون فيها ، أي : يزدحمون ، وأنشدني :

إذا الشرب أخذته أكة فخله حتى يبك بيهكة

أي : فدعه حتى يبك إليه . أي يخلها إلى الماء ، فزدحم عليه ، وهو موضع البيت والمسجد . وهذا البيتان لعامان بن كعب بن عمرو بن سعد بن زيد مناة بن تميم .

قال ابن إسحاق : فخرج عمرو بن الحارث بن مضاء الجرهمي بغزالي الكعبة وبمحجر الركن ، فدفعهما في زمزم وانطلق هو ومن معه من جرهم إلى اليمن ، لحزنوا على ما عارفوا من أمر مكة وملوكها حزنا شديدا ، فقال عمرو بن الحارث بن مضاء في ذلك ^(٢) ، وليس بمضاء الا أكبر :

== أرسلت على البئر حية لها رأس كراس الجدوى ، سوداء المكنن ، بيضاء البطن ، فكانت تهيب من دفا من بئر الكعبة . وقامت في البئر — فيا ذكروا — نحواً من خمسمائة عام .

(١) أي تكسرهم وتقتلهم ، وقيل : من التباك ، وهو : الازدحام ، ومكة من تمككت العظم ، إذا اجتذبت ما فيه من المنح ، وتمككت الفصيل ما في ضرع الناقة ، فكانت تنجذب إلى نفسها ما في البلاد من الناس والأقوات التي تأتيا في المواسم .

وقيل : لما كانت في بطن واد ، فهي تمكك الماء من جبالها وأحاشها عند نزول المطر . وتجذب إليها السيول . ومن أسماء مكة أيضا : انراس ، وهصلاح ، وأم رُحُم ، وكوؤى .

(٢) وكان الحارث بن مضاء بن عمرو بن سعد بن الرقيب بن هني بن نبت بن جرهم الجرهمي قد نزل يقتوئ في من أرض الحجاز ، فقتل له إبل ، فبناها حتى أتى الحرم ، فأراد دخوله ، ليأخذ إبله ، فنادى عمرو بن لحي : من وجد جرهميا ، فلم يقتله ، قطعت يده . فسمع بذلك الحارث ، وأشرف على جبل من جبال مكة ، فرأى إبله تُشعر ، ويستوزع عليها ، فأنصرف باتساً خائفاً ذليلاً ، وأبعد في الأرض ، وهي غربة الحارث بن مضاء التي تضرب بها المثل .

وقائلة والدمع سكتب مُبادر .
 كان لم يكن بين الحجون إلى الصفا
 فقلت لها والقلب منى كأنما
 بلى نحن كنا أهلها ، فأزالنا
 وكنا ولاة البيت من بعد ثابت
 ونحن ولينا البيت من بعد ثابت
 ملكنا ففرزنا فاعظم بملكنا
 ألم تشكحوا من خير شخص علمته
 فإن تشكحن الدنيا علينا محالها
 فأخرجتنا منها المليك بقُدرة
 أقول إذا نام الحلى - ولم أنم
 وبُذلت منها أوجها لأحبها
 وصرنا أحاديثا وكنا بغيطة
 فسحت دموع العين تبيكي لبلدة
 وتبكي بيت ليس يؤذى حمامه
 وفيه وحوش - لأشرام - أنيسة
 قال ابن هشام : « فأبناؤه منا » ، عن غير ابن إسحاق .
 (١) الحجون بفتح الحاء على فرسخ وثلاث من مكة .
 (٢) خير شخص : هو إسماعيل عليه السلام .
 (٣) عامر : جبل من جبال مكة ، يدل على ذلك قول بلال رضى الله عنه : وهل يدورن
 على عامر وطئيل .
 (٤) الشاعر : أماكن التبعيد في الحج .
 (٥) أراد : المصافير ، وخذف الياء ضرورة ، ورفع المصافير على المعنى ، أى : وتأمين
 فيه المصافير ، وتظل به أمنا ، أى : ذات أمن ، ويجوز أن يكون أمنا جمع آمن مثل :
 ركب جمع : راكب
 (٦) وبعد هذا البيت :

ولم يترجع واسطاً وجنوبه إلى السر من وادى الأراكه حاضر
 وأبدلتى رى بها طلو غربة بها الجوع باد ، والعدو المحاصر

قال ابن إسحاق : وقال عمرو بن الحارث أيضا يذكر بكرا وغنشان ، وسأني مكة الذين
خاضوا فيها بعدهم :

يا أيها الناس سيروا إن قصركم أن تصبوا ذات يوم لا تسيرونا ^(١)
حشوا المضى ، وأرخو من أزمتها قبل المات ، وقضوا ما قضونا
كنا أناسا كما كنتم ، ففبرنا دهر ، فأنتم كما كنا تكونونا
قال ابن هشام : هذا ما صح له منها . وحديثي بعض أهل العلم بالشعر : أن هذه الأبيات أول
شعر قيل في العرب ، وأنها وجدت مكتوبة في حجر بالين ^(٢) ، ولم يسم لي قائلها .

(١) قصركم : نهايتكم .

(٢) ذكر السهيلي هذه الأبيات وقال : وألفت في كتاب أبي بحر سفيان بن العاصي خبر الهدى
الأبيات ، وأسند أبو الحارث محمد بن أحمد الجعفي عن عبد الله بن عبد السلام البصري ، قال :
حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن سليمان التمار ، قال أخبرني ثقة عن رجل من أهل البصرة ، قال :
وجد في بئر باليمامة ثلاثة أحجار ، وهي بئر طسم وجديس في قرية يقال لها : معثيق ،
بينها وبين الحجر ميل ، وهم من بقايا عاد ، غرام تبع ، فقتلهم ، فوجدوا في حجر من
الثلاثة الأحجار مكتوبا :

يا أيها الملك الذي	بالملك ساعده زمانه
ما أنت أول من علا	وعلا شئون الناس شأنه
أفصر عليك مرافبا	قالدهر مخذول أمانه
كم من أستم مقصص	نالتاج مرهوب مكانه
قد كان ساعده الزما	ن ، وكان ذا حفص جنانه
تجري الجدول حوله	للجند مئسرة جفانه
قد فاجأته منية	لم ينجه منها اكتفانه
وتفرقت أجناده	عنه ، وناح به قيانه
والدهر من يمشق به	يطحنه ، مفترشا جراحه
والناس شتى في الهوى	كالمرء مختلف بئانه
والصدق أفضل شيمة	والمرء يقتله لسانه
والصمت أسعد للفق	ولقد يشرفه بيانه

ووجدني الحجر الثاني مكتوبا أبيات :

استعداد قوم من خزاعة بولاية البيت

قال ابن إسحاق : ثم إن غُبَيْشَانَ من خزاعة وليت البيت دون بني بكر بن عبد مناف . وكان الذي يليه منهم : عمرو بن الحارث النُبَشَاني ، وقريش إذ ذاك حلول وصرم ، وبيوتات هجر قون في قومهم من بني كنانة ، فوليت خزاعة البيت يتوارثون ذلك كإبرأ عن كابر ، حتى كان آخرهم سُلَيْل بن حَبْشِيَّة بن سُلُول بن كعب بن عمرو الخزاعي . قال ابن هشام : يقال حَبْشِيَّة بن سُلُول .

كل	عِيش	تَمْلِهُ	ليس	للدهر	خطه
يوم	بُؤْسَى	وَنُعْمَى	واجتماع	وقيله	
حبنا	العِيش	والتكا	ثم	جمل	وضله
بيننا	المراء	ناعم	في	قصور	مُظْلَه
في	ظلال	ونعمة	ساحبا	ذيل	حله
لا يرى	الشمس	مِلْغَضًا	رمة	إذ	زل
لم	يُغْلَهَا	وَبَدَأَتْ	عِزَّة	المراء	ذله
آفة	العِيش	والند	سيم	كثور	الأهله
وصل	يوم	بليلة	واعراض	يسله	
والنسايا	جواثم		كالصقور	المدله	
بالذي	تكراه	النف	حوس	عليها	مُظْلَه

وفي الحجر الثالث مكتوب :

يا أيها الناس سيروا إن قصركم
حُسْرُ السَّطِيطِ ، وأرخوا من أزمتها
كما أناساً كما كنتم فغيرنا
أن تصبحوا ذات يوم لا تسيرونه
قبل الممات وقضوا ما تقضوناه
دهر فأنتم كما كنا تكونوناه

زواج قصي بن كلاب حبي بنت حُلَيْل

أولاد قصي رمي: قال ابن إسحاق: ثم إن قصي بن كلاب خطب إلى حُلَيْل بن حَبْشَةَ بنته حُبَي، فرغب فيه حُلَيْل فزوجه، فولدت له عبد الدار، وعبد مناف، وعبد المزي، وعبدًا. فلما انتشر ولد قصي، وكثر ماله. وعظم شرفه، هلك حُلَيْل.

مساعدة رزاع لقصي في تولي أمر البيت: فرأى قصي أنه أولى بالكعبة وبأهل مكة من خزاعة وبني بكر، وأن قريشاً فُترة^(١) لإسماعيل بن إبراهيم وصريح ولده. فكلّم رجلاً من قريش، وبني كنانة، ودعاهم إلى إخراج خزاعة وبني بكر من مكة، فأجابوه. وكان ربيعة بن حرام من عُنْدرة بن سعد بن زيد قد قدم مكة بعد ما هلك كلاب، فزوّج فاطمة بنت سعد بن سَيْبَل. وزُهرة يومئذ رجل، وقصي فطيم. فاحتملها إلى بلادهم، فحملت قصياً معها، وأقام زهرة، فولدت لربيعة رزاساً. فلما بلغ قصي. وصار رجلاً أتى مكة^(٢)، فأقام بها، فلما أجابه قومه إلى مادعاهم إليه، كتب إلى أخيه من أمه، رزاح بن ربيعة، يدعوه إلى نصرته، والقيام معه، فخرج رزاح بن ربيعة، ومعه إخوته: حُسن بن ربيعة، ومحمّد بن ربيعة، وجلسهم بن ربيعة، وهم لغير أمه فاطمة، فيمن تبعهم من قضاة في حاج العرب، وهم يجمعون لنصرة قصي. وخزاعة تزعم أن حُلَيْل بن حَبْشَةَ أوصى بذلك قصياً وأمره به حين انتشر له من ابنته من الولد ما انتشر. وقال: أنت أولى بالكعبة، وبالقيام عليها،

(١) هكذا بالقاف، وهي الرواية الصحيحة، وفي بعض النسخ: فرعة بالقاف، والفرعة بالالف هي: نخبة الشيء، وخياره، وفرع الإبل: ظُله، وقريع القبيلة: سيدها، ومنه اشتق الأفرع بن حابس وغيره ممن سُمّي من العرب بالأفرع.

(٢) كان قصي رضيماً حين احتمله أمه مع بعلها ربيعة، فنشأ ولا يعلم لنفسه أباً إلا ربيعة، ولا يدعى إلا له، فلما كان غلاماً يَتَمَتَّعُ أَوْحَرُوراً (دون البلوغ) سابه رجل من قضاة، فغيره بالمدح، وقال: لست منا، وإنما أنت فينا ملصق، فدخل على أمه، وقد وجع لذلك، فقالت له: يا بني صدق، إنك لست منهم، ولكن رهطك خير من رهطه، وآباؤك أشرف من آبائهم، وإنما أنت قرشي، وأخوك وبنو عمك بمكة، وهم جيران بيت الله الحرام، فدخل في سيارة حتى أتى مكة، والمروء أن اسمه: زيد، وإنما كان قصياً أي بعيداً عن بلده فسمي: قصياً.

وبأمر مكة من خزاعة : فعند ذلك طلب قصي ما طلب (١) . ولم نسمع ذلك من غيرهم .
فأعلمه أعلم أى ذلك كان .

ما كان يليه الفوث بن مرث من الإجازة للناس بالحج

وكان الفوث بن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر إلى الإجازة للناس بالحج من عرفة ،
وولده من بعده ، وكان يقال له ولولده : مسرفة (٢)

(١) وذكر المؤرخون أسبابا لانتقال ولاية البيت إلى قصي وهو أن حذك شلا كان يُعطي مفاتيح
البيت لابنته حُثي ، حين كبر وضعف ، فكانت بيدها ، وكان قصي ربما أخذها في بعض الأحيان ،
ففتح البيت للناس وأغلقه ، ولما هلك حليل أوصى بولاية البيت إلى قصي . فأبى خزاعة أن تُعطى .
ذلك لقصي ، فعند ذلك هاجت الحرب بينه وبين خزاعة . وأُرسِل إلى رزاع أخيه يستنجد به عليهم .
ويذكر أيضا أن أبا غُبَشَّان من خزاعة ، واسمه : سليم - وكانت له ولاية الكعبة -
أع مفاتيح الكعبة من قصي بزيٍّ خمر ، فقيل : أخسر من صفقة أبي غُبَشَّان . ذكره المسعودي .
والاصهباني في الأمثال .

وكان الأصل في انتقال ولاية البيت من ولده مضر إلى خزاعة أن الحرم حين ضاق عن ولده
نزار ، وبقي فيه إيراد أخرجه بنو مضر بن نزار ، وأجلهم عن مكة ، فعمدوا في الليل
إلى الحجر الأسود ، فاقتلوه ، واحتلوه على بعير فرزح البعير به . وسقط إلى الأرض ،
وجعلوه على آخر ، فرزح أيضا ، وعلى ثلثاء ففعل مثل ذلك . فلما رأوا ذلك دفنوه وذهبوا .
فلما أصبح أهل مكة ، ولم يرووه ، وقفوا في كرب عظيم ، وكانت امرأة من خزاعة قد بصُرت
به حين دفن . فأعلنت قومها بذلك . فحينئذ أخذت خزاعة على ولاية البيت أن يتخلَّصوه
لهم عن ولاية البيت ، ويدلّهم على الحجر ، ففعلوا ذلك ، فن هالك صارت ولاية البيت لخزاعة .
إلى أن صيرها أبو غُبَشَّان إلى عبد مناف ، هذا معنى قول الزبير . (عن البراء بن العوف)

(٢) قال أبو عبيدة : وصوفة وصوفان يقال لكل من ولي من البيت شيئا من غير أهله ،
أو قام بشئ من خدمة البيت ، أو بشئ من أمر المناسك يقال لهم : صوفة وصوفان . قال أبو
عبيدة : لأنه بمنزلة الصوف ، فهم القصير والطويل والأسود والأحمر ، ليسوا من قبيلة واحدة .
وذكر أبو عبد الله أنه حدثه أبو الحسن الأثرم عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي =

ولما ولي ذلك الغوث بن مر ، لأن أمه كانت امرأة من حريمهم ، وكانت لائله ، فنذرت .
 لله إن هي ولدت رجلاً : أن تصدق به على الكعبة عدداً لما يخدمها ، ويقوم عليها ، فولدت ،
 فكان يقوم على الكعبة في الدهر الأول مع أخواله من حريمهم ، فولد الإجازة بالناس
 عن عرفة ، لمكانه الذي كان به من الكعبة ، وولده من بعده حتى انقرضوا . فقال مر بن
 أدولقاء نذر أمه :

إني جعلتُ رب من بنيه ربيطاً بمكة العلية
 فباركن لي بها أليته واجعله لي من صالح البرية
 وكان الغوث بن مر - فيما زعموا - إذا دنح بالناس قال :
 لاهم اني تابع تيساعه لأن كان لائم فعلى قضاءه^(١)

صوفة ورعي الجهار : قال ابن إسحاق : حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال :
 كانت صوفة تدفع بالناس من عرفة ، وتنجيهم إذا نفروا من منى ، فإذا كان يوم النفر
 أتوا لرمي الجمار ، ورجل من صوفة يرمى للناس ، لا يرمون حتى يرمى . فكان ذوو الحاجات
 المتجولون يأتونهم ، فيقولون له : قم فارم حتى نرمي معك ، فيقول لا والله ، حتى تبيل الشمس
 فيظل ذوو الحاجات الذين يحبون التعجل يرونه بالحجارة ، ويستجولونه بذلك ، ويقولون

== قال : إنما سمي الغوث بن مر : صوفة ، لأنه كان لا يعيش لأمه ولد ، فنذرت : لئن عاش
 لتعلقن برأسه صوفة ، ولتجعلنه ربيطاً للكعبة ، ففعلت فقيل له : صوفة ، ولولده من بعده ،
 وهو : الربيط .

وحدث إبراهيم بن المنذر عن عمرو بن عبد العزيز بن عمران ، قال : أخبرني عقاب بن شبيب
 قال : قالت أم تميم بن مر - وولدت نسوة - فقالت : لله عليّ لئن ولدت غلاماً لا أعبد نسوة
 البيت ، فولدت الغوث ، وهو أكبر ولد مر ، فلما ربطته عند البيت أصابها الحر ، فميت به -
 وقد سقط وذوى واسترخى فقالت : ما صار ابني إلا صوفة ، فسمى صوفة .

(١) سبب قوله : إن كان إنما فعل قضاءه إنما خص قضاءه بهذا ، لأن منهم من يستحلون
 الأشهر الحرم ، كما كانت خهم وطىء بفعل ، وكذلك كانت النساء تقول إذا حرمت صغراً
 أو غيره من الأشهر بدلاً من الشهر الحرام - يقولن لهم : قد حرمت عليكم لدماء الأدماء المتحليلين

الله : وبذلك أقام قارم ، فيأبى عليهم ، حتى إذا مالت الشمس ، قام فرمى ورعى الناس معه . قال ابن إسحاق : فإذا فرغوا من رمى الجمار ، وأرادوا النفر من رمى ، أسطعت صوفة بجبابي العقبة ، فحبسوا الناس وقالوا : أجزى صوفة ، فلم يجز أحد من الناس حتى يمشوا ، فإذا تفرقت صوفة ومضت ، خلى سبيل الناس ، فانطلقوا بعدهم ، فكانوا كذلك ، حتى انقرضوا ، ففرهم ذلك من بعدهم بالثقة ^(١) بنو سعد بن زيد مناة بن تميم ، وكانت من بني سعد في آل صفوان بن الحارث بن شجنة .

نسب صفوان بن جناب : قال ابن هشام : صفوان بن جناب بن شجنة : عطارد بن عرف ابن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم .

صفوان بنوه وإبائهم للناس بالهج : قال ابن إسحاق : وكان صفوان هو الذي يمين للناس بالهج من عرفة ثم بنوه من بعده ، حتى كان آخرهم الذي قام عليه الإسلام ، كريب بن صفوان . وقال أوس بن تميم بن مقرن السعدي :

لا يبرح الناس ما حوجوا مُعَرِّقَهُمْ حتى يقال : أجزوا آل صفوانا

قال ابن هشام : هذا البيت في قصيدة لأوس بن مقرن .

ما كانت عليه عدوان من إفاضة المزدلفة

ذو الأصبع يذكر هذه الإفاضة : وأما قول ذي الأصبع العنوداني ، واسمه حُرثان بن عمرو ، ولما سمي ذا الأصبع ؛ لأنه كان له إصبع فقطعها :

عَذِيرَ الْحَيِّ مِنْ عَدَوَانٍ كَانُوا حَيَّةَ الْأَرْضِ ^(٢)

(١) أى بالقرابة ، وذلك أن سعدا هو : ابن زيد مناة بن تميم بن عامر .

(٢) يقال فلان حية الأرض ، وحية الوادي ؛ إذا كان مرسياً يُذْعَر منه ، كما قيل :

يَا مُحْكَمَ بَنِ طَفِيلٍ قَدْ أُتِيجَ لَكُمْ قَدْ دَرَأَيْكُمْ حَيَّةَ الْوَادِي

يعنى بحية الوادي : خالد بن الوليد رضى الله عنه .

وعذير الحي من عدوان . نصب عذيراً على الفعل التروك إظهاره ، كأنه يقول : هاتوا

عديره ، أى : من يعذره ، فيكون العذير بمعنى : العاذر ، ويكون أيضاً بمعنى : العذر مصدره كالحديث ونحوه .

بَنَى بَعْضُهُمْ ظُلُمًا فَلَمْ يُرْمَعْ عَلَى بَعْضٍ
وَمِنْهُمْ كَانَتْ السَّادَاتُ وَالْمَوْفُونَ بِالْقَرْضِ
وَمِنْهُمْ مَنْ يُجِيزُ النَّاسَ بِاللُّسْنَةِ وَالْقَرْضِ
وَمِنْهُمْ حَكَمٌ يَقْضِي فَلَا يُنْقَضُ مَا يَقْضِي

أَبُو سَيَّارَةَ يَقْضِي بِالنَّاسِ : وهذه الأبيات في قصيدة له — فلأن الإفاضة من المزدلفة كانت في عَدْوَان — فيها حديثي زياد بن عبيد الله البكائي عن محمد بن إسحاق — يتوارثون ذلك كابرًا عن كابر، حتى كان آخرهم الذي قام عليه الإسلام أبو سَيَّارَةَ، عُمَيْلَةُ بْنُ الْأَعْزَلِ (١)؛ عليه يقول شاعر من العرب :

نَحْنُ دَفَعْنَا عَنْ أَبِي سَيَّارَةَ وَعَنْ مَوَالِيهِ بَنَى قَوَارَةَ
حَتَّى أَجَازَ سَالِمًا رَحَاةَ مُسْتَقْبَلِ الْقِبْلَةِ يَدْعُو جَارَهُ
قَالَ : وَكَانَ أَبُو سَيَّارَةَ يَدْفَعُ بِالنَّاسِ عَلَى أَتَانٍ لَهُ ؛ فَلَذَلِكَ يَقُولُ : وَسَالِمًا حَارَهُ (٢).

أَمْرُ عَامِرِ بْنِ ظَرْبٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ عِيَّاذِ بْنِ يَشْكُرَ بْنِ عَدْوَانَ

ابن الظرب هاكم العرب قال ابن إسحاق : وقوله : حكم يقضي يعني : عامر بن ظرب ابن عمرو بن عيَّاذ بن يشكر بن عدوان العدواني . وكانت العرب لا يكون بينهما ثائرة (٣) .

(١) وقال غير ابن إسحاق : اسمه : العاصي . قاله الخطابي : واسم الأعزل : خالد ، ذكره الأصبهاني ، (٢) كانت له أتان عوراء عظامها ليف . يقال : إنه دفع عليها في الموقف أربعين سنة ، ولم يهاها يعني الراجز في قوله :

حَتَّى يُجِيزَ سَالِمًا حَارَهُ

. وكانت تلك الأتان سوداء ؛ ولذلك يقول :

لَا هُمْ مَالٌ فِي الْحِمَارِ الْأَسْوَدِ أَصْبَحَتْ بَيْنَ الْعَالَمِينَ أَحْسَدُ

فَقِيَ أَبَا سَيَّارَةَ الْمُحْسَبِ عَنْ شَرِّ كُلِّ حَاسِدٍ إِذْ يَحْسَدُ

(٣) الثائرة : الكائنة الشنيعة بين القوم .

ولا عَصَّة في قضاء إلا أسندوا ذلك إليه، ثم رضوا بما قضى فيه، فاختصم إليه في بعض ما كانوا يختلفون فيه، في رجل خنثى، له مال للرجل، وله مال للمرأة، فقالوا: أنجعله رجلاً أو امرأة؟ ولم يأتوه بأمر كان أعقل منه. فقال: حتى أنظر في أمركم، فو الله ما نزل بي مثل هذه منكم يامعشر العرب! فاستأخروا عنه، فبات ليلته ساهراً يقلب أمره، وينظر في شأنه، لا يتوجه له منه وجه. وكانت له جارية يقال لها: سَخِيلَة ترعى عليه غنمه، وكان يعاتبها إذا سرحت فيقول: صَبَّحت والله يأسُخَيْل! وإذا أراحت عليه، قال: مَسَّيت والله يأسُخَيْل! وذلك أنها كانت تؤخر السرح حتى يسبقها بعض الناس، وتؤخر الإراحة حتى يسبقها بعض الناس. فلما رأته سهره وقلقه، وقلة قراره على فراشه قالت: مالك لا أبالك! ما عراك في ليلتك هذه؟ قال: ويحك! دعني، أمر ليس من شأنك، ثم عادت له بمثل قولها، فقال في نفسه: عسى أن تأتي بما أدرى ما أصنع، وما يتوجه لي فيه وجه؟ قال: فقالت: سبحان الله! لا أبالك! أنبئ القضاء المسبَّال، أقدمه، فإن بال من حيث يبول الرجل فهو رجل، وإن بال من حيث تبول المرأة، فهي امرأة. قال: مَسَّي سَخِيل بعدما أوصبحي، فرجَّيتها والله! ثم خرج على الناس حين أصبح، ففضى بالذي أشارت عليه به (١).

غلب قصي بن كلاب على أمر مكة وجمعه أمر قريش

ومعونة قضاعة له

قصي يغلب على صوفة: قال ابن إسحاق: فلما كان ذلك العام، فعلت صوفة كما كانت تعمل، وقد عرفت ذلك لها العرب، وهو دين في أنفسهم في عهد جرم وخزاعة وولايتهن. فأقام قصي بن كلاب بن مرة من قومه من قريش وكنانة وقضاعة عند العقبة، فقال: لنحن (١) وهو حكم معمول به في الشرع، وهو من باب الاستدلال بالآمارات والعلامات، وله أصل في الشريعة، قال الله سبحانه: وجاءوا على قبضه بدم كذب، وجه الدلالة على الكذب في الدم أن الغميص المدَّمَّى لم يكن فيه خرق ولا أثر لآيات الذنب، وكذلك قوله: وإن كان قبضه قُدٌّ من قُبُل، الآية، وقول قتيبة: صلى الله عليه وسلم - في المولود: وإن جاءت به أورك جعداً جُمُسيّاً فهو للذي رُميت به -.

أولى بهذا منكم ، فقاتلوه ، فاقتل الناس قتلا شديداً ، ثم انهزمت صوفة ، وغلبهم قصي على ما كان بأيديهم من ذلك .

فقصي بغائل خزاعة ربي بكر : وانحازت عند ذلك خزاعة وبنو بكر عن قصي وعرفوا أنه سيمنعهم كما منع صوفة ، وأنه سيحول بينهم وبين الكعبة وأمر مكة . فلما انحازوا عنه بادأهم ، وأجمع خريصهم ، وخرجت له خزاعة وبنو بكر فالتقوا ، فاقتلوا قتلا شديداً ، حتى كثرت القتلى في الفريقين جميعاً ، ثم إنهم تداعوا إلى الصلح ، وإلى أن يحكموا بينهم رجلاً من العرب ، فحكوا يعمر بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، ففضى بينهم بأن قصي أولى بالكعبة وأمر مكة من خزاعة ، وأن كل دم أصابه قصي من خزاعة وبنو بكر : موضوع يشدحه تحت قدميه ، وأن ما أصابت خزاعة وبنو بكر من قريش وكنانة وقضاعة ، ففيه الدية مؤداة ، وأن يخلى بين قصي وبين الكعبة ومكة . فسمى يعمر بن عوف يومئذ : الشداخ^(١) ، لما شدخ من الدماء ووضع منها .

فقصي بنو أمية مكة : قال ابن إسحاق : فولى قصي البيت وأمر مكة ، وجمع قومه من منازلهم إلى مكة وتلك على قومه وأهل مكة فلتكوه ، إلا أنه قد أفرل العرب ما كانوا عليه ، وذلك أنه كان يراه ديناً في نفسه لا يبغي تغييره ، فأقر آل صفوان وعكدوان والنسأة ومرة ابن عوف على ما كانوا عليه ، حتى جاء الإسلام ، فهدم الله به ذلك كله . فكان قصي أول بني كعب بن لؤي أصاب ملكاً أطاع له به قومه ، فكانت إليه الجبابرة ، والسفانية ، والرقادة ، والنودة^(٢) ، والراء ، فجاز شرف مكة كله ، وقطع مكة رباعاً بين قومه ، فأقول كل قوم من قريش منازلهم من مكة التي أصبحوا عليها . ويزعم الناس أن قريشاً ما بوا قطع شجر الحرم في

(١) ويعمر الشداخ هو جد بني دأب الذين أخذ عنهم كثير من علم الأخبار والأنساب وهم عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب ، وأبوه : يزيد . وحذيفة بن دأب ، ودأب هو : ابن كرز ابن أحر من بني يعمر بن عوف الذي شدخ دماء خزاعة ، أي : أبطلها ، وأصل الشدخ : الكسر والفضخ ، ومنه المصرة الشادخة ، شبهت بالضربة الواسعة .

(٢) وهي الدار التي كانوا يجتمعون فيها للتشاور ، ولفظها مأخوذ من لفظ التئد . والتأدي : التئد : وهو مجلس القوم الذي يسندون حوله ، أي : يذهبون قريباً منه ، ثم يرجعون =

مئاز لهم ، فقطعها قصى بيده وأعوأه (١) فسمته قريش : بُحْمًا لما جمع من أمرها ، وتيمنت بأمره ،
فأُتْسِكِح امرأة ، ولا يزوج رجل من قريش ، وما يتشاورون في أمر نزل بهم ، ولا يعقدون
لواء الحرب قوم من غيرهم إلا في داره ، يعقده لهم بعض ولده ، وما تدَّرع جارية إذا بلغت أن
تدَّرع من قريش إلا في داره ، يشق عليها فيها درعها ثم تدَّرعه ، ثم يتطلق بها إلى أهلها .
فكلن أمره في قومه من قريش في حياته ، ومن بعد موته ، كالذين المتبع لا يعمل بغيره . واتخذ
لنفسه دار الندوة ، وجعل بابها إلى مسجد الكعبة ، ففيا كانت قريش تقضى أمورها : قال ابن
هشام : وقال الشاعر :

قُصِيَ لِعَمْرِى كَانَ يُدْعَى بِحُمَمَا به جمع الله القبائل من فِهر

== إليه ، والتندية في الخيل : أن تصرف عن الورود إلى المرعى قريباً ، ثم تعاد إلى الشرب ،
وهو المندى . وهذه الدار تصيرت بعد بنى عبد الدار إلى حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن
عبد المطلب بن قصي ، فباعها في الإسلام بمائة ألف درهم ، وذلك في زمن معاوية ، فلامه
معاوية في ذلك ، وقال : أبعت مكرمة آبائك وشرفهم ؟ فقال حكيم : ذهبت المسكرم إلا
التقى . والله : لقد اشتريتها في الجاهلية بربو خمر ، وقد بعته بمائة ألف درهم ، وأشهدكم أن
ثمنا في سبيل الله ، فأينا المغبون ؟ ذكر خبر حكيم هذا : الدار قطي في أسماء رجال الموطن له .
(١) قال الواقدي : الأصح في هذا الخبر أن قريشا حين أرادوا البنيان قالوا لقصى :

كيف نصنع في شجر الحرم ، فغذرم قطعها وخوفهم العقوبة في ذلك ، فكان أحدهم يحوف
بالبنيان حول الشجرة ، حتى تكون في منزله . قال : فأول من رخص في قطع شجر الحرم
للبنين عبد الله بن الزبير حين ابنتى دوراً بقيقعان ، لكنه جعل دية كل شجرة : بقرة
وكذلك يروى عن عمر — رضي الله — أنه قطع دوحه كانت في دار أسد بن عبد المطلب ،
كانت تنال أطرافها ثياب الطائفين بالكعبة ، وذلك قبل أن يوسع المسجد ، فقطعها عمر
— رضي الله عنه — ووداها بقرة ، ومذهب مالك — رحمه الله — في ذلك : ألا دية في شجر
الحرم . قال : ولم يلفظ في ذلك شيء . وقد أساء من فعل ذلك ، وأما الشافعي — رحمه الله —
فجعل في الدوحه بقرة ، وفيها دونها شاة . وقال أبو حنيفة — رحمه الله — إن كانت الشجرة
للقى في الحرم فما يفرسها الناس ، ويستنبتونها ، فلا دية على من قطع شيئاً منها ، وإن كان من
غيرها ، ففيه القيمة بالغاً ما بلغت .

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الملك بن راشد عن أبيه ، قال : سمعت السائب بن خنيس صاحب المقصورة يتحدث ، أنه سمع رجلا يحدث عمر بن الخطاب ... وهو خليفة ... حديث قصي بن كلاب ، وما جمع من أمر قومه وإخراجه خراقة وبني بكر من مكة ، وولايته البيت وأمر مكة ، فلم يرد ذلك عليه ولم ينكره .

سفر رزاح بن ربيعة في هذه الفصة : قال ابن إسحاق : فلما فرغ قصي من حربه ، انصرف أخوه رزاح بن ربيعة إلى بلاده بمن معه من قومه ، وقال رزاح في إجابته قصيا :
 لا أتى من قصي رسولٌ فقال الرسولُ أجيبوا الخليل
 نهضنا إليه نفود الجياد ونطرح عنا الماكول الثقيل
 نسير بها الليل حتى الصباح ونكبي النهار ، لئلا نزولا (١)
 فبن سراع كورِد القسطا يُجسبن بنا من قصي رسولاً
 جمعنا من السر من أشدّين ومن كل حيّ جمعنا قبيلاً (٢)
 فيألك حلبة ما ليلة تزيد على الألف سيّباً رسيلاً (٣)
 فلما مرن على عسجري وأسبلن من مستناخ سيلاً (٤)
 وجاوزن بالركن من ورقان وجاوزن بالمرج حثاً حلوّاً (٥)
 مرن على الخيل ما ذقنه وعالجن من مرّ ليلاً طويلاً (٦)

١ (١) نكبي النهار ، أي : نكمن ونستتر ، والكسي من الفرسان ، الذي تسمى بالحديد . وقيل : الذي يكسي شجاعته ، أي : يسترها ، حتى يظهرها عند الوغى .

٢ (٢) الأشمذان : جبالان ، ويقال : اسم قبيلتين .

٣ (٣) الحلبة : الجماعة من الخيل . والسب : المشي السريع . والوسيل : الذي فيه تميل : أي تمشي سراعاً ولكن في رفق كما تزحف الحية .

٤ (٤) عسجر : اسم موضع .

٥ (٥) العرج : واد ناحية الطائف . وفيه جبل من أعظم الجبال ، وذكروا أن فيه أوشالا عيوناً عذاباً ، وسكانه : بنو أوس بن مزينة .

٦ (٦) الخيل : هو الماء المستنقع في بطن واد ، وجدت في غير أصل الكتاب روايتين ، إحداهما : مررن على العجل والأخرى : مررن على الحلسي ، فأما الحل : فجمع حلة ، وهي بقعة شاكّة ذكره ابن دريد في الجهرة . وأما الخي ، فيقال : إنه ثمر الثقلقلان وهو نبت .

نَحْنُكَ مِنَ الْعَوْمِزِ أَفْلَاحَها إِرَادَةَ أَنْ يَسْتَرْقَنَ الصَّبِيلَ (١)
 قَالَا إِنَّمَا هُمَا إِلَى مَكَّةَ أَجْنَا الرِّجَالَ قَبِيلَا قَبِيلَا
 مُعَاوِزُهُمْ مِمَّ حَدَّ السَّيْفِ وَفِي كُلِّ أَوْبٍ تَخْلُسُنَا الْعَوَلَا
 نَحْبِزُهُمْ بِصِلَابِ النَّسْوِ رِخْبِزُ الْقَوَى الْعَزِيزِ الذَّلِيلَا (٢)
 قَتَلْنَا خُرَاعَةَ فِي دَارِهَا وَبَكَرْنَا قَتْلَنَا وَجِيلَا وَجِيلَا
 نَفِينَاهُمْ مِنْ بِلَادِ الْمَلِكِ كَمَا لَا يَحْتَلُونَ أَرْضَا سَهُولَا
 فَأَصْبَحَ سَلِيمُهُ فِي الْحَدِيدِ وَمِنْ كُلِّ حَيٍّ شَفِينَا الْغَلِيلَا

شعر ثعلبة القضاعى في هذه القصيدة : وقال ثعلبة بن عبدالله بن ذبيان بن الحارث بن سعد بن هذيم القضاعى في ذلك من أمر قصي حين دعاهم فأجابوه :

جَلَبْنَا الْحَيْلَ مُضْمَرَةً تَمَالَى مِنْ الْأَعْرَافِ أَعْرَافِ الْجَنَابِ (٣)
 إِلَى عَمَوَزَى رَهَامَةَ ، فَالْتَقَيْنَا مِنْ الْقِيَامِ فِي قَاعِ يَبَابِ
 فَأَمَّا صُوقَةُ الْحَقِّ ، نَغْلُوْنَا مَنَازِلَهُمْ مُحَاذَرَةَ الضَّرَابِ
 وَقَامَ تَبُو عَلَى إِذْ رَأَوْنَا إِلَى الْأَسْيَافِ كَالْإِبِلِ الطَّرَابِ (٤)

شعر قصي : وقال قصي :

أَنَا ابْنُ الْعَاصِمِينَ بَنِي لُؤَيٍّ بِمَكَّةَ مَنْزِلُ ، وَبِهَا رَزِيئُ
 إِلَى الْبَطْحَاءِ قَدْ عَلِمْتُ مَعَدَّةً وَمَرْوُئُهَا رَضِيئُ بِهَا رَضِيئُ
 فَلَسْتُ لِعَالِيٍّ إِنْ لَمْ تَأْتَلْ بِهَا أَوْلَادُ قَيْدَرٍ ، وَالنَّيْتُ
 رِزَاحُ نَاصِرَى ، وَبِهِ أَكْسَامِي فَلَسْتُ أَخَافُ صَتِيًا مَا حَيَّيْتُ

(١) العوذ : الفرس التي لها أولاد . والأفلاء : جمع فلو المهر العظيم .

(٢) نَحْبِزُهُمْ : أوى : لسوقهم سوقاً شديداً .

(٣) تَمَالَى : ترتفع في سيرها . والأعراف : الرمل المرتفع . والجناب : موضع ببلاد قضاة .

(٤) بنو علي ، وهم بنو كنانة ، وإنما سماوا بني علي ؛ لأن عبد مناة بن كنانة كان ربيباً لعلي ابن مازن من الأزرد جد سطيج الكاهن ، فقبل لبني كنانة : بنو علي ، وأحسبه أراد في هذا البيت بني بكر بن عبد مناة ؛ لأنهم قاموا مع خُرَاعَةَ .

فلما استقر رزاح بن ربيعة في بلاده ، نَشَرَ الله وَنَشَرَ حُسْنًا ، فَمَا قِيلَا عُدْرَةَ (١) الْيَوْمَ .
وقد كان بين رزاح بن ربيعة ، حين قدم بلاده ، وبين تَهْد بن زيد وَحْوَ تَكَة بن أَسْلَم (٢) ، وهما
بطنان من قُضَاعَة شيء ، فَأَخَافَهُمْ حَقَّ لِحْفَوَا بِاللَّيْنِ ، وَأَجْلَوْا مِنْ بِلَادِ قُضَاعَة ، فَمِمْ الْيَوْمَ بِاللَّيْنِ :
فَقَالَ قُصَى بْنُ كَلَابٍ ، وَكَانَ يَحِبُّ قُضَاعَة وَنَمَاتَهَا وَاجْتَنَاعَهَا بِبِلَادِهَا ، لَمَّا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رِزَاحٍ
مَنْ الرِّحْمِ ، وَلِبَلَّتْهُمْ عِنْدَهُ إِذْ أَجَابُوهُ إِذْ دَعَاهُمْ إِلَى نَصْرَتِهِ ، وَكَرِهَ مَصْنَعَ بِهِمْ رِزَاحٌ :

أَلَا مَنْ جُبِّلَغَ عَنَى رِزَاحَا قَانِي قَدْ لَحِيْتُكَ فِي اثْنَيْنِ
لَحِيْتُكَ فِي بَنِي تَهْدٍ بِنِ زَيْدٍ كَا قَرَقَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنِي
وَحَوْتُكَ بِنِ أَسْلَمٍ إِنْ قَوْمَا عَتَوْهُمْ بِالسَّاءَةِ قَدْ عَتَوْنِي

قال ابن هشام : وتروى هذه الآيات لوهير بن جناب الكلي .

قصي بفضل حيدر الدار على سائر ولده : قال ابن إسحاق : فلما كبر قصي ورقَّ عظمه ،
وكان عبد الدار يكرهه ، وكان عبد مناف قد شرف في زمان أبيه ، وذهب كلَّ مذهب ؛
وعبد العزى وعبد . قال قصي لعبد الدار : أما والله يابني لالحقك بالقوم ، وإن كانوا قد شرفوا
عليك : لا يدخل رجل منهم الكعبة ، حتى تكون أمت تفتحها له ، ولا يُعْقَدُ لقریش لواء الحربها
إلا أنت بيدك ، ولا يشرب أحد بمكة إلا من سقايته ، ولا يأكل أحد من أهل الموسم طعاما
إلا من طعامك ، ولا تقطع قریش أمرأ من أمورِها إلا في دارك ، فأعطاه داره دار التَّوْفَةِ ،
لأنَّه لا تقضي قریش أمرأ من أمورِها إلا فيها ، وأعطاه الحِجَابَةَ واللَّوَاءَ والسَّقَايَةَ والزَّادَةَ .

(١) في قُضَاعَة : عُدْرَتَانِ : عُدْرَةُ بِنِ رُفَيْسَةَ ، وهم من بني كلب بن وبرة . وعُدْرَةُ
ابن سعد بن سُودٍ بِنِ أَسْلَمٍ بِنِ الحَافِ بِنِ قُضَاعَة ، وَأَسْلَمٌ هَذَا هُوَ بَضْمُ اللَّامِ مِنْ وَلَدِ حَنْ بِنِ رِبِيعَةَ
أَخَى رِزَاحٍ بِنِ رِبِيعَةَ .

(٢) وليس في العرب أسلم بضم اللام إلا ثلاثة . اثنان منها في قُضَاعَة ، وهما : أسلم بن الحاف
هذا ، وأسلم بن تَدْوَلٍ بِنِ تَكَيْمِ اللات بِنِ رُفَيْسَةَ بِنِ قَوْزٍ بِنِ كَلْبٍ ، والثالث في عك :
أسلم بن القِيَاة بِنِ غَابِنِ بِنِ الشَّاهِدِ بِنِ عَكٍ ، وما عدا هؤلاء فَأَسْلَمُ بفتح اللام . ذكره ابن
حبيب في الموثق والمختلف . انظر الروض الأنف بتحقيقنا ج ١ ص ١٥٣ .

الرفادة : وكانت الرفادة خُسرًا تجا تخرجه قريش في كل موسم من أموالها إلى قصي ابن كلاب . فيصنع به طعاما للحاج ، فيأكله من لم يكن له سعة ولا زاد ، وذلك أن قصيا فرضه على قريش ، فقال لهم حين أمرهم به : يامعشر قريش ، إنكم جيران الله ، وأهل بيته ، وأهل الحرم ، وإن الحاجَّ ضيفُ الله وزوارُ بيته ، وهم أحقُّ الضيف بالكرامة ، فاجعلوا لهم طعاما وشرا با أيام الحج ، حتى يصدروا عنكم ، فكانوا يخرجون لذلك كل عام من أموالهم سُخْرَجًا ، فيدفعونه إليه ، فيصنعه طعاما للناس أيامَ مِنًى ، فجرى ذلك من أمره في الجاهلية على قومه حتى قام الإسلام ، ثم جرى في الإسلام إلى يومك هذا ، فهو الطعام الذي يصنعه السلطان كل عام مِنًى للناس حتى ينقضى الحج .

قال ابن إسحاق : حدثني بهذا من أمر قصي بن كلاب ، وما قال لعبد الدار فيأدفع إليه مما كان بيده : أبو إسحاق بن يسار ، عن الحسن بن حمد بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم ، قال : سمعته يقول ذلك لرجل من بني عبد الدار يقال له : نُسَيْب بن وهب بن عامر بن عكرمة بن عامر ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي .
قال الحسن : فجعل إليه قُصَى كل ما كان بيده من أمر قومه ، وكان قصي لا يَخْلَاف ، ولا يَرُدُّ عليه شيء صنع .

ذكر ماجرى من اختلاف قريش بعد قصي وحلف المطيبين

النزاع بين بني عبد الدار وبني أعمامهم : قال ابن إسحاق : ثم إن قصي بن كلاب هلك ، فأقام أمره في قومه وفي غيرهم بَتَوْه من بعده ، فاختطوا مكرًا رباعا — بعد الذي كان قطع لقومه بها فكانوا يقطعونها في قومهم ، وفي غيرهم : من حلفائهم ويبيعونها . فأقامت على ذلك قريش معهم ليس بينهم اختلاف ولا تنازع ، ثم إن بني عبد مناف بن قصي : عبد شمس وهاشم والمطلب وتوفلا أجمعوا على أن يأخذوا ما بأيدي بني عبد الدار بن قصي بما كان قصي جعل إليه عبد الدار ، من الحجابة واللواء والسفاية والرفادة ، ورأوا أنهم أولى بذلك منهم لشرفهم عليهم وفضلهم في قومهم ، ففترقت عند ذلك قريش ، فكانت طائفة مع بني عبد مناف على رأيهم و

يرون أنهم أحق به من بنى عبد الدار لمكانهم في قومهم، وكانت طائفة مع بنى عبد الدار، يرون أن لا ينزع منهم ما كان قصى جعل إليهم .

فكان صاحب أمر بنى عبد مناف : عبد شمس بن عبد مناف، وذلك أنه كان أسن بنى عبد مناف . وكان صاحب أمر بنى عبد الدار : عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار .

هلفاء بنى عبير المرارة وحلفاء بنى أممهمهم : فكان بنو أسد بن عبد العزى بن قصي ، وبنو زهرة بن كلاب ، وبنو تيم بن مرة بن كعب ، وبنو الحارث بن فهر بن مالك بن النضر ، مع بنى عبد مناف .

وكان بنو مخزوم بن يقظة بن مرة ، وبنو سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب، وبنو جهم بن عمرو بن هصيص بن كعب ، وبنو عدي بن كعب ، مع بنى عبد الدار ، ونجرت عامر بن لؤي ومحارب بن فهر، فلم يكونوا مع واحد من الفريقين .

فمقد كل قوم على أمرهم حلفاً مؤكداً على أن لا يتخاذلوا ، ولا يُسلم بعضهم بعضاً ما بل بحر صوفة . فأخرج بنو عبد مناف جفنة ملوذة طيباً ، فبرعوا أن بعض نساء بنى عبد مناف (١) ، أخرجهن لهم ، فوضوهما لأحلافهم في المسجد عند الكعبة ، ثم غس القوم أيديهم فيها ، فتعاهدوا وتعاهدوا هم وحلفاؤهم ، ثم مسحوا الكعبة بأيديهم توكيداً على أنفسهم ، فمسحوا المطيبين . وتعاهد بنو عبد الدار ، وتعاهدوا هم وحلفاؤهم عند الكعبة حلفاً مؤكداً ، على أن لا يتخاذلوا ، ولا يُسلم بعضهم بعضاً ، فسُئروا الأحلاف .

تقسيم القبائل في هذه الحرب : ثم سُوْدِ (٢) بين القبائل ، ولَز (٣) بعضها ببعض ، فمبِت

(١) وقد سماها الزبير في موضعين من كتابه ، فقال : هي أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب عمة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وتوأمة أبيه .

(٢) سوند : من السناد ، وهي المقاتلة في الحرب بين كل فريق ، وما يليه من عدوه ، ومنه أخذ سناد الشعر ، وهو أن يتقابل المصراعان من البيت ، فيكون قبل حرف الزوى حرف مدولين ، ويكون في آخر البيت الثاني قبل حرف الزوى حرف لين ، وهي ياء أو واو مفتوح ما قبلها .

(٣) لز : شد .

بنو عبد مناف لبني سهم ، وَوَعِيَّتْ بنو أسد لبني عبد الدار ، وَوَعِيَّتْ زُهْرَةَ لبني مُجَمِّع ، وَوَعِيَّتْ بنو تيم لبني مخزوم ، وَوَعِيَّتْ بنو الحارث بن فهر لبني عدي بن كعب . ثم قالوا : لتفسن كل قبيلة من أسند إليها .

تصالح القبائل : فبينما الناس على ذلك قد أجمعوا للحرب إذ تداعوا إلى الصلح ، على أن يعطوا بني عبد مناف السقاية والزفافة ، وأن تكون الحجابة واللواء والتدوة لبني عبد الدار كما كانت ، ففعلوا ورضى كل واحد من الفريقين بذلك ، وتحاجز الناس عن الحرب ، ومجت كل قوم مع من حالفوا . فلم يزالوا على ذلك حتى جاء الله تعالى بالإسلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما كان من حلف في الجاهلية ، فإن الإسلام لم يزيده إلا شدة .

حلف الفضول

سبب تسميته : قال ابن هشام : وأما يحلف الفضول (١) فحدثني زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق قال : تداعت قبائل من قريش إلى حلف ، فاجتمعوا له في دار عبد الله بن

(١) ذكر ابن قتيبة سبب تسمية هذا الحلف ؛ فقال : كان قد سبق قريشا إلى مثل هذا الحلف جرم في الزمن الأول ، فتحالف منهم ثلاثة هم ، ومن تبعهم ، أحدهم : الفضل بن قصالة ، والثاني : الفضل بن وداعة ، والثالث : فضيل بن الحارث . هذا قول القتيبي . وقال الزبير : الفضيل بن شراة ، والفضل بن وداعة ، والفضل بن قصاعة ، فلما أشبه حلف قريش الآخر فعل هؤلاء الجرهميين سُمِّيَ : حلف الفضول ، والفضول : جمع فضئل ، وهي أسماء أولئك الذين تقدم ذكرهم . وهذا الذي قاله ابن قتيبة حسن .

ولكن في الحديث ما هو أقوى منه وأولى . روى الحُمَيْمِيُّ عن سفيان عن عبد الله عن محمد وعبد الرحمن ابني أبي بكر ، قالوا : قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : قد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً لو دُعيت به في الإسلام لأجبت . تحالفوا أن ترد الفضول على أهلها ، والأيمن ظالم مظلوماً ، . ورواه في مسند الحارث بن عبد الله بن أبي أسامة التميمي ، فقد بين هذا الحديث : لم سُمِّيَ حلف الفضول .

وكان حلف الفضول بعد الفجار ، وذلك أن حرب الفجار كانت في شعبان ، وكان حلف =

جُددعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة بن كعب بن لؤي، لشرفه وسننه، فكان حلفهم عنده: بنو هاشم، وبنو المطلب، وأسد بن عبدالمزني، وزهرة بن كلاب، وتيم بن مرة، فتعاقدوا وتماهدوا على أن لا يجدوا بمكة مظلوماً من أهلها وغيرهم من دخلها من سائر الناس إلا قاموا معه، وكانوا على من ظلمه حتى تُرد عليه مظلمته، فسنت قريش ذلك الحلف: حلف الفضول.

ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه: قال ابن إسحاق: فحدثني محمد بن زيد بن المهاجر بن قنفذ التميمي أنه سمع طلحة بن عبد الله بن عوف الزهري يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

== الفضول في ذى القعدة قبل المبعث بمشرين سنة .

وكان حلف الفضول أكرم حلف سُمع به، وأشرفه في العرب، وكان أول من تكلم به ودعا إليه: الزبير بن عبد المطلب، وكان سببه أن رجلاً من زُبيد قدم مكة ببضاعة، فاشتراها منه العاصي بن وائل، وكان ذا قدر بمكة وشرف، فحبس عنه حقه، فاستعدى عليه الزبيدي الأحلاف: عبد الدار وعزوماً وجمحاً وسهلاً وعدى بن كعب، فأبوا أن يعينوه على العاصي بن وائل، وزبرؤوه، أي: انتروه، فلما رأى الزبيدي الشر، أوفى على أبي قُبَيْس عند طلوع الشمس، وقريش في أديتهم حول الكعبة، فصاح بأعلى صوته:

يا آل فهر للظلم بضاعته يظن مكة نائى الدار والنفر
ومُحرم أشمت لم يقض عمرته يا لكرجال وبين الحجر والحجر
إن الحرام لمن تمت كرامته ولا حرام لثوب الفاجر القُدر

فقام في ذلك الزبير بن عبد المطلب، وقال: ما لهذا متشرك، فاجتمعت هاشم وزهرة وتيم بن مرة في دار ابن جُددعان، فصنع لهم طعاماً، وتحالفوا في ذى القعدة في شهر حرام قياماً، فتعاقدوا، وتماهدوا بالله: ليكون بيننا واحدة مع المظلوم على الظالم، حتى يتوَدَّى إليه حقه ما بلّ بحر صوفته، وما رسا حراء وبئر مكاينها، وعلى الناس في المعاش، فسنت قريش ذلك الحلف: حلف الفضول، وقالوا: لقد دخل هؤلاء في فضل من الأمر، ثم مشوا إلى العاصي بن وائل، فانتزعوا منه سلعة الزبيدي، فدفقوا إليه.

و لقد شهدت في دار عبد الله بن جُدعان ^(١) حلفاً ، ما أحبُّ أن لي به حمر النعم ، ولو لم دَعَى به في الإسلام لأجبت .

الحسين بن محمد الوليد بالدعوة إلى إهباء الحلف : قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن عبد الله ابن أسامة بن الهادي الليثي أن محمد بن إبراهيم بن الحارث التميمي حدثه : أنه كان بين الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، وبين الوليد بن عتبة بن أبي سفيان — والوليد يومئذ أمير على المدينة ، أمره عليها عمه معاوية بن أبي سفيان — منازعة في مال كان بينهما بذى المروة ، فكان الوليد يحامل على الحسين في حقه — لسلطانه — فقال له الحسين : أحلف بالله لتُصَفِّقَ مِن حَقِّي ، أو لَأَخْذَنَّ سِنِّي ، ثم لاقوم في مسجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم لَادْعُونَ بحلف الفضول قال : فقال عبد الله بن الزبير ، وهو عند الوليد حين قال الحسين - رضي الله عنه - ما قال : وأنا أحلف بالله لئن دعا به لأخذن سيني ، ثم لاقوم معه ، حتى يُنْصَفَ من حقه أو نموت جميعاً . قال : فبلغت المشسور بن عزيمة بن توفل الزهري ، فقال مثل ذلك ، وبلغت عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التميمي ، فقال مثل ذلك ، فلما بلغ ذلك الوليد بن عتبة أنصف الحسين من حقه حتى رضي .

فهرج بن عبد شمس وبنو نوفل من الحلف : قال ابن إسحاق وحدثني يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهادي الليثي عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التميمي قال : قدم محمد بن

(١) وعبد الله بن جُدعان هذا تيمى هو : ابن جُدعان بن عمر بن كعب بن سعد بن تميم ، يكنى : أبا زهير ابن عم عائشة - رضي الله عنها - ولذلك قالت لرسول الله - صلى الله عليه وسلم : إن ابن جُدعان كان يطعم الطعام ، ويقرى الضيف ، فهل ينفعه ذلك يوم القيامة ؟ فقال : لا - لما لم يقل يوماً : رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين ، أخرجه مسلم .

قال ابن قتيبة : وكانت جفنته يأكل منها الراكب على البعير ، وسقط فيها صبي ، ففرق فيها ، ومدحه أمية بن أبي الصلت فقال :

له دواع بمكة مُشْمَعِلٌ وآخر فوق كعبتها يتأدى
إلى رُدْحٍ من الشَّيْزَى عليها لبابُ البرِّ يُلبك بالمشادِ

جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف - وكان محمد بن جبير أعلم قریش - فدخل على عبد الملك بن مروان بن الحكم حين قُتل ابن الزبير واجتمع الناس على عبد الملك فلما دخل عليه قال له : يا أبا سعيد ، ألم نكن نحن وأنتم ، یعنی بنی عبد شمس بن عبد مناف وبنی نوفل بن عبد مناف في حلف الفضول ؟ قال : أنت أعلم ، قال عبد الملك : لتبهرني يا أبا سعيد بالحق من ذلك ، فقال : لا والله ، لقد خرجنا نحن وأنتم منه ، قال : صدقت .

هاشم يتولى السرفادة والسقاية : قال ابن إسحاق : فَوَلَّى الرَّقَادَةَ وَالسَّقَايَةَ : هاشمُ بنُ عبد مناف ، وذلك أن عبد شمس كان رجلاً سَفَرًا قَلْبًا يقيم بمكة . وكان يُعَلِّدُ ذَا وَادٍ ، وكان هاشم مُوِيرًا فَكُلَّكَ - فيما يزعمون - إذا حضر الحج ، قام في قریش فقال : يا معشر قریش ، إنكم جيران الله ، وأهل بيته ، وإنه يأتيكم في هذا الموسم زوار الله وحُجَّاج بيته ، وهم حَتِيفُ الله ، وأحقُّ الصَّيْفِ بالكِرامَةِ : ضَيْفُهُ ، فاجعوا لهم ما تصنعون لهم به طعاماً أيامهم هذه التي لا بد لهم من الإقامة بها : فإنه - والله - لو كان مالي يسع لذلك ما كلفتموه ، فيخرجون لذلك سَخَرَجًا من أموالهم ، كل امرئ بقدر ماعنده ، فيصنع به للحجاج طعاماً ، حتى يصدروا منها .

أفضال هاشم على قومه : وكان هاشم - فيما يزعمون - أول من سَنَّ الرحلتين لقریش : رحلتى الشتاء والصيف ، وأول من أطعم الثريد للحجاج بمكة ، وإنما كان اسمه : عمراً ، فهاشمي هاشماً إلا بهشمه الخبز بمكة لقومه^(١) ، فقال شاعر من قریش أو من بعض العرب^(٢) :

(١) سُمِّيَ هَاشِماً لِهَشْمَةِ الثَّرِيدِ لِقَوْمِهِ ، والمعروف في اللغة أن يقال : ثَرَدْتُ الخُبْزَ ، فهو ثَرِيدٌ ومثْرودٌ ، فلم يُسَمَّ : ثَارِداً ، وُسِّمَ هَاشِماً ، وكان القياس - كما لا يسمى الثريد هَشِماً ، بل يقال فيه : - ثريد ومثْرود - أن يقال في اسم الفاعل أيضاً كذلك ، ولكن سبب هذه التسمية يحتاج إلى زيادة بيان . ذكر أصحاب الأخبار أن هاشماً كان يستعين على إطعام الحاج بقریش ، فيرقدونه بأموالهم ، ويعينونه ، ثم جاءت أزمة شديدة فكره أن يكلف قریشاً أمر الرِّقَادَةِ ، فاحتمل إلى الشام بجميع ماله ، واشترى به أجمع كمكاً ودقيقاً ، ثم أتى الموسم فشم ذلك الكمك كله هَشِماً ، ودقه دقاً ، ثم صنع للحجاج طعاماً شبه الثريد ، فبذلك سُمِّيَ هَاشِماً - لأن الكمك اليابس لا يُرَدُّ ، وإنما يشم هَشِماً .

(٢) هو ابن الزَّبْعَرِيِّ وسبب هذا اللدح ، وهو سهمى - أى من بنى سعد بن سهم . ابن عبد =

عَمَرُوَ الَّذِي هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوِيهِ قَوْمٌ بِمَكَّةَ مُسْنِتِينَ عِجَافٍ
سُدَّتْ لَهُ إِلَيْهِ الرَّحْلَتَانِ كِلَاهُمَا سَقَرُ الشَّتَاءِ ، وَرَحْلُهُ الْإِيلَافِ .
قال ابن هشام : أنشدني بعض أهل العلم بالشعر من أهل الحجاز :
قَوْمٌ بِمَكَّةَ مُسْنِتِينَ عِجَافٍ

المطلب على الرفادة والفقارة : قال ابن إسحاق : ثم هلك هاشم بن عبد مناف بغزوة من أرض الشام ناعراً ، فولى النفاية والرفادة من بعده المطلب بن عبد مناف ، وكان أصغر من عبد شمس وهاشم ، وكان ذا شرف في قومه ، ففضل : وكانت قريش إنما تسميه : الفقيص . لمباحته وفصله .

زواج هاشم بن عبد مناف : وكان هاشم بن عبد مناف قدم المدينة ، فزوج سلتى بنت عمرو أحد بنى عدى بن النجار (١) ، وكانت قبله عند أختها بن الجراح بن الحريش (٢) . قال ابن هشام : ويقال : الحريش بن جهمجهم بن كئله بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس . فولدت له عمرو بن أختها ، وكانت لا تتكح الرجال لشرفها في قومها حتى يشترطوا لها أن أمراً بيدها ، إذا كرهت رجلاً فارقت .

== مناف == قيل ذكره ابن إسحاق في رواية يونس ... أنه كان فدهجاً قصياً بشعر كتبه في أستار الكعبة ، أوله :

أَلَمْ يَكُنْ قَصِيصًا عَنِ الْمَجْدِ الْأَسَاطِيرُ وَمِثْلِي مَثَلُ مَا تَحْشَى الشَّعَارِيرُ
فَاسْتَدُوا عَلَيْهِ بَنِي سَهْمٍ ، فَأَسْلَوْهُ إِلَيْهِمْ ، فَضْرِبُوهُ وَحَلَقُوا شَعْرَهُ ، وَرَبَطُوهُ إِلَى صَخْرَةٍ بِالْحِجَازِ ، فَاسْتَأْنَفَتْ قُوَّتُهُ فَلَمْ يَنْفِشْهُ ، فَجَعَلَ يَدْعُو قَصِيصًا وَيَسْتَرْضِيهِمْ ، فَأَطْلَقَهُ بَنُو عَبْدِ مَنْفَافٍ مِنْهُمْ . وَأَكْرَمُوهُ فَدَحَمَهُ بِهَذَا الشَّعْرِ ، وَبِأَشَارٍ كَثِيرَةٍ .

(١) ومن أجل هذا النسب قال سيف بن ذي يزن أو ابنه معدى كرب بن سيف ملك اليمن لعبد المطلب حين وفد عليه في زكب من قريش : مرحباً بابن أختنا ، لأن سلتى من الخزرج ، وهم من اليمن من سبأ ، وسيف من حمير بن سبأ .

(٢) قال الدارمي عن الزبير بن أبي بكر : إن كل ما في الانصار فهو : حريس بالسبب غير معجمة إلا هذا .

سبب تسمية عبد المطلب باسمه : فولدت له هاشم ، فسمته شيبه ، فتركه هاشم عندهما حتى كان وصيفاً (١) أو فوق ذلك ، ثم خرج إليه عمه المطلب ؛ ليقبضه ، فيلحقه ببلده وقومه فقالت له سلتى : لست بمزبلة مملك ، فقال لها المطلب : إني غير منصرف حتى أخرج به معي ، إن ابن أخي قد بلغ ، وهو غريب في غير قومه ، ونحن أهل بيت شرف في قومنا ؛ نلى كثيراً من أمرهم ، وقومه وبلده وعشيرته خير له من الإقامة في غيرهم ، أو كما قال . وقاله شيبه لعمه المطلب - فيما يزعمون - لست بمطارفاً إلا أن تأخذني ، فأذنت له ، ودفعته إليه ، فاحتمله ، فدخل به مكة مُردِّفه معه على بعيره ، فقالت قرش : عبد المطلب ابتاعه ، فيها سُئِلَ شيبه : عبد المطلب . فقال المطلب : ويحكم ! إنما هو ابن أخي هاشم ، قدمت به من المدينة .

وفاء المطلب : ثم ملك المطلب بَرْدَمَانَ من أرض اليمن ، فقال رجل من العرب يكيه :
قد ظنيت الحبيج بعد المطلب بعد الجفان والشراب المشتب
ليت قريشا بعده على نصب

مطروود يكي المطلب وبنو عبد مناف : وقال مطروود بن كعب الخزاعي ، يكي المطلب وبنو عبد مناف جميعاً حين أتاه نعي نوفل بن عبد مناف ، وكان نوفل آخرهم ملكاً :

بالله هيجت لبلان	إحدى ليالي القسيات (٢)
وما أقاسى من مُوم ، وما	علجت من رُذء النيات
إذا تذكرت أخى نوفلاً	ذكرني بالاوليات
ذكرني بالأزهر الحر وال	أزديّة الصغر القشيات
أرمة ، كلهم سيد	أبناء سادات لسات

(١) الوصف : الغلام دون المراهقة ،

(٢) القسيات : فصيلات من القسوة : أي : لا لين عندهم ، ولا رافة فيهم ، ويجوز أن يكون عندهم من الدرهم النفسى ، وهو الزائف ، وقد قيل في الدرهم القس : إنه أعجمى معرب ، وقيل : هو من القساوة لأن الدرهم الطيب ألين من الزائف ، والزائف أصلب منه . ونصب لية على التمييز .

مَيْتٌ رَدْمَانٌ وَمَيْتٌ يَسْلُ سَنَانٌ وَمَيْتٌ بَيْنَ سَغَرَاتٍ (١)
وَمَيْتٌ أُسْكِنَ لِحْدَا لَتَى الْـ مَحْجُوبِ شَرْقِ التَّنِيَّاتِ (٢)
أَخْطَهُمْ عَبْدٌ مَنَافٍ فَهُمْ مِنْ لَوْمٍ مِنْ لَامٍ بِمَنْجَاةٍ
إِنْ - الْمُفِيرَاتِ وَأَبْنَاءَهَا مِنْ خَيْرِ أَحْيَاءٍ وَأَمْوَاتٍ (٣)

اسم عبد مناف ورتب أولاده موتاً: وكان اسم عبد مناف: المغيرة، وكان أول بني عبد مناف هُلُكاً: هاشم. بغزة من أرض الشام، ثم عبد شمس بمكة، ثم المطلب بَرَدْمَانٍ من أرض اليمن، ثم نوفل بَسَلْمَانَ من ناحية العراق.

مُعرٍ آخر مطرود: فقبل لمطرود - فيما يزعمون - لقد قلت فأحسنت، ولو كان أفهل بما قلت كان أحسن، فقال: أنظر زنى ليالي، فكث أياماً، ثم قال:

يَاعِينُ جُودِي، وَأَذْرِي الدَّمْعَ وَانْهَرِي وَابْكِي عَلَى السَّرِّ مِنْ كَعْبِ الْمُفِيرَاتِ
يَاعِينُ، وَأَسْحَفِي بِالدَّمْعِ وَاحْتِفِلِي وَابْكِي خَبِيثَةَ نَفْسِي فِي اللَّيَّاتِ (١)
وَابْكِي عَلَى كُلِّ فَيَاضٍ أَخِي ثِقَةٍ ضَخَمِ الدَّسِيعَةَ وَهَابِ الْجَزِيلَاتِ (٢)
تَحْضِ الضَّرْبِيَّةَ، عَالِي الْهَمِّ، حُحْمَلَتِي بَدَلِ النَّحِيرَةِ، نَائٍ بِالْعَظِيَّاتِ (٣)

(١) بغرات. هي: غزة، ولكنهم يجعلون لكل ناحية أو لكل ريف من البلدة اسم البلدة، فيقولون: غرات في غزة، ويقولون في بندان: بغانين، كما قال بعض المحدثين:

شربنا في بغانين على تلك الميادين

(٢) البَنِيَّاتِ يعني: البنية، وهي: الكعبة، وهو نحو ما تقدم في غرات.

(٣) المغيرات: بنو المغيرة، وهو عبد مناف، كما قالوا: المناذرة في بني المنذر، والأشعر في بني أشعر بن أدد.

(٤) اسحفرى: أدمى.

(٥) ضخم الدسيعة: كثير العطاء.

(٦) الضريبة: الطبيعة أى عظيم الخلق. ناء بالعظيات. ليس قوله: ناء من النأي، فشكون الهمة فيه عين الفعل، وإنما هو من ناء ينوء إذا نهض فالهمة فيه لام الفعل، كما هو في جاء عند الخليل، فإنه عنده مقلوب، ووزنه: فاعل، والياء التي بعدها همة هي: عين الفعل في جاء يحيى.

صحب البديهة لا تكسر ولا تكلي
صقر توسط من كعب إذا نسيوا
ثم اندب الفيض والفيض مطلباً
أمرى ترذمان عنا اليوم مفتربا
وابكى - لك الويل - لما كنت باكية
وهائم في ضريح وسط بلقيع
ونوفلي كان دون القوم خالصي
لم ألق منهم محجماً ولا عرباً
أمنت ديارهم منهم مظلة
أفنام الدهر ، أم كنت سيوفهم
أصبحت أرضي من الأقوام بعدهم
يا عين فابكي أبا الشعث الشجيات

ماضي العزيمة ، يتلاف الكرمات (١)
محبوحة المجد والشم الرفعات
واستخرطى بعد فيضات بمجمات (٢)
يا لهف نفسي عليه بين أموات
لعبد شمس بشرق الثنيات
تسنى الرياح عليه بين عزات
أمرى بسليمان في رمي بمومة (٣)
إذا استقلت بهم أدم المطيات (٤)
وقد يكونون زينا في السريات (٥)
أم كل من عاش أزواد المنيات
تسط الوجوه وإلفاء التحيات
يتكئنه حشراً مثل البليات (٦)

(١) التكسر : الداء (٢) استخرطى : استكثري (٣) المومة : الغفر
(٤) الأدم : الإبل السكرام (٥) السريات : جمع هرية . الجماعة من الجيش
(٦) شدد الياء من الشجيات ، وإن كان أهل اللغة قد قالوا : ياء الشجي غنقة ،
وياء الخلى مشددة ، وقد اعترض ابن خنينة على أبي تمام الطائي في قوله :
أيا ويح الشجي عن الخلى ويوح الدمع من إحدى بلى
واحتج بقول يعقوب في ذلك ، فقال له الطائي : ومن أفصح عندك : ابن الجرمياني
يعقوب ، أم أبو الأسود الدؤلي حيث يقول :

ويلى للشجي من الخلى قانه وصحب القواد يشعوه مغموم
وبيت مطرود أقوى في الحجة من بيت أبي الأسود الدؤلي ، لأنه جاهلي محكك ، وأبو
الأسود : أول من صنع النحر ، فشعره قريب من التوليد ، ولا يتمتع في القياس أيضاً أن يقال :
شجي وشجع ، لأنه في معنى : حزن وحزين ، وقد قيل : من شدد الياء ، فهو فيل بمعنى مفعول .
والبليات مفردا البلية : الناقة التي كانت تمحل عند قبر صاحبها إذا مات ، حتى تموت جوعاً وعطشاً ،

يَكِينٌ أَكْرَمَ مِنْ يَمْنَى عَلَى قَدَمٍ
يَكِينٌ شَخْصاً طَوِيلَ الْبَاعِ ذَا فَجَرٍ
يَكِينٌ عَمْرٍو الْعُلَا إِذْ حَانَ مَصْرَعُهُ
يَكِينُهُ مُسْتَكِينَاتٍ عَلَى حَزَنِ
يَكِينٌ لَنَا بَلَاهُنَّ الزَّمَانُ لَهُ
مُحْزِمَاتٍ عَلَى أَوْسَاطِهِنَّ لِمَا
أَيْدَتْ لَيْلَى أُرَاعَى النِّجْمَ مِنْ أَلَمٍ
مَا فِي الْقُرُومِ لَمْ عَدَلٌ وَلَا عَطَرٌ

يُسَوِّلُهُ بَدْمُوعٍ بَعْدَ عِبْرَاتٍ
آتَى الْمَضِيمَةِ ، قَرَّاحَ الْجَلِيلَاتِ (١)
بِمَحْ السَّجِيَّةِ ، بَسَامَ الْعَشِيَّاتِ (٢)
يَاطُولُ ذَلِكَ مِنْ حُزْنٍ وَعَوَّلَاتٍ
خُضِرَ الْخُدُودِ كَأَمْثَالِ الْحَيَّاتِ (٣)
تَجَرَّ الزَّمَانُ مِنْ أَحْدَاثِ الْمُصِيبَاتِ
أَبْكِي ، وَتَبْكِي مَعِيَ شَجْوِي بِسُلَيْسَاتِي
وَلَا لِمَنْ تَرَكُوا شُرُورِي بَقِيَّاتٍ

= ويقولون : إنه يحشر راكبا عليها ، ومن لم يفعل معه هذا حُشِرَ راجلا ، وهذا على مذهب من
كان منهم يقول بالبعث ، وهم الأقل ، ومنهم زهير ، فإنه قال :
يُؤَخَّرُ فَيُوضَعُ فِي كِتَابٍ فَيُدْخَرُ لِيَوْمِ الْحِسَابِ ، أَوْ يُعَجَّلُ فَيَسْتَقَمَّ
وقال الشاعر في البلية :

وَالْبَلَايَا زَمَوْسَهَا فِي الْوَلَايَا مَا نَحَاتِ السُّمُومُ حُرَّ الْخُدُودِ
وَالْوَلَايَا هِيَ الْبَرَاذِعُ ، وَكَانُوا يَتَقَبَّوْنَ الْبَرْدَةَ ، فَيَجْعَلُونَهَا فِي عُنُقِ الْبَلِيَّةِ ، وَهِيَ مَعْقُولَةٌ .
نَحَى تَمُوتَ ، وَأَوْصَى رَجُلٌ ابْنَهُ عِنْدَ الْمَوْتِ بِهَذَا :

لَا تَرَكْنِ أَبَاكَ يُحْشَرُ مَرَّةً عَدَا وَابْغِرْ عَلَى الْيَدَيْنِ ، وَيَنْكَبُ
(١) الْفَجَرُ : الْجُودُ ، شَبَّهَ بِانْفِجَارِ الْمَاءِ . وَيُرْوَى ذَا فَتَسَّعَ ، وَالْفَتَّعُ : كَثْرَةُ الْمَالِ .
(٢) بَسَامَ الْعَشِيَّاتِ : يَعْنِي : أَنَّهُ يَضْحَكُ لِلْأَضْيَافِ ، وَيَسْمُحُ عِنْدَ لِقَائِهِمْ ، كَمَا قَالَ
الْآخَرُ ، وَهُوَ حَاتِمُ الطَّلَاقِ :

أَصْحَابُكَ ضَيْقِي قَبْلَ إِزَالِ رَحْلِهِ وَتَخَصَّبِ عِنْدِي ، وَالْمُتَمَحِّلُ جَدِيدُ
وَمَا لِحَصْبِ الْأَضْيَافِ أَنْ يَكْثُرَ الشَّقَرَى وَلَكِنَّا وَجْهَ الْكَرِيمِ نَحِيبُ
(٣) كَأَمْثَالِ الْحَيَّاتِ . أَيْ : مَحْتَرَفَاتِ الْأَكْبَادِ كَالْبَقَرِ أَوِ الظُّبَاةِ الَّتِي حَمَيْتِ الْمَاءَ
وَهِيَ شَاطِئَةٌ ، خَفِيسَةٌ بِمَعْنَى عَمِيَّةٍ . لَكِنَّا جَاءَتْ بِالنَّاءِ ، لِأَنَّهَا أَجْرَتْ بِجَرَى الْأَسْمَاءِ كَالرَّمِيَّةِ
وَالنَّحْمِيَّةِ وَالطَّرِيدَةِ

أَبْنَاؤُهُمْ خَيْرُ أَبْنَاءِ ، وَأَنْفُسُهُمْ خَيْرُ النَّفُوسِ لَتَى جَهْدِ الْآلِيَّاتِ
 كَمْ وَقَبُوا مِنْ طَلَسْرَةٍ سَابِحِ أَرْنِ وَمِنْ طَمِيرَةٍ نَهَبِ فِي طَمَرَاتِ^(١)
 وَمِنْ سِيُوفٍ مِنَ الْهَنْدِيِّ مَخْطَعَةٍ وَمِنْ رِمَاحٍ كَاشِطَانِ الرِّكَائِيَّاتِ^(٢)
 وَمِنْ تَوَابِعَ عَمَّا يُفْضِلُونَ بِهَا عِنْدَ الْمَسَائِلِ مِنْ بَذْلِ الْعَطِيَّاتِ
 فَلَوْ حَسِبْتُ وَأَحْصَى الْحَاسِبُونَ مَعِيَ لَمْ أَقْضِ أَفْعَالَهُمْ تِلْكَ الْهَنْئَاتِ
 هُمُ الْمَدْلُونُ إِمَّا مَعَشَرٌ فَخَرُّوا عِنْدَ الْفَخَارِ بِأَنْسَابِ نَقِيَّاتِ
 زَيْنُ الْبُيُوتِ الَّتِي حَلَّوْا مَسَاكِنَهَا فَأَصْبَحَتْ مِنْهُمْ وَحْشًا خَلِيَّاتِ
 أَقُولُ وَالْعَيْنُ لَا تَرَقَا مَدَامُهَا : لَا يُسْعِدُ اللَّهَ أَصْحَابُ الرِّزِّيَّاتِ
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : الْفَجَسَرُ : الْعَطَاءُ . قَالَ أَبُو خِرَاشٍ الْهَنْدِيُّ :

كُجِّفَ أَصْنِيفَانِي جَبِيلُ بَنُ مَعْتَرٍ بَذَى فَجَسَرٍ تَاوَى إِلَيْهِ الْأَرَامِلُ
 قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : أَبُو الشُّعْبَةِ الشَّجِيئَاتِ : هَاشِمُ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ .

عَبْدُ الْمَطْلَبِ بِلَى السَّقَايَةِ وَالرَّفَاةِ : قَالَ : ثُمَّ وَلِيَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ بْنُ هَاشِمِ السَّقَايَةَ وَالرَّفَاةَ
 بَدَ عَنْهُ الْمَطْلَبُ ، فَأَقَامَهَا لِنَاسٍ ، وَأَقَامَ لِقَوْمِهِ مَا كَانَ آبَاؤُهُ يَقِيمُونَ قَبْلَهُ لِقَوْمِهِمْ مِنْ أَمْرِهِمْ ،
 وَشَرَفَ فِي قَوْمِهِ شَرَفًا لَمْ يَبْلُغْهُ أَحَدٌ مِنْ آبَائِهِ ، وَأَحْبَهُ قَوْمُهُ وَعَظَّمْ خَطَرَهُ فِيهِمْ .

ذَكَرَ حَفَرَ زَمْزَمَ وَمَا جَرَى مِنَ الْخُلْفِ فِيهَا

سَبَبُ حَفْرِ زَمْزَمَ : ثُمَّ إِنَّ عَبْدِ الْمَطْلَبِ بَيْنَمَا هُوَ نَاقِمٌ فِي الْحِجْرِ إِذْ أَتَى ، فَأَمَرَ بِحَفْرِ زَمْزَمَ .
 قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ أَوَّلُ مَا ابْتَدَى بِهِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ مِنْ حَفَرِهَا ، كَمَا حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ
 أَبِي حَبِيبٍ الْمَصْرِيُّ عَنْ مَرْثَدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَزْجِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زُرَّارٍ الْغَافِقِيِّ : أَنَّهُ سَمِعَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي
 طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ يَحْدُثُ حَدِيثَ زَمْزَمَ حِينَ أَمَرَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ بِحَفَرِهَا ، قَالَ :
 قَالَ عَبْدُ الْمَطْلَبِ : إِنِّي لَنَاقِمٌ فِي الْحِجْرِ إِذْ أَتَانِي آتٍ فَقَالَ : اجْفِرْ طَلِبَةَ . قَالَ : قُلْتُ : وَمَا
 طَلِبَةُ ؟ قَالَ : ثُمَّ ذَهَبَ عَنِّي . فَلَمَّا كَانَ الْقَدْرُ رَجَعْتُ إِلَى مَضْجَعِي فَتَنَبَّأْتُ فِيهِ ، فَجَاءَنِي فَقَالَ : اجْفِرْ
 بَرَّةً . قَالَ : فَقُلْتُ : وَمَا بَرَّةٌ ؟ قَالَ : ثُمَّ ذَهَبَ عَنِّي ، فَلَمَّا كَانَ الْقَدْرُ رَجَعْتُ إِلَى مَضْجَعِي ، فَتَنَبَّأْتُ فِيهِ ،

(١) الطلرس : القرمس الخفيف السريع . (٢) أشطان الركيات : جبال الآبار .

فجاءني فقال : أخفر المذنونة . قال : فقلت : وما المذنونة ؟ قال : ثم ذهب عني . فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي ، فتمت فيه ، فجاءني فقال : أخفر زمزم . قال : قلت : وما زمزم ؟ قال لا تنزف أبداً ولا تدم ، (١) تسقى الحجيج الأعظم ، وهى بين القرث والدّم ، عند نُقْرة الغراب الأعظم . عند قرية الخلل (٢)

(١) لا تنزف أبداً : وهذا برهان عظيم ، لأنها لم تنزف من ذلك الحين إلى اليوم قط ، وقد وقع فيها حبشى فزُحمت من أجله ، فوجدوا ماءها يشور من ثلاثة أعين ، أقولها وأكثرها ماء . من ناحية الحجر الأسود ، وذكر هذا الحديث الدارقطني .

وقوله : ولا تدم ، فيه نظر ، وليس هو على ما يبدو من ظاهر اللفظ من أنها لا يذمها أحد . ولو كان من الذم لكان ماؤها أعذب المياه ، ولتضلع منه كل من يشربه ، وقد ورد فى الحديث أنه لا يتضلع منها منافق ، فإؤها إذا ملذوم عندهم ، وقد كان خالد بن عبد الله القسرى أمير العراق يذمها ، ويسمها : أم جملان . واحترق بشرأ خارج مكة باسم الوليد بن عبد الملك ، وجعل يفضلها على زمزم ، ويحمل الناس على التبرك بها دون زمزم جرأة منه على الله - عز وجل - وقلة حياء منه ، وهو الذى يُعلن ويفصح بلعن على بن أبى طالب - وضوان الله عليه - على المنبر ، وإنما ذكرنا هذا ، أنها قد ذمت : فقوله إذا : لا تدم ، من قوله للعرب : بئر ذمّة أى : قليلة الماء ، فهو من أذمت البئر إذا وجدته ذمة : كما تقول : أجبنت الرجل : إذا وجدته جباناً ، وأكذبتة إذا وجدته كاذباً ، وفى التزيل : وإناهم لا يكذبونك ، وقد همر أبو عبيد فى غريب الحديث قوله حتى مررنا ببئر ذمة : وأنشد :

مَسْجُودَةً خُرُوراً كَانَ عِيُونُهَا يَذْمَامُ الرِّكَايَا أَنْكَرَتْهَا الْمَوَاحِجُ

فهذا أول ما حل عليه معنى قوله : ولا تدم : لأنه نفي مطلق ، وخبر صادق - والله أعلم - (٢) سميت طيبة ، لأنها الطيبين والطيّبات من ولد إبراهيم وإسماعيل - عليهما السلام وقيل له : احترق بركة ، وهو اسم صادق عليها أيضاً ، لأنها قاضت للأبرار ، وغاضت عن الفجار ، وقيل له : أخفر المذنونة . قال وهب بن منبه : سميت زمزم : المذنونة لأنها حسنة بها على غير المؤمنين ، فلا يتكسّلتع منها منافق ، وروى الدارقطني ما يعزى ذلك لمُسْنَدٍ عن النبي - صلى الله عليه وسلم - : من شرب من زمزم فليضلع ، فإنه فرق ما بيننا =

فريش نزارع عبد المطلب في زمزم : قال ابن إسحاق : فلما بين له شأنها ، ودُلَّ على موضعها ، وعرف أنه قد صدق ، غدا بمحموله ومعه ابنه الحارث بن عبد المطلب ، ليس له يومئذ ولد غيره فحضر فيها . فلما بدا لعبد المطلب الطلقة ، كبر .

التحاكم في بئر زمزم : ففرت فريش أنه قد أدرك حاجته ، فقاموا إليه ، فقالوا : يا عبد المطلب ، إنها بئر آبنا إسماعيل ، وإن لنا فيها حقا فأشركنا معك فيها . قال : ما أنا بفاعل ، إن هذا الأمر قد خُصِّصَ به دوتكم ، وأعطيت من بينكم ، فقالوا له : فأنصفنا ، فإنما غير تاركك حتى نخاصمك فيها ، قال : فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم أحاكمكم إليه ، قالوا : كاهنة بني سعد

== وبين المنافقين ، لا يستطيعون أن يتضلعوا منها ، أو كما قال . وفي تسميتها بالمضنونة رواية أخرى ، رواها الزبير : أن عبد المطلب قيل له : احرر المضنونة ضنت بها على الناس إلا عليك أما القرط والدم ، فإن ماءها طعام طهم ، وشفاء سقمهم ، وهولما شربت له ، وقد تقوت من ماها أبو بكر . - رضي الله عنه - ثلاثين بين يوم وليلة ، فسمن حتى تكسرت عكته .

أما الغراب الأصم ، قال القتيبي : الأصم من الغراب الذي في جناحيه بياض فالغراب في التأويل : فاسق ، وهو أسود ، فذلك نقرته عند الكعبة على نقرة الأسود الحشيش بموله في أساس الكعبة يدهما في آخر الزمان ، فكان نقر الغراب في ذلك المكان يؤذن بما يفعله الفاسق الأسود في آخر الزمان بقبلة الرحمن ، وشقيا أهل الإيمان ، وذلك عند ما يرفع القرآن ، وتحيا عبادة الأوثان ، وفي الصحيح عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ليخرين الكعبة ذو السوءين من الحبيشة ، وفي الصحيح أيضا من حديثه : أنه : « أفصح » ، وهذا أيضا ينظر إلى كون الغراب أصم ، إذ الفصح : تباعد في الرجلين ، كما أفى العَصِم اختلاف فيهما ، والاختلاف : تباعد . وأما قرية النمل ، ففيها من المشاكلة أيضا ، والمناسبة : أن زمزم هي عين مكة التي يردوها الحجاج والعلم من كل جانب ، فيحجلون إليها البر والشعير ، وغير ذلك وهي لا تحترق ولا تزرع . كما قال سبحانه خبرا عن إبراهيم عليه السلام : « ربنا إنى أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع » . إلى قوله : « وارزقهم من الثمرات ، وقرية النمل لا تحترق ولا تبذر ، وتجلبه للحبوب إلى قريتها من كل جانب ، وفي مكة قال الله سبحانه : « وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان » .

هَدَيْمٌ، قال - نعم قال - وكانت بأشراف الشام، فركب عبد المطلب ومعه نفر من بني أبيه من بني عبد مناف، وركب من كل قبيلة من قريش نفر. قال: والأرض إذ ذاك مَفاوِزٌ. قال: فخرجوا حتى إذا كانوا ببعض تلك المفاوِز بين الحجاز والعِمام، فنى ماء عبد المطلب وأصحابه، فظموا حتى أيقنوا بالهلكة، فاستسقوا من معهم من قبائل قريش، فأبوا عليهم، وقالوا: إنا بمقازة، ونحن نخشى على أنفسنا مثل ما أصابكم، فلما رأى عبد المطلب ما صنع القوم، وما يتخوف على نفسه وأصحابه، قال: ماترون؟ قالوا: ما رأينا إلا تتبع لأريك فرنا بما شئت، قال: فإني أرى أن يخفر كل رجل منكم حفرة نفسه بما يكف الآن من القوة - فكلما مات رجل دفعه أصحابه في حفرة ثم واروه - حتى يكون آخركم رجلاً واحداً، فضيعة رجل واحد أيسر من تضيعة ركب جميعاً قالوا: نعم ما أمرت به. فقام كل واحد منهم فحفر حفرة، ثم قدوا ينتظرون الموت عطشاً، ثم إن عبد المطلب قال لأصحابه: والله إن لإقامتنا بأيدينا هكذا البوت، لا تضرب في الأرض، ولا نبتغي لأنفسنا، لعجز، فعسى الله أن يرزقنا ماء ببعض البلاد، ارتحوا، فارتحوا حتى إذا فرغوا، ومن معهم من قبائل قريش ينتظرون إليهم ما هم فاعلون، تقدم عبد المطلب إلى راحلته فركبها. فلما انبعثت به انفجرت من تحت حُفَّها حين ماء عذب، فكبر عبد المطلب، وكبر أصحابه، ثم نزل فشرب، وشرب أصحابه، واستقوا حتى ملئوا أسقيتهم، ثم دعا القبائل من قريش، فقال: هلم إلى الماء، فقد سقانا الله، فاشربوا واستقوا. ثم قالوا: قد - والله - قضى لك علينا يا عبد المطلب والله لا نخاصمك في زمزم أبداً، إن الذي سقاك هذا الماء بهذه الفلاة هو الذي سقاك زمزم، فارجع إلى سقائك وراشداً. فرجع ورجعوا معه، ولم يصلوا إلى الكاهنة وتخلوا بينه وبينها.

قال ابن إسحاق: فهذا الذي بلغني من حديث علي بن أبي طالب رضى الله عنه في زمزم، وقد سمعت من يحدث عن عبد المطلب أنه قيل له حين أمر بخمر زمزم:

ثم ادعُ بالماء الرَوَّى غَيْرَ الكَيْدِ يسقى محبيته الله في كلِّ مَسِيرٍ (١)

ليس يخاف منه شيءٌ ما تَمَرُّ

فخرج عبد المطلب حين قيل له ذلك إلى قريش فقال: تعلموا أني قد أمرت أن أخمر لكم

(١) وقوله: ماء روى بالكسر والقصر، ورواه بالفتح والمد. وفيه: مَسِيرٌ: هو مفعول من البر، يريد: في مناسك الحج ومواضع الطاعة.

زمرم ، فقالوا : فمن يبين لك أين هي ؟ قال : لا . قالوا فارجع إلى مضجعك الذي رأيت فيه ما رأيت ، فإن يك حقا من الله بين لك ، وإن يك من الشيطان فإن يعود إليك . فرجع عبد المطلب إلى مضجعه ، فنام فيه ، فأقْبِلْ له : احضر زمرم ، إنك إن حفرتها لم تدم ، وهي تراث من أبيك الأعظم ، لا تنزف أبداً ولا تُدَم ، تَسْقِي الحجاج الأعظم ، مثل نعام جائل لم يُسَقِّمْ ، يَنْزِلُ فيها نادر لمنعم ، تكون ميراثاً وعقداً محكم ، ليست كبعض ماقد تعلم ، وهي بين القرئب والدم .

قال ابن هشام : هذا الكلام . والكلام الذي قبله ، من حديث علي في حفر زمرم من قوله : « لا تنزف أبداً ولا تُدَم » إلى قوله : « عند قرية النمل » عندنا سجع وليس شعراً . قال ابن إسحاق : فرعوا أنه حين قيل له ذلك ، قال : وأين هي ؟ قيل له عند قرية النمل ، حيث ينقر الغراب غداً . والله أعلم أي ذلك كان .

عبد المطلب يحضر زمرم : فنادى عبد المطلب ومعه ابنه الحارث ، وليس له يومئذ ولد غيره ، فوجد قرية النمل ووجد الغراب ينقر عندها بين الوثنين : لِسَافٍ ونائلة ، اللذين كانت قريش تنحرن عندهما ذبايحها . فجاء بالمقول وقام ليحفر حيث أمر ، فقامت إليه قريش حين رأوا جدّه ، فقالوا : والله لا نتركك تحفر بين وثنين هذين اللذين ننحرن عندهما ، فقال عبد المطلب لابنه الحارث : دُدْ عني حتى أحفر ، فوالله لأقضيّ لما أمرت به . فلما عرفوا أنه غير نازع خَطَوْا بينه وبين الحفر ، وكَفَّوْا عنه ، فلم يحفر إلا يسيراً ، حتى بدا له الطين ، فكَبَّرَ وعرف أنه قد صدق فلما تبادى به الحفر وجد فيها غزاليين من ذهب ، وهما الغزالان اللذان دفنت جُزْمُها فيها .

خرجت من مكة ، ووجد فيها أسيافاً قلبيّةً وأدراعا فقال له قريش : يا عبد المطلب ، لنا ملك في هذا شركٍ وحق ، قال : لا ، ولكن هلم إلى أمر نصّف بيني وبينكم ، نضرب عليها بالقداح ، قالوا : وكيف تصنع . قال : أجعل للكعبة قدحين ، ولي قدحين ولكم قدحين فمن خرج له قدحاه على شيء كان له ، ومن تخلف قدحاه فلا شيء له . قالوا : أنصف ، فجعل قدحين أصفرين الكعبة ، وقدحين أسودين لعبد المطلب ، وقدحين أبيضين لقريش ، ثم أعطوا صاحب القداح الذي يضرب بها عند هبل - وهبل : صنم في جوف الكعبة ، وهو أعظم أصنامهم ، وهو الذي يعني أبرسفيان بن حرب يوم أحد حين قال : أَهْلُ هَيْبَلِ أَي : أظهر دينك - وقام عبد المطلب

يدعو الله عز وجل ، فضرب صاحب القداح ، فخرج الأصفران على النزالين للكعبة ، وخرج الاسودان في الاسياف ، والأدراع لعبد المطلب ، وتختلف قدحا قریش . فضرب عبد المطلب الاسياف بابا الكعبة ، وضرب في الباب النزالين من ذهب ، فكان أول ذهب حليته الكعبة .
فيا يزعمون - ثم إن عبد المطلب أقام سقاية زمزم للحجاج .

ذكر بئار قبائل قریش

قال ابن هشام : وكانت قریش قبل حفر زمزم قد احتفرت بئارا بمكة ^(١) ، فيما حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق ، قال :

عبر شمس جعفر الطوي : حفر عبد شمس بن عبد مناف الطوي ، وهي البئر التي بأعلى مكة .
عند البيضاء ، دار محمد بن يوسف .

هاشم جعفر بئر : وحفر هاشم بن عبد مناف بئر ^(٢) ، وهي البئر التي عند المستنذري .
تخطم اتخذتم على قم شعيب أبي طالب ، وزعموا أنه قال حين حفرها : لأجعلها بلاغا للناس .
قال ابن هشام : وقال الشاعر .

سقى الله أمواها عرفت مكانها
مجرابا وملكوما وبذر والفسترا

(١) ذكروا أن قصيا كان يسقى الحجاج في حياض من آدم ، وكان ينقل الماء إليها من آبار خارجة من مكة منها : بئر ميمون الحضرمي ، وكان يفيض لهم الزبيب .
ثم احتفر قصي العجول في دار أم هانئ بنت أبي طالب ، وهي أول سقاية احتفرت بمكة ، وكانت العرب إذا استقروا منها ارتجروا ، فقالوا :

نروى على العجول ، ثم نتلق
إن قصيا قد وقى وقد صدق

فلم تزل العجول قائمة حياة قصي ، وبعد موته ، حتى كبر عبد مناف بن قصي ، فسقط فيها رجل من بني جشميل ، فمطلوا العجول ، واندفنت . انظر الروض الأنف بتحقيقنا ج ١ ص ١٧٢ .

(٢) لفظ بذر مأخوذ من التبذير ، وهو التفريق ، ولعل ماءها كان يخرج منفرقا من غير مكان واحد .

سَجَلَة وَالْأَصْمَلَفَ فِيمَنْ حَفَرَهَا : قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ وَحَفَرَتْ سَجَلَة ، وَهِيَ بَثْرُ الْمُطْعَمِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةٍ الَّتِي يَسْقُونَ عَلَيْهَا الْيَوْمَ . وَيَزْعَمُ بَنُو نَوْفَلٍ أَنَّ الْمُطْعَمَ ابْتَاعَهَا مِنْ أَسَدِ بْنِ هَاشِمٍ ، وَيَزْعَمُ بَنُو هَاشِمٍ أَنَّهُ وَهَبَهَا لَهُ حِينَ ظَهَرَتْ زَمْرَمٌ ، فَاسْتَفْتَوْا بِهَا عَنْ تِلْكَ الْأَبَارِ (١) .

أُمَيَّةُ بْنُ عَبْدِ شَمْسٍ بِحَفْرِ الْفُفْرِ : وَحَفَرُ أُمَيَّةِ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ الْحَفَرُ لِنَفْسِهِ .

بَنُو أَسَدٍ بِحَفْرِ سُقَيْةَ : وَحَفَرَتْ بَنُو أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزَى : سُقَيْةَ ، وَهِيَ بَثْرُ بَنِي أَسَدٍ . (٢)

بَنُو عَبْدِ الدَّارِ بِحَفْرِ أُمِّ أَهْرَادٍ : وَحَفَرَتْ بَنُو عَبْدِ الدَّارِ : أُمُّ أَحْمَرَادٍ (٣) .

(١) وَيُقَالُ أَنْ قَصَى هُوَ الَّذِي حَفَرَهَا وَقَالَ فِي ذَلِكَ :

أَنَا قَصَى ، وَحَفَرَتْ سَجَلَة تَرَوِي الْحَجِيجَ زُغْلَةً فَزُغْلَةً

وَقِيلَ : بَلْ حَفَرَهَا هَاشِمٌ ، وَوَهَبَهَا أَسَدُ بْنُ هَاشِمٍ لَعَدِيِّ بْنِ نَوْفَلٍ ، وَفِي ذَلِكَ قَوْلُ خَالِدَةَ

بِنْتِ هَاشِمٍ :

نَحْنُ وَهَبْنَا لَعَدِي سَجَلَةً تَرَوِي الْحَجِيجَ زُغْلَةً فَزُغْلَةً

(٢) وَهَذِهِ الْبَثْرُ تَسْمَى أَيْضًا شَفِيئَةً بِبَثْرِ بَنِي أَسَدٍ ، فَقَالَ فِيهَا الْخَوَرِثُ بْنُ أَسَدٍ :

مَاءُ شَفِيَّةٍ كَأَمِ الْمَزْنِ وَلَيْسَ مَأْوَاهَا بِطَرِيقِ أَجْنَسٍ

(٣) وَأَمَّا أُمُّ أَحْرَادٍ ، فَأَحْرَادٌ : جَمْعُ : حَرْدٍ ، وَهِيَ قِطْعَةٌ مِنَ السَّنَامِ . فَكَانَهَا

سَمِيَتْ بِهَذَا ، لِأَنَّهَا تَنْبِتُ الشَّجَمَ ، أَوْ تُسَمِّنُ الْإِبِلَ ، أَوْ نَحْوَ هَذَا وَالْحَرْدُ :

الْقِطْعَةُ الْوَارِدَةُ لِلْمَاءِ ، فَكَانَهَا تَرْدِيهَا الْقِطْعَةُ وَالطَّيْرُ ، فَيَكُونُ أَحْرَادٌ جَمْعُ : حُرْدٍ بِالضَّمِّ عَلَى

هَذَا . وَقَالَتْ أُمَةُ بِنْتُ عُمَيْيَلَةَ بْنِ السَّبَّاقِ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ أَمْرَأَةُ الْعَوَامِ بْنِ خُوَيْلِدٍ حِينَ حَفَرَتْ

بَنُو عَبْدِ الدَّارِ أُمُّ أَحْرَادٍ :

نَحْنُ حَفَرْنَا الْبَحْرَامَ أَحْرَادَ لَيْسَتْ كَكَبْذَرِ الْبُرُورِ الْجَادِ

فَأَجَابَتْهَا ضَرَّتَهَا : صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ أُمُّ الْزَبِيرِ بْنِ الْعَوَامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

نَحْنُ حَفَرْنَا بِذَرٍّ لَسَقِ الْحَجِيجَ الْأَكْبَرَ

مِنْ مُقْبِلٍ وَنَحْدِيرٍ وَأُمُّ أَحْرَادَ شَرَّ

بنو جَمَح : خَفَرَةُ السُّبُلَةِ : وخفرت بنو جَمَح : السُّبُلَةُ ، وهى بئر خلف بن وهب . (٤)

بنو سَهْم خَفَرَةُ الْغَمَرِ : وخفرت بنو سَهْم : الْغَمَرُ ، وهى بئر بنى سَهْم . (٥)

اصحاب رُمَم وفهم والحفرة : وكانت آبار حفاتر خارجا من مكة قديمة من عهد مرة بن كعب ، وكلاب بن مرة ، وكبراء قريش الأوائل منها يشربون ، وهى رُم (٦) ، ورم : بئر مرة بن كعب بن لؤى . وخسم (٧) . بئر بنى كلاب ابن مرة ، والحفر . قال حذيفة بن غانم أخو بنى عدى بن كعب بن لؤى :

قال ابن هشام : وهو أبو أبى جهم بن حذيفة :
وقدما غنينا قبل ذلك حبةً ولا نستقى إلا بجُسمٍ أو الحنجرِ
قال ابن هشام : وهذا البيت فى قصيدة له ، سأذكرها إن شاء الله فى موضعها .

(١) وأما سُبُلَةُ : بئر بنى جَمَح ، وهى بئر بنى خلف بن وهب - فقال فيها شاعر :
نحن حفرنا للحبيج سبله صوب سحاب ذو الجلال أنزله
ثم تركناها برأس التقتسبلة تصب ماءً مثل ماء المعبلة
نحن سقينا الناس قبل المسئلة

(٢) وقال فيها بعضهم :

نحن حفرنا الغمر للحبيج تَجُّ ماءً أيما تَجيج

(٣) ورم بئر بنى كلاب بن مرة ، فمن رمت الشيء إذا جمعت وأصلحته ، ومنه الحديث : كنا أهل ثمة ورمة ، ومنه : الرمان فى قول سيويه ، لأنه عنده فعلان ، وأما الاخش فيقول فيه : فقال ، فيجعل فيه النون أصلية ، ويقول : إن سميت به رجلا صرفته . ومن قول عبد شمس بن نصى :

خفرت رُمًا ، وخفرت خمًا حتى ترى المجد بها قد تَمَّا

(٤) وأما نخم وهى بئر مرة ، فهى من خمت البيت إذا كلسته ، ويقال : فعلان مخوم القلب أى : نقيه ، فكانها سميت بذلك لنقاها .

فَقُلْ زَمَزَمَ عَلَى سَائِرِ الْمَاءِ : قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَفَقَّتْ زَمَزَمَ عَلَى الْمَاءِ الَّتِي كَانَتْ تَجْلِبُهَا بِسَقَى عَلَيْهَا الْحَاجَّ وَانصَرَفَ النَّاسُ إِلَيْهَا لِمَكَانَتِهَا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ؛ وَفَضَّلْنَا عَلَى مَا سِوَاهَا مِنَ الْمَاءِ ؛ وَلَئِنْهَا يَرْثُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ

بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ يَفْخَرُونَ بِزَمَزَمَ : وَافْتَخَرَتْ بِهَا بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ عَلَى قُرَيْشٍ كُلِّهَا ، وَعَلَى سَائِرِ الْعَرَبِ ، فَقَالَ مُسَافِرُ بْنُ أَبِي عَمْرٍو (١) بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ ، وَهُوَ يَفْخَرُ عَلَى قُرَيْشٍ بِمَا وَلَّوْا عَلَيْهِمُ مِنَ السَّقَايَةِ وَالرَّفَادَةِ ، وَمَا أَقَامُوا لِلنَّاسِ مِنْ ذَلِكَ ، وَبِزَمَزَمَ حِينَ ظَهَرَتْ لَهُمْ ، وَإِنَّمَا كَانَ بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ أَهْلُ بَيْتٍ وَاحِدٍ ، شَرَفَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضِهِمْ شَرَفٌ ، وَفَضَّلَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ فَضْلٌ

وَرِثْنَا الْمَجْدَ مِنْ آبَا	ثِنَا قَتَمَى بَنَا مُسْعِدَا
فَلَمْ نَسِقِ الْحَبِيجَ وَنَدَ	حَرَّ الدَّلَاقَةِ الرَّفْدَا (٢)
وَنَلَقَى عِنْدَ تَصْرِيفِ الْ	مَنَايَا شُدَّ دَا رُفْدَا (٣)
فَإِنْ نَهَلْنَا ، فَلَمْ نَمَلْكَ	وَمِنْ ذَا خَالِدٍ أَبَدَا
وَزَمَزَمُ فِي أَرْوَمِنَا	وَفَقَا عَيْنَ مِنْ حَسَدَا

قَالَ ابْنُ عَشَّامَ : وَهَذِهِ الْآيَاتُ فِي قَصِيدَةِ لَهُ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ حَذِيفَةُ بْنُ غَالِمٍ أَخُو بَنِي عَدِيٍّ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَى :
وَسَاقِي الْحَبِيجِ ، ثُمَّ لِلْحَبِيزِ هَاشِمٌ . وَعَبْدُ مَنَافٍ ذَلِكَ السَّيِّدُ السَّنَهْرِيُّ
طَوَى زَمَزَمَا عِنْدَ الْمَقَامِ ، فَأَصْبَحَتْ سَقَايُهُ فَخْرًا عَلَى كُلِّ ذِي فَخْرٍ

(١) وَاسْمُ أَبِي عَمْرٍو : ذُكْوَانُ ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ أَبُو سَفْيَانَ :
لَيْسَتْ شِعْرِي مُسَافِرُ بْنُ أَبِي عَمْرٍو ، وَلَيْسَتْ يَقُولُهَا الْمُخَزُونُ
بِورِكَ الْمَيْتِ الْغَرِيبِ كَمَا بُو رِكَ نَضَحُ الرِّمَانُ وَالزَّيْتُونُ
فِي شَعْرِ يَرْتِيهِ بِهِ ، وَكَانَ مَاتَ مِنْ حُبِّ صَفِيَّةَ بِنْتِ الْحَضْرَمِيِّ .

(٢) الرَّفْدُ : جَمْعُ رَفْدٍ مِنَ الرَّفْدِ ، وَهِيَ الَّتِي تَمَلَأُ لِأَنَامٍ عِنْدَ الْحَلَبِ .

(٣) هُوَ جَمْعُ رَفْدٍ أَيْضًا مِنَ الرَّفْدِ وَهُوَ : الْعَوْنُ .

قال ابن هشام : يعني عبد المطلب بن هاشم . وهذا البيتان في قصيدة لحذيفة بن غوثم ساذكرهما في موضعها إن شاء الله تعالى .

ذِكْرُ نَذْرِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ذَبْحَ وَلَدِهِ

قال ابن إسحاق : وكان عبد المطلب بن هاشم - فيما يزعمون والله أعلم - قد نذر حين لم يولد من فريش مالمقى عند حفر زمزم : لئن وُلِدَ له عشرة نفر ، ثم بلغوا معه حق يمنعه ؛ لينحرن أحدهم لله عند الكعبة ، فلما تَوَاتَى بولده عشرة ، وعرف أنهم سيمنعونه ، جمعهم ، ثم أخبرهم بنبذره ، ودعاهم إلى الوفاء لله بذلك ، فأطاعوه وقالوا : كيف نصنع ؟ قال : ليأخذ كل رجل منكم قدحاً ثم يكتب فيه اسمه ، ثم اتفقوا ففعلوا ، ثم أتوه ، فدخل بهم على هُبَلٍ في جوف الكعبة ، وكان هُبَلٌ على بَرَقٍ في جوف الكعبة ، وكانت تلك البرق هي التي يجمع فيها ما يهدى للكعبة .

فمرّح هُبَلُ السبعة : وكان عند هُبَلٍ قدح سبعه ، كل قدح منها فيه كتاب . فذبح فيه (العقل) . إذا اختلفوا في العقل من يحمله منهم ، ضربوا بالقدح السبعة ، فإن خرج العقل فعلى من خرج ثمنه . وقدح فيه (نعم) للامر إذا أرادوه يضرب به القدح ، فإن خرج قدح نعم ، عملوا به . وقدح فيه (لا) إذا أرادوا أمراً ضربوا به في القدح ، فإن خرج ذلك القدح لم يعملوا ذلك الامر ، وقدح فيه : (منكم) وقدح فيه (ملصق) : وقدح فيه (من غيركم) وقدح فيه : (المياه) إذا أرادوا أن يحفروا الماء ضربوا بالقدح ، وفيها ذلك القدح ، فحينما خرج عملوا به .

وكانوا إذا أرادوا أن يتحتوا غلاماً ، أو ينسكحوا منكحاً ، أو ينفقوا ميتة ، أو شكوا في نسب أحدهم ، ذهبوا به إلى هُبَلٍ وبمئة درهم وجزور ، فأعطوها صاحب القدح الذي يضرب بها ، ثم قرّبوها صاحبهم الذي يريدون به ما يريدون ، ثم قالوا : يا إلهنا هذا فلان ابن فلان قد أردنا به كذا وكذا ، فأخرج الحق فيه . ثم يقولون لصاحب القدح : اضرب : فإن خرج عليه : (منكم) كان منهم وسيطا ، وإن خرج عليه : (من غيركم) كان حليفاً ، وإن خرج عليه : (ملصق) كان على منزله فيهم ، لا نسب له ، ولا حليف ، وإن خرج فيه شيء ، مما سوى هذا ما يعملون به (نعم) عملوا به ، وإن خرج : (لا) آخروه عامه وذلك حتى يأتيه به مرة أخرى ، يثبوتون في أمورهم إلى ذلك مما خرجت به القدح .

عبد المطلب - عنكم إلى القرامح : فقال عبد المطلب لصاحب القدامح : اضرب على بنى هؤلاء يقداحهم هذه ، وأخبره بنذرته الذى نذر ، فأعطاه كل رجل منهم قدحه الذى فيه اسمه ، وكان عبدالله بن عبد المطلب أصغر بنى آية (١) ، كان هو والوزير وأبو طالب لفاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر . قال ابن هشام : عائذ بن عمران بن مخزوم . (٢)

مروج القرامح على عبد الله : قال ابن إسحاق : وكان عبدالله - فيما بين عمون - أحب ولد عبد المطلب إليه ، فكان عبد المطلب يرى أن السهم إذا أخطأه فقد أشتوى . وهو أبو رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلما أخذ صاحب القدامح - القدامح - ليضرب بها ، قام عبد المطلب عند قبل يدعو الله ، ثم ضرب صاحب القدامح ، فخرج القدامح على عبد الله .

عبد المطلب يحاول زيج ابنه ومنع قريشه له : فأخذه عبد المطلب بيده وأخذ الشفرة ، ثم أقبل به إلى إسماعيل ليذبحه ، فقامت إليه قريش من أنديةها ، فقالوا : ماذا تريد يا عبد المطلب ؟ قال : أذبحه ، فقالت له قريش وبنوه : والله لا نذبحه أبداً ، حتى تُعذر فيه . لأن فعلت هذا لا يزال الرجل يأتى بابنه حتى يذبحه ، فما بقاء الناس على هذا ؟ .

(١) وهذا غير معروف ، ولعل الرواية : أصغر بنى أمه ، وإلا فحزمة كان أصغر من عبدالله ، والعباس : أصغر من حمزة ، وروى عن العباس - رضى الله عنه - أنه قال : أذكر مولد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأنا ابن ثلاثة أعوام أو نحوها ، فجئني حتى نظرت إليه ، وجعل للنسوة يقولن لي : قبل أخاك ، قبل أخاك ، فقبلته . فكيف يصح أن يكون عبدالله هو الأصغر مع هذا ؟ ولكن رواه البكائي كما تقدم ، ولروايته وجه ، وهو أن يكون أصغر ولد آية حين أراد نحره ، ثم ولد له بعد ذلك حمزة والعباس .

(٢) والصحيح ما قاله ابن هشام : لأن الزبيريين ذكروا أن عبدآ هو أخو عائذ بن عمران . وأن بنت عبد هي : صخرة امرأة عمرو بن عائذ على قول ابن إسحاق ؛ لأنها كانت له عمه ، لا بنت عم ، فقد تكرر هذا النسب في السيرة مراراً ، وفي كل ذلك يقول ابن إسحاق : عائذ بن عبد بن عمران ، ويخالفه ابن هشام . وصخرة بنت عبد أم فاطمة أمها تخمر بنت عبد بن هصى ، وأم تخمر سلمى بنت عميرة بن وداعة بن الحارث بن فهر .

وقال له المنيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة - وكان عبد الله ابن أخت القوم :
والله لا تنجحه أبداً ، حتى تُعَذِّبَ فيه ، فإن كان فداؤه بأموالنا فديناه . وقالت له قريش وبنوه :
لا تفعل ، وانطلق به إلى الحجاز ، فإن به عرافة (١) لها تابع ، فستلها ، ثم أنت على رأس أمرك ،
إن أمرتك بذبحه ذبحته ، وإن أمرتك بأمر لك وله فيه فرج قبلته .

ما أشارت به عرافة الحجاز : فانطلقوا حتى قدموا المدينة ، فوجدوها - فيما يزعمون - بخير .
فركبوا حتى جاءوها ، فسألوها ، وقص عليها عبد المطلب خبره وخبر ابنه ، وما أراد به وتذره
فيه ، فقالت لهم : ارجعوا عن اليوم حتى يأتيني تابعي فأسأله . فرجعوا من عندها ، فلما خرجوا
عنها قام عبد المطلب يدعو الله ، ثم غَسَدُوا عليها فقالت لهم : قد جافى الخبر ، كم الدية فيكم ؟
قالوا : عشر من الإبل ، وكانت كذلك . قالت : فارجعوا إلى بلادكم ، ثم قَرَّبُوا صاحبكم ،
وقربوا عشراً من الإبل ، ثم اضربوا عليها وعليه بالقداح ، فإن خرجت على صاحبكم ،
فزيدوا من الإبل حتى يرضى ربكم ، وإن خرجت على الإبل فانحروها عنه ، فقد رضى ربكم ،
ونجى صاحبكم . (٢)

تنفيذ وصية العرافة ونجاة عبد الله : فخرجوا حتى قدموا مكة ، فلما أجمعوا على ذلك من
الامر ، قام عبد المطلب يدعو الله ، ثم قربوا عبد الله وعشراً من الإبل ، وعبد المطلب قائم عند
هبل يدعو الله عز وجل !! ثم ضربوا فخرج القدح على عبد الله ، فزادوا عشراً من الإبل ،
فبلغت الإبل عشرين ، وقام عبد المطلب يدعو الله عز وجل ، ثم ضربوا فخرج القدح على عبد الله ،
فزادوا عشراً من الإبل ، فبلغت الإبل ثلاثين ، وقام عبد المطلب يدعو الله ، ثم ضربوا ،
فخرج القدح على عبد الله ، فزادوا عشراً من الإبل ، فبلغت الإبل أربعين ، وقام عبد المطلب يدعو
الله ، ثم ضربوا ، فخرج القدح على عبد الله ، فزادوا عشراً من الإبل ، فبلغت الإبل خمسين ، وقام
(١) اسمها : قطبة . ذكرها عبد الغنى في كتاب التواضع والمهمات . وذكر ابن إسحاق
في رواية يونس أن اسمها : سجاح .

(٢) ومن هنا يعلم أن الدية كانت بمشرك من الإبل قبل هذه القصة : وأول من وُدي بالمالحة
إذاً : هبلة . وقد ذكر الأصمعي عن أبي اليقظان أن أبا سيارة هو أول من جعل الدية
أثمة من الإبل ، وأما أول من وُدي بالإبل من العرب : فزيد بن بكر بن هوازن قتله أخوه
معاوية جد بني عامر بن صعصعة .

عبد المطلب يدعوا الله ، ثم ضربوا فخرج القِدْحُ على عبد الله ، فزادوا عشراً من الإبل ، فبلغت الإبل ستين ، وقام عبد المطلب يدعوا الله ، ثم ضربوا فخرج القِدْحُ على عبد الله ، فزادوا عشراً من الإبل فبلغت الإبل سبعين ، وقام عبد المطلب يدعوا الله ، ثم ضربوا فخرج القِدْحُ على عبد الله ، فزادوا عشراً من الإبل ، فبلغت الإبل ثمانين ، وقام عبد المطلب يدعوا الله ، ثم ضربوا ، فخرج القِدْحُ على عبد الله ، فزادوا عشراً من الإبل ، فبلغت الإبل تسعين ، وقام عبد المطلب يدعوا الله ، ثم ضربوا ، فخرج القِدْحُ على عبد الله ، فزادوا عشراً من الإبل ، فبلغت الإبل مائة ، وقام عبد المطلب يدعوا الله ، ثم ضربوا فخرج القِدْحُ على الإبل ، فقالت قريش ومن حضر : قد انتهى رضا ربك يا عبد المطلب ، فزعموا أن عبد المطلب قال : لا والله حتى أحارب عليها ثلاث مرات ، فضربوا على عبد الله ، وعلى الإبل ، وقام عبد المطلب يدعوا الله ، فخرج القِدْحُ على الإبل ، ثم عادوا الثانية ، وعبد المطلب قائم يدعوا الله ، فضربوا ، فخرج القِدْحُ على الإبل ، ثم عادوا الثالثة ، وعبد المطلب قائم يدعوا الله ، فضربوا ، فخرج القِدْحُ على الإبل ، ففحرت ، ثم تركت لا يُسَمِّدُ عنها لإنسان ولا يُسَمِّنِع .

قال ابن هشام : ويقال : لإنسان ولا تُسَمِّنِع .

قال ابن هشام : وبين أضعاف هذا الحديث رجز لم يصح عندنا عن أحد من أهل العلم بالشعر .

ذكر المرأة المتعرضة لنكاح عبد الله بن عبد المطلب

عبد الله يرفضها : قال ابن إسحاق : ثم انصرف عبد المطلب آخذاً بيد عبد الله ، فربها - فيما يزعمون - على امرأة من بني أسد ^(١) بن عبد العزى بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب

(١) ويروى أن عبد الله بن عبد المطلب حين دعت المرأة الأسدية إلى نفسها لما رأت في وجهه من نور النبوة ، ورجت أن تحمل بهذا النبي ، فتكون أمه دون غيرها ، فقال عبد الله حينئذ فيما ذكروا :

أما الحرام فالحمام دونه والحلل لا حلَّ فاستبينه

فكيف بالامر الذي تبينه يحمي الكريم عرضه ودينه ١٢

واسم هذه المرأة : رقية بنت نوفل أخت ورقة بن نوفل ، تكنى : أم قتال ، وبهذه الكنية ==

ابن لؤى بن غالب بن فهر: وهى أخت ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد المطلب؛ وهى عند الكعبة. فالت له حين نظرت إلى وجهه: أين تذهب يا عبد الله؟ قال: مع أبى. قالت: لك مثل الإبل التى تجرت عنك، وقنع على الآن. قال: أنا مع أبى، ولا أستطيع خلافه. ولا فراقه.

عبد الله بن مروح أمته بنت وهب: فخرج به عبد المطلب حتى أتى به وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر. وهو يومئذ سيد بني زهرة نسبا وشرفا. فزوجه ابنته أمته بنت وهب وهى يومئذ أفضل امرأة فى قريش نسبا وموضعا.

أمهات أمته: وهى لبنة بنت عبد المطلب بن عثمان بن عبد الدار بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر. وبرة: لام حبيب بنت أسد بن عبد المطلب بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر. وأم حبيب: لبنة بنت عوف بن عبيد بن عوسج بن عدى بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر.

سبب زهر المرأة المتعرضة لعبد الله فيه: فزعموا أنه دخل عليها حين أملكها مكانه، فوقع عليها، فحملت برسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم خرج من عندها، فأتى المرأة التى عرضت عليه ما عرضت، فقال لها: مالك لا تعرضين على اليوم ما كنت عرضتي على بالأمس؟

وقع ذكرها فى رواية يونس عن ابن إسحاق، وذكر البرقي عن هشام بن الكلبي، قال: إنما مر على امرأة اسمها: فاطمة بنت مبر، كانت من أجل النساء وأضهن، وكانت قرأت الكتب، فزأت نور النبوة فى وجهه، فدعته إلى نكاحها، فأبى، فلما أبى قالت:

إني رأيت مُخَيَّلَةً نَشأت فتلاّلات بجانم القطر
فلَمَسَتْهَا نوراً يضيء به ما حوله كإضاءة الفجر
ورأيت سُقْيَاهَا حيا بلد وقَعَتْ به وعمارة القفر
ورأيت شرفاً أبوه به ما كل قاذج زنته يورى
لله ما زهرية سلبت منك الذى استلبت وما تدرى

وفى غريب ابن قتيبة: أن التى عرضت نفسها عليه هى: ليلى العدوية.

قالت له : فأرقت النور الذي كان معك بالأمس ، فليس لي بك اليوم حاجة . وقد كانت تسمع من أنفها ورقة بن نوفل — وكان قد تنصّر واتبع الكتب : أنه كائن في هذه الأمة نبي .

قصّة حمل آمنه برسول الله (ص) : قال ابن إسحاق : وحدثني أبي : إسحاق بن يسار : أنه حدث ، أن عبد الله لما دخل على امرأة كانت له مع آمنه بنت وهب ، وقد عمل في طين له ، وبه آثار من الطين ، فدعاها إلى نفسه ، فأبطأت عليه لما رأت به من أثر الطين ، فخرج من عندها فتوضأ وغسل ما كان به من ذلك الطين ، ثم خرج عامداً إلى آمنه ، فربها ، فدعته إلى نفسها ، فأبى عليها ، وعمد إلى آمنه ، فدخل عليها فأصابها ، فحملت بمحمد - صلى الله عليه وسلم - ثم مر بامرأته تلك : فقال لها : هل لك ؟ قالت : لا ، مررت بين وبين عينيكَ غرة بيضاء ، فدعوتك فأبيت عليّ ، ودخلت على آمنه فذهبت بها .

قال ابن إسحاق : فزعموا أن امرأته تلك كانت تحدث : أنه مر بها وبين عينيهِ غرة مثل غرة الثور ، قالت : فدعوتهُ رجاء أن تكون تلك بي ، فأبى عليّ ، ودخل على آمنه ، فأصابها ؛ فحملت برسول الله - صلى الله عليه وسلم - فكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أوسط قومه نسباً ، وأعظمهم شرفاً من قِبَل أبيه وأمه - صلى الله عليه وسلم .

ذكر ما قيل لأمنة عند حملها برسول الله صلى الله عليه وسلم

روى آمنه : ويزعمون - فيما يتحدث الناس والله أعلم - أن آمنه ابنة وهب أم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كانت تحدث :

أنها أتيت ، حين حملت برسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقيل لها : إنك قد حملت بسيد هذه الأمة ، فإذا وقع إلى الأرض ، فقولي : أعيدُهُ بالواحد ، من شر كل حاسد ، ثم سميه : محمداً (١)

(١) لا يعرف في العرب من تسمى بهذا الاسم قبله - صلى الله عليه وسلم - إلا خلافة طبع آبائهم - حين سمعوا بذكر محمد - صلى الله عليه وسلم - وبقرب زمانه ، وأنه يبعث في الحجاز - أن يكون ولداً لهم . ذكرهم ابن قسّوك في كتاب الفصول ، وهم : محمد بن سفيان بن مجاشع ، جد جد الفرزدق الشاعر . والآخر : محمد بن أبي حنيفة بن الجلاح بن الحرير بن جمحي بن كلفنة بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ، والآخر : محمد بن حُسران =

ورأت حين حملت به أنه خرج منها نور رأت به قصور بَصْرَى ، من أرض الشام .
وفاته عبد الله : ثم لم يَلْبَثْ عبد الله بن عبد المطلب ، أبو رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
لحم هلك ، وأم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حامل به . (١)
ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم

ابن اسحاق بن محمد الميموني : قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال : حدثنا زياد
ابن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق قال : ولد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم الاثنين ،
لافتق عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول ، عام الفيل . (٢)

ابن ربيعة ، وكان آباء هؤلاء الثلاثة قد وفدوا على بعض الملوك ، وكان عنده علم من الكتاب .
الأول ، فأخبرهم بمبعث النبي - صلى الله عليه وسلم - وباسمه ، وكان كل واحد منهم قد خلف
أسرته حاملاً ، فذكر كل واحد منهم : إن ولده ذكر أن يسميه محمداً ، فضعوا ذلك .
وهذا الاسم منقول من الصفة ، فالحمد في اللغة هو الذي يُحمد حمداً بعد حمد ، ولا يكون
مُفَعَّل مثل : مضرب ومدح إلا لمن تكرر فيه الفعل مرة بعد مرة .

(١) أكثر العلماء على أنه كان في المهد . ذكره الدؤلابي وغيره ، وقيل : ابن شهر بن
ذكره ابن أبي خيثمة ، وقيل : أكثر من ذلك ، ومات أبوه عند أخواله بني النجار ، ذهب
ليَسْتَأْذِنَ لاهله تمراً ، وقد قيل : مات أبوه ، وهو ابن ثمان وعشرين شهراً .

(٢) ذكر أن مولده عليه السلام كان في ربيع الأول ، وهو المعروف وقال الزبير : كان
مولده في رمضان ، وهذا القول موافق لقول من قال : إن أمه حملت به في أيام التشريق ، والله أعلم .
وذكروا أن الفيل جاء مكة في الحرم ، وأنه - صلى الله عليه وسلم - ولد بعد مجيء
الفيل بخمسين يوماً ، وسر الأكل والشهر ، وأهل الحساب يقولون : وافق مولده من الشهور
الشمسية نيسان ، فكانت لعشرين مضت منه ، وولد بالثَّقَفِ من المنازل ، وهو مولد النبيين ،
ولذلك قيل : خير مثزلين في الأبد بين الزنابا والأسد ، لأن الغر يليه من العقرب زُنَابَاها ،
ولا ضرر في الزنابا إنما تضر العقرب بذنبا ، يليه من الأسد أليسة ، وهو السجك ، والأسد
لا يضر بأليته إنما يضر بمخلبه ونابه .

، وولد بالثَّقَب ، وقيل بالدار التي عند الصفا ، وكانت يعدُّ لمحمد بن يوسف أخى الحجاج ،
ثم بنتها زُبيدة مسجداً حين حَبَّتْ .

قال ابن إسحاق : وحديثي المطلب بن عبد الله بن قيس بن نخمرة عن أبيه عن جده قيس بن نخمرة . قال :

وُلدت أنا ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - عام الفيل : فنعن له ثَكانِ .

قال ابن إسحاق : وحديثي صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سعد بن زُرارة الأنصاري . قال : حدثني من شئت من رجال قومي عن حسان بن ثابت ، قال : والله إني لللام يَفْعَة ، ابن سبع سنين أو ثمان ، أعقل كل ما سمعت ، إذا سمعت يهوديا يصرخ بأعلى صوته على أظمة يثرب : يا معشر يهود احيى إذا اجتمعوا إليه ، قالوا له : ويلك مالك ؟ قال : طلع الليلة نجم أحمد الذي وُلد به .

قال محمد بن إسحاق : فسألت سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت ، فقلت ، ابن كم كان حسان بن ثابت مقدّم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المدينة ؟ فقال : ابن ستين ، وقدمها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو ابن ثلاث وخمسين سنة ، فسمع حسان ما سمع ، وهو ابن سبع سنين .

إعومر جده بولادته وما فعه به : قال ابن إسحاق : قلنا وحنعته أمه - صلى الله عليه وسلم - أرسلت إلى جده عبد المطلب : أنه قد وُلد لك غلام ، فأنيّه فانظر إليه ، فاتاه فنظر إليه ، وحدثته بما رأت حين حملت به ، وما قيل لها فيه ، وما أمرت به أن تسميه . فبرحمون أن عبد المطلب أخذه ، فدخل به السكبة ، فقام يدعو الله ، ويشكر له ما أعطاه ،^(١)

(١) في غير رواية ابن هشام أن عبد المطلب قال وهو يهوّذه :

أحمد الله الذي أعطاني	هذا اللام الطيب الأزدي
قد ساد في المهدي على الثلبان	أُعِيْذه بالبيت ذي الأركان
حين يكون بُلغَة الفتيان	حتى أراه بالغ البنيان
أعِيْذه من كل ذي شأن	من حاسدٍ مضطرب العنان
ذي همه ليس له عينان	حتى أراه رافع اللسان
أنت الذي سُميت في القرآن	في كتبٍ ثابتة الماثان

أحمد مكتوب على البيان

ثم خرج به إلى أمه فدفعه إليها ، والتَّمسَّ لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - الرضعا . (١)
قال ابن هشام : المراضع . وفي كتاب الله تبارك وتعالى في قصة موسى عليه السلام : وحرَّمنا
عليه المراضع . (٢)

مرضعتهم هليمة : قال ابن إسحاق : فاسترضع له امرأة من بني سعد بن بكر . يُقال
لها : حليمة ابنة أبي ذؤيب .

نسيب مرضعتهم : وأبو ذؤيب : عبد الله بن الحارث بن شحثة بن جابر بن رزام بن

(١) وسبب دفع قريش وغيرهم من أشرف العرب أولادهم إلى المراضع ، فقد يكون
ذلك لوجوه . أحدها : تفرغ النساء إلى الأزواج ، كما قال عمار بن ياسر لأم سمية - رضى
الله عنها - وكان أحدهما من الرضاة ، حين افتزع من حجرها زينب بنت أبي سمية ، فقال :
- دعى هذه المقبوحة المشفوعة التي آذيت بها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . وقد يكون
ذلك منهم أيضاً لينشأ الطفل في الأعراب ، فيكون أفصح لسانه ، وأجلد لجسمه ، وأجدر
أن لا يفارق الهبة المحسنة كما قال عمر رضى الله عنه : تمعددوا وتمعرزوا واخشوشنوا .
وقد قال - عليه السلام - لابي بكر - رضى الله عنه - حين قال له : ما رأيت أفصح منك
يا رسول الله ، فقال : وما يمنى ، وأنا من قريش ، وأرضيت في بني سعد ١٩ . فهذا ونحوه
كان يحملهم على دفع الرضعا إلى المراضع الاعرابيات .

وقد ذكر أن عبد الملك بن مروان كان يقول : أضر بنا حبُّ الوليد ؛ لأن الوليد كان
لحساناً ، وكان سليمان فصيحا ؛ لأن الوليد أقام مع أمه ، وسليمان وغيره من إخوته سكنوا
البادية ، فتعربوا ، ثم أدبوا فتأدبوا . وكان من قريش أعراب ، ومنهم حضر ، فالأعراب
منهم : بنو الأدرم وبنو عارب ، وأحسب بنى عامر بن لؤي كذلك ؛ لأنهم من أهل الظواهر ،
وليسوا من أهل البطاح .

(٢) الذى قاله ابن هشام ظاهر ؛ لأن المراضع جمع : مُرضِع ، والرضعَاء : جمع
رضيع ، ولكن لرواية ابن إسحاق مخرج من وجهين . أحدهما : حذف المضاعف كأنه قال :
ذوات الرضعا ، والثاني : أن يكون أراد بالرضعا : الأطفال على حقيقة اللفظ ؛ لأنهم إذا
وجدوا له مرضعة رضعوه ، فقد وجدوا له رضيعا ، يرضع معه ، فلا يبعد أن يقال : التمسوا له
رضيعا ، علماً بأن الرضيع لا بد له من مرضع .

ناصره بن قُصَيْبَةَ بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خَصَافَةَ
ابن قَيْس بن عيلان .

زوج عليمه ونسب : واسم أبيه الذي أرضعه - صلى الله عليه وسلم - الحارث بن عبد
المُزَيَّ بن رفاعه بن مَكلان بن ناصرة بن قُصَيْبَةَ بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن^(١)
قال ابن هشام ويقال : هلال بن ناصرة .

أولاده هليم : قال ابن إسحاق : وإخوته من الرضاعة : عبد الله بن الحارث ، وأُتَيْسَةَ
بنت الحارث ، وخِذامة^(٢) بنت الحارث ، وهى الشَّيْثَاءُ ، غلب ذلك على اسمها فلا تُعرف
في قومها إلا به . وهم الحليمه بنت أبي ذؤيب ، عبد الله بن الحارث ، أم رسول الله - صلى
ويعذرون أن الشَّيْثَاءُ كانت تحضنه مع أمها إذ كان عندهم .
قال ابن إسحاق : وحدثني جهم بن أبي جهتم مولى الحارث بن حاطب الجُمَحِيُّ ، عن
عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، أو عن حدثه عنه قال :

(١) لم يذكر له إسلاما ، ولا ذكره كثير من ألف في الصحابة ، وقد ذكره يونس بن بكير
في روايته ، فقال : حدثنا ابن إسحاق قال : حدثني والدي إسحاق بن يسار ، عن رجال من
بنى سعد بن بكر قال : قدم الحارث بن عبد المُزَيَّ ، أبو رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - من الرضاعة على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بمكة حين أنزل عليه القرآن ،
فقال له قريش : ألا تسمع يا حار ما يقول ابنك هذا ؟ فقال : وما يقول ؟ قالوا : يزعم أن الله
يُبعث بعد الموت ، وأن الله دارين يعذب فيهما من عصاه ، ويكرم فيهما من أطاعه ، فقد
شئت أمرنا ، وقرئتنا جماعتنا . فأنابه ، فقال : أى بنى مالك ولقومك يشكونك ، ويرعون أنك
تقول : إن الناس يبعثون بعد الموت ، ثم يصيرون إلى جنة ونار ؟ فقال رسول الله - صلى
الله عليه وسلم : نعم أنا أزعم ذلك ، ولو قد كان ذلك اليوم يا أبت ، لقد أخذت بيدك ، حتى
أعزفك حديثك اليوم ، فأسلم الحارث بعد ذلك ، وحسن إسلامه ، وكان يقول حين أسلم :
لو قد أخذ ابني يندى ، فمرفق ما قال ، لم يرسلنى إن شاء الله حتى يدخلني الجنة .

(٢) خِذامة بكسر الخاء المنقوطة ، وقال غيره : حَذَافَة بالخاء المضمومة وبالفاء مكان
الميم ، وكذلك ذكره يونس في روايته عن ابن إسحاق ، وكذلك ذكره أبو عمر في كتاب الفناء .

حريث عليه السلام : كانت خليمة بنت أبي ذؤيب السعدية ، أم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - التي أرضعته ^(١) ، تُحَدِّثُ : أنها خرجت من بلدها مع زوجها ، وابن لها صغير ترضعه في نسوة من بني سعد بن بكر ، تلتبس الرضعا ، قالت : وذلك في ستة شهور ، لم تبق لنا شيئاً ، قالت : نخرجت على أتان لي قسمرآه ، معنا شارف لنا ، والله ما تبضُّ بقطرة ، وما تنام ليلاً أجمع من صبينا الذي معنا ، من بكائه من الجوع ، ما في ثديي ما يغنيه ، وما في شاربنا ما يندويه - قال ابن هشام : ويقال : يندويه ^(٢) - ولكنا كنا نرجو الغيث والفرج ، فخرجت على أتانى تلك ، ظفد أذمت ^(٣) بالركب ، حتى شق ذلك عليهم ضعفاً وعجفاً ، حتى قدمنا مكة للتلثم الرضعا ، فاما امرأة إلا وقد عرض عليها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فتأباه ، إذا قيل لها

(١) وأرضعته - عليه السلام - ثوروبة قبل خليمة . أرضعته ، وعمه حمزة ، وعبد الله بن جحش ، وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يعرف ذلك لثوروبة ، ويصلها من المدينة . فلما افتتح مكة سأل عنها وعن ابنها مسروح ، فأخبر أنها ماتا ، وسأل عن قرابتها ، فلم يجد أحداً منهم حياً . وثوروبة كانت جارية لأبي لهب .

(٢) قول ابن هشام : ما يندويه بالذال المنقوطة ، أتم في المعنى من الاختصار على ذكر التعداد دون العشاء ، وليس في أصل الشيخ رواية ثالثة ، وعند بعض الناس رواية غير هاتين وهى يستدبره بعين هملة وذال منقوطة وباء معجمة بواحدة ، ومعناها عندهم : ما يقنعه حتى يرفع رأسه ، وينقطع عن الرضاع ، يقال منه : عذبت وأعذبت : إذا قطعت عن الشرب ونحوه ، والعذوب : الرافع رأسه عن الماء ، وجمعه : عذوب بالضم ، ولا يعرف فَعُول جمع على فَعُول غيره : قاله أبو عبيد والذي في الأصل أصح في المعنى والتعليل .

(٣) أى أطلت عليهم المسافة ، وتروى أذمت بالركب . تريد : أنها حبستهم ، وكأنه من الماء الدائم ، وهو الواقف ، ويروى : حتى أذمت . أى : أذمت الأتان ، أى : جاءت بما تقدم عليه ، أو يكون من قولهم : بر دمة ، أى : قليلة الماء ، وليست هذه عند أبي الوليد ، ولا في أصل الشيخ أبي بحر ، وقد ذكرها قاسم في الدلائل ، ولم يذكر رواية أخرى ، وذكر تفسيرها عن أبي عبيدة : أذم بالركب : إذا بطأ ، حتى حبستهم : من البئر الدمة ، وهى القليلة الماء .

لأنه يتيم، وذلك : أنا إنما كنا نرجو المعروف، من أبي الصبي ، ^(١) فكنا نقول : يتيم ؟ وما عسى أن تصنع أمه وجده ؟ فكنا نكرهه لذلك ، فابقيت امرأة قدمت معي إلا أخذت رضيعاً ، عسى أن أجمعنا الانطلاق قلت لصاحبي : والله إنى لاكره أن أرجع من بين صواحي ولم آخذ رضيعاً ، والله لأذهبن إلى ذلك اليتيم ، فأأخذه ، قال : لا عليك أن تفعل ، عسى الله أن يجعل لنا فيه بركة . قالت : فذهبت إليه فأخذه ، وما حملني على أخذه إلا أنى لم أجد غيره .

الخبر الذى أصاب سليم : قالت : فلما أخذه ، رجعت به إلى رحلى فلما وضعت في حجرى أقبل عليه تديباً بما شاء من لبن ^(٢) ، فشرب حتى روي ، وشرب معه أخوه حتى روي ، ثم ناما ، وما كنا ننام معه قبل ذلك ، وقام زوجى إلى شارفتا تلك ، فإذا إنما لحمار فل ، فحلب منها ما شرب ، وشربت معه حتى انتهينا ريثاً وشبها ، فبتنا بخر ليلة . قالت : يقول صاحبي حين أصبحنا : تعلمي والله يا حليلة ، لقد أخذت نسمة مباركة ، قالت : فقلت : والله إنى لأرجو ذلك . قالت : ثم خرجنا وركبت أنا ، وحملته عليا معي ، فوالة لقطعت بالركب ما يقدر عليها شيء من حُسْرِم ، حتى إن صواحي ليقلن لي . يا ابنة أبي ذؤيب ، ويحك ! اربعي علينا ، أليست هذه أناتك التي كنت خرجت عليها ؟ فأقول لمن : بلى والله ، إنما طي هي ، فيقلن : والله إن لها لثأناً . قالت : ثم قدمنا منازلنا من بلاد بني سعد . وما أعلم أرضاً من أرض الله أجذب منها ، فكانت غنمي تروح على حين قدمنا به معنا شباعاً لبناً . فحلب ونشرب . وما يحلب إنسان قطرة لبن ، ولا يجدها في ضرع . حتى كان الحاضرون من قومنا

(١) والتماس الأجر على الرضاع لم يكن محموداً عند أكثر نساء العرب ، حتى جرى المثل : تجوع المرأة ولا تأكل بشديها ، وكان عند بعضهن لا بأس به ، فقد كان : ليمة وسيطة في بين سعد وكريمة من كرائم قوما ، بدليل اختيار الله - تعالى - لهاها لزوج نعيمه - صلى الله عليه وسلم - كما اختار له أشرف البطون والأصلاب . والرضاع كالنسب ؛ لأنه يغير الطباع . وفي المسند عن عائشة - رضى الله عنها - : رفقه . ولا تسترسرا أحق ؛ فإن اللبن يورث ، ويحتمل أن تكون حليلة ونساء قوم طين الرضعا اضمرنهم ، فلهذا لم يأت في أصابتهم والسنة الشبهة التي اقتحمتم .

(٢) وذكر غير ابن إسحاق أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان لا يقبل إلا على نديها الواحد ، وكانت تعرض عليه الثدي الآخر ، فيأباه كأنه قد أشعر - عليه السلام - أن معه شريكاً في لبنها ، وكان مخطوراً على العدل ، مجرلاً على المشار كدوا الفضل - صلى الله عليه وسلم -

يقال: إن زعيانهم: ويلكم اسرحوا حيث يسرح راعي بنت أبي ذؤيب فروح أغناهم جياعا ما
تبيس بقطرة لبن، وروح غنمي شياعا لبنا، فلم نزل نتعرف من الله الزيادة والخير حتى
مضت سنتاه وفصلته؛ وكان يشب شبابا لا يشبه الغلمان، فلم يبلغ سنتيه حتى كان غلاما جافرا.

ومرجع مليمة به إلى مكة أول مرة: قالت: قد مدنا به على أمه ونحن أحرص شيء على مكنته
فينا لما كنا نرى من بركته؛ فكلما أمه، وقلت لها: لو تركت بتي عندي حتى يغلظ
فإن أخصى عليه وبأى مكة، قالت: فلم نزل بها حتى رده معنا.

حديث الملكين اللذين شقا بطنه: قالت: فرجنا به، فوالله إنه بعد مقدمنا بشهر مع أخيه
لني بهم لنا خلف بيوتنا، إذ أنانا أخوه يشتد، فقال لي ولأبيه: ذاك أخى القرشى قد أخذه
رجلان عليها ثياب بيض، فأضجعه، فشقا بطنه، فهما يمسون طانه^(١)، قالت: فخرجت أنا
وأبوه نحوه، فوجدناه قائما مستقيما وجهه. قالت: فالتزمت والتزمت أبوه، فقلنا له: مالك
يا بتي؟ قال: جاءني رجلان عليها ثياب بيض، فأضجعا وشقا بطني، فالتمسا شيئا
لا أدري ما هو. قالت: فرجنا إلى خباتنا.

مليمة ترد حمرا (ص) إلى أمه: قالت: وقال لي أبوه: يا حليمة، لقد خشيت أن
يكون هذا الغلام قد أصيب، فألقيه بأهله قبل أن يظهر ذلك به، قالت: فاحتملناه به
قد مدنا به على أمه، فقالت: ما أقدمك به يا ظننر، وقد كنت حريصة عليه، وعلى مكنته
عندك؟ قالت: فقلت: قد بلغ الله بابي وقضيت الذي علي، وتخوفت الأحداث عليه، فأديته
إليك كما تحبين. قالت: ما هذا شأنك، فاصدقني خبرك. قالت: فلم تدعني حتى أخبرتها.
قالت: أفنخوفت عليه الشيطان؟ قالت: قلت: نعم، قالت: كلا. والله ما الشيطان عليه من

(١) يقال: سط اللب أو اللحم، أو غيرها، أسوطه: إذا ضربت بعنه بعض.
والتمسوط: عود يضرب به.

وفي رواية أخرى عن ابن إسحاق أنه نزل عليه كركيان، فشق أحدهما بمقاره
جوفه، ومج الآخر بمقاره فيه ثلجا، أو بردا، أو نحو هذا، وهي رواية غريبة ذكرها
يزنيس عنه، واختصر ابن إسحاق حديث نزول الملكين عليه، وهو أطول من هذا.

سبيل ، وإن بسئلت لساناً ، أفلا أخبرك خبره . قالت : قلت : بلى . قالت : رأيت حين حملت به : أنه خرج من نور أضواء قصور بُصُرَى من أرض الشام . ثم حملت به ، فوالت ما رأيت من حمل قط كان أخف ولا أيسر منه ، ووقع حين ولدته وإنه لو اضع يديه بالأرض ، رافع رأسه إلى السماء . دعيه عنك ، وانطلق راشدة .

رسول يسأل عن نفسه وإمامته (ص) : قال ابن إسحاق : وحدثني ثور بن يزيد عن بعض أهل العلم ، ولا أحبه إلا عن خالد بن مقعدان الكلاعي : أن قرأ من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قالوا له : يا رسول الله . أخبرنا عن نفسك ؟ قال : نعم ، أنا دعوة أبي إبراهيم ، وبشرى أخى عيسى ، ورأت أمي حين حملت بي أنه خرج منها نور أضواء لها قصور الشام^(١) ، واسترّضعت في بني سعد بن بكر . فبينما أنا مع أخ لي خلف بيوتنا نزع بيتهما لنا : إذ أتاني رجلان عليهما ثياب بيض يمسحت من ذهب مملوءة للجا . ثم أخذاني فشققا بطني ، واستخرجا قلبي ، فشقا فاستخرجا منه علة سوداء فطرحاها . ثم غسلوا قلبي وبطني بذلك الثلج حتى أقياه^(٢) ، ثم قال أحدهما لصاحبه : زنه بشرى من أمته ، فوزني بهم فوزتهم .

(١) وذلك بما فتح الله عليه من تلك البلاد ، حتى كانت الخلافة في أمية ، واستضاءت تلك البلاد وغيرها بنوره - صلى الله عليه وسلم - وكذلك رأى خالد بن سعيد بن العاصي قبل المبعث يسير نوراً يخرج من زمزم ، حتى ظهرت له البسرة في نخيل يثرب ، فقصها على أخيه حمرو ، فقال له : إنها خيرة عبد المطلب ، وإن هذا النور منهم ، فكان ذلك سبب مبادرتهم إلى الإسلام .

(٢) كان هذا التقديس وهذا التطهير مرتين :

الأولى : في حال الطفولية لينقي قلبه من منمر الشيطان ، وليطهره ويقده من كل خلق ذميم ، حتى لا يتلبس بشيء مما يعاب على الرجال ، وحتى لا يكون في قلبه شيء إلا التوحيد ؛ ولذلك قال : فوليا عني ، يعني : المملكين ، وكأني أعين الأمر معاينة .

والثانية : في حال الاكتهال ، وبعد ما نشئة ، وعندما أراد الله أن يرفعه إلى الحضرة المقدسة التي لا يصعد إليها إلا مقدس ، وعرج به هنالك لتعرض عليه الصلاة ، وليعلم بلائكة السموات ، ومن شأن الصلاة : الطهور ، قدس ظاهر وأباطنا ، وغسل بما زمزم .

ثم قال: زنه بمئة من أمته. فوزني بهم فوزتُهم، ثم قال: زنه بألف من أمته، فوزني بهم فوزتُهم. فقال: دعه عنك، فوالله لو وزنته بأمة لوزنتها.

رعيه (ص) انتم وافخارهم بفريسيهم: قال ابن إسحاق: وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: وما من نبي إلا وقد رعى الغنم، قيل: وأنت يا رسول الله؟ قال: وأنا (١). قال ابن إسحاق: وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول لأصحابه: أنا أغربكم، أنا قرشي، وأسروني في بني سعد بن بكر.

افتقار ملبزم له (ص): قال ابن إسحاق: وزعم الناس فيما يتحدثون - والله أعلم - أن أمه السعدية لما قدمت به مكة أضلها في الناس، وهي مقبلة به نحو أمه، فالتفت فلم تجد، فألت عبد المطلب، فقالت له: إني قد قديمْتُ بمحمد هذه الليلة، فلما كنت بأعلى مكة أضلني، فوالله ما أدرى أين هو، فقام عبد المطلب عند الكعبة يدعو الله أن يرده، فيزعمون أنه وجده ورقة بن نوفل بن أسد، ورجل آخر من قريش، فأتيا به عبد المطلب، فقالا له: هذا ابنك وجدناه بأعلى مكة، فأخذه عبد المطلب، فجعله على عنقه، وهو يطوف بالكعبة يؤمّده ويدعو له، ثم أرسل به إلى أمه آمنة.

سبب أمره لرجوع ملبزم به (ص) إلى مكة: قال ابن إسحاق: وحدثني بعض أهل العلم، أن ما حاج أمه السعدية على رده إلى أمه، مع ما ذكرت لأمه ما أخبرتها عنه، أن تقرأ من الحبيشة تصارى رأوه معاجين رجعت به بعد فطامه، فنظروا إليه، وسألوها عنه وقلّبه، ثم قالوا لها: لناخذن هذا الغلام، فلنذهبن به إلى مملكتنا وبلدنا؛ فإن هذا غلام كائن له شأن نحن نعرف أمره، فزعم الذي حدثني أنها لم تكذب تكلمت به منهم. (٢)

(١) وإنما أراد ابن إسحاق بهذا الحديث رعايته الغنم في بني سعد مع أخيه من الرضاعة، وقد ثبت في الصحيح أنه رعاها بمكة أيضا على قراريط لأهل مكة. ذكره البخاري.

(٢) وكان ردحلية إياه إلى أمه وهو ابن خمس سنين وشهر، فيما ذكر أبو عمر، ثم لم تره بعد ذلك إلا مرتين: إحداها بعد تزويجه خديجة - رضي الله عنها - جاءته تشكو إليه السنة، وأن قومه قد أسنّوا فكلمها خديجة، فأعطتها عشرين رأساً من غنم وبكرات، والمرة الثانية: يوم حنين وسبأى ذكرها إن شاء الله.

وفاة أمّنة

وحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جدّه عبد المطلب بعدّها

وفاة أمّ (ص) : قال ابن إسحاق . وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مع أمّ أمّنة بنت وهب ، وجده عبد المطلب بن هاشم في كَلَامَةِ الله وحفظه ، يُثَبِّتُ الله نباتا حسنا ، لما يريد به من كرامته ، فلما بلغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ست سنين ، توفيت أمّ أمّنة بفت وهب .

عمر رسول الله (ص) حين وفاة أمّ : قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم :

أن أم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أمّنة توفيت ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - ابن ست سنين بالأبواء ، بين مكة والمدينة ، كانت قد قدمت به على أخواله من بني عدى بن الحنظل مؤثّرُهُ لِمَإِئَام ، فانت ، وهي راجعة به إلى مكة (١) .

قال ابن هشام : أم عبد المطلب بن هاشم : سَلَمَى بنت عمرو النجّارية ، فهذه الختلة التي ذكرها ابن إسحاق لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيهم .

(١) قال القرطبي في تذكرته : جزم أبو بكر الخطيب في كتاب : السابق واللاحق ، وأبو حصن عمر بن شاهين في كتاب النسخ والمسنون له في الحديث بأنّهما عن عائشة رضي الله عنها - قالت : حج بنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مع جدّه عبد المطلب ، فمر على قبر أمّ ، وهو بالكربلاء حزين مُتَمَتِّم ، فبكيت لبكائه - صلى الله عليه وسلم - ثمّ إنه نزل فقال : يا حُجَيْرُ اسْمِسْكِ ، فاستندت إلى جنب البعير ، فسكت عن طرإ عليا ، ثمّ إنّه عاد إلى ، وهو فرح متبسّم ، فقلت له : بآني أنت وأمي يا رسول الله نزلت من عندي ، وأنت بالك حزين متهم ؛ فبكيت لبكائك ، ثمّ عدت إلى ، وأنت فرح متبسّم ، فسميت ذا يا رسول الله ، فقال : ذهبت لقبر أمّنة أمي ، فقال أن حبيبها ، فأحييها فأمنني ، أو قال : فأمننت . وردّها الله عز وجل .

بمجلد عبد المطلب له (ص) : قال ابن إسحاق : وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مع جده عبد المطلب بن هاشم ، وكان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة ، فكان ينوء يجلسون حول فراشه ذلك ، حتى يخرج إليه ، لا يجلس عليه أحد من بني إجلالا له ، قال : فكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يأتي ، وهو غلام جفّر ، حتى يجلس عليه ، فيأخذه أعمامه ، فيؤخروه عنه ، فيقول عبد المطلب : إذا رأى ذلك منهم : دعوا ابني ، فوالله إن له لثأنا ، ثم يجلسه معه على الفراش ويمسح ظهره بيده ، ويُسِّرُّه ما يراه يصنع .

وفاة عبد المطلب وما رُئي به من الشعر

قلنا بلغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثمان سنين هلك عبد المطلب بن هاشم ، وذلك بعد القيل بثمان سنين .

قال ابن إسحاق : وحدثني العباس بن عبد الله بن معتب بن عباس ، عن بعض أهله : أن عبد المطلب توفي ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - ابن ثمان سنين .

عبد المطلب يطلب من بناته أنه يرثيه : قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن سعيد بن المسيب : أن عبد المطلب لما حضرته الوفاة ، وعُرف أنه ميت جمع بناته ، وكن ست نيسة ؛ حفية ، وبرّة ، وعاتكة ، وأم حكيم البيضاء ، وأميمة ، وأروى ، فقال لمن : أبكين عليّ حتى أسمع ما تملن قبل أن أموت .

قال ابن هشام : ولم أر أحداً من أهل العلم بالشعر يعرف هذا الشعر ، إلا أنه لما رواه عن محمد بن سعيد بن المسيب ، كتبناه :

رُما صفية بنت عبد المطلب فزيتها : ففالت صفية بنت عبد المطلب تبكي أباهما :
أرقتُ لصوت نائحة بليل على رجل بقارعة الصميد
ففاضت عند ذلك دموعي على سحدي كمنحدر القريد (١)

(١) يروى : كمنحدر بكسر الدال أي : كالدر المنحدر ، ومنحدر بفتح الدال فيكون التشبيه راجعاً للفيض ، فعلى رواية السكر : شبهت الدمع بالدر القريد ، وعلى رواية الفتح شبهة الفيض بالانحدار .

على رجلٍ كريمٍ غيرٍ وغُلِيٍّ
على الفياضِ شَيْبَةً ذى المَعَالِي
مَدُوقٍ فى المَواطِنِ غيرِ نَكْسٍ
طَوِيلِ الباعِ ، أروغَ شَيْطَظِمِيٍّ
زَفِيعِ البَيْتِ أَتْلَجَ ذى فَضُولِ
كَرِيمِ الْجَدِّ لَيْسَ بَذَى وَصُومِ
عَظِيمِ الحِلْمِ مِنْ نَفَرٍ كَرَامِ
فَلَوْ خَلَدَ امْرُؤٌ لَقَدِيمِ مَجْدِ
لَكَانَ مَحْتَلِّدًا أُخْرَى اللَّيَالِ

له الفضلُ المَبِينُ على العِيْدِ
أَيُّكَ الخَيْرِ وارِثَ كلِّ جُودِ (١)
وَلَا شَخَتْ المَقَامِ وَلَا سَبْدِ (٢)
مُطَاعٍ فى عَشِيرَتِهِ حَيْدِ
وَعَيْتِ النَّاسِ فى الزَمَنِ الخُرُودِ
يَرُوقُ على المُسَوَّدِ والمُسَوِّدِ
خَضَارِمَةٍ مَلَاوَقَةٍ أُسُودِ (٣)
وَلَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى الخُلُودِ
لِفَضْلِ المَجْدِ والحَسْبِ التَّليدِ

مرأء برة بنت عبد المطلب لأبيها : وقالت برة بنت عبد المطلب تبكى أباهما :
أَعْيَيْتَ جُودًا بَدَمَعَ دُرَّرُ
على ماجِدِ الجَدِّ وارى الزنادِ
على شَيْبَةِ الحَمِيدِ ذى المَكْرُمَاتِ
وذى الحِلْمِ والْفَضْلِ فى النَّائِبَاتِ
فَهْ فَضْلُ مَجْدٍ على قُوِيهِ
أَمْتُهُ المَنَايَا ، فَلَمْ تُشْوَهِهْ

على طَيْبِ الحِمِّ والمَعَصَرِ
جَمِيلِ المُحْيَا عَظِيمِ الخَطَرِ
وذى المَجْدِ والعِزِّ والمَفْتَحِ
كثيرِ المَكْرَمِ ، سَجَمِ الفَجَرِ
مَنْبَرٍ ، يَلُوحُ كَقُضُوفِ القَمَرِ
بَصْرِفِ اللَّيَالِ ، وَزَيْبِ القَدَرِ (٤)

(١) قولها : أَيُّكَ الخَيْرِ . أرادت : الخَيْرُ فَخَفْتُ ، كما يقال : هَيْتَ وَهَيْتَ ، رَفِ
الْتَزِيلُ : « خَيْرَاتِ حَسَن » .

(٢) الشَخَتْ : ضِدُّ الضَّمِّ ، قَوْلٌ : لَيْسَ كَذَلِكَ ، وَلَكِنَّهُ ضَمُّ المَقَامِ ظَاهِرُهُ ، وَالسَّبْدُ :
الضَّعِيفُ الَّذِى لَا يَسْتَقِلُّ بِنَفْسِهِ ، حَتَّى يَسْتَدْرِيهِ إِلَى غَيْرِهِ .

(٣) مَلَاوَتُهُ : جَمْعُ مَلَوَاتٍ مِنَ اللَّوْتِ ، وَهِيَ الْقُوَّةُ ، كَمَا قَالَ المُشَكِّمُ بَر :
عِنْدَ الحَفِظَةِ إِنَّ ذُو لَوْتَةٍ لَأَمَّا

وَقَدْ قِيلَ : إِنْ اسْمُ اللَّيْثِ مِنْهُ أَخَذَ ، إِلَّا أَنْ وَاوَهُ انْقَلَبَتْ يَاءٌ ، لِأَنَّهُ فِعْلٌ ، فَخَفَفَ .

(٤) لَمْ تُشْوَهِهْ : أَيْ : لَمْ تَصِبِ الشَّوْىَ ، بَلْ أَصَابَتْ المَقْتَلَ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ فى حَدِيثِ عَبْدِ
المَطْلُبِ وَضَرَبَهُ بِالقَدَاحِ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ ، وَكَانَ يَرَى أَنَّ السَّهْمَ إِذَا خَرَجَ عَلَى غَيْرِهِ أَنَّهُ قَدْ أَشْوَى ،

رثاء عائكة بنت عبد المطلب لأبيها : وقالت عائكة بنت عبد المطلب تبكي أباه :

أَعْيَنُ جوداً ، ولا تَبْخَلَا بدموعكما بعدَ نَوْمِ النيامِ
أَعْيَنُ واستَحَنَنْتُمَا واسْكَبَا وشَوْبَا بكاءكما بالْتِدَامِ
أَعْيَنُ ، واستخرطَا واسجُمَا على رَجْلِي غيرِ نَكْسِي كَهَامِ
على الجَحْفَلِ الغَمْرِ في الثَّانِيَاتِ كريمِ المساعي ، وفي الدَّمَامِ (١)
على شَيْئَةِ الحَمْدِ ، وارى الزَّفَادِ وذى مَصْدَقِي بعدُ تَبَّتِ المقَامِ
وسيفِ لَدَى الحربِ مَصَامِقِي ومُرْدِي المُخَاصِمِ عِنْدَ الخَصَامِ (٢)
وسهلِ الخَلِيقَةِ طَلْقِ اليَدَيْنِ وفدِ عُدْمِلِي حَمِيمِ لُهَاِمِ (٣)
تَبَسَّكَ في بادِخِ بَيْتِهِ رفيعِ الذَّوَابَةِ صَعْبِ المَرَامِ

رثاء أُمِّ هَكِيمِ بنت عبد المطلب لأبيها : وقالت أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب تبكي أباه :

ألا يا عَيْنُ جودى واستلَى وبَكَى ذَا التَّدَى والمُتَكْرِمَاتِ
ألا يا عَيْنُ وتَحَكَّ أَسْعَفِي بدمعٍ من دموعِ هَاطِلَاتِ
وبكى خَيْرٍ من رَكِبِ المطَايَا أبَاكَ الحَبِيرِ تيارَ الثَّرَاتِ

== أى : قد أخطأ مقتلَه ، أى : مقتل عبد المطلب وابنه ، ومن رواه : أشوى بفتح الواو فالهم هو الذى أشوى وأخطأ ، وبكلا الضبطين وجدته ، ويقال أيضاً : أشوى الزرع : إذا أفرك فالأول من الشوى ، وهذا من الشى بالنار ، قاله أبو حنيفة .

(١) على الجحفل . جعلته كالجحفل ، أى : يقوم وحده مقامه ، والجحفل : لفظ منحوت من أصلين ، من : جحف وجفل ، وذلك أنه يححف ما يمر عليه أى : يقرشه ، ويجفل : أى يقطع وبظيره نهشل الذئب ، هو عندهم منحوت من أصلين أيضاً ، من نهشت اللحم ولشلته .

(٢) المردى : مُفْتَعَل من الردى ، وهو الحجر الذى يقتل من أصيب به ، وفى المثل : « كل ضب عنده مير ذاتته » .

(٣) قولها : وف . أى : وفى ، وخفف للضرورة ، وقولها : عُدْمِلِي . العدلى : الشديد . والهام : فعال من همت الشئ . ألهمه : إذا ابتلعه ، قال الراجز :

كالحوت لا يرويه شئ . يلهمة
يصبح عطشاناً وفى البحر فة
ومنه سمى الجيش : لُهاَمًا .

طويلَ الباعِ شَيْءَ ذا المالِ
وَصَوْلًا لِقَرَابَةِ هَبْرَزِيَّ
رَلِثًا حِينَ قَشَّيَ عُمَالِي
عَقِيلٌ بَنَى كَنَانَةَ وَالْمَرْجِسِي
وَمَنْفَرَعُهَا إِذَا مَا هَاجَ مِهْجٌ
فَبِكَيْهِ وَلَا تَسْمَى بِحُزْنِ

كَرِيمِ التَّخِيمِ مَحْمُودَ الْهَبَاتِ
وَعِثَا فِي السَّنَنِ الْمُتَحَلِّاتِ
تُرُوقُ لَهُ عَيُونُ النَّاطِرَاتِ
إِذَا مَا الدَّهْرُ أَقْبَلَ بِالْمَهَنَاتِ
بِدَاهِيَةٍ ، وَخَصَمُ الْمُعْضَلَاتِ
وَبِكِيٍّ ، مَا بَقِيَتْ ، الْبَاكِاتِ

رثاء أميمة بنت عبد المطلب لأبيها :
وَالْت أَمِيمَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ تَبْكِي أَبَاهَا :
وَسَاقِي الْحَبِيبِ ، وَالْحَامِي عَنِ الْمَجْدِ
إِذَا مَا سَمَاءُ النَّاسِ تَبَخَّلُ بِالرَّعْدِ
فَلَمْ تَنْسِفْكِكَ تَزْدَادُ يَا شَيْئَةَ الْحَدِيدِ
فَلَا تَبْقَدَنَّ ، فَكُلَّ شَيْءٍ إِلَى جُمُودِ
وَكَانَ لَهُ أَهْلًا لِحَاكِنٍ مِنْ رَجَائِي
فَسَوْفَ أُبَكِّيهِ ، وَإِنْ كَانَ فِي الْحَدِيدِ
وَكَانَ حَمِيدًا حَيْثُ مَا كَانَ مِنْ تَحْمِيدِ

أَلَا هَلْكَ الرَّاعِي الْعَشِيرَةَ ذُو الْقَتَادِ
وَمَنْ يُؤْثِقُ الصَّيْفَ الْغَرِيبَ بِيَوْتِهِ
كَسَبَتْ وَلِيدًا خَيْرَ مَا يَكْسِبُ الْفَتَى
أَبُو الْحَارِثِ الْفَيَاضُ ، خَلَّى مَكَانَهُ
فَأَنَّى لِسَاكٍ - مَا بَقِيَتْ - وَمَوْجَعُ
سَفَاكٍ وَلَيْثُ النَّاسِ فِي الْقَبْرِ يُحْطَرُ
فَقَدْ كَانَ زَيْنَا الْعَشِيرَةَ كُلَّهَا

رثاء أروى بنت عبد المطلب لأبيها :
رِثَاءُ أُرْوَى بِنْتُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ تَبْكِي أَبَاهَا :
بَكَتْ عَيْفَى ، وَحَقَّ مَا الْبُكَاءُ
عَلَى سَهْلِ الْخَلِيقَةِ أَبْطَحِي
عَلَى الْفَيَاضِ شَيْئَةَ ذِي الْمَالِ
طَوِيلَ الْبَاعِ أَمَلَسَ ، شَيْطَظَمِي
أَقْبَبَ الْكَشْحَ ، أَرَوَعَ ذِي فَضُولِ
أَبِي الصَّخِيمِ ، أَبْلَجَ هَبْرَزِيَّ
وَعَقِيلَ مَالِكٍ ، وَرَبِيعَ فُهَيْرِ

عَلَى سَمَحٍ ، سَجِيئَةَ الْحَيَاءِ
كَرِيمِ الْخَسِيمِ ، نَيْفَةَ الْعَلَاءِ
أَبِيكَ الْخَيْرِ لَيْسَ لَهُ كِفَاؤُ
أَغْرَتْ كَانَ غُرَّتَهُ ضِيَاءُ
لَهُ الْمَجْدُ الْمَقْدَمُ وَالْمُنَافَا
قَدِيمِ الْمَجْدِ لَيْسَ لَهُ تَخْلَا
وَعَلِيلًا إِذَا التَّمَسَّ الْعَصَا

(١) : وَمَعْقِلَ مَالِكٍ وَرَبِيعَ فُهَيْرٍ . تَرِيدُ : بَنَى مَالِكُ بْنُ النُّضَرِ بْنِ كَلَابَةَ .

وكانَ هوَ النَّفَى كَرَمًا وَجُودًا وبأساً حينَ تَفْكِكُ الدَّمَاءَ
إذا هابَ السُّكَاةُ المَوْتَ حَتَّى كانَ قُلُوبَ أَكْثَرِهِمْ هَوَاءَ
مَضَى قَتْلُهُما بَذَى رُبْدٍ خَشِيبٍ عليه - حينَ يُبْصِرُهُ - الهَيَاءُ (١)

١٥ باب عبر المطلب بالرياء : قال ابن إسحاق : فرغم لي محمد بن سعيد بن المسيب أنه أشار برأسه ، وقد أصممت : أن هكذا فابكيني .

نسب المسيب بن مزره : قال ابن هشام : المسيب بن سحر بن أبي وهب بن عمرو بن عاتذ بن عمران بن خزوم .

رياء حذيفة بن غانم لعبر المطلب : قال ابن إسحاق : وقال حذيفة (٢) بن غانم أخو بني عدي بن كعب بن لؤي يكي عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، ويذكر فضله ، وفضل قُصَى على قريش ، وفضل ولده من بعده عليهم ، وذلك أنه أخذ بفَرْمٍ أربعة آلاف درهم بمكة ، فوقف بها فربه أبو لهب عبد المطلب بن عبد المطلب ، فافتكته :

أعيتَ جوداً بالدموح على الصدر ولاتأسأماً أُسْقِيَتْ سَبَلَ القَطْرِ
وجوداً بدمع ، واسفحاً كلَّ شارِقٍ بكاءً امرئٍ لم يُشْوَهِ نائبُ الدهرِ
رُحْحاً ، وجُحْماً ، واسجماً ما بقيتاً على ذى حياءٍ من فريشٍ ، وذى سترِ

(١) قولها : بذى ربد . تريد : سيفاً ذا طرائق . والريد : الطرائق . وقال صخر الثغني :

وصارم أخطت خشيته أبيض مَهو في مته ربد

(٢) وهو والد أبي جهنم بن حذيفة ، واسم أبي جهنم : عُبيد ، وهو الذي أهدى الحذيفة لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - فنظر إلى عليها . الحديث . وقد روى أيضاً هذا الحديث علي وجه آخر ، وهو أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أتى بخميصتين ، فأعطى إحداها أبا جهنم ، وأمسك الأخرى ، وفيها علم ، فلما نظر إلى عليها في الصلاة أرسلها إلى أبي جهنم ، وأخذ الأخرى بدلا منها ، هكذا رواه الزبير : وأم أبي جهنم : يُسَيرة بنت عبد الله بن أذاة ابن رياح ، وابن أذاة : هو خال أبي قحافة ، وسَيَاتٍ نسب أمه ، وقد قيل : إن الشعر لحذافة بن غانم ، وهو أخو حذيفة والد خارجة بن حذافة .

على رجلٍ جليلٍ جلدُ الفتوى ، ذى حِفْظَةٍ
على الماجِدِ الهُلُولِ ذى الباعِ والشَّيْ
على خيرٍ حافٍ من مَعْدَةٍ وناعِلٍ
وآخرهم أصلًا وفرعًا ومعدنا
وأولاهم بالمجدِ والجلالِ والشَّيْ
على شَيْبَةِ الحَمْدِ الذى كان وجهه
يساقى المَجِيجِ ثم للخيرِ هاشمٌ
ظوى زمزمًا عند المقامِ ، فأصبحت
ليَسْبِكَ عليه كل عاني بكَرْبَةٍ
بَنُوهُ مَرَّاهُ ، كَهْلُهُمْ وشبابُهُمْ
عُصْمَى الذى عاذى كنانةً كلَّها
فإنَّ تلكَ غالتهُ المنايا وصرفها
وأبقى رجالًا سادةً غيرَ عَزَلٍ
أَبُو حُبَّةٍ الملقى إلى جِباةِ
وحمزةٍ مثلِ البدرِ ، يَهْزُ للندى
وعبدٌ منافٍ ماحِدٌ ذو حِفْظَةٍ
كَبُولُهُمْ خيرُ الكَبُولِ ، وعلَّهم
منى ما تَلَقَّاهُ منهم الدهرُ عاشنا
عَهِمُ ملثوا الطَّلْحاءَ عِجْدًا وعِزَّةً
وفهمُ بَسَاءُ لَهْلَاءٍ وِعِمَارَةٌ

جميلُ الْمُعْتَبَا غيرِ نَكِيٍّ ولا هَذَرٍ (١)
ربيعٌ لَوْنٌ فى القُصُوطِ وفى العُمُرِ
كريمُ المَساعِي ، طيِّبُ الخَمِيرِ والنَّعِيرِ
وأستلَّاهُ بالسُّكْرُمَاتِ وبالدَّكْرِ
وبالفَضْلِ عَنِ الْمُشْجَحَاتِ مِنَ العُشْبِ
يُفْنِي سِوَاكَ اللَّيْلِ كالقَمَرِ البَدْرِ
وعبدٌ منافٍ ، ذاك السَّيِّدُ النَّهْشَرِي
يُفَاتِيهِ غُرًّا على كُلِّ ذى شُغْرٍ
وَأَلْ قُصَيٍّ من مُقَلٍّ وذو وَفَرٍ
تَلَقَّى حَنَمَ بِيضَةٍ الطَّامِرِ الصَّغِيرِ
وراجلٌ بَيْتِ اللَّهِ فى العَمْرِ والبَدْرِ
فقد عاشَ مَيَمُونُ التَّقِيَّةِ والأَمْرِ
مِصَالِيَتٌ . أمثالُ الرُّؤْيَيْنِيَّةِ السُّمَرِ
أَغْرَتْ ، هِجَانُ الأَرْنِ من نَفَرِ عُرَى
نَقَى الشَّيْبِ والذَّمَامِ من الغَدْرِ
وَصُولُ لَذَى القَرَبِ رَحِمٌ بِذَى الشَّهْرِ
كَنَسِلِ المُلُوكِ ، لا تَبُورُ ولا تَحْمُرُ (٢)
تَجِدُهُ بِاجْتِرَابِ أَوَالِهِ يَحْمُرُ
إِذَا اسْتَدْبَقَ الخَيْرَاتُ فِى سَالِفِ العَمْرِ
وعبدٌ منافٍ جَدُّهُ ، جَابِرُ السَّكْرِ

- (١) التَّنَكُّسُ من السَّهَامِ : الذى تُعْكَسُ فى الكَنَانَةِ لِيُفِيضَ الرَّاي ، فلا يأخذه لِرَدَامَتِهِ .
وفيل : الذى انكسر أعلاه ؛ فنكس ورُدُّ أعلاه أسفله ، وهو غير جيد للرعى .
- (٢) لا تَبُورُ ولا تَحْمُرُ ، أى : لا تَهْلِكُ ولا تَقْصُصُ ، ويقال للأفصى : حارِبَةٌ لِرَفْعِهَا
وفى الحديث : ما زال جسم أبى بكرٍ يَحْمُرُ حَزَنًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، أى : يَنْقُصُ
لحمه ، حتى مات .

بَابِكَا حِ عَوْفٍ بَقْتَهُ لِيُجِيرَنَا
فَسَرْنَا بِهَا مَيْمَنَةَ الْبِلَادِ وَنَجَّيْنَاهَا
وَمِنْ حَضَرُوا وَالنَّاسُ بِأَذْفَرِ يَوْمِهِمْ
بَنَوْهَا دِيَارَ أَجْمَةَ، وَطَوَّوْا بِهَا
لِكِي يَشْرَبَ الْحُجَّاجُ مِنْهَا، وَغَيْرُهُمْ
ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ تَظَلُّ رُكَابُهُمْ
وَقَدْ مَاعَسَيْنَا قَبْلَ ذَلِكَ حِقْبَةً
وَمِنْ يَغْفِرُونَ الذَّنْبَ يُنْقِمُ دُونَهُ
وَمِنْ جَمَعُوا حَلَفَ الْأَحَابِيثِ كُلِّهَا
غَارَجَ إِمَّا أَهْلِكُنَّ، فَلَا تَرُلُ
وَلَا تَنْسُ مَا أَسْدَى ابْنُ لُبَيْقٍ؛ فَإِنَّهُ
وَأَنْتَ ابْنُ لُبَيْقٍ مَنْ نُهَوِّ إِذَا اتَمَّوْا
وَأَنْتَ تَنَازَلْتَ الْعَلَا، لِحَقِّهَا
سَبَقَتْ وَقْتُ الْقَوْمِ بِذِلَّةٍ وَنَائِلًا
وَأَمَّاكَ يَمِينٌ مِنْ خِزَاعَةِ جَوْهَرٍ
إِلَى سَبَابِ الْأَبْطَالِ تُنْشِئُ، وَتَنْتَوِي
أَبُو تَمِيمٍ مِنْهُمْ، وَعَمْرُو بْنُ مَالِكٍ
وَأَسْعَدُ قَادَ النَّاسِ عَشْرِينَ حِقْبَةً

من أعدائنا إِذَا أَسْلَمْتَنَا بَنُو فِهْرٍ
بِأَمْنِهِ حَتَّى خَاضَتْ الْعَبْرُ فِي الْبَحْرِ
وَلَيْسَ بِهَا إِلَّا شَيْخٌ بَقِيَ عَمْرُو (١)
بَنَاءُوا أَسْحَ الْمَاءِ مِنْ تَبِيجِ الْبَحْرِ
إِذَا ابْتَدَرُوا مَا صَبَحَ تَابِعَةَ النَّحْرِ
مُخَيَّسَةً بَيْنَ الْأَخَاشِيبِ وَالْحَجَرِ
وَلَا نَسْتَقِي إِلَّا نَحْمَ أَوْ الْخَفْرِ
وَيَعْفُونَ عَنْ قَوْلِ الشَّفَاهَةِ وَالْهَجْرِ
وَمِنْ نَكَلُوا عَنَا غَوَاةً بَنِي بَكْرِ
لَهُمْ شَاكِرٌ أَحَقُّ تُغَيَّبُ فِي الْقَبْرِ
قَدَاسَدَى يَدَا عَمْرُو قَدَاسَدَى بِالشَّكْرِ
بَحِيثٌ أَنْتَ قَصْدٌ لَا مُزَادَ مِنَ الصَّدْرِ
إِلَى تَحْتِ الْمَجْدِ ذِي تَبِيجِ يَحْمَرُ
وَسُدَّتْ وَلِيدًا كُلَّ ذِي سُودٍ دِغَمَرٍ
إِذَا حَصَلَ الْأَنْسَابُ يَوْمَ مَذَوُ وَالْخَبْرِ
فَأَكْرَمَ بِهَا مَنْسُوبَةً فِي ذُرَا الزُّهْرِ
وَذُو جَدْنٍ مِنْ قَوْمِهَا وَأَبُو الْجَبْرِ (٢)
يَسْؤِلُ فِي ذَلِكَ الْمَوَاطِنِ بِالنَّصْرِ (٣)

(١) يزيد : بنى هاشم ؛ لأن اسمه عمرو .

(٢) أبو شمس ، وهو شمر الذي بنى سمرقند ، وأبوه : مالك ، يقال له : الأمشوك ،
ويحتمل أن يكون أراد أبا شمر النسائي والد الحارث بن أبي شمر .
وعمر بن مالك الذي ذكر : أحسبه عمرأ ذا الأذعار ، وقد تقدم في التبابعة ، وهو من
ملوك اليمن ، ولما جعلهم مفخرآ لابن طيب ؛ لأن أمه خزاعية من سبأ ، والتبابعة كلهم من
حمير بن سبأ .

وأبو جبر الذي ذكره في هذا الشعر : مالك من ملوك اليمن ، ذكر الفتي أن سمية أم زياد ،
كانت لأبي جبر ملك من ملوك اليمن ، دفعها إلى الحارث بن كعدة المتطبيب في طاب طبه .
(٣) أسعد أبو حسان بن أسعد ، وقد تقدم في التبابعة .

قال ابن هشام : « أمك مر من خراطة » ، يعنى : أبا حنب ، أمه : لبنى بنت هانجر الخزاعى . وقوله : « يا حنجر يا أله » ، عن غير ابن إسحاق .

ربما مظهرود الخزاعى لعبد المطلب : قال ابن إسحاق : وقال مظهرود بن كعب الخزاعى ،
يبنى عبد المطلب وبني عبد مناف :

يا أيها الرجلُ المَحْصُولُ رحلته	هَلَّا سَأَلْتَ عَنْ آلِ عَبْدِ مَنْفِرِ
مِلَّتْكَ أَثْنُكَ ، لَوْ حَلَلْتَ بَدَارِهِم	تَحْمِيْنُكَ مِنْ جُسْرَمٍ وَمِنْ إِفْرَافِ (١)
الْمَخَالِطِينَ غَنِيَتَهُمْ بِفَقِيرِهِم	حَتَّى يَعُودَ فَقِيرُهُمْ كَالْكَلَفِ
الْمُنْعَمِينَ إِذَا النُّجُومُ تَغَيَّرَتْ	وَالظَّاعِنِينَ يَرْشُلُهُ الْإِيلَافِ
إِنَّمَا هَلَسْتَ أَبَا الْفِعَالِ فَمَا تَجَرَى	حَتَّى تَغِيْبَ الشَّمْسُ فِي الرَّجَافِ (٢)
إِلَّا أَيْلَكَ أَخَى الْمُسْكَرِ وَحَدَه	بَنَ فَوْقَ مِثْلِكَ عَقْدُ ذَاتِ نَطَافِ (٣)
	وَالْفَيْضِ مُطَابِقِ أُنَى الْأَضْيَافِ (٤)

قال ابن إسحاق : فلما هلك عبد المطلب بن هاشم ولّى زمره والسّاقية عليها بعده العباس

(١) أى : ممنوعك من أن تُسَكِّحَ بناتك أو أخواتك من لثيم ، فيسكون الابن مرفقاً لثوم أبيه . وكرم أمه ، فيلحقك وضّم من ذلك ، ونحو منه قول مهمل :
أَسْكَحَهَا فَقَدْ هَا الْأَرَاقِمُ فِي جَنْبٍ ، وَكَانَ الْجَبَابُ مِنْ أَدَمِ
أى : أَسْكَحَتْ لِرَبَّتِهَا مِنْ غَيْرِ كَفٍّ .

(٢) يعنى : البحر لأنه يرحف . ومن أسمائه أيضاً : خَضْرَاءُ ، والدَّامَاءُ وأبو خالد .
(٣) النطف : اللؤلؤ الصافى . ووصيفة منطقة أى : مقرطة بتوأسين والنطف فى غير هذا :
التاطخ بالعيب ، وكلاهما من أصل واحد ، وإن كانا فى الظاهر متضادين فى المعنى ؛ لأن
النطفة هى الماء القليل ، وقد يكون الكثير ، وكان اللؤلؤ الصافى أخذن صفاء النطفة . والنطف
الذى هو العيب : أخذن من نطفة الإنسان ، وهى ماؤه ، أى : كأنه لاطخ بها .

(٤) والفَيْضُ مطلب أُنَى الْأَضْيَافِ . يريد : أنه كان لأضيافه كالأب . والعرب تقول
لكل جواد : أبوا الأضياف . كما قال مرة بن محكان :

أَدْعَى أَبَاهُمْ ، وَلَمْ أَقْرِفْ بِأَمِهِمْ وَقَدْ عَمِّرْتُ وَلَمْ أَعْرِفْ لَهُمْ نَسَبًا

ابن عبد المطلب ، وهو يومئذ من أحدث إخوته سناً^(١) ، فلم يزل إليه ، حتى قام الإسلام وهم بيده . فأقرها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - له على ما مضى من ولايته ، فمضى إلى آل العباس ، مولاية العباس إياها ، إلى اليوم .

كفالة أبي طالب لرسول الله صلى الله عليه وسلم

وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعد عبد المطلب مع عمه أبي طالب ، وكان عبد المطلب - فيما يزعمون - يوصي به عمه أبا طالب ، وذلك لأن عبد الله أبا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأبا طالب أخوان لأب وأم . أمهما : فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم .

قال ابن هشام : عائد بن عمران بن مخزوم .
قال ابن إسحاق : وكان أبو طالب هو الذي إلى أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعد جدّه ، فكان إليه ومعه .

الاربعة العائف : قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، أن آياه حدثه : أن رجلاً من لُحَب - قال ابن هشام : ولُحَب : من أزد شُوءة^(٢) - كان عاتفاً ، فكان إذا قدم مكة أتاه رجال قريش بغلمانهم ينظرون إليهم ، ويَتَمَتَّأُون^(٣) لهم فيهم . قال . فأتى به

(١) يقول السبيل عامنهم النحويون أن يقال : زيد أفضل إخوته . وليس بممتنع ، وهو موجود في مواضع كثيرة من هذا الكتاب ، وغيره ، وحسن ، لأن المعنى : زيد يفضل إخوته ، أو يفضل قومه ؛ ولذلك ساغ فيه التذكير ، وإنما الذي يمتنع بإجماع : إضافة أفضل إلى التثنية مثل : أن تقول : هو أكرم أخويه ، إلا أن تقول : الأخوين ، بغير إضافة .

(٢) وقال غيره : وهو لُحَب بن أحيجن بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك ابن نصر بن الأزد . وهي القبيلة التي تعرف بالعياقة والزجر .

(٣) يمتاف لهم : هو يفتل من العيف . يقال : عَفْتُ الطير . واعتَصَمَتْهَا عِيفَةٌ . واعتافاً : وعفت الطعام أعافه عَيْفُفًا . وعافت الطير الماء عِيفًا .

أبو طالب ، وهو غلام مع من يأتيه ، فنظر إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم شغله عنه شيء ، فلما فرغ قال : التلأم . على به ، فلما رأى أبو طالب حرصه عليه غيبه عنه ، فجعل يقول : وبلكم اردوا على التلأم الذي رأيت آتفاً ، فوالله ليكوننَّ له شأن . قال : فانطلق أبو طالب .

قصة بحيرى

محمد (ص) يخرج مع عمر إلى الشام : قال ابن إسحاق : ثم إن أبا طالب خرج في ركب تاجراً إلى الشام ، فلما تمياً للرحيل ، وأجمع المسير صَبَّ^(١) به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيما يزعمون - فرق له ، وقال : والله لأخرجن به معى ، ولا يفارقنى ، ولا أفارقه أبداً ، أو كما قال . فخرج به معه .^(٢)

بحيرى مخضى بنجار قمرى : فلما نزل الركب بضرى من أرض الشام ، وبها راهب يقال له . بحيرى^(٣) في صومعة له ، وكان إليه علم أهل النصرانية ، ولم يزل في تلك الصومعة منذ قط راهب ، إليه يصير علمهم عن كتاب فيها - فيما يزعمون - يتراوثونه كبراً عن كبر . فلما نزلوا ذلك العام ببخيرى ، وكانوا كثيراً ما يرون به قبل ذلك ، فلا يكلمهم ، ولا يعرض لهم ،

(١) الصباية : رقة الشوق ، يقال : صَبَيْتُ - بكسر الباء - أَصَبَ ، ويذكر عن بعض السلف أنه قرأ : « أَصَبَ إلين وأكن من الجاهلين ، وفي غير رواية أبي بحر : ضَبْتُ به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أى : لزمه . قال الشاعر :

كَأَنَّ فَوَادَى فِي يَدِ ضَبَّكَتْ بِهِ مُحَاذَرَةٌ أَنْ يَسْقُضَ الْجَبَلُ قَاضِيَهُ

(٢) كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذ ذاك ابن تسع سنين فيما ذكر بعض من ألف في السير ، وقال الطبرى : ابن ثنى عشرة سنة .

(٣) وقع في سير الزهرى أن بحيرى كان سبياً من يهود تيماء ، وفي المسعودى : أنه كان من عبد القيس . واسمه : سمرجيس ، وفي المعارف لابن قتيبة ، قال : سُمِّعَ قبل الإسلام بقليل هاتف يهتف : ألا إن خبر أهل الأرض ثلاثة : بحيرى ، وروباب بن الراء الشنسى . والثالث : المنتظر ، فكان الثالث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال القتي : وكان قبر وروباب الشنسى ، وقبر ولده من بعده ، لا يزال يرى عليها طشش ، والطشش : المطر الضعيف .

سبى كان ذلك العام . فلما نزلوا به قريبا من صومعته صنع لهم طعاما كثيرا ، وذلك - فيما يزعمون - عن شيء رآه وهو في صومعته ، يزعمون أنه رأى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو في صومعته في الركب حين أقبلوا ، وغمامة تظله من بين القوم . قال : ثم أقبلوا فزولوا في ظل شجرة قريبا منه ، فنظر إلى الغمامة حين أظلت الشجرة ، وتقصرت أغصان الشجرة على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى استظل تحته ، فلما رأى ذلك بجري نزل من صومعته وقد أمر بذلك الطعام فوضعه ، ثم أرسل إليهم ، فقال : إني قد صنعت لكم طعاما يا معشر قريش ، فأنا أحب أن تحضروا كلكم ، صغيركم وكبيركم ، وعبدكم وحرکم ، فقال له رجل منهم : والله يا بجري إن لك لنا اليوم ما كنت تصنع هذا بنا ، وقد كنا نمر بك كثيرا ، فما شأنك اليوم ؟ فقال له بجري : صدقت ، قد كان ما تقول ، ولكنكم ضيف ، وقد أحبت أن أكرمكم ، وأصنع لكم طعاما ، فتأكلوا منه كلكم . فاجتمعوا إليه وتخلف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من بين القوم ، لحدائثة سنة ، في رحال القوم تحت الشجرة ، فلما نظر بجري في القوم لم ير الصفة التي يعرف ويحمد عنده ، فقال : يا معشر قريش ! لا يتخلفن أحد منكم عن طعامي ، قالوا له : يا بجري ، ما تخلف عنك أحد ينبغي له أن يأتيك إلا غلام ، وهو أحدث القوم سنا ، فتخلف في رحالهم ، فقال : لا تفعلوا ، ادعوه ، فليحضر هذا الطعام معكم . قال : فقال رجل من قريش مع القوم : واللوات والعزى ، إن كان لئوم بنا أن يتخلف ابن عبد الله بن عبد المطلب عن طعام من بيننا ، ثم قام إليه فاحتضنه ، وأجلسه مع القوم .

بجري بنعت من محمد (ص) : فلما رآه بجري . جعل يلحظه لحفا شديدا ، وينظر إلى أشياء من جسده ، قد كان يجدها عنده من صفته ، حتى إذا فرغ القوم من طعامهم وتفرقوا ، قام إليه بجري ، فقال : يا غلام . أسألك بحق اللات والعزى إلا ما أخبرني عما أسألك عنه ، وإنما قال له بجري ذلك ؛ لأنه سمع قومه يخلفون بهما ، فزعموا أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : لا أسألك باللات والعزى شيئا ، هو الله ما بدضت شيئا قط بهضما ، فقال له بجري : فبأنه إلا ما أخبرني عما أسألك عنه ، فقال له : سألني عما بدالك . فجعل يسأله عن أشياء من حاله : من نومه وحيثته وأموره ، فجعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يخبره ، فوافق ذلك ما عند بجري من صفته ، ثم نظر إلى ظهره ، فرأى خاتم النبوة بين كتفيه ، فوضع من صفته التي عنده ،

قال ابن مشام : وكان مثل أثر المحجم (١).

بحيرى برصى أبى طالب بمحمد (ص) : قال ابن إسحاق : فلما فرغ ، أقبل على عمه أبى طالب ، فقال له : ما هذا الغلام منك ؟ قال : ابنى . قال له بحيرى : ما هو بابنك ، وما ينفعى لهذا الغلام أن يكون أبوه حياً ، قال : فإنه ابن أخى ، قال : فما فعل أبوه ؟ قال : مات وأمه حُبلى به ، قال : صدقت ، فارجع بابن أخيك إلى بلده ، واحذر عليه يهود ، فوالله إن رأوه ، وعرفوا منه ما عرفت لَيَسْبِفُنَّهُ شراً ، فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم ، فأسرِعْ به إلى بلاده .

بعضه من أهل الكتاب يربرود بمحمد (ص) السر : فخرج به عمه أبوطالب سرى ، حتى أقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام فرعوا فيما روى الناس : أن زُرِّيَ رآه وتَسَمَّاهُ وذَرِيَّاهُ . وهم نفر من أهل الكتاب - قد كانوا رأوا من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مثل ما رآه بحيرى فى ذلك السفر الذى كان فيه مع عمه أبى طالب ، فأرادوه ، فردم عنه بحيرى ، وذكروا لله وما يجدون فى الكتاب من ذكره وصفته ، وأنهم إن أجمعوا لما أرادوا به لم يخلصوا إليه ، ولم يزل بهم ، حتى عرفوا ما قال لهم ، وصدقوه بما قال ، فتركوه وانصرفوا عنه .

محمد (ص) سبب على مطر من الأفلاك : فشب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والله تعالى يكلؤه ويحفظه ويحوطه من أقدار الجاهلية ، لما يريد به من كرامته ورسالته ، حتى بلغ أن كان رجلاً أفضل قومه مروءة ، وأحسنهم خلقاً ، وأكرمهم حسبا ، وأحسنهم جواراً ، وأعظمهم جلا ، وأصدقهم حديثاً ، وأعظمهم أمانة ، وأبدهم من الفُحْش والاختلاق التى تدنس الرجال ، تَزْشَاهُ وتكرِّمُها ، حتى ما اسمه فى قومه إلا الأمين ، لما جمع الله فيه من الأمور الصالحة .

رسول الله (ص) يحدث عن حفظ الله : وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيما ذكر لى يحدث عما كان الله يحفظه به فى صغره وأمر جاهليته ، أنه قال :

(١) يعنى : أثر المحجمة القابضة على اللحم ، حتى يكون ناتئاً . وفى الخبر أنه كان سواه خيلان فيها شعرات سود . وفى صفته أيضاً أنه كان كالنخاعة ، وكرر المحملة . وفى حديث آخر : كان كهيئة الحمامة ، وفى حديث عيسى بن عبد عمرو : قال ، رأيت خاتم النبوة ، وكان كركبة العنز .

لقد رأيتني في غلبان قريش تنقل حجارة لبعض ما يلعب به الغلبان ، كلنا قد تعرّس ، وأخذ إزاره ، فجعله على رقبته ، يحمل عليه الحجارة ، فإني لأقبل معهم كذلك وأدبر ، إذ لكتني لا كمأأراه ، لكعة وجيمة ثم قال : شُدَّ عليك إزارك . قال : فأخذته وشددته علي . ثم جلست أحمل الحجارة على رقبتي وإزاري على من بين أحماني .^(١)

حرب الفِجَار

قال ابن هشام : فلما بلغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أربع عشرة سنة ، أو خمس عشرة سنة - فيما حدثني أبو عُبَيْدَةَ النُّحَوي ، عن أبي عَمْرِو بْنِ الْعَلَاء - هاجت حرب الفِجَار^(٢) بين قريش ومن معها من كنانة ، وبين قُثَيْس عَيْلَان .

(١) وهذه القصة إنما وردت في الحديث الصحيح في حين بَيَان الكعبة ، وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ينقل الحجارة مع قومه إليها ، وكانوا يجعلون أَرْزَمَهم على عواتقهم لتحملهم الحجارة ، وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يحملها على عاتقه ، وإزاره مشدود به ، فقال له العباس رضى الله عنه : يا بن أخى ! لو جمعت إزارك على عاتقك ، ففعل فسقط منشيأً عليه ، ثم قال : إزارى إزارى ! فشدد عليه إزاره ، وقام يحمل الحجارة ، وفي حديث آخر : أنه لما سقط ، ضمه العباس إلى نفسه ، وسأله عن شأنه فأخبره أنه نودى من السماء : أن اشدد عليك إزارك يا محمد ، قال : وإنه لأول ما نودى ، وحديث ابن إسحاق إن صح أنه كان في حال صفرة إذ كان يلعب مع الغلبان فحمله أن هذا الأمر كان مرتين ، مرة في حال صفرة ومرة في أول اكتهاله عند بَيَان الكعبة . انظر الروض الأنف بتحقيقنا ج ١ ص ٢٠٨ - ٢٠٩ .

(٢) الفِجَار بكسر الفاء بمعنى : الشُّمُكَا جَسْرَة كالفِتَال والمقاتلة ، وذلك أنه كان قتالا في الشهر الحرام ، ففجروا فيه جميعاً ، فسمى : الفِجَار .

- فِجَارَات العرب : وكانت للعرب لجارات أربع ، ذكرها المسعودى ، آخرها : فِجَار البراض المذكور في السيرة وكان لكنانة ولقيس فيه أربعة أيام مذكورة : يوم شَسْطَة ، ويوم العِجْلَاء ، وهما عند عكاظ ، ويوم الشَّرْب ، وهو أعظمها يوماً ، وفيه قيد حرب بن أمية وسفيان =

سميها : وكان الذي هاجها أن عسرة الرجال بن عتبة بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن هوازن ، أجاز لطيبة^(١) للنعمان بن المنذر ، فقال له البراء بن أبي قيس ، أحد بني ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة : أتيجريها على كنانة ؟ قال : نعم . وعلى الخلق ، فخرج فيها عسرة الرجال ، وخرج البراء يطلب غفلته ، حتى إذا كان يتيسمّن ذى طلال بالعالية ، غفل عسرة ، فوثب عليه البراء ، فقتله في الشهر الحرام ، فذلك سمي : الفجّار . وقال البراء في ذلك :

وداهيةٌ لهم الناس قبلي شدتُ لها - بني بكر - ضلوعي
هدمتُ بها بيوت بني كلاب وأرضعتُ الموالى بالضرع^(٢)
رفعتُ له بذى طلال كنى فخر يمدُّ كاليدع الصريع^(٣)

== وأبو سفيان أبناء أمية أنفسهم كى لا يفروا ، فسموا : العنابس ، ويوم الخريرة عند نخلة ، ويوم الشرب انهزمت قيس إلا بني نضر منهم ، فإنهم ثبّتوا ، ولم يقاتل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مع أعلمهم ، وكان ينزل عليهم ، وقد كان بلغ سن القتال ؛ لأنها كانت حرب نجار ، وكانوا أيضاً كلم كفاراً ، ولم يأذن الله تعالى لمؤمن أن يقاتل إلا لشكون كلمة الله هي العليا .

(١) الطيبة : غير تحمل البر والعطر .

(٢) الضرع . جمع ضرع ، هو في معنى قولهم : لثيم راضع ، أى : ألحقت الموالى بمنزلتهم من المأثم ورضاع الضرع ، وأظهرت ردائهم وهتكت بيوت أشرف بني كلاب وصرحائهم .

(٣) قول البراء : رفعت له بذى طلال كنى . فلم يصرفه ، يجوز أن يكون جملة اسم بقعة ، فترك إجراء الاسم للتأنيث والتعريف ، فإن قلت : كان يجب أن يقول : بذات طلال . أى : ذات هذا الاسم للوث ، كما قالوا : ذو عمرو أى : صاحب هذا الاسم ، ولو كانت أنثى ، لقالوا : ذات هند (مثلاً) ، فالجواب : أن قوله : بذى يجوز أن يكون وصفا لطريق ، أو جانب مضاف إلى طلال اسم البقعة . وأحسن من هذا كله أن يكون طلال اسماً مذكراً علماً ، والاسم العلم يجوز ترك صرفه في الشعر كثيراً . ووقع في شعر البراء مشدداً . وفي شرب لبيد الذى بعد هذا خففاً ؛ نقول : إن لبيداً خففه للضرورة ، ولم نقل : إنه شدد للضرورة ، وإن الأصل فيه التخفيف ، لأنه فِعْعَل من العَطَل ، كأه موضع يكثر فيه الطل بال فطلال بالتخفيف لا معنى له ، وأيضاً ؛ فإنما وجدناه في الكلام المنشور مشدداً .

وقال لبيد بن مالك بن جعفر بن كلاب :
أبلغ - إن عرضت - بني كلابٍ
وبلغ - إن عرضت - بني نمَيرٍ
بأن الواقدَّ الرُّحَّالَ أمسى
ومقيماً عند تَيْسَمَنَ ذِي طَلالٍ
وهذه الأبيات في أبيات له فيما ذكر ابن هشام .

قتال هوازن لقريضة : قال ابن هشام : فأتى آت قريشا ، فقال : إن البراء بن قنقل عروة ، وهم في الشهر الحرام بمكاظ ، وهوازن لا تشعروا ، ثم بلغهم الخبر فأتبعوهم ، فأدركوهم قبل أن يدخلوا الحرم ، فافتتلوا حتى جاء الليل ، ودخلوا الحرم ، فأمسكت عنهم هوازن ، ثم اتفقوا بعد هذا اليوم أياما ، والقوم متساندون ، على كل قبيلة من قريش وكنانة رئيس منهم ، وعلى كل قبيلة من قيس رئيس منهم .

الرسول صلى الله عليه وسلم يشهد القتال وهو صغير : وشهد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بعض أيامهم ، أخرجه أعمامه معهم ، وقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : كنت أتبيل على أعمامى ، أى : أرد عنهم ، تبيل عدوهم ، إذا رموهم بها .

سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في هذه الحرب : قال ابن إسحاق : هاجت حرب الفجار ، ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - ابن عشرين سنة .

سبب تسمية هذا اليوم بالفجار : وإنما سمي يوم الفجار ، بما استحل هذان الحبان : كنانة وقيس عيلان فيه من المحارم بينهم .

قائد قريضة وكنانة : وكان قائد قريش وكنانة حرب بن أمية بن عبد شمس . وكان الظفر في أول النهار لقيس على كنانة ، حتى إذا كان في وسط النهار كان الظفر لكنانة على قيس . قال ابن هشام : وحديث الفجار أطول مما ذكرت ، وإنما منعى من استقصائه قطعه حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم ^(١) .

(١) وكان آخر أمر الفجار أن هوازن وكنانة تواعدوا للعام الغالب بمكاظ فجاءوا للوعد . وكان حرب بن أمية رئيس قريش وكنانة ، وكان عتبة بن ربيعة يتليا في حجره ، ففطن به حرب ، وأشفق من خروجه معه ، فخرج عتبة بغير إذنه ، فلم يشعروا إلا وهو على بعيره بين ==

حديث تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم

خديجة رضى الله عنها

سنه - صلى الله عليه وسلم - حين زواجه : قال ابن هشام : فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم - خمساً وعشرين سنة^(٢)، تزوج خديجة^(٣) بنت خويلد بن أسد بن عبد الصرّى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ، فيما حدثني غير واحد من أهل العلم عن أبي عمرو المدني .

خبرهم (ص) إلى التجارة بمال خريجة : قال ابن إسحاق : وكانت خديجة بنت خويلد امرأة تاجرة ، ذات شرف ومال ، تستأجر الرجال في مالها ، وتضاربهم إياه ، بشيء يجعله لهم ، وكانت قريش قوماً تجسّراً ، فلما بلغها عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما بلغها : من

==الصفين ينادى : يا معشر مضر ، غلام تقاتلون ؟ فقالت له هوازن : ما تدعو إليه ؟ فقال : صلح ؛ على أن ندفع إليكم دية قتلاكم ، ونعفو عن دماننا ، قالوا : وكيف ؟ قال : ندفع إليكم رهناً منا ، قالوا : ومن لنا بهذا ؟ قال : أنا . قالوا : ومن أنت ؟ قال : عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، فرضوا ورضيت كدانة . ودفعوا إلى هوازن أربعين رجلاً . فبهم : حكيم بن حزام ، فلما رأته بنو عامر بن صعصعة الرهن في أيديهم ، عذّبوا من الدماء ، وأطلقوهم وانقضت حرب التجارة ، وكان يقال : لم يسد من قريش مَسْلَق إلا عتبة وأبو طالب ، فإتتهما سادا بغير مال .

(٢) وقيل كان سنه - صلى الله عليه وسلم - إحدى وعشرين سنة وقيل ثلاثين .

(٣) خديجة بنت خويلد تسمى : الطاهرة في الجاهلية والإسلام ، وفي سير التيمي : أنها كانت تسمى : سيدة نساء قريش . وكانت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم . عند هند بن ذرارة وكانت قبله عند عتيق بن عائذ بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ، ولدت له عبد مناف وابن عتيق ، وقال الزبير : ولدت لعتيق جارية اسمها : هند ، وولدت لهند : ابناً اسمه : هند أيضاً ، مات بالطاعون : طاعون البصرة ، ولخديجة من هند ابناً غير هذا ، اسم أحدهما : لظاهر ، واسم الآخر : هالة .

صدق حديثه ، وعظم أمانته ، وكرم أخلاقه ، بعثت إليه ، فعرضت عليه أن يخرج في مالها لها إلى الشام تاجراً ، وتعطيه أفضل ما كانت تعطى غيره من التجار ، مع غلام لها يقال له : تَيْتْرَةُ ، فقبله رسول الله - صلى الله عليه وسلم - منها ، وخرج في مالها ذلك ، وخرج معه غلامها تَيْتْرَةُ ، حتى قدم الشام .

ميرته (ص) مع الراهب : فزول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في ظل شجرة قريباً من صومعة راهب من الرهبان ، فاطَّلَعَ الراهب إلى ميسرة ، فقال له : من هذا الرجل الذي نزل تحت هذه الشجرة ؟ قال له ميسرة : هذا رجل من قريش من أهل الحرم ، فقال له الراهب : ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي^(١) .

ثم باع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يملعته التي خرج بها ، واشترى ما أراد أن يشتري ، ثم أقبل قافلاً إلى مكة ، ومعه ميسرة ، فكان ميسرة - فيما يزعمون - إذا كانت الهاجرة ، واشتد الحر ، يرى ملوكين يُسْطَلَّانِ من الشمس - وهو يسير على بعيره ، فلما قدم مكة على خديجة بئالها ، باعت ما جاء به ، فأَضَعَتْ أو قريبا . وحدثها ميسرة عن قول الراهب ، وعما كان يرى من إظلال الملوكين إياه .

فربحته ترغبت في الزواج منه (ص) : وكانت خديجة امرأة حازمة شريفة لبية ، مع ما أراد الله بها من كرامته ، فلما أخبرها ميسرة بما أخبرها به ، بعثت إلى رسول الله

(١) ما نزل تحت هذه الشجرة إلا نبي . يريد : ما نزل تحتها هذه الساعة إلا نبي ، ولم يرد : ما نزل تحتها قط إلا نبي ؛ لبعد العهد بالأنبياء قبل ذلك ، وإن كان في لفظ الخبر : قط ، فقد تكلم بها على جهة التوكيد ، والشجرة لا تعمر في العادة هذا العمر الطويل حتى يدرى أنه لم ينزل تحتها إلا عيسى ، أو غيره من الأنبياء - عليهم السلام - ويبعد في العادة أيضاً أن تكون شجرة تخلو من أن ينزل تحتها أحد ، حتى يجيء نبي ، إلا أن تصح رواية من قال في هذا الحديث : لم ينزل تحتها أحد بعد عيسى بن مريم - عليه السلام - وهي رواية عن غير ابن إسحاق ، فالشجرة على هذا مخصوصة بهذه الآية والله أعلم . وهذا الراهب ذكروا أن اسمه فسطورا وليس هو بحيرا المتقدم ذكره .

صلى الله عليه وسلم - فقالت له فيها يزعمون : يا ابن عم ، إني قد رغبت فيك لقربتك ، وسبطتك (١) في قومك وأمانتك ، وحسن خلقك ، وصدق حديثك . ثم عرضت عليه نفسها ، وكانت خديجة يومئذ أوسط نساء قريش نسباً ، وأعظمهن شرفاً ، وأكثرهن مالاً ، كل قومها كان حريصاً على ذلك منها لو يقدر عليه .

نسب فديحة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر ، وأما فاطمة بنت زائدة بن الأصم

(١) السُّبُطَةُ : من الوسط ، مصدر كالعبدة والزينة ، والوسط من أوصاف المدح والتفضيل ، ولكن في مقامين : في ذكر النسب . وفي ذكر الشهادة . أما النسب : فلأن أوسط القبيلة أعرفها ، وأولاما بالصميم وأبعدها عن الأطراف ، وأجدر أن لا تضاعف إليه الدعوة ؛ لأن الآباء والأهالي قد أحاطوا به من كل جانب ، فكان الوسط من أجل هذا مدحاً في النسب بهذا السبب . وأما الشهادة فتعبر قوله سبحانه : قال أوسطهم ، وقوله : وكذلك جعلناكم أمةً وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ، فكان هذا مدحاً في الشهادة ؛ لأنها غاية العدالة في الشاهد أن يكون وسطاً كالميزان ، لا يميل مع أحد ، بل يصمم على الحق تصميماً ، لا يجذبه هوى ، ولا يميل به رغبة ، ولا رهبة . من هاهنا ، ولا من هاهنا ، فكان وصفه بالوسط غاية في التزكية والتعديل . وظن كثير من الناس أن معنى الوسط : الأفضل على الإطلاق ، وقالوا : معنى الصلاة الوسطى : الفضلى ، وليس كذلك ، بل هو في جميع الأوصاف لا مدح ولا ذم ، كما يقتضى لفظ التوسط ، فإذا كان وسطاً في الحسن ، فهو بين المُسَخَّرِ والعجفاء ، والوسط في الجمال بين الحسناء والشيَّوْءاء ، إلى غير ذلك من الأوصاف ، لا يعطى مدحاً ، ولا ذماً ، غير أنهم قد قالوا في المثل : نمل من مُغْنٍ وسط - على الذم ؛ لأن المغني إن كان مجبداً جداً أمتع وأطرب ، وإن كان بارداً جداً أضحك وألمى ، وذلك أيضاً مما يمتنع . قال الجاحظ : وإنما الكرب الذي يجثم على القلوب ، ويأخذ بالأنفاس ، الغناء الفاتر الوسط . الذي لا يتمتع بحسن ، ولا يضحك بهو ، وإذا ثبت هذا فلا يجوز أن يقال في رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هو : أوسط الناس . ي : أفضلهم ، ولا يوصف بأنه وسط في العلم ، ولا في الجود ، ولا في غير ذلك إلا في النسب الشهادة ، كما تقدمه والحمد لله ، والله المحمود . عن الروض الأنف بتحقيقنا ج ١ ص ٢١٢ - ٢١٣

ابن رُوَاحَةَ بْنِ حَجَّجَ بْنِ عَبْدِ بْنِ مَعِيصَ بْنِ عَامِرَ بْنِ لُؤَى بْنِ غَالِبَ بْنِ فِهْرٍ . وَأُمُّ فَاطِمَةُ :
هَالَةُ بِنْتُ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مُتَنَفِّذَ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَعِيصَ بْنِ عَامِرَ بْنِ لُؤَى
ابْنِ غَالِبَ بْنِ فِهْرٍ . وَأُمُّ هَالَةَ : قَلَابَةُ بِنْتُ سَعِيدَ بْنِ سَعْدَ بْنِ سَهْمَ بْنِ عَمْرِو بْنِ
مُعْصِيصَ بْنِ كَعْبَ بْنِ لُؤَى بْنِ غَالِبَ بْنِ فِهْرٍ .

الرسول (ص) يزوج من فمريجة بعد استشارة أعمامه : فلما قالت ذلك لرسول الله -
صلى الله عليه وسلم - ذكر ذلك لأعمامه : فخرج معه عمه حمزة^(١) بن عبد المطلب - رحمه الله -
حتى دخل على خويلد^(٢) بن أسد فخطبها إليه ، فزوجها .

صراوة فمريجة : قال ابن هشام : وأصدقها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عشرين
بكرة ، وكانت أول امرأة تزوجها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولم يتزوج عليها غيرها
حتى مات . رضي الله عنها .

أولاده صلى الله عليه وسلم من فمريجة : قال ابن إسحاق : فولدت لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ولته كلهم إلا إبراهيم : القاسم ، وبه كان يُكنى صلى الله عليه وسلم ، والطاهر ...
والطيب^(٣) ، وزينب ، ورقية ، وأم كلثوم ، وفاطمة ، عليهم السلام .

(١) ويقال : إن أبا طالب هو الذي نهض مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
وهو الذي خطب خطبة النكاح ، وكان بما قاله في تلك الخطبة : « أما بعد : فإن محمداً بن
لايؤازن به فتى من قریش إلا يرجح به شرفاً وشبلاً وفضلاً وعقلاً ، وإن كان في المال
قل » ، فإما المال ظل زائل ، وعارية مُسترجعة ، وله في خديجة بنت خويلد رغبة ، ولها
فيه مثل ذلك . »

(٢) وعن ابن عباس ، وعن عائشة - رضي الله عنهم كلهم - قال : إن عمرو بن
أسد هو الذي أنكح خديجة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأن خويلداً كان قد
هلك قبل الفجار .

(٣) الطاهر والطيب لقبان للقاسم ، سُمِّيَ بالطاهر والطيب : لأنه ولد بعد النبوة ،
واسمه الذي سمي به أوَّلُ هو : عبد الله ، وبلغ القاسم المشي ، غير أن رضاعته لم تكن كلك =

ترتيب ولادتهم : قال ابن هشام : أكبر بنيه : القاسم ، ثم الطيب ، ثم الطاهر ، وأكبر بناته : رقية ، ثم أم كلثوم ، ثم فاطمة .

قال ابن إسحاق : فأما القاسم ، والطيب ، والطاهر فلبكوا في الجاهلية .

وأما بناته فسلطن أدركن الإسلام ، فأسلن وهاجرن معه - صلى الله عليه وسلم - .

إبراهيم وأمه : قال ابن هشام : وأما إبراهيم فأمه : مارية القبطية . حدثنا عبدالله بن وهب عن ابن لهيعة ، قال : أم إبراهيم : مارية سرية النبي - صلى الله عليه وسلم - التي أهداها لإليه المقوقس من حنن كسورة أنصصتنا .

ورقة يتنبأ له (ص) بالنبوة قال ابن إسحاق : وكانت خديجة بنت خويلد قد ذكرت لورقة^(١) بن نوفل بن أسد بن عبد العزى - وكان ابن عمها ، وكان نصرانياً قد تنبّع الكتب ، وعلم من علم الناس - ما ذكر لها غلامها ميسرة من قول الراهب ، وما كان يرى منه إذ كان المسكان يظلمه ، فقال ورقة : لئن كان هذا حقاً يا خديجة ، أن محمدًا لنبي هذه الأمة ، وقد عرفت أنه كان لهذه الأمة نبي يُنتظر ، هذا زمانه ، أو كما قال .

شعر لورقة : فجعل ورقة يستبطن الأمر ويقول : حتى متى ؟ فقال ورقة في ذلك :

لجسجت وكنت في الذكرى لجوجا لهم طامسا بعث النشيجا

== وقد وقع في مسند السفياني أن خديجة دخل عليها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعد موت القاسم ، وهى تبكى : فقالت : يا رسول الله كدت لبئسنة القاسم فلو كان عاش حتى يستكمل رضاعة لهُون عليّ ، فقال : إن له مرضعاً في الجنة تستكمل رضاعته ، فقالت : لو أعلم ذلك لهُون عليّ ، فقال : إن شئت أسمعك صوتَه في الجنة ، فقالت : بل أصدق الله ورسوله .

(١) وأم ورقة : هند بنت أبي كبير بن عبد بن قصي ، ولا عقب له ، وهو أحد من آمن .
وأسلم - قبل البعث . راجع الروض الأنف بتحقيقنا ج ١ ص ٢١٦ ، ٢١٧ .

ووصف من خديجة بعد وصف
 بطن المسكين على رجائي
 بما خبرتنا من قول قس
 بأن عمداً سيسود فينا
 فقد طال انتظاري يا خديجة
 حديثك أن أرى منه خروجا
 من الرهبان أكره أن يعوجا
 ويخصم من يكون له حجيحا

(١) ثنى مكة ، وهى واحدة ؛ لأن لها بطاحاً وظواهر ، على أن للعرب مذهباً فى أشعارها
 فى ثنية البقة الواحدة ، وجمعها ، نحو قوله : وميت بغزات ، يريد : بغزة ، وبغادين فى بغداد ،
 وأما الثلثية فكثير نحو قوله :

بالرقتين له أجر وأعراس والحميتين سقاك الله من دار
 وقول زهير • ودار لها بالرقتين • وقول ورقة من هذا : بطن المسكين . لا معنى لإدخال
 الفترار تحت هذا اللفظ ، وقد أضاف إليها البطن ، كما أضافه المبرق حين قال :

بطن مكة مقهور ومفتون
 وإنما يقصد العرب فى هذا الإشارة إلى جانبي كل بلدة ، أو الإشارة إلى أعلى البلدة وأسفلها ،
 فجعلوها اثنتين على هذا المبنى ، وقد قالوا : صدنا بقنوين ، وهو هنا اسم جبل ، وقال عنترة .

شربت بماء الدخريتين
 وهو من هذا الباب فى أصح القولين ، وقال عنترة أيضاً :

بعنيزتين وأهلنا بالتحليم
 وعنترة اسم موضع ، وقال الفرزدق :

عشية سال الشمر بندان كلامها
 وإنما هو مرصد البصرة . وقولهم :

تسألن برامتين سلتجما

وإنما هو رامة . وهذا كثير . وأحسن ما تكون هذه الثنية إذا كانت فى ذكر جنة
 وبستان ، قسمها جنتين فى فصح الكلام ، إشعاراً بأن لها وجين ، وأنتك إذا دخلتها ،
 نظرت إليها يميناً وشمالاً رأيت من كلتا الناحيتين ما يملأ عينيك قرة ، وصدرك مسرة ، وفى
 النزول : ولقد كان لسبأ فى مسكنهم آية : جنتان عن يمين وشمال ، إلى قوله سبحانه : • وبذلناهم
 بحسبهم جنتين • وفيه : • جعلنا لآلهم جنتين • الآية . وفى آخرها : • ودخل جنته •

ويظهر في البلاد ضياء نور
فيلقى من يحاربُه خساراً
فإلتي إذا ما كانَ ذا كُ
ولوجا في الذي كرهت قريش
أرجى بالذي كرهوا جميعاً
وهل أمرُ السفالَةِ غيرُ كفرٍ
فإن يبقوا رابقتَ تسكنُ أمورُ
ولأن أهلكَ فكلُّ فئٍ سيلقُ
يقيمُ به البرية أن تُموجاً (١)
ويلقى من لباله قُلُوباً
شئتُ فكنْتُ أولمَ وُلوجاً
ولو عجتُ بمكيتها عجيلاً
إلى ذى العرش إن سَقَلوا عُرُوجاً
بمن يختارُ من سلك البروجا
يُضجُ الكافرون لها ضجيجاً
من الأقدارِ مُتَلَقَّةٌ حُرُوجاً

= فأفرد بمد مائتي ، وهي هي ، وقد حمل بعض العلماء على هذا المعنى قوله سبحانه : « ولن
خاف مقام ربه جنتان » والقول في هذه الآية يتسع .

وفي البيت : حديثك أن أرى منه خروجاً . قوله منه : الهاء راجعة على الحديث ، وحرف
الجر متعلق بالخروج ، وإن كره النحويون ذلك ؛ لأن ما كان من صلة المصدر عندهم ، فلا
يتقدم عليه ؛ لأن المصدر مقدر بأن والفعل ، فإي عمل فيه هو من صلة أن ، فلا يتقدم ،
فن أطلق القول في هذا الأصل ، ولم يخص مصدرأ من مصدر ، فقد أخطأ المتفصل ،
وتناه في تغفل ؛ ففي التنزيل : « أكان للناس عجباً أن أوحينا إلى رجل منهم ، ومنناه : أكلن
عجباً للناس أن أوحينا ، ولا بد للام هاهنا أن تتعلق بعجب ؛ لأنها ليست في موضع صفة ،
ولا موضع حال لعدم العامل فيها . انظر الروض الأنف بتحقيقنا ج ١ ص ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ .
(١) هذا البيت يوضح لك معنى النور ومعنى الضياء ، وأن الضياء هو المنشر من النور ،
وأن النور هو الأصل للضوء ، ومنه مبدؤه ، وعنه يصدر ، وفي التنزيل : « ولما أضاءت ماحوله
ذهب الله بنورهم » . وفيه : « جعل الشمس ضياء ، والقمر نوراً » ، لأن نور القمر لا ينتشر
عنه من الضياء ما ينتشر من الشمس ، ولا سبياً في طرفي الشهر . وفي الصحيح : « الصلاة نور ،
والصبر ضياء » ، وذلك أن الصلاة هي عود الإسلام ، وهي ذكر وقرآن ، وهي تنهى عن
الفحشاء والمنكر ، فالصبر عن المنكرات ، والصبر على الطاعات هو : الضياء الصادر من
هذا النور الذي هو القرآن ، والذكر . وفي أسماء الباري سبحانه : « الله نور السموات
والأرض » ، ولا يجوز أن يكون الضياء من أسمائه - سبحانه

حديث بنيان الكعبة وحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم

بين قريش في وضع الحجر

سبب هذا البغياء : قال ابن إسحاق : فلما بلغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خمسة وعشرين سنة اجتمعت قريش لبنيان الكعبة^(١) ، وكانوا يمتون بذلك ، ليسقفوها ويهايون هدمها ، وإنما كانت رَضْمًا^(٢) فوق القامة ، فأرادوا رفعها وأسقيفها ، وذلك أن نفرًا من قريش كذبوا الكعبة ، وإنما كان يكون في بئر في جوف الكعبة ، وكان الذي وجد عنده الكثر دُرُوكًا مولى لبني مُلَاجِج بن عمرو من خزاعة . قال ابن هشام : فقطعت قريش يده . وتوعم قريش أنه الذئب يرقوه وضوعه عند دوميك ، وكان البحر قد رمى بسفيته إلى جُدَّة لرجل من تجار

(١) وكان بناؤها في الدهر خمس مرات . الأولى : حين بناها شيث بن آدم ، والثانية : حين بناها إبراهيم على القواعد الأولى ، والثالثة : حين بنتها قريش قبل الإسلام بخمسة أعوام ، والرابعة : حين استقرت في عهد ابن الزبير بشرارة طارت من أبي قُيسَيْس ، فوقعت في أستانها ، فاستقرت ، وقيل إن امرأة أرادت أن تجمرها ، فطارت شرارة من الحجر في أستانها فلما قام عبد الملك بن مروان ، قال : لست من تخليط أبي خبيث بشيء ، فهدمها وبناها على ما كانت عليه في عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأما المسجد الحرام فأول من بناه عمر بن الخطاب ، وذلك أن الناس ضيقوا على الكعبة ، وألصقوا دورهم بها ، فقال عمر : إنه الكعبة بيت الله ، ولا بد للبيت من فناء ، فاشتري تلك الدور من أهلها وهدمها ، وبني المسجد المحيط بها ، ثم كان عثمان ، فاشتري دورًا أخرى ، وأدخل في ثمنها ، وزاد في سعة المسجد ، فلما كان ابن الزبير زاد في إلتقائه ، لا في سببها ، وجعل فيه سمحًا من الرخام ، وزاد في أبوابه ، وحسنها ، فلما كان عبد الملك بن مروان زاد في ارتفاع حائط المسجد ، وحل لآله السوارية لله البحر إلى جُدَّة .

(٢) الرضم : أن تصعد الحجارة بعضها على بعض من غير ملاط كما قال :
وَرُزَّتْهُمْ فِي سَاعَةِ جَرِّ عَثَمِمْ كَثُوسُ الْمَنَائِلِ تَحْتَ صَبْرِ مُرَضَّمِ

الروم ، فتحطمت ، فأخذوا خشبها فأعدوه لتسقيفها ، وكان بمكة رجل قبلي نجار^(١) ، فنيا لهم في أنفسهم بعض ما يصلحها ، وكانت حية تخرج من بئر الكعبة التي كان يطرح فيها ما يهدى لها كل يوم ، فتَشْتَرِقُ^(٢) على جدار الكعبة ، وكانت بما يبون ، وذلك أنه كان لا يدنو منها أحد إلا احْزَرَ^(٣) الْكَيْتَ وَكَشَّتْ^(٤) ، وفُتِحَتْ فاهها ، وكانوا يهابونها ، فينهاي ذات يوم تنشرق على جدار الكعبة ، كما كانت تصنع ؛ بعد الله إليها طائراً فاخطفتها ، فذهب بها ، فقالت قريش : إنما لرحو أن يكون الله قد رضى ما أردنا ، عندنا عامل رقيق ، وعندنا خشب ، وقد كفانا الله الحية .

أبر وهب - قال أبي رسول الله - وما عدت له غير بناء الكعبة : فلما أجمعوا أمرهم في هدمها وبنائها ، قام أبو وهب بن عمرو بن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم .

قال ابن هشام : عائذ بن عمران بن مخزوم . فتناول من الكعبة حجراً ، فوثب من يده ، حتى رجع إلى موضعه . فقال : يا مشر قريش ، لا تدخلوا في بناها من كسبكم إلا طيباً ، لا يدخل فيها مهرٌ يَبْيُ ولا بيعٌ ربا ، ولا مظنة أحد من الناس . والناس ينحلون هذا الكلام الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم .

قال ابن إسحاق : وقد حدثني عبد الله بن أبي تميم المكي أنه حدث عن عبد الله بن صفوان ابن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جُمَح بن عمرو بن هُصَيص بن كعب بن لؤي . أنه رأى ابناً لجعدة بن هُبيرة بن أبي وهب بن عمرو يطوف بالبيت ، فسأل عنه ، فقيل : هذا ابن لجعدة بن هُبيرة ، فقال عبد الله بن صفوان عند ذلك : جَدُّ هذا ، يعني : أبا وهب الذي أخذ حجراً من الكعبة حين أجمعت قريش لهدمها ، فوثب من يده ، حتى رجع إلى موضعه ، فقال عند ذلك : يا مشر قريش : لا تدخلوا في بناها من كسبكم إلا طيباً . لا تدخلوا فيها مهرٌ يَبْيُ ولا بيع ربا ، ولا مظلة أحد من الناس .

(١) وذكر غيره أنه كان علجاً في السفينة التي حَسِبَها الريح إلى الشَّعْبِيَّة ، وأن اسم ذلك النجار : يا قوم ، وكذلك روى أيضاً في اسم النجار الذي عمل منبر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من طُرْفَاء الغابة ، ولله أن يكون هذا ، فالله أعلم .

(٢) تنشرق : تبرز للشمس .

(٣) احْزَرَ الْكَيْتَ ، أى : رفعت ذنبها ، وكشَّتْ ، أى : صوتت .

سَمِعَ فِي أَبِي وَهَبٍ : قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَأَبُو وَهَبٍ : خَالَ أَبِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَكَانَ شَرِيفًا ، وَلَهُ يَقُولُ شَاعِرٌ مِنَ الْعَرَبِ :

وَلَوْ أَبَى وَهَبٌ أَنْتَحَى مَطِيقِي
بَأْيِضٍ مِنْ قَرْنَيْ لُؤْيٍ بْنِ غَالِبٍ
أَبَى لَأَخَذَ الضَّمِيمُ يَرْتَاخَ لِلنَدَى
عَظِيمٍ رَمَادُ الْقَدَرِ يَمْلَأُ جَفَانَهُ
عَدْتُ مِنْ نَدَاهُ رَحْلًا غَيْرُ خَائِبٍ
إِذَا حُمِلَتْ أُنْسَابُهَا فِي الذَّوَابِ
تَوَسَّطَ جَدَّتَاهُ فُرُوعَ الْأَطَايِبِ
مِنْ الْخَبْرِ يَعْلُوهُنَّ مِثْلُ السَّبَائِبِ

نَصِيبُ قِبَائِلٍ فَرِيسَةٍ فِي تَجْرِئَةِ الْكُفَّةِ : ثُمَّ إِنَّ قَرِيشًا تَجَزَّأتِ الْكُفَّةَ ، فَكَانَ شَقُّ الْبَابِ لِبَنِي
عَبْدِ مَنْأَفٍ وَزَهْرَةَ ، وَكَانَ مَا بَيْنَ الرُّكْنِ الْأَسْوَدِ وَالرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ لِبَنِي عَزْزُومَ ، وَقِبَائِلُ مِنْ قَرِيشَ
انضَمُّوا إِلَيْهِمْ ، وَكَانَ ظَهَرُ الْكُفَّةِ لِبَنِي جَمَحٍ وَسَهْمٍ ، ابْنِي عَمْرُو بْنِ هَضِصَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤْيٍ -
وَكَانَ شَقُّ الْحِجْرِ لِبَنِي عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ ، وَلِبَنِي أَسَدِ بْنِ الْعُزْزِيِّ بْنِ قُصَيٍّ ، وَلِبَنِي عَدِيِّ بْنِ
كَعْبِ بْنِ لُؤْيٍ وَهُوَ الْحَطِيمُ .

الْوَلِيدُ بْنُ الْغُبَيْرَةِ يَبْدَأُ بِهَرَمِ الْكُفَّةِ : ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ هَابُوا هَدْمَهَا وَفَرَّقُوا مِنْهُ . فَقَالَ
الْوَلِيدُ بْنُ الْغُبَيْرَةِ : أَنَا أَبَدْتُكُمْ فِي هَدْمِهَا ، فَأَخَذَ الْمَعُولُ ، ثُمَّ قَامَ عَلَيْهَا ، وَهُوَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ لَمْ
تُرْعَ (١) - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ : لَمْ نَزْعْ - اللَّهُمَّ إِنَّا لَا نُرِيدُ إِلَّا الْخَيْرَ ، ثُمَّ هَدَمَ مِنْ نَاحِيَةِ
الرُّكْنَيْنِ ، فَتَرَبَّصَ النَّاسُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ ، وَقَالُوا : نَنْظُرُ ، فَإِنْ أَصِيبَ لَمْ نَهْدَمْ مِنْهَا شَيْئًا وَرَدَدْنَاهَا كُلَّهَا
كَانَتْ ، وَإِنْ لَمْ يَصِبْ شَيْءٌ ، فَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ صِنْعَنَا ، فَهَدَمْنَا ۖ فَأَصْبَحَ الْوَلِيدُ مِنْ لَيْلَتِهِ غَادِيًا عَلَى
عَمَلِهِ ، فَهَدَمَ وَهَدَمَ النَّاسُ مَعَهُ ، حَتَّى إِذَا انْتَهَى الْهَدْمُ بِهِمْ إِلَى الْأَسَاسِ : أَسَاسُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ أَفْضَلُوا إِلَى حِجَارَةِ خُضِرَ كَالْأَسْنَةِ (٢) أَخَذَ بِدَعْمِهَا بَعْضًا .

(١) اللَّهُمَّ لَمْ تَرْعَ ، وَهِيَ كَلِمَةٌ تَقَالُ عِنْدَ تَسْكِينِ الرَّوْعِ ، وَإِظْهَارِ اللَّيْنِ وَالْبَرِّ فِي الْقَوْلِ ،
وَلَا رَوْعَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ فَيُسْتَفْنَى ، وَلَكِنَّ الْكَلِمَةَ تَقْتَضِي إِظْهَارَ قَصْدِ الْبَرِّ ؛ فَلِذَلِكَ تَكَلَّمُوا بِهَا ،
وَعَلَى هَذَا يَحْجُزُ التَّكَلُّمُ بِهَا فِي الْإِسْلَامِ ، وَإِنْ كَانَ فِيهَا ذِكْرُ الرَّوْعِ الَّذِي هُوَ مَعَالٍ فِي حَقِّ الْبَارِي
تَعَالَى ، وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ الْمَقْصُودُ مَا ذَكَرْنَا ، جَازَ التَّنَطُّقُ بِهَا .

(٢) وَلَيْسَتْ هَذِهِ رِوَايَةُ السِّيَرَةِ الْأَصْلِيَّةِ : إِنَّمَا الصَّحِيحُ فِي الْكِتَابِ : كَالْأَسْنَةِ وَهُوَ وَمِنْ
عَنْ بَعْضِ الثَّقَلَيْنِ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ ؛ فَإِنَّهُ لَا يَوْجَدُ فِي غَيْرِ هَذَا الْكِتَابِ هَذَا الْفِعْلَ ۖ

استماع قريش عن هدم الأساس وسبي : قال ابن إسحاق : لحدثني بعض من يروي الحديث : أن رجلا من قريش ، ممن كان يهدمها ، أدخل عتلة بين حجرين منها ليقلع بها أحدهما ، فلما تحرك الحجر تنقضت مكة بأسرها ، فأتوها عن ذلك الأساس .

الكتاب الذي رُوي في الركن : قال ابن إسحاق : وحدثني أن قريشاً وجدوا في الركن كتاباً بالسريانية ، فلم يدروا ما هو ، حتى قرأه لهم رجل من يهود ، فإذا هو : « أنا الله ذو يكة ، خلقتها يوم خلقت السموات والأرض ، وصورت الشمس والقمر ، وحفنتها بسبعة أملاك حنفاء ، لا تزول حتى يزول أخشيائها ، مبارك لاهلها في الماء واللبن (١) » . قال ابن هشام : أخشيائها : جبلها .

الكتاب الذي روي في المقاصم : قال ابن إسحاق : وحدثني أنهم وجدوا في المقام كتاباً فيه : « مكة بيت الله الحرام يأتيها رزقها من ثلاثة سبل ، لا يحلها أول من أهلها (٢) » .

== لا عند الرازي ولا غيره ، وقد ذكر البخاري في بيان الكعبة هذا الخبر ، قتال فيه عن يزيد بن رومان : فظفرت إليها ، فإذا هي كاسنمة الإبل ، وتشبيها بالأسنة لا يشبه إلا في الزرقة ، وتشبيها بأسنمة الإبل أولى ، لمظنها .

(١) روى حمزة بن راشد في الجامع عن الزهري أنه قال : بلغني أن قريشاً حين بنوا الكعبة ، وجدوا فيها حجراً ، وفيه ثلاثة صفوح ، في الصفح الأول : أنا الله ذو يكة صنعتها يوم صفت الشمس والقمر إلى آخر كلام ابن إسحاق ، وفي الصفح الثاني : أنا الله ذو يكة ، خلقت الرِّسيم ، واشتقت لها اسماً من اسمي ، فن وصلها وصلته ، ومن قطعها بقتلتي ، وفي الصفح الثالث : أنا الله ذو يكة ، خلقت الخير والشر ، فطوبى لمن كان الخير على يديه ، وويل لمن كان الشر على يديه .

(٢) لا يحلها أول من أهلها ، والله أعلم . ما كان من استئصال قريش القتال فيها أيام ابن الزبير ، وحُصِّنَ بن مُعَمَّر ، ثم الحجاج بعده ، ولذلك قال ابن أبي ربيعة :
ألا من قلبٍ مَعْنَى غَزَلٍ بِحُبِّ السَّحَابَةِ أخت المَحَلَّةِ
يعني بالمحل : عبد الله بن الزبير ؛ لقتاله في الحرم .

حجر الكعبة المكتوب عليه العظة : قال ابن إسحاق : وزعم ليث بن أبي سليم أنهم وجدوه
حجراً في الكعبة قبل مبث النبي صلى الله عليه وسلم بأربعين سنة - إن كان ما ذكره حقاً .
مكتوباً فيه : « من يزرع خيراً ، يَحْيِدْ غَيْطُهُ ، ومن يزرع شراً ، يَحْيِدْ نَدَامَةُ » .
السننات ، وتُجْزَوْنَ الحسنات ؟ أجل ، كما لا يَحْتَقُّ من الشوك العنب . »

والخلاف بين قريش في وضع الحجر : قال ابن إسحاق : ثم إن القبائل من قريش
جمعت الحجارة لبنائها ، كل قبيلة تجمع على حدة ، ثم بنوها ، حتى بلغ البنيان موضع الركن .
فاختصموا فيه ، كل قبيلة تريد أن ترفعه إلى موضعه دون الأخرى ، حتى تحاوروا وتحالفوا
وأعدوا للقتال .

لَقَعَهُ الرَّم : فقربت بنو عبد الدار جَفَنَةً مملوءة دماً ، ثم تماقدوا هم وبنو عدى بن كعب
أبن لؤى على الموت ، وأدخلوا أيديهم في ذلك الدم في تلك الجفنة ، فسموا : لَقَعَةُ الدَّم ، فمكثته
قريش على ذلك أربع ليالٍ أو خميساً ، ثم إنهم اجتمعوا في المسجد ، وتشاوروا وتناقصوا .

أَبُو أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بِمَجْدِهِ : فرغم بعض أهل الرواية : أن أبا أمية بن المغيرة بن
عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وكان عامئذٍ أَسَنَ قريش كلها ، قال : يا مشر قريش ! اجعلوا
بينكم - فيما تختلفون فيه - أولَ من يدخل من باب هذا المسجد يقضى بينكم فيه ، ففعلوا .

والرسول الرحمن يضع الحجر : فكان أول داخل عليهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
فلما رأوه قالوا : هذا الأمين ، رضينا ، هذا محمد ، فلما انتهى إليهم وأخبروه الخبر ، قال - صلى الله
عليه وسلم - : « كَلِّمُوا إِلَى ثَوْبَا ، فَأَتَى بِهِ ، فأخذ الركن فوضعه فيه بيده ، ثم قال : لتأخذ كل
قبيلة بناحية من الثوب ، ثم ارفعوه جميعاً ، ففعلوا : حتى إذا بلغوا به موضعه ، وضعه مو
بيده ، ثم بنى عليه (١) .

(١) وذكر غيره أن إبليس كان معهم في صورة شيخ نجدى . وأنه صاح بأعلى صوته :
يا مشر قريش : أَرْضَيْتُمْ أَنْ يَضَعَ هَذَا الرُّكْنَ - وَهُوَ شَرْفُكُمْ - غُلَامٌ يَتِيمٌ دُونَ ذَوَى أَسْنَانِكُمْ ؟
فكعادٍ يشير شراً فيما بينهم ، ثم سكوا ذلك .

وكانت قریش تسمى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قبل أن ينزل عليه الوحي : الامين .

سعر الزبير في القبة التي كانت تمنع قریش من بغيانه الكعبة : فلما فرغوا من البناء ، وبسوها على ما أرادوا ، قال الزبير بن عبد المطلب ، فيما كان من أمر الحية التي كانت تهرش تنهاب بئنان الكعبة لها :

عجبت لما تصوّبت المصاب	إلى الثمان وهى لما اضطراب
وقد كانت يكون لها كشيئ	وأحياناً يكون لها وثاب
إذا قمنا إلى التأسيس شدت	مهيئتنا البناء وقد تنهاب
فلما أن خشينا الرجز جاءت	عقاب تلتشب لها انصباب ^(١)
فغضبتا إليها ثم خلعت	لنا البئان ليس له حجاب
فقمنا حاشدين إلى بناء	لنا منه القواعد والراب
غداة نرشفع التأسيس منه	وليس على مسوينا ميا ^(٢)
أعز به الملك بنى لؤي	فليس لأصله منهم ذهاب
وقد شددت هناك بنو عدي	ومرّة قد تقدّمتها كلاب
فبسوا أنا الملك بذلك عزاً	وعند الله يلمس الثواب

= وأما وضع الركن حين بُنيت الكعبة في أيام ابن الزبير ، فوضعه في الموضع الذي هو فيه الآن حمزة بن عبد الله بن الزبير ، وأبوه يصلى بالناس في المسجد ، اغتم شغل الناس عنه بالصلاة لما أحس منهم التنافس في ذلك ، وخاف الخلاف ، فأقره أبوه .

(١) تلتب ، يقال : اتلاب على طريقه إذا لم يُعَرَّجَ يَمْسُة ولا يَمْسُرة ، وكأنه صحت من أصلين ، من تلا : إذا تبع ، وألب : إذا أقام .

(٢) أى : مسوئى البئان . وهو فى معنى الحديث الصحيح فى نقلهم الحجارة إلى الكعبة أنهم كانوا ينقلونها عراة ، ويرون ذلك ديناً ، وأنه من باب التشهير والجلفى الطاعة .

قال ابن هشام : ويرى :

وليس على مساوينا ثياب^(١)

ارتفاع الكعبة وكسوتها : وكانت الكعبة على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تتماهى عشرة ذراعا ، وكانت تسمى القبايطي ، ثم كُست البرود ، وأول من كساها الدياج .
الحجاج بن يوسف .

حديث الخمس

فريسي تبصر الخمس : قال ابن إسحاق : وقد كانت قريش — لا أخرى أقبل القيل ثم بعده — ابتدعت رأى الخمس^(٢) رأيا رأوه وأداروه ، فقالوا : نحن بنو إبراهيم ، وأهل الحرم ، وولاة البيت ، وقطان مكة وساكنها ، فليس لأحد من العرب مثل حقنا ، ولا مثل متولتنا ، ولا تعرف له العرب مثل ما تعرف لنا ، فلا تعظموا شيئا من الحل كما تعظمونه الحرم ، فإنكم إن فعلتم ذلك استخفت العرب بمرمتكم ، وقالوا : قد عظموا من الحل مثل ما عظموا من الحرم . فركوا الوقوف على عرفة ، والإفاضة منها ، وهم يعرفون ويقولون أنها من المشاعر والحج ودين إبراهيم — صلى الله عليه وسلم — ويرَوْن لساير العرب أن يفيضوا منها ، إلا أنهم قالوا : نحن أهل الحرم ، فليس ينبغي لنا أن نخرج من الحرم ، ولا نهظم خيرها ، كما نعظمها نحن الخمس ، والخمس : أهل الحرم ، ثم جعلوا لمن ولدوا من العريم من ساكن الحل والحرم مثل الذي لهم ، بولادتهم لإبراهيم ، يحل لهم ما يحل لهم ، ويحرم عليهم ما يحرم عليهم .

(١) وقول ابن هشام : ويرى : على مساوينا ، يريد : السوءات ، فهو جمع سوءة ، حقيقة من السوءة والأصل مساوى ، فهبت الهمزة .

(٢) والتحمس : التشدد ، وكانوا قد ذهبوا في ذلك مذهب الزهد والتأله ، فكانت مساوهم لا ينسجن الشعر ولا الور ، وكانوا لا يكتسبون السمن ، وسلا السمن أن يطبخ الزبد ، حتى يصير سمنًا ، قال أربعة :

إن لنا حرمةً مخيصةً فريبًا ألبانًا وسلوًا

القبائل التي آمنت مع قريش بالحس: وكانت كنانة وخزاعة قد دخلوا معهم في ذلك .
قال ابن هشام : وحدثنى أبو عبيدة النهدي : أن بني عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن
هوازن دخلوا معهم في ذلك ، وأنشدني عمرو بن تغلب يكرِّب :

أعباسُ لو كانت شِياراً جيادُنا بتثليثٍ مانا صليتَ بعدي الأحاسا

قال ابن هشام : تثليث : موضع من بلادهم . والشيار : الحسان . يعني بالأحاسا : بنو
عامر بن صعصعة . وبعباس : عباس بن مرزاداس السُلَيسِي ، وكان أغار على بني زُبَيْد بتثليث .
وهذا البيت في قصيدة لعمرو .

وأنشدني لقيط بن زُرَّارة الدَّارِي في يوم جبلة (١) :

أَجْزِمُ إِلَيْكَ إِنَّمَا بَنُو عَبْسٍ السَّعْسَعُ الحِلَّةُ في القَوْمِ الحُمْسِ (٢)
لأن بني عبس كانوا يوم جبلة حلفاء في بني عامر بن صعصعة .

يوصح جيرة : ويوم جبلة : يوم كان بين بني حنظلة بن مالك بن زيد ثمانية بن تميم ، وبين
بني عامر بن صعصعة ، فكان الظفر فيه لبني عامر بن صعصعة على بني حنظلة ، وقُتِل يومئذ
لقيط بن زُرَّارة بن عُدُس ، وأسير حاجب بن زُرَّارة بن عُدُس (٣) ، وانهزم عمرو بن عمرو
ابن عُدُس بن زيد بن عبد الله بن كادريم بن مالك بن حنظلة . فيه يقول جرير الفرزدق :
كأنك لم تشهدَ لقيطاً وحاجباً وعمرو بن عمرو إذ ذعوا : يالكادريم
وهذا البيت في قصيدة له :

(١) وجبلة حضنة عالية ، كانوا قد أحرزوا فيها عيالهم وأموالهم ، وكان معهم
في ذلك اليوم رئيس بجران ، وهو ابن الجُفُونِ اليكَنْدِي ، وأخ الثعلب بن المنذر ،
اسمه : حسان بن وبرة ، وهو أخو الثعلب لأمه ، وفي أيام جبلة كان مولد رسول الله
صلى الله عليه وسلم .

(٢) أَجْزِمُ : زُجِرْتُ معروف النخيل وكذلك : أرحب ، وهب ، وهبط ، وهبط .
وهقَّب :

(٣) هو : عُدُس بنم الدال عند جميعهم إلا أبا عبيدة ، فإنه كان يفتح الدال منه ، وكل
عُدس في العرب سواء فإنه مفتوح الدال .

يوم زى تجب : ثم التقوا يوم دى تجب فكان الظفر لحنظة على بنى عامر ، وقتل يومئذ حسان بن معاوية الكندي ، وهو أبو كبشة . وأسر يزيد بن الصعق الكلابي ، وانهزم الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب ، أبو عامر بن الطفيل . فقيه يقول الفرزدق :
 ومنهن إذ تجي طفيل بن مالك
 على قرمل رجلا ركوص الهزائم (١)
 ونحن ضربنا هامة ابن حويلد
 نزيد على أم الفراع الجوام (٢)
 وهذان البيتان في قصيدة له :

فقال جرير :

ونحن خصمنا لابن كبشة تاجه
 ولاقى امرأ في صفة الخيل مصقما (٣)
 وهذا البيت في قصيدة له .

وحديث يوم جبلة ، ويوم دى تجب أطول ما ذكرنا . وإنما منعي من استقصائه ما ذكرت في حديث يوم الفجار .

ما زادت قرى في الحمى : قال ابن إسحاق : ثم ابتدعوا في ذلك أموراً لم تكن لهم ، حتى قالوا : لا ينبغي للحمى أن يأنفطوا الأقط ، ولا يسلتموا السم ، وهم حرّم ، ولا يدخلوا بيتاً من شعير ، ولا يستظلوا — إن استظلوا — إلا في بيوت الآدم ما كانوا حرّماً ، ثم رفوا في ذلك ، فقالوا : لا ينبغي لأهل الحل أن يأكلوا من طعام جاءوا به معهم .

(١) قرزل : اسم فرسه ، وكان طفيل يسمى : فارس قرزل ، وفرزل : القيد سمي الفرس به ، كأنه يقيد ما يسابقه ، كما قال امرؤ القيس :

بشجرٍ قيدٍ الآوابد هيكلي

(٢) على أم الفراع الجوام . يعني : الهامة ، وهى اليوم ، وكانوا يستمدون أن الرجل إذا قتل خرجت من رأسه هامة تصيح : اسقوني اسقوني ، حتى يؤخذ بثأره . قال ذو الإصبع المدوني :

أضرب بك حتى تقول الهامة : اسقوني

(٣) المعروف في اللغة أن — المصقع : الخطيب البليغ ، وليس هذا موضعه ، لكن يقال في اللغة : صقعه : إذا ضربه على شيء مصمت يابس ، قاله الأصمعي .

عن الليل إلى الحرم إذا جاءوا حجاجاً أو عماراً ، ولا يطوفوا بالبيت إذا قدموا أول طوافهم إلا في ثياب المحس . فإن لم يجدوا منها شيئاً طافوا بالبيت عراً .

اللَّهُمَّ عَنِ الْحَمْسِ : فإن تكرم منهم متكرم من رجل أو امرأة ، ولم يجد ثياب المحس ؛ فطاف في ثيابه التي جاء بها من الحل ، ألقاها إذا فرغ من طوافه ، ثم لم يُستفَع بها ، ولم يمسها هو ، ولا أحد غيره أبداً .

وكانت العرب تسمى تلك الثياب : اللقي ، لحملوا على ذلك العرب . فدانت به ، ووقفوا على عرفات ، وأفاضوا منها ، وطافوا بالبيت عرا ، أما الرجال فيطوفون مرة . وأما النساء فنضع لإحدا من ثيابها كلها إلا إدراعا مُفَرَّجاً عليها ، ثم تطوف فيه ، فقال امرأة من العرب (١) : وهي كذلك تطوف بالبيت :

اليومَ يَبْدُو بَعْضُهُ ، أَوْ كُلُّهُ وَمَا بَدَأَ مِنْهُ فَلَا أُحِلُّهُ

ومن طاف منهم في ثيابه التي جاء فيها من الحل ألقاها ، فلم ينفع بها هو ولا غيره . فقال قائل من العرب يذكر شيئاً تركه من ثيابه ، فلا يقرُّه — وهو يجب :

كَفَى حَزْناً كَرِهِي عَلَيْهَا كَأَنِّي لَقِيَّ بَيْنَ أَيْدِي الطَّائِفِينَ حَرِيماً يَقُولُ : لَا تُحْسُ (٢) .

(١) هذه المرأة هي : ضُبَاعَةُ بنت عامر بن صعصعة ، ثم من بني سُلَيم بن قُشَيْر .

وذكر محمد بن حبيب أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — خطبها ، فذكرت له عنها كِبَرَةً ، فتركها ، فقيل : إنها ماتت كذا وحزناً على ذلك . قال ابن حبيب : إن كان صح هذا ، فما أخرها عن أن تكون أما للمؤمنين ، وزوجاً لرسول رب العالمين إلا قولها : اليومَ يَبْدُو بَعْضُهُ أَوْ كُلُّهُ . تَشْكِرُهُ من الله لثبته وعِلماً منه بِنَسَبِهِ ، والله أغبر منه .

(٢) ومن اللقي : حديث فاختة أم حكيم بن حزام ، وكانت دخلت الكعبة وهي حامل مُسَمَّيًّا بِحَكِيم بن حزام ، فأجاءها المخاض ، فلم تستطع الخروج من الكعبة ، فوضعت فيها ، خلفت في الإطاع هي وجنينها ، وطرح مبرها وثيابها التي كانت عليها ، فجاءت لقي لأقرب . ولم يذكر الطلُس من العرب ، وهم صنف ثالث غير الحلة والمحس ، كانوا بأنون من أقصى اليمن طُلُساً من الثَّغَر ، فيطوفون بالبيت في تلك الثياب الطلُس ، فسموا بذلك . ذكره محمد بن حبيب .

الرسول يبطال عادات الحمى : فكانوا كذلك حتى بعث الله تعالى محمداً - صلى الله عليه وسلم - فأنزل عليه حين أحكم له دينه ، وشرع له سنن حجته : « ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله - إن الله غفورٌ رحيمٌ » يعني قريشاً ، والناس : العرب ، فرفعهم في سنة الحج إلى عرفات ، والوقوف عليها والإفاضة منها .

وأُنزل الله عليه فيما كانوا حُرِّموا على الناس من طعامهم ولُبوسهم عند البيت . حين طافوا حُرَّاقاً ، وحَرِّموا ما جاءوا به من الحل من الطعام : « يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا . إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ . قُلْ : مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ . قُلْ : هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ . كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ^(١) » فوضع الله تعالى أمر الحس - وما كانت قريش ابتدعت منه - عن الناس بالإسلام ، حين بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم .

الرسول (ص) يخالف الحمى قبل الرسالة : قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله ابن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، عن عثمان بن أبي سليمان بن جبشير بن مطعم ، عن عمه نافع بن جبشير عن أبيه جبشير بن مطعم . قال : لقد رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قبل أن ينزل عليه الوحي ، وأنه لواقف على بعير له بعرفات مع الناس من بين قومه حتى يدفع معهم منها تويقاً من الله له ، صلى الله عليه وسلم تسلياً كثيراً ^(٢)

(١) قوله : وكلوا واشربوا إشارة إلى ما كانت الحس حرمته من طعام الحج إلا طعام أحس ، وخذوا زينتكم : يعني اللباس ، ولا تسرفوا ، ولذلك افتتح بقوله : يَا بَنِي آدَمَ ، بعد أن قص خبر آدم وزوجه ، إذ يصفان عليهما من ورق الجنة ، أي : إن كنتم تحتجون بأنه دين آباؤكم ، فآدم أبوك ، ودينه : ستر العورة .

(٢) حتى لا يفوته ثواب الحج ، والوقوف بعرفة . قال جبشير بن مطعم حين رآه واقفاً بعرفة مع الناس : هذا رجل أحس ، فما باله لا يقف مع الحس حيث يقفون ؟

إخبار الكهان من العرب، والأخبار من يهود والرهبان من النصارى

«الكهان والأخبار والرهبان يحدّثون بمبعثه: قال ابن إسحاق: وكانت الأخبار من يهود، والرهبان من النصارى، والكهان من العرب، قد تعدّثوا بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم — قبل مبعثه، لما تقارب من زمانه.

أما الأخبار من يهود، والرهبان من النصارى، فمعدّثا وجدوا في كتبهم من صفته وصفة زمانه، وما كان من عهد أنبيائهم إليهم فيه. وأما الكهان من العرب: فأتتهم به الشياطين من الجن فيا تسترق من السمع إذ كانت هي لا تُحجّب عن ذلك بالقذف بالنجوم، وكان الكاهن والكاهنة لا يزال يقع منهما ذكر بعض أموره، لا تُلقي العرب لذلك فيه إلاّ، حتى بعثه الله تعالى، ووقعت تلك الأمور التي كانوا يذكرون، ففروها.

فذف الجرح بالشهرج رداً على مبعثه (ص): فلما تقارب أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم — وحضر مبعثه. حُجبت الشياطين عن السمع، وجعل بينها وبين المقاعد التي كانت تقعد لاستراق السمع فيها قُرُمُوا بالنجوم، فعرفت الجن أن ذلك لأمر حدث من أمر الله في العباد^(١) يقول الله تبارك وتعالى لنبيه محمد — صلى الله عليه وسلم — حين بعثه، وهو يقص عليه خبر الجن إذ حُجبوا عن السمع، ففروا ما عرفوا، وما أنكروا من ذلك حين رآوا ما رآوا: «قل: أوحي إلى أنه استمع نفر من الجن^(٢)». فقالوا: إنا نبيّنا قرآنًا

(١) روى في مآثور الأخبار أن إبليس كان يخترق السموات قبل عيسى، فلما بُعث عيسى، أو ولد، حُجب عن ثلاث سموات، فلما ولد محمد حُجب عنها كلها، وقُدّفت الشياطين بالنجوم، وقالت قريش حين كثّر القذف بالنجوم: قامت الساعة، فقال عُتبة بن ربيعة: انظروا إلى العميق فإن كان رمى به، فقد آن قيام الساعة، وإلا فلا، ومن ذكر هذا الخبر الزبير بن أبي بكر.

(٢) وفي الحديث أنهم كانوا من جن نصيين. وفي التفسير أنهم كانوا يهوداً؛ ولذلك قالوا: من بعد موسى، ولم يقولوا من بعد عيسى، ذكره ابن سلام. وكانوا سبعة، قد

تَجِبَا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ ، فَآتَيْنَاهُ ، وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا . وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا ؛ مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا . وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفَهًا عَلَى اللَّهِ قَطَطًا ، وَأَنَا ظَنَّنَا أَنَّ لَنْ يَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا . وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَقُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ ، فَوَادُوهُمْ رَهَقًا . . . إِلَى قَوْلِهِ : « وَأَنَا كُنَّا نَقْدُمُنَا مَقَاعِدَ السَّمْعِ فَنَ يَسْتَمِعُ الْآنَ يَجِدُ لَهُ شِيبًا وَرَحَدًا . وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أَوْ بَرٌّ فِي الْأَرْضِ ، أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا . »

فَمَا سَمِعَ الْجِنُّ الْقُرْآنَ عَرَفَتْ أَنَّهَا إِنَّمَا مُنْعَتٌ مِنَ السَّمْعِ قَبْلَ ذَلِكَ ، لِثَلَاثِ مَشْكَلٍ الْوَحْدِ . بَشَىءٌ مِنْ خَبَرِ السَّمَاءِ ، فَيَلْتَبِسُ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ مَا جَاءَهُمْ مِنْ اللَّهِ فِيهِ ، لَوْ قَوَّعَ الْحِجَةَ ، وَقَطَعَ الشَّيْءَ (١) . فَآمَنُوا وَصَدَّقُوا ، ثُمَّ : « وَكَلَّمْنَا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ . قَالُوا : يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ ، وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ . . . الْآيَةُ .

وَكَانَ قَوْلُ الْجِنِّ : « وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَقُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ ، فَوَادُوهُمْ رَهَقًا . » أَنَّهُ كَانَ الرَّجُلُ مِنَ الْعَرَبِ مِنْ قَرِيشٍ وَغَيْرِهِمْ إِذَا سَافَرَ فَقَوْلُ بَعْضِ وَادٍ مِنَ الْأَرْضِ لِيَلِيَتْ فِيهِ ، قَالَ : إِنِّي أَعُوذُ بِعَزِيزِ هَذَا الْوَادِي مِنَ الْجِنِّ اللَّيْلَةَ مِنْ شَرِّ مَا فِيهِ .

== ذَكَرُوا بِأَسْمَائِهِمْ فِي التَّفَاسِيرِ وَالْمُسْنَدَاتِ ، وَهُمْ : شَامِرٌ ، وَمَاصِرٌ ، وَمُنْثَى ، وَلَاثِيٌّ ، وَالْأَحْقَابُ ، وَهَؤُلَاءِ الْخَمْسَةُ ذَكَرَهُمُ ابْنُ دُرَيْدٍ . وَسَرَقَ وَعَمَرُو .

(١) الَّذِي يَظْهَرُ مِنْ كَلَامِهِ أَنَّ الْقَذْفَ بِالنَّجْمِ — وَجَدَ بَظُهُورِ الْإِسْلَامِ ، لَكِنَّ الْقَذْفَ بِالنَّجْمِ قَدْ كَانَ قَدِيمًا ، وَذَلِكَ مَوْجُودٌ فِي أَشْعَارِ الْقَدَمَاءِ مِنَ الْجَاهِلِيَّةِ . مِنْهُمْ : خَوْفُ بْنُ الْجَزْعِ ، وَأَوْسُ بْنُ حَجَرٍ ، وَبَشَرُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ ، وَكَلْبُ بْنُ جَاهِلٍ ، وَقَدْ وَصَفُوا الرَّمْيَ بِالنَّجْمِ ، وَأَيَّائِهِمْ فِي ذَلِكَ مَذْكُورَةٌ فِي مَشْكَلِ ابْنِ قَتِيبَةَ فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ الْجِنِّ ، وَذَكَرَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ هَذَا الرَّمْيِ بِالنَّجْمِ : أَكَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَلَكِنَّهُ إِذْ جَاءَ الْإِسْلَامَ غُلِظَ وَشَدَّدَ ، وَفِي قَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ : « وَأَنَا لَمُنَّا السَّمَاءَ فَوَجدُنَا هَا مِثْلَتْ نَحْسًا شَدِيدًا وَشَهْبًا » ، وَلَمْ يَقُلْ : حُرِّسَتْ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ قَدْ كَانَ مِنْ شَيْءٍ ، فَلَمَّا بُعِثَ النَّبِيُّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — مُلِئَتْ حُرْسًا شَدِيدًا وَشَهْبًا . وَذَلِكَ لِيَنْحَصَرَ أَمْرُ الشَّيَاطِينِ ، وَتُخْلِطَهُمْ ، وَلِتَكُونَ الْآيَةُ آيَةً ، وَالْحِجَةُ أَقْلَعُ .

قال ابن هشام : الرهق : الطغيان والسفاهة . قال روثبة بن العجاج .

إِذْ تَسْتَلْبِي الهَيَامَةَ الْمُرَهَقَةَ

وهذا البيت في أرجوزة له . والرهق أيضاً : طلبك الشيء حتى تدنو منه ، فتأخذه ، أو لا تأخذه . قال روثبة بن العجاج يصف حير وحش :

بِمُسْتَبَصِّنٍ وَاقْتَشَعَرَرْنَا مِنْ خَوْفِ الرَّهَقِ

وهذا البيت في أرجوزة له . والرهق أيضاً : مصدر لقول الرجل : رهِقْتُ الإثم . أو العُسْرَ الذي أُرهِقْتِي رَهَقًا شديداً ، أى : حملت الإثم أو العسر الذي حَمَلْتِي حملاً شديداً ، وفي كتاب الله تعالى : وَنُفِثْنَا أَنْ يُهَمِّمَنَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ، وقوله : وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا . .

نُفِثْتُ أَوَّلَ مَنْ فَرَعْتُ ، برمي الجمع : قال ابن إسحاق : وحدثني يعقوب بن عُتْبَةَ بْنِ الْغُبَيْرَةِ بْنِ الْأَخْنَسِ أَنَّهُ حَدَّثَنَا أَنَّ أَوَّلَ الْعَرَبِ فَرَعَ لِلرَّمْيِ بِالنَّجْمِ — حين رُمِيَ بها — هذا الحَيَّ مِنْ ثَقِيفٍ ، وَأَنَّهُمْ جَاءُوا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ : عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةٍ أَحَدِ بَنِي عَلَاكِجٍ — قَالَ : وَكَانَ أَهْلِي الْعَرَبِ وَأَنْكَرَهَا رَأْيَا — فَقَالُوا لَهُ : يَا عَمْرُو : أَلَمْ تَرَمَا حَدَّثَ فِي السَّمَاءِ مِنَ الْقَذْفِ بِهَذِهِ النَّجْمِ . قَالَ : بَلَى فَاظْطَرُوا ، فَإِنْ كَانَتْ مَعَالِمُ النَّجْمِ الَّتِي يُهْتَدَى بِهَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ، وَتُعْرَفُ بِهَا الْأَنْوَاءُ مِنَ الصَّيْفِ وَالشِّتَاءِ لِمَا يُصْلِحُ النَّاسَ فِي مَعَايِشِهِمْ ، هِيَ الَّتِي يُرْمَى بِهَا ، فَهُوَ وَاللَّهُ طَلَى الدُّنْيَا ، وَهَلَاكَ هَذَا الْخَلْقُ الَّذِي فِيهَا ، وَإِنْ كَانَتْ نَجُومًا غَيْرَهَا ، وَهِيَ ثَابِتَةٌ عَلَى حَالِهَا ، فَهَذَا لِأَمْرِ أَرَادَ اللَّهُ بِهِ هَذَا الْخَلْقَ ، فَاهْوِ (١) ؟

والرسول يسأل الأنصار عن قولهم في رميهم العيين بالشهب ونوضيح الامور : قال ابن إسحاق : وذكر محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، عن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، عن عبد الله بن العباس ، عن نفر من الأنصار : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال لهم : ما ذا كنتم تقولون في هذا النجم الذي يرمى به قالوا : يا نبي الله كنا نقول حين رأيناها يرمى بها : مات ملك ، مُسَلِّكٌ مَلِكٌ ، وُلِدَ مولود ، مات مولود ،

(١) وقد فعل ما فعلت ثقيف بنو لِسَبٍ عند فرعهم الرمي بالنجوم ، فاجتمعوا إلى كاهن لهم يقال له : خطر ، فبين لهم الخبر ، وما حدث من أمر النبوة .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليس ذلك كذلك ، ولكن الله تبارك وتعالى كان إذا خلق في خلقه أمرا سمعه حلة العرش ، فسبحوا ، فسبح من تحتهم ، فسبح لتسبيحهم من تحت ذلك ، فلا يزال التسبيح يهبط حتى ينتهي إلى السماء الدنيا ، فيسبحوا ثم يقول بعضهم لبعض : مم سبحتم ؟ فيقولون : سبح من فوقنا فسبحنا لتسبيحهم ، فيقولون : ألا تسألون من فوقكم : مم سبحوا ؟ فيقولون مثل ذلك ، حتى ينتهوا إلى حلة العرش ، فيقال لهم : مم سبحتم ؟ فيقولون : قضى الله في خلقه كذا وكذا ، للأمر الذي كان ، فيهبط به الخبر من سماء إلى سماء حتى ينتهي إلى السماء الدنيا ، فيتحدثوا به ، فتستره الشياطين بالسمع ، على توهم واختلاف ، ثم يأتوا به السكان من أهل الأرض فيحدثوهم به فيخطئون ويصيبون ، فيتحدث به السكان فيصيبون بعضا ويخطئون بعضا . ثم إن الله عز وجل تحجب الشياطين بهذه النجوم التي ينفذون بها ، فانقطعت الكهانة اليوم ، فلا كهانة (١) .

قال ابن إسحاق : وحدثني عمرو بن أبي جعفر ، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليبة ، عن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم بمثل حديث ابن شهاب عنه .

الْقِيَامَةُ وصاحبها : قال ابن إسحاق : وحدثني بعض أهل العلم : أن امرأة من بني سهم يقال لها القَيْطَلَةُ كانت كاهنة في الجاهلية ، فلما جاءها صاحبها في ليلة من الليالي ، فأنتقص تحتها ، ثم قال : أدري ما أدري ، . يوم عقر ونحر ، فقالت قريش حين بلغها ذلك : ما يريد ؟ ثم جاءها ليلة أخرى ، فأنتقص تحتها ، ثم قال : شعوب ، ما شعوب ، تُصرع فيه كعُصبٍ يُلُصُّوب : فلما بلغ ذلك قريشا ، قالوا : ماذا يريد ؟ إن هذا لأمر هو كائن ، فانظروا

(١) والذي انقطع اليوم ، وإلى يوم القيامة ، أن تدرك الشياطين ما كانت تدرك في الجاهلية الجلاء ، وعند تمكثها من سماع أخبار السماء ، وما يوجد اليوم من كلام الجن على ألسنة المجانين إنما هو خبر منهم عما يرونه في الأرض ، بما لا نراه نحن كسرقة سارق ، أو خيشة في مكان خفي ، أو نحو ذلك ، وإن أخبروا بما سيكون كان تحريصا وتظنبا ، فيصيبون قليلا ، ويخطئون كثيرا . وذلك القليل الذي يصبون هو ما يتكلم به الملائكة في العُشنان ، كما في حديث البخاري ، فيطردون بالنجوم ، فيضنون إلى الكلمة الواحدة أكثر من مائة كذبة .

ما هو ؟ فأعرقوه حتى كانت وقعة يدر وأحد بالشعب ، فمروا أنه الذي كان جاء به إلى صاحبه .

سَبَّ الْقَيْطَلَةَ : قال ابن هشام : الذَّيْطَلَةُ : من بني مرة بن عبد مناة بن كنانة ،
لاخوة مُدَلِّج بن مرة^(١) ، وهى أم النياطل الذين ذكر أبو طالب في قوله :

لقد سَمَّيْتِ أحلامَ قومٍ تبدَّلوا بَنِي خَلَفٍ قَتِيصًا بَنًا وَالْقَيْطَلِ

فَقِيلَ لَوْلَها : القَيْطَلُ ، وهم من بني سَهْم بن عمرو بن هُصَيْنِص . وهذا البيت في قصيدة
له ، سأذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى .

طَاهِرٌ جَنْبٌ يَزْكُرُ قَبْرَ الرَّسُولِ (ص) : قال ابن إسحاق : وحدثني علي بن نافع
الجُرَيْشِيُّ : أن جَنْبًا^(٢) بطنًا من اليمن ، كان لهم كاهن في الجاهلية ، فلما ذكر أمر رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - وانتشر في العرب ، قالت له جَنْبٌ : انظر لنا في أمر هذا الرجل ،
واجتمعوا له في أسفل جبله ، فنزل عليهم حين طامت الشمس ، فوقف لهم قائما متكئا على
بقوس له ، فرفع رأسه إلى السماء طويلا ، ثم جمل يَنْزُرُ ، ثم قال : أيها الناس ، إن الله
تَعَالَى كَرَّمَ عَمْدًا واصطفاه ، وطهر قلبه وحشاه ، ومكثه فيكم أيها الناس قليل ، ثم اشتد فيه
جبله راجعا من حيث جاء .

(١) يقال في نسبها : القَيْطَلَةُ بَنَتْ مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الصَّيْقِيقِ بْنِ شُنُقِ بْنِ مَرَّةٍ ، وشُنُقُ
بِأَخِيهِ مَدَلِّج .

وذكر قولها : شُعُوبٌ وما شُعُوبٌ ، تُهْرَعُ فيها كَعُوبٌ لَجُوبٌ . كعب هاهنا
يغزو : كعب بن لؤي ، والذين صرعوا لجنوبهم يدر وأحد من أشرف قريش ، معظمهم من
كعب بن لؤي ، وشعوب هاهنا بضم الشين ، وكأنه جمع شعب ، وقول ابن إسحاق يدل على هذا
حين قال : فلم يَدْرَ ما قالت ، حتى قُتِلَ من قُتِلَ بيدر وأحد بالشعب .

(٢) جَنْبٌ هم من مَذْحِج ، وهم : عَيْدُ الله ، وأنس الله ، وزيد الله ، وأوس الله ،
وبُحَيْصَةُ ، والحكم ، وجِسرُوة ، بنو سعد المشيرة بن مذحج ، ومذحجر : مالك بن أَدَد ،
وهم سوا : جنبا لأنهم جاءوا بني عهم صُدَّاءَ يزيد ابني سعد المشيرة بن مذحج .

سواد بن قارب يحدث عمر بن الخطاب عن صاحبه عن النجاشي : قال ابن إسحاق :
وحدثني عن لا أتهم عن عبد الله بن كعب ، مولى عثمان بن عفان ، أنه تحدث : أن عمر بن الخطاب ،
بينما هو جالس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ أقبل رجل ^(١) من العرب داخل
المسجد ، يريد عمر بن الخطاب ، فلما نظر إليه عمر رضى الله عنه ، قال : إن هذا الرجل لمتلصص
بشره ما يفارقه بعد ، و لقد كن كاهنا في الجاهلية . فلم عليه الرجل ، ثم جلس ، فقال له عمر
رضى الله عنه : هل أسلمت ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، قال له : فهل كنت كاهنا في الجاهلية ؟
فقال الرجل : سبحان الله يا أمير المؤمنين ! لقد خطبت في ^(٢) ، واستقبلتني بأمر ما أراك قلته
لأحد من رعيته منذ ولّيت ما ولّيت ، فقال عمر : اللهم عَفِّرْهُ ، قد كنا في الجاهلية على شر من
هذا ، تعبد الأصنام ، ونعتق الأوثان ، حتى أكرمنا الله برسوله وبالإسلام ، قال : نعم ،
والله يا أمين المؤمنين ، لقد كنت كاهنا في الجاهلية ، قال : فأخبرني ما جاءك به صاحبك ، قال :
جاءني قبل الإسلام بشر أو شَيْعِهِ ^(٣) ، فقال : ألم تر إلى الجن والبلاسيا ، ولباسها من
دينها ، ولحقها بالقلاص وألصاها .

قال ابن هشام : هذا الكلام سجع ، وليس بشعر .

قال عبد الله بن كعب : فقال عمر بن الخطاب عند ذلك يحدث الناس : والله إنى لعند وثن
من أوثان الجاهلية في نفر من قريش ، قد ذبح له رجل من العرب عجلا ، فنعن ننظر فستعده

(١) هو سواد بن قارب الدوسي في قول ابن الكلبي ، وقال غيره : هو سدوسي .

(٢) خطبت في : هو من باب حذف الهمزة الواقعة بعد خلت وغلظت ، كقولهم في الليل : من
يسمع يحل ، ولا يجوز حذف أحد المفعولين مع بقاء الآخر ، لأن حكمهما حكم الابتداء والخبر .
فإذا حذف الجملة كلها جاز : لأن حكمهما حكم المفعول ، والمفعول قد يجوز حذفه ، ولكن لا بد
من قرينة تدل على المراد ، ففي قولهم : من يسمع يتل دليل يدل على المفعول ، وهو يسمع .
وفي قوله ، خلت في دليل أيضا ، وهو قوله : في ، كأنه قال : سَخَتْ الشر في أو نحو
هذا . انظر الروض الأنف بتحقيقنا ج ١ ص ٢٤٢ .

(٣) شَيْعِهِ أى : دونه بقليل ، وشيع كل شيء : ما هو تبع له ، وهو من الشياخ .
وهو : صاحب صنار يحمل مع الكبار تبعا لها ، ومنه : المشيعة ، وهو : الشاة تبع الغنم .
لأنها دونها في القوة .

ليقسم لنا منه ، إذ سمعت من جوف العجل صوتاً ما سمعت صوتاً قط أفنذ منه ، وذلك قيل
الإسلام بشر أم شيعه ، يقول : يا ذريح ^(١) ، أمر بحجج ، رجل يصيح ، يقول : لا إله إلا الله .
قال ابن هشام : ويقال : رجل يصيح ، بلسان فصيح ، يقول : لا إله إلا الله . وأشدني
بعض أهل العلم بالشعر :

عجبت الجن وإبليساً وشدهما العيس بأحلاسها
تهوى إلى بكّة تبغى الهدى ما مؤمنه والجن كالحاسية
قال ابن إسحاق : فهذا ما قلنا من البكاء بين البرية

إذ بار يهود يرسول الله صلى الله عليه وسلم

اليهود - لعنهم الله - يبرقون ويكفرون به : قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن
محر بن قتيادة ، عن رجال من قومه ، قالوا : إذ دعا إلى الإسلام ، منع رحمة الله تعالى
يوهده ، لما كنا نسمع من رجال يهود ، كنا أهل شرك أصحاب أوثان ، وكانوا أهل كتاب ،
معتد علم ليس لنا ، وكانت لا يزال يثبنا وبينهم يترور ، فإذا قلنا منهم بعض ما يكرهون ،
قالوا لنا : إنه قارب زمان نبي يبعث الآن تقتلكم معه قتل عاد وإرم ، فكلنا كثيراً ما
نقسم ذلك منهم .

فلما بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم أجابناه ، حين دعانا إلى الله تعالى ، وعرفنا ما كانوا
يتوعدونا به ، فبادرناهم إليه ، فأما به ، وكفروا به ، فحينئذ وفيهم نزل هؤلاء الآيات من
البقرة : ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم ، وكانوا من قبل يستفتحون على
الذين كفروا ، فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ، فلما الله على الكافرين ،

(١) ويرى أن الصوت الذي سمعه عمر من العجل : يا جليح : وهو اسم شيطان
والجليح في اللغة : ما تطلب من رؤوس النيات وخف ، نحو القطن وشبهه ، والواحدة :
جليحة ، والذي وقع في السيرة : يا ذريح ، وكأنه نداء للعجل المتبوع لقولهم ، أمر ذريح بحجج ،
أي : شديد الحرارة ، فصار وصفاً للعجل الذي يح من أجل الدم : ومن رواه : يا جليح ، قال له
إلى هذا المعنى : لأن العجل قد جلع أي : كشف عنه الجلد ،

قال ابن هشام : يستفتحون : يستنصرون ، ويستفتحون أيضا : يتحاكون ، وفي كتاب الله تعالى : وربنا افتتح بيننا وبين قومنا بالحق ، وأنت خير الفاتحين .

سلمة يذكر حديث اليهودي الذي أنذر بالرسول (ص) : قال ابن إسحاق . وحدثني صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن محمود بن لبيد أخى بنى عبد الأشهل عن سلمة بن سلامة بن وقش (١) — وكان سلمة من أصحاب بدر — قال : كان لنا جبار من يهود فى بنى عبد الأشهل ، قال : فخرج علينا يوما من بيته ، حتى وقف على بنى عبد الأشهل — قال سلمة : وأنا يومئذ أحدث من فيه شيئا ، على بُرْدَةٍ لى ، مضطجع فيها بغناء أهل البيت فذكر القيامة والبعث والحساب والميزان والجنة والنار ، قال : فقال ذلك لقوم أهل شرك أصحاب أوثان ، لا يرون أن يمشوا بمدة الموت ، فقال له : ويحك يا فلان ! أوترى هذا كائنا ، أن الناس يسبحون بعد موتهم إلى دار فيها جنة ونار ، يُجَزَّوْنَ فيها بأعمالهم ؟ قال : نعم ، والذي يُحْلَفُ به ، ويؤكد أن له يحفظه من تلك النار أعظم تشوُّرٍ فى الدار ، يُصَوِّنه ثم يدخلونه إياه فيطيشونه عليه ، بأن يتجوَّ من تلك النار غدا ، فقالوا له : ويحك يا فلان ! فأية ذلك ؟ قال : نبى مبعوث من نحو هذه البلاد — وأشار بيده إلى مكة واليمن — فقالوا : ومتى تراه ؟ قال : فنظر إلى ، وأمانم أحدتهم سنا ، فقال : إن يستنشد هذا الغلام عمره يذكرك . قال سلمة : فوالله ما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله محمدا رسوله — صلى الله عليه وسلم — وهو حى بين أظهرنا ، فأمانا به ، وكفر به بنيا وحسدا . قال : فقلنا له . ويحك يا فلان ! أأستأذى لك فى ما قلت ؟ قال : بلى . ولكن ليس به .

ابن المزيان اليهودي بسبب فى إسمه معلمة وأسيد ابني سمية وأسد بن عبيد . قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن شيخ من بنى قريظة قال : قال لى : هل تدري عَمَّ كان إسلام معلمة بن سمية وأسيد بن سمية (٢) وأسد بن عبيد نغم من بنى هذيل ، إخوة

(١) وقش بتحريك القاف وتسكينها ، والوقش : الحركة .

(٢) قال إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف المدنى ، عن ابن إسحاق ، وهو أحد رواة المغازى عنه : أسيد بن سمية بضم الالف ، وقال يونس بن بكير عن ابن إسحاق ، وهو قول الواقدي . وغيره : أسيد بفتحها قال الدارقطني : وهذا هو الصواب ، ولا يصح ما قاله =

بن قريظة ، كانوا معهم في جاهليتهم ثم كانوا ساداتهم في الإسلام . قال : قلت : لا ، قال : فإن رجلا من يهود من أهل الشام ، يقال له : ابن الهيثبان ^(١) ، قدم علينا قبيل الإسلام بسنين ، ثم قل بين أظهرنا ، لا والله ما رأينا رجلا قط لا يصلي الحسن أفضل منه ، فأقام عندنا فكنّا إذا قمنا من المطر قلنا له اخرج يا ابن الهيثبان فاستسقى لنا ، فيقول : لا والله ، حتى تصعد بين يدي غزرجكم صدقة ، فنقول له : كم ؟ فيقول : صاعا من تمر : أو مُدَّين من شعير . قال : فتخرجها ، ثم يخرج بنا إلى ظاهر حرة لنا ، فيستسقى الله لنا ، فوالله ما يرح بحلته ، حتى تمر السحابة ونسقي ، قد فعل ذلك غير مرة ولا مرتين ولا ثلاث . قال : ثم حضرته الوفاة عندنا ، فلما عرف أنه ميت ، قال : يا معشر يهود ، ماتروني أخرجني من أرض الحضر والخير إلى أرض البؤس والجوع ؟ قال : قلنا : إنك أعلم ، قال : فإنه لما قدمت هذه البلدة أتوكف خروجي قد أظلمت أزمانه ، وهذا البلد مهاجرة ، فكنت أرجو أن يسمعت ، فأتيته ، وقد أظلمت زمانه ، فلا تستسقى إليه يا معشر يهود ، فإنه يبعث بسفك الدماء ، وسبي الذراري والنساء من خالفه ، فلا يمنعكم ذلك منه .

فلما بُعث رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وحاصر بن قريظة ، قال هؤلاء النبية ، وكانوا شبابا أحداثا : يا بن قريظة ، والله إنه لثبي الذي كان عهد إليكم فيه ابن الهيثبان ، قالوا : ليس به ، قالوا : بلى والله ، إنه هو بصفته ، فزولوا وأسلموا ، وأحرزوا دماءهم وأموالهم وأهلهم .

قال ابن إسحاق : فهذا ما بلغنا عن أخبار يهود .

إبراهيم عن ابن إسحاق ، وبسوسة هؤلاء فهم أنزل الله عز وجل : من أهل الكتاب أمة قائمة . الآية ، وسفسية أبروم يقال له : ابن العريض ، وهو بالسين المهملة ، والياء الملقطة بالنتين .

(١) والهيثبان من المسمين بالصفات ، يقال : قُطِنَ كَيْبَانُ أَي : متنفش ، وأنشد أبو حنيفة :
تطير السَّحَابُ الهَيْبَان ، كأنه سحبي عُسْرٍ تنفيه أشداها التَّهْدَا
والهَيْبَان أيضا : الجبان .

حديث إسلام سلمان رضي الله عنه

سلمان - رضي الله عنه - ينشرف إلى النهرائين بعد المجوسية: قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري. عن محمود بن كَيْد. عن عبد الله بن عباس، قال: حدثني سلمان الفارسي من فيه قال: كنت رجلاً فارسياً من أهل إصْبَهَانَ (١) من أهل قرية يقال لها: جَبِي، وكان أبي دِهْقَانُ قريته، وكنت أحب خلق الله إليه، لم يزل به حبه إياي حتى حبسني في بيته كما تحبس الجارية، واجتهدت في المجوسية حتى كنت قسطن النار الذي يوقدها لا يتركها تحبوا ساعة. قال: وكانت لأبي ضيعة عظيمة، قال: فشغل في بستان له يوماً، فقال لي: يا بُنَيَّ، إنني قد شئتُك في بستان هذا اليوم عن ضيعتي فاذهب إليها، فاطمئني بها - وأمرني فيها ببعض ما يريد - ثم قال لي: ولا تحتبس عني؛ فإنك إن احتبست عني كنتَ أحمُ إلى من ضيعتي، وشئتُك عن كل شيء من أُمري. قال: فخرجت أريد ضيعتي التي بعثني إليها، فمرت بكنيسة من كنائس النصارى، فسمعت أصواتهم فيها وهم يصلون، وكنت لا أدري ما أمر الناس، لحبس أبي إياي في بيته، فلما سمعت أصواتهم دخلت عليهم، انظر ما يصنعون، فلما رأيتهم، أعجبتني صلاتهم، ورغبت في أمرهم، وقلت: هذا والله خير من الدين الذي نحن عليه، فوالله ما برحتهم حتى غربت الشمس، وتركت ضيعة أبي فلم آتها، ثم قلت لهم: أين أصل هذا الدين؟ قالوا: بالشام. فرجعت إلى أبي، وقد بعث في طلبي، وشئتُه عن عملي كله، فلما جئته قال: أي بُنَيَّ أين كنت؟ أو لم أكن عهدتُ إليك ما عهدت؟ قال: قلت له: يا أبت، مررت بأفانس يصلون في كنيسة لهم، فأعجبني ما رأيته من دينهم، فوالله ما زلت عندهم حتى غربت الشمس، قال: أي بُنَيَّ، ليس في ذلك الدين خير، دينك ودين آبائك خير منه، قال: قلت له: كلا والله، إنه خير من ديننا. قال: غافقي، فجعل في رجلي قيداً؛ ثم حبسني في بيته.

سلمان يهرب إلى الشام: قال: وبعثت إلى النصارى فقلت لهم: إذا قديم عليكم ركب من الشام فأخبروني بهم. قال: فقديم عليهم ركب من الشام فُجَّار من النصارى، فأخبروني بهم.

(١) إصْبَهَانَ: هكذا قيده البكري في كتاب المعجم بالكسر في الهمزة، وإصْبَهَ بالمرية: فرس، وقيل: هو المسكر، ففي الكلمة: موضع المسكر أو الخيل، أو نحو هذا.

فقلت لهم : إذا قضا حوائجهم ، وأرادوا الرجعة إلى بلادهم ، فآذِنُونِي بِهِمْ : قال : قلنا : أرادوا الرجعة إلى بلادهم ، آخِرُونِي بِهِمْ ، فألقيت الحديد من رجلي ، ثم خرجت معهم ، حتى قدمت الشام قلنا قدمتها قلت : من أفضل أهل هذا الدين علما ؟ قالوا : الإسكندر في الكنيسة .

سلكناه مع أسقف النصارى الحى : قال : لجنته ، فقلت له : إني قد رغبت في هذا الدين ، فأجبت أن أكون منك ، وأخدمك في كنيسةك ، فأتيت منك ، وأصلى معك ، قال : فدخل ، فدخلت معه . قال : وكان رجل سوء ، يأمرهم بالصدقة ، ويرغبهم فيها ، فإذا جموا إليه شيئا منها اكتزته لنفسه ، ولم يعط المساكين ، حتى جمع سبع كلال من ذهب وورق . قال : فأبغضته بغضا شديدا ، لما رأيته يصنع ، ثم مات ، فاجتمعت إليه النصارى ، ليدفنه . فقلت لهم : إن هذا كان رجل سوء ، يأمركم بالصدقة ، ويرغبكم فيها ، فإذا جمتموه بها ، اكتزها لنفسه ، ولم يعط المساكين منها شيئا . قال : فقالوا لي : وما عليك بذلك ؟ قال : قلت لهم : أنا أدلكم على كززه ، قالوا : فدلنا عليه ، قال : فأرثم موضعه ، فاستخرجوا سبع كلال من جوده ذهب وورق . قال : قلنا رأوها قالوا : والله لاندفته أبدا . قال : فصلبوه ، ورجموه بالحجارة ، وجاءوا برجل آخر ، فجعلوه مكانه .

سلكناه مع أسقف النصارى الصالح : قال : يقول سلمان : فأرأيت رجلا لا يعلى الخس ، أرى أنه كان أفضل منه ، وأزهد في الدنيا ، ولا أرغب في الآخرة ، ولا أدأب ليلا ولا نهاراً منه . قال : فأجيبته حيا لم أحبه شيئا قبله مثله . قال : فأقت معه زمانا ، ثم حضرته الوفاة ، فقلت له : يا فلان ، إني قد كنت معك ، وأحببتك حيا لم أحبه شيئا قبلك ، وقد حضرك ماترى من أمر الله تعالى ، فإني من توصي بي ؟ وبم تأمرني ؟ قال : أي بُقْ ، والله ما أعلم اليوم أحدا على ما كنت عليه ، فقد هلك الناس ، وبدلوا وتركوا أكثر ما كانوا عليه ، إلا رجلا بالموصل ، وهو على ما كنت عليه فالحق به .

سلكناه بطريق أسقف الموصل : قلنا مات وغييب لحقت بصاحب الموصل ، فقلت له : يا فلان ، إن فلانا أوصاني عند موته أن ألحق بك ، وأخبرني أنك على أمره ، قال : فقال لي : أقم هندی ، فأقت عنده ، فوجدته خير رجل على أمر صاحبه فلم يلبث أن مات ، فلما حضرته الوفاة ، قلت له يا فلان : إن فلانا أوصى بي إليك ، وأمرني بالحق بك ، وقد حضرك من أمر

الله مازى ، فإلى من توصى بي ؟ وبهم تأمرنى ؟ قال : يابئى ، والله ما أعلم رجلاً على مثل ما كنت عليه ، إلا رجلاً بَصِيصِيَّ ، وهو فلان ، فالحق به .

سَلْحَانُ يَلْحَقُ بِأَشْقَفَ نَحِيبِيَّةَ : فلما مات وَغِيْبَ لَحِقْتُ بِصَاحِبِ نَحِيبِيَّةِ ، فَأَخْبَرَنِي خَبْرِي ، وما أمرنى به صاحباتى ، فقالن : أقم عندى ، فأقت عنده فوجدته على أمر صاحبيه ، فأقت مع خير رجل ، فوالله ما لبث أن نزل به الموت ، فلما حُضِرَ ، قلت له : يا فلان ! إن فلانا كان أوصى بى إلى فلان ، ثم أوصى بى فلان إليك ، فإلى من توصى بى ؟ وبهم تأمرنى ؟ قال : يابئى ، والله ما أعلمه بقى أحد على أمرنا أمرك أن تأتية إلا رجلاً بَعْمُورِيَّةَ من أرض الروم ، فإنه على مثل ماتحن عليه ، فإن أحببت فإنه ، فإنه على أمرنا .

سَلْحَانُ يَلْحَقُ بِصَاحِبِ عَمُورِيَّةَ : فلما مات وَغِيْبَ لَحِقْتُ بِصَاحِبِ عَمُورِيَّةَ ، فَأَخْبَرَنِي خَبْرِي ، فقال : أقم عندى ، فأقت عند خير رجل ، على هَدْيِ أَهْلِيَّ وَأَمْرِي . قال : واكتسبت حتى كانت لى بقراتٍ وَغَنِيْمَةٍ . قال : ثم نزل به أمر الله ، فلما حُضِرَ ، قلت له : يا فلان ، إني كنت مع فلان ، فأوصى بى إلى فلان ، ثم أوصى بى فلان إلى فلان ، ثم أوصى بى فلان إليك ، فإلى من توصى بى ؟ وبهم تأمرنى ؟ قال : أى بئى ، والله ما أعلمه أصبح اليوم أحد على مثل ما كنا عليه من الناس أمرك به أن تأتية ، ولكنه قد أظلم زمان نبى ، وهو مبعوث بدين إبراهيم عليه السلام ، يخرج بأرض العرب ، مهاجرة إلى أرضِ بَيْنَ حَرَّتَيْنِ ، بينهما نخل ، به علامات لا تخفى ، يا كل الهدية ، ولا يا كل الصدقة ، وبين كتفيه خاتم النبوة ، فإن استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل .

سَلْحَانُ يَذْهَبُ إِلَى وَادِى الْقُرَى : قال : ثم مات وَغِيْبَ ، ومكثت بِعَمُورِيَّةَ ماشاء الله أنه أمكث ، ثم مر بى نفر من كَلْبٍ بُحَّار ، فقلت لهم : احملونى إلى أرض العرب ، وأعطيكم بقراتٍ هذه وغنيمة هذه ، قالوا : نعم فَتَأْعِطَيْتُهُمْهَا ، وحملونى معهم ، حتى إذا بلغوا وادى القرى ظللوا ، فباعوني من رجل يهودى عبداً ، فكننت عنده ، ورأيت النخل ، فرجوت أن يكون البلد الذى وَصَفَ لى صاحبي ، ولم يحق فى نفسى .

سَلْحَانُ يَذْهَبُ إِلَى الْمَدِينَةِ : فبينما أنا عنده ، إذ قدم عليه ابن عم له من بنى قريظة من المدينة ، فابتاعنى منه ، فأحتملتنى إلى المدينة ، فوالله ما عر إلا أن رأيتها ، فعرفتها بصفة صاحبي .

فاقت بها ، رُبعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأقام بمكة ما أقام ، لا أسمع له بذكر مع ما أقام فيه من شغل الرِّقِّ ، ثم هاجر إلى المدينة .

سَلَمَةُ بِسْمِ بَرَجَرَةِ النَّبِيِّ (ص) إِلَى الْمَدِينَةِ : فَوَاقَهُ إِذْ لَنِي رَأْسَ عَذْقٍ لِسَيْدِي أَعْمَلَ لَهُ فِيهِ بَعْضَ الْعَمَلِ وَسَيْدِي جَالِسٌ تَحْتِي ، إِذْ أَقْبَلَ ابْنُ عَمِّ لَهُ ، حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : يَا فُلَانُ ، قَاتَلَ اللَّهُ بَنِي قَيْسِئَةَ ، وَانَّهُ لَأَنَّهُمُ الْآنَ لِيَجْتَمِعُونَ بِقُتَيْبَاءَ عَلَى رَجُلٍ قَدِمَ عَلَيْهِمْ مِنْ مَكَّةَ الْيَوْمَ ، يَزْعُمُونَ أَنَّهُ نَبِيٌّ .

نَسَبُ قَيْسِئَةَ : قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : قَيْسَةُ : بِنْتُ كَاهِلِ بْنِ عُدْزَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ لَيْثِ بْنِ مَسْرُودَ بْنِ أَسْلَمَ بْنِ الْحَافِ بْنِ فُضَاعَةَ ، أُمُّ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ .

قَالَ الثَّعْلَبِيُّ بْنُ بَشِيرٍ الْأَنْصَارِيُّ يَمْدَحُ الْأَوْسَ وَالْخَزْرَجَ :

بِهَالِيلٍ مِنْ أَوْلَادِ قَيْسِئَةَ لَمْ يَجِدْ عَلَيْهِمْ خَلِيطٌ فِي غَالِطَةٍ عَشْبًا
مَسَامِيحُ أَبْطَالٍ رَاحُونَ لِلنَّدَى يَرَوْنَ عَلَيْهِمْ فِعْلَ آبَائِهِمْ نَحْبَةً

وَهَذَانِ الْبَيْتَانِ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عَمْرِو بْنِ قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيُّ ، عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ سَلَمَانُ : فَلَمَّا سَمِعْتُهَا أَخَذْتُ الْعُرْوَةَ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : الْعُرْوَةُ : الرِّعْدَةُ مِنَ الْبَرْدِ وَالْإِنْفَاصِ ، فَإِنْ كَانَ مَعَ ذَلِكَ عَرَقٌ فِيهِ الرُّحْضَاءُ ، وَكَلَامُهُا مَدُودٌ - حَتَّى ظَنَنْتُ أَنِّي سَأَسْقُطُ عَلَى سَيْدِي ، فَزَلْتُ عَنِ النَّخْلَةِ ، فَجَلَعْتُ أَقُولُ لِابْنِ عَمِّ ذَلِكَ : مَاذَا تَقُولُ ؟ فَغَضِبَ سَيْدِي ، فَلَكَنِي لَكَّةً شَدِيدَةً ، ثُمَّ قَالَ : مَا لَكَ وَلِهَذَا ؟ أَقْبَلُ عَلَى عِيَالِكَ ، قَالَ : قُلْتَ : لَا شَيْءَ ، لَمَّا أَرَدْتُ أَنْ أَسْتَشْفِيَتْهُ عَمَّا قَالَ .

سَلَمَةُ يَسْتَرْشِدُ مِنْ رَسُولِ مُحَمَّدٍ (ص) : قَالَ : وَقَدْ كَانَ عِنْدِي شَيْءٌ قَدْ جَمَعْتُهُ . فَلَمَّا أَمْسَيْتُ أَخَذْتُهُ ، ثُمَّ ذَهَبْتُ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ بِقُتَيْبَاءَ ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ ، فَقُلْتُ لَهُ : لِأَنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّكَ رَجُلٌ صَالِحٌ ، وَمَعَكَ أَصْحَابٌ لَكَ غُرَبَاءُ ذُووُ حَاجَةٍ ، وَهَذَا شَيْءٌ كَانَ عِنْدِي لِلصَّدَقَةِ . فَرَأَيْتُكُمْ أَحَقُّ بِهِ مِنْ غَيْرِكُمْ ، قَالَ : فَرَبِّتْهُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِأَصْحَابِهِ : كُلُوا ، وَأَمْسِكْ يَدَهُ ، فَلَمْ يَأْكُلْ . قَالَ : فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : هَذِهِ وَاحِدَةٌ . قَالَ : ثُمَّ انْصَرَفَتْ عَنْهُ ، فَجَمَعْتُ شَيْئًا ، وَتَحَوَّلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى

المدينة ، ثم جثته به ، فقلت له : إني قد رأيتك لا تأكل الصدقة ، فبذره كهدية أكرمك بها . قال : فأكل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - منها ، وأمر أصحابه ، فأكلوا معه . قال : فقلت في نفسي : هاتان مِثْلَتَانِ ، قال : ثم جث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو يبيع الصرْفَقِدَ ، قد تَبَعَ جنازة رجل من أصحابه ، على مِثْلَتَيْنِ لي ، وهو جالس في أصحابه ، فسلمت عليه ثم استدرت أنظر إلى ظهره ، هل أرى الخاتم الذي وصف لي صاحبي ، فلما رأي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - استدبرته ، عرف أني أسئلت في شيء ، وصف لي ، فالتفت رداؤه عن ظهره . فنظرت إلى الخاتم ففرفته ، فأكبت عليه أقبله ، وأبكي ، فقال لي رسول الله - صلى الله عليه وسلم : تَحَوَّلْ ، فتحوَّلْتُ جَلَسْتُ بين يديه ، فقصصت عليه حديثي ، كما حدثتك يا ابن عباس ، فأعجب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يسمع ذلك أصحابه . ثم شغل سلمان الرِّقَى حتى فاته مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بدرٌّ وأحد .

سَلَمَانُ بِغَتَاكَ نَفْسَهُ مِنَ الرِّقَى بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ وَمُسَاعَرَةٍ (ص) : قال سلمان : ثم قال لي رسول الله - صلى الله عليه وسلم : كَاتِبُ يَاسَلْمَانَ ، فكَاتِبْتُ صَاحِبِي عَلَى ثَلَاثَةِ لُخْلَخَةٍ أَتَمَّهَا لَهُ بِالْفَقِيرِ (١) ، وأربعين أوقية . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأصحابه : أَعِينُوا أَهْلَكُمْ ، فَأَعَانُونِي بِالْخَلِّ ، الرَّجُلُ ثَلَاثِينَ وَدِيَّةً ، وَالرَّجُلُ بِمِثْرَيْنِ وَدِيَّةً . وَالرَّجُلُ بِخَمْسِ عَشْرَةِ وَدِيَّةً ، وَالرَّجُلُ بِعَشْرٍ ، يَمِينُ الرَّجُلِ بِقَدْرِ مَا عِنْدَهُ ، حَتَّى اجْتَمَعَتْ لِي ثَلَاثَةُ وَدِيَّةٍ ، فقال لي رسول الله - صلى الله عليه وسلم : اذْهَبْ يَا سَلْمَانَ فَيَنْفَقِرْ لَهَا ، فَإِذَا فَرَعْتَ فَأَتْنِي ، أَكُنْ أَنَا أَضْمًا يَبْدِي . قال : فَفَقَرْتُ ، وَأَعَانَنِي أَصْحَابِي ، حَتَّى إِذَا فَرَعْتَ جِثَّتَهُ ، فَأَخْبَرْتَهُ ، فَخَرَجَ

(١) الوجه . الفقير للخلعة . يقال لها في الكرمية : حبيبة ، وجمعها : حبيبات ، وهي . الخفيرة ، وإذا خرجت الخلعة من النواة فهي : عريضة ، ثم يقال لها : وَدِيَّةٌ ، ثم قَسِيَّةٌ ، ثم أَشَاءَةٌ ، فإذا قامت اليد فهي : جَبَّازَةٌ ، وهي المضيد ، والكتيلة ، ويقال لتي لم تخرج من النواة ، لكنها اجتلت من جنب أمها : قلعة وبشيثة ، وهي الجثات والهرام ، وقال للخلعة الطويلة : حِوَانَةٌ بِلُفَةِ عِمَانٍ ، وَصَيْدَانَةٌ بِلُفَةِ خَيْرِمٍ ، وهي قِشَاعَةٌ من عَدَنَ بِالْمَكَّانِ ، واختلف فيها قول صاحب كتاب العين ، لجعلها قارة : قِشَاعَةٌ من عَدَنَ ، ثم جعلها في بابها . العتل العين قِشَاعَةٌ .

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - معي إليها ، فجعلنا نُقَرَّبُ إليه الوَدِيَّةَ ، ويضعه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بيده ، حتى فرغنا . فوالذي نفس سلمان بيده ، ما مات منها وَدِيَّةٌ واحدة ^(١) .

قال : فأدب النخل ، وبقي على المال ، فأُتِيَ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بمثل بيضة الباجية من ذهب ، من بعض المعادن ، فقال : ما فعل الفارسي المُكَاتَب ؟ قال : قدُعيت له ، فقال : خذ هذه ، فأدبها بما عليك يا سلمان . قال : قلت : وأين تقع هذه يا رسول الله ما على ؟ فقال : خذها ، فإن الله سيؤدى بها عنك . قال : فأخذتها ، فوزنت لهم منها - والذي نفس سلمان بيده - أربعين أوقية ، فأوفيتهم حصم منها ، وعق سلمان . فشهدت مع رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - الحندق حراً ، ثم لم يفتق معه مشهد .

قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن أبي حبيب ، عن رجل من عبد القيس عن سلمان : أنه قال : لما قلت : وأين تقع هذه من الذي على يا رسول الله ؟ أخذها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قلبها على لسانه ، ثم قال : خذها فأوفيه منها ، فأخذتها ، فأوفيتهم منها حصم كله ، أربعين أوقية .

مررتُ سَلماء مع الرجل الذي بمُحْمُورِيَّةَ : قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، قال : حدثني من لا أتهم عن عمر بن عبد العزيز بن مروان ، قال : حَدَّثْتُ عن سلمان الفارسي : أنه قال لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين أخبره خبره : إن صاحب عَمُورِيَّةَ قال له : أمت كذا وكذا من أرض الشام ، فإن بها رجلاً ^(٢) بين عَيْصَتَيْنِ ، يخرج في كل سنة

(١) وذكر البخاري حديث سلمان كما ذكره ابن إسحاق . غير أنه ذكر أن سلمان عرس بيده وَدِيَّةً واحدة ، وعرس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سائرهما ، فهاشت كلها إلا التي عرس سلمان .

(٢) ذكر داود بن الحصين قال : حدثني من لا أتهم عن عمر بن عبد العزيز قال : قال سلمان النبي - صلى الله عليه وسلم - وذكر خبر الرجل الذي كان يخرج مستجيراً من غيبة إلى غيبة ، ويلقاه الناس بمرضاهم ، فلا يدعوا لمريض إلا شفي ، وأن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : إن كنت صدقتني يا سلمان ، فقد رأيت عيسى ابن مريم . إسناده الحديث مقطوع ، وفيه رجل مجهول ، ويقال : إن ذلك : الرجل هو الحسن بن عمار ، وهو ضعيف بإجماع منهم .

من هذه القصة إلى هذه القصة مستجراً ، يعرضه ذوو الاسقام ، فلا يدعو لاحد منهم الاغنى ، قال له عن هذا الدين الذي تبتغي ، فهو يغبرك عنه ، قال سليمان : فخرجت حتى أتيت حيث وصف لي ، فوجدت الناس قد اجتمعوا بمرضاهم هناك ، حتى خرج لهم تلك الليلة مستجراً من إحدى القنصتين إلى الأخرى ، ففشي به الناس بمرضاهم ، لا يدعو لمريض الا شقي ، وعلوق عليه ، فلم أخلص إليه حتى دخل القنصة التي يريد أن يدخل ، إلا منكبه . قال : فتنازلته . فقال : من هذا ؟ وانفت إلى ، فتلب : يرحمك الله ، أخبرني عن الحنيفة دين إبراهيم . قال : إنك لتسألني عن شيء ما يسأل عنه الناس اليوم ، قد أظلك زمان بني يسبع بهذا الدين من أهل الحرم . فأته فهو يملك عليه . قال : ثم دخل . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم - لسليمان : إن كنت صدقتني يا سليمان ، لقد لقيت عيسى ابن مريم على بيتي . وعليه السلام .

ذكر ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى وعبيد الله

ابن جحش وعثمان بن الحوثرث وزيد بن عمرو بن نفيل

تلككم في الوثنية : قال ابن إسحاق : واجتمعت قريش يوماً في عيد لهم عند صنم من أصنامهم ، كانوا يظلمونه ويتخرون له ، ويمكفون عنده ، ويدبرون به ، وكان ذلك عيداً لهم ، في كل سنة يوماً ، فخلص منهم أربعة نفر تجسياً ، ثم قال بعضهم لبعض : تصادقوا ، وليكنم بعضكم على بعض ، قالوا : أجل ، وهم : ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي . وعبيد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كعب بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمه ، وكانت أمه أمية بنت عبد المطلب . وعثمان بن الحوثرث بن أسد بن عبد العزى بن قصي . وزيد بن

(١) وأم زيد هي : الحدياء بنت خالد القسمية ، وهي امرأة جده نفيل ، ولدت له الخطاب فهو آخر الخطاب لأمه ، وابن أخيه ، وكان ذلك مباحاً في الجاهلية بشرع مقدم ، لأنه أمر كان في عهود نسب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فكانت زوج امرأة أبيه خزيمه ، وهي برة بنت مر ، فولدت له النضر بن كنانة ، وهاشم أيضاً قد تزوج امرأة أبيه وافدة

هرو بن نُصَيْل بن عبد العزى بن عبد الله بن قُرْط بن رِيَّاح بن رِزَّاح بن عدى بن كعب بن لؤى^(١) . فقال بعضهم لبعض : تَطَلَّعُوا والله ما قومكم على شيء ! لقد أخذوا دين أبيهم إبراهيم ، ما حجرٌ تُطِيفُ به ، لا يسمع ولا يصر ، ولا يضر ولا ينفع ؛ يا قوم اتسوا لأنفسكم ، فإنكم والله ما أنتم على شيء ، ففرقوا في البلدان يلتبسون الخفية ، دين إبراهيم .

تنصر ورقم وابن محمد : فأما ورقة بن نوفل فاستحکم في النصرانية ، واتبع الكتب من أهلها ، حتى علم علماً من أهل الكتاب . وأما عبيد الله بن جحش ، فأقام على ما هو عليه من الالتباس حتى أسلم ، ثم هاجر مع المسلمين إلى الحبشة ، ومعه امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان مسلمة ، فلما قدما تنصر ، وفارق الإسلام ، حتى هلك هنالك نصرانياً .

ابن محمد يرضى من هجرى الحبشة على التنصر : قال ابن إسحاق : فحدثني محمد بن جعفر ابن الزبير ، قال : كان عبيد الله بن جحش - حين تنصر - يمر بأصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهم هنالك من أرض الحبشة فيقول : فَرَّخْنَا وَصَأَصَأْتُمْ ، أى : أبصرنا وأنتم تلتبسون البصر ، ولم تبصروا بعد ، وذلك أن ولد الكلب ، إذا أراد أن يفتح عينيه لينظر ، حاصاً ؛ لينظر . وقوله : فتح عينيه .

== قولت له ضميعة ، ولكن هو خارج عن عمود نسب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأنهم تلد جداً له ، أعنى : واقدة ، وقد قال عليه السلام : أنا من نكاح لا من سفاح ، ولذلك قال سبحانه : « ولا تنكحوا ما نكح آبؤكم من النساء إلا ما قد سلف ، أى : إلا ما سلف من تحليل ذلك قبل الإسلام .

(١) والمعروف في نسبه ونسب ابن عمه عمر بن الخطاب : نضيل بن رِيَّاح بن عبد الله ابن قرط بن رزاح بتقديم رِيَّاح على عبد الله ، ورزاح بكسر الراء فيه الشيخ أبو بحر ، وزعم الدارقطني أنه رزاح بالفتح ، وإنما رزاح بالكسر : رزاح بن ربيعة أخو قصي لأمه الذي تقدم ذكره .

رسول الله (ص) يخلف على زوجه ابن محمد بعد وفاته ؛ قال ابن إسحاق : وخلف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعده على امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب .

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن علي بن حسين : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعث فيها إلى النجاشي عمرو بن أمية الضمير ، فخطبها عليه النجاشي ؛ فزوجه إياها ، وأصدقها عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أربعة دنانير . فقال محمد بن علي : ما نرى عبد الملك بن مروان وقف صدق النساء على أربعة دنانير إلا عن ذلك ؛ وكان الذي أملكها للنبي - صلى الله عليه وسلم - خالد بن سعيد بن العاص .

نصر ابن الحويرث وقبورهم على قيصر ؛ قال ابن إسحاق : وأما عثمان بن الحويرث ، فقدّم علي قيصر ملك الروم فنصره ، وحسنت ميراثه عنده ؛ قال ابن هشام : ولعثمان بن الحويرث عند قيصر حديث ، منعى من ذكره ما ذكرته في حديث حرب الفجار (١) .

زيد بن قنفذ عن جميع الأوبان ؛ قال ابن إسحاق : وأما زيد بن عمرو بن نفيل ، فوقف فلم يدخل في يهودية ولا نصرانية ، وفارق دين قومه ، فاعتزل الأوثان والميتة والدم ، والذي اتبع التي تذبج على الأوثان (٢) .

(١) ويذكر أن قيصر كان قد توج عثمان ، وولاه أمر مكة ، فلما جاءهم بذلك أنفوا من أن يدينوا الملك ، وصاح الأسود بن أسد بن عبد العزى : ألا إن مكة حبي لكناح لا تدين لملك . فلم يتم له مراده ، قال : وكان يقال له : البطريق ، ولأعقب له ، ومات بالشام مسموماً ، سمه عمرو بن جفنة الساساني الملك .

(٢) روى البخاري عن محمد بن أبي بكر ، قال : أخبرنا فضيل بن سليمان ، قال : أخبرنا موسى ، قال : حدثني سالم بن عبد الله ، عن عبد الله بن عمر : أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لقي زيد بن عمرو بن نفيل بأسفل بلح قبل أن ينزل على النبي - عليه السلام - الرسي ، فقصدهم إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - ، سفره أو قدموا إليه النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فأنى يأكل منها ، ثم قال زيد : إني لست أكل ما تدعون على أنهابكم ، ولا أكل إلا ما ذكر اسم الله

ونهى عن قتل الموءودة^(١) ، وقال : أعذب إبراهيم ، وبأذى قومه بعب ما هم عليه .
قال ابن إسحاق : وحديث هشام بن عروة عن أبيه ، عن أمه أسماء بنت أبي بكر رضى

== الله عليه ، وأن زيد بن عمرو بن نفيل كان يعيب على قريش ذبائحهم ، ويقول : الشاة خطيئة
الله ، وأنزل لها من السماء الماء ، وأنبئت لها من الأرض الكلاء ، ثم تدبجونها على غير اسم الله ؟
إنكاراً لذلك ، وإعظاماً له .

وفيه سؤال يقال : كيف وفق الله زيداً إلى ترك أكل ما ذبح على النصب ، وما لم يذكر اسم
الله عليه ، ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان أولى بهذه الفضيلة في الجاهلية لما ثبت الله له ؟
فالجواب من وجهين ، أحدهما : أنه ليس في الحديث حين لقينه ببئذ ، فقد تمت إليه السفارة أن
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أكل منها ، وإنما في الحديث أن زيداً قال حين قدمت السفارة :
لا آكل ما لم يذكر اسم الله عليه . الجواب الثاني : أن زيداً إنما فعل ذلك برأى رآه ، لا بشرع
متقدم ، وإنما تقدم شرع إبراهيم بتحريم الميتة ، لا بتحريم ما ذبح لغير الله ، وإنما نزل تحريم
ذلك في الإسلام ، وبعض الأصوليين يقولون : والأشياء قبل ورود الشرع على الإباحة ، فإن
قلنا بهذا قلنا : إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يأكل مما ذبح على النصب ، وإنما فعل
أمرأاً مباحاً ، وإن كان لا يأكل منها فلا إشكال ، وإن قلنا أيضاً : إنها ليست على الإباحة ،
ولاعلى التحريم ، وهو الصحيح ، فالذبائح خاصة لها أصل في تحليل الشرع المتقدم كالشاة والبعير ،
ومحو ذلك ، مما أحله الله تعالى في دين من كان قبلنا ، ولم يندح في ذلك التحليل المتقدم
ما ابتدئ به ، حتى جاء الإسلام ، وأنزل الله سبحانه : ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ،
ألا ترى كيف بقيت ذبائح أهل الكتاب عندنا على أصل التحليل بالشرع المتقدم ، ولم يندح
في التحليل ما أحدثوه من الكفر ، وعبادة الصلبان ، فكذلك كان ما ذبحه أهل الأوثان
مُحلاً بالشرع المتقدم ، حتى خصه القرآن بالتحريم .

(١) وقد كان صحبة بن معاوية جد الفرزدق رحمه الله يفعل مثل ذلك ، ولما أسلم سأل
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هل لي في ذلك من أجر ؟ فقال : أصح الروايتين : لك أجر .
إذ من الله عليك بالإسلام . وهذا الحديث أخرجه البخارى ، والموءودة مفعولة من واده . إذا
أفعله . قال الفرزدق :

ومثلاً الذى منع الواثما ، وأحيا الوئيدة ، فلم يُؤادِ ==

فألفه عنهما ، قال : لقد رأيت زيد بن عمرو بن نفيل شيخا كثيرا فسندا ظهره إلى الكعبة ، وهو يقول : يا معشر قریش ، والذي نفس زيد بن عمرو بيده : ما أصبح منكم أحد على دين الجواهرم غیری ، ثم يقول : اللهم لو أني أعلم أئمة الوجوه أحب إليك عبدتك به ، ولكني لا أعلمه ، ثم يسجد على راحته .

قال ابن إسحاق : وحدثت أن ابنه سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وعمر بن الخطاب ، وهو ابن عمه ، قالوا لرسول الله - صلى الله عليه وسلم : أنستغفر لزيد بن عمرو ؟ قال : نعم ، فإنه يثبت أمة وحده .

سهر زهير في فراق الزينية : وقال زيد بن عمرو بن نفيل في فراق دين قومه ، وما كان لقي منهم في ذلك :

أربأ واحداً ، أم آلف رباً
أدين إذا تُقسمت الأمور
عزلت اللات والعزى جميعاً
كذلك يفعل الجملُ الصبور (١)

== يعني : جده ضغصنة بن معاوية بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع .

وقد قيل : كانوا يفعلون ذلك خيرة على البنات ، وما قاله الله في القرآن هو الحق من قوله ثم نوحسبه إملأق ، وذكر النقاش في التفسير : أنهم كانوا يدون من البنات ، ما كان منهن يقرؤن أو يرشأن أو شيلة أو كشحاء كشأوما منهم بهذه الصفات قال الله تعالى : « وإذ الموودة سئلت بأي ذنب قتلت » .

(١) ذكرت اللات فيما تقدم . أما العزى فكانت نخلات يجتمع ، وكان عمرو بن لحي قد أخبرهم أن الرب يشسقي عند اللات ، ويصيف بالعزى ، فظاموها وبنوا لها بيتاً ، وكانوا يهدون إليه كما يهدون إلى الكعبة ، وهي التي بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خالد بن الوليد ليكسرها ، فقال له سادتها : يا خالد احذوها ، فإنها تجزع وتكنع ، فهدما خالد وتركها بيتها جذمها وأساسها ، فقال قبيها : والله لتعودن ولتفتحن من فعل بها هذا ، فذكر - وألفهم - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال لخالد : هل رأيت فيها شيئاً ؟ فقال : لا ، فأمره أن يرجع ، ويستأصل بقبتها بالدم ، فرجع خالد ، فأخرج أساسها ، فوجد فيها امرأة سوداء حنة فشفة الشعر تحدش وجهها ، فقتلها ، وهرب القيم ، وهو يقول : لا تشبه العزى بعد اليوم . هذا معنى ما ذكر أبو سعيد التيسابوري في المبعث . وذكره الإزرق أيضاً ورزين .

فلا العزى أدين ولا ابتها
ولا هبلا أدين ، وكان ربا
عجبت وفي الليالي مُعْجَبَات
بأن الله قد أفى رجالا
وأبقى آخرين برب قوم
ويؤثنا المرء يعثر ثاب يوما
ولكن * أعبد الرحمن ربي
فتقوى الله ربكم احفظوها
ترى الأبرار دارهم جنان
وخزنى في الحياة ولن يموتوا
ولا صَسمسى بنى عمرو أذور
لنا في الدهر إذ حلمى يسير
وفي الأيام يعرفها البصير
كثيراً كان شأنهم الفجور
فدبر بل منهم الطفل الصغير^(١)
كما يروح النضن المطير^(٢)
ليغفر ذنبى الرب الغفور
متى ما تحفظوها لا تبودوا
وللأنفار حامية سعي
يلاقوا ماتضيق به الصدور

وقال زيد بن عمرو بن نفيل أيضاً - قال ابن هشام : هي لامية بن أبي الصلت في قصيدة
له . إلا البيت الأولين والبيت الخامس وآخرها بيتا . وعجز البيت الأول عن غير ابن إسحاق :

إلى الله أهدى مدحى وثنائيا
إلى الملك الأعلى الذى ليس فوقه
ألا أيها الإنسان إياك والردى
ولياك لا تجعل مع الله غيره
وقولا رصينا لابنى الدهر باقيا
إله ولا رب يكون مدانيا
فإنك لا تنحى من الله خافيا^(٣)
فإن سبيل الرشدا أصبح باديا

(١) ربل الخفل يربل إذا شب وعظم . يربل بفتح الباء أى يكبر وينبت ، ومنه أخذ
تربيل الأرض .

يروح الغصن : أى : ينبت ورقه بعد سقوطه .

(٢) إياك والردى : تحذير من الردى والردى هو الموت ، فظاهر اللفظ مترك
وإنما هو تحذير مما يأتى به الموت ، ويبيده ويكشفه من جزاء الأعداء ، ولذلك قال : فإنك
لا تنحى من الله خافياً .

سَحَنَاتِيكَ إِنِ الْجَنَّةَ كَانَتْ رِجَاءَهُمْ وَأَنْتَ إِلَهِي رَبُّنَا وَرَجَائُنَا (١)
رَضِيتُ بِكَ - اللَّهُمَّ - رَبًّا قُلْنَ أَرَى
وَأَنْتَ الَّذِي مِنْ قَضِيلٍ مَنِيَّ وَرَحْمَةٍ
فَقُلْتَ لَهُ يَا أَذْهَبَ وَهَارُونَ فَادْعُوا
وَقُولَا لَهُ : أَنْتَ سَوِيَّتَ هَذِهِ
بِلَا وَتَدْرِي ، حَتَّى أَطْعَمْتُ نَحْمِيًّا (٢)

١ (١) سَحَنَاتِيكَ بلفظ التثنية ، قال النحويون : يريد سَحَنَاتًا بعد سَحَنَاتٍ ، كأنهم ذهبوا إلى التضعيف والتكرار ، لا إلى القصر على اثنين خاصة دون مزيد . ويجوز أن يريد سَحَنَاتًا في الدنيا ، وسَحَنَاتًا في الآخرة ، وإذا قيل هذا المخلوق نحو قول طَرَفَةَ :

أَبَا مَنْذِرٍ أَفْنَيْتَ فَاسْتَدْبِقِ بَعْضَنَا سَحَنَاتِيكَ بَعْضَ الشَّرِّ أَهْوَنَ مِنْ بَعْضِ
فَلَمَّا يَرِيدُ : سَحَنَاتٍ دَقَّعَ ، وسَحَنَاتٍ نَفَّعَ ؛ لِأَن كُلَّ مَنْ أَمَّلَ مَلِيكَ ، فَلَمَّا يُؤْمَلُ
لِيُدْفَعَ عَنْهُ ضَرَرًا ، أَوْ لِيُجَابَ إِلَيْهِ خَيْرًا .

(٢) أَدِينُ إِلَهًا ، أَيْ : أَدِينُ لِلَّهِ ، وحذف اللام وعدى الفعل ؛ لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى : أَعْبُدْ إِلَهًا .
وقوله : غَيْرَكَ اللَّهُ بِرَفْعِ الْهَاءِ ، أَرَادَ : يَا اللَّهُ ، وهذا لا يجوز فيها فيهِ الْإِثْنُ وَاللَّامُ ،
إِلَّا أَنْ حُكِمَ الْإِثْنُ وَاللَّامُ فِي هَذَا الْفِعْلِ الْمَعْطَمِ بِحَالٍ فِي سَائِرِ الْأَسْمَاءِ ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ
تَقُولُ : يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ ، وَلَا يَتَادَى اسْمُ اللَّهِ بِأَيُّهَا ، وَتَقْطَعُ هَمْزَتَهُ فِي التَّدَاوِي ، فَتَقُولُ :
يَا أَقَّةَ ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ فِي اسْمٍ غَيْرِهِ ، إِلَى أَسْكَامٍ كَثِيرَةٍ يَخَافُ فِيهَا هَذَا الْاسْمُ لَغَيْرِهِ مِنْ
الْأَسْمَاءِ الْمَرْفُوعَةِ .

(٣) أَلَا يَا أَذْهَبَ عَلَى حَذْفِ الْمُنَادَى . كَأَنَّهُ قَالَ : أَلَا يَا هَذَا أَذْهَبَ ، كَمَا قُرِئَ : أَلَا
يَا اسْجُدُوا ، يَرِيدُ : يَا قُومُ اسْجُدُوا ، وَكَأَنَّ قَالِ غَيْلَانَ :

أَلَا يَا ائْتَلِي يَا دَارَ سَيِّ عَلَى الْبَيْلَى
وَفِيهِ : أَذْهَبَ وَهَارُونَ ، عَطَفًا عَلَى الضَّمِيرِ فِي أَذْهَبَ ، وَهُوَ قَبِيحٌ إِذَا لَمْ يُؤَكَّدَ ، وَلَوْ نَصَبَهُ
عَلَى الْمَفْعُولِ مَعَهُ لَكَانَ جَيِّدًا .

(٤) أَطْعَمْتُ ، وَزَنَهُ أَفْعَلْتُ ، لِأَنَّ الْمِيمَ أَصْلًا أَنْ تَكُونَ بَعْدَ الْإِثْنِ ، لِأَنَّهُ مِنْ
تَطَاوُنِ أَيْ : تَطَاوُلًا ، وَإِنَّمَا قَدِّمُوهَا لِتَبَاهِدِ الْهَمْزَةِ الَّتِي هِيَ عَيْنُ الْفِعْلِ مِنْ هَمْزَةِ الْوَصْلِ ، =

وقولاً له : أنت رقت هذه
وقولاً له : أنت سوت وسطها
وقولاً له : من يرسل الشمس غدوة
وقولاً له : من يثبت الحب في الرى
ويخرج منه حبة في رؤوسه
وأنت بفضل منك تجتبه مؤسلاً
هوأتى لى صبحك بامك ربنا
مفرّب العباد أنى سبباً ورحمة
بلا عني أرفق - إذأ بك بائياً^(١)
مُنيراً ، إذ ما جنته الليل هادياً
فُصيح مامتت من الأرض ضاحجة
فُصيح منه البقل يهز زائياً
وفى ذاك آيات لمن كان واعياً
وقد بات في أضواء جوت لآلية
لا كثر - إلا ما غفرت خطايا^(٢)
على ، وبارك في بني ومالياً

وقال زيد بن عمرو يعاتب امرأته صفية بنت الحضرمي -

نسب الحضرمي : قاله ابن هشام : واسم الحضرمي : عبد الله بن عباد أحد الصديقين ،
واسم الصديق : عمرو بن مالك أحد السكون بن أسمر بن كندشيد ، ويقال : كندة

—————

ففسكون أخف عليهم في اللفظ ، كما قبلوا في أشياء حين قلبوها في قول الخليل وسيبويه
فقرأوا من تقارب الميزتين كما هيأ ، ما زائدة لتكف الكاف عن العمل ، وتبني للدخول على
الجلج ، وهي : اسم مبتدأ ، والخبر محذوف ، التقدير : كما هي عليه ، والكاف في موضع
نصب على الحال من المصدر الذي دل عليه ، اطمأن ، كما تقول : سرت مثل سير زيد ؛ فمثل
حال من سيرك الذي سرته

(١) أرفق : تعجب ، وبك في موضع رفع لأن المعنى : رقت ، وبأنيأ تميز ، لأنه يصلح
أن يجر بمن ، كما تقول : أحسن زيد من رجل ، وحرف الجر متعلق بمعنى التعجب ، إذ قد علم
أنك متعجب منه .

(٢) معنى البيت : إني لأكثر من هذا النداء الذي هو باسمك ربنا إلا ما غفرت . وما
بعد إلا زائدة ، وإن سبحت : اعتراض بين اسم إن وخبرها ، كما تقول : إني لأكثر من هذا
النداء الذي هو باسمك ربنا إلا والله يعفرك لأفعل كذا ، والتسبيح هنا بمعنى الصلاة ، أي :
لأعبد . وإن صليت لإلا على دعائك واستغفارك من خطاياك .

ابن ثور بن مَرْثَع بن عَفَّيَّر بن عدى بن الحارث بن مرة بن أَدَد بن زيد بن مِسْجَع
ابن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ ، ويقال : مَرْثَع بن مالك بن زيد بن كهلان
ابن سبأ .

زيد يعاتب زوجته لظنهما له عن البحر في الخيفة : قال ابن إسحاق : وكان زيد بن
عمرو قد أجمع الخروج من مكة ، ليضرب في الأرض يطلب الخيفة دين إبراهيم - صلى الله
عليه وسلم - فكانت صفة بنت الحضرمي كلما رآته قد تبها للخروج ، وأرادته ، أذنت به
الخطاب بن ثعلبة ، وكان الخطاب بن ثعلبة عمه وأخاه لأمه ، وكان يعاتبه على فراق دين
قومه ، وكان الخطاب قد وكل صفة به . وقال : إذا رأيته قد هم بأمر فأذني به - فقال زيد :

لا تعبيني في الهوا ين صفى ماداني ودأبه
إني إذا خفت الهوا ن مسمع ذلك ركا به
دغموص أبواب الملو لك وجائب للخزق نابه (١)
فقطاع أسباب نذل بغير أقران صحابه
ولما أخذ الهوا ن العير إذ يوهى إهابه
ويقول : إني لا أذل بك جنيته صلابه (٢)
وأخى ابن أمى ، ثم عسى لا يواتني خطابه
وإذا يماثني ببو فلت : أعياني جوابه
ولو أشاء لقات : ما عندي مفاتيحه وبابه

(١) دغموص أبواب الملوك . يريد : ولا تجأ في أبواب الملوك ، وأصل الدعوص :
شمك صغيرة كخيسة الماء ، فاستعاره هنا . وكذلك جاء في حديث أبي هريرة يرفعه :
مظركم دعاميص الجنة .

(٢) إني لا أذل أى : يقول العير ذلك بصك جشبيته صلابته ، أى : صلاب
ما يوضع عليه ، وأضافها إلى العير لأنها عيشته وحمله .

قولى زيد حين يستقبل الكعبة : قال ابن إسحاق : وحدثت عن بعض أهل زيد ابن عمرو بن نفيل أن : زيدا كان إذا استقبل الكعبة داخل المسجد ، قال : ليك حقا حقا ، تعبدأ ورقا .

عُذْتُ بِمَا عَاذَ بِهِ إِبْرَاهِيمُ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ ، وَهُوَ قَائِمٌ إِذَا قَالَ :

أَتُنْفِي لَكَ اللَّهُمَّ عَائِدَ رَاغِمٌ . مِمَّا تُجَسِّسُنِي فَإِنِّي جَائِمٌ
إِلَّا أَبْنَى لَا الْخَالِ ، ' لَيْسَ مُهْجَرٌ كُنْ قَالَ (١)

قال ابن هشام : ويقال البر أبني لا الخال ، ليس مهجر كن قال . قال وقوله : ومستقبل الكعبة ، عن بعض أهل العلم .

قال ابن إسحاق : وقال زيد بن عمرو بن نفيل :

وَأَسْلَمْتُ وَجْهِي لِمَنْ أَسْلَمْتُ لَهُ الْأَرْضُ تَحْمِلُ صَخْرًا ثَقَالًا
دَحَا فَلَمَّا رَأَاهَا اسْتَوَتْ عَلَى الْمَاءِ ، أَرَسِي عَلَيْهَا الْجِبَالَا
وَأَسْلَمْتُ وَجْهِي لِمَنْ أَسْلَمْتُ لَهُ الْمِزْنَ تَحْمِلُ سَعْدًا زَلَالَا
إِذَا هِيَ سَيِّقَتْ إِلَى بِلْدَةٍ أَطَاعَتْ فَصَبَتْ عَلَيْهَا سِجَالَا

الخطاب يؤذى زيدا ويحاصره : وكان الخطاب قد آذى زيدا ، حتى أخرجه إلى أعلى مكة ، فنزل حراء مقابل مكة ، ووكل به الخطاب شبابا من شباب قريش وسفهاء من سفاهم فقال لهم : لا تتركوه يدخل مكة ، فكان لا يدخلها إلا سرا منهم ، فإذا علموا بذلك ، آذنوا به الخطاب ، فأخرجوه ، وآذوه كراهية أن يفسد عليهم دينهم ، وأن يتابعه أحد منهم على فرأفه . فقال : وهو يعظم حرمة على من استحل منه ما استحل من قومه :

لَا تُهْمُ لِي مَحْرَمٌ لِأَحَلِّهِ وَلَئِنْ بَيَّتَ أَوْسَطَ الْأَنْبِيَاءِ
عِنْدَ الْعَقَا لَيْسَ بِنَذَى مَضَلَّةٍ

(١) الخال : الخليل والكبير .

ليس مهجر كن قال ، أى ليس من هجر وتكيس ، كن أثر القائلة والنوم ، فبه من : قال بقيل .

زمر يرهل إلى الشام وموته : ثم خرج يطلب دين إبراهيم عليه السلام ، ويسأل الرهبان والاحبار ، حتى بلغ الموصل والجزيرة كلها ، ثم أقبل لجال الشام كله ، حتى انتهى إلى راهب بمبشقة^(١) من أرض البلقاء ، كان ينتهي إليه علم أهل النصرانية فيما يزعمون ، فسمّاه عن الحنيفة دين إبراهيم ، فقال : إنك لتطلب ديناً ما أنت بواجد من يملك عليه اليوم ، ولكن قد أظلم زمان نبي يخرج من بلادك التي خرجت منها ، يُسمعت بدين إبراهيم الحنيفة ، فالحق بها ، فإنه صبعوث الآن ، هذا زمانه ، وقد كان شام اليهودية والنصرانية ، فلم يرض شيئاً منهما ، فخرج سريعا ، حين قال له ذلك الراهب ما قال ، يريد مكة ، حتى إذا توسط بلاد الحنم ، عدّو^{١٥} عليه فقتلوه .

ورفر فرمى زمر : فقال ورقة بن نوفل بن أسد يكيه :

رَشِدْتَ ، وَأَنْعَمْتَ ابْنَ عَمْرٍو ، وَإِنَّمَا تَحْنُتُ تَشْهُوراً مِنَ النَّارِ حَامِيّاً^{١٦}
بِدِينِكَ رَبّاً لَيْسَ وَبِكَ كَيْلُهُ وَتَرْكُكَ أَوْثَانُ الطَّوَاغِي كَا هِيَ
وإِذَا رَاكَ الدِّينَ الَّذِي قَدْ طَلَبْتُهُ وَلَمْ تَكُ عَنْ تَوْحِيدِ رَبِّكَ سَاهِيّاً
فَأَصْبَحْتَ فِي دَارِي كَرِيمٍ مُقَامُهَا تُكَلِّلُ فِيهَا بِالْكَرَامَةِ لَأَيِّهَا
تُكَافَى خَلِيلَ اللَّهِ فِيهَا ، وَلَمْ تَكُنْ مِنَ النَّاسِ جَبَّاراً إِلَى النَّارِ هَاوِيّاً
وَقَدْ تَدْرِكُ الْإِنْسَانَ رَحْمَةُ رَبِّهِ وَلَوْ كَانَ تَحْتَ الْأَرْضِ سَبْعِينَ وَادِيّاً^{١٧}

(١) في الأصل بكسر الميم من مينة ، والقياس فيها : الفتح ؛ لأنه اسم لموضع أخذ من البسفاح ، وهو المرتفع من الأرض .

(٢) رَشِدْتَ وَأَنْعَمْتَ ابْنَ عَمْرٍو ، أَيْ : رَشِدْتَ وَبَالَغْتَ فِي الرُّشْدِ ، كَمَا يُقَالُ : أَمَعَنْتَ النَّظَرَ وَأَنْعَسَهُ .

(٣) قوله : وَلَوْ كَانَ تَحْتَ الْأَرْضِ سَبْعِينَ وَادِيّاً . بالنصب . نصب سبعين على الحال ، لأنه قد يكون صفة للشجرة ، كما قيل : هـ فلو كنت في جب ثمانين قامة هـ وما أصله صفة للشجرة . كَرْنُ حَالاً مِنَ الْمَرْقَةِ ، وَهُوَ هُنَا حَالُ مِنَ الْبَعْدِ ، كَأَنَّهُ قَالَ : وَلَوْ تَعُدُّ تَحْتَ الْأَرْضِ سَبْعِينَ . كَمَا يُقَالُ : تَعُدُّ طَوِيلَا ، أَيْ : بَعْدَ طَوِيلَا ، وَإِذَا حُذِفَ الْمَصْدَرُ ، وَأَقْتِ الصِّفَةُ مَقَامَهُ لَمْ يَكُنْ إِلَّا حَالاً .

قال ابن هشام : روى لأمية بن أبي العسل البيتان الأولان منها ، وآخرها بيتا في قصيدة له . وقوله : « أو ثمان الطواغي » عن غير ابن اسحاق .

صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الإنجيل

يُخَمِّسُ الْخَوَارِى بِمَبْنَى الرَّسُولِ (ص) من الإنجيل : قال ابن إسحاق : وقد كان فيها بلغى عما كان وضع عيسى ابن مريم فيما جاء من الله في الإنجيل لأهل الإنجيل - من صفة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما أثبت يَحْمَدُ الْخَوَارِى لهم ، حين نسخ لهم الإنجيل عن عهد عيسى ابن مريم عليه السلام في رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إليهم أنه قال : من أبدعني فقد أبدع الرب ، ولولا أني صنعت بحضرتهم صنائع لم يهتدوا أحد قبلى ، ما كانت لهم خبيثة ، ولكن من الآن بَطَرُوا وظنوا أنهم يَمُزُّونى ، وأرضا الرب ، ولكن لا بد من أن تم الكلمة التى فى الناموس : أنهم أبدعوني بجانا (١) ، أى : باطلا . فلو قد جاء المُنشَحَمَتَا هذا الذى يرسله الله إليكم من عند الرب ، وروح القدس هذا الذى من عند الرب خرج ، فهو شهيد على وأنتم أيضا ؛ لأنكم قد بما كنتم ممن فى هذا ، قلت لكم : لكيما لا تشكروا .

والمُنشَحَمَتَا بالسريانية : محمد : وهو بالرومية : الشَّرَفَافِطُس ، صلى الله عليه وآله وسلم .

مبعث النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما

أَمَرَ الْمَلِكُ الْيَهُودَ عَلَى الرَّسْلِ بِالْإِيمَانِ بِر (ص) : قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، قال : حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق المطلبى قال : فلما بلغ

(١) أى : باطلا ، وكذلك جاء فى الحكمة : يا ابن آدم عالم بجانا ، كما عَدَلَمَتْ بجانا ، أى : بلا ثمن ، وفى وصايا الحكماء : شاور ذوى الأسنان والعقول يعطوك من رأيهم بجانا ما أخذوه بالثمن ، أى بطول التجارب

حمد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أربعين سنة بعثه الله تعالى^(١) رحمة للعالمين ، وكافه للناس بشيراً ، وكان الله تبارك وتعالى قد أخذ الميثاق على كل نبي بعثه قبله بالإيمان به ، والنصر له ، والنصر له على من خالفه ، وأخذ عليهم أن يؤدوا ذلك إلى كل من آمن بهم وصدقهم ، فأدوا ذلك ما كان عليهم من الحق فيه . يقول الله تعالى لمحمد - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - . **وَأُذِخِرَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ** ، قَالَ : أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ، أَيْ هَمَلْتُمْ مَا حَمَلْتُكُمْ مِنْ عَهْدِي . **قَالُوا أَفَرَرْنَا** ، قَالَ : فَاشْهَدُوا وأنا معكم من الشاهدين ، **فَأَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ جَمِيعًا بِالتَّصَدِيقِ لَهُ** ، والنصر له بمن خالفه ، وأدوا ذلك إلى من آمن بهم ، وصدقهم من أهل هذين الكتابين .

الرُّوْبَا الصَّادِقَةُ أَوَّلُ مَا بَرَأَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ (ص) قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فذكر الزهري عن عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عن عائشة رضى الله عنها أنها حدثته : أن أول ما بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - من النبوة ، حين أراد الله كرامته ورحمة العباد به : الرُّوْبَا الصَّادِقَةُ ، لا يرى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رؤيا في نومه إلا جاءت كَقَلْبِ الصَّبحِ . قالت : وَحَسِبْتُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِلَيْهِ الْخُلُوعَةُ ، فلم يكن شيء أحب إليه من أن يَخْلُوعَ وَحده

سَلَامُ الْمَجْرٍ وَالشَّجَرِ عَلَيْهِ (ص) : قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الملك بن عُبَيْدِ اللَّهِ

(١) ذكر ابن إسحاق أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بُعث على رأس أربعين من مولده عليه السلام ، وهذا مروى عن ابن عباس ، وَجُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ وَقَسَّاتِ بْنِ أَشْجَمٍ ، وَعَطَاءِ وَسَيْمَعِ بْنِ الْمُسَيْبِ ، وَأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ وهو صحيح عند أهل السِّيَرِ وَالْعِلْمِ بِالْأَثَرِ . وقد روى أنه نبى لأربعين وشهرين من مولده ، وقيل لَبَّاتِ بْنِ أَشْجَمٍ : من أكبر ، أنت أم رسول الله - صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : رسول الله أكبر مني ، وأنا أَسْنُّ منه ، وولده رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عام الفيل ، ووقفت في أمي على رَوْثِ الْفِيلِ ، ويروى : خَزَقِ الْغُلَيرِ ، فرأيت أخضر مُحْبِلًا ، أَيْ : قد أُنقِذَ عليه حَوَلٌ ، وفي غير رواية البُكَائِي من هذا الكتاب أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال لبلال : لا يفتلك صيام يوم الاثنين وعَلَّانِي قَدْ وُلِّدْتُ فِيهِ ، وَبُئِثَ فِيهِ ، وَأَمُوتَ فِيهِ . الرُّوضُ الْآلِفُ تَحْقِيقًا ج ١ ص ٢٦٥ .

ابن أبي سفيان بن العلاء بن جارية الثقفي ، وكان واعيةً ، عن بعض أهل العلم :
 أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين أراد الله بكرامته ، وأبدأه بالنبوة ، كان
 إذا خرج لحاجته أُنشدَ حتى تَحَسَّرَ عنه البيوت ، ويُفَضَّى إلى شباب مكة ويطؤون أوديتها ،
 فلا يمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بحجر ولا شجر ، إلا قال : السلام عليك يا رسول الله (١) . قال : فبلغت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حوله ، وعن يمينه وشماله
 وخلفه ، فلا يرى إلا الشجر والحجارة . فبكك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كذلك يرى
 ويسمع ، ما شاء الله أن يمكك ، ثم جاءه جبريل عليه السلام (٢) بما جاءه من كرامته
 الله ، وهو بحزام في شهر رمضان .

(١) وفي مصنف الترمذى ومسلم أيضاً أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : إني
 لأعرف حجراً بمكة كان يسلم علىّ قبل أن يُسألَ عني . وفي بعض المسندات زيادة أن هذا الحجر
 الذي كان يسلم عليه هو الحجر الأسود ، وهذا التسليم : الظاهر فيه أن يكون حقيقة ، وأن
 يكون الله أنطقه إنطاقاً كما خلق الحين في الجذع ، ولكن ليس من شرط الكلام الذي هو
 صوت وحرف : الحياة والعلم والإرادة ، لأنه صوت كسائر الأصوات ، والصوت لا يَحْضُرُ
 في قول الأكثرين ، ولم يخالف فيه إلا النشطاء ، فإنه زعم أنه جسمي ، ويجعله الأشعري
 اصطفاً كافي الجواهر بعضها لبعض ، وقال أبو بكر بن الطيب : ليس الصوت بنفس الاصطفاك ،
 ولكنه معنى زائد عليه ، وللاحتجاج على القولين : لموضع غير هذا ، ولوقودت الكلام
 صفة قائمة بنفس الحجر والشجر ، والصوت عبارة عنه ، لم يمكن به من اشتراط الحياة والعلم
 مع الكلام ، والله أعلم أي ذلك كان ، أكان كلاماً مقروناً بحياة وعلم ، فيكون الحجر
 به مؤمناً ، أو كان صوتاً مجرداً غير مقترن بحياة ؟ وفي كلا الوجهين هو علم من أعلام النبوة
 وأما حين الجذع فقد سمى حيننا ، وحقيقة الحين يقتضي شرط الحياة ، وقد يحتمل تسليم
 الحجارة أن يكون مضافاً في الحقيقة إلى ملائكة يسكنون تلك الأماكن ، ويعبرونها ، فيكون
 مجازاً من فواه تعالى : « وأبشركم القرية » ، والأول أظهر ، وإن كانت كل صورة من هذه الصور
 التي ذكرناها فيها علم على نبوته - عليه السلام - غير أنه لا يستلزم معجزة في اصطلاح المتكلمين
 إلا ما تحدى به الخلق . فمعجزتنا نحن معارضته . الروض الأنف ج ١ ص ٢٦٦ - ٢٦٧ .

(٢) اسم جبريل سرياني ؟ ومعناه : عبد الرحمن ، أو عبد العزيز . هكذا جاء عن ابن
 عباس موقوفاً ومرفوعاً أيضاً ، والوقف أصله . وأكثر الناس على أن آخر الاسم منه هو

رسول جبريل عليه (ع) : قال ابن إسحاق : وحديث وهب بن كيسان ، مولى آل الزبير قال : سمعت عبد الله بن الزبير وهو يقول لعبيد بن عُمير بن قتادة الليثي : حدثنا يا عبيد ، كيف كان بدء ما ابتدئ به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من النبوة ، حين جاءه جبريل عليه السلام ؟ قال : فقال عبيد - وأنا حاضر يحدث عبد الله بن الزبير ، وعن عنده من الناس : كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يحاور في حِراء من كل سنة شهراً ، وكان ذلك مما تحتنت به قريش في الجاهلية ، والتحتنت : التبرُّر ^(١) .

قال ابن إسحاق : وقال أبو طالب :

وتورَّ ومن أرمى مُبيرةً مكانه وراقٍ ليرقى في حِراءٍ ونازلٍ

التحتُّ والتحنُّف : قال ابن هشام : تقول العرب : التحنت والتحنف ، يريدون التحنيفية فيبدلون الفاء من التاء ، كما قالوا : جحف وجحث . يريدون : القبر . قال رؤبة بن العجاج :

= اسم الله ، وهو : لؤلؤ ، وكان مذهب طائفة من أهل العلم في أن هذه الأسماء لإضافتها مقبولة وكذلك الإضافة في كلام العجم ، يقولون في غلام زيد : زيد غلام ، فعلى هذا يكون لؤلؤ عبارة عن العبد ، ويكون أول الاسم عبارة عن اسم من أسماء الله تعالى ، ألا ترى كيف قال جبريل وميكائيل ، كما تقول : عبد الله وعبد الرحمن ، ألا ترى أن لفظ عبد يتكرر بلفظ واحد ، والأسماء ألقابها مختلفة .

وأتفق في اسم جبريل عليه السلام أنه موافق من جهة العربية لمناه ، وإن كان عجمياً ؛ فإن الجبر هو إصلاح ما وهى وجبريل هو كل بالوحى ، في الوحى جبر ما وهى من الدين .

(١) التبرر فعل من البر ، وتعمل : يقتضى الدخول في الفعل ، وهو الأكثر فيها مثل : تَنَصَّفْتَهُ وتعبد وتنكس ، وقد جاءت في ألفاظ يسيرة تعطي الخروج عن الشيء . واطراحه ، كالنائم والتخرج . والتحتنت بالتاء المثناة ، لأنه من الحنث وهو اخل الثقل ، وكذلك التقذر ، إنما هو تباعد عن القدر ، وأما التحنف بالفاء ، فهو من باب التبرر ؛ لأنه من الحنيفية دين إبراهيم وإن كان الفاء مُبدلة من التاء ، فهو من باب التقذر والتأثم ، وهو قول ابن هشام ، واحتج بحذف وجحث . الروض الأنف ج ١ ص ٢٦٧ .

لو كانت أحجارى مع الأجناد^(١)

يريد : الأجناد : وهذا البيت فى أرجوزة له . وبيت أبى طالب فى قصيدة له ،
مسأذكرها إن شاء الله فى موضعها .
قال ابن هشام : وحدثنى أبو عبيدة أن العرب تقول : فُئِم ، فى موضع : فُئِم ، يدلون الفاء
من الثاء .

قال ابن إسحاق : حدثني وهب بن كيسان قال : قال عُبَيْد : فكان رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - يحاور^(٢) ذلك الشهر من كل سنة ، يطعم من جاءه من المساكين ، فإذا قضى رسول
الله صلى الله عليه وسلم جواره ، من شهره ذلك ، كان أول ما يبدأ به - إذا انصرف من
جواره - الكعبة ، قبل أن يدخل بيته ، فيطوف بها سبعا ، أو ما شاء الله من ذلك ، ثم
يرجع إلى بيته .

حتى إذا كان الشهر الذى أراد الله تعالى به فيه ما أراد من كرامته ، من السنة التى بعث
الله تعالى فيها ، وذلك الشهر : شهر رمضان ، خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم - إلى حراء ،
كما كان يخرج لجواره ومعه أهله ، حتى إذا كانت الليلة التى أكرمه الله فيها برسالته ورحم
تعالى عباده ، جاءه جبريل - عليه السلام - بأمر الله تعالى .

(١) وفى بيت رؤبة هذا شاهد ورد على ابن جنى حيث زعم فى سر الصناعة أن جندف بالفاء
لا يجمع على أجناد ، واحتج بهذا لمذهبه فى أن الثاء هى الأصل ، وقول رؤبة رد عليه ،
والذى نذهب إليه أن الفاء هى الأصل فى هذا الحرف ، لأنه من الجندف وهو القطع ، ومنه
جنداف السفينة ، وفى حديث عمر فى وصف الجن : شراهم الجندفُ وهى الرغشوة ،
لأنها تجندف عن الماء ، وقيل : هى نبات يقطع ويؤكل . وقيل : كل إناء كشف عنه
غطاؤه : جندف ، والجندف : القبر من هنا ، فله مادة وأصل فى الاشتقاق ، فأجدر
بأن تكون الفاء هى الأصل والفاء داخلة عليها .

(٢) الجوار بالكسر فى معنى المجاورة وهى الاعتكاف إلا من وجه واحد ، وهو أن
الاعتكاف لا يكون إلا داخل المسجد ، والجوار قد يكون خارج المسجد ، كذلك قال
ابن عبد البر ؛ ولذلك لم يُسمَ جواره بحراء اعتكافا ، لأن حراء ليس من المسجد ، ولكنه
من جمال الحرم .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لجأني جبريل ، وأنا نائم^(١) ، بنمط من ديباج^(٢) فيه

(١) قال في الحديث : فأتاني وأنا نائم ، وقال في آخره : فهبت من نومي ، فكان ما كتبت في قلبي كتابا ، وليس ذكر النوم في حديث عائشة ولا غيرها ، بل في حديث عروة عن عائشة ما يدل ظاهره على نزول جبريل حين نزل^١ بسورة اقرأ ، كان في اليقظة ، لأنها قالت في أول الحديث : أول ما بدى به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الرؤيا الصادقة ، كان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حجب الله إليه الخلاه - إلى قولها - حتى جاءه الحق ، وهو بنار حراء ، لجأ جبريل ، فذكرت في هذا الحديث أن الرؤيا كانت قبل نزول جبريل على النبي - عليه السلام - بالقرآن ، وقد يمكن الجمع بين الحديثين بأن النبي - صلى الله عليه وسلم - جاءه جبريل في المنام قبل أن يأتيه في اليقظة توطئة وتيسيراً عليه ورفقاً به ، لأن أمر النبوة عظيم ، وعبوها ثقیل ، والشر ضعيف ، وسيأتي في حديث الإسراء من مقالة العلماء ما يؤكد هذا ويصححه

وقد ثبت بالطرق الصحاح عن عامر الشعبي أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكل به لإسرافيل ، فكان يترامى له ثلاث سنين ، ويأتيه بالكلمة من الوحي والشيء ، ثم وكل به جبريل لجأه بالقرآن والوحي ، فعلى هذا كان نزول الوحي عليه - صلى الله عليه وسلم - في أحوال مختلفة ، فمنها : النوم كما في حديث ابن إسحاق .

ومنها : أن يُنْفِثَ في روعه الكلام ففُتِنًا ، كما قال عليه السلام : « إن روح القدس نفث في روعي أن نفساً لن تموت ، حتى تستكمل أجلها ورزقها ، فانتقوا الله وأجلوا في الطلب » .

ومنها أن يأتيه الوحي في مثل صلصلة الجرس وهو أشده عليه وقيل : إن ذلك ليستجمع قلبه عند تلك الصلصة ، فيكون أوعى لما يسمع ، وأتقن لما يلقى .

ومنها : أن يتمثل له الملك رجلاً ، فقد كان يأتيه في صورة دحية بن خليفة .

ومنها : أن يترامى له جبريل في صورته التي خلقه الله فيها ، له ستائة جناح ، ينتشر منها الزوثر والياقوت .

ومنها : أن يكلمه الله من وراء حجاب : إما في اليقظة كما كلمه في ليلة الإسراء . وإما في النوم ، كما قال في حديث معاذ الذي رواه الترمذي ، قال : « أتاني ربي في أحسن صورة » .
(٢) فيه دليل وإشارة إلى أن هذا الكتاب يفتح على أمته ملك الاعاجم ، ويسلبونهم

كتاب ، فقال : اقرأ . قال : قلت : ما أقرأ ؟ قال ففتنتني به ^(٢) ، حتى ظننت أنه الموت ، ثم أرسلني فقال : اقرأ ، قال : قلت : ما أقرأ ؟ قال ففتنتني به ، حتى ظننت أنه الموت ، ثم أرسلني فقال : اقرأ ، قال : قلت : ماذا أقرأ ؟ قال ففتنتني به ، حتى ظننت أنه الموت ، ثم أرسلني فقال : اقرأ ، قال : قلت : ماذا أقرأ ؟ ما أقول ذلك إلا افتداء منه أن يودلي بمثل ما صنع بي ، فقال : و اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم . . قال : فقرأتها ، ثم انتهى ، فانصرف عني ، وهببت من نومي ، فكأنما كنت في قلبي كتابا . قال : فخرجت حتى إذا كنت في وسط من الجبل سمعت صوتا من السماء يقول : يا محمد أنت رسول الله ، وأنا جبريل ، قال : فرفعت رأسي إلى السماء أنظر ، فإذا جبريل في صورة رجل صاف قدميه ^(٣) في أفق السماء يقول : يا محمد ، أنت رسول الله وأنا جبريل . قال : فوقفت أنظر إليه فما أقدم وما تأخر ، وجعلت أصير وجهي عنه في آفاق السماء ، قال : فلا أنظر في ناحية منها إلا رأيت كذا ، فارتدت واقفا ما أقدم أمأ ، فما أرى جمع ورأى ، حتى بعثت خديجة رسلها في طلبي ، فبلغوا أعلى مكة ، ورجعوا إليها ، وأنا واقف في مكاني ذلك ، ثم انصرف عني .

الرسول (ص) بنجر خديجة (صه) بنزل جبريل عليه : وانصرفت رجعا إلى أهلي ، حتى أتيت خديجة ، جلست إلى نخيلها مضيئا إليها ، فقالت : يا أبا القاسم ، أين كنت ؟ فوالله لقد بعثت رسل في طلبك ، حتى بلغوا مكة ورجعوا لي ، ثم حدثتها بالذي رأيت ، فقالت : أيا ابن عم واثبت فوالذي نفس خديجة بيده إنني لأرجو أن تكون نبي هذه الأمة .

= الديباج والحرير الذي كان زيهم وزيتهم . وبه أيضا يتال ملك الآخرة ولباس الجنة وهو الحرير والديباج .

(١) وفي رواية : ما أنا بقاري . أي : إلى أي ، فلا أقرأ الكتب ، ألهما ثلاثا قليل له : اقرأ باسم ربك ، أي : إنك لا تقرأه بحولك ، ولا بصفة نفسك ، ولا بعرفتك ، ولكن اقرأ مفتحا باسم ربك مستعينا به ، فهو يعلك كما خلقك .

أما على رواية ما أقرأ ، يحتمل أن تكون ما استهما ، يريد أي شيء أقرأ ؟ ويحتمل أن تكون نفيًا ، ورواية البخاري ومسلم تدل على أنه أراد الذي ، أي ما أحسن أن أقرأ ، كما تقدم . (٢) ويروي : فسأني ، ويروي : سأني ، وأحسبه أيضا يروي : فدعني وكلها بمعنى واحد ، وهو الخشخشة والغصم .

(٣) وفي حديث جابر أنه رآه على رفرف بين السماء والأرض ، ويروي : على عرش =

خديجة (بن) تغير ورقة بن نوفل : ثم قامت بجمعت عليها ثيابها ، ثم انطلقت إلى ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، وهو ابن عمها ، وكان ورقة قد نصر ، وقرأ الكتب ، وسمع من أهل التوراة والإنجيل ، فأخبرته بما أخبرها به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه رأى وسمع ، فقال ورقة بن نوفل : قدوس قدوس ، والذي نفس ورقة بيده ، إن كنت صدقتني يا خديجة لقد جاءه الناموس ^(١) الأكبر الذي كان يأتي موسى ^(٢) ، وإنه لنبى هذه الأمة ، فقول له : فليثبت .

فرجعت خديجة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبرته بقول ورقة بن نوفل ، فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم جواره وانصرف ، صنع كما كان يصنع : بدأ بالكعبة ، فطاف بها ، فلقية ورقة بن نوفل ، وهو يطوف بالكعبة ، فقال : يا ابن أخي أخبرني عما رأيت وسمعت ، فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له ورقة . والذي نفسى بيده ، إنك لنبى هذه الأمة ، ولقد جاءك الناموس الأكبر الذى جاء موسى ، ولستكذبت به ، ولستؤذيت به ، ولستمخسرت به ، ولستمألت به ^(٣) ، وإن أنا أدركت ^(٤) ذلك اليوم لأنصرن الله نصرا يعليه ، ثم أدنى رأسه منه فقبل يافوخة ، ثم انصرف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى ماله .

== بين السماء والأرض ، وفي حديث البخارى الذى ذكره في آخر الجامع أنه حين قتر عنه الروحى ، كان يأتي شواهي الجبال بهم بأن يلقى نفسه منها ، فكان جبريل يراى له بين السماء والأرض ، يقول أنت رسول الله ، وأنا جبريل .

(١) الناموس : صاحب سر الملك ، وقال بعضهم . هو صاحب سر الخير ، والجالسوس : هو صاحب سر الشر .

(٢) ذكر موسى ولم يذكر عيسى - وهو أقرب - لأن ورقة كان معتقنا النصرانية وقتها . والنصارى لا يقولون فى عيسى : إنه نبى يأتىه جبريل إنما يقولون فيه : إن أقنوما من الأقانيم الثلاثة اللاهوتية حل بنا سوت المسيح واتحد به ، على اختلاف بينهم فى ذلك الحل ، وهو أقنوم الكلمة ، والكلمة عندهم : عبارة عن العلم ، فلذلك كان المسيح عندهم ، يعلمهم الغيب ، ويخبر بما فى غد .

(٣) الهاءات الأربعة لا ينطق بها إلا ساكنة فإنها هاءات سكت وليست بضائر .

(٤) فى الحديث : إن يدركنى يومك . . . ، وهو القياس ، لأن ورقة سابق بالوجود و السابق هو الذى من يأتى يدركه بعده

تَبَيَّنَ خُرَيْجِيَّةٌ (صه) مِنَ الْوَهْمِيِّ : قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي حَكِيمٍ مَوْلَى آلِ الرَّبْرِ : أَنَّهُ حَدَّثَ عَنْ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَيْ ابْنُ عَمٍّ ، أَسْتَطِيعُ أَنْ تَخْبِرَنِي بِصَاحِبِكَ هَذَا الَّذِي يَأْتِيكَ إِذَا جَاءَكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَتْ : فَإِذَا جَاءَكَ فَأَخْبِرَنِي بِهِ . فَبَدَأَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، كَمَا كَانَ يَصْنَعُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَخَدِيجَةَ : يَا خَدِيجَةُ ، هَذَا جَبْرِيلُ قَدْ جَاءَنِي ، قَالَتْ : قُمْ يَا ابْنَ عَمٍّ فَاجْلِسْ عَلَى نَخْدِي الْيَسْرَى ، قَالَ : فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَجَلَسَ عَلَيْهَا ، قَالَتْ : هَلْ تَرَاهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَتْ : فَتَحْنَلْ ، فَاجْلِسْ عَنِّي نَخْدِي الْيَمْنَى ، قَالَتْ : فَتَحْنَلْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَجَلَسَ عَلَى فَخْذِهَا الْيَمْنَى ، فَقَالَتْ : هَلْ تَرَاهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَتْ : فَتَحْنَلْ فَاجْلِسْ فِي حَجْرِي ، قَالَتْ : فَتَحْنَلْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَجَلَسَ فِي حَجْرِهَا ، قَالَتْ : هَلْ تَرَاهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَأَلْقَتْ يَمَارَهَا وَرَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - جَلَسَ فِي حَجْرِهَا ، ثُمَّ قَالَتْ لَهُ : هَلْ تَرَاهُ ؟ قَالَ : لَا ، قَالَتْ : يَا ابْنَ عَمٍّ ، اثْبُتْ وَأَبْشِرْ ، فَوَافَقَهُ إِنَّهُ لَمَلِكٌ وَمَا هَذَا بِشَيْطَانٍ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَدْ حَدَّثْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ حَسَنٍ ^(١) هَذَا الْحَدِيثَ ، فَقَالَ : قَدْ سَمِعْتُهُ أُمِّي فَاطِمَةُ بِنْتُ حَسَنِ تَحَدِّثُ بِهَذَا الْحَدِيثِ عَنْ خَدِيجَةَ ، إِلَّا أَنِّي سَمِعْتُهَا تَقُولُ : أَدَخَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَيْنَهَا وَبَيْنَ دَرْعِهَا ، فَذَهَبَ عِنْدَ ذَلِكَ جَبْرِيلُ ، فَقَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إِنَّ هَذَا الْمَلِكُ ، وَمَا هُوَ بِشَيْطَانٍ .

(١) عَبْدُ اللَّهِ هَذَا هُوَ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَسَنِ بْنِ حَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَأُمُّهُ : فَاطِمَةُ بِنْتُ أَحْسَنِ أَخْتِ سُكَيْنَةَ ، وَاسْمُهَا : آمِنَةُ ، وَسَكِينَةُ لَقَبٌ لَهَا ، الَّتِي كَانَتْ دَاعِيَةً وَمَرْحُوحَةً فِي مَسْكِنَةِ وَأُمِّهَا الرِّبَابِ يَقُولُ الْحَسَنِ بْنُ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَمِيعُهُمْ :

كَأَنَّ اللَّيْلَ مَوْصُولٌ بِلَيْلٍ إِذَا زَارَتْ سَكِينَةُ وَازْبَابُ

أَيُّ : زَارَتْ قَوْمَهَا ، وَهُمْ : بَنُو عُكَيْشٍ بْنِ جَنْبَابٍ ، مِنْ كَلْبٍ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي كَعْبٍ بْنِ عَلِيٍّ ، وَيَعْرِفُ بَنُو كَعْبٍ ابْنَ عَلِيٍّ بَنِي زَيْدٍ غَيْرَ مَصْرُوفٍ ؛ لِأَنَّهُ أَمُّهُمْ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَسَنِ هُوَ وَالِدُ الطَّالِبِينَ الْقَائِمِينَ عَلَى بَنِي الْعَبَّاسِ ، وَهُمْ : مُحَمَّدٌ وَيَحْيَى وَإِدْرِيسُ ، مَاتَ إِدْرِيسُ بِأَفْرِيقَةِ قَارَا مِنَ الرِّشِيدِ ، وَمَسْمُومًا فِي دَلَاعَةِ (نَوْعٍ مِنَ الْحَارِ) أَكَلَهَا .

ابتداء تنزيل القرآن

مضى نزل القرآن : قال ابن إسحاق : فابتدى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالنزول في شهر رمضان ، يقول الله عز وجل : « شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس » . ويتأتى من الهدى والفرقان ، وقال الله تعالى : « إنا أنزلناه في ليلة القدر » . وما أدراك ما ليلة القدر . ليلة القدر خير من ألف شهر . تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر . سلام هي حتى مطلع الفجر . . وقال الله تعالى : « حم » . والكتاب المبين . إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا مُنذرين . فيها يفرق كل أمر حكيم ، أمراً منه عبيدنا إنا كنا مُسرِعين . . وقال تعالى : « إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبيدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان » . وذلك مُلتقى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والمشركون ببدر .

تاريخ وقعة بدر : قال ابن إسحاق : وحدثني أبو جعفر محمد بن علي بن حسين : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، التقى هو والمشركون ببدر يوم الجمعة ، صبيحة سبع عشرة من رمضان .

قال ابن إسحاق : ثم تَسَامَّ الوحي إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو مؤمن بالله مصدق بما جاءه منه ، قد قبله بقبوله ، وتحمل منه ما حُمِّلَهُ على رضا العباد وسخاطهم . والنبوة أفعال ومؤنة ، لا يحملها ، ولا يستطيع بها إلا أهل القوة والعزم من الرسل يعون الله تعالى وتوفيقه ، لما يلقون من الناس ، وما يُرَدُّ عليهم مما جاءوا به عن الله سبحانه وتعالى . قال : فضي رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر الله تعالى ما يأتي منه تومة من الخلق والأذى .

إسلامه خديجة بنت خويلد

وقورها عذرا (مريم) : وأنت به خديجة بنت خويلد ، وصدقت بما جاءه من الله . ووازرت على أمره ، وكانت أول من آمن بالله وبرسوله ، وصدق بما جاءه منه ، خفف الله بذلك من نبيه - صلى الله عليه وسلم - لا يسمع شيئا مما يكرهه من مرد عليه وتكذيبه له . فيحزنه ذلك ، إلا فرّج الله عنه بها إذا رجع إليها . ثبته وتحقق عليه ، ثم تصدقه وتبوعه عليه أمر الناس ، رحمها الله تعالى .

تُبَشِّرُ خَدِيجَةَ بَيْتِ مَنْ قَصَبَ : قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ
عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ ، أَنَّ طَالِبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أُمِرْتُ أَنْ أَبْشِرَ خَدِيجَةَ بِدِينِي مِنْ قَصَبٍ ، لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا تَصَبَ (١) .
قَالَ ابْنُ هِشَامَ : التَّصَبُّ : الْوَلُؤُ الْخَوْفُ .

جَبْرِيلُ يَقْرَأُ خَدِيجَةَ السَّلَامَ مِنْ رَبِّهَا : قَالَ ابْنُ هِشَامَ : وَحَدَّثَنِي مِنْ أَثْنِ بِهِ ، أَنَّ جَبْرِيلَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَقَالَ : أَقْرَأُ خَدِيجَةَ السَّلَامَ مِنْ رَبِّهَا : فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا خَدِيجَةُ ، هَذَا جَبْرِيلُ يَقْرَأُكَ السَّلَامَ مِنْ رَبِّكَ ،
فَقَالَتْ خَدِيجَةُ : اللَّهُ السَّلَامُ ، وَمَنْهُ السَّلَامُ ، وَعَلَى جَبْرِيلَ السَّلَامُ .

فَقَرَأَ الْوَحْيَ وَلِزُولِ سُورَةِ الضُّحَى : قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ قَرَأَ الْوَحْيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُرْآنَ ذَلِكَ ، حَتَّى شَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ فَأَحْزَنَهُ ، فَجَاءَهُ جَبْرِيلُ بِسُورَةِ الضُّحَى ،
يُقَسِّمُ لَهُ رِيبَهُ ، وَهُوَ الَّذِي أَكْرَمَهُ بِمَا أَكْرَمَهُ بِهِ ، مَا وَدَّعَهُ وَمَا قَلَّاهُ ، فَقَالَ تَعَالَى : وَالضُّحَى .
وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَى . مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى . يَقُولُ : مَا صَرَمَكَ فَرَكَكَ ، وَمَا أَبْغَضَكَ مَنَدَ
أَحْبَبَكَ . وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى : أَيُّ لَمَّا عِنْدِي مِنْ مَرْجِعِكَ إِلَى ، خَيْرَ لَكَ بِمَا عَمِلْتَ
لَكَ مِنَ الْكِرَامَةِ فِي الدُّنْيَا . وَلَوْ أَنَّكَ رُبَّكَ قَرَضَى ، مِنَ الْمُنْعَلِ فِي الدُّنْيَا ، وَالتَّوَابِ فِي
الْآخِرَةِ . أَلَمْ يَجْنُكَ يَتِيمًا فَآوَى . وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى . وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ، يَعْرِفُهُ اللَّهُ
مَا ابْتَدَأَهُ بِهِ مِنْ كِرَامَتِهِ فِي عَاجِلِ أَمْرِهِ ، وَمَنْهُ عَلَيْهِ فِي يُسْتَمَهُ وَخَلْقَتِهِ وَضَلَالَتِهِ ، وَاسْتِقَادَتِهِ مِنْ
ذَلِكَ كُلِّ بَرَحَتِهِ (٢) .

تَفْسِيرُ مُفْرَدَاتِ سُورَةِ الضُّحَى : قَالَ ابْنُ هِشَامَ : سَجَى : سَكَنَ . قَالَ أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي
الْحَكِيمِ النَّقَّاشِ :

لَمَّا أَنِّي مَوَّيْنَا وَقَدْ نَامَ صَحْبِي وَبُجَّيْتُ اللَّيْلُ يَا لَطَمِ الْبُهِيمِ (٣)

- (١) حَدِيثُ مُرْسَلٌ ، رَوَاهُ عَسَلَمُ مُتَّصِلًا عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ . لِنَظَرِ
الْحَدِيثِ بِتِمَامِهِ فِي الرُّوْضِ الْأَنْفِ بِتَحْقِيقِنَا ص ٢٧٧
(٢) كَانَتْهُ قُرْآنَ الْوَحْيِ سِتِّينَ وَنُصْفًا .
(٣) سَجَا : دَامَ وَسَكَنَ .

وهذا البيت في قصيدة له ، ويقال العين إذا سكن طرفها : ساجية ، وسجا طرفها .
قال جرير :

ولقد رمتك حين رُحْنٍ بأعين يقشلق من تحالي السور سواجي
وهذا البيت في قصيدة له . والمائل : النقيض . قال أبو خراش الهذلي :

إلى بيته يأوى الضربك إذا شتا ومُسْتَكْبِحٌ بالي الدريسين عائل (١)
وجمه : عالة وعَيْل . وهذا البيت في قصيدة له ساذكرها في موضعها إن شاء الله . والمائل
أيضا : الذي يعول العيال . والمائل أيضا : الخائف . وفي كتاب الله تعالى : ذلك أدنى ألا
تموتوا . وقال أبو طالب :

بمزان قسط لا يُخْشِ شَعيرة له شاهد من نفسه غير عائل
وهذا البيت في قصيدة له ساذكرها إن شاء الله في موضعها . والمائل أيضا النية المتقبل
المعي . يقول الرجل : قد عالى هذا الأمر : أى أقتلى وأعيانى . قال الفرزدق :

ترى القُرْ الجحاجيح من قرشي إذا ما الأمر في الحِذنان عالا (٢)

وهذا البيت في قصيدة له .

فأما البيت فلا تَهْزُ . وأما السائل فلا تَهْزُ : أى لا تكن جباراً ولا متكبراً ، ولا
تُخَاشِ أَظْلًا على الضمفاء من عباد الله . وأما نعمة ربك فحدث : أى بما جاءك من الله من
نعمته وكرامته من النبوة فحدث ، أى اذكرها وأذع إليها ، فجعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم يذكر ما أنعم الله به عليه وعلى العباد به من النبوة سرّاً إلى من يطمئن إليه من أهله .

(١) الضربك : الضعيف . والمستكبح : الذى يضل الطريق فينبغ فتجاوبه الكلاب فيعرف
مكان العمران . والدرس : الثوب الخلق .

(٢) القُر : المشهورون ، والجحاجيح : السادة وحذف الباء لإقامة الوزن . والحذنان
سحارث الدهر .

ابتداء ما افترض الله سبحانه وتعالى على النبي صلى الله عليه وسلم من الصلاة وأوقاتها

واقترحت الصلاة عليه صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله ، والسلام عليه وعليهم
ووجه الله وبركاته .

افترضت الصلاة ركعتين ثم زيدت فقال أن إسحاق : وحدثني صالح بن كيسان عن
عروة بن الزبير ، عن عائشة رضى الله عنها قالت : افترضت الصلاة على رسول الله صلى الله عليه
وسلم أول ما افترضت عليه ركعتين ركعتين ، كل صلاة ؛ ثم إن الله تعالى آتاهما في الحضر أربعاً
وأقرأها في السفر على قرضها الأول ركعتين^(١) .

جبريل يعلم الرسول (ص) الوضوء والصلاة : قال ابن إسحاق : وحدثني بعض أهل
العلم : أن الصلاة حين افترضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، آتاه جبريل وهو بأعلى
مكة ، فهمز له بعقبه في ناحية الوادي ، فانفجرت منه عين ، فتوضأ جبريل عليه السلام ،
ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر إليه ، ليريه كيف الظهور للصلاة ، ثم توضأ رسول الله
صلى الله عليه وسلم كما رأى جبريل توضأ ثم قام به جبريل فصلى به ، وصلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم بصلاته ، ثم انصرف جبريل عليه السلام .

الرسول (ص) يعلم خديجة الوضوء والصلاة : لجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
خديجة ، فتوضأ لما ليرتها كيف الظهور للصلاة كما أراه جبريل ، فتوضأت كما توضأ لها رسول
الله عليه الصلاة والسلام ، ثم صلى بهما رسول الله عليه الصلاة والسلام كما صلى به جبريل
فصلت بصلاته^(٢) :

-
- (١) ذكر ألزني أن الصلاة قبل الإسراء كانت صلاة قبل طلوع الشمس وأخرى بعد
الغروب . وقال ابن سلام : فرض الصلوات الخمس قبل الهجرة بعام فيحتمل قول عائشة (ض)
و فزيد في صلاة الحضر ، أى زيد فيها حين أكملت خمساً ، فتكون الزيادة في الركعات وفي
عدد الصلوات ويكون قولها و فرضت الصلاة ركعتين ، أى قبل الإسراء .
- (٢) الحديث مقطوع في السيرة ومثله لا يكون أصلاً في الأحكام الشرعية ولكنه زوى

جبريل يعين للرسول (ص) أوقات الصلاة : قال ابن إسحاق : وحدثنى عتبة بن مسلم مولى بني تميم ، عن نافع بن مجير بن مظعيم ، وكان نافع كثير الرواية ، عن ابن عباس قال : لما افترخت الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل عليه السلام ، فصلى به الظهر حين مالت الشمس ، ثم صلى به العصر حين كان ظله مثله ، ثم صلى به المغرب حين غابت الشمس ، ثم صلى به العشاء الآخرة حين ذهب الشفق ، ثم صلى به الصبح حين طلع الفجر ، ثم جاهد فصلى به الظهر من غير حين كان ظله مثله ، ثم صلى به العصر حين كان ظله مثله ، ثم صلى به المغرب حين غابت الشمس لوقتها بالأمس ، ثم صلى به العشاء الآخرة حين ذهب ثلث الليل الأول ، ثم صلى به الصبح مُسْفِراً غير مشرق ، ثم قال : يا محمد ، الصلاة فيما بين صلاتك اليوم وصلاتك بالأمس (١)

ذكر أن علي بن أبي طالب رضى الله عنه أول ذكر أسلم

قال ابن إسحاق : ثم كان أول ذكر من الناس آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصلى معه وصدق بما جاءه من الله تعالى : علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ، رضوان الله وسلامه عليه ، وهو يومئذ ابن عشر سنين .

نعم الله على أهل بيته في كشف الرسول : وكان مما أنعم الله به على علي بن أبي طالب رضى الله عنه ، أنه كان في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الإسلام .

صحب هذه الأئمة : قال ابن إسحاق : وحدثنى عبد الله بن أبي نعيم ، عن مجاهد بن جبر ابن أبي الحجاج ، قال : كان من نعمة الله على علي بن أبي طالب ، وما صنع الله له ، وأراد

== مستند إلى زيد بن حارثة يرفعه ، غير أنه يدور أيضا على ابن لهيعة وقد ضعف فلم يخرج له البخاري ومسلم ، أما مالك فكان يحسن فيه القول . انظر تمام القول في الروض الأنف ج ١ ص ٢٨٣ ، ٢٨٤ .

(١) هذا الحديث لم يكن ينبغي له أن يذكره في هذا الموضع : لأن أهل الصحيح متفقون على أن هذه القصة ، كانت في الغد من ليلة الإسراء ، وذلك بعدما نبأه عليه الصلاة والسلام بخمسة أحوام ، وقد قبل إن الإسراء كان قبل الهجرة بعام ونصف ، وقيل : بعام ، فذكره ابن إسحاق في بدء نزول الوحى ، وأول أحوال الصلاة . انظر الروض الأنف بتحقيقنا ج ١ ص ٢٨٤ .

به من الخير ، أن قرشنا أصابتهم أزمة شديدة ، وكان أبو طالب ذا عيال كثير ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس عمه ، وكان من أيسر بني هاشم . يا عباس : إن أخاك أبا طالب كثير العيال ، وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة ، فأطلق بنا إليه ، فلنخفف عنه من عياله : آخذ من بني رجلا ، وتأخذ أنت رجلا ، نكاهما عنه ؛ فقال العباس : نعم . فانطلقا حتى أتيا أبا طالب ، فقالا له : إنا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى يكشف عن الناس ما هم فيه ؛ فقال لهما أبو طالب : إذا تركتما عيلا فاضتما ماشئتما - قال ابن هشام : وعيلا عقيلا وطالبا (١) .

فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا ، فضمه إليه ، وأخذ العباس جعفرأ فضمه إليه ، فلم يزل على مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بعثه الله تبارك وتعالى نبيا ، فاتبه على رضى الله عنه ، وآمن به وصدقه ؛ ولم يزل جعفر عند العباس حتى أسلم واستغنى عنه .

الرسول (ص) وعلى يخرجان إلى الصلاة في شعب مكة واكتشاف أبي طالب لهما :

قال ابن إسحاق : وذكر بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا حضرت الصلاة خرج إلى شعب مكة ، وخرج معه على بن أبي طالب مستخفيا من أبيه أبي طالب ومن جميع أعمامه وسائر قومه ، فيصليان الصلوات فيها ، فإذا أمتيا رجعا . فكنا كذلك ما شاء الله أن يمكنا . ثم إن أبا طالب عثر عليهما يوما وهما يصليان ، فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا بن أخي ! ما هذا الدين الذى أراك تدين به ؟ قال : أى عَم ؟ هذا دين الله ودين ملائكته ، ودين رسله ، ودين أنبيائنا إبراهيم - أو كما قال صلى الله عليه وسلم - بعثى الله به رسولا إلى العباد ، وأنت أى عَم ؟ أتحقن بذلك له النصيحة ، ودعوتهُ إلى الهدى ، وأحق من أجبني إليه وأعانتى عليه ، أو كما قال ؛ فقال أبو طالب : أى ابن أخى ! لئى لا أستطيع أن أفارق دين آبائى وملكانوا عليه ، ولكن والله لا يتخلص (٢) إليك بشيء تكرمه ما بقيت .

(١) وكان على أصغر من جعفر بعشر سنين وجعفر أصغر من عقیل بعشر سنين وعقیل أصغر من طالب بعشر سنين ، وكلهم أسلم إلا طالبا الذى بقول عنه السبلى أنه اختطفه الجن فلم يعلم إسلامه .

(٢) لا يخص : لا يؤصل .

وذكروا أنه قال لعلي: أي بيتي؟ ما هذا الدين الذي أنت عليه؟ فقال: يا أباي، آمنت بالله ورسول الله، وصدقته بما جاء به وصليت معه لله واتبعته. فرعوا أنه قال له: أما إنه لم يذعنك إلا إلى خير فالوجه.

إسلام زيد بن حارثة ثانياً

قال ابن إسحاق: ثم أسلم زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى بن امرئ القيس السلمي، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان أول ذكر أسلم، وصلى بعد علي بن أبي طالب.

نسب زيد: قال ابن هشام: زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد وُد بن عوف بن كنانة بن بكر بن عوف بن معدنة بن زيد اللات بن ربيعة بن ثور بن كلب بن قبرة. وكان حكيم بن حزام بن خويلد قدم من الشام بريقين، فعم زيد بن حارثة^(١) وصيف. فدخلت عليه عمته خديجة بنت خويلد وهي يومئذ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال لها: اختاري ياعمة أي هؤلاء الغلمان شئت فهو لك، فاختارت زيدا فأخذته، فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم عندها، فاسترهبه منها، فرهبه له، فأعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبناه، وذلك قبل أن يوحى إليه.

شعر حارثة أبي زيد عندما فقدته: وكان أبوه حارثة قد جزع عليه جزعا شديدا، وبكى عليه حين فقدته، فقال:

بكيك على زيد ولم أدير ما فعل	أحس فتغير جسي أم آي دونه الأجل
فوانو ما أدرى وإنني لسائل	أغالك بعدي السهل أم غالك الجبل
ويا ليت شعري هل لك الدهر أوبة	لحصى من الدنيا رجوعك لي بجميل ^(٢)

(١) لأن أم زيد: سعدى بنت ثعلبة من بني معن من طيء، وكانت قد خرجت بزيد لتزيره أهلها، فأصابته خيل من بني القين بن جسر، فباعوه بسوق حباشة، وهو من أسواق العرب، وزيد يومئذ ابن ثمانية أعوام، ثم كان من حديثه ما ذكر ابن إسحاق.

(٢) بجل: حسم.

تَدَكَّرْتَنِي السَّمْسُ عِنْدَ طُلُوعِهَا وَتَعَرَّضَ ذَكَرَاهُ إِذَا غَرَبَهَا أَفْلُ
وَأِنْ هَبَّتِ الْأَرْوَاحُ هَبَّتْ فِي ذِكْرِهِ فَيَا طُولَ مَا حَزَنِي عَلَيْهِ وَمَا وَجَلَ^(١)
سَأَلْتُ نَصْرَ الْعِيسَى فِي الْأَرْضِ جَاهِدًا وَلَا أَسَامُ النَّظْرَ أَفْ أَوْ تَسَامُ الْإِبِلَ^(٢)
حَيَاتِي أَوْ تَخْلِي عَنِّي مِنْبِي فَكُلُّ أَمْرٍ يَفَانٍ وَإِنْ غَرَاهُ الْأَمَلُ^(٣)

ثم قدم عليه وهو عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن شئت فأقم عندي ، وإن شئت فاطلق مع أهلك ، فقال : بل أقيم عندك . فلم يزل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بعثه الله فصدقه وأسلم ، وصلى معه : فلما أنزل الله عز وجل : « ادعهم لأبائهم » . قال : أنا زيد بن حارثة .

إسلام أبي بكر الصديق رضي الله عنه وشأنه

نبيه : قال ابن إسحاق : ثم أسلم أبو بكر بن أبي قحافة ، واسمه عتيق ، واسم أبي قحافة عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر .

تأخذه ولقبه : قال ابن هشام : واسم أبي بكر : عبيد الله ، وعتيق : لقب لحسن وجهه .

إسلامه : قال ابن إسحاق : فلما أسلم أبو بكر رضي الله عنه : أظهر إسلامه ، ودعا إلى الله وإلى رسوله .

(١) الأرواح : جمع ريح . (٢) النص : السير السريع .

(٣) زاد السهيلي بعد هذا البيت قوله :

فَأَوْصَى بِهِ قَيْسًا وَعَمْرًا يَكْتُمَانِ وَأَوْصَى يَزِيدًا ثُمَّ أَوْصَى بِهِ جَبَلٌ
وَمَا بَلَغَ يَزِيدُ قَوْلَ أَبِيهِ قَالَ بِحَيْثُ يَسْمَعُهُ الرِّكَابُ :

لَا حُجْرَ إِلَى أَمِيلٍ وَإِنْ كُنْتُ نَائِيًا بَأَنِّي قَعِيدُ الْبَيْتِ عِنْدَ الشَّاعِرِ
فَكُنْتُ مِنَ الْوُجُوهِ الَّذِي قَدْ شَجَاكُمْ وَلَا تَعْمَلُوا فِي الْأَرْضِ نَصْرَ الْإِبِلِ
أَفَانِي بِحِمْدِ نَافِثٍ فِي خَيْرٍ أَسْرَقَ كَرَامٍ مَعَدَّ كَابِرًا تَعْتَدُ كَارِ

انظر تمام الموضوع في الروض الأنف بتحقيقنا ج ١ ص ٢٨٦ — ٢٨٧ .

إيلاف قريش له ودعوته للإسلام وسنان أبو بكر^(١) رجلا مألفا لقومه ، تحييا سبله ، وكان أنسب قريش لقريش ، وأعلم قريش بها ، وبما كان فيها من خير وشر ؛ وكان رجلا ناجرا ، ذا خلق ومعروف ، وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه لخير واحد من الأمر : لعله وتجارته وحسن مجالسته ، فجعل يدعو إلى الله وإلى الإسلام من وفق به من قومه ، ممن يشاء ويجلس إليه .

ذكر من أسلم من الصحابة بدعوة أبي بكر رضي الله عنه

عثمان قال فأسلم بدعاه - فيما بلغني - عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب .

الزبير : والزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤي .

عبد الرحمن بن عوف : وعبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي .

سعد بن أبي وقاص : وسعد بن أبي وقاص ، واسم أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي .

طلحة : وطلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي ، فجاءهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استجابوا له فأسلموا وصلوا . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ، فيما بلغني : ما دعوت أحدا إلى الإسلام إلا كانت فيه عنه كبره^(٢) ، ونظر وتردد ، إلا ما كان من أبي بكر بن أبي قحافة ، ما دعيت حين ذكرته له ، وما تردد فيه .

(١) ويسمى أيضاً عتيقا لعناقه وجهه وهو الحسن . وكان يسمى عبد الكعبة حتى أسلم وأمه أم الخير بنت حنظلة بن عمرو بنت عم أبي قحافة ، وأما أم أيه قيلة بنت أذاه بن رباح بن عبد الله ، وامراته قتلة بنت عبد العزى .

(٢) الكبر : التأخر وعدم الإجابة .

قال ابن مشام : قوله : -هـ بدعائه ، عن غير ابن إسحاق .

قال ابن مشام : قوله : عكم : ثابت . قال رؤية بن العجاج

والصاع وثأب بها وما عكم^(١)

قال ابن إسحاق : فكان هؤلاء الثفر الثمانية الذين سبقوا الناس بالإسلام فصلوا وصدّقوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بما جاءه من الله .

إسلام أبي عبيدة : ثم أسلم أبو عبيدة بن الجراح ، واسمه عامر بن عبد الله بن الجراح
ابن ملال بن آهيب بن قتيبة بن الحارث بن فير .

إسلام أبي سلمة : وأبو سلمة ، واسمه عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن
عمر بن عزم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى .

إسلام الأرقم : والأرقم بن أبي الأرقم . واسم أبي الأرقم عبد مناف بن أسد — وكان
أسد يكنى أبا جندب — بن عبد الله بن عمرو بن عزم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى .

إسلام عثمان بن مظعون وأخويه : وعثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن
جهم بن عمرو بن هيصم بن كعب بن لؤى . وأخواه قدامة وعبد الله ابنا مظعون
ابن حبيب .

إسلام عبيدة بن الحارث : وعبيدة بن الحارث بن المطالب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب
ابن مرة بن كعب بن لؤى .

إسلام سعيد بن زيد وأمهاته : وسعيد بن زيد بن عمرو بن ثعلبة بن عبد العزى بن عبد الله
ابن قحط بن رياح بن زراح بن عدى بن كعب بن لؤى ؛ وأمهاته فاطمة بنت الخطاب بن ثعلبة
ابن عبد العزى بن عبد الله بن قحط بن رياح بن زراح بن عدى بن كعب بن لؤى ، أختهم
ابن الخطاب .

إسلام أسماء وعائشة ابنتي أبي بكر وخبّاب بن الأَرْت : وأسماء بنت أبي بكر . وعائشة بنت أبي بكر ، وهي يومئذ صغيرة . وخبّاب بن الأَرْت ، حليف بني زُهرة .

قال ابن هشام . خباب بن الأَرْت من بني تميم ، ويقال : هو من خزاعة .

إسلام حمير وابن مسعود وابن المقاري : قال ابن إسحاق : وعمر بن أبي وقاص ، أخو سعد بن أبي وقاص . وعبد الله بن مسعود بن الحارث بن تميم بن غزوم بن صاهلة بن كاهل . ابن الحارث بن تميم بن سعد بن مهذبل . ومسعود بن الناري ، وهو مسعود بن ربيعة بن عمرو بن سعد بن عبد العزى بن سحالة بن غالب بن محمّل بن عائذة بن سبيع بن الهون بن خزيمية من النارة بن

قال ابن هشام : والنارة . لقب ، ولهم يقال :

قد أنصف النارة من راماهما .

وكانوا قوما راماهما (١) .

إسلام سليط وأخيه ، وعياش وامراته ، وخنيس ، وعامر : قال ابن إسحاق : وسليط ابن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن قحطبان بن عمرو وعياش بن ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن غزوم بن

(١) وتسمى بنو الهون بن خزيمية قارة لقول الشاعر منهم في بعض الحروب :

دعونا قارة لا تلذعرونا - فتجفل مثل إجمال الظلم

هكذا أنشد أبو عبيد في كتاب الأنساب ، وأنشده قاسم في الدلائل :

دعونا قارة لا تلذعرونا - فتنبئك القراة والذمام

وكانوا راماة الحق ، فن راماهم فقد أنصفهم ، والنارة . أرض كثيرة الحجارة ، وجمجمة طور ، فكان معنى المثل عندهم : أن النارة لا تنفذ حجارها إذ رمى بها ، فن راماهما . فقد أنصف .

يَقْطَعُ بَن مَرَّة بَن كَعْب بَن لُؤَي ؛ وَأَمْرَأَتُهُ أَسْمَاءُ بِنْتُ سَلَامَةَ بِنْتُ عَزْرَةَ الْبَيْمِيَّةِ . وَتَحْتَسِبُ بَن حَذَافَةَ بَن عَدِي بَن سَعْدِ بَن سَهْم بَن عَمْرُو بَن مُصَيِّصِ بَن كَعْب بَن لُؤَي . وَعَامِرُ بَن رَيْبَعَةُ ، مِنْ عَزْرَ بَن وَائِلَ ، حَافِي آلِ الْخَطَّابِ بَن ذُنَيْلِ بَن عَبْدِ الْعَزْزِيِّ .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ عَزْرَ بَن وَائِلَ أَخُو بَيْكِرَ بَن وَائِلَ ، مِنْ رَيْبَعَةَ بَن نَزَارَ .

إِسْلَامُ ابْنِي جَحْشٍ ، وَجَعْفَرُ وَأَمْرَأَتُهُ ، وَحَاطِبُ وَأَخَوَاتُهُ وَنِسَائِهِمْ ، وَالسَّائِبُ وَالطَّلَبُ وَأَمْرَأَتُهُ : قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَعَبْدُ اللَّهِ بَن جَحْشٍ بَن رِثَابِ بَن يَعْصَمَ ابْنِ كَسْبَةَ بَن مَرْثَةَ بَن كَسْبِ بَن غُثَمِ بَن دُودَانَ بَن أَسَدِ بَن خُزَيْمَةَ . وَأَخُوهُ أَبُو أَحَدٍ بَن سَجْشِشٍ ، حَافِيًا بَنِي أُمَيْيَّةَ بَن عَبْدِ شَمْسٍ . وَجَعْفَرُ بَن أَبِي طَالِبٍ ؛ وَأَمْرَأَتُهُ أَسْمَاءُ بِنْتُ مَعْيِيسَ بَنِ الْغَمَانِ بَنِ كَعْبِ بَن مَالِكِ بَن حَذَافَةَ ، مِنْ خُثَعَمَ . وَحَاطِبُ بَن الْحَارِثِ ابْنِ مَعْمَرٍ بَن حَبِيبِ بَن وَهَبِ بَن حَذَافَةَ بَن فَيْحَجٍ بَن عَمْرُو بَن مُصَيِّصِ بَن كَعْبِ ابْنِ لُؤَيَ ، وَأَمْرَأَتُهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ الْمَجْلَلِ بَن عَبْدِ اللَّهِ بَن أَبِي قَيْسٍ بَن عَبْدِ وُدٍّ بَن تَعْمَرِ بَن مَالِكِ بَن يَحْسَلِ بَن عَامِرِ بَن لُؤَيَ بَن غَالِبِ بَن فُهَيْرٍ وَأَخُوهُ حَطَّابُ بَن الْحَارِثِ ؛ وَأَمْرَأَتُهُ ذِكْرُكَةُ بِنْتُ يَسَارَ . وَمَعْمَرُ بَن الْحَارِثِ بَن حَبِيبِ بَن وَهَبِ بَن حَذَافَةَ بَن فَيْحَجِ ابْنِ عَمْرُو بَن مُصَيِّصِ بَن كَعْبِ بَن لُؤَيَ . وَالسَّائِبُ بَن غُلَانِ بَن قَطَطْعُونِ بَن حَبِيبِ ابْنِ وَهَبِ . وَالطَّلَبُ بَن أَزْهَرَ بَن عَبْدِ عَوْفٍ بَن عَبْدِ الْحَارِثِ بَن زُهْرَةَ بَن كِلَابِ بَن مَرَّةَ بَن كَعْبِ بَن لُؤَيَ ، وَأَمْرَأَتُهُ : رَمْلَةُ بِنْتُ أَبِي عَوْفٍ بَن مُصَيِّرَةَ بَن سَعِيدٍ بَن سَهْمِ ابْنِ عَمْرُو بَن مُصَيِّصِ بَن كَعْبِ بَن لُؤَيَ .

إِسْلَامُ نَعِيمٍ : وَالنَّحَامُ ، وَاسْمُهُ نَعِيمُ عَبْدِ اللَّهِ بَنِ أَسَدٍ ، خَوْ بَنِي كَعْبِ بَن لُؤَيَ .

تَسْبِ نَعِيمٍ : قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : هُوَ نَعِيمُ بَن عَبْدِ اللَّهِ بَنِ أَسَدٍ بَن عَبْدِ عَوْفٍ بَن عِيدِ بَن عُوَيْجِ ابْنِ عَدِي بَن كَعْبِ بَن لُؤَيَ ، وَإِنَّمَا سَمِيَ النَّحَامَ ، لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : لَقَدْ سَمِعْتُ نَحْمَةً فِي الْجَنَّةِ .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ نَحْمَةُ : صَوْتُهُ . أَوْ حَمَهُ .

إِسْلَامُ عَامِرِ بَنِ قَهْطَرَةَ : قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَعَامِرُ بَنِ قَهْطَرَةَ ، مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

قصة : قال ابن هشام : عامر بن مُثيرة مَوْلَد من مَوْلَدِي الاسند ، أسود اشتراه أبو بكر
رضي الله عنه منهم

إسلام خالد بن سعيد وقصة وإسلام امرأته : قال ابن إسحاق : وخالد بن سعيد بن العاص
بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن مرة بن كعب بن لؤي ؛ وامرأته أُمَيَّة بنت
خلف بن أسعد بن عامر بن بَسَاضَة بن سُبَيْع بن جُهَيْشمة بن سعد بن مُلَيْح بن عمرو .
من خراطة .

قال ابن هشام : ويقال : مُهمَّية بنت خلف .

إسلام حاطب وأبي حذيفة : قال ابن إسحاق : وحاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد
وُد بن نصر بن مالك بن حِثَل بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر . وأبو حذيفة « واسمه
مُهَتم » - فيما قال ابن هشام - بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب
بن مرة بن كعب بن لؤي .

إسلام واقد وشيء من خبره : وواقد بن عبد الله بن عبد مناف بن عَرِين بن ثعلبة بن
مِروغ بن حُظَلَة بن مالك بن زيد مَنَة بن تميم ، حليف بني عدى بن كعب م
قال ابن هشام : جاءت به ياهلة ، فباعوه من الخطاب بن نفيل ، فتنأه « فلما أنزل الله
تعالى : « ادعهم لآبائهم » قال : أنا وواقد بن عبد الله ، فيما قال أبو عمرو اللدني ،

إسلام بني اليثغر : قال ابن إسحاق : وخالد وعامر وعافل وإياس بنو اليثغر بن
عبد اليل بن ناسب بن غيرة بن سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة حلفاء بني عدى
بن كعب .

إسلام عمار : بن ياسر حليف بني مخزوم بن يقظة .

قال ابن هشام : عمار بن ياسر عَنِي من مَذْحِج .

إسلام صُهَيْب : قال ابن إسحاق : صُهَيْب بن سنان ، أحد الثَّيَر بن قاسط ، حليف بني
تيم بن مرة .

نسب صُهَيْب : قال ابن هشام : الثَّيَر بن قاسط بن رَسَب بن أفضى بن جديلة بن أسد
ابن ربيعة بن زرار ، ويقال : أفضى بن دُعْي بن جديلة بن أسد ؛ ويقال : صُهَيْب : مولى
عبد الله بن جُدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم .

ويقال : إنه روى . فقال بعض من ذكر أنه من الثَّيَر بن قاسط ، « إنما كَلَّه أسيراً » .

أرض الروم ، فاشتدَّتْ منهم . وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم : « صُيِّبَ سَائِنُ الرُّومِ » (١) .

مباداة رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه ، وما كان منهم

أمر الله ﷻ صلى الله عليه وسلم بمباداة قومه : قال ابن اسحاق : ثم دخل الناس في الإسلام أرسالا من الرجال والنساء ، حتى فشا ذكر الإسلام بمكة ، وتحدث به . ثم إن الله عز وجل أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يصدع بما ينهيه عنه ، وأن ينادي الناس بأمره ، وأن يدعو إليه ، وكان بين ما أخفى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره واستتر به إلى أن أمره الله تعالى بإظهار دينه ثلاث سنين - فلما بلغني - من مبعثي : ثم قال الله تعالى له : « فاصدع بما تؤمر » وأعرض عن المشركين » (٢) . وقال تعالى : « وَأَنذَرْتُ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ . وَاخْفَضْتُ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ » .

معنى « اصدع بما تؤمر » : قال ابن هشام : اصدع : افرق بين الحق والباطل . قال أبو ذؤيب الهذلي ، واسمه خويلد بن خالد ، يصفه : أَفْشَى رَحْشٍ وَخَلْبًا :

وكانهم ربابة وكانه يسسر يفيض على التذاح ويصدع (٣)
أى يفرق على التذاح وبين أنصباها . وهذا البيت في قصيدة له . وقال رؤبة بن العجاج .
أنت الحليم والأمير المنتقم تصدع بالحق وتنفذ من ظلم

(١) انظر زيادة في نسب هؤلاء وأجاثا كثيرة عنهم في الروض الألف بتحقيقنا ج ١ ص

٢٨٦ : ٢٩٤ .

(٢) المعنى : اصدع بالذي تؤمر به ، ولكنه لا عشي الفعل إلى الماء حسن حذفها هنا أحسن من ذكرها ؛ لأن ما فيها من الإبهام أكثر مما تقتضيه الذى وقولهم : (ما) مع الفعل بتأويل المصدر ، راجع إلى معنى الذى إذا تأملته ، وذلك أن (الذى) تصلح في كل موضع تصلح فيه (ما) المصدرية نحو قول الشاعر :

عسى الأيام أن يرجم عسى يوماً كالذى كانوا

انظر الروض الألف بتحقيقنا ج ٢ ص ٦ .

(٣) الآتين مفردا آتان وهى أثنى الحر .

(٤) الربابة : جلدة تلف فيها قدامح الميسر ، والميسر الذى يدخل في الميسر . والتذاح مفردا قدح وهو السهم .

ومذان البتان في أرجوزة له .

خروج الرسول صلى الله عليه وسلم بأصحابه للصلاة في الشعب : قال ابن إسحاق :
وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلّوا ، ذهبوا في الشعب ، فاستخفوا بصلاتهم
من قومهم ، فبينما سعد بن أبي وقاص في نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في
شعب من شعاب مكة ، إذ ظهر عليهم نفر من المشركين وهم يصلون ، فناكروهم ، وعابوا عليهم
ما يصنعون حتى قاتلهم ، فضرب سعد بن أبي وقاص يومئذ رجلا من المشركين بلحى يعير (١)
شجعة ، فكان أول دم هريق في الإسلام *

بعد آوة قومه ومساندة أبي طالب له : قال ابن إسحاق : فلما بادى رسول الله صلى الله
عليه وسلم قومه بالإسلام وصدع به كما أمره الله ، لم يبعد منه قومه ، ولم يردوا عليه - فيما بلغني -
حتى ذكر آلتهم وعابها . فلما فعل ذلك أعظموه وناكروه ، وأجمعوا خلافته وعداوته ،
إلا من عصم الله تعالى منهم بالإسلام ، وهم قليل مستخفون ، وتحبب (٢) على رسول الله صلى
الله عليه وسلم عمه أبو طالب ، ومنعه وقام دونه ، ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على
أمر الله ، مظهر لأمره ، لا يرد عنه شيء . فلما رأته قریش ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يعتبهم (٣) ، من شيء أنكروه عليه ، من فراقهم وعيب آلتهم ، ورأوا أن عمه أبا طالب قد
تحبب عليه ، وقام دونه فلم يسلمه لهم ، متى رجال من أشراف قریش إلى أبي طالب ، تحية
بريشية ابنا ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن مريّة
بن مالك . وأبو سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة
بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر *

قال ابن هشام : واسم أبي سفيان صحرا .

(١) لحى العيرة العظم الذي على الخنجر
(٢) أصل الحدب : انحناء في الظهر ، ثم استهزئ به عطف على غيره ، ورق له كقوله
قال الشاعر :

حدث علي بطون متبته ككلا
إن ظالمنا قيم : وإن مظلومة

روى ج ٢ ص ٧ .

(٣) لا يعتبهم : لا يرثيهم .

قال ابن إسحاق : وأبو البختري ، واسمه العاص بن هشام بن الحارث بن أسد بن عبد العزى
ابن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي .

قال ابن هشام : أبو البختري : العاص بن هاشم (١) .

قال ابن إسحاق : والأسود بن المطالب بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة
ابن كعب بن لؤي . وأبو جهل - واسمه عمرو ، وكان يكنى أبا الحكم - بن هشام بن المغيرة
ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي . والوليد بن المغيرة بن
عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي . وبُشَيِّه ومُبَشِّه ابنا الحجاج بن
عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم بن عمرو بن هُضَيْص بن كعب بن لؤي . والعاص بن وائل .

قال ابن هشام : العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هُضَيْص بن
كعب بن لؤي .

وفد قريش يعاتب أبا طالب : قال ابن إسحاق : أو من مشي مهم . فقالوا : يا أبا طالب ،
إن ابن أخيك قد سب آلهتنا ، وعاب ديننا ، وسفَّه أعلامنا ، وصال آباءنا ؛ فلما أن تكفَّه
هنا ، ولما أن تخلج بيننا وبينه ، فإنك على مثل ما نحن عليه من خلافه ، فتكفيك . فقال لهم
أبو طالب قولاً رفيقاً ، وردهم رداً جميلاً ، فأنصرفوا عنه .

الرسول (ص) يستمر في دعوته : ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما هو عليه
يُظهر دين الله ، ويدعو إليه ، ثم بُرِيَ (٢) الأمر بينه وبينهم حتى تباعد الرجال وتضاعفوا (٣) ،
وأكثر قريش ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بينها ، فذامروا فيه ، وحض بعضهم
بعضاً عليه (٤) .

(١) الذي قاله ابن إسحاق هو قول ابن الكلبي ، والذي قال ابن هشام هو قول الزبير بن
أنس بكر وقول مصعب . وهكذا وجدت في حاشية كتاب الشيخ أبي عمر ، سفيان بن العاصي .
انظر الروض ج ٢ ص ١٠ .

(٢) ثمرى : اشتد . (٣) تضاعفوا : تعادوا .

(٤) تذاثروا : حض بعضهم بعضاً ، والمطاف التفسير .

رجوع الوليد إلى أبي طالب مرة ثانية : ثم لانهم مَقَوْا إلى أبي طالب مرة أخرى ، فقالوا له : يا أبا طالب ، إن لك سِتًّا وشرفاً ومزلةً فينا ، ولما قد اشتَمْتَنَّاكَ من ابن أخيك فلم تَبْتِه عنا ، وإنا والله لانصبر على هذا من سِتِّمِ آبائنا ، وتسفيه أحلامنا ، وعيب آلتنا ، حتى تمكف به جُنًا ، أو تَنَازله وإياك في ذلك ، حتى يهلك أحد الفريقين - أو كما قالوا له - ثم انصرفوا عنه ، فحفظوا على أبي طالب فراق قومه وعداوتهم ، ولم يَطْلُب نفساً بإسلام رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم ولا يَخْذُلَانَهُ .

مادار بين الرسول (ص) وأبي طالب : قال ابن إسحاق : وحديث يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأَخْس أَنَّهُ حَدَّثَ : أَن قُرَيْشًا حِينَ قَالُوا لِأَبِي طَالِبٍ هَذِهِ الْقِتَالَةُ ، بَعَثَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لَهُ : يَا ابْنَ أَخِي ، إِنْ قَوْمُكَ قَدْ جَاءُونِي ، فَقَالُوا لِي كَذَا وَكَذَا ، لِلَّذِي كَانُوا قَالُوا لَهُ ، فَأَبَيْتُ عَلَى وَعَلَى نَفْسِكَ ، وَلَا تَحْمِلْنِي مِنَ الْأَمْرِ مَا لَا أُطِيقُ ؛ قَالَ : فَظَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَدْ بَدَأَ لَعْمَهُ فِيهِ بَدَأَهُ (١) أَنَّهُ خَاذِلُهُ وَمُسْلِمُهُ ، وَأَنَّهُ قَدْ ضَعَفَ مِنْ نُصْرَتِهِ وَالْقِيَامِ مَعَهُ . قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا عَمُّ ، وَاللَّهِ لَوْ وَضَعُوا الشَّمْسُ فِي يَمِينِي ، وَالنَّجْدُ فِي يَسَارِي (٢) عَلَى أَنَّ أُنْزِلَ هَذَا الْأَمْرُ حَتَّى يُظَاهِرَهُ اللَّهُ ، أَوْ أَهْلِكَ فِيهِ مَا تَرَكْتُهُ . قَالَ : ثُمَّ اسْتَعْبَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَبَكَى ثُمَّ قَامَ ؛ فَلَمَّا وَلَّى نَادَاهُ أَبُو طَالِبٍ ، فَقَالَ : أَقْبِلْ يَا ابْنَ أَخِي ؛ قَالَ : فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : أَتِيهِمْ يَا ابْنَ أَخِي ؟ فَقَالَ مَا أُجِيبُ ، فَوَاللَّهِ لَا أُسَلِّمُكَ لَشَيْءٍ أَبَدًا .

قريش تعرض غمارة بن الوليد على أبي طالب : قال ابن إسحاق : ثم إن قريشاً حين هجرُوا أَن أَبَا طَالِبٍ قَدْ أَبَى خَذْلَانُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِسْلَامُهُ ، وَإِجْمَاعُهُ لِقِرَائِهِمْ فِي ذَلِكَ وَعِدَاوَتِهِمْ ، فَتَقَوَّا إِلَيْهِ بِغَمَارَةَ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ الْمَغِيرَةِ ، فَقَالُوا لَهُ - فِيمَا بَلَغَنِي - يَا أَبَا طَالِبٍ ، جُنَّا عِبَارَةَ بْنِ الْوَلِيدِ ، أَهْدُ (٣) قَتَى فِي قُرَيْشٍ وَأَجْمَلُهُ ، نَحْنُ فَلَكَ عَقْلُهُ وَنَصْرُهُ ، وَاتَّخِذْهُ وَلَدًا .

[١] (١) أَى ظَهَرَ لَهُ رَأْيٌ ، فَسَمِعِي الرَّأْيَ بَدَأَ ، لِأَنَّهُ شَيْءٌ يَبْدُو بَعْدَ مَا خَفِيَ ، وَالْمَصْدَرُ الْبَدَاءُ . هُوَ الْبَدُو ، وَالْأَسْمُ ، الْبَدَاءُ ، لَا يَقَالُ فِي الْمَصْدَرِ ، بَدَأَ لَهُ بَدُو ، كَمَا لَا يَقَالُ ظَهَرَ لَهُ ظُهُورٌ بِالرَّفْعِ . لِأَنَّ الَّذِي يَظْهَرُ ، وَيَبْدُو خَافَتَا هُوَ الْأَسْمُ ، نَحْوُ الْبَدَاءِ وَأَنْشَدَ أَبُو عَلِيٍّ :

لَعَلَّكَ وَالْمَوْعُودُ حَقٌّ وَفَاؤُهُ بَدَأَ لَكَ فِي تِلْكَ التَّلَوُّصِ بَدَأَ

(٢) خَصَّ الشَّمْسُ بِالْيَمِينِ لِأَنَّهَا الْآيَةُ الْمُبْصِرَةُ ، وَخَصَّ النَّمِرَ بِالشِّمَالِ لِأَنَّهَا الْآيَةُ الْمَحْجُودَةُ

(٣) أَهْدُ : أَشْدُّ .

فبو لك، وأسلم لنا ابن أخيك هذا، الذي قد خالف دينك ودين آبائك، وفرن جماعة قومك وشققت أحلامهم، فقتله، فلما هو رجل برجل؛ فقال: والله لبئس ما تسومونني، أتعطيني أنسكم أغدوكم لكم، وأعطيك ابن يقتلونه ١٥ هذا والله ما لا يكون أبدا. قال: فقال للمطعم ابن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي: والله يا أبا طالب لقد أنصفك قومك، وجهدوا على التخلص مما تكرهه، فما أراك تريد أن تقبل منهم شيئا؛ فقال أبو طالب للمطعم: والله ما أنصفوني، ولكنك قد أجمعت خذلان ومطاهرة القوم علي، فاصنع ما بدا لك، أو كما قال. فحُبب الأمر (١)، وحيت الحرب، وتابذ القوم، وبأذى بعضهم بعضا.

شعر أبي طالب في المطعم ومن خذله: فقال أبو طالب عند ذلك، يعرض بالمطعم بن عدي، ويعيم من خذله من بني عبد مناف، ومن عاداه من قبائل قريش، ويذكر ما سألوه، وما تباعد من أمرهم:

ألا ليت حظي من حياطتكم بكم ^(١)	لأقل لعمرى والولي ومطعم
ميرش على الساقين من بؤله قطر ^(٢)	من الخور حجاب كبير وزاغ ^(٣)
إذا ما علا الثقة قيل له وور ^(٤)	تملكت خلف الورد ليس بلاحق
إذا سؤلا قالوا إلى غيرنا الأمر	أرى آخرنا من أبنا وأمننا
كاجسجت من رأس ذي علقى حمة ^(٥)	بدل لها أمر ولكن تهرجما
هما تذلانا مثل ما ينذ الجمر	أخصو خصوصا عند شمس وتوقلا
قد أصبنا منهم أكفها يصفر ^(٦)	ما أغرنا القوم في أشوقهما

(١) حجب: أوثق.

(٢) ميرش: أن يقول إن بشرا من الأهل أنفع من أنسكم، فليت لي بدلا من حياطتكم. وذلك كما قال حرفة في عمرو بن دند:

فليت لنا مكانة الملك عمرو ونوفا حول قاتينا تحور

(٣) الخور: الشغاف. والحجاب: الضيق.

(٤) الورد: دويبة صغيرة تشبه الحرة شبه بها نصفره.

(٥) تهرجم: أهدر، وذو علقى: جبل في حجاز بنو أد.

(٦) أغمر: استغفر. والسنن: الخال.

مما أشركا في المجد من لا أبأ له من الناس إلا أن مرس له ذكر^(١)
وتيم وغزوم وزهرة منهم وكانوا لنا مولى إذا بُغى النصر
مواث لا تفك منا عداوة ولا منهم ما كان من نسلنا شفر^(٢)
فقد سفت أحلامهم وغولهم وكانوا كجفر بئس ما صنعت جفر
قال ابن هشام : تركنا منها بيتين أقذع فيهما .

قريش تظهر عداوتها للمسلمين : قال ابن إسحاق : ثم إن قريشا تذا مروا بينهم على من
في القبائل منهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين أسلوا معه ، فوثبت كل قبيلة
على من فيهم من المسلمين هذبونهم ، ويفتنونهم عن دينهم ، ومنع الله رسوله صلى الله عليه
وسلم منهم بعه أبي طالب ، وقد قام أبو طالب ، حين رأى قريشا يصنعون ما يصنعون في بني
هاشم وبني المطلب ، فدعاهم إلى ما هو عليه ، من منع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والقيام
دونه ، فاجتمعوا إليه ، وقاموا معه وأجابوه إلى ما دعاهم إليه ، إلا ما كان من أبي لهب ، عدو
الله المملوء .

شعر أبي طالب في مدح قومه نصرته : فلما رأى أبو طالب من قومه ما سره في جددهم
معه وكذبهم عليه ، جعل يمدحهم ويذكر قديمهم ، ويذكر فضل رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيهم ، ومكانه منهم ليثد لهم رأيهم ، وليجذبوا معه على أمره ، فقال :

إذا اجتمعت يوما قريش لمفخر فعبد مناف سرا وصميمها^(٣)
وإن حصلت أشراف عبد منافها ففي هاشم أشرافها وقديما
وإن ثغرت يوما فإن محمدا هو المصطفى من سراها وكريمها
تداعت قريش غشها وسميتها علينا فلم نظفر وطاشت حلومها

(١) رس : يذكر .

(٢) شفر : أحد .

(٣) سرا : وسطها ، وسر الوادي وسرارة وسطه وذلك مدح في موضعين في وصف
الشهود وفي النسب .

وكنّا قديماً . الاثني .. ظلاماً إذا ما شوا صُمرَ الحدودِ نُقيمُها (١)
ونحسُّ بجمادى كلّ يومٍ كريمةٍ ونضرب عن أحبارها من يروها
نا انتش العودُ الدوّاءَ وإنما ما كُنّا تَندي وتَمي أرومُها (٢)

الوليد بن المغيرة : كيدَه للرسول ، وموقفه من القرآن

ثم إن الوليد بن المغيرة اجتمع إليه نفر من قريش ، وكان ذا سن فيهم ، وقد حضر الموسم فقال لهم : يا معشر قريش ، إنه قد حضر هذا الموسم ، وإن وفود العرب ستقدم عليكم فيه ، وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا ، فاجمعوا فيه رأياً واحداً ، ولا تخافوا فيكذب بعضكم بعضاً ، ويرد قولكم بعضه بعضاً : قالوا : فأنت يا أبا عبد شمس ، قتل وأقم لنا رأياً نقول به : قال : بل أنتم قولوا أسمع : قالوا : نقول كامن : قال : لا والله ما هو بكامن ، لقد رأينا الكهان فما ذو بزمرة (٣) الكاهن ولا يتجهم : قالوا : فنقول : مجنون : قال : ما هو بمجنون ، لقد رأينا الجنون وعرفناه ، فما ذو بختقة ، ولا تخالجه ، ولا وسوسته : قالوا : فنقول : شاعر : قال : ما هو بشاعر ، لقد عرفنا الشعر كله رجّزه ودرّجه وقريضه ومقبوذه ومبسوطه ، فما ذو بالشر : قالوا : فنقول : ساحر : قال : ما هو بساحر ، لقد رأينا السحّار وسجرهم ، فما ذو بنفسيهم ولا عقّسدهم (٤) : قالوا : فما نقول يا أبا عبد شمس ؟ قال : والله إن لقوله لحلاوة ، وإن أصله لعذق ، وإن فرعه لجناة . قال ابن هشام : ويقال لعذق (٥) . وما أنتم بقائلين من هذا شيئاً

(١) شوا : عطفوا . وصمر شده : أماله إلى جهة مثل فعل المتكبر .

(٢) الاواء : الذي جفت رطوبته ، الأروم : مفردة أرومة وهي الأصل .

(٣) زمزمة الكاهن : كلامه الخفي .

(٤) العقد والثفت : هو أن يعتقد الساحر شيئاً وينفث فيه بسمه .

(٥) قول الوليد : إن أصله لعذق ، وإن فرعه لجناة . استعارة من الثغلة التي ثبت أصلها وقوى وطالب فرعها إذا جنى ، والثغلة هي : العذق بفتح الدين ، ورواية ابن إسحاق أنصح من رواية ابن هشام ، لأنها استعارة تامة يشبه آخر الكلام أوله ، ورواية ابن هشام : إن أصله لعذق ، وهو الماء الكثير ، ومنه يقال : غديق الرجل إذا كثرت بصاقه . وأحد أعمام النبي صلى الله عليه وسلم — كان يسمى : الغدياق لكثرة خطائه — والغدياق أيضاً ولد الضب ، هو أكبر من الحسل قاله قطرب في كتاب الأفعال والأسماء له .

إلا عُرِفَ أنه باطل ، وإن أقرب القول فيه لأن تقولوا ساحر ، جاء بقول هو سحر يفرق به بين المرء وأبيه ، وبين المرء وأخيه ، وبين المرء وزوجته ، وبين المرء وعشيرته . فنفرقوا عنه بذلك ، فجعلوا يجلسون بسبيل الناس حين قدموا للرسم ، لا يمر بهم أحد إلا حذروه إياه ، وذكروا لهم أمره . فأنزل الله تعالى في الوليد بن المغيرة وفي ذلك من قوله : « دُفِئَ وَمِنْ خَلْقَتْ وَحِيداً ، وَجَعَلَتْ لَهُ مَالاً مَدُوداً وَبَنَيْنَ شُجُوداً ، وَنَهَدَتْ لَهُ تَمِيداً ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيداً » : أى خصصها .

قال ابن هشام : عنيد : معاند مخالف . قال رؤبة بن العجاج :

وَنَحْنُ ضَرَابُونَ رَأْسِ الْمُعْتَدِ

وهذا البيت في أرجوزة له .

سَأَرَهُنَّ حَصُوداً ، إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ، فَتَعَيَّلَ كَيْفَ قَدَّرَ . ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ . ثُمَّ نَظَرَ ، ثُمَّ حَقَّبَ وَبَسَّ .

قال ابن هشام : بسر : كره وجهه . قال العجاج :

مُضْطَرِبُّ اللَّحْظَيْنِ بَشْراً مِثْلاً

بصف كراهية وجهه . وهذا البيت في أرجوزة له .

« ثُمَّ أَذْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْمَرُ ، إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ » .

رد القرآن على صاحب الوليد : قال ابن إسحاق : وأنزل الله تعالى في رسوله صلى الله عليه وسلم وفيما جاء به من الله تعالى وفي النفر الذين كانوا معه يصنفون القول في رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفيما جاء به من الله تعالى : « كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ . الَّذِينَ جَعَلُوا النَّارَ عَيْشِيَّةً . فَنُورُكُمْ لِنَسْأَلُهُمْ أَجْعِلِينَ ، صَمَاكَانُوا يَعْمَلُونَ » .

قال ابن هشام : واحدة العنوين : عضة ، يقول : عَضَّوْهُ : فَرَّقُوهُ . قال رؤبة بن العجاج :

وَلَيْسَ دِينُ اللَّهِ بِالْمَعْصِي

وهذا البيت في أرجوزة له

(١) المضرب : الشديد . واللعيان عريان في الوجه . والنهس : أخذ الله بهم يتألم الأسنان

قال ابن إسحاق : فجعل أولئك النفر يقولون ذلك في رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن
لقدوا من الناس ، وصدرت العرب من ذلك المومم بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم :
فانتذر ذكره في بلاد العرب كلها .

شعر أبي طالب في معاداة خصومه : فلما خشي أبو طالب دمهاء العرب أن يركبوه مع
قومه ، قال قصيدته التي تمودّ فيها بحرم مكة وكأنه منها ، وتودد فيها لأشراف قومه ، وهو
على ذلك يخبرهم ويخبرهم في ذلك من شعره أنه غير مُبِين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا
تاركه لشيء أبداً حتى يهلك دونه ، فقال :

ولما رأيت التوم لا وُدّ فيهم
وقد صارحونا بالعداوة والأذى
وقد حالقوا قوماً علينا أظنة
صرت لهم نفسى بسمرات سمح
وأحصرت عند البيت رهطى وإخوتى
قباما معا مستبطين رناجته
وحيث يُفئح الأشعرون ركابهم
موسمة الأعضاء أو قصراتها
وقد قطعوا كلّ الرى والوسال
وقد طاوروا أمر العدو المزاي
يتمضون غمظا خلفنا بالأنامل
وأبيض غضب من تراث المتاول^(١)
وأمسكت من أنوائه بالوصل^(٢)
لئلى حيث يقضى حلقه كل نائل^(٣)
بمضى السيول من إسافٍ ونائل
بخيسة بسين السديس وبازل^(٤)

(١) أراد بالمقارول : آباءه ، شهبهم بالملك ، ولم يكونوا ملوكا ، ولا كان فيهم من ملك بدليل
حديث أبي سفيان حين قال له هرقل : هل كان في آباءه من ملك ؟ فقال : لا . ويحتمل أن يكون
هذا السيف الذى ذكر أبو طالب من هبات الملوك لأبيه ، فقد وهب ابن ذى يزن لعبد المطلب
حيات جزلة حين وفد عليه مع قريش ، يهثوته بظفرو بالحيشة ، وذلك بعد مولد رسول الله
— صلى الله عليه وسلم — بعامين . روض ٢٢/٢

(٢) الوصال : ثياب مخططة حمراء ، كان يركس بها البيت الحرام .

(٣) النازل : المتري .

(٤) موشمة : معانة ، ويقال للوسم الذى فى الأعضاء : السطاع والرقعة ، وللذى فى الفخذ :
الخياط ، وفى الكشح : الكشح ، والذى فى قصرة النقى : الملاط ، والقصرات : أصول
الأعناق ، والخيصة : المذلة ، والسديس الذى دخل فى السنة السادسة . والبازل الذى بلغ التاسعة
تخرج نابه .

رَى الْوَدَّعَ فِيهَا وَالرَّحَامَ وَزَيْنَةَ
أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مِنْ كُلِّ طَاعِنٍ
وَمِنْ كَاشِحٍ يَسْخِي لَنَا بِمَعِيَّتِهِ
وَتَوْفِيٍّ وَمَنْ أَرَسَى تَبِيرًا مَكَاتَهُ
وَبِالْبَيْتِ، حَقَّ الْبَيْتِ، مِنْ بَطْنِ مَكَّةَ
وَبِالْحَجَرِ الْمَشْهُودِ إِذْ يَسْحُوهُ
وَمُقَطَّعٍ إِبْرَاهِيمَ فِي الصَّخْرِ رَطْبَةً
وَأَشْوَاطٍ بَيْنَ الْمَرُوتَيْنِ إِلَى الصَّفَا
وَمَنْ حَجَّ بَيْتَ اللَّهِ مِنْ كُلِّ رَاكِبٍ
وَبِالْمَشْعَرِ الْأَقْصَى إِذَا عَمَدُوا لَهُ
وَتَوَقَّاهُمْ فَوْقَ الْجِبَالِ عَشِيَّةً
وَلَيْلَةً يَجْمَعُ وَالْمَنَازِلَ مِنْ رَمَى
وَهَلْ فَوْقَهَا مِنْ حُرْمَةٍ وَمَنَازِلٍ (١)

(١) الودع : خرزات يتحلى بها الصيادان . والعناكل الأغصان .

(٢) ثور ومير وحراء : جبال بمكة .

(٣) موطىء إبراهيم في الصخر رطبة . يعنى موضع قدميه حين غسلت كنته (زوج ابنته) وأسه ، وهو راكب ، فاعتمد بقدمه على الصخرة حين أمال رأسه ليئتمل ، وكانت سارة قد أخذت عليه عهدا حين استأذنها في أن يطالع تركته بمكة ، لحلف لها أنه لا ينزل عن دابته ، ولا يزيد على السلام ، واستطلاع الحال غيره من سارة عليه من هاجر ، فحين اعتمد على الصخرة أبقي الله فيها أثر قدمه آية . قال الله سبحانه : « فيه آيات بينات مقام إبراهيم » .

(٤) الأشواط : جمع شوط الجرى من البداية إلى الغاية مرة واحدة والمروتين الصفا والمرورة فهو من باب التغليب كالأبوين . والتناهل التنايل أسقط بإعها ضورة .

(٥) المشعر : عرفة . الإل : جبل بمرقات . والشراج : جمع شرج وهو مسيل الماء .
(٦) التنايل : المنايلة .
(٦) يجمع : المزدلفة .

وَجَمْعٌ إِذَا مَا الْمُقْرَبَاتُ أَجَزَتْهُ سِرَاعًا كَمَا يَتَخَرَّجُونَ مِنْ وَفْعٍ وَإِلَى (١)
وَالْجَمْعُ الْكَبِيرُ إِذَا صَدَّوْا لَهَا يَوْمُونَ قَدْ كَانَتْ رَأَتْهَا بِأَسَانِدٍ
وَكِدَّةٌ إِذْ هُمْ بِالْحَصَابِ عَشِيَّةً يُبْهِزُ بِهِمْ حُجَّاجٌ بِكَرْبِنٍ وَأَتَى (٢)
حَلْفَانِ شَدًّا عَقْدًا مَا اخْتَلَفَا لَهُ وَرَدًا عَلَيْهِ عَاطِفَاتِ الْوَسَائِلِ
وَحَلِيمِهِمْ سَمِعَتْ الرَّمَاحَ وَتَسَرَّحَ وَشَبَقَهُ وَخَذَ التَّعَامَ الْجَوَائِلِ (٣)
فَهَلْ بَعْدَ هَذَا مِنْ سَمَاعٍ لِمَانٍ وَدَلَّ مِنْ مُعَيَّنٍ يَتَّقِ اللَّهَ عَازِلِ
يُطَاعُ بِنَا أَمْرُ الْعَيْدِ تَوَدَّ أَنَا 'تَسُدُّ بِنَا أَبْوَابَ تَرْكِ وَكَابِلِ (٤)
كَذَبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ تَرَكْتُمْ مَسَكَةً وَتَغْلَمُونَ إِلَّا أَمْرُكُمْ فِي بِلَالِ (٥)
كَذَبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ تَبْزَى مُحَمَّدًا وَلَنَا نَطَاعِينَ دُونَهُ وَتَنَاضَلَ (٦)
وَنُثِيلُهُ حَتَّى تُصْرَعُ حَوْلَهُ وَتُشْمَلُ عَنْ أَبْنَائِنَا وَالْحَلَالِ
وَيَنْهَضَ قَوْمٌ فِي الْحَدِيدِ إِلَيْكُمْ نَهَضَ الرُّوَايَا تَحْتَ ذَاتِ الصَّلَاحِ (٧)
وَحَتَّى تَرَى ذَا الضَّغْنِ يَرْكَبُ رَدْعَهُ مِنَ الطَّيْنِ فَعَلَّ الْأَنْكَبِ التَّعَامِلِ (٨)
وَلَمَّا لَقِيتُ اللَّهَ إِنْ جَدَّ مَا أَرَى لَتَلْتَسِنَ أَسَانَا بِالْأَمَائِلِ
بَقْنَى فَنَى مَثَلِ الشَّهَابِ سَمِيعٌ أَخِي تَقَى حَامِيَ الْحَقِيقَةِ بِأَسْلِ (٩)

-
- (١) المقربات : الخيل الكريمة التي تقرب مرابطها من البيوت . الوابل : اللطخ الشديد .
(٢) الحصاب : مكان رعى الجمار .
(٣) الحطام الكسر : والسمر : من شجر الطلع . والمرح : الشجر العظام ، والشعق :
قات . والوخد : الرريع . والجوافل : المصرة .
(٤) ترك وكابل : جيلان من الناس .
(٥) البلال : وسأوس المصوم .
(٦) تبزى : تُسَلَبُ وتُغْلَبُ .
(٧) الروايا : الإبل تحمل الماء . والصلاح : للزادات يسمع لها مصلحة .
(٨) الضغن : العداوة ويركب رده : يخر على وجهه صريحا والأنكب : للائل .
(٩) السميع : السيد من الرجال .

شهوراً وأياماً وحولاً مجسماً علينا وتأتى حجة بعد قابلي (١)
وما ترك قوم، لا أبالك، سيداً يحوط الدمار غير ذرب مؤايل (٢)
وأبيض يستقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة الأكراميل (٣)
يلوذ به الملوك من آل هاشم فهم حسنه في رحمة وفواخيل
تعتري لقد أجرى أسيد وبكره إلى بعينا وجزءاً لنا لا تكل
وعلى لم يربح علينا وفقد ولكن أطانا أمر تلك القبائل (٤)
أطانا أيتاً وابن عبد يعزهم ولم يرقبنا فيما مقالة قاليل
كما قد لقينا من سليم ونؤل وكل تولى معرضاً لم يُجامل
فإن لقينا أو يمكن الله منهما تكل هما صاعاً بصاع المكامل
وذلك أبو عمرو أبي خير بعينا ليطبقنا في أدل شاء وجادل (٥)
يناجي بنا في كل شئ ومصباح فتاح أبا عمرو بنا ثم سائل
ويؤلي لنا بالله ما لم يغشنا على قد غاء سيرة غير سائل (٦)
أضاق عليه بعشنا كل تلعة من الأرض بين أخشب قجادل (٧)
وسائل أبا الوليد ماذا جبرنا بسعيك فيما معرضاً كالمخائل
وكتت امرأة من ميمائ برأيه ورحمته فبتنا ولست بمجادل

(١) المجرم : الكامل .

(٢) الدمار : أخى . والذوب : الفاحش النطق . المؤايل : من يكل أمره إلى غيره .

(٣) ثمال اليتامى : من يتولى أمرهم ويقوم بهم .

(٤) لم يربح : لم يقم . (٥) الجامل : جماعة الجال .

(٦) يؤلي : يقيم .

(٧) التلعة : ما صرف من الأرض . والأخشب : أراد الأعشاب وهي بجبال مكة وجده على أخشب لأنه في معنى أجبل . مع أن الاسم قد يجمع على حذف الزوائد ويصرف كذلك . وأنجادل : القصور والحصون في رؤوس الجبال . كأنه يريد ما بين جبال مكة تقصير الشام والعراق : والماء في مجادل نعلم الاتصال بخلاف أنه لا تقوله . بين الدخول والخروج .

قَتَبَةُ لَا تَسْمَعُ بِنَا قَوْلَ كَاشِحٍ حَسْبُ كَذُوبٍ مَبِضٍ ذِي دَعَاوِلٍ (١)
وَمَرَّ أَبُو سَفْيَانَ عَنِّي مُرَحِنًا كَا مَرَّ قَيْلٌ مِنْ عَظَامِ الْمَقَاوِلِ
يَهْرُ إِلَى تَجَسُّدٍ وَيَزِيدُ مِيَاهَهُ وَيَزْعُمُ أَنِّي لَسْتُ خَسَمًا بِغَاوِلِ
وَيَغْبِرُنَا نَعْدَلُ الْمُنَاصِحَ أَنَّهُ شَفِيقٌ وَيَخْفَى عَارِمَاتِ الدَّوَاعِلِ (٢)
أَقْطَعِيمٌ لَمْ أَخْذُلْكَ فِي يَوْمٍ تَجَدَّدَ وَلَا مُعْظِمٌ خَسَفَتْ الْأُمُورُ الْجَلَالِيَّةِ
وَلَا يَوْمَ خَصَمٍ إِذْ أَتَوَكَ الْأَدَّةَ أُولَى جَدَائِلٍ مِنَ الْخُصُومِ الْمَسَاجِلِ (٣)
أَقْطَعِيمٌ إِنْ الْقُومَ سَامَوْكَ سُطَّةً وَإِنِّي مَتَى أَوْكَلْتُ فَلَسْتُ بِوَائِلِ (٤)
جَزَى اللَّهُ عَنَا عَبْدَ شَمْسٍ وَتَوَفَّلَا عَقُوبَةُ شَرِّ عَاجِلَا غَيْرِ آجِلِ
يَمِيزَانِ يَسْطِي لَا يَمِيزُ شَعْبِيَّةً ثُمَّ شَاهَدْتُ مِنْ نَفْسِهِ غَيْرَ حَالِلِ (٥)
لَقَدْ سَفَّهَتْ أَحْلَامُ قَوْمٍ تَبَدَّلُوا بَيْنَ تَخَلُّفٍ قَيْضًا بِنَا وَالْعِيَاظِلِ (٦)
وَنَحْنُ الصَّمِيمُ مِنْ ذَوَابَةِ هَاشِمٍ وَأَلِ قُصَى فِي الْخُطُوبِ الْأَوَائِلِ
وَسَهْمٌ وَغَضَبٌ وَمَا لَوْ أَلْبَسُوا عَلَيْنَا الْعَيْدَا مِنْ كُلِّ طَمْلٍ وَغَاوِلِ (٧)
نَعْبِدُ مَنَايِبَ أَنْتُمْ خَيْرُ قَوْمِكُمْ فَلَا تُشْرِكُوا فِي أَمْرِكُمْ كُلَّ وَائِلِ (٨)
لَعَمْرِي لَقَدْ وَقَعْتُمْ وَعَجَزْتُمْ وَجِئْتُمْ بِأَمْرِ غَطْطِي لِلْمَغَاصِلِ (٩)

(١) الدعاويل : الغوايل . (٢) العارمات : التفتيدات والنواخل القائمة

(٣) المساجيل : من يعارض في الخصومة

(٤) سامه خططة : كلفه بها . والوايل : الناجي .

(٥) العائل : الحائر .

(٦) القَيْض : العومى والعياطل : بنو سهم ، لأن أهمهم العيطة ، وقيل : إن بنى سهم ميمو
بالعياطل ، لأن رجلاً منهم قتل جأناً طاف باليت سبعا ، ثم خرج من المسجد فقتله ، فأظلمت
ملكه ، حتى فرغوا من شدة الظلمة التي أصابتهم . والعيطة : الظلمة الشديدة ، والعيطة أيضاً :
الشجر الملتف ، والعيطة : اختلاط الأصوات ، والعيطة : البقرة الوحشية ، والعيطة :
ظنقة النعاس .

(٧) اللطل : الفاحش ، (٨) الواغل : الهاجم على القوم في شراهم ولم يدع .

(٩) غططى : للمغاصل : بعيد عن الصواب .

وكنتم حديثا حطبت قدر واتم السآن حطاب أقدي ومراجيل
 لبيق بن عبد مناف عقوقنا ونخلنا وتزكنا في المعاقيل
 فإن تذك قوما تنثر ما صنعتم وتخلوهما لفة غير بايل (١)
 وسائط كانت في لؤي بن غالب نفاهم إلينا كل صقر محلايل (٢)
 ورهط نفي شر من قوطي الحصى والام حاف من معلق وناعلي
 فأبلغ قصباً أن شينش أمرنا ويشر قصباً بعدنا بالتخاذل
 ولو طرقت بلا قصباً عظيمة إذا ما لجأنا دوتهم في المداخل
 ولوصدقوا ضرباً خلال بيوتهم لكنا أسي عند النساء المظافيل (٣)
 فكل صديق وابن أخت نعه لقمرى وجدنا غيبه غير طائل
 سوى أن رطفا من كلاب بن مرة براء إلينا من متقتة خايل (٤)
 وقنا لهم حتى نبدد جمعهم ويخسر عنا كل باغر وجاهيل
 وكان لنا تخوض السقاية فيهم ونحن الكندي من غالب والكوايل (٥)
 شباب من المطيبين وهاشم كيص السيوف بن أبي الصياقل

(١) تنثر : تأخذ بأثرنا والقة : الناقة ذات اللبن والبال الناقة المباحة للحلب .

(٢) الحلايل : السيد الشجاع .

(٣) الأسي : جمع أسوة ، والمظال : ذوات الاطفال .

(٤) يقال قوم براء بالفتح : وبراء بالكسر ، فأما براء بالكسر لجمع برى ، مثل كرم
 وكرام ، وأما براء فصدر ، مثل سلام والهمزة فيه وفي الذي قبله لام الفعل ، ويقال : رجل
 براء ورجلان براء ، وإذا كسرتها أو ضممتها لم يحز إلا في الجمع ، وأما براء بضم الباء : فالأصل
 فيه براء مثل كرماء فاستقلوا اجتماع الهمزتين ، فخذفوا الأولى ، وكان وزنه فعلاء ، فلما حذفوا
 التي هي لام للفعل صار وزنه فعاء ، وانصرف لأنه أشبه فعلا ، والنسب إليه إذا سميت به ،
 براوى ، والنسب إلى الآخرين براى وبرائى ، وزعم بعضهم إلى أن براء بضم أوله من الجمع
 التي جاء على فعال ، ومثل قير وقير وقير وعرن وعران .

(٥) الكندي : جمع كدية ، وهي الصخرة العظيمة والكواهل جمع كاهل : وهو سند القوم .

لما أدركوا ذحلاً ولا سفكراً ذماً
بضرب ترى الثبيان فيه كأنهم
يو أمي محبوبية هندريكة
ولكننا نسل كرام لصادي
ونعم ابن أخت النور غير مكذب
آثم من الدنم الهالكي يتيم
لتعزى لقد كلفت رجلاً بأحمي
فلا زال في الدنيا جالا لأهلها
فن مثله في الناس أي مؤمل
حليم رشيد عادل غير طائش
نواله لولا أن آجى يستحق
لكننا أبتناه على كل حال
لقد علموا أن ابننا لا مكذب
فاصبح فينا أحد في أزمنة
حديث بنفسى دونه ونحيته
فأبده رب العباد نصيره
رجال كرام غير ميل تمام
فإن لك كعب من لؤي صقية

ولا حالوا إلا شرار القبائل
صواري أسود فوق لحم خرايل^(١)
بن يمح عتيق قيس بن عافيل^(٢)
هم ثمين الأنوم عند البوايل
زهر محسما مفرداً من سمائل
إلى تحسب في سومة الجند فافيل
وإخوه دأب أجب الواصل
وزينا لمن والاه رب الشايل
إذا قامه الحكم عند التفاضل
يدلى إلها ليس حته بغافل
مجر على أميائنا في الشايل
من الدهر جدّاً شتر قولي الهاليل
لدينا ولا ميعى بقول الأبايل
نقصر حته سورة السبايل^(٣)
ودافعت حته بالثرا والسلايل^(٤)
وأظهر دينا حته غير باطل
إلى الخير آباء كرام المحاصيل^(٥)
فلا بد يوماً مرة من صرايل^(٦)

(١) الخردال : القطع العظيمة :

(٢) الهندكي : منسوب إلى الهند .

(٣) السورة : الشدة والبطلان (٤) حذبت : عطف . والذرا جمع ذروة أعلى شجر .

العبير ، والكلاكل عظام الصدور

(٥) الميل : جمع أميل وهو الذي لا يحسن الركوب .

(٦) صقية : قرية .

قال ابن هشام : هذا ما صح لي من هذه القصيدة ، وبعض أهل العلم بالشعر يشكر أكثرها الرسول عليه السلام يستقي لأهل المدينة ويود لو أن أبا طالب حتى ليوى ذلك : قال ابن هشام : وحدثني من أثق به ، قال : أقحط أهل المدينة ، تأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فشكروا ذلك إليه ، فصد رسول الله صلى الله عليه وسلم المثير فاستقى^(١) ، فلبث أن جاء من المطر ما أتاه أهل الضواحي^(٢) يشكون منه الفرق ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم حوالينا ولا علينا^(٣) ، فأنجاب السحاب عن المدينة فصار حوالها كالإكليل ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو أدرك أبو طالب هذا اليوم لسره ، فقال له بعض أصحابه كأنك يا رسول الله أردت قوله :

وأبيض يستقي النمام بوجه شمال البتاتى عصمة للأرامل
قال : أجل .

قال ابن هشام : وقوله ، ويشترقه ، عن غير ابن إسحاق .

ذكر الأسماء التي وردت في قصيدة أبي طالب : قال ابن إسحاق : والفياطل : من بني سهم بن عمرو بن قصيص ، وأبو سفيان بن حرب بن أمية . ومطيم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف . وزهير بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن عزم ، أمه عائكة بنت عبد المطلب . قال ابن إسحاق : وأسيد ، وبكره : عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي . وعثمان بن عبيد الله ، أخو طلحة بن عبيد الله التيمي . وقنفذ بن معمر بن جذعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة . وأبو الوليد عتبة بن ربيعة . وأبي الأخنس بن شريق الثقفي ، حليف بني زهرة بن كلاب .

(١) حديث الاستسقاء بالمدينة حديث مروي من طرق كثيرة وبألفاظ مختلفة .

(٢) الضواحي : جمع ضاحية ، وهي الأرض البراز التي ليس فيها ما يكن من المطر ولا متحاته من السيول . وقيل : ضاحية كل بلد خارجه .

(٣) وقوله عليه السلام ، اللهم حوالينا ، ولا علينا ، كقوله في حديث آخر ، اللهم منابت الشجر وبطن الأودية ، وظهور الآكام ، فلم يقل ، اللهم أرفعه عنا . هو من حسن الأدب في الدعاء . لأنها رحمة الله ، ونعمته المطلوبة منه ، فكيف يطلب منه رفع نعمته ، وكشف رحمته ، وإنما يستل سبحاته كشف البلاد ، والمزيد من النعماء ، ففيه تعليم كيفية الاستسقاء .

قال ابن هشام : وإنما سمي الأخص . لأنه خنس بالقوم يوم بدر ، وإنما اسمه أبي ، وهو من بني علاج ، وهو علاج بن أبي سلمة بن عوف بن عقيبة . والأسود بن عبد يغوث بن وهب ابن عبد مناف بن زهرة بن كلاب . وسُبيح بن خالد ، أخو بلحارث بن فهر . ونوفل بن خويلد ابن أسد بن عبد العزى بن قصي ، وهو ابن الدؤبة . وكان من شياطين قريش ، وهو الذي قرن بين أبي بكر الصديق وطلحة بن عبيد الله رضي الله عنهم في جبل حين أسلم ، فبذلك كانا يسيران القرنين ، قتله علي بن أبي طالب عليه السلام يوم بدر . وأبو عمرو مقرظة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف . وهو قَوْم علينا أظنته ، : بنو بكر بن عبدمناة بن كنانة ، فبذلك كان الذين عدد أبو طالب في شعره من العرب .

انقشاز ذكر الرسول شارح مكة : لما انتشر أمر رسول الله صل الله عليه وسلم في العرب ، وبلغ البلدان ، ذكر بالمدينة ، ولم يكن سمي من العرب أعلم بأمر رسول الله صل الله عليه وسلم حين ذكر ، وقبل أن يذكر من هذا الحي من الأوس والخزرج ، وذلك لما كانوا يسمعون من أحبار اليهود ، وكانوا لهم حلفاء ، ومعهم في بلادهم . فلما وقع ذكره بالمدينة ، تحدثوا بما بين قريش فيه من الاختلاف . قال أبو قيس بن الأسلت : أخر بني واة .

نسب بن الأسلت : قال ابن هشام : نسب ابن لاسحاق أبا قيس هذا هاهنا إلى بني واة ونسبه في حديث القبل إلى سخطمة ، لأن العرب قد تنسب الرجل إلى أخى جده الذي هو أشهر منه .

قال ابن هشام : حدثني أبو عبيدة : أن الحكم بن عمرو الغفاري من ولد مبيعة أخى غفار وهو غفار بن مليل ، ومبيعة بن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة ، وقد قالوا عتبة بن غزوان السلمي ، وهو من ولد مازن بن منصور ومسلم بن منصور .

قال ابن هشام : غابة قيس بن الأسلت : من بني وائل : ووائل ، وواقف ، وخطمة إخوة من الأوس .

شعر ابن الأسلت في الدفاع عن الرسول صل الله عليه وسلم : قال ابن إسحاق : فقال أبو قيس بن الأسلت : وكان يحب قريشاً ، وكان لهم صبراً ، كانت عنده أربق بنت

أسد بن عبد الغزى بن قصى ، وكان يقيم عندهم السنين بامرأته — قصيدة يعظم فيها الحرمه وينهى قريشاً فيها عن الحرب ، ويأمرهم بالكف بعضهم عن بعض ، ويذكر فضلهم وأحلامهم ويأمرهم بالكف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويذكرهم بلاء الله عندهم ، ودنعه عنهم الفيل وكيدته عنهم ، فقال :

يا رايكاً لما عرَضْتَ فَبَلَّغْتَ مُتَغَلِّغَةً عَسَى لَوْىَ بَنِ غَالِبِ (١)
رسولَ امرئٍ قد راعَهُ ذاتُ يَنيكُم على الذئبي محزونٍ بذلك ناصِبِ (٢)
وقد كان عندى الهمومُ مُعَرَّسٌ نلم أقض منها حاجتى ومأربى (٣)
نُبيِّئُكُمْ تَمَرُّجَيْنِ كُلُّ قِيلَةٍ لها أنْ مُلِّ "ن بين مُذْكِ وحاطِبِ (٤)
أعيدكم بالله من شرِّ مُصْنَعِكُم وشرِّ تباغيكُم ودَسِّ العقاربِ
وأظهارِ أخلاقٍ ونجوى سقيمة كوخِرِ الأشافي وقعها حقَّ صائبِ (٥)
فذكرهم بآتي أولِ وهلةٍ وإحلالِ أحرارِ الظباءِ الشوازِبِ (٦)
وقل لهم والله يحكم حُكْمَهُ دَرُوا الحربَ تذهب عنكم في المراحِبِ (٧)
متى تَبْعُوهَا تَبْعُوهَا ذَمِيمَةً هى القولُ للأقْصَيْنِ أو للأقاربِ (٨)
تُفْطِئُ أَرْساماً وَهُلْكَ أُمَةٌ وتَبْرَى السديف من سنامٍ وغارِبِ (٩)

- (١) المتغلة : الداخلة إلى أقصى ما يراد بلوغه منها . يرادها الرسالة (٢) الناصب : المعيب
(٣) أصل المعرس : المكان الذى ينزل فيه المسافرين ليلاً للاستراحة .
(٤) شرجين : فريقين مختلفين والأزمل الصوت . والمذكى مؤقذ النار ، والحاطب الذى يحطب لها ، ضرب مثلاً لنار الحرب كما قال الشاعر :
أرى تحال الرماد وميض نارٍ ويوشك أن يكون لها ضرامُ
فإن النار بالعودين وتذكى وإن الحرب أولها الكلامُ
(٥) الأشافي : الخارز . (٦) أحرار الظباء : التى يحرم صيدها فى الحرام ، والشوازب
ضامرة البطن .

- (٧) المراحب : الأماكن المتسعة . (٨) القول : الهلاك .
(٩) تبرى : تقطع . السديف : لحم السنام . الغارب : أعلى الظهر .

وتستبدلوا بالإنحيمية بعدما
وبالمسك والكافور مغبراً سوابغا
فإياكم والحرب لا تلتفتكم
تزيّن للأقوام ثم يرونها
تُحرق لا تشوى ضميماً وتلتحي
ألم تسلماً ما كان في حربٍ داحيٍ
وكم قد أصابت من شريفٍ مُستودٍ
عظيم رماد النار بمحمدٍ أمره
وما به هريق في الضلال كأنما
يفجركم عنها امرؤ حق عالم
فيحوا الحرات والمخارب واذكروا
ولّى امرئٍ فاختر ديناً فلا يكن
أقيموا لنا ديناً نيفاً فأتهم
وأتم لهذا الناس نوراً وعصمة
وأتم، إذا ما حصل الناس، جوهر
مهورون أجداداً كراماً عتيقة

ثيلاً وأعداء نيات المحارب (١)
كَانَ قَتِيرُهَا عِيُونُ الْجُنَادِ (٢)
وَحَوْضاً وَخَيْمَ الْمَاءِ مَرَّةً الشَّارِبِ
بَعَاقِيَةً إِذْ تَبَيَّنَتْ ، أُمٌّ صَاحِبِ (٣)
ذُو الْعُرَى مِنْكُمْ بِالْمُخْتَوِفِ الصَّوَالِبِ (٤)
فَتَعْتَبِرُوا أَوْ كَانَ فِي حَرْبٍ حَاطِبِ
طَوِيلِ الْعَمَادِ ضَيْفُهُ غَيْرُ غَائِبِ
وَذَى شَيْعَةٍ تَخْضِي كَرِيمَ الْمَضَارِبِ (٥)
أَذَاعَتْ بِهِ رِيحَ الصَّبَا وَالْجُنَائِبِ
بِأَيَّاهِا وَالْعِلْمِ عِلْمُ التَّجَارِبِ
حَسَابَتُكُمْ وَاللَّهُ خَيْرُ مُحَاسِبِ
عَلَيْكُمْ رَقِيّاً غَيْرُ رَبِّ الثَّوَابِ (٦)
لَنَا غَايَةٌ قَدْ يَهْتَدِي بِالنَّوَابِ (٧)
تَوَقُّونَ ، وَالْأَحْلَامُ غَيْرُ عَوَازِبِ (٨)
لَكُمْ سُرَّةُ الْبُلْعَاءِ ثُمَّ الْأَرَاذِبِ (٩)
مَهْدَبَةٌ الْإِنْسَابِ غَيْرُ أَشَائِبِ (١٠)

- (١) الإنحيمية : ثياب فاخرة تصنع باليمن . والشليل : الدرع القصيرة ، والأعداء : الحديد .
(٢) القتير : حلق الدرع .
(٣) بيت : انضحت . وأم صاحب : أى عجزوا كأم صاحب لك إذ لا يصحب الرجل مادة إلا من كان في بيته .
(٤) لا تشوى : لا تحترق . وتلتحي : تقصد .
(٥) المضارب : يقصد مضارب سيره . (٦) الثواب : النجوم .
(٧) النوايب : الأعالى . (٨) الأحلام : العقول ، والعوازب : البعيدة
(٩) السرة : اللؤلؤ ، والظم المرتفعة .
(١٠) الأشائب : المختلطة ، ويريد بغير الأشائب أن نسهم غائل لا عيب فيه .

نرى طالب الخبايا نحو بيوتكم
تقد عليه الاقوام أن سراتكم
وأفضله رأيا وأعله سنة
شبهوا قصلوا بكم وتمسحوا
منكم منه بلاء ومسدق
نبيته بالسبيل تيش ورجله
لما أنكم فشر في العرش زدكم
نوتوا وراعا عارية ولم يؤت
إن تلبدا تلك وتهلك مواضع
قال ابن هشام : أنشدني يته : « وما هريق » ، ويته : « فبيعوا الخراب » ، وقوله :
« لي امرئ فاختار » ، وقوله :

على العائذات في رموس المناقب

أبو زيد الأنصاري وشبهه .

حرب داحس والغبراء : قال ابن هشام : وأما قوله :

ألم تعلموا ما كان في حرب داحس

لمن في أبو عبيدة النخعي : أن داحسا فارس كان لقيس بن زهير بن جذيمة بن تالعة
بن ربيعة بن الحارث بن مازن بن قحطمة بن عكر بن بغيض بن زهير بن ثعلبة بن عكر بن
فارس الجذيمة بن زهير بن عمرو بن زيد بن جؤنة بن لؤذان بن ثعلبة بن زهير بن قزارة
بن ذبيان بن بغيض بن زهير بن ثعلبة بن عكر بن فطمان ، يقال لها : الغبراء . ندس جذيمة قوما وأمرهم أن
يشربوا ووجه داحس إن رأوه قد جاء ما بقا ، فجاء داحس سابقا فضر بها وجهه ، وجاءت

(١) الجبابرة : الشاغل في من . (٢) الأناشيد : جبال مكة .

(٣) المناقب : من الجبال ، المناقب الدارية التي فيها

(٤) المعاني : من شعر الغبار ، والخاصة التي يثير الحصباء .

الغبراء . فلما جاء فارس وأحس أخبر قيسا الخبر ، فوثب أخوه مالك بن زهير فلفظ وجه الغبراء ، فقام تحتل به بدر فلفظ مالكاً . ثم إن أبا الجنيديب العنسي لقي خوف بن حذيفة فقتله ، ثم لقي رجلاً من بني فزارة مالكاً فقتله ، فقال تحتل بن بدر أخو حذيفة بن بدر :

فَلَمَّا بَرَقَ مَالِكَا وَهُوَ ثَائِرًا فَإِنْ تَطَلَّوْا مِنَّا سَوَى الْحَقِّ تَدَمَّوْا
وَهَذَا الْبَيْتُ فِي آيَاتِ لَهُ . وقال الربيع بن زياد العنسي :

أَفْبَعَدَ حَتَمِلَ مَالِكِ بْنِ زُهَيْرٍ تَرْجُو النِّسَاءَ عَوَاقِبَ الْأَطْلَاحِ
وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ .

فوقعت الحرب بين عتب بن قزارة ، فقتل حذيفة بن بدر وأخوه تحتل بن بدر ، فقال عتب بن زهير بن جندبة يرثي حذيفة ، ويخرج عليه :

كَمْ فَارِسٌ يُدْعَى وَلَيْسَ بِفَارِسٍ وَعَلَى الْمَبَايَةِ فَارِسٌ ذُو مَصَدَّقٍ (١)
فَابْكُوا حَذِيفَةَ لَنْ تَمُوتُوا مِثْلَهُ حَتَّى تَنْتَبِهَ فَبَائِلٌ لَمْ تَطْلُقْ
وَهَذَا الْبَيْتُ فِي آيَاتِ لَهُ . وقال قيس بن زهير :

عَلَى أَنْ التَّقَى حَتَمِلَ بَنَ بَدْرِ بَنِي وَالظُّلُمَ مَرْتَمَهُ وَخَيْمُ
وَهَذَا الْبَيْتُ فِي آيَاتِ لَهُ . وقال الجارث بن زهير أخو قيس بن زهير :

تَرَكْتُ عَلَى الْمَبَايَةِ غَيْرَ نَحِيرٍ حَذِيفَةَ عَذَّةَ رَقَصَدِ الْمَوَالِي (٢)
وَهَذَا الْبَيْتُ فِي آيَاتِ لَهُ :

قال ابن هشام : وقال : أرسل قيس داحسا والغبراء ، وأرسل حذيفة الخطار والخنفاء ، والاول أصح الحديثين . وهو حديث طويل مني من استقصاه قطعته حديث سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم :

حرب حاطب : قال ابن هشام : وأما قوله : « حرب حاطب » . فبني حاطب بن الحارث بن قيس بن كعب بن الحارث بن أمية بن معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ، كان قتل يهوديا جاراً للخزرج ، فخرج إليه يزيد بن الحارث ابن قيس بن مالك بن آخر بن حارثة بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج -

(١) الهياكة : مكان في بلاد غطفان (٢) القصص : التطلع المنكسرة والموالي : الرماح .

وهو الذي يقال له : ابن قُشْحَم ، وقسحَم أمه ، وهي امرأة من القَيْن بن جسر — ليلا في نفر من بني الحارث بن الخزرج قتلوه ، فوقعت الحرب بين الأوس والخزرج فاقْتَلَوْا قتالا شديداً ، فكان الظفر للخزرج على الأوس ، وقتل يومئذ سويد بن صامت بن خالد بن عطية ابن حَوْط بن حبيب بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ، قتله المجذَر بن ذِيَاد البلوي ، واسمه عبد الله ، حليف بني عوف بن الخزرج . فلما كان يوم أحد خرج المجذَر بن ذِيَاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخرج معه الحارث بن سويد بن صامت ، فوجد الحارث ابن سويد غرة من المجذَر فقتله بأبيه . وسأذكر حديثه في موضعه إن شاء الله تعالى . ثم كانت بينهم حروب منعتهم من ذكرها واستقصاء هذا الحديث ما ذكرت في حديث حرب داحس .

شعر حكيم بن أمية في نهى قومه عن عداوة الرسول : قال ابن إسحاق : وقال حكيم ابن أمية بن حارثة بن الأوقص الشكلى ، حليف بني أمية وقد أسلم ، يورّع (١) قومه عما أجمعوا عليه من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان فيهم شريفاً مطاعاً :

هل قائلٌ . قولاً من الحقِّ قاعدٌ عليه وهل غضبانٌ للرشدِ سامعٌ
وهل سيّدٌ ترجو العشرة نفعه لأفصحى الموالى والأقاربِ جامعٌ
تبرأتُ إلا وجهاً من يملك الضبا وأهجركم ما دام مدلي ونازع (٢)
وأسلم وجهي للإله ومتطقي ولو راعني من الصديق روائع

ذكر مالقى رسول الله صلى الله عليه وسلم من قومه

سفيهاً قريش يأذونه : قال ابن إسحاق : ثم إن قريشاً اشتد أمرهم للشقاء الذي أصابهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أسلم منهم ، فأعزّوا رسول الله صلى الله عليه وسلم : سفيهاً ، فكذبوه وآذوه ، ورموه بالشعر والسحر والكهانة والجنون ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم مظهر لأمر الله لا يستخفى به ، مُبَادِلُهُمْ بِمَا يَكْرَهُونَ مِنْ حَيْبِ دِينِهِمْ ، واعتزال أولادهم ، وفراقه إياهم على كفرهم .

(١) يورع : يصرف

(٢) المدل : المرسل للدرف البثر ، والنازع : الجاذب لها .

أشد ما أودى به الرسول (ص) : قال ابن إسحاق : لحدثني يحيى بن عروة بن الزبير ، عن أبيه عروة بن الزبير ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، قال : قلت له : ما أكثر ما رأيت قريشا أصابوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما كانوا يظهرون من عداوته ؟ قال : حضرتهم وقد اجتمع أشرفهم يوما في الجحجر ، فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من أمر هذا الرجل قط ، سبه أهلنا ، وشتم آباءنا ، وعاب ديننا ، وفرق جماعتنا ، وسب آلهتنا ، لقد صبرنا منه على أمر عظيم ، أو كما قالوا : فبينما هم في ذلك إذ طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأقبل يمشي حتى استلم الركن ، ثم مر بهم طائفا بالبيت ، فلما مر بهم غمزوه ببعض القول . قال : فعرفت ذلك في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : ثم مضى ، فلما مر بهم الثانية غمزوه بمثلها ، فعرفت ذلك في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم مر بهم الثالثة فغمزوه بمثلها ، فوقف ثم قال : أستمعون يا معشر قريش ، أما والذي نفسى بيده ، لقد نجتكم بالذبح (١) . قال : فأخذت القوم كلمته حتى ما منهم رجل إلا كما على رأسه طائر واقع ، حتى إن أشدهم فيه وصاة قبل ذلك ليؤفوه (٢) بأحسن ما يجد من القول ، حتى إنه يقول : انصرف يا أبا القاسم ، فوالله ما كنت جهولا . قال : فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا كان الند اجتمعوا في الجحجر وأنا معهم ، فقال بعضهم لبعض : ذكرتم ما بلغ منكم ، وما بلغكم عنه ، حتى إذا باداكم بما تكرهون تركتموه . فبينما هم في ذلك طلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوثبوا إليه وبه رجل واحد ، وأحاطوا به ، يقولون : أنت الذي تقول كذا وكذا ، لما كان يقول من عيب آلهتهم ودينهم ، فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم : أنا الذي أقول ذلك . قال : فلقد رأيت رجلا منهم أخذ بمجمع رداءه . قال : فقام : أبو بكر رضي الله عنه دونه ، وهو يبكي ويقول : أقتلون رجلا أن يقول ربي الله ؟ ثم انصرفوا عنه ، فإن ذلك لأشد ما رأيت قريشا نالوا منه قط .

قال ابن إسحاق ، وحدثني بعض آل أم كلثوم بنت أبي بكر ، أنها قالت : رجع أبو بكر يومئذ وقد صدعوا فرق رأسه ، مما يجذونه بلبحيته وكان رجلا كثير الشعر .

(١) يعرض صلى الله عليه وسلم بهلاكهم . (٢) رناه : هداة .

قال ابن هشام : حدثني بعض أهل العلم : أشد ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش أنه خرج يوماً فلم يلقه أحد من الناس إلا كذبه وآذاه ، لآخر ولا عبد ، فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى منزله ، فتدثر من شدة ما أصابه ، فأنزل الله تعالى عليه : **يا أيها المدثر ، قم فأنتذر** . (١)

إسلام حمزة رضي الله عنه

سبب إسلامه : قال ابن اسحاق : حدثني رجل من أسلم ، كان واهية : أن أبا جيل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم عند الصفا ، فأذاه ، وشتمه ، وقال منه بعض ما يكره من العيب البدني ، والتضعيف لأمره ؛ فلم يكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومولاه لعبد الله بن جعدان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة في مسكن لها تسمع ذلك ، ثم انصرف عنه فعمد لئلا ينادي (٢) من قريش عند الكعبة ، فجلس معهم فلم يلبث حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه أن أقبل متوشحاً قوته ، راجعاً من قنص يرميه ويخرج له ، وكان إذا رجع من قنصه لم يصل إلى أهله حتى يطوف بالكعبة ، وكان إذا فعل ذلك لم يمر على ناد من قريش إلا وقف وسلم وتحدث معهم ، وكان أعز في قريش ، وأشد شكية . فلما مر بالمولاة ، وقد رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيته ، قالت له : يا أبا عمار ، لو رأيت ما لقي ابن أخيك محمد أتفا من أبي الحكم بن هشام : وجده هاهنا جالساً فأذاه وسبه وبلغ منه ما يكره ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد صلى الله عليه وسلم .

فاحتل حمزة الغضب لما أراد الله به من كرامته ، فخرج يسعى ولم يقف على أحد ، مُمسداً لآبي جيل إذا لقيه أن يوقع به ؛ فلما دخل المسجد نظر إليه جالساً في القوم ، فاقبل نحوه ، حتى إذا قام على رأسه رفع الترس فضربه بها فشق شجة منكبة ، ثم قال : أتشتمه وأنا على دينه أقول ما يقول ؟ فرد ذلك على أن استلمت . فقامت رجال من بني مخزوم إلى حمزة لينصروا

(١) قال السهلي في الروض : في تسميته إياه بالمدثر : في هذا المقام ملاطفة وتأنيس ومن عادة العرب إذا قصدت الملاطفة أن تسمى المخاطب باسم مشتق من الحالة التي هو فيها : كقوله عليه السلام لحذيفة : قم يا نومان ، وقوله لعل بن أبي طالب — وقد ترب جنبه : قم أبا تراب .
(٢) أي أهل ناد .

أباجيل : فقال أبوجمل : دعوا أبا عماره ، ذاني والله قد سببت ابن أخيه سباحا ، ونم حزة رضى الله عنه على إسلامه ، وعلى ما تابع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله . فلما أسلم حزة عرفت فريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عزز وامتنع ، وأن حزة سينممه ، فكفروا عن بعض ما كانوا ينالون منه .

عتبة بن ربيعة يفاوض الرسول

صلى الله عليه وسلم

قال ابن اسحاق : وحدثنى يزيد بن زياد ، عن محمد بن كعب القرظي ، قال : محدث أن عتبة بن ربيعة ، وكان سيداً ، قال يوماً وهو جالس في نادى قريش ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد وحده : يامعشر قريش ، ألا أقوم إلى محمد فأكله وأعرض عليه أموراً لعله يقبل بعضها فنعطيها أمماً شاء ، وكيف عنا ؟ وذلك حين أسلم حزة ، ورأوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيدون ويكثرُونَ ؛ فقالوا : بلى يا أبا الوليد ، قم إليه فكلته ؛ فقام إليه عتبة حتى جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا ابن أخي ، إنك منا حيث قد علمت من السطة^(١) في الشيرة ، والمكان في النسب ، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفحت به أحلامهم وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آبائهم ، فاسمع مني أعرض عليك أموراً تنظر فيها لذلك تقبل منها بعضها . قال : فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : قل يا أبا الوليد ، أمتنع ، قل : يا ابن أخي ، إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا ، وإن كنت تريد به شرفاً سودناك علينا ، حتى لا تقطع أمراً دونك ، وإن كنت تريد به ملكاً ملكناك علينا ؛ وإن كان هذا الذي يأتيك رئيساً^(٢) تراه لا تستطيع رده عن نفسك ، طلبنا لك الطب ، وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه ، فإنه ربما غلب التابع على الرجل حتى يُدأوى منه أو كما قال له حتى إذا فرغ عتبة ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع منه ، قال : أقدرغت يا أبا الوليد ؟ قال : نعم ؛ قال : فاسمع مني ؛ قال : أنعل ؛ فقال : بسم الله الرحمن الرحيم . سم . تنزل من الرحمن الرحيم . كتابتُ ففصلتُ آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون . بشيراً ونذيراً ، فأعرضتُ أكثرهم فهم لا يسمعون . وقالوا قلوبنا في أكنة عما تدعونا إليه ، ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها يقرؤها عليه . فلما سمعها منه عتبة أنهت ذا ، وألقى يديه خائف ظنهم معتمدا عليها يسمع منه ؛ ثم انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السجدة منها ، فسجد ثم قال : قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت ، فأنت وذاك .

(٢) الرق : ما يظهر للناس من الجن

(١) السطة : الشرف .

وَأَبُو عَتْبَةَ : قَامَ عَتْبَةُ إِلَى أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : نَخْلَفُ بِاللَّهِ لَقَدْ جَاءَكُمْ أَبُو الْوَلِيدِ بِغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي ذَهَبَ بِهِ . فَلَمَّا جَلَسَ إِلَيْهِمْ قَالُوا : مَا وَرَاكَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ ؟ قَالَ : وَرَأَيْتُ أَنِّي قَدْ سَمِعْتُ قَوْلًا وَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ مِثْلَهُ قَطُّ ، وَاللَّهِ مَا هُوَ بِالشَّعْرِ ، وَلَا بِالسَّحَرِ ، وَلَا بِالْكَهَانَةِ ، يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، أَطِيعُونِي وَاجْعَلُونِي فِي ، وَخَلُوا بَيْنَ هَذَا الرَّجُلِ وَبَيْنَ مَا هُوَ فِيهِ فَاعْبِرُوا لَهُ ، فَوَاللَّهِ لَيْسَ كُنْتُ لِقَوْلِهِ الَّذِي سَمِعْتُ مِنْهُ نَبَأَ عَظِيمٍ ، فَإِنْ تَصَبَّهَ الْعَرَبُ فَقَدْ كَفَيْتُمُوهُ بِغَيْرِكُمْ ، وَإِنْ يَظُنُّ عَلَى الْعَرَبِ فَتُكْرِمُكُمْ مَلِكُكُمْ ، وَعَزَّ عَزْكُمْ ، وَكُنْتُمْ أَسْعَدَ النَّاسِ بِهِ ؛ قَالُوا : سَخَّرَكَ وَاللَّهِ يَا أَبَا الْوَلِيدِ بِلِسَانِهِ ؛ قَالَ : هَذَا رَأَيْ فِيهِ ، فَاصْنَعُوا مَا بَدَأَ لَكُمْ .

قُرَيْشٌ قَاتِلَتِ الْمُسْلِمِينَ : قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ إِنَّ الْإِسْلَامَ جَعَلَ يَفْشُو بِمَكَّةَ فِي قَبَائِلِ قُرَيْشٍ وَالرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ ، وَقُرَيْشٌ تَحْيَسُ مِنْ قُدْرَتِ عَلَى حَيْسِهِ ، وَتَقْتَنُ مِنْ اسْتَطَاعَتِ قِتْلَتِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثُمَّ إِنَّ أَشْرَافَ قُرَيْشٍ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ ، كَمَا حَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، وَعَنْ عِكْرِمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ :

زُعَمَاءُ قُرَيْشٍ قَهَاضُوا رَسُولَ اللَّهِ (ص) اجْتَمَعَ عَتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَأَبُو سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ ، وَالنَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ ، أَخُو بَنِي عَبْدِ الدَّارِ ، وَأَبُو الْبَخْتَرِيِّ بْنُ هِشَامٍ : وَالْأَسُودُ بْنُ الطَّالِبِ بْنِ أَسَدٍ ، وَزَمْعَةُ بْنُ الْأَسَدِ ، وَالْوَلِيدُ بْنُ الْمُنْزَرَةِ ، وَأَبُو جَهْلُ بْنُ هِشَامٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةٍ ، وَالْعَاصِمُ بْنُ وَائِلٍ ، وَنُسَيْبُ بْنُ هَاشِمٍ ، وَابْنُ الْحَجَّاجِ السَّهْمِيُّ ، وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ ، أَوْ مِنْ اجْتَمَعَ مِنْهُمْ . قَالَ : اجْتَمَعُوا بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ عِنْدَ ظَهْرِ السَّكْبَةِ ، ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : ابْهَثُوا إِلَى مُحَمَّدٍ فَكَلِّمُوهُ وَخَاصُّوهُ حَتَّى تُعْذِرُوا فِيهِ ، فَبِغَاؤُهُ إِلَيْهِ : إِنَّ أَشْرَافَ قَوْمِكَ قَدْ اجْتَمَعُوا لَكَ لِيَكَلِّمُوكَ ، فَأْتِيهِمْ ؛ فَجَاءَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيعًا ، وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّ قَدْ بَدَأَ لَهُمْ فِيمَا كَلَّمَهُمْ فِيهِ بَدَاءً ، وَكَانَ عَلَيْهِمْ حَرِيصًا يَجِبُ رَشْدُهُمْ ، وَيَعِزُّ عَلَيْهِ عِتْمَتُهُمْ ، حَتَّى جَلَسَ إِلَيْهِمْ ؛ فَقَالُوا لَهُ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّا قَدْ بَشَرْنَا إِلَيْكَ لِنُكَلِّمَكَ ، وَإِنَّا وَاللَّهِ مَا نَعْلَمُ رَجُلًا مِنَ الْعَرَبِ أَدْخَلَ عَلَى قَوْمِهِ مِثْلَ مَا أَدْخَلْتَ عَلَى قَوْمِكَ ، لَقَدْ شَتَمْتَ الْآبَاءَ ، وَبَغَيْتَ الدِّينَ ، وَشَتَمْتَ الْآلِهَةَ ، وَسَفَهْتَ الْأَحْلَامَ ، وَفَرَقْتَ الْجَمَاعَةَ ، فَمَا بَقِيَ أَمْرٌ قَبِيحٌ إِلَّا قَدْ جَنَحْتَ فِيهِمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ — أَوْ كَمَا قَالُوا لَهُ — فَإِنْ كُنْتَ لِمَا جَنَحْتَ هَذَا الْحَدِيثَ تَطْلُبُ بِهِ مَا لَا جَمْعَ لَكَ مِنْ أَمْوَالِنَا حَتَّى تَكُونَ أَكْثَرَنَا مَا لَا وَإِنْ كُنْتَ لِمَا تَطْلُبُ بِهِ الشَّرْفَ فِينَا ، فَتَحْنُ نَسْؤُوكَ عَلَيْنَا ، وَإِنْ كُنْتَ تَرِيدُ بِهِ مُلْكًا مِثْلَ كُنَّاكَ عَلَيْنَا ، وَإِنْ كَانَ هَذَا الَّذِي يَأْتِيكَ رَبَّنَا تَرَاهُ قَدْ غَلَبَ عَلَيْكَ — وَكَانُوا يَسْمَعُونَ التَّابِعَ مِنَ الْجُنِّ رَبَّنَا — فَرَبَّمَا كَانَ ذَلِكَ ، بَذَلْنَا لَكَ أَمْوَالَنَا فِي طَلَبِ الطَّبِّ لَكَ حَتَّى تُبْرِئَكَ مِنْهُ ، أَوْ تُعْذِرَ مِنْكَ ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا بِي مَا تَقُولُونَ ، مَا جَنَحْتُ بِمَا جَنَحْتُمْ بِهِ أَطْلُبُ

أموالكم، ولا الشرف قبكم، ولا الملك عليكم، ولكن الله بعث إليكم رسولا، وأنزل على كتابا، وأمرني أن أكون لكم بشيراً ونذيراً، فبلغتكم رسالات ربي، ونصحت لكم، فإن قبلوا مني ما جئتكم به، فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه عليّ أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم، أو كما قال صلى الله عليه وسلم. قالوا: يا محمد، فإن كنت غير قابل منا شيئاً مما عرضناه عليك فإنك قد علمت أنه ليس من الناس أحد أضيّق ببدأ، ولا أقل ماء، ولا أشدّ عيشاً منا، فهل لنا ربك الذي بعثك بما بعثك به، فليسير عنا هذه الجبال التي قد حقيقت علينا، وليقطع لنا بلادنا، وليفجر لنا فيها أنهاراً كأنهار الشام والعراق، وليبعث لنا من مضى من آبائنا، وليكن فيمن يبعث لنا منهم قُصيّ بن كلاب، فإنه كان شيخاً شقيقاً، فنسألهم عما تقول: أحقّ هو أم باطل، فإن صدقوك وصنعت ما سألتك صدقتك، وعرفنا به منزلتك من الله، وأنه بشرك رسولا كما تقول. فقال لهم صلوات الله وسلامه عليه: ما بهذا بُعث إليكم من الله، إنما جئتكم من الله بما بعثني به، وقد بلغتكم ما أُرسِلْتُ به إليكم، فإن قبلوه فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه عليّ أصبر لأمر الله تعالى، حتى يحكم الله بيني وبينكم: قالوا: فإذا لم تفعل هذا لنا، فخذ لنفسك، سل ربك بأن يبعث معك ملكاً يصدقك عما تقول، ويراجعنا عنك وسأله فليجعل لك جناتاً وقصوراً وكنوزاً من ذهب وفضة يفتيك بها عما تراك تتبعي، فإنك تقوم بالأسواق كما تقوم، وتلتمس الماش كما تلتمسه، حتى تعرف فضلك ومنزلتك من ربك إن كنت رسولا كما تزعم: فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أنا بفاعل، وما أنا بالذي يسأل ربه هذا، وما بُعث إليكم بهذا، ولكن الله بعثني بشيراً ونذيراً — أو كما قال — فإن قبلوا ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه عليّ أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم. قالوا: فأسقط السماء علينا كسفاً كما زعمت أن ربك إن شاء فعل، فإننا لا نؤمن لك إلا أن تفعل، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ذلك إلى الله، إن شاء أن يفعله بكم فعل: قالوا: يا محمد، أفأعلم ربك أنا سنجلس معك ونسألك عما سألتك عنه، ونطلب منك ما نطلب، فيتقدم فيعلمك ما نرجعنا به، ويخبرك ما هو صانع في ذلك بنا، إذ لم تقبل منك ما جئنا به إلا أنه قد بلغنا أنك إنما يعايدك هذا رجل بالهامة يقال له: الرحمن، ولما والله لا تؤمن بالرحمن أبداً، فقد أعذرتنا إليك يا محمد، وإنا والله لا نتركك وما بلغت منا حتى نهلكك، أو تهلكنا. وقال قائلهم: نحن نعبد الملائكة، وهي بنات الله. وقال قائلهم: لن تؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلاً.

فلا قالوا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم، قام عنهم، وقام معه عبد الله بن أبي أمية

ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن عزم — وهو ابن عمه ، فهو لما نكح بنت عبد المطلب — فقال له : يا محمد . عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم ، ثم سألوك لأتصفهم أمودراً ؟ ليعرفوا بها منزلتك من الله كما تقول ، ويصدقوك ويتبعوك فلم تقبل ، ثم سألوك أن تأخذ لنفسك ما يعرفون به فضلك عليهم ، ومنزلتك من الله ، فلم تقبل ، ثم سألوك أن تحصل لهم بعض ما تخوفهم به من العذاب ، فلم تفعل — أو كما قال له — فواته لا أو من بك أبداً حتى تتخذ إلى السماء سلماً ، ثم ترق فيه وأنا أنظر إليك حتى تأتينا ، ثم تأتي معك أروسة من اللاتك يشهدون لك أنك كما تقول ، وإيم الله ، لو نعلت ذلك ما ذهبت أني أحدك ، ثم انصرف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أمه حزينا أسفا لما فاته ما كان يطمع به من قومه حين دعوه ، ولما رأى من مباحثهم إياه .

أبو جهل يتوعد الرسول (ص) فلما قام عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال أبو جهل : يا معشر قريش ، إن محمداً قد أتى إلّا ما ترون من عيب ديننا ، وشتم آبائنا ، وتذفيه أحمالنا ، وشتم آلماتنا ، وإني أعهده الله لأجعلن له غداً عَجْر ما أُطيق حله — أو كما قال — فإذا مجد في صلاته فضخت به رأسه ، فأميلوني عند ذلك أو ائمنوني ، فليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم . قالوا : والله لا نملك لشيء أبداً ، فامض لما تريد .

فلما أصبح أبو جهل ، أخذ حجرا كما وصف ، ثم جلس لرسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظره ، وغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان يقدو . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وقيل إلى الشام ، فكان إذا صلى بين الركن الثاني والحجر الأسود ، وجعل الكعبة بينه وبين الشام ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى وقد غدت قريش لجلسوا في أنديتهم ينتظرون ما أبو جهل فاعل ، فلما سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم احتمل أبو جهل الحجر ، ثم أقبل نحوه ، حتى إذا دنا منه رجع منهزما منتعما لونه مرعوبا قد يست يده على حجره ، حتى قذف الحجر من يده ، وقامت إليه رجال قريش ، فقالوا له : مالك يا أبا الحكم ؟ قال : قت إليه لأنعل به ما قات لكم البارحة ، فلما دتوت منه عرض لي دونه خلل من الإبل ، لا والله ما رأيت مثل دامتته ، ولا مثل قصري (١) ولا أنياه لفحل قط ، فهم بي أن يأكلني .

قال ابن إسحاق : فذكر لي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : ذلك جبريل عليه السلام ، لو دنا لأخذه .

التضرع بن الحارث ينصح قريشا : فلما قال لهم ذلك أبو جهل ، قام التضرع بن الحارث ابن كلفة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي .

قال مشام : ويقال التضرع بن الحارث بن علقمة بن كلفة بن عبد مناف .

قال ابن إسحاق : قال . يا معشر قريش ، إنه والله قد نزل بكم أمر ما أنتم له بحيلة سئ قد كان عهد فيكم علما حدثا أرضاكم فيكم ، وأصدقكم حديثا ، وأعظمكم أمانة ، حتى إذا رأيتم في صدغيه لأشيب ، وجاءكم بما جاءكم به ، قلتم ساحر ، لا والله ما هو بساجر ، لقد رأينا السحرة وثقتهم وعقدتهم ، وقتلهم كلان ، لا والله ما هو بكلان ، قد رأينا الذكوة ونخالجهم وسعنا تبعهم ، وقتلهم شاعر ، لا والله ما هو بشاعر ، قد رأينا الشعر ، وسعنا أصنانه كلها : هزجته ورجزته ، وقتلهم مجنون ، لا والله ما هو بمجنون ، لقد رأينا الجنون فإنا هو بتحققه ، ولا وسوسته ، ولا تخليطه ، يا معشر قريش ، فانظروا في شأنكم ، إنه والله لقد نزل بكم أمر عظيم .

أذى التضرع للرسول (ص) وكان التضرع بن الحارث من شياطين قريش ، ومن كان يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويتصب له العداوة ، وكان قد قدم الحيرة ، وتعلم بها أحاديث ملوك القرس ، وأحاديث رستم واسفنديار ، فكان إذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلسا فدكر في قلبه ما أصاب من قلوبهم من الآمن من تقمة الله ، خافه في بجلته إذا قام ، ثم قال : أنا والله يا معشر قريش ، أحسن حديثا منه ، فلم إلى ، فأنا أحدثكم أحسن من حديثه ، ثم يحدثهم عن ملوك فارس ورستم واسفنديار ، ثم يقول : بماذا محمد أحسن حديثا مني ؟

قال ابن هشام : وهو الذي قال فيما بلغني : سأزل مثل ما أنزل الله .

قال ابن إسحاق : وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول ، فيما بلغني : نزل فيه ثمان آيات من القرآن : قول الله عز وجل : « إذا تلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين » . وكل ما ذكره من الأساطير من القرآن .

قريش تسأل أحبار اليهود في شأنه عليه الصلاة والسلام : فلما قال لهم ذلك التضرع بن الحارث بعثوه ، وبعثوا معه عقبة بن أبي معيط إلى أحبار يهود بالمدينة ، وقالوا لها : تسألنه عن محمد ، ونحن لم صفته ، وأخبراهم بقوله ، فأنهم أهل الكتاب الأول ، وعدمهم علم ليس

عدنا من علم الأنبياء ، نخرجا حتى قدما المدينة ، فسألا أحبار يهود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووصفا لهم أمره ، وأخبارهم ببعض قوله ، وقالوا لهم : إنكم أدل التوراة ، وقد جئناكم لنخبرونا عن صاحبنا هذا ؛ فقالت لهما أحبار يهود : سلوه عن ثلاث نأمركم بهن ، فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل ، وإن لم يفعل فالرجل متقول ، قروا فيه رأيكم . سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان أمرهم ؛ فإنه قد كان لهم حديث عجب ، وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبؤه ، وسلوه عن الروح ما هي ؛ فإذا أخبركم بذلك فابعوه ، فإنه نبي ، وإن لم يفعل ، فهو رجل متقول ، فاصنعوا في أمره ما بدا لكم . فأقبل النضر بن الحارث ، وعقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ابن قصي حتى قدما مكة على قريش ، فقالا : يا معشر قريش ، قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد ، قد أخبرنا أحبار يهود أن نسأله عن أشياء أمرونا بها ، فإن أخبركم عنها فهو نبي ، وإن لم يفعل فالرجل متقول ، قروا فيه رأيكم .

قريش تسأل والرسول يجيب : فجاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : يا محمد ، أخبرنا عن فتية ذهبوا في الدهر الأول قد كانت ذم قصة عجب ، وعن رجل كان طوافا قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها ، وأخبرنا عن الروح ما هي ؟ قال : فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : أخبركم بما سألتهم عنه غدا ، ولم يستثن ، فاضرفوا عنه . فكث رسول الله صلى الله عليه وسلم — فيما يذكرون — خمس عشرة ليلة لا يحدث الله إليه في ذلك وحيا ، ولا يأتيه جبريل ، حتى أوجف أهل مكة ، وقالوا : وعدنا محمد غدا ، واليوم خمس عشرة ليلة ، قد أصبحنا منها لا يخبرنا بشيء مما سألناه عنه ، وحتى أحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم ممكك الرحى عنه ، وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة : ثم جاءه جبريل من الله عز وجل بسورة أصحاب الكهف ، فيها معانيه إياه على حزنه عليهم ، وخبر ما سأله عنه من أمر الفتية ، والرجل الطواف والروح .

الرد على قريش فيما سألوهم : قال ابن إسحاق : فذكر لي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل حين جاءه : لقد احتبست عنى يا جبريل حتى سوؤت فلنا ؛ فقال له جبريل : « وما تنزل إلا بأمر ربك ، له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك ، وما كان ربك نبياً » . فافتتح السورة تبارك وتعالى بحمده وذكر نبوة رسوله ، لما أنكره عليه من ذلك ، فقال : « الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ، يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم ، لأنك رسول منى : أى تحقيق لما سأله عنه من نبوتك . » ولم يجعل له عوجاً قبيحاً ، أى معتدلاً ، لا اختلاف

(١) لم يقل إن شاء الله .

فيه . ولْيُنْذِرْ بِأَسَاسٍ شَدِيداً مِنْ لَدُنْهِ : أَي عَاجِلٍ عِقَابِهِ فِي الدُّنْيَا . وَعَذَاباً أَلِيمًا فِي الْآخِرَةِ : أَي مِنْ عَذَابِكَ الَّذِي بَعَثَ رَسُولًا . وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ، مَا كُنْ فِيهِ أَبَدًا ، أَي دَارَ الْخُلْدِ . لَا يَمُوتُونَ فِيهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا بِمَا جِئَتْ بِهِ مَا كَذَبَ بِهِ غَيْرُهُمْ : وَعَمَلُوا بِمَا أَمَرْتَهُمْ بِهِ مِنَ الْأَعْمَالِ . وَيُؤْذِرُ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ، يَعْنِي قَرِيبًا فِي قَوْلِهِمْ : إِنَّا نَعْبُدُ الْمَلَائِكَةَ : وَهِيَ بَنَاتُ اللَّهِ . « مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ ، الَّذِينَ أَكْثَمُوا فِرَاقَهُمْ وَعَيْبَ دِينِهِمْ ، « كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ » : أَي لِقَوْلِهِمْ : إِنَّا الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ ، إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا . فَلَمَّا كَذَبُوا بِنَفْسِكَ ، يَا مُحَمَّدُ ، عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا » : أَي لِحُزْنِهِ عَلَيْهِمْ حِينَ فَاتَهُ مَا كَانَ يَرْجُو مِنْهُمْ ، أَي لَا تَفْعَلْ .

قال ابن هشام : باخع نفسك : أَي مَهَكَ نَفْسَكَ : فِيهَا حَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ . قَالَ ذُو الرِّمَّةِ : أَلَا أُنْهَذَا الْبَاخِعُ الْوَجْدِ نَفْسَهُ لِنَيٍّْ تَحْتَهُ عَنْ يَدَيْهِ الْمَصَادِيرُ وَجَعَهُ : بَاخَعُونَ وَتَحْتَهُ . وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ . وَتَقُولُ الْعَرَبُ : قَدْ بَخَعْتَ لَهُ نَفْسِي : أَي جَهَدْتَ لَهُ . « إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا » .

قال ابن إسحاق : أَي أَيُّهُمْ أَتَمُّ لَأَمْرِي ، وَأَعْمَلُ بِطَاعَتِي . « وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا » : أَي الْأَرْضَ ، وَإِنَّا جَاعِلُونَ لَهَا زَوَائِلَ ، وَإِنَّا مَرْجِعُ إِلَيْهَا ، فَأَجْزِيَتْهُ كُلًّا نَعْمَةً ، فَلَا تَأْسَ وَلَا يَحْزَنَنَّكَ مَا تَسْمَعُ وَتَرَى فِيهَا .

قال ابن هشام : الصَّعِيدُ : الْأَرْضُ ، وَجَعَهُ : صَعَدَ . قَالَ ذُو الرِّمَّةِ يَصِفُ ظُلُمًا صَغِيرًا :

كَأَنَّهُ بِالضَّحَى تَرْمِي الصَّعِيدَ بِهِ دَبَابَةٌ فِي عِظَامِ الرَّأْسِ خُرْطُومُ (١)

وهذا البيت في قصيدة له . والصَّعِيدُ : الطَّرِيقُ . وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ : لِيَأْكُمَ وَالْقَعُودُ عَلَى الصَّعِدَاتِ ، يَرِيدُ الطَّرِيقَ . وَالْجُرُزُ : الْأَرْضُ الَّتِي لَا تَنْبُتُ شَيْئًا ، وَجَعَلَهَا : أَجْرَازَ . وَيُقَالُ مَسْنَةُ جُرُزٍ ، وَسُتُونُ أَجْرَازَ ، وَهِيَ الَّتِي لَا يَكُونُ فِيهَا مَطَرٌ ، وَتَكُونُ فِيهَا جَدْبَةٌ وَيَبَسٌ وَشَدَّةٌ قَالَ ذُو الرِّمَّةِ يَصِفُ إِبِلًا :

طَوَى النَّحْرَ وَالْأَجْرَازُ مَا فِي بَطُونِهَا فَاتَّيَّحَتْ إِلَّا الضُّلُوعُ الْجَرَّاشُ (٢)

(٢) الْجَرَّاشُ الْمُتَمَتِّعُ

(١) الدَّبَابَةُ وَالْخُرْطُومُ : الْحَمْرُ .

وهذا البيت في قصيدة له .

أهل الكهف : قال ابن إسحاق : ثم استقبل قصة الخبر فيما سأله عنه من شأن الفتية ، فقال : « أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقم كانوا من آياتنا عجا » : أى قد كان من آياتنا فيما وضعت على العباد من حججى ما هو أعجب من ذلك .

قال ابن هشام : والرقم : الكتاب الذى رقم فيه خبرهم ، وجمعه : رُقْم . قال الساج :

وَمُسْتَقَرِّ الْمَصْعِفِ الْمَرْقَمِ

وهذا البيت في أرجوزة له :

قال ابن إسحاق : ثم قال تعالى : « إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتينا من لدنك رحمة وهى لنا من أمرنا رشدا » . فصرنا على آذانهم فى الكهف ستين عددا . ثم بعثناهم لنعلم أى الحزبين أحسب لما آتوا أمدا » . ثم قال تعالى : « نحن نكشف عليك نبأهم بالحق » . أى يصدق الخبر عنهم ، لأنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم قسدا ، ورجعنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا : ربنا رب السموات والأرض لن ندعوا من دونه إلها ، لقد قلنا إذا شططا » : أى لم يشركوا فى ما أشركهم فى ما ليس لكم به علم .

قال ابن هشام : والشطط : الغلو ومجاوزة الحق . قال أصفى بن قيس بن ثعلبة :

لَا يَتَهَوَّنَ وَلَا يَتَهَيَّ ذَوَى شَطَطٍ كَالطَّيْنِ يَنْقَبُ فِيهِ الزَّيْتُ وَالْفُغْلُ

وهذا البيت في قصيدة له .

« ولأر قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين » .

قال ابن إسحاق : أى بحجة بالغة .

« فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا . وإذا اعتزلتموه وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف . يشتر لكم ربكم من رحمته ، ويهيئ لكم من أمركم مفرقا . وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين ، وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال ، وهم فى فجوة منه » .

قال ابن هشام : زاور : تميل ، وهو من الزور . وقال امرؤ القيس بن حُجر :

ولاني زعيمٌ إن رجعتُ مُملِكا بسير ترى منه الفرائقَ أذورا

وهذا البيت في قصيدة له . وقال أبو الزحف الكلبي يصف بلداً .

تَجَافَى الْمَدَى عَنْ هَوَانِ أَزْوَارٍ يُنْفِضُ الْمَطَايَا بِخَشَةِ الْعَشَشِزْرِ (١)

وهذان البيتان (٢) في أرجوزة له . وود تعرضهم ذات الشمال : تجاوزهم وتتركهم عن شمالها . قال ذو الرمة :

إلى مَطْعِنٍ يَفْرِضُنْ أَقْوَازَ مُشْرِفٍ شمالاً وعن أَيْمَانِهِ الْفَوَارِسُ (٣)

وهذا البيت في قصيدة له . والغجوة : السمة ، وجمعها : الفجاء . قال الشاعر :

أَلْبَسْتَ قَوْمَكَ عِزًّا وَتَقَعَّةً حَتَّى أُبَيِّحُوا وَخَلَّوْا جَوَّةَ الدَّارِ

ذلك من آيات الفقه ، أي في الحجة على من عرف ذلك من أمورهم من أهل الكتاب من أمر هؤلاء بمأثلك عنهم في صدق نبوتك بتحقيق الخبر عنهم : « من يهد الله فهو المهتد ، ومن بضل فهو ضالٌّ » . ولما مرشدًا . ونحسبهم أبقاظًا وهم رقودٌ ، وتلقبهم ذات اليمين وذات الشمال . وكلهم باسط ذراعيه بالصيد .

قال ابن هشام : الوصيد . الباب : قال المبيى ، واسمه عبيد بن وهب :

بأَرْضِ قَلَاةٍ لَا يَسْتَدُّ وَصِيدُهَا عَلَى وَمَعْرُوفِي بِهَا غَيْرُ مُنْكَرٍ

وهذا البيت في أبيات له . والوصيد (أيضاً) الفناء ، وجمعه : وصائد ، ووُصِد ، ووُصِدَان . وأُصِد ، وأُصِدَان .

(١) الجباب القليل ، وينفي جهول ، والعششزير المتين الخلق .

(٢) اعتبر الشطوطيين بيتين من مشطور الرجز .

(٣) الأقواز ما استدار من الرمل .

« لو اطلعت عليهم لوليت منهم فراراً ، ولثقت منهم رُعباً » . إلى قوله : « قال الذين غلبوا على أمرهم ، أهل السلطان والملك منهم : « لتخذنَّ عليهم مسجداً ، يقولون ، يعني أجبار يهود الذين أمروهم بالمسألة عنهم : « ثلاثة رابعهم كلهم ، ويقولون خمسة سادسهم كلهم ، رثما بالغيب : « أى لا علم لهم . « ويقولون سبعة وثامنهم كلهم ، قل ربى أعلم بعثتهم ما يعلمهم إلا قليل ، فلا تخار فيهم إلا برأء ظاهراً : « أى لا تكابرهم . « ولا تشفت فيهم منهم أحداً ، فإنهم لا علم لهم بهم . « ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله ، واذكر ربك إذا نسيت ، وقل عسى أن يهدين ربى لأقرب من هذا رشداً : « أى ولا تقولن لشيء سألوكم عنه كذا قلت في هذا : إني عجزكم غداً . واستن مشيئة الله ، واذكر ربك إذا نسيت ، وقل عسى أن يهدين ربى لشيء مما سألتوني عنه رشداً فإنك لا تدري ما أنا صانع في ذلك . « وكشوا في كهفهم ثلاث مئة سنين وازدادوا يشعا : « أى سيقولون ذلك . « قل الله أعلم بما يتَوَّأ ، له غيب السموات والأرض أبصر به وأسمع ما لهم من دونه من قولٍ ، ولا يُشرك في حكمه أحداً ، أى لم يخف عليه شيء مما سألوكم عنه .

ذو القرنين : وقال فيما سأله عنه من أمر الرجل الطَّوَّاف : « ويسئلونك عن ذى القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكراً . إنا مكنا له في الأرض وآتيناه من كل شيء سبباً ، حتى انتهى إلى آخر قصة خبره .

« وكان من خبر ذى القرنين أنه أوتي مالم يموت أحد غيره ، فحدث له الأسباب حتى انتهى من البلاد إلى مشارق الأرض ومغاربها ، لا يظأ أرضاً إلا سُلط على أهلها ، حتى انتهى من المشرق والمغرب إلى ما ليس وراءه شيء من الخلق .

قال ابن إسحاق : حدثني من يسوق الأحاديث عن الأعاجم فيما توارثوا من عله : أن ذا القرنين كان رجلاً من أهل مصر . اسمه مَرْزُبَان بن مرزبة اليوناني ، من ولد يونان بن يافث ابن نوح .

قال ابن هشام : واسمه الإسكندر ، وهو الذي بنى الإسكندرية فنُسبت إليه .

قال ابن إسحاق : وقد حدثني ثَوْر بن يزيد عن خالد بن معدان السكَّالعي ، وكان رجلاً قد أدرك : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سُئل عن ذى القرنين فقال : ملك مسح الأرض من تحتها بالأسباب .

وقال خاله : سمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه رجلا يقول : يا ذا القرنين ، فقال عمر : اللهم اغفرآ ، وأما رضىتم أن تسموا بالأنبياء حتى تسميتهم بالملائكة .

قال ابن إسحاق : الله أعلم أى ذلك كان ، أقال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أم لا ؟ فإن كان قاله ، فالحق ما قال .

أمر الروح : وقال تعالى فيما سأله عنه من الروح : « ويسأرك عن الروح » ، قل الروح من أمر ربى ، وما أوتيتم من العلم إلا قليلا .

فأوتيتهم من العلم إلا قليلا : قال ابن إسحاق : وحدثت عن ابن عباس ، أنه قال : لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، قالت أحبار يهود : يا محمد ، أرايت قولك : « وما أوتيتم من العلم إلا قليلا » ، إيانا تريد ، أم قومك ؟ قال . كلا : قالوا : فإنك تتلو فيها جامك : أنا قد أوتينا التوراة فيها بيان كل شئ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنها في علم الله قليل ، وعندكم في ذلك ما يكفيكم لو أقتنموه . قال : فأرسل الله تعالى عليه فيما سأله عنه من ذلك « ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام » ، والبحر يمده من بعده سبعة أبحر » ما فتئت كلمات الله إن الله عزيز حكيم ، : أى أن التوراة في هذا من علم الله قليل .

تسير الجبال وبعث الموتى : قال وأرسل الله تعالى عليه فيما سأله قومه لأنفسهم من تسير الجبال ، وقطيع الأرض ، وبعث من مضى من آلهم من الموتى : « ولو أن قرأنا سيرة به الجبال ، أو قطعنا به الأرض ، أو كلّم به الموتى ، بل الله الأمر جميعا » : أى لا أصنع من ذلك إلا ما شئت .

خذ نفسك : وأرسل عليه في قولهم : خذ نفسك ، ما سأله أن يأخذ لنفسه ، أن يجعل له جنانا وقصورا وكوزا ، وبيع معه مائكا يصدقه بما يقول ، ويرد عنه : « وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ، ويمشى في الأسواقى لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا ، أو يأتى إليه كنز » ، أو تكون له جنة يأكل منها ، وقال الظالمون إن تبعون إلا رجلا مسحورا . انظروا كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سديلا ، تبارك الذى إن شاء جعل لك خيرا من ذلك : : أى من أن تمشى في الأسواق وتلتبس المعاش وجنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصورا .

وأرسل عليه في ذلك من قولهم « وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام ، ويمشون في الأسواق » ، وجعلنا بعضكم لبعض فتنة ، أتصبرون وكان ربك بصيرا . - أى جعلت بعضكم لبعض ابتلاء لتصبروا ولو شئت أن أجعل الدنيا مع رسلى فلا يُعْطَونوا لعلت

القرآن يرد على ابن أبي أمية : وأمر الله عليه فيما قال عبد الله بن أبي أمية : « وقالوا
 اني نؤمن لك حتى تطهر لنا من الارض ينبوعا ، أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فنشجر
 الانهار خلافاً ننجراً ، أو نشيط الماء كما زعمت علينا ركسفا ، أو تأتي بانه والملائكة قبيل
 أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السواء ، وإن نؤمن بوقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه ،
 قل سبحان ربي هل كنت إلا بشراً رسولا » .

قال ابن هشام : ينبوع : ما نبع من الماء من الارض وغيرها ، وجمعه ينابيع . قال ابن
 خزيمة ، واسم إبراهيم بن علي القهري :

ولذا هرقت بكل دار محبرة بؤف الشون ودممك الينبوع^١

وهذا البيت في قصيدة له . والكشف : القطع من المذاب ، وواحدته : ركشفة ، مثل يشرزة
 ويشر . وهي أيضاً : واحدة الكشف . والقبيل : يكون مقابلة ومعاينة ، وهو كقوله تعالى :
 « أو يأتيهم العذاب قبلاً » : أي عياناً . وأشدني أبو عبيدة لأعني بني قيس بن ثعلبة :

أصلحك حتى تبوءوا بئيلاً كصرخة مجلى يسترها قبلاً

يعني القابلة ، لأنها تقابلها وتقبل ولدها . وهذا البيت في قصيدة له . ويقال : القبيل جمعه
 قبيل ، وهي الجماعات ، وفي كتاب الله تعالى : « وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً » ، قبيل : جمع قبيل
 مثل سبيل : جمع سبيل ، وسرر : جمع سرير ، وقصص : جمع قصص . والقبيل أيضاً : في مثل من
 الأمثال ، وهو قولهم : ما يعرف قبلاً من دبير : أي لا يعرف ما أقبل مما أدبر ، قال الكهيت
 ابن زيد .

تفرقت الأسور وجنتهم فاهرقوا الدبير من القبيل

وهذا البيت في قصيدة له ، ويقال : إنما أريد بهذا القبيل : القتل ، فاهرقوا الدبير : فاهرقوا
 القبيل ، وما قتل إلى أطراف الأصابع فهو الدبير ، وهو من الإقبال والإدبار الذي ذكرت .
 ويقال : قتل المنزل . فإذا قتل المنزل إلى الركبة فهو القبيل ، وإذا قتل إلى الورك فهو

(١) الشون : مجازي الدع .

والدهير . والتبيل أيضاً : قوم الرجل . والزخرف : الذهب . والمزخرف : المزين بالذهب .
قال العجاج :

من طَلَّ أُمِّي تَحَنَّنَ المَصْحَفَا رَسْمَهُ والمَذْهَبَ المَزْخَرَفَا

وهذان البيتان في أرجوزة له ، ويقال أيضاً لكل مزين : مزخرف .

نص القرآن أن رجلاً من اليمامة يعلمه : قال ابن إسحاق : وأنزل عليه في قولهم : إنا قد بلغنا أنك إنما بعيلك رجل باليمامة ، يقال له الرحمن ، وإن تؤمن به أبداً : وكذلك أرسلناك في أمة قد جئت من قبلها أمة لتتو عليهم الذي أوحينا إليك وهم يكفرون بالرحمن ، قل هو ربى لا إله إلا هو عليه توكلت ، وإليه متاب .

ما نزل في أبي جهل : وأنزل عليه فيما قال أبو جهم بن هشام ، وما سم به وأرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى ، أرأيت إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى ، أرأيت إن كذب وتولى ، ألم يعلم بأن الله يرى ، كلا لئن لم ينته لنسفنا بالناصية ، ناصية كاذبة خاطئة ، فليدع ناديه ، سندع الزبانية ، كلا لا تطعه واسجد واقترب .

قال ابن هشام : لنسفنا : لنجدين ولناخذن . قال الشاعر :

قوم إذا سمعوا الصراخ رأيتهم من بين ملجج مهرة أو سافع

والنادى : المجلس الذي يجتمع فيه القوم ويقضون فيه أمورهم ، وفي كتاب الله تعالى : « وتأتون في ناديك المسكر » وهو الندى . قال عبيد بن الأبرص :

أذهب إليك فإني من بني أسد أهل الندى وأهل الجود والنادى

وفي كتاب الله تعالى : « وأحسن تدبيراً » وجمعه : أندية . فليدع أهل ناديه . كما قال تعالى : « واسئل القرية ، يريد أهل القرية . قال سلامة بن جندل ، أحد بني سعد بن زيد مناة بن تميم :

يومان يوم مقامات وأندية ويوم سبي إلى الاعلاء كأويب^(١)

(١) التأويب : السير كل النهار .

وهذا البيت في قصيدة له . وقال السكيت بن زيد :

لا تهاذير في الديء مكائب سر ولا مُصَيِّتين بالإلحام

وهذا البيت في قصيدة له . ويقال التادى : الجلساء . والزبانية : الغلاظ الشداد ، وهم في هذا الموضع حزنة النار . والزبانية أيضاً في الدنيا أعوان الرجل الذين يخدمونه ويمسكونه والواحد : زبينة . قال ابن الزبترى في ذلك :

مطاعيم في المقرى مطاعين في الوعى زبانية غلب عظام حلوها

يقول : شداد . وهذا البيت في أبيات له . وقال صخر بن عبد الله الهذلي ، وهو صخر الفتي :

ومن كبير نقر زبانية

وهذا البيت في أبيات له .

قال ابن إسحاق : وأنزل الله تعالى عليه فيما عرضوا عليه من أموالهم : « قل ما سألتكم من أجرٍ فهو لكم ، إن أجرى لاقى الله ، وهو على كل شيء شهيد » .

استكبار قریش عن الإيذان بالرسول (ص) فلما جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما عرفوا من الحق ، وعرفوا صدقه فيما حدث ، وموقع نبوته فيما جاءهم به من علم الغيوب حين سألوهم عما سألوهم عنه ، حال الحسد منهم له بينهم وبين أتباعه وتصديقه : فغتموا على الله وتركوا أمره عباناً ، ولجؤا فيما هم عليه من الكفر ، فقال قائلهم : لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغفلون ، أى اجعلوه لغوا وباطلاً ، واتخذوه هُزُواً لعلكم تغفلوه بذلك . فإنكم إن ناظرتموه أو خاصتموه يوماً غلبكم .

فقال أبو جهل يوماً يهزأ برسول الله صلى الله عليه وسلم وما جاء به من الحق : يا معشر قریش يزعم محمد أنما جنود الله الذين يعدونكم في النار ويحبسونكم فيها تسعة عشر ، وأنتم أكثر الناس عدداً ، وكثرة ، أنيعجز كل منة رجل منكم عن رجل منهم ؟ فأُنزل الله تعالى عليه في ذلك من قوله : « وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة ، وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا » إلى آخر القصة ، فلما قال ذلك بعضهم لبعض ، جعلوا إذا جهر رسول الله صلى الله عليه وسلم

بالقرآن وهو يصل ، ينفردون عنه ، وبأبوت أن يستمعوا له ، فكان الرجل منهم إذا أراد أن يستمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض ما يتلو من القرآن وهو يصل ، استرق السمع دونهم قرقاً منهم ، فإن رأى أنهم قد عرفوا أنه يستمع منه ذهب خشية أذاهم فلم يستمع ، وإن خفض رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته فظن الذي يستمع أنهم لا يسمعون شيئاً من قراءته وسمع هو شيئاً دونهم أصاح له يستمع منه .

قال ابن إسحاق : حدثني داود بن الحصين ، مولى عمر بن عثمان ، أن بعكرمة مولى ابن عباس حدثهم أن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما حدثهم : إنما أنزلت هذه الآية : « ولا تجيزو صلاتك ولا تخافت بها » وابتغ بين ذلك سيلاً ، من أجل أولئك التفريق : لا تجيزو صلاتك فيتفرقوا عنك ، ولا تخافت بها فلا يسمعون من يجب أن يسمعون عن استرق ذلك دونهم لعله يوعى إلى بعض ما يسمع فينتفع به .

أول من جهر بالقرآن

قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عروة بن الزبير ، عن أبيه ، قال : كان أول من جهر بالقرآن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بك عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : اجتمع يوماً أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : والله ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر لها به قط ، فزجل يسمعونهم ؟ فقال عبد الله بن مسعود أنا ، قالوا : إنما نخشاهم عليك ، إنما نريد رجلاً له عشيرة يمنعون من القوم إن أرادوه ؛ قال دعوني فإن الله سيمعني . قال : فغدا ابن مسعود حتى آتي المقام في الضحى ، وقريش في أيديها ، حتى قام عند المقام ثم قرأ : « اسم الله الرحمن الرحيم ، رانما بها صوته » الرحمن علم القرآن ، قال : ثم استقبلها بقروها . قال : فناموا فجعلوا يقولون : ماذا قال ابن أم عبد ؟ قال : ثم قالوا : إنه ليتلو بعض ما جاء به محمد ، فتأهوا إليه ، فجعلوا يضربون في وجهه ، وجعل يقرأ حتى بلغ منها ما شاء الله أن يبلغ . ثم اصبر إلى أصحابه وقد أثروا في وجهه ، فقالوا له : هذا الذي نخشاه عليك ؛ فقال : ما كان أعداء الله أهون عليّ منهم الآن ، ولئن شتم لأعاديّهم مثلاً خذاً ؛ قالوا لا ، حسبك ، قد أصحمت ما يكرهون .

قصة استماع قريش إلى قراءة النبي صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري أنه حدث : أن أبا سفيان

ابن حرب ، وأبا جهم بن هشام ، والأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي ، حليف بني زُهرة .
سرجوا ليلة ليستمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو يصلي من الليل في بيته ، فأخذ
كل رجل منهم مجلساً يستمع فيه ، وكل لا يعلم بمكان صاحبه ، فباتوا يستمعون له ، حتى إذا
طلع الفجر تفرقوا لجمعهم الطريق ، فتلوموا ، وقال بعضهم لبعض : لا تعودوا ، فلورآكم
بعض سفهانكم لا وقعتم في أنفسه شيئاً ، ثم انصرفوا . حتى إذا كانت الليلة الثانية ، عاد كل رجل
منهم إلى مجلسه ، فباتوا يستمعون له ، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا ، لجمعهم الطريق ، فقال
بعضهم لبعض مثل ما قالوا أول مرة ، ثم انصرفوا . حتى إذا كانت الليلة الثالثة أخذ كل رجل
منهم مجلسه ، فباتوا يستمعون له ، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا ، لجمعهم الطريق ، فقال بعضهم
بعض : لا نروح حتى تتعاهد ألا نعود على ذلك ثم تفرقوا .

الأخنس يستمعهم عما سمعه : فلما أصبح الأخنس بن شريق أخذ عصاه ، ثم خرج حتى
أتى أبا سفيان في بيته ، فقال : أخبرني يا أبا جهم عن رأيك فيما سمعت من محمد ؟ فقال :
يا أبا ثعلبة والله لقد سمعت أشياء أعرفها وأعرف ما يراد بها ، وسمعت أشياء ما عرفت معناها
ولا ما يراد بها : قال الأخنس : وأنا والذي حلفت به .

قال : ثم خرج من عنده حتى أتى أبا جهم ، فدخل عليه بيته ، فقال : يا أبا الحكم ، ما رأيك
فيما سمعت من محمد ؟ فقال : ماذا سمعت ، تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف ، أطعموا
فأطعمنا ، وحملوا حملنا ، وأعطوا فأعطينا ، حتى إذا تمازجنا على الركب ، وكنا كقرشي رهان ،
قالوا : منا نبي يأتيه الوحي من السماء ؛ فتي ندرك مثل هذه ، والله لا تؤمن به أبداً ولا نصدقه
قال : فقام عنه الأخنس وتركه .

تعتت قرشي عند سماعهم القرآن وما نزل فيهم : قال ابن إسحاق : وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم إذا تلا عليهم القرآن ، ودعاهم إلى الله : قالوا يهزمون به : « قلوبنا في أركان ما تدعونا
إليه ، لا نفقه ما تقول ، وفي آذاننا وقع ، لا نسمع ما تقول » ومن بيتنا وبينك حجاب ، قد
حال بيتنا وبينك ، فاعمل ، بما أنت عليه « إنما عاملون » بما نحن عليه ، إنما لا نفقه عنك شيئاً ،
فأنزل الله تعالى عليه في ذلك من قولهم : « وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون
بالآخرة حجاباً مستوراً » . . . إلى قوله « وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولولم على
أبدانهم نفورا : أي كيف فهموا توحيدك ربك إن كنت جعلت على قلوبهم أكمة ، وفي

آذانهم وقرأ ، وبذلك وبينهم حجاباً برعهم ؛ أى إلى لم أفعل ذلك . نحن أعلم بما يستمعونك إليك ، ولأذهم نحمى ، إذ يقول الظالمون إن تبعون إلا رجلاً مسحوراً . أى ذلك ما تواشوا به من ترك ما بعثك به إليم . « انظرو كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلاً ؛ أى أخطأوا المثل الذى ضربوا لك ، فلا يصيبون به هدى ، ولا يعدل لهم فيه قول » وقالوا : « إذا كنا عظاماً ورؤفانا أننا لمبعوثون خلقاً جديداً ، أى قد جئت تخبرنا أنا سنميت بعد موتنا إذا كنا عظاماً ورؤفانا ، وذلك ما لا يكون . « قل كونوا حجارة أو حديداً ، أو خلقاً مما يَكْبُرُ فى صدوركم فسيقولون من يعبدنا ، قل الذى فطركم أول مرة » : أى الذى خلقكم بما تعرفون ، فليس خلقكم من تراب بأعز من ذلك عليه .

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي نجيح ، عن مجاهد ، عن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال : سأله عن قول الله تعالى : « أو خلقاً مما يَكْبُرُ فى صدوركم ، ما الذى أراد به الله ؟ فقال : الموت .

ذكر عدوان المشركين على المستضعفين من أسلم بالأذى والفتنة

قال ابن إسحاق : ثم إنهم عدوا على من أسلم ، واتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه ، فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين ، فجعلوا يمجسونهم ويعذبونهم بالضرب والجوع والعطش ، ورمضاء مكة إذا اشتد الحر ، من استضعفوا منهم يقتلونهم عن دينهم ، فنههم من يفتن من شدة البلاء الذى يصيبه ، ومنهم من يضلُّب لهم ، ويعصه الله منهم .

ماتية بلال وتخلص أبي بكر له : وكان بلال ، مولى أبي بكر رضى الله عنهما ، لبعض بني بنى تيمح ، مؤلفاً من مولديهم ، وهو بلال بن رباح ، وكان أسم أمه حمامة ، وكان صادق الإسلام طاهر القلب ، وكان أمية بن وهب بن حذافة بن مجحج يخرج له إذا حبت الظهيرة ، فى بطحاء مكة ، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ، ثم يقول له : لا تزال هكذا حتى تموت ، أو تكفر محمد ، وتعبد اللات والعزى ؛ فيقول وهو فى ذلك البلاء : أأخذ أخذ .

قال ابن إسحاق : وحدثني هشام بن عروة عن أبيه ، قال : كان ورقة بن نوفل يبره وهو يعذب بذلك ، وهو يقول : أخذ أخذ ؛ فيقول : أخذ أخذ والله يا بلال ، ثم يثقل على أمية ابن خلف ، ومن يصنع ذلك به من بني مجحج ، فيقول أحلف بالله لأن قتله يومه على هذا

لَا تَحْذَرُهُ حَتَّانَا (١) ، حتى مر به أبو بكر الصديق ابن أبي قحافة رضى الله عنه يوما ، وهم يصنعون ذلك به ، وكانت دار أبي بكر في بني بَجْع ، فقال لامية بن خلف : ألا تتقي الله في هذا المسكين ؟ حتى متى ؟ قال : أنت الذى أفسدته فأنتخذ به بما ترى ؛ فقال أبو بكر : أفعل ، عندى غلام أسود أجلد منه وأقوى ، على دينك ، أعطيك به ؛ قال : قد قبلت فقال : هؤلك . فأعطاه أبو بكر الصديق رضى الله عنه غلامه ذلك ، وأخذه فأعتقه .

فمن أعتقهم أبو بكر : ثم أعتق معه على الإسلام قبل أن يهاجر إلى المدينة ست رقاب ، بلال سابعهم ، عامر بن فهيرة ، شهد بدرأ وأحدا ، وقتل يوم بدر معونة شهيداً ؛ وأمّ شَيْبَسَ وَزَنْبِرَة ، وأصيب بصرهما حين أعتقها ، فقالت قريش : ما أذهب بصرهما إلا اللات والعزى ؛ فقالت : كذبوا وبیت الله ما تضر اللات والعزى وما تنفعان ، فرد الله بصرهما .

وأعتق النخبة وبنتها ، وكانت لامرأة من بنى عبد الدار ، فربها وقد بعثتها صبيحتها طحين لها ، وهى تقول : والله لا أعتقهما أبداً ، فقال أبو بكر رضى الله عنه : حل (٢) يا أم فلان ؛ فقالت : حل ، أنت أفسدتها فأعتقهما ؛ قال : فبكم هما ؟ قالت بكذا وكذا ؛ قال : قد أخذتهما وهما حُرَّتَان ، أرجما إليهما طحينها ، قالتا : أو نفرغ منه يا أبا بكر ثم فرده إليهما ؟ قال : وذلك إن شئنا .

ومر بجارية بنى مؤمل ، حى من بنى كعب ، وكانت مسلمة ، وعمر بن الخطاب يدهبها لتترك الإسلام ، وهو يومئذ مشرك وهو يضربها ، حتى إذا مل قال : لئنى أعتذر إليك ، لئنى لم أتركك إلا ملالة ؛ فنقول : كذلك فعل الله بك . فابتاعها أبو بكر ، فأعتقها .

أبو قحافة يلوم أبا بكر : قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن عبد الله بن أبي عتيق ، عن عامر بن عبد الله بن الزبير ، عن بعض أهله ، قال :

قال أبو قحافة لأبى بكر : يابنّى ، لئنى أراك تمتق رقابا ضعافا فلو أنك إذا ما فعلت أعتقت رجلا لجُلدا يمتعونك ويقومون دونك ؟ فقال أبو بكر رضى الله عنه : يا أبت ، لئنى

(١) حَتَّانَا : أى إذا مات أجعل قبره ممتريكا به .

(٢) أى تحلى من يمينك .

إنما أريد ما أريد الله عز وجل . قال : فيحدث أنه ما نزل هؤلاء الآيات إلا فيه ، وفيما قال له أبوه : وفأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى . . . إلى قوله تعالى : وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى .

تهديب آل ياسر : قال ابن إسحاق : وكانت بنو غزوم يهجر بنو عمار بن ياسر ، ولأبيه وأمه ، وكانوا أهل بيت إسلام ، إذا خيمت الظهيرة ، يذهبونهم برفضاء (١) مكة ، فيمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول ، فيما بلغنى صبراً آل ياسر ، موعدكم الجنة . فأما أمه فقتلوا ، وهي تأبى إلا الإسلام .

وكان أبو جهل الفاسق الذي يُغري بهم في رجال من قريش ، إذا سمع بالرجل قد أسلم له شرف ومقعة ، أنه وأخزاه وقال : تركت دين أهلك وهو خير منك ، لنسفن حلتك ، ولتُفَيَّلَنَّ (٢) رأيك ، ولنضمن شرفك : وإن كان تاجراً قال : والله لنكسبن تجارتك ، ولنهلكن مالك ؛ وإن كان ضعيفاً صر به وأعرى به .

فتنة المسلمين : قال ابن إسحاق : وحدثنى حكيم بن مجييز عن سعيد بن جبير ، قال : قلت لعبد الله بن عباس : أكان المشركون يبالغون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من العذاب ما يعمدرون به في ترك دينهم ؟ قال : نعم والله ، إن كانوا يضربون أحدهم ويجمعونه ويعطشونه حتى ما يقدر أن يستوى جالسا من شدة الضر الذي نزل به ، حتى يعطيهم ما سألوه من الفتنة ، حتى يقولوا له : أللات والعزى إلهك من دون الله ؟ فيقول نعم ، حتى إن الجمل لير بهم ، فيقولون له : أهذا الجمل إلهك من دون الله ؟ فيقول : نعم ، اقتداء منهم بما يبالغون من تجهده

هشام يرفض تعليم الوليد إلى قريش : قال ابن إسحاق : وحدثنى الزبير بن عكاشة ابن أبي أحمد أنه أحدث أن رجلاً من بني غزوم مشوا إلى هشام بن الوليد ، حين أسلم أخوه الوليد بن الوليد ، وكانوا قد أجمعوا على أن يأخذوا فتية منهم كانوا قد أسلموا ، منهم : سلمة ابن هشام ، وعقائش بن أبي ربيعة . قال : فقالوا له وخشوا شربه : إنا قد أردنا أن ساتب هؤلاء الفتية على هذا الدين الذي أحدثوا ، فإنا نأمن بذلك في غيرهم . قال : هذا ، فعليكم به ، فعاتبوه ولما كرم نفسه ، وأنشأ يقول :

ألا لا يقتلن أخى مهيئاً هيق بيتنا أبداً تلاجي

احذروا على نفسيه ، فأقسم بالله لئن قتلتموه لأقتلن أشرفكم رجلا . قال : فقالوا : اللهم العنه ، من يغرر بهذا الحديث ، فوالله لو أصيب في أيدينا لقتلنا أشرفنا رجلا . قال ، فتركوه ونزعوا عنه . قال : وكان ذلك ما دفع الله به عنهم .

ذكر الهجرة الأولى إلى أرض الحبشة

قال ابن إسحاق : فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يصيب أصحابه من البلاء ، وما هو فيه من العافية ، بمكانه من الله ومن معه أبي طالب ، وأنه لا يقدر أن ينعمهم بما هم فيه من البلاء ، قال لهم : لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكا لا يُظلم عنده أحد ، وهي أرض صدق ، حتى يجعل الله لكم فرجا مما أتمتم ؛ فخرج عند ذلك للمسلمون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أرض الحبشة ، غفلة الفتنة ، وفراراً إلى الله بدينهم ، فكانت أول هجرة كانت في الإسلام .

وأول المهاجرين إلى الحبشة : وكان أول من خرج من المسلمين من بني أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر : عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية ، معه امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم

ومن بني عبد شمس بن عبد مناف : أبو حذيفة بن غنم بن ربيعة بن عبد شمس معه امرأته : سُهَيْلَة بنت سُهَيْل بن عمرو ، أحد بني عامر بن لؤي ، ولدت له بأرض الحبشة محمد بن أبي حذيفة . ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي : الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد . ومن بني عبد الدار ابن قصي مُصَنَّب بن عُثَيْر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار . ومن بني زُهْرَة بن كلاب : عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زُهْرَة . ومن بني غزوم ابن يظلة ابن مرة : أبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن غزوم ، معه امرأته أم سَلَمَة بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن غزوم . ومن بني بَجْع بن عمرو بن مُصَنَّب ابن كعب : عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن بجج . ومن بني عدي بن كعب : عامر بن ربيعة ، جليل آل الخطاب ، من عذرة وائل — معه امرأته ليلى بنت أبي حنيفة ابن حذافة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عوف بن عبيد بن جُحَيْش بن عدي بن كعب . ومن بني

عامر بن لؤي : أبو شقرة بن أبي رهم بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك
ابن جشل بن عامر ، ويقال : بل أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك
ابن جشل بن عامر ، ويقال : هو أول من قدمها . ومن بنى الحارث بن فهر : شئيل بن يضاء ،
وهو سيول بن وهب بن ربيعة بن دلال بن أقيث بن حنيفة بن الحارث ، فكان مولاه الشيرة
أول من خرج من المسلمين إلى أرض الحبشة ، فيما بلغني .

قال ابن هشام : وكان عليهم عثمان بن مظعون ، فيما ذكر لي بعض أهل العلم .

قال ابن إسحاق : ثم خرج جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وتابع المسلمون حتى اجتمعوا
بأرض الحبشة ، فكانوا بها ، منهم من خرج بأدله معه ، ومنهم من خرج بنفسه لأجل له معه .

المهاجرون من بنى هاشم : ومن بنى هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن
كعب بن لؤي بن غالب بن فهر : جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ، معه امرأة
أسماء بنت خنيس بن النعمان بن كعب بن مالك بن قحافة بن ششم ، ولدت له بأرض الحبشة
عبد الله بن جعفر ، رجل .

المهاجرون من بنى أمية : ومن بنى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف : عثمان بن عفان
ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ، معه امرأة رقية ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
وعمر بن سعيد بن العاص بن أمية ، معه امرأة فاطمة بنت صفوان بن أمية بن محرز
ابن شق بن ربيعة بن عذرة الكنانى ، وأخوه خالد بن سعيد بن العاص بن أمية ، معه امرأة أمية
بنت خلف بن أسعد بن عامر بن تياخة بن سليخ بن جشم بن سعد بن مليح بن عمرو ، من
خزاعة .

قال ابن هشام : ويقال لميمية بنت خلف .

قال ابن إسحاق : ولدت له بأرض الحبشة سعيد بن خالد ، وأمة بنت خالد ، فتزوج أمه
عبد ذلك الزبير بن العوام ، فولدت له عمرو بن الزبير ، وخالد بن الزبير .

المهاجرون من بنى أسد : ومن خلفائهم ، من بنى أسد بن خزيمة : عبد الله بن جحش
ابن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كعب بن عثم بن دودان بن أسد ، وأخوه عبيد الله
ابن جحش ، معه امرأة أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية : وقيس بن عبد الله ،
وجعل من بنى أسد بن خزيمة ، معه امرأة بركة بنت يسار ، مولاه أبي سفيان بن حرب بن

أمية ؛ ومُعْتَقِب بن أبي فاطمة . وهؤلاء آل سعيد بن العاص ؛ سبعة نفر . قال ابن هشام :
مُعْتَقِب من دُؤس .

المهاجرون من بني عبد شمس : قال ابن إسحاق : ومن بني عبد شمس بن عبد مناف ، أبو حَذَيْفَةَ
ابن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ؛ وأبو موسى الأشعري ، واسمه عبد الله بن قيس ، حليف
آل عتبة بن ربيعة ، رجلان .

المهاجرون من بني توفل : ومن بني توفل بن عبد مناف : عُبَيْة بن غَزْوَان بن جابر بن
وهب بن تَيْيِب بن مالك بن الحارث بن مازن بن منصور بن بَكْرمة بن خَصْفَة ، بن قَيْس بن عَيْلَانة
حليف لهم ، رجل .

المهاجرون من بني أسد : ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي : الزَيْد بن العوام بن خُوَيْلِد
ابن أسد ، والأسود بن تُوَيْل بن خُوَيْلِد بن أسد ، ويزيد بن زُرْقَة بن الأسود بن المطلب بن
أسد . وعُمر بن أمية بن الحارث بن أسد ، أربعة نفر .

المهاجرون من بني عبد بن قصي : ومن بني عبد بن قصي : طَلَيْب بن عُثَيْر بن وهب بن
أبي كبير بن عبد بن قصي ، رجل .

المهاجرون من بني عبد الدار بن قصي : ومن بني عبد الدار بن قصي : مُضْعَب بن كَعْب بن
هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ، وسويط بن خُرْمَة بن مالك بن نجيلة بن السباق بن عبد الدار ،
وبنهم بن قَيْس بن عبد شُرَيْبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ، معه امرأته أم خُرْمَة
بنت عبد الأسود بن جُدَيْمَة بن أُنَيْش بن عامر بن تَيْيَاضة بن سليع بن جعشة بن سعد بن
مُلَيْح بن عمرو ، من خزاعة ؛ وابناه عمرو بن بَنَم وخزيمة بن جهم . وأبو الروم بن عُثَيْر بن
هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ؛ وقُرَاس بن النضر بن الحارث بن كَلْدَة بن عُلْفَة بن
عبد مناف بن عبد الدار ، خمسة نفر .

المهاجرون من بني زُهْرَة : ومن بني زُهْرَة بن كلاب : عبد الرحمن بن عَوْف بن عبد عوف
ابن عبد بن الحارث بن زُهْرَة ؛ وعامر بن أبي وقاص وأبو وقاص ، مالك بن أَهْتَب بن
عبد مناف بن زُهْرَة ؛ والمطلب بن أزهَر بن عبد عَوْف بن عبد بن الحارث بن زُهْرَة ، معه
امرأته رَمْلَة بنت أبي عوف بن ضُبَيْرَة بن سَعْد بن سعد بن سَهْم ، ولدت له بأرض الحبشة
عبد الله بن المطلب .

الهـاجـرون من بنى هذيل : ومن حلفائهم من هذيل : عبد الله بن مسعود بن الحارث بن شيخ بن غزوم بن صاهلة بن كامل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل . وأخوه : حُتْبة ابن مسعود .

الهـاجـرون من بهراء : ومن بهراء : اللقناد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن كُمامة ابن مفلح بن عمرو بن سعد بن زُهير بن لؤى بن ثعلبة بن مالك بن الشريد بن أبي أهوز بن أبي نائش بن تميم بن القين بن أهود بن بهراء بن عمرو بن الحاف بن قضاعة .

قال ابن هشام : ويقال هزل بن فاس بن ذر ، وذهير بن ثور .

قال ابن إسحاق : وكان يقال له اللقناد بن الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مَناف بن زُهرة ، وذلك أنه تنبأ في الجاهلية وحالفه ، ستة نفر .

الهـاجـرون من بنى تميم : ومن بنى تميم بن مرة : الحارث بن خالد بن حضر بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم ، معه امرأته زُلفَة بنت الحارث بن تَجَلَة بن عامر بن كعب بن سعد بن تميم ، ولدت له بأرض الحبشة موسى بن الحارث وعائشة بنت الحارث ، وزينب بنت الحارث وفاطمة بنت الحارث ، وعمرو بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم ، رجلاً .

الهـاجـرون من بنى غزوم : ومن بنى غزوم بن يَقْظَة بن مرة : أبو سَلَمَة بن عبد الأسد ابن هلال بن عبد الله بن عمر بن غزوم ، ومعه امرأته أم سَلَمَة بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن غزوم ، ولدت له بأرض الحبشة زينب بنت أبي سلمة ، واسم أبي سلمة عبد الله ، واسم أم سلمة : هند ، وثُمّاس بن عثمان بن الشريد بن سُؤيد بن هُزَم بن غزوم .

خبر الثُمّاس : قال ابن هشام : واسم ثُمّاس : عثمان ، وإنما سُمّي ثُمّاساً ، لأن ثُمّاساً من الثُمّاسة ، قدم مكة في الجاهلية ، وكان جليلاً فعجب الناس من جماله ، فقال عتبة بن ربيعة ، وكان خال ثُمّاس : أنا أتيتك بثُمّاس أحسن منه ، فجاء بآبى أخته عثمان بن عثمان ، فسمى ثُمّاساً فيما ذكر ابن شهاب وغيره .

قال ابن إسحاق : وقَبَار بن سفيان بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن غزوم ؛ وأخوه عبد الله بن سفيان ؛ وهشام بن أبي حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن غزوم ؛ وسَلَمَة بن

هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن عتيّاش بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم

المهاجرون من حلفاء بني مخزوم ؛ ومن حلفائهم ، مُعْتَب بن عوف بن عامر بن الفضل ابن عفيف بن كليب بن حنّيشة بن سلول بن كعب بن عمرو ، من خزاعة ، وهو الذي يقال له : نَعِيبُهَا ، ثمانية نفر .

قال ابن هشام : ويقال مُحَاشِيَة بن سلول ، وهو الذي يقال له معتب بن حرام .

المهاجرون من بني جُمَح : ومن بني جُمَح بن عمرو بن مُصَيص بن كعب ، عثمان بن مظعون ابن حبيب بن وهب بن حذافة بن جُمَح ؛ وابنه السائب بن عثمان ؛ وأخوه قدامة بن مظعون ، وعبد الله بن مظعون ؛ وحاطب بن الحارث بن مقعر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جُمَح ، معه امرأته فاطمة بنت الحِجَال بن عبد الله بن أبي قيس بن عبد وُد بن نصر بن مالك بن حيشل بن عامر ؛ وابناه : محمد بن حاطب ، والحارث بن حاطب ، وهما لبنت الحِجَال ؛ وأخوه حَطَّاب بن الحارث ، معه امرأته فُكَيْكِيَة بنت يسار ؛ وسفيان بن مقعر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جُمَح ، معه ابناه جابر بن سفيان ، وجُنَادَة بن سفيان ، ومعه امرأته حَسَنَة ، وهي أمهما ، وأخوهما من أمهما شُرَحْبِيل ابن حَسَنَة ، أحد الفوْث .

قال ابن هشام : شُرَحْبِيل بن عبد الله أحد الفوْث بن مُر ، أخى تميم بن مر .

قال ابن إسحاق : وعثمان بن ربيعة بن أهبان بن وهب بن حذافة بن جُمَح ، أحد عشر رجلاً .

المهاجرون من بني سَهْم : ومن بني سَهْم بن عمرو بن مُصَيص بن كعب ، حُنَيْن بن حذافة بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم ؛ وعبد الله بن الحارث بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم ، وهشام بن العاص بن وائل بن سعد بن سهم .

قال ابن هشام : العاص بن وائل بن هاشم بن سعد بن سهم .

قال ابن إسحاق : وقَيْس بن حذافة بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم ؛ وأبو قيس بن الحارث بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم ؛ وعبد الله بن حذافة بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم ، والحارث بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم ، ومقعر بن الحارث بن قيس بن عدى .

ابن سعد بن سهم ؛ وبشر بن الحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم ، وأخ له من أمه من بني تميم ، يقال له : سعيد بن عمرو ؛ وسعيد بن الحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم ؛ والسائب بن الحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم ؛ ومخير بن رثاب بن حذيفة بن جهم بن سعد بن سهم . وتحميمة بن الجزاء ، حليف لهم ، من بني زَيْد ، أربعة عشر رجلا .

المهاجرون من بني عدي : ومن بني عدي بن كعب : مقعر بن عبد الله بن فضالة بن عبد العزى بن حُرثان بن عوف بن عُيد بن عُرج بن عدي ؛ وعروة بن عبد العزى بن حُرثان بن عوف بن عياد بن عويج بن عدي ؛ وعدي بن فضالة بن عبد العزى بن حُرثان بن عوف بن عياد بن عُرج بن عدي ؛ وإبنة النعمان بن عدي ؛ وعامر بن ربيعة ، حليف لآل الخطاب ، من تَحَنُّن بن وائل ، معه امرأته ليلي بنت أبي حشمة بن غانم . خمسة نفر .

المهاجرون من بني عامر : ومن بني عامر بن لؤي : أبو تبرة بن أبي زُهم بن عبد العزى ابن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حِجَل بن عامر ، معه امرأته أم كلثوم بنت سُبَيْل ابن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حِجَل بن عامر ؛ وعبد الله بن عزيمة ابن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حِجَل بن عامر ، وعبد الله بن حُثَيْل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن مالك بن حِجَل بن عامر ؛ وسليط بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حِجَل بن عامر ؛ وأخوه السكران بن عمرو ، معه امرأته سودة بنت زُفَعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حِجَل بن عامر ؛ ومالك بن زُفَعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حِجَل بن عامر ، معه امرأته حمزة بنت الشثدي بن وَقْدان بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حِجَل بن عامر ؛ وحاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حِجَل بن عامر ؛ وسعد ابن حَوَلة ، حليف لهم . ثمانية نفر .

قال ابن هشام . سعد بن حَوَلة من اليمن .

المهاجرون من بني الحارث : قال ابن اسحاق : ومن بني الحارث بن فهر أبو حنيفة ابن الجراح ، وهو عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن قَتَبَة بن الحارث بن فهر ، وسُبَيْل ابن يعضاء ، وهو سويل بن وهب بن ربيعة بن ملال بن أميئ بن ضبة بن الحارث ، ولكن أمه غلبت على نسبه ، فهو ينسب إليها ، وهي دعد بنت جَعْلَم بن لُجْبة بن ظرب بن الحارث بن فهر ، وكانت تدعى يعضاء ؛ وعمرو بن أبي تشرح بن ربيعة بن

هلال بن أميئب بن حبة بن الحارث ؛ وعياض بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن هلال
ابن أميئب بن حبة بن الحارث ، ويقال : بل ربيعة بن هلال بن مالك بن حبة ؛ وعمر بن
الحارث بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن مالك بن حبة بن الحارث ، وعثمان بن عبد غنم بن
زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن هلال بن مالك بن حبة بن الحارث وسعد بن عبد قيس بن لقيط
ابن عامر بن أمية بن ظرب بن الحارث ، والحارث بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن
ظرب بن الحارث بن ظفر . ثانية نفر .

عدد مهاجري الحبشة : فكان جميع من لحق بأرض الحبشة ، وهاجر إليها من المسلمين ،
سوى أبائهم الذين خرجوا بهم معهم صغاراً ولدوا بها ، ثلاثة وثمانين رجلاً ، إن كان عمار
ابن ياسر فيهم ، وهو يشك فيه .

شعر عبد الله بن الحارث في هجرة الحبشة : وكان ما قيل من الشعر في الحبشة أن عبد الله
ابن الحارث بن قيس بن عدى بن سعد بن شهم ، حين أتوا بأرض الحبشة ، وحدوا جوار
النجاشي وعبدوا الله لا يخافون على ذلك أحداً ، وقد أحسن النجاشي جوارهم حين نزولهم
به ، قال :

يا راكباً بلغتني عنى مُغَلَّلَةً	من كان يريد بلاغ الله والدين ^(١)
كلّ امرئ من عبادة الله مضطهد	يطعن مكة مقهور ومقتون
أنا وجدنا بلاد الله واسعة	تُججى من الذلّ والمخزاة والهون
فلا تقيموا على ذلّ الحياة ونحو	ي في الممات وعيب غير مأمون
إنا تبعنا رسول الله وأطرحوا	قول النبيّ عالوا في الموازين ^(٢)
فاجعل عذابك في القوم الذين بغوا	وعانداً بك أن يعالوا ذبطنوني

وقال عبد الله بن الحارث أيضاً ، يذكر نقيّ قريش إياهم من بلادهم ، ويعاتب بعض قومه
في ذلك :

(١) المتألفة الرسالة

(٢) عالوا : خانوا

أَبْتَ كَيْدِي، لَا أَكْذِبُكَ، فَتَأْتَهُمْ عَلَى وَتَأْتَاهُ عَلَى أَنَا مِيلِي
وَكَيْفَ قَاتِلِي قَعَشْرًا أَذْبِرُكُمْ عَلَى الْحَقِّ أَنْ لَا تَأْشِبُوهُ بِبَاطِلِي (١)
فَاضْحُوا عَلَى أَمْرِ شَدِيدِ الْبَلَابِلِ (٢)
عِدِّي بِي سَعِيدٍ عَنْ تَقِيٍّ أَوْ تَوَاضِلِ
مَحْمِدٍ الَّذِي لَا يُطْعَى بِالْجَعَاثِلِ (٣)
وَبُدْلِكَ شِبْلًا سُبُلَ كُلِّ خَبِيثَةٍ
بِنِي لَجَرٍ مَأْوَى الضَّعَافِ الْإِرَائِلِ (٤)

وقال عبد الله بن الحارث أيضاً :

وَتِلْكَ قَرِيشٌ تَجْعَدُ اللَّهُ حَقَّهُ كَمَا جَعَدَتْ عَادٌ وَمَذْيَرُ وَالْحَجَرُ
فَإِنْ أَنَا لَمْ أُبْرِقْ فَلَا يَسْتَمْنِي مِنْ الْأَرْضِ بَرٌّ ذُو ضِيَاءٍ وَلَا مَحْرُ
بِأَرْضِي بِهَا عَيْدُكَ الْإِلَهِ مُحَمَّدُ أُبَيِّنُ مَا فِي الْفَيْسِ إِذْ بَلَغَ النُّقْرُ (٥)

سمى عبد الله بن الحارث — رحمه الله — لبيته الذي قال : « المبرق » .

وقال عثمان بن مظعون يعاتب أُمَيَّةَ بْنَ خَلْفٍ بْنَ وَهَبٍ بْنَ خُذَّافَةَ بْنَ بَجَحٍ ، وهو ابن عمه
وكان يؤذيه في إسلامه ، وكان أُمَيَّةَ شريفاً في قومه في زمانه ذلك :

أَتَيْتُمُ بَنِي عَمْرٍو الَّذِي جَاءَ بِغَضَّةٍ وَمِنْ دُونِهِ الثُّرَمَانُ وَالرُّكَّ أَكْرَحُ (٦)
أَأَخْرَجْتَنِي مِنْ بَيْتِي مَكَّةَ آمِنًا وَأَسْكَنْتَنِي فِي صَرْحٍ بِيضَاءٍ مُقَدَّحٍ (٧)

(١) تأشبهوه : تخالطوه .

(٢) البلابل : وساوس الأحزان .

(٣) لا يطعى بالجعائل : لا يستمال بالرشوة

(٤) النقر : العطاء

(٥) النقر : البحث .

(٦) الثرمان : ثنية شرم وهو لجة البحر ، والرك : الإبل الباركة .

(٧) صرح بيضاء : مدينة الحبشة . وقُدَّح : تَكَرَّه .

قريش يبالا لا يواتيك زئبها وتبرى يبالا ريئها لك أجمع
وحاربت أقواما كراما أعره وأهلك أقواما هم كت تفزع
ستلم إن نابتك يوما ميلة وأسلك الأوباش ماكت تصنع (١)

ونيم بن عمرو ، الذي يدعو عبان ، جمع ، كان اسمه نيم .

إرسال قريش إلى الحبشة في طلب المهاجرين إليها

قال ابن إسحاق : فلما رأت قريش أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد آمنوا
واعلموا بأرض الحبشة ، وأنهم قد أصابوا بها دارا وقرارا ، اتتمروا بينهم أن يبعثوا فيهم
سهم رجلين من قريش جليدين إلى النجاشي ، فيردم عليهم ، ليفتوهم في دينهم ، ويخرجوهم من
دارهم ، التي اعلموا أنها وأمنوا فيها ؛ فبعثوا عبد الله بن أبي ربيعة ، وعمرو بن العاص بن
زائل ، وجمعوا لهما هدايا للنجاشي ولبطارقه (٢) ، ثم بعثوا إليه فيهم .

شعر أبي طالب للنجاشي : فقال أبو طالب ، حين رأى ذلك من رأيهم وما بعثوا فيه ،
بيانا للنجاشي يحضه على حسن جوارهم والدفع عنهم :

ألا ليت شعري كيف في النأي جعفر
وأصحابه أو عاق ذلك شاعب
تعلّم ، أبيت اللعن ، أنك ماجد
تعلّم بأن الله زادك بسطة
وأنت فيض ذو سجال غزيرة
يئال الأعادى نفقا والافارب (٣)

(١) الأوباش : الضعفاء .

(٢) قواده . (٣) النأي : البعد

(٤) الجانب : الداخل في الحى . (٥) لازب : لاصق

حديث أم سلمة عن الرسولين اللذين أرسلتهما قريش للتجاشى : قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن مسلم الزهرى عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومى ، عن أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالت : لما نزلنا أرض الحبشة ، جاورنا بها خير جارة التجاشى ، أمنا على ديننا ، وعبدنا الله تعالى لا تؤذى ولا نسمع شيئاً نكرهه ، فلما بلغ ذلك قريشاً ، اتهموا بينهم أن يبعثوا إلى التجاشى فينا رجلين منهم جلدين ، وأن يهدوا للتجاشى هدايا مما يستلطف من متاع مكة ، وكان من أعجب ما يأتيها منها الأدم^(١) ، فجمعوا له أدماً كثيراً ، ولم يتركوا من بطارقه بطريقاً إلا أهدوا له هدية ، ثم بعثوا بذلك عبد الله بن أبي ربيعة ، وعمرو بن العاص ، وأمرؤهما بأمرهم ، وقالوا لها : ادعنا إلى كل بطريق هديته قبل أن تكلها التجاشى فيهم ، ثم قدما إلى التجاشى هداياه ، ثم سلاه أن يسلمهم إليها قبل أن يكلمهم . قالت : فخرجنا حتى قلنا على التجاشى ، ونحن عنده بخير دار ، عند خير جار ، فلم يبق من بطارقه بطريق إلا ادعنا إليه هديته قبل أن يكلها التجاشى ، وقالوا لكل بطريق منهم : إنه قد صوّى^(٢) إلى بلد الملك منا غلمان سفهاء ، فارقوا دين قومهم ، ولم يدخلوا في دينكم ، وجاءوا يدين مبتدع ، لا نعرفه نحن ولا أئمتهم وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشرف قومهم ليردّهم إليهم ، فإذا كلنا الملك فيهم ، فأشيروا عليه بأن يسلمهم إلينا ولا يكلمهم ، فإن قومهم أعلى بهم عينا^(٣) ، وأعلم بما عابوا عليهم ؛ فقالوا لها : نعم . ثم إنهما قدما هداياهما إلى التجاشى قبلها منهما ، ثم كلباه فقالا له : أيها الملك ، إنه قد صوّى إلى بلدك منا غلمان سفهاء ، فارقوا دين قومهم ، ولم يدخلوا في دينك ، وجاءوا يدين مبتدعوه ، لا نعرفه نحن ولا أئمتهم ، وقد بعثنا إليك فيهم أشرف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرتهم ليردّهم إليهم ، فهم أعلى بهم عينا ، وأعلم بما عابوا عليهم وعانهم فيه . قالت : ولم يكن شيء أبغض إلى عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص من أن يسمع كلامهم التجاشى . قالت : فقالت بطارقه حوله : صدقاً أيها الملك قومهم أعلى بهم عينا وأعلم بما عابوا عليهم فأسلهم إليها فليردّاهم إلى بلادهم وقومهم قالت : فغضب التجاشى ، ثم قال : لأعما الله ، إذن لا أسلمهم إليهما ، ولا يكاد قوم جاورونى ، وتزولوا بلادى ، واختارونى على من سواى ، حتى أدعهم فأسلهم عما يقول هذان في أمرهم ،

(١) الأدم : الجلود

(٢) صوّى : لجأ

(٣) أى أبصرهم من غيرهم

فإن كانوا كما يقولان أسلمتهم إليهما ، ورددتهم إلى قلوبهم ، وإن كانوا على غير ذلك منعهم منهما ، وأحسنتم جوارهم ما جاوروني .

الجوار الذي دار بين المهاجرين والنجاشي : قالت : ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهم ، فلما جاءهم رسوله اجتمعوا ، ثم قال بعضهم لبعض : ما تقولون للرجل إذا جئتموه ؟ قلوا : نقول والله ما علينا ، وما أمرنا به نبينا صلى الله عليه وسلم كائناً في ذلك ما دوكان . فلما جاءوا ، وقد دعا النجاشي أساقفته ، فنشروا مصاحفهم حوله سألهم فقال لهم : ما هذا الدين الذي قد فارقتم فيه قلوبكم ، ولم تدخلوا في ديني ، ولا في دين أحد من هذه الملل ؟ قالت : فكان الذي كله جعفر بن أبي طالب ، فقال له : أيها الملك ، كنا قوما أهمل جاهلية ، نعبد الأصنام ، ونأكل الميتة ، ونأتي الفواحش ، ونقطع الأرحام ، ونسئ الجوار ويأكل القوي منا الضعيف ، فسكننا على ذلك ، حتى بعث الله إلينا رسولا منا ، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه ، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ، ونخضع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من الحجارة والأوثان وأمرنا بصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وصلة الرحم ، وحسن الجوار ، والكف عن المحارم والدماء ، ونهانا عن الفواحش ، وقول الزور ، وأكل مال اليتيم وقذف المحصنات ، وأمرنا أن نعبد الله وحده ، لا نشارك به شيئاً ، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام — قالت : فعدد عليه أمور الإسلام — فصدقناه وأماناً به ، واتبعناه على ما جاء به من الله ، فعبدناه الله وحده ، فلم نشارك به شيئاً ، وحرّمنا ما حرّم علينا ، وأحللنا ما أحل لنا ، فعدنا علينا قومنا . فعذبونا ، وفتنونا عن ديننا ، ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله تعالى ، وأن نستحل من الحباث ، فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا ، وحالوا بيننا وبين ديننا ، خرجنا إلى بلادك ، واخترناك على من موائك ؛ ورغبنا في جوارك ، ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك . قالت : فقال له النجاشي : هل معك مما جاء به عن الله من شيء ؟ قالت : فقال له جعفر : نعم ؛ فقال له النجاشي : فاقراء عليّ ؛ قالت : فقرأ عليه صدر آ من : « كعبص » . قالت : فبكى والله النجاشي حتى اخضلت لحيته ، وبكى أساقفته حتى اخضلوا مصاحفهم ، حين سمعوا ما تلا عليهم ؛ ثم قاله النجاشي : إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة ، انطلقا ، فلا والله لا أسلمهم إلى سكا ، ولا يكادون .

رأى المهاجرين في عيسى أعلم النجاشي : قالت : فلما خرجنا من عنده ، قال عمرو بن العاص : والله لا يتنه شداً عنهم بما أسأصل به خضرهم . قالت : فقال له عبد الله بن أبي ربيعة وكان أنقى الرجاءين فينا لا نفعل فإن لم أرحمنا ، وإن كانوا قد خالفونا ؛ قال : والله لا أخبره

أنهم يزعمون أن عيسى ابن مريم عبد . قالت : ثم غسدا عليه من الغد فقال : أيا الملك ، لمنهم يقولون في عيسى بن مريم قولاً عظيماً ، فأرسل إليهم فسلمهم عما يقولون فيه . قالت : فأرسل إليهم ليسألمهم عنه . قالت : ولم يزل بنا مثلها قط . فاجتمع القوم ، ثم قال بعضهم لبعض : ماذا تقولون في عيسى بن مريم إذا سألكم عنه ؟ قالوا : نقول والله ما قال الله ، وما جاءنا به نبينا كأننا في ذلك مأموكان . قالت : فلما دخلوا عليه ، قال لهم : ماذا تقولون في عيسى ابن مريم ؟ قالت : فقال جعفر بن أبي طالب : نقول فيه الذي جاءنا به نبينا صلى الله عليه وسلم : هو عبد الله ورسوله وروحه وكلته ألقاها إلى مريم العذراء البتول قالت : فضرب الجاشي يده إلى الأرض فأخذ منها عوداً ، ثم قال : والله ما عدا عيسى ابن مريم ما قلت هذا العود . قالت : فتاخرت بطارقه حوله حين قال ما قال ؛ فقال : وإن نخسرتكم والله ، اذهبوا فأنتم شيوم بأرضي — والشيوم^(١) : الآمنون — من سبكم غرم ، ثم قال : من سبكم غرم ، ثم قال : من سبكم غرم . ما أحب أن لي دبراً من ذهب ، وأني أذيت رجلاً منكم — قال ابن هشام : ويقال دبري من ذهب ، ويقال : فأنتم سيوم والدبر . بلسان الحبشة : الجبل — ردوا عليهما هدايما ، فلا حاجة لي بها ، فوالله ما أخذ الله من الرشوة حين رد علي ملكي ، فأخذ الرشوة فيه ، وما أطلع الناس في فاطمهم فيه . قالت : فخرجا من عنده مقبوحين مردوداً عليهما ما لجاء به ، وأقنا عنده بخير دار ، مع خير جار .

الهجرون يفرحون بانتصار التجاشي : قالت فوالله إنا لعل ذلك ، إذ نزل به رجل من الحبشة ينارته في ملكه . قالت : فوالله ما علمنا حزناً قط كان أشد علينا من حزن حزننا . عند ذلك ، تخوفنا أن يظهر ذلك الرجل على التجاشي ، فيأتي رجل لا يعرف من حقنا ما كان التجاشي يعرف منه . قالت : وسار إليه التجاشي ، وبينهما عرض الليل ، قالت : فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : متى رجل يخرج حتى يحضر وقعة القوم ثم يأتينا بالخبر ؟ قالت : فقال الزبير بن الدوام . أنا قالوا : فأنت . وكان من أحدث القوم شيئاً . قالت : فنفضوا له قربة لجعلها في صدره ، ثم سبح عليها حتى خرج إلى ناحية النيل التي بها ملق القوم ، ثم انطلق حتى حضرهم . قالت : ندعونا الله تعالى للتجاشي بالظهور على عدوه ، والتمكين له في

(١) يقول السهيلي في الروض الألف : يحتمل أن تكون لفظة حبشية غير مشتقة أو تكون مشتقة من شمت السيف إذا أغدته ؛ لأن الآمن مفعد عنه السيف ج ٢ ص ٩٢ .

يلاده . قالت : فواته إنما لعل ذلك متوقعون لما هو كائن ، إذ طلع الزبير وهو يسمى ، فبلغ شوبه وهو يقول : ألا أبشروا ، فقد ظفر النجاشي ، وأهلك الله عدوه ، ومكن له في بلاده . قالت : فواته ما علينا فرحنا فرحة قط مثلها قالت : ورجع النجاشي ، وقد أهلك الله عدوه ، ومكن له في بلاده ، واستوثق عليه أمر الحبشة فكنا عنده في خير منزل ، حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة .

قصة تملك النجاشي على الحبشة

قتل أبي النجاشي وتملك عمه : قال ابن إسحاق : قال الزهري : لحدثت عروة بن الزبير حديث أبي بكر بن عبد الرحمن ، عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : دل تدرى ما قوله : ما أخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي ، فأخذ الرشوة فيه ، وما أطاع الناس في فأطيع الناس فيه ؟ قال : قلت : لا ، قال : فإن عائشة أم المؤمنين حدثتني أن أباه كان ملك قومه ، ولم يكن له ولد إلا النجاشي ، وكان للنجاشي عم ، له من صلبه اثنا عشر رجلاً ، وكانوا أهل بيت يملكه الحبشة ، فقالت الحبشة بيننا : لو أنا قتلنا أبا النجاشي وملكنا أخاه فإنه لا ولد له غير هذا الغلام ، وإن لأخيه من صلبه اثني عشر رجلاً ، فتوارثوا ملكه من بعده ، بقيت الحبشة بعده دهرًا ، فعدوا على أبي النجاشي فقتلوه ، وملكوا أخاه ، فمكثوا على ذلك حينًا .

الحبشة تبيع النجاشي : ونشأ النجاشي مع عمه ، وكان ليبيًا حازمًا من الرجال ، فغلب على أمر عمه ، ونزل منه بكل منزلة ، فلما رأت الحبشة مكانه منه قالت بيننا : والله لقد غلب هذا الفتى على أمر عمه ، ولنا لتخوف أن يملكه علينا ، وإن ملكه علينا ليقبضنا أجمعين ، لقد عرف أنا نحن قتلنا أباه . فمشوا إلى عمه فقالوا : إما أن تقتل هذا الفتى ، وإما أن تخرجه من بين أظهرنا ، فإننا قد شغفناه على أنفسنا : قال : ويلكم ! قتلت أباه بالأمس ، وأقتله اليوم ابل أخرجته من بلادكم . قالت : نخرجوا به إلى السوق ، فباعوه من رجل من التجار بست مئة درهم ؛ فنفذه في سفينة فانطلق به ، حتى إذا كان العشي من ذلك اليوم ، هاجت سحابة من سحاب الخريف فخرج عمه يستمطر تحتها ، فأصابته صاعقة فقتله . قالت : ففرغت الحبشة إلى ولده ، فإذا هو نحمت ، ليس في ولده خير ، فخرج على الحبشة أمرهم (١) .

تولية النجاشي الملك : فلما ضاق عليهم ما هم فيه من ذلك ، قال بعضهم لبعض : تملوا (١) مرج الأمر : اختلط .

والله أن ملككم الذى لا يقيم أمركم غيره للذى بستم غدوة ، فإن كان لكم بأمر الحبشة حاجة فأدركوه الآن قالت : فخرجوا فى طلبه ، وطلسب الرجل الذى باعوه منه حتى أدركوه ، فأخذوه منه ؛ ثم جاءوا به فعدوا عليه التاج ، وأقعدوه على سرير الملك ، فلكوه .

حديث التاجر الذى اشتراه : لجاءهم التاجر الذى كانوا باعوه منه ، فقال : لما أن تطونى ، مالى ، وإما أن أكله فى ذلك ؟ قالوا : لا نعطيك شيئا ، قال : إذن والله أكله ؛ قالوا : فدونك وإياه . قالت : لجاءه جلس بين يديه ، فقال : أيها الملك ، ابتعت غلاما من قوم بالسوق بست مئة درهم ، فأسلوا إلى غلامى وأخذوا دراهمى ، حتى إذا سرت بغلامى أدركونى ، فأخذوا غلامى ، ومنعوني دراهمى . قالت : فقال لهم التجاشى : لئطمته دراهمى ، أو ليضمن غلامه يده فى يده ، فليذهب به حيث شاء ؛ قالوا : بل نعطيه دراهمى . قالت : فذلك يقول : ما أخذ الله منى رشوة حين رد على ملكى ، فأخذ الرشوة فيه ، وما أطاع الناس فى فاطيع الناس فيه . قالت : وكان ذلك أول ما خبر من صلاته فى دينه ، وعدله فى حكمه .

قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير ، عن عائشة ، قالت : لما مات التجاشى ، كان يتحدث أنه لا يزال يرى على قبره نور .

إسلام التجاشى والصلاة عليه وخروج الحبشة عليه

قال ابن إسحاق : وحدثني جعفر بن محمد ، عن أبيه ، قال : اجتمعت الحبشة فقالوا للتجاشى : إنك قد فارقت ديننا ، وخرجوا عليه . فأرسل إلى جعفر وأصحابه ، فبأ لهم سفنا ، وقال : اركبوا فيها وكونوا كما أنتم ، فإن هزمت فاهضوا حتى تلحقوا ببيت شتم ، وإن ظفرت فائتوا . ثم عمد إلى كتاب فكتب فيه : هو يشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله ، ويشهد أن عيسى ابن مريم عبده ورسوله وروحه ، وكتبته ألقاها إلى مريم ؛ ثم جعله فى قبائه عند المنكب الأيمن ، وخرج إلى الحبشة ، وصفا له ، فقال : يا معشر الحبشة ، ألسن أحق الناس بكم ؟ قالوا : بلى . قال : فكيف رأيتم سيرة فيكم ؟ قالوا : خير سيرة . قال : فما لكم ؟ قالوا : فارقنا ديننا ، وزعمت أن عيسى عبد ؛ قال : فما تقولون أنتم فى عيسى ؟ قالوا : نقول هو ابن الله ؛ فقال التجاشى ، ووضع يده على صدره على قبائه : هو يشهد أن عيسى من مريم ، لم يزد على هذا شيئا ، وإنما يعنى ما كتب ، فترضوا وانصرفوا^(١) فبلغ ذلك إلى صلى الله

(١) وفيه من الفقه أنه لا ينبغي للمؤمن أن يكذب كذبا صراحا ، ولا أن يعطى بلسانه الكفر . وإن أكره ، ما أمكنه الحيلة ، وفي المعارض مندوحة عن الكذب .

عليه وسلم ؛ فلما مات النجاشي صلى عليه ، واستغفر له (١) .

إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه

قال ابن إسحاق : ولما قدم عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة على قريش ، ولم يدركوا ما طلبوا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وردهما النجاشي بما يكرهون ، وأسلم عمر بن الخطاب ، وكان رجلاً ذا شكيمة لا يُرام ما وراء ظهره ، امتنع به أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبجمزة حتى عازوا (٢) قريشاً ، وكان عبد الله بن مسعود يقول : ما كنا نقدر على أن نصلي عند الكعبة ، حتى أسلم عمر ، فلما أسلم قاتل قريشاً حتى صلى عند الكعبة ، ووصلنا معه ، وكان لإسلام عمر بعد خروج من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحبشة .

قال البكاءي ، قال : حدثني مشقر بن كيدام ، عن سعد بن إبراهيم ، قال : قال عبد الله بن مسعود : إن إسلام عمر كان فتحاً ، وإن هجرته كانت نصراً ، وإن إمارته كانت رحمة ، ولقد كنا مانصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر ، فلما أسلم قاتل قريشاً حتى صلى عند الكعبة ، ووصلنا معه .

حديث أم عبد الله بنت أبي حنمة عن إسلام عمر : قال ابن إسحاق : حدثني عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله بن عتيّاش بن أبي ربيعة ، عن عبد العزيز بن عبد الله بن عامر بن ربيعة ، عن أمه أم عبد الله بنت أبي حنمة ، قالت :

والله إننا لترحل إلى أرض الحبشة ، وقد ذهب عامر في بعض حاجاتنا ، إذا أقبل عمر بن الخطاب حتى وقف على وهو على شركه - قالت : وكنا ناتي منه البلاء أذى لنا وشدة علينا - قالت : فقال : إنه للانطلاق يا أم عبد الله . قالت : فقلت : نعم والله ، لنخرجن في أرض الله ،

(١) وكان موت النجاشي في رجب من سنة تسع ، ونعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الناس في اليوم الذي مات فيه ، وصلى عليه بالقيع ، رفع إليه سريره بأرض الحبشة حتى وآء وهو بالمدينة ، فصلى عليه .

(٢) عازوا : غلبوا .

آذيتموننا وقهرتمونا ، حتى يجعل الله عزرجا . قالت : فقال : صبحكم الله ، ورأيت له رقة لم أكن أراها ، ثم انصرف وقد أحزنه . فيما أرى - خروجا . قالت : لجاء عامر بحاجته تلك ، فقلت له : يا أبا عبد الله ، لو رأيت عمر أنفا ورقته وحزنه علينا . قال : أطمعت في إسلامه ؟ قالت : قلت : نعم ؛ قال : فلا يُسلم الذي رأيت حتى يُسلم حمار الخطاب ؛ قالت : يا سامنه ، لما كان يُرى من غلظته وقسوته عن الإسلام .

سبب إسلام عمر : قال ابن إسحاق : وكان إسلام عمر فيما بلغني أن أخته فاطمة بنت الخطاب وكانت عند سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، وكانت قد أسلمت وأسلم بها سعيد بن زيد ، وهما مستخفيان بإسلامهما من عمر ، وكان نُعيم بن عبد الله النحام من مكة ، رجل من قومه ، من بني عدى بن كعب قد أسلم ، وكان أيضا يستخفي بإسلامه فرقا من قومه ، وكان خُباب بن الأرت (١) يختلف إلى فاطمة بنت الخطاب يقرئها القرآن ، فخرج عمر يوما متوشحا سيفه يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورمطا من أصحابه قد ذكروا له أنهم قد اجتمعوا في بيت عند الصفا ، وهم قريب من أربعين ما بين رجال ونساء ، ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم عه حزة بن عبد المطلب ، وأبو بكر بن أبي قحافة الصديق ، وعلى بن أبي طالب ، في رجال من المسلمين رضى الله عنهم ، ممن كان أقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ، ولم يخرج ، فيمن خرج إلى أرض الحبشة ، فلقه نُعيم بن عبد الله ، فقال له : أين تريد يا عمر ؟ فقال : أريد محمدا هذا الصاني ، الذي فرق أمر قريش ، وسفه أحلامها ، وعاب دينها ، وسب آلهتها ، فأقتله ؛ فقال له نُعيم : والله لقد غرتك نفسك من نفيك يا عمر ، أترى بني عبد مناف تاركيك تمشي على الأرض وقد قلت محمدا ! أنلا ترجع إلى أهل بيتك فتقيم أمرهم ؟ قال : وأى أهل بيتي ؟ قال : تخشك وابن عمك سعيد بن زيد بن عمرو ، وأختك فاطمة بنت الخطاب ، فقد والله أسلموا ، وتابوا محمدا على دينه ، فعليك بهما ؛ قال : فرجع عمر حامدا إلى أخته وتحت ، وعندهما خُباب بن الأرت معه صحيفة ، فيها : « طه » يُقرئهما إياها ، فلما سمعوا حس عمر ، تقيب خُباب

(١) وكان خُباب تيمميا بالنسب ، كما كان خزاعيا بالولاء لأم أُمّار بنت سباع الخزاعى ، وكان قد وقع عليه سباء ، فاشترته وأعتقه ، فولأوه لما . وكان أبوها حليفا لعوف بن عبدعوف بن عبدالحارث بن زُفرة ، فهو زهري بالحلف . وهو ابن الأرت بن جندلة بن سعد . ابن خزيمه بن كعب بن زيد مائة بن تميم ، كان قتيبا يعمل السيوف في الجاهلية . انظر الروض الأثف بتحقيقنا ج ٢ ص ٩٨ .

في غديرهم ، أو في بعض البيوت ، وأخذت فاطمة بنت الخطاب الصحيفة لجلعها تحت ثيابها .
وقد سمع عمر حين دنا إلى البيت قراءة تحباب عليهم ما ، فلما دخل قال : ما هذه المنيعة (١) التي
سمعت ؟ قالوا له : ما سمعت شيئا ؛ قال : بلى والله لقد أخبرت أنسكنا تابعتا محمدا على دينه ،
وهبطت تحت سعيد بن زيد ؛ فقامت إليه أخته فاطمة بنت الخطاب لتسكنه عن زوجها ، فضر به
فجعا ؛ فلما فعل ذلك قالت له أخته وسخته : نعم قد أسلنا وأمانا بالله ورسوله ، فاصنع ما بدا
لك . فلما رأى عمر ما بأخته من الدم ندم على ما صنع ، فارعوى ، وقال لأخته : أعطيني هذه
الصحيفة التي سمعتمكم تقرأون أنفا أنظر ما هذا الذي جاء به محمد ، وكان عمر كاتباً ؛ فلما قاله
ذلك ، قالت له أخته : إنا نخشاك عليها ؛ قال : لا تخافي ، وحاشا لها بألته ليؤذيها إذا قرأها
إليها ؛ فلما قال ذلك ، طمعت في إسلامه ، فقالت له : يا أخى ، إنك نجس ، على شركك ، وإنه
لا يسما إلا الطاهر (٢) ، فقام عمر فاغتسل ، فأعطته الصحيفة ، وفيها : « طه » . فقرأها ؛ فلما
قرأ منها صدرأ ، قال : ما أحسن هذا الكلام وأكرمه ؛ فلما سمع ذلك تحباب خرج إليه ، فقال
له : يا عمر ، والله إنى لأرجو أن يكون الله قد خصك بدعوة نبيه ، فأنى سمعته أمس وهو
يقول : اللهم أيد الإسلام بأبى الحكم بن دشام ، أو بعمر بن الخطاب ، فآله الله يا عمر . فقال
له عند ذلك عمر : فدنى يا تحباب على محمد حتى آتبه فأسلم ؛ فقال له تحباب : هو في بيت عند
الصفاء ، معه فيه نفر من أصحابه ، نأخذ عمر سيفه فتوشحه ، ثم عد إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأصحابه ، فضر به عليهم الباب ؛ فلما سمعوا صوته ، قام رجل من أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، فظفر من تخلي الباب فرآه متوشحا بالسيف ، فرجع إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو فرح ، فقال : يا رسول الله ، هذا عمر بن الخطاب متوشحا بالسيف ؛ فقال حمزة
ابن عبد المطلب : فأذن له ، فإن كان جاء يريد خيراً بذلناه له ، وإن كان يريد شراً
قتلناه بسيفه ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أئذن له ، فأذن له الرجل ، ونهض إليه .

(١) المنيعة : صوت الكلام الذى لا يفهم .

(٢) قال السبيل عند السلام على تطهير عمر ليس القرآن وقول أخته له : « لا يسما إلا
للطهرون ، » والمطهرون في هذه الآية هم الملائكة ، وهو قول مالك في الوطأ ، واحتج بالآية
الأخرى التي في سورة عبس ولكنهم وإن كانوا الملائكة ، ففي وصفهم بالطهارة مقرونا بذكر
اللس ما يقتضى ألا يسما إلا طاهر ، اقتداء بالملائكة المطهرين ، فقد تعلق الحكم بصفة التطهير .
ولكنه حكم مندوب إليه ، وليس محمولا على الفرض . وإن كان الفرض فيه أبين لأنه جاء باللفظ
الذى عن مسه على غير طهارة - راجع الروض ج ٢ ص ٩٨ - ٩٩ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لقيه في الحجرة ، فأخذ حُجْرَتَهُ (١) ، أو يجمع رداً ، ثم جَبَذَهُ بِجَبْذَةٍ شَدِيدَةٍ ، وقال : ما جاء بك يا ابن الخطاب ؟ فوالله ما أرى أن تنتهي حتى ينزل الله بك فارعة ، فقال عمر : يا رسول الله ، جئتُك لأرمن بالله وبرسوله ، وبما جاء من عند الله ؛ قال : فكَبَّرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيرة عرف أهل البيت من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عمر قد أسلم .

فنفق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكانهم ، وقد عَزَّوْا في أنفسهم حين أسلم عمر مع إسلام حزة ، وعرفوا أنهم سيمنعان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وينتصفون بهما من عدوهم . فهذا حديث الرواة من أهل المدينة عن إسلام عمر بن الخطاب حين أسلم

مارواه عطاء ومجاهد عن إسلام عمر : قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي نجيح المكي عن أصحابه : عطاء ، ومجاهد ، أو عن روى ذلك : أن إسلام عمر فيما تحدَّثوا به عنه ، أنه كان يقول : كنت للإسلام مباحداً ، وكنت صاحب خمر في الجاهلية ، أجبها وأسرُّ بها ، وكان لنا مجلس يجتمع فيه رجال من قريش بالحزوة ، عند دور آل عمر بن عبد بن عمران الخزومي ، قال : فخرجت ليلة أريد جلسائي أولئك في مجلسهم ذلك ، قال : فجئتهم فلم أجد فيه منهم أحداً فقلت : لو أتيت جئت فلانا الخمار ، وكان بمكة يبيع الخمر ، لعل أجد عنده خمرأ فأشرب منها قال : فخرجت فجئت فلم أجد . قال : فقلت : نلوا أتيت جئت الكعبة فطفت بها سبعا أو سبعين قال : فجئت المسجد أريد أن أطوف بالكعبة ، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي ، وكان إذا صلى استقبل الشام ، وجعل الكعبة بينه وبين الشام ، وكان مصلاه بين الركبتين : الركن الأسود ، والركن اليماني . قال : فقلت حين رأيته ، والله لو أتيت استمعت لمحمد الليلة حتى أسمع ما يقول فقلت : لئن دنوت منه أستمع منه لأزوجه ؛ فجئت من قبل الحجر ، فدخلت تحت ثيابها ، فجعلت أمشي وريداً ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي يقرأ القرآن ، حتى قف في قبلته مستقبلاً ، ما بيني وبينه إلا ثياب الكعبة . قال : فلما سمعت القرآن رق له قلبي فبكيت ودخلني الإسلام ، فلم أزل قائماً في مكان ذلك ، حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته ، ثم انصرف ، وكان إذا انصرف خرج على دار ابن أبي حُسين ، وكانت طريقه ، حتى يخرج (٢) المسعى ، ثم يملك بين دار عباس بن المطلب ، وبين دار ابن أزهري بن عبد عوف

(١) موضع شد الإزار

(٢) يخرج : يقطع .

الزهرى ، ثم على دار الاخنس بن شريق ، حتى يدخل بيته . وكان مسكنه صلى الله عليه وسلم في الدار الرقطاء (١) ، التي كانت يدي معاوية بن أبي سفيان . قال عمر رضي الله عنه : فتبعته حتى إذا دخل بين دار عباس ، ودار ابن أزره ، أدركته ؛ فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم حصى عرفتي ، فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنني إنما تبعته لأؤذيه فتهبني (٢) ، ثم قال : ما جاء بك يا ابن الخطاب هذه الساعة ؟ قال : قلت : لأومن بالله وبرسوله ، وبما جاء من عند الله قال : الحمد لله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : قد هداك الله يا عمر ، ثم مسح صدرى ، ودعاني بالثبات ، ثم انصرفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته .

قال ابن إسحاق ، والله أعلم أى ذلك كان .

نبات عمر في إسلامه : قال ابن إسحاق : وحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر ، عن ابن عمر قال : لما أسلم أبي عمر قال : أى قریش أنقل للحديث ؟ فقبل له : جبيل بن معمر (٣) الجرجي . قال : ففدا عليه . قال عبد الله بن عمر : فعدوت أتبع أثره ، وأنظر ما يفعل ، وأنا غلام أعتقل كل ما رأيت ، حتى جاءه ، فقال له : أعلبت يا جبيل أنى قد أسلمت ودخلت في دين محمد ؟ قال : فوالله ما راجعه حتى قام بجر رداءه واتبعه عمر ، واتبعت أبي ، حتى إذا قام على باب المسجد صرخ بأعلى صوته : يا معشر قریش ، وهم في أندبتهم حول الكعبة ، ألا إن عمر بن الخطاب قد صبا . قال : يقول عمر من خلفه : كذب ، ولكنى قد أسلمت ، وشهدت أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله . وثاروا إليه ، فما برح يقاتلهم ويقاثلونه حتى قامت الشمس

(١) الرقطاء : المونة .

(٢) تهمني : زجرني .

(٣) جبيل هذا هو الذى كان يقال له : ذو القلبين ، وفيه نزلت في أحد الأقوال : ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ، وفيه قيل :

وكيف ثوائى بالمدينة بعد ما قصي وطرا منها جبيل بن معمر

وهو البيت الذى تغنى به عبد الرحمن بن عوف في منزله ، وأستاذن عمر فسمعه وهو يتغنى وينشد بالركبانية وهو غناء يحدى به الركاب ، فلما دخل عمر قال له عبد الرحمن : إنا إذا خلونا قلنا ما يقول الناس في بيوتهم : وقلب المرء هذا الحديث ، وجعل المنشد عمر ، والمستأذن عبد الرحمن ، ورواه الزبير كما تقدم ، انظر الروض ج ٢ ص ١٠١ .

على رموسهم . قال : وطَّاح^(١) ، ففقد وقاموا على رأسه وهو يقول : انفلوا ما بدالكُم ، فأحلف بالله أن لو قد كنا ثلاث مئة رجل لقد تركناها لكم ، أو تركتموها لنا : قال : فبينما هم على ذلك ، إذ أقبل شيخ من قريش ، عليه حُلَّة حبرة^(٢) ، وقصص مَوْشَى ، حتى وقف عليهم ، فقال : ما شأنكم ؟ قالوا : صبا عمر ؛ فقال : فمه ، رجُل اختار لنفسه أمراً فإذا تريدون ؟ أترون بني عدى بن كعب يسلمون لكم صاحبهم هكذا ؟ خلوا عن الرجل . قال : فوالله لكأنما كانوا ثوباً كُشِطَ عنه . قال : فقلت لأنى بعد أن هاجر إلى المدينة : يا أبت ، من الرجل : الذى زجر القوم عنك بمكة يوم أسلمت ، وهم يقاتلونك ؟ فقال : ذاك ، أى بنى ، العاص بن وائل السهمى .

قال ابن هشام : وحدثني بعض أهل العلم ، أنه قال : يا أبت ، من الرجل الذى زجر القوم عنك بمكة يوم أسلمت ، وهم يقاتلونك جزاء الله خيراً قال يابنى ذلك ، العاص بن وائل ، لاجزاه الله خيراً .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الرحمن بن الحارث عن بعض آل عمر ، أو بعض أهله ، قال : قال عمر : لما أسلمت تلك الليلة ، تذكرت أى أهل مكة أشد لرسول الله صلى الله عليه وسلم عداوة حتى أتته فأخبرته أنى قد أسلمت ؛ قال : قلت : أبو جهل — وكان عمر تلخّمة بنت هشام بن المغيرة — قال : فأقبلت حين أصبحت حتى ضربت عليه باه . قال : فخرج إلى أبو جهل ، فقال : مرحباً وأهلاً بابن أختى ، ما جاء بك ؟ قلت : جئت لأخبرك أنى قد آمنت بالله وبرسوله محمد ، وصدقت بما جاء به ؛ قال : فضرب الباب فى وجهى وقال : قبحك الله ، وقيح ما جئت به .

يعون الله وحسن توفيقه — انتهى الجزء الأول من سيرة ابن هشام وبليه إن شاء الله الجزء الثانى وأوله خبر الصيغة — أعان الله على إتمامه .

فهرست الجزء الأول من سيرة ابن هشام

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٢٠	تبع يذهب إلى مكة ويطوف بالكعبة	(ج) إهداء	
٢٢	أصل اليهود باليمن	(د) مقدمة	
٢٣	هدم البيت المسمى رثام	(ح) ترجمة ابن إسحاق	
٢٤	ملك حسان بن تان وقتله على يد أخيه عمرو	(ل) ترجمة ابن هشام	
٢٥	هلاك عمرو وتفرق حير	(م) ترجمة السبيل	
	خبر الخنيفة وذى نواس فسوق الخنيفة	(س) مراجع المقدمات	
٢٦	ملك ذى نواس	٣ ذكر سرد النسب الذكى	
	سبب وجود النصرانية بنجران حديث فيميون	٦ منهج ابن هشام في عرض السيرة	
٢٨	خبر عبد الله بن التامر	٧ سياقة النسب من ولد إسماعيل أولاد إسماعيل	
	عبد الله بن التامر والاسم الأعظم	عمر إسماعيل وموطن أمه ووفاته	
٢٩	عبد الله بن التامر يدعو إلى التوحيد	حديث الوصاة بأهل مصر	
٣٠	ذو نواس يدعو إلى اليهودية	٨ أصل العرب	
	تفسير الأخدود	١٠ ذكر نسب الأنصار	
	نهاية عبد الله بن التامر	قنص بن معد ونسب التمان	
٣١	فرار دوس ذى ثعلبان من ذى نواس واستجاده بقبصر التجاشى ينصر دوسا	١١ لحم بن عدى	
	نهاية ذى نواس	١٢ أمر عمرو بن عامر وقصة سد مأرب	
		١٣ حديث ربيعة بن نصر	
		١٤ نسب مجيلة	
		١٦ استيلاء أبى بكر تان على ملك اليمن وغزوه إلى يثرب	
		١٧ تان يغضب على أهل المدينة عمرو بن طلة ونسبه	
		١٨ قصة مقاتلة تان لأهل المدينة	

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٤٤	الرفد المرافق لعبد المطلب	٣٢	قول ذي جسدن الحيرى في هذه القصة
٤٥	عكرمة بن عامر يدعو على أبرهة	٣٤	قول ربيعة بن الذببة في هذه القصة
٤٦	أبرهة يهاجم الكعبة	٣٥	قول عمرو بن معدى كرب في هذه القصة
٤٧	عقاب الله لأبرهة وجنده		نسب زيد ومراد
٤٨	الله جل جلاله يذكر حادثة الفيل		لماذا قال عمرو هذا الشعر
	ويتم على قرئش	٣٦	تصديق قول شق وسطيح
	تفسير مفردات سورتي الفيل		النزاع على اليمن بين أبرهة وأدياط
	وقريش		غضب النجاشي على أبرهة
٥٠	مصير قائد الفيل وسائسه	٣٧	(القاليس) أو كنيسة أبرهة
	ما قبل في قصة الفيل من الشعر		النساء
	شعر عبد الله بن الزبرى	٣٨	أول من ابتدع النسب
٥١	شعر ابن الأسلت	٤٠	الكتاني يحدث في القاليس
٥٢	شعر طالب بن أبي طالب		خروج أبرهة لحدم الكعبة
٥٣	شعر أبي الصلت الثقفي		أشراف اليمن يدافعون عن البيت
	شعر الفرزدق	٤٦	ختم تهاجد أبرهة
٥٤	شعر ابن قيس الرقيات		نسب ثقيف
	ولما أبرهة	٤٣	ثقيف تهاون أبرهة
٥٥	خروج سيف بن ذي يزن وملك		اللات
	وهز على اليمن		أبو رغال ورجم فبره
	سيف يشكو لتقصير	٤٣	الأسود بن مقصود يهاجم مكة
	التمان ينشع لسيف عند كسرى		رسول أبرهة إلى مكة
٥٦	معاوية كسرى لسيف		أنيس يشفع لعبد المطلب
	انتصار سيف	٤٤	الإبل إلى البيت له رب يحبه
٥٧	شعر سيف في هذه القصة		
٥٨	شعر أبي الصلت		

الموضوع	ص	الموضوع	ص
عباد. يفتوت	٧٤	شعر عدى بن زيد	٦٠
عباد يعوق		ذكر ما انتهى إليه أمر الفرس	٦٢
عباد نسر	٧٥	بالين	
عباد عمناس		مدة مكث الحبشة بالين	
عباد سعد	٧٦	أمراء الفرس بالين	
دوس وصنمهم		الرسول صلى الله عليه وسلم يقتباً	
عباد جبل	٧٧	بموت كسرى	
إساف ونائلة		إسلام باذان	٦٣
حديث عائشة عنهما		كتاب الحجر الذي بالين	٦٤
فعل العرب مع أصنامهم	٧٨	الأعشى يذكر نبوة شق وسطيع	
الطواغيت		قصة ملك الحضرم	٦٥
العزيز وسدتها وحجابها		سابور يستولى على الحضرم	
اللات وسدتها	٧٩	قول أعشى قيس في قصة الحضرم	٦٦
مناة وسدتها		قول عدى بن زيد	٦٧
هدم مناة		ذكر ولد نزار بن معد	٦٨
ذو الخلصة وعباده وهدمه		أولاد أنمار	
فلس وعباده وهدمه	٨٠	ولدا معصر	٧٠
كرثام — رضاء وعباده		أولاد الباس	
عمر المستور	٨١	حديث عيسرو بن الحى وذكر	٧١
ذوالكعبات وعباده		أصنام العرب	
البحيرة والسائبة والوصيلة والحامى	٨٢	عمرو يجر قصبه فى النار	
رأى ابن إسحاق فيها		أصل عبادة الأصنام فى أرض	٧٢
ابن هشام يخالف ابن إسحاق	٨٣	العرب	
البحيرة والوصيلة والحامى لقعة	٨٤	سبب عبادة الأصنام	
عود إلى النسب		أصنام قوم نوح	٧٣
نسب خزاعة		القبائل العربية وأصنامها	٧٤

ص	الموضوع	ص	الموضوع
١٠٠	أم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمهاتهما	٨٥	أولاد مدركة وخزيمة
١٠١	حديث مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم		أولاد كنانة وأمهاتهم
	الله عليه وسلم	٨٦	من يطلق عليه لقب قرشي
	احتفار زمزم	٨٧	أولاد النضر وأمهاتهم
١٠٢	أمر جرم ودفن زمزم	٨٨	أولاد مالك وفنز وأمهاتهم
	ولاية البيت من ولد إسماعيل		أولاد غالب وأمهاتهم
١٠٣	بني جرم وقاطوراء	٨٩	أولاد لؤي وأمهاتهم
١٠٤	انتشار ولد إسماعيل	٩٠	أمر سامة بن لؤي
	بني جرم ونفيهم عن مكة		هروبه من أخيه وموته
	بنو بكر وغبشان يطردون جرهما	٩١	أمر عوف بن لؤي وبقائه
١٠٥	معنى بكه		سبب اتبائه إلى غطفان
١٠٨	استبداد قوم من خزاعة بولاية البيت		مكانة مرة
١٠٩	تزوج قصي بن كلاب حتى بنت حليل		نسب مرة
	أولاد قصي	٩٣	أشراف مرة
	مساعدة رزاح لقصي في تولي البيت	٩٤	أمر البسل
١١٠	ما كان يليه القوث بن مر من الإجازة للناس بالحج		تعريف البسل
١١١	صوفة ورى الجارة	٩٥	نسب زهير بن أبي سلمى
١١٢	نسب صفوان بن جناب		أولاد كعب وأمههم
	صفوان وبنوه وإجازتهم للناس بالحج		أولاد مرة وأمهاتهم
	ما كانت عليه عدوان من إفاضة المزدلفة	٩٦	نسب بارق
	ذو الأصبع يذكر هذه الإفاضة		ولدا كلاب وأمهها
			نسب جعشة
		٩٧	نعم بنت كلاب وأمها وولداها
			أولاد قصي وأمههم
			أولاد بني عبد مناف وأمهاتهم
		٩٨	أولاد هاشم وأمهاتهم
		٩٩	أولاد عبد المطلب بن هاشم وأمهاتهم

ص الموضوع
 ١٢٥ هاشم يتولى الرقادة والسقاية
 أفضال هاشم على قومه
 ١٢٦ المطلب إلى الرقادة والسقاية
 زواج هاشم بن عبد مناف
 ١٢٧ سبب تسمية عبد المطلب باسمه
 وفاة المطلب
 مطرود يكي المطلب
 ١٢٨ اسم عبد مناف وترتيب أولاده موتا
 شعر آخر لمطرود
 ١٣١ عبد المطلب إلى السقاية والرقادة
 حفرة زمزم وما جرى من الخلف فيها
 سبب حفرة زمزم
 ١٣٣ قرش تنازع عبد المطلب في زمزم
 التحاكم في بئر زمزم
 ١٣٥ عبد المطلب يحفر زمزم
 ١٣٦ ذكر بئر قبائل قرش
 عبد شمس يحفر الطوى
 هاشم يحفر بئر
 ١٣٧ بحلة والاختلاف فيمن حفرها
 أمية بن عبد شمس يحفر الحفر
 بنو أسد تحفر سقاية
 بنو عبد الدار تحفر أم أحراد
 ١٣٨ بنو جمح تحفر السنبلة
 بنو سهم تحفر القعر
 أصحاب رم وخم والحفرة
 ١٣٩ فضل زمزم على سائر المياه

ص الموضوع
 ١١٣ أبو سياره يفيض بالناس
 أمر عامر بن ظرب
 ابن الظرب حاكم العرب
 ١١٤ غلب قصي على أمر مكة وجمعه
 أمر قرش
 قصي يتغلب على صوفة
 قصي يتقاتل خراة وبني بكر
 قصي يتولى أمر مكة
 ١١٧ شعر رزاح بن ربيعة في هذه القصة
 ١١٨ شعر ثعلبة القضاعي
 شعر قصي
 ١١٩ قصي يفضل ولده عبد الدار
 ١٢٠ الرقادة
 اختلاف قرش بعد قصي وحلف
 المظيين
 النزاع بين بني عبد الدار وبني أعمامهم
 ١٢١ حلفاء بني عبد الدار وحلفاء
 بني أعمامهم
 تقسيم التباثل في هذه الحرب
 ١٢٢ تصالح القبائل
 حلف الفضول
 سبب تسميته
 ١٢٣ حديث رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فيه
 ١٢٤ الحسين يهدد الوليد بالدعوة
 إلى إحياء الحلف
 خروج بني عبد شمس ونوفل
 من الحلف

الموضوع	ص	الموضوع	ص
الحير الذى أصاب حليلة	١٥١	١٣٩ بنو عبد مناف يفتخرون بزعم	
رجوع حليلة إلى مكة أول مرة	١٥٢	١٤٠ ذكر نذر عبد المطلب ذبح ولده	
حديث الملكين اللذين شقا بطنه		قداح هبل السبعة	
حليلة ترده عليه السلام		١٤١ عبد المطلب يحتكم إلى القداح	
الرسول يُسأل عن نفسه	١٥٣	خروج القداح على عبد الله	
وإجابته		عبد المطلب يحاول ذبح ابنه	
رعيه للقمم واختاره بقرشته	١٥٤	ومنعه قريش له	
افتقار حليلة له		١٤٢ ما أشارت به عرافة الحجاز	
سبب آخر لرجوع حليلة به		تنفيذ وصية العرافة ونجاة عبد الله	
وفاته آمنة	١٥٥	١٤٣ ذكر المرأة المتعرضة لكباح عبد الله	
عمره حين وفاة أمه		عبد الله يرفضها	
إجلال عبد المطلب له	١٥٦	١٤٤ عبد الله يتزوج آمنة	
وفاته عبد المطلب		أمهات آمنة	
عبد المطلب يطلب من بناته أن يرثينه		زهة المرأة المتعرضة لعبد الله فيه	
رثاء صفية لآبيها		١٤٥ قصة حمل آمنة	
١٥٧ رثاء برة		ما قيل لآمنة عند حملها	
١٥٨ رثاء عائكة وأم حكيم		رؤيا آمنة	
١٥٩ رثاء أميمة وأروى		١٤٦ وفاة عبد الله	
١٦٠ إعجاب عبد المطلب بالرثاء		ولادة الرسول صلى الله عليه وسلم	
نسب السيب بن حزن		ابن إسحاق يحدد الميلاد	
رثاء حذيفة بن غاثم		١٤٧ إعلام جده بولادته وما فعله	
رثاء مطرود الخزاعي	١٦٣	١٤٨ مرضته حليلة	
كفالة أبي طالب له عليه السلام	١٦٤	نسب مرضته	
البي العاتق		١٤٩ زوج حليلة ونسب	
(٢٠ - السيرة النبوية ، ج ١)		أولاد حليلة	
		١٥٠ حديث حليلة	

الموضوع	ص	الموضوع	ص
صدائق خديجة	١٧٤	قصة بحيرى	١٦٥
أولاده صلى الله عليه وسلم من خديجة		خروجه عليه السلام مع عمه لى الشام	
ترتيب ولادتهم	١٧٥	بحيرى يحقن بتجار قريش	
إبراهيم وأمه		بحيرى يثبت منه عليه الصلاة	١٦٦
ورقة يثبأ له (ص) بالنبوة		والسلام	
شعر لورقة		بحيرى يوصى أبا طالب	١٦٧
حديث بنيان الكعبة وحكم	١٧٨	بعض من أهل الكتاب يريدون	
رسول الله صلى الله عليه وسلم بين		النشر به عليه السلام	
قريش في وضع الحجر الأسود		محمد عليه السلام يشب على مكارم	
سبب هذا البناء		الأخلاق	
أبو وهب وما حدث عند	١٧٩	محمد عليه السلام يحدث عن حفظ الله له	
بناء الكعبة		حرب الفجار	١٦٨
شعر في أبي وهب	١٨٠	سببها	١٦٩
الوليد بن المغيرة يبدأ بهدم الكعبة		قتال هوازن لقريش	١٧٠
امتناع قريش عن هدم الأساس	١٨١	الرسول عليه السلام يشهد القتال	
الكتاب الذى وجد في الركن		سينه في هذه الحرب	
الكتاب الذى وجد في المقام		سبب تسميتها بحرب الفجار	
حجر الكعبة المكتوب عليه	١٨٢	قائد قريش وكثافة	
الغظة		حديث تزويج الرسول عليه	١٧١
الاختلاف بين قريش في وضع الحجر		السلام بخديجة رضى الله عنها	
لعقة الدم		خروجه مع تجارة خديجة	
أبو أمية يحد حلا		حديثه مع الزاهب	١٧٢
الرسول (ص) يضع الحجر		خديجة ترعب في الزواج منه	
شعر الزبير في الحية التى كانت	١٨٣	نسب خديجة رضى الله عنها	١٧٣
تمتع قريش من بنيان الكعبة		زواجه عليه السلام بعد	١٧٤
حديث الحسن	١٨٤	استشارة أعمامه	

ص	الموضوع	ص	الموضوع
١٨٤	قريش تتدع الحس	١٩٦	ابن الهيثان اليهودى يتسلب في
١٨٥	القبائل التي آمنت بالحس		إسلام بعض الصحابة
	يوم جبلة	١٩٨	حديث إسلام سلمان
١٨٦	يوم ذى نجب		سلمان يتشوف إلى النصرانية
	مازادته قريش في الحس		سلمان يهرب إلى الشام
١٨٧	التي عند الحس	١٩٩	سلمان مع الأسقف السبي
١٨٨	الإسلام يبطل عادات الحس		سلمان مع الأسقف الصالح
	الرسول عليه السلام يخالف		سلمان يلحق بأسقف الموصل
	الحس قبل الرسالة	٢٠٠	سلمان يلحق بأسقف نصيبين
١٨٩	لإخبار الكهان من العرب		سلمان يلحق بصاحب عمورية
	والأخبار من يهود والربان		سلمان يذهب إلى وادي القري
	من النصارى بمبعثه		سلمان يذهب إلى المدينة
	قذف الجن بالشب	٢٠١	سلمان يسمع بهجرته عليه السلام
١٩١	تقيف أول من فزعت برى		نسب قبيلة
	الجن		سلمان يستوثق من رسالته عليه السلام
	الرسول يسأل الأنصار عن رجم الجن	٢٠٢	سلمان يفتك نفسه من الرق
١٩٢	أنقيطة وصاحبها	٢٠٣	حديث سلمان مع الرجل الذي
١٩٣	نسب أنقيطة		بعمورية
	كاهن جنب يذكر خبره عليه السلام	٢٠٤	ذكر ورقة بن نوفل وعبيد الله
١٩٤	سواد بن قارب يحدث عمر عن		ابن جعش وعثمان بن الحويرث
	صاحبه من الجن		وزيد بن عمرو بن نفيل
١٩٥	إنذار يهود برسول الله صلى		تشككهم في الوثنية
	الله عليه وسلم	٢٠٥	تتصر ورقة وابن جعش
	اليهود يعرفونه ويكفرون به		ابن جعش يفرى مهاجري الحبشة
١٩٦	سلمة يذكر حديث اليهودي الذي		على النصر
	ألفه بالرسول		

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٢٠٦	رسول الله يختلف على زوجة	٢٢٢	ثبت خديجة من الوري
	ابن جحش بعد وفاته	٢٢٤	ابتداء تنويل القرآن
	تصير ابن الحويرث وتقدمه على		متى نزل القرآن
	قيصر		تاريخ وقعة بدر
	زيد يتوقف عن جميع الأديان		إسلام خديجة
٢٠٨	شعر زيد في فراق الوثنية		وقوفها بجانبه
٢١١	نسب الحضرمي	٢٢٥	تبشير خديجة ببيت من قصب
٢١٢	زيد يعانق زوجته لثمها له عن		جبريل يقرئ خديجة السلام
	البحث في الحنيفة		من ربه
٢١٣	قول زيد حين يستقبل الكعبة		فترة الوحي ونزول سورة الضحى
	الخطاب يؤذى زيدا ويحاصره		تفسير مفردات سورة الضحى
٢١٤	زيد يرسل إلى الشام وموته		فرض الصلاة وأوقاتها
	ورقة يرى زيدا		أفترض الصلاة ركعتين ثم زيدت
٢١٥	صفته صلى الله عليه وسلم		جبريل يعلم الرسول الوضوء والصلاة
	من الإنجيل		الرسول يعلم خديجة الوضوء والصلاة
	يخمس الحواري ثبت بعته من	٢٢٨	جبريل يعين الرسول أوقات
	الإنجيل		الصلاة
	مبعث النبي صلى الله عليه وعلى آله		على أول ذكر أسلم
	وسلم تسليما		نعمه الله عليه بنشأته في كنف الرسول
	أخذ الميثاق على الرسل بالإيمان به		سبب هذه النشأة
٢١٦	الرؤيا الصادقة أول ما بدى به	٢٢٩	خروج الرسول وعلى إلى الصلاة
	سلام الحجر والشجر عليه		في شعب مكة
٢١٨	نزول جبريل عليه		إسلام زيد بن حارثة
	التحش والتحنف		فسبه
٢٢١	الرسول يخبر خديجة بنزول		شعر حارثة عندما فقد ابنه
	جبريل عليه	٢٣١	أبو بكر: نسب واسمه وإسلامه
٢٢٢	خديجة تحفر ورقة بين نفول		

الموضوع	ص	الموضوع	ص
عداوة قومه ومساندة أبي طالب	٢٢٧	إيلاف قريش له	٢٢٤
وفد قريش يعاتب أبا طالب	٢٢٩	من أسلم يدعوهم	
الرسول يستمر في دعوته		عثمان - الزبير - عبد الرحمن بن عوف	
رجوع الوفد إلى أبي طالب	٢٤٠	سعد بن أبي وقاص - طلحة	
مرة ثانية		إسلام أبي عبيدة - وأبي سلمة -	٢٢٣
مادار بينه وبين الرسول		والأرقم - وعثمان بن مظعون -	
قريش تعرض عارة بن الوليد		وعبيدة بن الحارث وسعيد بن	
على أبي طالب		زيد وامراته	
شعر أبي طالب في الطعم	٢٤١	إسلام عائشة وأسماء وخباب	٢٢٥
ومن خذله		ابن الارت وغيره وابن مسعود	
قريش تظهر عداوتها للرسول	٢٤٢	وابن القاري وسليط وأخيه -	
شعر أبي طالب في مدح قومه وتصرفه		وعياش وامراته وخنيس وعامر	
الوليد وموقفه من القرآن	٢٤٣	إسلام ابن جحش - وجعفر	٢٢٥
شعر أبي طالب في معاداة	٢٤٥	وامراته - وعاطب وإخوته	
خصومه		ونسائهم - والسائب	
الرسول يستقي لأهل المدينة	٢٥٢	نسب نعيم	
ذكر الأسماء التي وردت في		إسلام عامر بن فهيرة	
قصيدة أبي طالب		نسبه	٢٢٦
انتشار ذكر الرسول خارج مكة	٢٥٣	إسلام خالد بن سعيد ونسبه	
نسب ابن الأسلت		وإسلام امراته	
شعره في الدفاع عن الرسول		إسلام واقد وشيء من خبره	
حرب داحس والغبراء	٢٥٦	إسلام بني البكير وصيب ونسبه	
حرب حاطب	٢٥٧	مباداة الرسول قومه	٢٢٧
شعر حكيم بن أمية في نهى قومه	٢٥٨	معنى «اصدع بما تؤمر»	
من معاداة الرسول		خروج الرسول بأصحابه إلى	٢٢٨
ذكر مالي الرسول من قومه		الشعب	

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٢٥٨	سفهاء قریش یاذونه	٢٧٥	استماع قریش إلى القرآن
٢٥٩	أشربا أودى به الرسول	٢٧٦	الأخس يستفهم عما سمعه
٢٦٠	إسلام حمزة وسيد		تعنت قریش عند سماعهم القرآن
٢٦١	عتبة يفاوض الرسول	٢٧٧	عدوان المشركين على المستضعفين
٢٦٢	رأى عتبة		مالقيه بلال
	قریش تفتن المسلمين	٢٧٨	من أعظمهم أبو بكر
	زعما قریش تفاوض الرسول		أبو قحافة يلوم ابنه
٢٦٤	أبو جهل يتوعد الرسول	٢٧٩	تعذيب آل ياسر
٢٦٥	النضر بن الحارث ينصح قريشا		فتنة المسلمين
	أذى النضر للرسول		هشام يرفض تسليم الوليد إلى قریش
	قریش تسأل أجار يهود عن شأنه	٢٨٠	المهجرة الأولى إلى أرض الحبشة
٢٦٦	قریش تسأل الرسول		أوائل المهاجرين
	الرد على قریش فيما سألوه	٢٨١	المهاجرون من بنى هاشم - من
٢٦٨	أهل الكهف		بني أمية - من بنى أسد
٢٧٠	ذو القرنين	٢٨٢	المهاجرون من بنى عبد شمس -
٢٧١	أمر الروح		من بنى نوفل - من بنى أسد -
	ما أوتيتم من العلم إلا قليلا		من بنى عبد بن قصي - من بنى
	تسير الجبال وبعث الموتى		عبد الدار بنى قصي - من بنى
	خذ لنفسك		زهرة
٢٧٢	القرآن يرد على ابن أبي أمية	٢٨٣	المهاجرون من بنى هذيل - من
٢٧٣	القرآن ينفي أن رجلا من		بهراء - من بنى نيم - من بنى
	النجاة يعلمه		غزوم
	مانزل في أبي جهل		خبر الشماس
٢٧٤	استكبار قریش عن الإيمان	٢٨٤	المهاجرون من حلفاء بنى غزوم -
٢٧٥	أهل من جهن بالقرآن		من بنى جمع - من بنى سهم

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٢٨٥	المهاجرون من بنى عدى - من بنى عامر - من بنى الحارث	٢٩١	المهاجرون يفرحون بانتصار النجاشي
٢٨٦	عدد مهاجري الحبشة	٢٩٢	قصة تملك النجاشي على الحبشة
	شعر عبد الله بن الحارث في هجرة الحبشة		قتل أبي النجاشي وتملك عمه الحبشة تبيع النجاشي
٢٨٨	إرسال قريش إلى الحبشة في طلب المهاجرين	٢٩٣	حديث التاجر الذي اشتراه لإسلام النجاشي والصلاة عليه
	شعر أبي طالب للنجاشي		وخرج الحبشة عليه
٢٨٩	حديث أم سلمة عن الرسولين اللذين أرسلتهما قريش للنجاشي	٢٩٤	إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه
٢٩٠	الحوار الذي دار بين المهاجرين والنجاشي		حديث أم عبد الله بنت أبي حنمة عن إسلام عمر
	رأى المهاجرين في عيسى أمام النجاشي	٢٩٥	سبب إسلام عمر
		٢٩٧	ما رواه عطاء ومجاهد عن إسلام عمر

السيرة النبوية

لابن هشام

إلى محمد عبد الملك بن هشام المعافى

المتوفى بمصر سنة ٢١٢ هجرية

قدم لها وعلق عليها وضبطها

طه عبد الرؤوف سعد

الجزء الثاني

حقوق الطبع محفوظة

الناشر

مكتبة الكليات الأزهرية

٩، الصحافة - الأزهر

طبعة جديدة

مضبوطة - منقحة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خبر الصحيفة

اتعمّر قريش بالرسول : قال ابن إسحاق : فلما رأت قريش أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نزلوا بلدًا أصابوا به أمانًا وقرارًا ، وأن التجاني قد منع من لجأ إليه منهم ، وأن عمر قد أسلم ، فكان هو وحمزة بن عبد المطلب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وجعل الإسلام يقشور في القبائل ، اجتمعوا واتمروا أن يكتبوا كتابًا يتعاقدون فيه على بني المطلب ، على أن لا يتكحروا إليهم ولا يتكحروهم ، ولا يبيعوهم شيئًا ، ولا يتاعوا منهم ؛ فلما اجتمعوا لذلك كتبوه في صحيفة ، ثم تعاهدوا وتوافقوا على ذلك ، ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة توكيداً على أنفسهم ، وكان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي — قال ابن هشام : ويقال : النضر بن الحارث — فدعأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقبل بعض أصابعه .

قال ابن إسحاق : فلما فعلت ذلك قريش انحازت بنو هاشم وبنو المطلب إلى أبي طالب بن عبد المطلب ، فدخلوا معه في شعبة واجتمعوا إليه ، وخرج من بني هاشم أبو لهب ، عبد المزي ، ابن عبد المطلب ، إلى قريش ، فظاهروهم .

لهكم أبي هب بالرسول وما نزل فيه من القرآن : قال ابن إسحاق : وحدثني حسين ابن عبد الله : أن أبا لهب لقي هند بنت عتبة بن ربيعة ، حين فارق قومه ، وظاهر عليهم قريشاً فقال : يا بنت عتبة ؛ هل نصرت اللات والعزى ، وفارقت من فارقهما وظاهر عليهما ؟ قالت : نعم : فجزاك الله خيراً يا أبا عتبة .

قال ابن إسحاق : وحدثت أنه كان يقول في بعض ما يقول : يئدني محمد أشياء لا أراها ، يزعم أنها كائنة بعد الموت ، فإذا وضع في يدئ بعد ذلك ، ثم ينفخ في يديه ويقول : تباً لكما ؛ ما أرى فيكما شيئاً مما يقول محمد . فأُتِي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ، وتبّت يدا أبي لهب وتبّت .

قال ابن هشام : تبّت : خسرت . والتاب : الحسran . قال حبيب بن الخثّرة الحارثي : فسد بني هلال بن عامر بن صعصعة :

يا طيبه إنا في معشر ذميت
مسمماتهم في التبار والتب
وهذا البيت في قصيدة له .

شعر أبي طالب في تظاهر قريش : قال ابن إسحاق : فلما اجتمعت على ذلك قريش ، وصنوا فيه الذي صنعوا ، قال أبو طالب :

ألا أبلغا عني على ذات بيننا لؤياً وخُصّاً من لؤي بني كعب
ألم تعلموا أنا وجدنا محمداً نينا كوتى منط في أول الكشب
وأن عليه في العباد تحبسةً ولا خير من خضه الله بالحب
وأن الذي ألقمتم من كتابكم لكم كائن نحسا كراغية السقب^(١)
أفيقوا أفيقوا قبل أن يحفر الترى ويصبح من لم يحن ذنباً كذى الذنب
ولا تتبعوا أمر الزشاة وتقطعوا أو اصرنا بعد المودة والترب
وتستجلبوا حرباً عوانا وربما أمر على من ذاقه جلب الحرب
خلسنا ورب البيت نلّم أحداً لعزاء من عصّ الزمان ولا كرب^(٢)
ولما تبين منا ومنكم سوافف وأئيد أترت بالأسايق الشب^(٣)
بمترك حبيبي ترى كسر القنا به والنور الطخّم يعكف كالشرب^(٤)
كان مجال الخليل في سحراته ومجمة الأبطال معركة الحرب^(٥)
أليس أبونا هاشم شمس أزره وأوصى بنه بالطعان وبالضرب
ولسنا نمل الحرب حتى نملنا ولا نشكى ماقد ينوب من الشكب
ولكننا أهل الحفايظ والشمى إذا طار أرواح الكؤ من الرعب
فأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثا ، حتى جهدوا لا يصل إليهم شيء ، إلا سرا مستخفيا به
من أراد صلهم من قريش .

أبو جهل يحكم الحصار على المسلمين : وقد كان أبو جهل بن هشام - فيما يذكره

(١) الرغاء : صوت الإبل ، والسقب : ولد الناقة ، والمراد به هنا ولد ناقة صالح عليه السلام .

(٢) العزاء : الشدة . (٣) السوافف : صفحات الأعناق ، وأترت : قطعت .

والقاسية : سيف تنسب إلى جبل يسمى قساس .

(٤) الطخّم : سود الرموس ، والشراب جماعة الشاربين .

(٥) الحجرات : النواحي .

— لقي حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد ، معه غلام يحمل قمحا يزيد به عمته خديجة بنت خويلد ، وهي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومعه في الشعب ، فتعلق به وقال : أذهب بالطعام إلى بني هاشم ؟ والله لا تروح أنت وطعامك حتى أفضحك بك . فجاءه أبو البختري بن هاشم بن الحارث بن أسد ، فقال : مالك وله ؟ فقال : يحمل الطعام إلى بني هاشم . فقال أبو البختري : طعام كان لعمته عنده بعثت إليه فيه أفنمنه أن يأتيها بطعامها ؟! خل سبيل الرجل ؛ فأبى أبو جهل حتى نال أحدهما من صاحبه فأخذ أبو البختري لحي بيبر فضربه به فشجه ، ووطئه وطأ شديداً وحزته بن عبد المطلب قريب يرى ذلك ، وهم يكرهون أن يبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، فيشتوا بهم ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك يدعو قومه ليلاً ونهاراً ، وسراً وجهاراً ، منادياً بأمر الله لا يلقى فيه أحداً من الناس .

ذكر ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم من قومه من الأذى

ما نزل من القرآن في أبي لهب وامرأته : فجعلت قریش حين منعه الله منها ، وقام عمه وقومه من بني هاشم ، وبني المطلب دونه وحالوا بينهم وبين ما أرادوا من البطش به ، يمزوه ويستزئون به ويخاضعون له ، وجعل القرآن ينزل في قریش بأحداثهم ، وفيمن نصب لعادوته منهم ، ومنهم من سعى لنا ، ومنهم من نزل فيه القرآن في عامة من ذكر الله من الكفار ، فكان ممن سعى لنا من قریش ممن نزل فيه القرآن عمه أبو لهب بن عبد المطلب وامرأته أم جميل بنت حرب بن أمية ، حاملة الحطب ، وإنما سماها الله تعالى حاملة الحطب لأنها كانت — فيما يلقي — تحمل الشوك فتطرحه على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يمر ، فأنزل الله تعالى فيهما وثبت يدا أبي لهب وثب ، ما أغنى عنه ماله وما كسب ، سيصلى ناراً ذات لهب ، وامرأته حاملة الحطب ، في جيدها حبل من مسد .

قال ابن هشام : الجيد : العنق . قال أعشى بن قيس بن ثعلبة :

يوم تُبْدَى لنا قتيلاً عن جب :
 سبيل زينة الاطوائ
 وهذا البيت في قصيده له . وجمعه : أجياد . والمسد . شجر يندق كما يندق الكتان فتغل منه جبال . قال النابغة الذبياني ، واسمه زياد بن عمرو بن معاوية :

مفتوقاً بدخيس النحس بازلهما
 له صريف صريف القعر بالمسد (١)

(١) الدخيس . اللحم الكثير . والنحس . اللحم . والبازل : الباب . والصريف : الصوت والتمو : ماتدور فيه البكرة .

وهذا البيت في قصيدة له ، وواحدته : مسددة .

ثم جميل امرأة أبي فهب : قال ابن إسحاق : فذكر لي : أن أم جميل - حاملة الحطب ، حين سمعت ما نزل فيها ، وفي زوجها من القرآن ، أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو جالس في المسجد عند الكعبة ومعه أبو بكر الصديق ، وفي يدها قرآن^(١) من حجارة ، فلما وقفت عليهما أخذ الله بصرفها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلا ترى إلا أبا بكر ، فقالت : يا أبا بكر : أين صاحبك ، فقد بلغني أنه يهجوني ، والله لو وجدته لضربت بهذا القرآن فاه ، أما والله إنني لشاعرة ، ثم قالت :

مَدَّمَا عَصِينَا وَأَمَرَهُ أَيْتَا

وَدَيْتَهُ قَلَيْنَا

ثم انصرفت ، فقال أبو بكر : يا رسول الله أما تراها رأيتك ؟ فقال : ما رأيتني : لقد أخذ الله بصرفها عني .

قال ابن هشام : قولها : وديتها قلينا ، عن غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق : وكانت قريش لما تسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم مذمما ، ثم يتوبونه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ألا تعجبون لي لما صرف الله عني من أذى قريش ، يتوبون مذمما ، وأنا محمد .

إليده أمية بن خلف للرسول : وأمية بن خلف بن وهب بن خديجة بن جمح ، كان إذا رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم همزه ولمزه ، فأنزل الله تعالى فيه : **وَلِكُلِّ هَمَزَةٍ لَهْمَزَةٍ** ، الذي جمع مالا وعدده . يحسب أن ماله أخلته . **كَلَّا لَيَنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ** . وما أدراك ما الحطمة ، نارا الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة . إنها عليهم مؤصدة . في عهد مددة . .

قال ابن هشام : الهمة : الذي يشتم الرجل علانية ، ويكسر عينه عليه ، ويغزبه ، قال حسان بن ثابت :

قمرتك فاخضضعت لذلّ نفسي بقافيتي تأجج كالشواطئ^(٢)

وهذا البيت في قصيدة له . وجمعه : همزات . والهمزة : الذي يعيب الناس سرا ويؤذيهم .

(١) القرآن . حجر بلا الكف . (٢) التاج : التوقد .

قال رؤبة بن المعجاج :

في ظلّ عسرى باطل ولزى

وهذا البيت في أرجوزة له ، وجمعه : لزات .

إيذاء العاص للرسول : قال ابن إسحاق : والعاص بن وائل السهمي ، كان يختاب ابن الأزد ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبينا بمكة يعمل السيف ، وكان قد باع عن العاص بن وائل سيفاً عملها له حتى كان له مال ، فجاءه يتقاضاه فقال له ياخبيب أليس يزعم محمد صاحبكم هذا الذي أنت على دينه أن في الجنة ما ابتغى أهلها من ذهب ، أو فضة ، أو ثياب أو خدم ! قال خبيب : بلى . قال : فأظنني إلى يوم القيامة ياخبيب حتى أرجع إلى تلك المار فأفضيك هناك حقك ، فوالله لا تكون أنت وأصحابك ياخبيب أثر عند الله مني ، ولا أعظم حظاً في ذلك : فأرسل الله تعالى فيه : وأقرأ بت الذي كفر بآياتنا وقال لا تؤتينا مالا ولداً ، أظلم النيب ، إلى قوله تعالى : وزيّنه ما يقول ، ويأتينا فرداً .

إيذاء أبي جهل للرسول : ولقي أبو جهل بن هشام رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما بلغني - فقال له : والله يا محمد ، لتتوكلن سب آلهتنا ، أو لتسقين إلهك الذي تعبد . فأرسل الله تعالى فيه : ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم . فذكر لي أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم كف عن سب آلهتهم ، وجعل يدعوهم إلى الله .

إيذاء النضر للرسول : والنضر بن الحارث بن علقمة بن كلفة بن عبد مناف بن عبد المبارك بن قصي ، كان إذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلساً ، فدعا فيه إلى الله تعالى وتلا فيه القرآن وحذر قريشاً ما أصاب الأمم الخالية ، تخلفه في مجلسه إذا قام ، لخدمهم عن رسم السنديد ، وعن استفديار ، وملوك فارس ، ثم يقول والله ما محمد بأحسن حديثاً مني ، وما حديثه إلا أساطير الأولين اكتتبها كذا . فأنزل الله فيه : وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلاً ، قل أنزله الذي يعلم السر في السموات والأرض ، إنه كان غفوراً رحيماً . ونزل فيه : إذا تملى عليه آياتنا قال أساطير الأولين . ونزل فيه : ويل لكل أفاك أثيم يسمع آيات الله تملى عليه ثم يصير مستكبراً كان لم يسمعا كان في أذنيه وقراً ، فبشره بعذاب أليم .

قال ابن هشام : الأفاك : الكذاب . وفي كتاب الله تعالى : د إلا أنهم من إفكهم ليقولوه . والله أعلم ولاهم للكاذبون .

وقال رؤبة :

ما لأمريء أفتك قولاً إفكاً

وهذا البيت في أرجوزة له :

قال ابن اسحاق : وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً - فيما بلغني - مع الوليد بن المغيرة في المسجد ، فجاء النضر بن الحارث حتى جلس معهم في المجلس ، وفي المجلس غيره واحد من رجال قريش ، فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض له النضر بن الحارث ، فكلّمه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أخذه ثم تلا عليه وعليهم : « إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون ، لو كان هؤلاء آلهة ما وردوا ، وكلّ فيها خالدون ، لهم فيها زفير ، وهم فيها لا يسمعون » .

قال ابن هشام : حصب جهنم : كل ما أوقدت به . قال أبو ذؤيب الهذلي ، واسمه غوث :
ابن خالد :

فأطفيء ولا توقد ولا تفك غضباً
هذا البيت في أبيات له . ويروي « ولا تفك غضباً » . قال الشاعر :
حضأت له ناري فأبصر قوتها وما كان لولا حضأت الناري يهتدي

ابن الزبير وما قيل فيه : قال ابن اسحاق : ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأقبل عبد الله بن الزبير السهم حتى جالس ، فقال الوليد بن المغيرة لعبد الله بن الزبير : والله ما قام النضر بن الحارث لأن عبد المطلب آتفا وما قعد ، وقد زعم محمد أنا وما تعبد من أمتنا هذه حصب جهنم ؛ فقال عبد الله بن الزبير : أما والله لو وجدته لخصصته ، فسلوا عمداً : أكل ما يُعبد من دون الله في جهنم مع من عبده ؟ فنحن نعبد الملائكة ، واليهود نعبد عزيراً . والنصارى تعبد عيسى بن مريم عليهما السلام ؛ فعجب الوليد ، ومن كان معه في المجلس من قول عبد الله بن الزبير ، ورأوا أنه قد احتج وخاصم . فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم من قول ابن الزبير : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كل من أعبد أن يُعبد من دون الله فهو مع من عبده ، لأنهم إنما يعبدون الشياطين ، ومن أمرتهم بعبادته » . فأقول الله تعالى عليه في ذلك . وإن الذين سبقوا لهم منا الحسنى ، أولئك عنها مُعبدون ، لا يسمعون صبيحها ، وهم في ما اشتهت أنفسهم خالدون . أي عيسى ابن مريم ، وعزيراً ، ومن مُعبدوا من الأجناب والرهبان الذين مضوا على طاعة الله ، فاتخذهم من أهل الضلالة أرباباً من دون الله .

ونزل فيها يذكرون ، أنهم يعبدون الملائكة ، وأنها بنات الله : « وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه ، بل عباداً محقرمون . لا يسيقونه بالقول ، وهم بأمره يعملون » . . . إل قوله : « ومن يقل منهم إني إله من دونه ، فذلك نجزيه جهنم ، كذلك نجزي الظالمين » .

ونزل فسيما ذكر من أمر عيسى ابن مريم أنه يُعبد من دون الله ، وتعبّج الوليد ومن حضره من حجة وخصومته : « ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون » : أى يصدون عن أمرك بذلك من قولهم .

م ذكر عيسى ابن مريم فقال : « إن هو إلا عبد أنعمنا عليه ، وجعلناه مثلاً لبنى إسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخطفون ، وإنه لعلم الساعة فلا تمترن بها واتبعوني هذا صراط مستقيم » : أى ما وضعت على يديه من الآيات من إحياء الموتى ، وإبراء الأستقام ، فكفى به دليلاً على علم الساعة ، يقول : « فلا تمترن به ولا تتبعوني ، هذا صراط مستقيم » .

الأخنس وما أنزل فيه : والأخنس بن تريق بن عمرو بن وهب الثقفي ، جليف بنى زُمرة ، وكان من أشرف القوم ومن يُستفتح منه ، فكان يصيب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويرد عليه : فأنزل الله تعالى : « ولا تَطْعُ كُلَّ حَلِافٍ مُّبِينٍ ، هَـذَا مِثْلُ مَا يُعْمَلُ » . . . إل قوله تعالى : « زَينِم » ، ولم يقل : « زَينِم » لعيب في نسبه ، لأن الله لا يعيب أحداً بنسب ، ولكنه حقق بذلك نعته ليعرف . والزَينِم : العديد ^(١) . القوم . وقد قال الخطيم التميمي في الجاهلية :

زَينِم تَدَاغَاهُ الرِّجَالُ زِيَادَةً كَمَا زِيدَ فِي عَرَضِ الْأَدِيمِ الْكَارِخُ

الوليد وما أنزل فيه : والوليد بن المغيرة ، قال : أنزل على محمد وأُتِرِكَ وأنا كبير قريش وسيدما ، ومُتِرِكَ أَبُو مسعود عمرو بن عبير الثقفي سيد ثقيف ، ونحن عظماء القريتين . فأنزل الله تعالى فيه ، فيما بُلِغَ : « وقالوا لولا نَزَّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ، ... إلله قوله تعالى : « مَا يَجْمَعُونَ » .

أَبِي بَنِي خَلْفٍ وَعَقْبَةُ بْنُ أَبِي مَعِيْطٍ ، وَمَا أَنْزَلَ فِيهِمَا : وَأَبِي بَنِي خَلْفٍ بْنُ وَهَبٍ وَبَنِي حُذَافَةَ بْنِ سُلَيْمٍ ، وَعَقْبَةُ بْنُ أَبِي مَعِيْطٍ ، وَكَانَا مُتَصَافِينَ ، حَسَنًا مَا بَيْنَهُمَا . فَكَانَ عَقْبَةُ قَدْ جَلَسَ

(١) العديد من بعد في القوم وهو ليس منهم وهو الدعى ، فعيل بمعنى مفعول .

إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع منه ، فبلغ ذلك أُنبياء ، فأتى عقبة فقال : ألم يلعنني أنك سبّلت محمداً وسمعت منه ! قال وجهي من وجهك حرام أن أكلمك - واستغلظ من العين - إن أنت جلست إليه أو سمعت منه ، أو لم تأتَه فقتل في وجهه . ففعل ذلك عدو الله عقبة بن أبى مَظِيط لعنه الله . فأنزل الله تعالى فيهما : « وَيَوْمَ يَمُصُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً » ... إلى قوله تعالى : « لِلْإِنْسَانِ حَذُولاً » .

ومشى أبى بن خلف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعظم بال قد أُرْقَتْ فقال : يا محمد ، أنت تزعم أن الله يبعث هذا بعد ما أُرْمَ^(١) ، ثم فته بيده ، ثم نفخه في الريح نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم ، أنا أقول ذلك ، يبعث الله ولداً لك بعدما تمكوتان هكذا ، ثم يدخلك الله النار . فأنزل الله تعالى فيه : « وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ : مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ، قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ، الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً ، فَإِذَا أَتَمَّ مِنْهُ تَوْقِدُونَ » .

سورة (الكافرون) وسبب نزولها : واعترض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو يطوف بالكعبة - فيما يلتنى - الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى ، والوليد بن المغيرة وأمية بن خلف ، والعاص بن وائل السهمي ، وكانوا ذوى أسنان في قومهم ، فقالوا : يا محمد ، هلم فلنعبد ما تعبد ، ونعبد ما نعبد ، فنشرك نحن وأنت في الأمر ، فإن كان الذى تعبد خيراً مما نعبد ، كنا قد أخذنا بحظنا منه ، وإن كان ما نعبد خيراً مما نعبد ، كنت قد أخذت بحظك منه . فأنزل الله تعالى فيهما : « قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ، لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ . وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ، وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ . وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ، أَى إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْبُدُونَ اللَّهَ ، إِلَّا أَنْ أَعْبُدَ مَا تَعْبُدُونَ ، فَلَا حَاجَةَ لِي بِذَلِكَ مِنْكُمْ لَكُمْ دِينُكُمْ جَمِيعاً ، وَلِىَ دِينِ » .

أبو جهل - وما قرئ فيه : وأبرجهم بن هشام ، لما ذكر الله عز وجل شجرة الزقوم تخويفاً بها لهم قال : يا معشر قريش ، هل تدرون ما شجرة الزقوم التى يخوفكم بها محمد ؟ قالوا : لا ؛ قال : عجوة يثرب بالزُّمْد ، والله لئن استمكننا منها لنزقنها^(١) . تَرَقَّا . فأنزل الله تعالى فيه : « إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقْمِ ، طَعَامُ الْإِنِّمِ ، كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ كَغَلِي الْحَمِيمِ » : أى ليس كمالاً يقول .

(١) أرم : بلى .

(٢) تزقم : ابتلع .

تفسير لفظ المهل : قال ابن مشام المهل : كل شيء أذبت ، من نحاس أو رصاص أو ما أشبه ذلك فيما أخبرني أبو عبيدة .

وبلغنا عن الحسن البصري أنه قال : كان عبد الله بن مسعود واليا لعمر بن الخطاب على بيت مال الكوفة ، وأنه أمر يوماً بضفة فأذيت ، فجعلت تَلَوْنُ ألواناً ، فقال : هل الباب من واحد؟ قالوا : نعم ؛ قال : فأدخلوهم ، فأدخلوا فقال : إن أدنى ما أتم رامون شها بالمهل . وقال الشاعر :

يَسْقِيهِ رَبِّي حَمِيمَ الْمَهْلِ يَجْرُعُهُ
ويقال : إن المهل : صديد الجسد .

وقال عبد الله بن الزبير الأسدي :

فَمَنْ عَاشَ مِنْهُمْ عَاشَ عَبْدًا وَإِنْ يَمُتْ
فِي النَّارِ يُسْقَى مَهْلَهَا وَصَدِيدَهَا
وهذا البيت في قصيدة له .

بلغنا أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه لما حضر أمر يثوبين ليسين مغبيلان فيكفن فبهما ، فقالت عائشة : قد أشكاك الله يا أبت عهما ، فاشترى كفنا ، فقال : إنما هي ساعة حتى يصير إلي المهل ، قال الشاعر :

شَابَتْهُ بِالْمَاءِ مِنْهُ مُهْلًا كَرِيمًا ثُمَّ عَلَّ الثَّوْنَ بَعْدَ الثَّهَالِ (١)

قال ابن إسحاق : فأنزل الله تعالى فيه : وَالشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ فِي الْقُرْآنِ ، وَنَحْنُ نُهُمُ فَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طَغْيَانًا كَبِيرًا . . .

ابن أم مكتوم والوئيد وسورة عبس : ووقف الوليد بن المغيرة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمه ، وقد طمع في إسلامه ، فبينما هو في ذلك ، إذ مر به ابن أم مكتوم الأعشى ، فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجعل يستقره القرآن ، فشق ذلك منه على رسول الله

(١) شاب : خلط . والمال : الشرب بعد الشرب ، والثون : الظهور ، والثال : جمع نهل ، وهو الشرب الأول .

صلى الله عليه وسلم حتى أضجره ، وذلك أنه شغله عما كان فيه من أمر الوليد ، وما طمع فيه من إسلامه . فلما أكثر عليه انصرف عنه عابساً وتركه . فأبى الله تعالى فيه ، وحقق وتولى أن جاءه الاغتي . إلى قوله تعالى : « في صحف مكرمة ، مرفوعة مطهرة ، أى إنما بعثك بشيراً ونذيراً ، لم أخص بك أحداً ، فلا تمنعه من ابتغاه ، ولا تصدين به لمن لا يريد .

قال ابن هشام : ابن أم مكتوم ، أحد بني عامر بن لؤى ، واسمه عبد الله ، ويقال : عمرو .

العائدون من أرض الحبشة

قال ابن إسحاق : وبلغ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذين خرجوا إلى أرض الحبشة ، إسلام أهل مكة ، فأقبلوا لما بلغهم من ذلك ، حتى إذا دنا من مكة ، بلغهم أن ما كانوا تحدثوا به من إسلام أهل مكة كان باطلاً ، فلم يدخل منهم أحد إلا بجوار أو مستخفاً . فكان من قدم عليه مكة منهم ، فأقام بها حتى هاجر إلى المدينة ، فشهد معه بدرًا ومن حبس عنه حتى فاتته بدر وغيره ، ومن مات بمكة منهم من بني عبد شمس بن عبد مناف بن قصي : عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن شمس معه امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، وامرأته سہلة بنت سہيل .

ومن حلفائهم : عبد الله بن جحش بن رثاب .

ومن بني نوفل بن عبد مناف : عتبة بن عذوان ، حليف لهم ، من قيس عيلان .

ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي : الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد .

ومن بني عبد الدار بن قصي : مضعب بن عخير بن هاشم بن عبد مناف ؛ وسويط بن سعد .

ابن حرمة .

ومن بني عبد بن قصي : مطليب بن عيمر بن وهب بن عبد .

ومن بني زهرة بن كلاب : عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة .

والقناد بن عمرو . حليف لهم ؛ وعبد الله بن مسعود ، حليف لهم .

ومن بني غزوم بن يقظة : أبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن غزوم ،

معه امرأته أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة ؛ وثمّاس بن عثمان بن الشريد بن سويد بن هزيم .

ابن عامر بن غزوم . وسلمة بن هشام بن المغيرة ، حبسه عنه بمكة ، فلم يقدم إلا بعد بدر وأحد .

والخندق ، وعشاش بن أبي ربيعة بن المغيرة ، هاجر معه إلى المدينة ، ولحق به أخواه لأمه :

أبو جهم بن هشام ، والحارث بن هشام ، فرجعا به إلى مكة فحبسناه بها حتى مضى بدر وأحد .

والخندق .

ومن حلفائهم . عمار بن ياسر ، يشك فيه أكان خرج إلى الحبشة أم لا ؟ ومُتَّعَ بن عوفه ابن عامر من خزاعة .

ومن بني جُمَحْجَمَ بن عمرو بن مُصَيِّصَ بن كعب . عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة ابن جمح . وابنه السائب بن عثمان ؛ وقدامة بن مظعون ، وعبد الله بن مظعون .

ومن بني سهم بن عمرو بن مُصَيِّصَ بن كعب . خُثَيْبُ بن حذافة بن قيس بن عدي ، وهشام بن العاص بن وائل ، حبس بمكة بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة حتى قدم بعد بدر وأحد والمخندق .

ومن بني عدي بن كعب . عامر بن ربيعة ، حليف لهم ، معه امرأته ليلي بنت أبي حُثَمَةَ ابن حذافة بن غانم .

ومن بني عامر بن لؤي . عبد الله بن تَحْتَمَةَ بن عبد العزى بن أبي قيس . وعبد الله بن سُتَيْلَ بن عمرو ، وكان حبس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجر إلى المدينة ، حتى كان يوم بدر ، فانتحاز من المشركين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد معه بدرًا ؛ وأبو سُبَيْرَةَ ابن أبي رُقَيْمَ بن عبد العزى ، معه امرأته أم كلثوم بنت سُتَيْلَ بن عمرو ؛ والسكران بن عمرو ابن عبد شمس ، معه امرأته سَوْدَةُ بنت زُرْمَةَ بن قيس ، مات بمكة قبل هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، غلب رسول الله صلى الله عليه وسلم على امرأته سودة بنت زُرْمَةَ . ومن حلفائهم . سعد بن خَوْلَةَ .

ومن بني العارث بن رفير : أبو عبيدة بن الجراح ، وهو عامر بن عبد الله بن الجراح ؛ وعمر بن العارث بن زهير بن أبي شداد ؛ وسُتَيْلَ ابن بضاء ، وهو سبيل بن وهب بن ربيعة بن هلال ؛ وعمر بن أبي سَرْحَ بن ربيعة بن هلال .

فجميع من قسّم عليه مكة من أصحابه من أرض الحبشة ثلاثة وثلاثون رجلاً . فكان من دخل منهم بجوار ، فيمن شئى لنا : عثمان بن مظعون بن حبيب المتحمي ؛ دخل بجوار من الوليد بن المغيرة ، وأبو سلة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن عزم ، دخل بجوار من أبي طالب بن عبد المطلب وكان خاله . وأم أبي سلة : بَرَّة بنت عبد المطلب .

عثمان بن مظعون يرد جوار الوليد

قال ابن إسحاق : فأما عثمان بن مظعون فإن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف حدثني عن حدثه عن عثمان ، قال : لما رأى عثمان بن مظعون مافيه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من البلاء ، وهو يغدو ويروح في أمان من الوليد بن المغيرة ، قال : والله إن عُذْوِي وَتَزَوَّاحِي آمَنَّا بجوار رجل من أهل الشرك ، وأصحابي وأهل ديني يلتقون من البلاء والاذى في الله مالا يصينني ، لنقص كبير في نفسي . فحشي إلى الوليد بن المغيرة ، فقال له : يا أبا عبد شمس ، وقت ذمك ، قد رددت إليك جوارك ؛ فقال له : يابن أخي لعله آذاك أحد من قومي ؟ قال : لا ، ولكنني أرضى بجوار الله ، ولا أريد أن أستجير بغيره ؟ قال : فانطلق إلى المسجد ، فاردد على جوارى علانية كما أجزتك علانية . قال : فانطلقا فخرجا حتى أتيا المسجد ، فقال الوليد : هذا عثمان قد جاء يرد عليَّ جوارى ، قال : صدق ، قد وجدته وفيا كريم الجوار ، ولكنني قد أحبيت أن لا أستجير بغير الله ، فقد رددت عليه جواره ؛ ثم انصرف عثمان ، وليد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب في مجلس من قرش ينشدونهم ، فجلس معهم عثمان ، فقال ليبد :

ألا كلُّ شيءٍ ما خلا الله باطلٌ

قال عثمان : صدقت . قال ليبد :

وكلُّ نعيمٍ لا محالة زائلٌ

قال عثمان : كذبت ، نعيم الجنة لا يزول . قال ليبد بن ربيعة : يامعشر قرش ، والله ما كان يؤدِّي جليسيكم ، فتى حدث هذا فيكم ؟ فقال رجل من القوم : إن هذا سفيه في سفاه معه ، قد فارقوا ديننا ، فلا تَحِدَّن في نفسك من قوله ؛ فرد عليه عثمان حتى شَرِيَّ (١) أمرها ، فقام إليه ذلك الرجل فلطم عينه غضباً بها والوليد بن المغيرة قريب يرى ما بلغ من عثمان ، فقال : أما والله يا ابن أخي كانت عينك عما أصابها لعنة ، لقد كنت في ذمة منبعة . قال : يقول عثمان : بل والله إن عيني الصحيحة لفقيرة إلى مثل ما أصاب أختها في الله ، وإنني لجوار من هو

(١) شَرِيَّ : كثر وزاد .

أعر منك وأقدر يا أبا عبد شمس ؛ فقال له الوليد : هلم يابن أخى ، إن شئت فعد إلى جوارك ؛ فقال : لا .

أبو سلة في جوار أبي طالب . قال ابن إسحاق : وأما أبو سلة بن عبد الأسد ، فحدثني أني لإسحاق بن يسار عن سلة بن عبد الله بن عمر بن أبي سلة أنه حدثه : أن أبا سلة لما استجار بأبي طالب ، مشى إليه رجال من بني غزوم ، فقالوا : يا أبا طالب ، لقد منعت منا ابن أخيك محمداً ، فالك ولصاحبنا تمنع منا ؟ قال : إنه استجارني ، وهو ابن أختي ، وإن أنا لم أمنع ابن أختي لم أمنع ابن أخى ؛ فقام أبو لب فقال : يا معشر قريش ، والله لقد أكثرتم على هذا الشيخ ، ما تزالون تتواثبون عليه في جواره من بين قومه ، والله لتنتهن عنه أو لتقومن معه في كل ما قام فيه ، حتى يبلغ ما أراد . قال : فقالوا : بل ننصرف عما تنكره يا أبا عتبة ، وكان لهم وليا وناصرا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأبقتوا على ذلك . فطمع فيه أبو طالب حين سمعه يقول ما يقول ، ورجا أن يقوم معه في شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال أبو طالب بمحض أبا لب على نصرته ونصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم :

وإن امرأ أبو عتيبة عشه	لني روضي ما إن يسام للظالم
أقول له ، وأين منه نصيحتي	أبا عتيبة ثبت سوادك قائما (١)
ولا تقبل الدهر ما عشت محلة	تسب بها إما قبطت اللواسي
وول سبل العجز غيرك منهم	فإنك لم تخلق على العجز لازما
وحارب فإن الحرب تشصف وما ترى	أعا الحرب يعطى الخسف حتى يسالم
وكيف ولم تمنعوا طيك عظيمة	ولم يغفلوك غائما أو مغارما
جزى الله عنا عبد شيماء وتوفلا	وتيسا وغزوما محسوقا ومائما
بفريقهم من بعد ودة وألف	جماعتا كيما ينالوا الحارما
كذبتم وبكت الله بزي محمدا	ولما تروا يوما لدى الشيب قائما

قال ابن هشام : نبى : لسب . قال ابن هشام : وبقي منها بيت تركناه .

دخول أبي بكر في جوار ابن الدغنة ثم رده عليه

قال ابن إسحاق: وقد كان أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، كما حدثني محمد بن مسلم الزهرى عن عروة عن عائشة رضى الله عنهما ، حين ضاقت عليه مكة وأصابه فيها الأذى ، ورأى من تظاهر قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ما رأى ، استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة فأذن له ، فخرج أبو بكر مهاجراً ، حتى إذا سار من مكة يوماً أو يومين ، لقيه ابن الدغنة ، أخو بني عبد مناة بن كنانة ، وهو يومئذ سيد الأحابيش .

قال ابن إسحاق : والأحابيش : بنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة ، والمؤن بن خزاعة ابن مدركة ، وبنو المصطلق من خزاعة .

قال ابن هشام : تحالفوا جميعاً ، فسموا الأحابيش للحلف .
ويقال : ابن الدغنة .

قال ابن إسحاق : حدثني الزهرى ، عن عروة ، عن عائشة رضى الله عنها قالت : فقال ابن الدغنة : أين يا أبا بكر ؟ قال : أخرجني قومي وأذوني ، وضيقوا عليّ ؛ قال : ولم ؟ فوالله إنك لتزين المشيرة ، وتعين على التائب ، وتعمل المعروف ، وتكسب المعلوم ^(١) ، أرجع . فأنت في جوارى . فرجع معه ، حتى إذا دخل مكة ، قام ابن الدغنة فقال : يا معشر قريش ، إنى قد أجرت ابن أبى قحافة ، فلا يعرض له أحد إلا بخير . قالت : فكفروا عنه .

قالت : وكان لاني بكر مسجد عند باب داره في بني تميم ، فكان يصلى فيه ، وكان رجلاً وقيفاً ، إذا قرأ القرآن استبكى . قالت : فيقف عليه الصبيان والعبيد والنساء ، يعجبون لما يرون من هيئته . قالت : فشى رجال من قريش إلى ابن الدغنة ، فقالوا : يا ابن الدغنة ، إنك تجهز هذا الرجل ليؤذينا ! إنه رجل إذا صلى وقرأ ما جاء به محمد يرق ويكي ، وكانت له هيئة ونحوه ، فمن تتخوف على صبياتها ونسائنا وسمعتنا أن يفتنهم ، فاته فره أن يدخل بيته فليصنع فيه ما شاء . قالت : فشى ابن الدغنة إليه ، فقال له : يا أبا بكر ، إنى لم أجزك لتؤذى قومك ، إنهم قد كرموا مكانك الذى أنت فيه وتأذوا بذلك منك ، فادخل بيتك ، فاصنع فيه ما أحببت قال : أو أردت عليك جوازك فأرضى بجوان الله ؟ قال فأردد على جوارى ، قال : قد رددته عليك .

(١) أى تكسب غيرك ما هو معلوم عنده .

قالت: فقام ابن الدغنة، فقال: يا معشر قريش، إن بن أبي قحافة قد رد عليّ جوارى نساكنكم بصاحبكم.

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه التام بن محمد، قال: لقيه سفيان من سقهاء قريش، وهو عائد إلى الكعبة، فحنا على رأسه تراباً. قال: فربأني بكر الوليد بن المغيرة، أو العاص بن وائل. قال: فقال أبو بكر: ألا ترى إلى ما صنع هذا السفيان؟ قال: أنت فعلت ذلك بنفسك. قال: وهو يقول: أي ربّ، ما أحلك! أي رب ما أحلك! أي رب، ما أحلك!

حديث نقض الصحيفة

قال ابن إسحاق: وثرو هاشم وبنو المطلب في منزلهم الذي تعاهدت فيه قريش عليهم في الصحيفة التي كتبوها، ثم إنه قام في نقض تلك الصحيفة التي كتبت فيها قريش على بني هاشم وبنو المطلب نفر من قريش، ولم يزل فيها أحد أحسن من بلاء هشام بن عروة وبيعة بن الحارث بن جبيب بن قصير بن جذيمة بن مالك بن يثمل بن عامر بن لؤي، وذلك أنه كان ابن أخي نفسه لابن هاشم بن عبد مناف لأمه، فكان هشام لبني هاشم وأصلاً، وكان ذا شرف في قومه، فكان — فيما بلغني — يأتي بالبعير، ويؤثر هاشم وبنو المطلب في الشعب ليلاً، قد أوقره طعاماً حتى إذا أقبل به قم الشعب خلع خطامه من رأسه، ثم ضرب على جنبه، فيدخل الشعب عليهم ثم يأتي به قد أوقره براً أو مراً، فيفعل به مثل ذلك.

قال ابن إسحاق: ثم إنه مضى إلى زهير بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وكانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب، فقال: يا زهير، أقد رضيت أن تأكل الطعام وتلبس الثياب، وتسكن النساء، وأخوالك حيث قد علمت، لا يتابعون ولا يبتاع منهم، ولا يتكلمون ولا يتكلم إليهم؟ أما إنني أحلف بالله أن لو كانوا أخوال أبي الحكم بن هشام، ثم دعوتهم إلى مثل ما دعواك إليه منهم، ما أجابك إليه أبداً، قال: ويحك يا هشام! فإذا أصنع؟ إنما أنا رجل واحد، والله لو كان معي رجل آخر لمت في نقضها حتى أتقنها، قال: قد وجدت رجلاً قال: فمن هو؟ قال: أنا، قال له زهير: أبتنا رجلاً ثالثاً.

فذهب إلى اللطيم بن عدى، فقال له: يا مطعم! أقد رضيت أن يملك بطنان من بني عبد مناف وأنت شاعداً على ذلك موافقاً لقريش فيه؟ أما والله لئن أمكنتمهم من هذه لتجدينهم إليها (٢ - النجدة النبوية - ج ٢)

منكم سيراغا، قال ويحك ! فإذا أصنع ؟ إنما أنا رجل واحد ، قال : قد وجدت ثانيا .
قال : من هو ؟ قال : أنا ، قال : آيتنا ثالثا ، قال : قد فعلت ، قال : من هو ؟ قال : زهير
ابن أبي أمية ، قال آيتنا رابعا .

فذهب إلى البختري بن هشام ، فقال له نحواً بما قال للمطعم بن عدى ، فقال : وهل من أحد
يعين على هذا ؟ قال : نعم ، قال : من هو ؟ قال : زهير بن أبي أمية ، والمطعم بن عدى ،
وأنا موك ، قال آيتنا خامساً .

فذهب إلى زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد ، فكلمه ، وذكر له قرايتهم وحقيم ،
فقال له : وهل على هذا الأمر الذي تدعوني إليه من أحد ؟ قال : نعم ؛ ثم سمى له القوم .

فارتعدوا خظم الحجون (١) ليلاً بأعلى مكة ، فاجتمعوا هنالك . فاجتمعوا أمرهم وتعاقدوا
على القيام في الصحيفة حتى ينتضوها ، وقال زهير : أنا أبدوكم ، فأكون أول من يتكلم .
فلما أصبحوا غدوا إلى نديتهم ، وغدا زهير بن أبي أمية عليه حلة ، فطاف بالبيت سبعا ، ثم أقبل
على الناس فقال : يا أهل مكة ، أنا أكل الطعام وتلبس الثياب ، وبشر هاشم : هلكتي لا يباع
ولا يبتاع منهم ، والله لا أقعد حتى تُشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة .

قال أبو جهل : وكان في ناحية المسجد : كذبت والله لا تُشق ، قال زمعة بن الأسود :
أنت والله أكذب ، مارحيتا كتابتها حيث كتبت ، قال أبو البختري . صدق زمعة ، لارضى
ما كتب فيها ، ولا تقر به ، قال المطعم بن عدى : صدقتا وكذب من قال غير ذلك ، نرى
إلى الله منها ، وبما كتب فيها ، قال هشام بن عمرو نحواً من ذلك . فقال أبو جهل : هذا أمر
قضي ببليل ، شروء فيه بغير هذا المكان . وأبو طالب جالس في ناحية المسجد ، فقام المطعم
إلى الصحيفة ليشتقها ، فوجد الأرضة قد أكلتها ، إلا باسمك اللهم .

وكان كاتب الصحيفة منصور (٢) بن عكرمة . فثقلت يده فيما يدعون .

(١) النظم : المقدمة . والحجون : موضع بأعلى مكة .

(٢) والفساب من قريش في كاتب الصحيفة هو : بغض بن عامر بن هاشم بن عبد البار .
والقول الثاني : أنه منصور بن عبد شريح بن هاشم من بني عبد البار أيضاً — انظر الروضة
الألف ج ٢ ص ١٢٧ .

قال ابن هشام : وذكر بعض أهل العلم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي طالب يا أبا طالب ، إن ربي الله قد سلط الأرض على صحيفة قریش ، فلم تدع فيها اسماً هو لله إلا أنبتته فيها ، ونفت منه الظلم والقطيعة والبهتان ، فقال : أربك أخبرك بهذا ؟ قال : نعم ، قال : فوالله ما يدخل عليك أحد ، ثم خرج إلى قریش ، فقال : يا معشر قریش ، إن ابن أخي أخبرني بكذا وكذا ، فلم تصدقتم ، فإن كان كما قال ابن أخي فاتموا عن قطيعته وانزلوا عما فيها ، وإن يكن كاذباً دفعت إليكم ابن أخي . فقال القوم : رضينا . فتماعذوا على ذلك . ثم نظروا . فإذا هي كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . فزادهم ذلك شراً . فعند ذلك صنع الرطل من قریش في تقصص الصحيفة ما صنعوا (١) .

قال ابن إسحاق : فلما مؤقت الصحيفة وبطل ما فيها . قال أبو طالب ، فيما كان من أمر أولئك النفر الذين قاموا في تقصصها يمدحهم :

ألا هل أتى ببحرنا صنع ربنا على نأيهم والله بالناس أزوّد^(٢)
فيخبرهم أن الصحيفة مؤقت وأن كل ما لم يرعه الله فمفسد
تراوحنا إنك وسحر مجمع ولم يلبث سحر آخر الدهر يصعد
نداعي لها من ليس فيها بقرقر فطاروا في رأسها يتردد^(٣)
وكانت كفافة وقعة بأئمة لقطع منها ساعة ومقلد^(٤)
ويظعن أهل المسكين فيهربوا فرائضهم من خشية الشر ترعد
ويترك سحرات يقلب أمره أيتهم فيهم عند ذلك وينجد^(٥)
وتصعد بين الاخشسين كنية لها يحدج بهم وقوس ويرقد^(٦)
فمن ينش من حصار مكة عزه فعزنا في بطن مكة أنه

(١) ويذكر في الصحيح ما أصاب المسلمين من الجهد حتى إنهم كانوا يأكلون ورق السمر والجلود اليابسة وكل ما تصل إليه أيديهم أي شيء كان .

(٢) بحرنا : يعني الذين بأرض الحبشة نسبهم إلى البحر لركوبهم إياه . والارودة : الأرق .

(٣) القرق : الدليل .

(٤) المقلد : النقي .

(٥) الحراش : المكتسب .

(٦) الحدج : الحبل .

والرمة : الناعم أي السيف .

الناعم بالرى من الدماء .

نشأنا بها والناس فيها قلائد
 وتعلم حتى يترك الناس فضلهم
 جرى الله رملا بالحجون تابعا
 فعوداً لتي تحطم الحجون كأنهم
 أعان عليها كل صقر كأنه
 جرى على مجلى الخطوب كأنه
 من الأكرمين من لؤي بن غالب
 طويل التجاد خارج نصف ساقه
 عظيم الرماد سبب وإن سيد
 وبين الأبناء العشرة صالحا
 أظن هذا الصلح كل مؤبدا
 فمضوا فمضوا في ليلهم ثم أصبحوا
 ثم رجعوا سبل ابن بيضاء راضيا
 متى مشرك الأقوام في جل أمرنا
 وكنا قديما لا نقر ظلامه
 فياقصي هل لكم في نفوسكم
 فإني ولإياكم كما قال قائل

فلم تنفكك زرداد خيرا وتحمدا
 إذا جعلت أيدى المفيضين رعدا^(١)
 على ملا يهدي يحترم ويرشد
 مقاول بل هم أعز وأجود^(٢)
 إذا مامش في زفر الدرع أحز^(٣)
 شابه بكفى قابس يتوقد^(٤)
 إذا سيم تحفا وجهه يرتد
 على وجهه يسقى الغمام ويستعد
 يحض على مقرى الضيوف ويحشد
 إذا نحن طفنا في البلاد ويمهد
 عظيم اللواء أمر، ثم يحمدا^(٥)
 على مقل وسائر الناس رعد
 وسر أبو بكر بها ومهد
 وكنا قديما قبلها نشود
 ونذكر ما شئنا ولا تنسد
 وهل لكم فيما يحى به غدا
 لديك اليان لو تكلمت أسود^(٦)

(١) المفيضون : الضاريون بقдах الميسر .

(٢) المقاول : الملوك

(٣) زفر الدرع : ما فضل منه . والأحرد طيء الشئ فقل ما عليه من لباس الحرب

(٤) الجلى : الأمر العظيم (٥) أظ : ألع .

(٦) أسود اسم جبل كان قد قتل فيه قتيل ، فلم يعرف قاتله ؛ فقال أولياء المقتول ما

المقالة فذهبت مثلا . روض ١٢٩/٢ .

وقال حسان بن ثابت : يبكي المطعم بن عدى حين مات ، ويذكر قيامه في نقض الصحيفة :

أيا عين فابكي سيد القوم واسفحي
وبكى عظيم المشتريين كلثما
بدمع وإن أنزفته فابكي الدما
على الناس معروفا له ماتكما
من الناس ، أبقى مجده اليوم مطعما
عبيدك ما لبى مهسل وأحرما
وقطان أو باقى بقبه مجرما
وذيتة يوما إذا ما تدمنا
على مثله فيهم أعز وأعظما
وأثوم عن جارٍ إذا الليل أظلا
لقالوا هو الموفى بخفزة جاره
فما تطلع الشمس للنيرة فوقهم
وأبى إذا يابى وألبن شيمه

قال ابن هشام : قوله « وكأيهما » عن غير ابن إسحاق :

قال ابن هشام : وأما قوله : « أجرت رسول الله منهم » ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أنصرف عن أهل الطائف ، ولم يجيئه إلى مدينتهم ، من تصديقه ونصرته : صار إلى حراء ، ثم بعث إلى الأخنس بن شريق ليخبره ، فقال : أنا حليف ، والحليف لا يخبر ، فبعث إلى سهل بن عمرو ، فقال : إن بني عامر لا يخبر على بني كعب . فبعث إلى المطعم بن عدى فأجابه إلى ذلك ، ثم تسلم المطعم وأدخل بيته ، وخرجوا حتى أتوا المسجد ، ثم بعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ادخل ، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فطاف بالبيت وصلى عنده ، ثم أنصرف إلى منزله . فذلك الذي يعنى حسان بن ثابت .

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت أيضا : يمدح هشام بن عمرو قيامه في الصحيفة :

هل يوفيت بنو أمية ذمة
عصدا كما أوفى جوار هشام
من معشر لا يقدرون بجارهم
للعارث بن محبوب بن سحام
ولذا بنو حنظل أجاروا ذمة
أوفوا وأدوا جازم بسلام
وكان هشام أحد سحام .

قال ابن هشام : ويقال : سحام

إسلام الطفيل بن عمرو الدؤسي

قال ابن إسحاق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، على ما يرى من قومه ، يذل لهم النصيحة ، ويدعوهم إلى النجاة بما هم فيه . وجعلت قريش ، حين منعه الله منهم ، يحذرونه الناس ومن قدم عليهم من العرب .

وكان الطفيل بن عمرو الدؤسي يحدث : أنه قدم مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بها ، فمشى إليه رجال من قریش ، وكان الطفيل رجلاً شاعراً لبيباً ، فقالوا له : يا طفيل ، إنك قدمت بلادنا ، وهذا الرجل الذي بين أظهرنا قد أعضل بنا^(١) ، وقد فرق جماعتنا ، وشقت أمرنا ، وإنما قوله كالسحر يفرق بين الرجل وبين أبيه ، وبين الرجل وبين أخيه ، وبين الرجل وبين زوجته ، وإننا نخشى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا ، فلا تكلمته ولا تسمع منه شيئاً .

قال : فوالله ما زالوا بي حتى أجمعت أن لا أسمع منه شيئاً ولا أكله ، حتى حشوت في أذني حين غدوت إلى المسجد كؤمناً^(٢) قرأ من أن يلغى شيء من قوله ، وأنا لا أريد أن أسمعه . قال : فغدوت إلى المسجد ، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي عند الكعبة . قال : فقمصت منه قريباً ، فأنى الله إلا أن يسمنى بعض قوله . قال : فسمعت كلاماً حسناً . قال : فقلت في نفسي : وانكُل أُمي ، والله إنى لرجل لبيب شاعر ما يحقنى على الحسن من القبيح ، فابتنى أن أسمع من هذا الرجل ما يقول ! فإن كان الذي يأتي به حسناً قبله ، وإن كان فيسحاً تركته .

قال : فسكت حتى انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيته فاتبته ، حتى إذا دخل بيته دخلت عليه ، فقلت : يا محمد ، إن قومك قد قالوا لي كذا وكذا ، للذي قالوا ، فوالله

(١) أعضل : اشتد أمره .

(٢) الكؤسف : القطن .

ما ترحوا بخوفوني أمرك حتى سددت أذني بكزشف كذا أسمع قولك ، ثم أنى الله إلا أن
يسمعى قولك ، فسمعت قولاً حسناً ، فاعرض على أمرك . قال : فعرض على رسول الله صلى
الله عليه وسلم الإسلام ، وتلا على القرآن ، فلا والله ما سمعت قولاً قط أحسن منه ، ولا أمراً
أعدل منه . قال : فأسلمت وشهدت شهادة الحق ، وقلت : يا نبي الله ، إني امرؤ مطاع في قومي
وأنا راجع إليهم ، وداعيم إلى الإسلام ، فادع الله أن يجعل لي آية تكون لي عوناً عليهم فيما
أدعهم إليه فقال : اللهم اجعل له آية .

قال : فخرجت إلى قومي ، حتى إذا كنت بئذ (١) تطلعي على الحاضر (٢) وقع نور بين
عيني مثل المصباح ؛ فقلت : اللهم في غير وجهي ، إني أخشى أن يظنوا أنها مئكة وقعت في
وجهي لفراق دينهم . قال : فتحول فوقع في رأس سوطي . قال : فجعل الحاضر يترامونه
ذلك النور في سوطي كالتعديل المعلق ، وأنا أهبط إليهم من السدة ، قال : حتى جثتهم
فأصبحت فيهم .

إسلام والده الطعيل وزوجه : قال : فلما نزلت أتاني أبي ، وكان شيخاً كبيراً ، قال :
فقلت : إليك عني يا أبت ، فليست منك ولست مني ؛ قال : ولم يابني ؟ قال : قلت : أسلمت
وتابعت دين محمد صلى الله عليه وسلم ؛ قال : أي بني ، فديني دينك ؛ قال : فقلت : فاذهب
فاعتدل وطهر ثيابك ، ثم تعال حتى أعليك ما عقلت . قال : فذهبت فاعتسل ، وطهر ثيابه .
قال : ثم جاء فعرض علي الإسلام ، فأسلم .

قال : ثم أتيت صاحبي ، فقلت : إليك عني ، فليست منك ولست مني ؛ قالت : لم ؟ بأبي
أنت وأمي ؛ قال : قلت : قد فرق بيني وبينك الإسلام ، وتابعت دين محمد صلى الله عليه وسلم ؛
فأقلت : فديني دينك ؛ قال : قلت : فاذهب إلى جنان ذي الشرى — قال ابن هشام : وقال :
رحي ذي الشرى — فتطهرى منه .

قال : وكان ذو الشرى صنبا لدوس ، وكان الخبي حى تحوه له ، وبه وشل (٣) من ماء
جهد من جبل .

(١) الثانية : ما انفرج بين الجبلين .

(٢) الحاضر : القيلة النازلة على الماء .

(٣) الوشل : الماء القليل .

قال : فقلت بآنى أنت وأنى ، أتمشى على الصلابة من ذى الشرى شيئا ؛ قال : قلت : لا .
أنا ضامن لذلك ، فذهبت فاعتقلت ، ثم جاءت فعرضت عليها الإسلام ، فأسلمت .

ثم دعوت دوسا إلى الإسلام ، فأبطلوا على ، ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة
فقلت له : يا نبي الله ، إنه قد غلبني على دوس الزنا (١) ، فادع الله عليهم ؛ فقال : اللهم اهد
دوسا ، ارجع إلى قومك فادعهم وارفق بهم . قال : فلم أزل بأرض دوس أدعوهم إلى الإسلام
حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، ومضى بدر واحد والحمد لله ، ثم قدمت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم بن أسلم معى من قومي ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم
مخير ، حتى نزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بيتا من دوس ، ثم لحقنا برسول الله صلى الله عليه
وسلم بخيبر ، فأسهم لنا مع المسلمين .

ثم لم أزل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا فتح الله عليه مكة ، قال : قلت :
يا رسول الله ، أبعثني إلى ذى الكفنين ، صنم عمرو بن ملحمة حتى أحرقه .

قال ابن إسحاق : فخرج إليه ، فجعل طفيل يوقد عليه النار ويقول :

يا ذا الكفنين لست من عبادك .

يا ذا الكفنين لست من عبادك .

قال : ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان معه بالمدينة حتى قبض الله
رسوله صلى الله عليه وسلم . فلما ارتدت العرب ، خرج مع المسلمين ، فصار معهم حتى فرغوا
من طليعة ، ومن أرض نجد كلها . ثم سار مع المسلمين إلى اليمامة ، ومعه ابنه عمرو بن الطفيل ،
فرأى رؤيا وهو متوجه إلى اليمامة ، فقال لأصحابه : إني قد رأيت رؤيا فاعبروها لي ، رأيت
أن رأسي جلق ، وأنه خرج من في طائر ، وأنه لقيني امرأة فأدخلني في فرجها ، وأرى ابني
يطلبني حيثما ، ثم رأيت حبيب عني ؛ قالوا : خيرا ؛ قال : أما أنا والله فقد أولتها ؛ قالوا :
ماذا ؛ قال : أما حلق رأسي فوضعه ؛ وأما الطائر الذي خرج من في فروحي ؛ وأما المرأة
التي أدخلتني فرجها فالأرض تحفر لي ، فأقبب فيها ؛ وأما طلب ابني إياي ثم حبسه عني ، فإني
أراه سيجد أن يهيبه ما أصابني . فقتل رحمه الله شيئا باليمامة ، وجرح ابنه جراحة شديدة ،
ثم استبل (٢) منها ، ثم قتل عام اليرموك في زمن عمر رضي الله عنه شيئا .

(١) الزنا : هو مع شغل القلب .

(٢) خففه الكفنين لضرورة الشعر . (٣) استبل : شق .

قصة أعشى بن قيس بن ثعلبة

قال ابن هشام حدثني خلاد بن قرّة بن خالد السدوسي وغيره من مشايخ بكر بن وائل من أهل العلم : أن أعشى بن قيس بن ثعلبة بن حكاية بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ، خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الإسلام ، فقال يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ألم تقتض عيناك ليلة أزمداً وبث كما بات السليم مسنداً^(١)
وما ذاك من عشقي النساء وإنما تأسيت قبل اليوم خلة مهدداً^(٢)
ولكن أرى الدهر الذي هو غائن إذا أصلحت كفتائي عاد فأفسداً
كبدلاً وشباناً قدت وثروة فقل هذا الدهر كيف تردداً
وما زلت أبني للمال مذ أنا يافع وليداً وكلاً حين شبت وأمزداً
وأبتذل العيس المراقيل تغلي مسافة ما بين الشجيرة فصرداً^(٣)
ألا أهنأ السائل أن يئمت فإن لما في أهل يثرب مؤيداً
فإن تسألني فيأزب سائل حتى عن الأعشى به حيث أصدداً
أجذت برجليها النجاء وراجعت يداما رخانا لينا غير أخرداً^(٤)
وفيها إذا ما هجرت عجرية إذا نكحت بحراة الظهيرة أصيداً^(٥)
فأليت لا أرتى لها من كلاله ولا من حتى حتى تلاقى محمداً^(٦)

(١) الأرمد من يشتكي الرمد والسليم : الممدوح . والمسد الذي منع من النوم .

(٢) مهدد : اسم امرأة .

(٣) العيس نوع من الإبل البيض التي تخالطها حرة . والمراقيل : السرعة وتنتل تسابق والشجيرة والصرد مكانان بينهما .

(٤) النجاء : ضرب من السرعة والخفاف : لوى يديها في السير نشاطاً والاحرد الذي يبطئ في السير .

(٥) هجرت : مشت في الهجرة وهي الظهيرة والعجربة التي لاتهاب شيئاً والحرملة : دويبة يدور وجهها مع الشمس أنا دارت والأصيد المسائل العنق .

(٦) أرتى : أشفق .

منى ما تناخى عند باب ابن هاشم .
 نيا يرى مالا تزوّج وذكره
 له صدقات ما مضى ونال
 أجده لم تسمع وصاة محمد
 إذا أنت لم ترحل براى من التقي
 عدت على أن لا تكون كتله
 فراك والنيات لا تقربها
 ولا الثعب النصب لا تشككته
 ولا تحزن حسرة كان سرها .
 وذا الزجر القربى فلا تقطعه
 وتبع على حين العثيات والضحي
 ولا تشغرن من بات ذى ضرارى
 تراعى وكلّى من فواضله قدى
 أغار لغنى في البلاد واجتهد
 وليس عطاء اليوم مائه غدا
 نبي الإله حيث أوصى وأشهد
 ولاقيت بعد الموت من قد تزودا
 فريد للوت الذى كان أرصدا^(١)
 ولا تأخذن سبها حديثا شغفدا
 ولا تبعي الأوثان والله فاعبدا^(٢)
 عليك حراما فانكحن أو تأبدا^(٣)
 لعاقبة ولا الأسير المقبلا
 ولا تحمد الشيطان والله فاحسدا
 ولا تحسبن المال للبر تحفدا^(٤)

نهاية الأعمى : فلما كان مكة أو قريبا منها ، اعترضه بعض المشركين من قريش ، فسأله
 عن أمره ، فأخبره أنه جاء يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسلم ، فقال له : يا أبا بصير ،
 فإنه يحرم الزنا : فقال الأعمى : والله إن ذلك لأمر مالى فيه من أرب ؛ فقال له : يا أبا بصير ،
 فإنه يحرم الخمر ؛ فقال الأعمى : أما هذه فوالله إن فى النفس منها لمعالات ، ولكنى منصرف
 فأترى منها عاى هنا ، ثم آتبه فأسلم^(٥) . فانصرف فات فى عامه ذلك ، ولم يعد إلى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم .

(١) أرصد : أعد .

(٢) وقف على التون الخفيفة بالالف ولذلك كتبت فى الخط بالالف لأن الوقف
 عليها بالالف وقبل إنه لم يرد التون الخفيفة ، وإنما خاطب الواحد بخطاب الاثنين .

(٣) تأبدا : بعد عن النساء .

(٤) ضارة ضرورة .
 (٥) قال السبيل وهذه غفلة من ابن هشام ، ومن قال بقوله : فإن الناس يجمعون على أن
 الخمر لم تحرم إلا بالمدينة بعد أن مضى بدر واحد ، وحرمت فى سورة المائدة ، وهى من آخر
 ما نزل ، وفى الصحيحين من ذلك قصة حزة حين شربها ، وغتته التبتان : ألا يا حرة ، لتسرف
 النواه ، فبقر خواصر الشارفين ، واجتبأ أسنمتها .

أبو جهل يدل للرسول : قال ابن إسحاق : وقد كان يدعو الله أبو جهل بن هشام مع جدائه لرسول الله صلى الله وسلم وبغضه إياه ، وشدة عليه ، يذله الله له إذا رآه .

أبو جهل والإراشي

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الملك بن عبد الله بن أبي سفيان الثقفي ، وكان واعية ، قال : قدم رجل من إراش - قال ابن هشام : ويقال إراشة - بإيل له مكة ، فابتاعها منه أبو جهل فطله بأمانها . فأقبل الإراشي حتى وقف على ناد من قریش ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في ناحية المسجد جالس ، فقال : يامشر قریش ، من رجل يؤذيني ^(١) على أبي الحكم بن هشام فإني رجل غريب ، ابن سيل ، وقد غلبني على حق ؟ قال : فقال له أهل ذلك المجلس : أترى ذلك الرجل الجالس - لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم يهزمون به لما يعلمون ما بينه وبين أبي جهل من العداوة - أذهب إليه فإنه يؤذيك عليه .

فأقبل الإراشي حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا عبد الله إن أبا الحكم لابن هشام قد غلبني على حق لي فيك ، وأنا رجل غريب ابن سيل ، وقد سألت هؤلاء القوم عن رجل يؤذيني عليه ، يأخذني حتى منه ، فأشاروا لي إليك ، فخذني حتى منه ، يرحمك الله ! قال : انطلق إليه ، وقام معه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما رأوه قام معه . قالوا الرجل من معهم : اتبعه ، فانظر ماذا يصنع .

قال : وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءه فضرب عليه بابه . فقال : من هذا ؟ قال : محمد ، فأخرج إلي ، فخرج إليه ، وما في وجهه من رائحة ^(٢) ، قد انتقع لونه ، فقال : أعط هذا الرجل حقه ؛ قال : نعم ، لا تبرح حتى أعطيه الذي له ، قال : فدخل ، فخرج إليه قال : ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال للإراشي الحق بشأنك ، فأقبل الإراشي حتى وقف على ذلك المجلس ، فقال : جزاه الله خيراً ، فقه والله أخذني حتى .

فإن صح خبر الأعشى ، وما ذكر له في الخبر ، فلم يكن هذا بمكة ، وإنما كان بالمدينة ، ويكون القائل له : أما علمت أنه يحرم الخمر ، من المنافقين ، أو من اليهود ، فإنه أعلم : وفي الفريدة ما يدل على هذا قوله : فإن لما في أهل يثرب موعداً ، وقد ألفت للقال رواية عن أبي عبيدة قال : لقي الأعشى عامر بن الطفيل في بلاد قيس ، وهو متبل إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فذكر له أنه يحرم الخمر ، فرجع ، فهذا أولى بالصواب ،

(١) يؤذيني : يساعدني على استرداد حق .
(٢) ليس فيه قطرة دم .

قال : وجاء الرجل الذي بشوا معه فقالوا : ويحك ! ماذا رأيت ؟ قال : نجبا من العجيب والله ما هو إلا أن ضرب عليه بابه ، فخرج إليه وما معه روحه فقال له : أعط هذا حقه فقال : نعم ، لا تبرح حتى أخرج إليه حقه ، فدخل فخرج إليه بحقه ، فأعطاه إياه . قال : ثم لم يلبث أبو جهل أن جاء ، فقالوا ويلك ! مالك ؟ والله ما رأينا مثل ما صنعت قط ! قال : ويحك والله ما هو إلا أن ضرب عليّ باني ، وسمعت صوته ، فُلُتُ رعبا ، ثم خرجت إليه ، وإن فوق رأسه لفحلا من الإبل ، ما رأيت مثل هامته ، ولا قَصْرته ، ولا أنيابه لفحل قط ، والله لو أبيت لأكلني .

أمر رُكَّانة المطلي ومصارعته للنبي صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : وحدثني أبي : إسحاق بن يسار ، قال : كان رُكَّانة بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف أشد قريش فحلا يوما رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض شعاب مكة ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رُكَّانة ، ألا تتقي الله وتقبل ما أدعوك إليه ؟ قال : إني لو أعلم أن الذي تقول حق لا أتبعك ؛ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أفرايت إن صرعتك ، أعلم أن ما أقول حق ؟ قال : نعم ، قال : فقم حتى أصارعك . قال : فقام إليه رُكَّانة يصارعه ؛ فلما بطش به رسول الله صلى الله عليه وسلم أضججه ، وهو لا يملك من نفسه شيئا ، ثم قال : عد يا محمد ، فماد فصرعه ، فقال - يا محمد والله إن هذا للعجب أتصرعني ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وأعجب من ذلك إن شئت أن أريكه ، إن اتقيت الله واتبع أمرى ؛ قال : ما هو ؟ قال : أدعوك هذه الشجرة التي ترى فتأتيني ؛ قال : ادعها ، فدعانا ، فأقبلت حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فقال لها ارجعي إلى مكانك . قال : فرجعت إلى مكانها .

قال : فذهب رُكَّانة إلى قومه فقال : يا بني عبد مناف ، ساحروا بصاحبكم أهل الأرض . فوالله ما رأيت أسحر منه قط ، ثم أخبرهم بالذي رأى والذي صنع .

قدوم وفد النصارى من الحبشة

قال ابن إسحاق : ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو بمكة ، عشرون رجلا أو قريب من ذلك من النصارى حين بلغهم خبره من الحبشة ، فوجدوه في المسجد ، جلسوا إليه وكلوه وسألوه ، ورجال من قريش في أنديتهم حول الكعبة ؛ فلما فرغوا من مسألة رسول الله

حصل الله عليه وسلم عما أرادوا دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الله عز وجل وتلا عليهم القرآن . فلما سمعوا القرآن فاضت أعينهم من الدمع ، ثم استجابوا لله ، وآمنوا به وصدقوه ، وعرّفوا منه ما كان يوصف لهم في كتابهم من أمره ، فلما قاموا عنه اعترضهم أبو جهل بن هشام في نفر من قريش فقالوا لهم : خبيكم الله من ركبنا بفشكم من وراءكم من أهل دينكم ترادون لهم لنا قوم يحضر الرجل ، فلم تطلن مجالسكم عنده ، حتى فارقت دينكم وصدقتموه بما قال ، ما نعلم ركبنا أحق منكم . أو كما قالوا . فقالوا لهم : سلام عليكم ، لا يجاهلكم ، لنا ما نحن عليه ، ولكم ما أتم عليه ، لم نأل أنفسنا خيراً .

ويقال : إن النفر من النصارى من أهل نجران ، فأنه أعلم أى ذلك كان . فيقال — والله أعلم — فهم نزلت هؤلاء الآيات والذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون . وإذا نبئنا عليهم قالوا آمنا به ، إنه الحق من ربنا ، إنا كنا من قبله مسلمين . . . إلى قوله : لنا أعمالنا ولكم أعمالكم ، سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين .

قال ابن إسحاق : وقد سألت ابن شهاب الزهري عن هؤلاء الآيات فيمن أنزل قال لى : ما أسمع من علمائنا أنهم أنزلوا في النجاشي وأصحابه . والآية من سورة المائدة من قوله : ذلك بأن منهم قسيسين وفجّابا ، وأنهم لا يستكبرون . . . إلى قوله : وكتبنا مع الشاهدين . .

قال ابن إسحاق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس في المسجد ، جلس إليه المستضعفون من أصحابه : خبّاب ، وعمار ، وأبو فسكة يسار مولى صفوان بن أمية بن محرز حوْصْتَيْب ، وأشباههم من المسلمين ، هزئت بهم قريش ، وقال بعضهم لبعض : هؤلاء أصحابه كما ترزّون هؤلاء من الله عليهم من بيننا بالهدى والحق ! لو كان ما جاء به محمد خيراً ما سبقنا هؤلاء إليه ، وما خصهم الله به دوننا . فأنزل الله تعالى فيهم : ولا تطروا الذين يدعون ربهم بالغتاة والذين يريدون وجهه ، ما عليكم من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء وقطرهم فتكون من الظالمين ، وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا هؤلاء من الله عليهم من بيننا ، أليس الله بأعلم بالشاكرين . وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا ، قل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فأنه غفور رحيم .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم — فيم بلغني — كثيراً ما يجلس عند المروة إلى مُبَشَّبة غلام إصبراني ، يقال له : جبر ، عبد ليبي الحضرمي ، فكانوا يقولون : والله ما يعلم عمداً كثيراً

عما يأتي به إلا جبر النصراني ، غلام بني الحضرمي . فأُزيل الله تعالى في ذلك من قولهم : « والله فعلهم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر . لسان الذي يُلحدون إليه أجمعي » ، وهذا لسان عربي مبين .»

قال ابن هشام : يُلحدون إليه : يميلون إليه . والإلحاد : الميل عن الحق .

قال رُوثة بن العجاج :

إِذَا تَبَيَّحَ الضَّحَاكُ كُلُّ مُلْحِدٍ

قال ابن هشام : يعنى الضحاك الخارجى ، وهذا البيت فى أرجوزة له .

سبب نزول سورة الكوثر

قال ابن إسحاق : وكان العاص بن وائل السهمي — فيما بلغني — إذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : دعوه فإنما هو رجل أبتر لا عقب له لو مات لا نقطع ذكره واسترحم منه ، فأُزيل الله في ذلك : « إنا أعطيناك الكوثر » ، ما هو خسر لك من الدنيا وما فيها . والكوثر : العظيم .

معنى الكوثر : قال ابن إسحاق : قال ليلى بن ربيعة السلابي :

وَصَاحِبَ مَلْحُوبٍ يَلْجَأُ يَوْمَهُ وَعِنْدَ الرِّدَاعِ بَيْتَ آخِرِ كَوْثَرٍ
يقول : عظيم .

قال ابن هشام : وهذا البيت فى قصيدة له . وصاحب ملحوب : عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب ، مات ملحوب . وقوله : « وعند الرِداع بيت آخر كوثر » : يعنى شريح بن الأحوص بن جعفر بن كلاب ، مات بالرِداع . وكوثر : أراد : الكثير . ولفظه مشتق من لفظ الكثير . قال السكيت بن زيد يمدح هشام بن عبد الملك بن مروان :

وَأَنْتَ كَثِيرٌ يَا بْنَ مَرْوَانَ طَيْبٌ وَكَانَ أَبُوكَ ابْنَ الْعَقَائِلِ كَوْثَرًا

وهذا البيت في قصيدة له . وقال أمية بن أبي عائذ الهذلي يصف حمار وحش :

يحامي الحقيق إذا ما احتدبته سنوخمختم في كوثر كالجلال^(١)

يعنى بالكوثر : الغبار الكثير ، شبه لكثرة عليه بالجلال . وهذا البيت في قصيدة له .

قال ابن إسحاق : حدثني جعفر بن عمرو — قال ابن هشام : هو جعفر بن عمرو بن أمية الضمري — عن عبد الله بن مسلم أخى محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، عن أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقيل له : يا رسول الله ، ما الكوثر الذي أعطاك الله ؟ قال : نهركا بين صنعة إلى أيلة ، آتيته كمديد نجوم السماء ، ترده طيور لها أعناق كأعناق الإبل . قال . يقول عمر بن الخطاب : إنها يا رسول الله لتأمة : قال : آكلها أنعم منها .

قال ابن إسحاق : وقد سمعت في هذا الحديث أو غيره أنه قال صلى الله عليه وسلم : من شرب منه لا يظم أبداً .

نزول ، وقالوا لولا أنزل عليه ملك ،

قال ابن إسحاق : ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه إلى الإسلام ، وكلهم فأبلغ إليهم ، فقال ربيعة بن الأسود ، والنضر بن الحارث ، والأسود بن عبد يغوث ، وأبي بن خلف والعاص بن وائل : لو جعل معك يا محمد ملك يحدث عنك الناس ويرى معك أنزل الله تعالى في ذلك من قوهم : « وقالوا لولا أنزل عليه ملك ، ولو أنزلنا ملكاً لقضى الأمر ثم لا ينظرون . ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً ، ولكننا عليهم ما ليسون . »

نزول « ولقد أمهزى به رسول من قبلك ،

قال ابن إسحاق : ومرو رسول الله صلى الله عليه وسلم — فيما بلغني — بالوليد بن المغيرة ، وأمية بن خلف وأبي جبل بن هشام ، فهمزوه واستهزؤا به ، فغاض ذلك . فأنزل الله تعالى .

(١) الحقيق : ما يجب أن يحميه الإنسان ويريد هنا حماية آتة ، والاحتدام سرعة الجري .
والجلال ما تلبسه الدواب لحايتها .

عليه في ذلك من أمرهم : « ولقد استهزئ برسلي من قبلك ، لحاق بالذين يحسروا منهم ما كانوا به يستهزمون » .

ذكر الإسراء والمعراج

قال ابن هشام : حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق المطالي قال : ثم أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، وهو بيت المقدس من إيلياه . وقد فشا الإسلام بمكة في قريش ، وفي القبائل كلها .

قال ابن إسحاق : كان من الحديث فيما بلغني عن قسرة صلى الله عليه وسلم ، عن عبد الله بن مسعود ، وأبي سعيد الخدري ، وعائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، ومعاوية بن أبي سفيان ، والحسن بن أبي الحسن البصري ، وابن شهاب الزهري ، وقناة وغيرهم من أهل العلم وأمهاني . بنت أبي طالب ، ما اجتمع في هذا الحديث ، كل شيء حدث عنه بعض ما ذكر من أمره حين أسرى به صلى الله عليه وسلم ، وكان في قسرة ، وما ذكر عنه بلاء وتمجيس ، وأمره من أمر الله عز وجل في قدرته وسلطانه ، فيه عبرة لأول الألباب ، وهدي ورحمة وثبات لمن آمن بصدق ، وكان من أمر الله سبحانه وتعالى على يقين ، فأسرى به سبحانه وتعالى كيف شاء ليريه من آياته ما أراد ، حتى عاين ما عاين من أمره وسلطانه العظيم وقدرته التي يصنع بها ما يريد .

رواية ابن مسعود عن الإسراء : فكان عبد الله بن مسعود — فيما بلغني عنه — يقول :

أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالزئاق — وهي البداة التي كانت تحمل عليها الأنبياء قبله ، تضع حافرهما في متبى طرفها — فحمل عليها ، ثم خرج به صاحبه ، يرى الآيات فيما بين السماء والأرض ، حتى اتى إلى بيت المقدس ، فوجد فيه إبراهيم الخليل وموسى وعيسى في نفر من الأنبياء قد جمعوا له ، فصلى بهم . ثم أتى بثلاثة آية ، إناؤه فيه لبن ، وإناؤه فيه خمر ، وإناؤه فيه ماء . قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فسمعت قائلاً يقول حين عُرِضت عليّ : إن أخذ الباء عرق وغرقت أمته ، وإن أخذ الخاء قحوى وغوت أمته ، وإن أخذ اللين هدي وهديت أمته . قال : فأخذت إناؤه اللبن ، فشربت منه ، فقال لي جبريل عليه السلام : هديت وهديت أمتك يا محمد .

رواية الحسن : قال ابن إسحاق : وحدثني عن الحسن أنه قال : قال رسول الله صلى الله

الناس ؛ فقال أبو بكر : والله لئن كان قاله لقد صدق ، فما يصحبكم من ذلك ! فوالله إنه ليخبرني أن الخبر يأتيه من السماء إلى الأرض في ساعة من ليل أو نهار فأصده ، فهذا أبعد مما تعتجبون منه ، ثم أقبل حتى انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا بني الله . أحدثت هؤلاء القوم أنك جئت بيت المقدس هذه الليلة ؟ قال : نعم ؛ قال : يا بني الله ، فصفه لي ، فإني قد جئت — قال الحسن : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فرفع لي حتى نظرت إليه — فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصفه لأبي بكر ، ويقول أبو بكر : صدقت ، أشهد أنك رسول الله ، كلما وصف له منه شيئاً ، قال : صدقت ، أشهد أنك رسول الله ، حتى إذا انتهى ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر : وأنت يا أبا بكر الصديق ؛ فيومئذ سماه الصديق .

قال الحسن : وأنزل الله تعالى فيمن ارتد عن إسلامه لذلك : « وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس ، والشجرة للمعونة في القرآني ، ونحوهم ، فما يريدكم إلا طغيانا كبيرا » .

فهذا حديث الحسن عن مرسى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وما دخل فيه من حديث قيادة .

رواية عائشة : قال ابن إسحاق : وحدثني بعض آل أبي بكر : أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم كانت تقول : ما بقيت جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن الله أسرى بروحه .

رواية معاوية : قال ابن إسحاق : وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأحنس : أن معاوية بن أبي سفيان ، كان إذا سُئل عن مرسى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : كانت رؤيا من الله تعالى صادقة .

الإسراء رؤيا : فلم ينكر ذلك من قولهما ، لقول الحسن : إن هذه الآية نزلت في ذلك ، قول الله تبارك وتعالى : « وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس » ، وقول الله تعالى في الخبر عن إبراهيم عليه السلام إذ قال لابنه : « يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك ، ثم مضى على ذلك . فعرفت أن الرحي من الله يأتي الأنبياء أيقاظا ونياما .

قال ابن إسحاق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم — فيما بلغني — يقول : تمام عيناى وقلبي يقظان . والله أعلم أى ذلك كان قد جاءه ، وعاب فيه ماعين ، من أمر الله ، على أى حاله كان : ناعما ، أو يقظان ، كل ذلك حق وصدق .

وصف إبراهيم وموسى وعيسى: قال ابن إسحاق: وزعم الزهري عن سعيد بن المسيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف لأصحابه إبراهيم وموسى وعيسى حين رآهم في تلك الليلة، فقال: أما إبراهيم، فلم أر رجلاً أشبه قط بصاحبكم، ولا صاحبكم أشبه به منه؛ وأما موسى فرجل آدم طويل ضرب تجعد أفتى^(١) كأنه من رجال شنوءة^(٢)؛ وأما عيسى بن مريم، فرجل أحمر، بين القصير والطويل، سبط الشعر، كثير خيلان^(٣) الوجه، كأنه خرج من ديماس^(٤): فقال رأته يقطر ماء، وليس به ماء أشبه رجالكم به محرومة بن مسعود الثقفي.

على وصف الرسول صلى الله عليه وسلم: قال ابن هشام وكانت صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر عمر مولى عُمرة عن إبراهيم بن محمد بن علي بن أبي طالب قال: كان علي بن أبي طالب عليه السلام: إذا نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لم يكن بالطويل الممقط^(٥)؛ ولا القصير المتردد، وكان رتبة من القوم، ولم يكن بالجلعد القطط^(٦) ولا السبط: كان تجعداً رجلاً^(٧)؛ ولم يكن بالمطهم^(٨) ولا المكثم^(٩)؛ وكان أبيض مشرباً: أذجع^(١٠) العينين: أفتب الأشفار^(١١)؛ تجليل المشاش والكثيد^(١٢)؛ دقيق المشربة^(١٣)؛ أجرد^(١٤) شثن^(١٥)؛ الكففين والقدمين: إذا مشى قلّعت^(١٦)؛ كأنما يمشي في صلب: وإذا التفت التفت معاً: بين كفيه خاتم النبوة: وهو خاتم النبيين: أجود الناس كفاً، وأجراً الناس صدراً، وأصدق الناس لهجة، وأوفى الناس ذمة، وألينهم عريكة، وأكرمهم عشرة، من رآه بديه هابة، ومن خالطه أحبه، يقول ناعته: لم أر قبلة ولا بعده مثله، صلى الله عليه وسلم.

-
- (١) الضرب: خفيف اللحم والجلع المتكسر الشعر والأفتى المرتفع الأنف .
 (٢) شنوءة: قبيلة .
 (٣) الخيلان: الشامات السوداء .
 (٤) الديماس: الحمام .
 (٥) الممقط: الممتد .
 (٦) القطط: الشديد خشونة الشعر .
 (٧) رجلاً مسرح الشعر .
 (٨) المطهم: كثير اللحم .
 (٩) المكثم: المستدير الوجه .
 (١٠) الذعج: سواد العيون .
 (١١) أمدب الأشفار: طويها .
 (١٢) المشاش: عظام رموس المفصل والكثيد ما بين الكففين .
 (١٣) المشربة: الشعر الممتد من الصدر إلى السرة .
 (١٤) الجرد: قلة شعر الجسم .
 (١٥) شثن: غليظ .
 (١٦) قلّعت لم يثبت قدسيه .

رواية أم هانئ عن الاسراء : قال محمد بن إسحاق : وكان فيما بلغني عن أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها : واسمها هند : في قسري رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنها كانت تقول : ما أسري رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وهو في بيتي : فإني نائم عندي تلك الليلة في بيتي ، فصل العشاء الآخرة ، ثم نام وتمنا ، فلما كان قبيل الفجر أقبنا ^(١) رسول الله صلى الله عليه وسلم : فلما صلى الصبح وصلينا معه ، قال : يا أم هانئ ، لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما رأييت بهذا الوادي ، ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ، ثم صليت صلاة الغداة معكم الآن كما ترى ، ثم قام ليخرج ، فأخذت بطرف رداءه ، فكشفت عن بطنه كأنه قُبيلية ^(٢) مطوية ، فقلت له : ياني الله : لا تحدث بهذا الناس فيكذبوك ويؤذوك : قال : والله لأحدثنهموه .
أخالت : فقلت لجارية لي حبشية : وبعك اتبعي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تسمعي ما يقول الناس ، وما يقولون له . فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الناس أخبرهم : فعجبوا وقالوا : ما آية ذلك يا محمد ؟ فإننا لم نسمع بمثل هذا قط : قال آية ذلك أني مررت ببئر بني فلان يواذي كذا وكذا : فأنقرهم جس الدابة ، فدلهم بعير ، فدلهم عليه ، وأنا متوجه إلى الشام . ثم أقبلت حتى إذا كنت بستان ^(٣) مررت ببئر بني فلان : فوجدت القوم نيام : ولهم إناء فيه ماء قد غطوا عليه شيء : فكشفت غطاءه وشربت ما فيه : ثم فطيت عليه كما كان : وآية ذلك أن يعزهم الآن يصوب ^(٤) من البيضاء : نينة التميم : يقدمها جبل أروق ، عليه غراران : إحدهما سرداء ، والآخرى ترقاء . قالت : فابتدر القوم النينة فلم يلهم لأول من الجبل ^(٥) كما وصف لهم : وسألوه عن الإناء فأنبروه أنهم وضعوه ملوئاً ماء ثم غطوه ، وأنهم هبوا فوجدوه مغطى كما غطوه ، ولم يجدوا فيه ماء . وسألوا الآخرين وهم بمكة : فقالوا : صدقنا والله ، لقد أنقرنا في الوادي الذي ذكر ، وقد لنا بعير فسمعنا صوت رجلي يدعونا إليه ، حتى أخذناه .

قصة المعراج

قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لما قُرعت بما كان في بيت المقدس ، أُقي بالمعراج ، ولم أر شيئاً قط أحسن منه : وهو الذي يد إليه ميتكم عبيده إذا حُجِر : فأصعدني صاحبي فيه : حتى

(١) أقبنا . (٢) القُبيلية : ثياب تنسج بمصر من الكتان .

(٣) جبل يبعد عن مكة حوالي ٤ كيلو متر .

(٤) يصوب : يتزل . البيضاء : مكان قرب مكة .

(٥) أي كان الجبل لله كرواً ول ما لغيرهم .

أَتَسْبِي فِي لَيْلِي بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ ، قَالَ لَهُ : بَابُ الْحَقِيقَةِ ، عَلَيْهِ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، وَقَالَ لَهُ :
إِسْحَاقُ عَيْلٍ ، تَحْتَ يَدَيْهِ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ مَلَكٍ ، تَحْتَ يَدِي كُلِّ مَلَكٍ مِنْهُمْ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ مَلَكٍ -
قَالَ : يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ : وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ
إِلَّا مَعِيَ - فَلَمَّا دَخَلَ فِي ، قَالَ : مَنْ هَذَا يَا جَبْرِيلُ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ . قَالَ : أَوْ قَدْ بُعِثَ ؟ قَالَ :
نَعَمْ . قَالَ : فِدَعَالِي بِخَيْرٍ : وَقَالَ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ عَنْ حَدِيثِهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
أَنَّهُ قَالَ : تَلَقَّنِي الْمَلَائِكَةُ حِينَ دَخَلْتُ السَّمَاءَ الدُّنْيَا ، فَلَمْ يَلْقَنِي مَلَكٌ إِلَّا ضَاحِكًا مُسْتَبْشِرًا ، يَقُولُ
خَيْرًا وَيَدْعُو بِهِ حَتَّى تَلْقَى تِلْكَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، فَقَالَ مِثْلُ مَا قَالُوا ، وَدَعَا بِمِثْلِ مَا دَعَاؤُهُ ، إِلَّا أَنَّهُ
لَمْ يَضْحَكْ ، وَلَمْ أَزْ مِنْهُ الْبَشَرُ مِثْلَ مَا رَأَيْتُ مِنْ غَيْرِهِ ، فَقُلْتُ لَجَبْرِيلَ يَا جَبْرِيلُ مَنْ هَذَا الْمَلَكُ
الَّذِي قَالَ لِي كَمَا قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ وَلَمْ يَضْحَكْ ، وَلَمْ أَزْ مِنْهُ مِنَ الْبَشَرِ مِثْلَ الَّذِي رَأَيْتُ مِنْ غَيْرِهِ ؟
قَالَ : فَقَالَ لِي جَبْرِيلُ : أَمَا لَمْ تَلَوْضَحْ إِلَى أَحَدٍ كَانَ قَبْلَكَ ، أَوْ كَانَ ضَاحِكًا إِلَى أَحَدٍ بِدَكَ ،
فَيَضْحَكُ إِلَيْكَ ، وَلَكِنَّهُ لَا يَضْحَكُ ، هَذَا مَالِكُ صَاحِبِ النَّارِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
فَقُلْتُ لَجَبْرِيلَ ، وَهُوَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بِالْمَكَانِ الَّذِي وُصِفَ لَكُمْ ، مُطَاعٌ ثُمَّ أَمِينٌ ، أَلَا نَأْمُرُهُ أَنْ
يَرِيئَ النَّارَ ؟ فَقَالَ : بَلَى ، يَا مَالِكُ ، أَرَى مُحَمَّدًا النَّارَ . قَالَ : فَكَشَفَ عَنْهَا غَطَاءَهَا ، فَقَالَ فَفَارَتْ
وَأَرْتَفَعَتْ ، حَتَّى ظَنَنْتُ لَأَتَّخِذَنَّ مَا أَرَى . قَالَ : فَقُلْتُ لَجَبْرِيلَ : يَا جَبْرِيلُ ، مَرَّةً فَلَمَّا دَخَلْتُ
مَكَانَهَا . قَالَ : فَأَمَرُهُ ، فَقَالَ لَهَا : انْصَبِي ، فَرَجَعَتْ إِلَى مَكَانِهَا الَّذِي خَرَجَتْ مِنْهُ . فَاشْتَبَهَتْ
وَجُوعَهَا إِلَّا وَقُوعَ الظِّلِّ . حَتَّى إِذَا دَخَلْتُ مِنْ حَيْثُ خَرَجْتُ رَدَّ عَلَيْهَا غَطَاءَهَا .

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ فِي حَدِيثِهِ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَمَّا دَخَلْتُ السَّمَاءَ
الدُّنْيَا ، رَأَيْتُ بِهَا رِجَالًا جَالِسًا تُعْرَضُ عَلَيْهِ أَرْوَاحُ بَنِي آدَمَ ، يَقُولُ لِبَعْضِهَا إِذَا عُرِضَتْ عَلَيْهِ
خَيْرٌ أَوْ شَرٌّ ، وَيَقُولُ : رُوحٌ طَيِّبَةٌ خَرَجَتْ مِنْ جَسَدٍ طَيِّبٍ ؛ وَيَقُولُ لِبَعْضِهَا إِذَا عُرِضَتْ
عَلَيْهِ : أَفْسٌ ، وَيَعْيِسُ بِوَجْهِهِ وَيَقُولُ : رُوحٌ خَبِيثَةٌ خَرَجَتْ مِنْ جَسَدٍ خَبِيثٍ . قَالَ : قُلْتُ مَنْ
هَذَا يَا جَبْرِيلُ ؟ قَالَ هَذَا أَبُوكَ آدَمَ ، تُعْرَضُ عَلَيْهِ أَرْوَاحُ ذُرِّيَّتِهِ ، فَإِذَا مَرَّتْ بِهِ رُوحُ الْمُؤْمِنِ
مِنْهُمْ سُرَّ بِهَا . وَقَالَ : رُوحٌ طَيِّبَةٌ خَرَجَتْ مِنْ جَسَدٍ طَيِّبٍ . وَإِذَا مَرَّتْ بِهِ رُوحُ الْكَافِرِ مِنْهُمْ
أَفْسٌ مِنْهَا وَكَرْهًا ، وَسَاءَ ذَلِكَ ، وَقَالَ : رُوحٌ خَبِيثَةٌ خَرَجَتْ مِنْ جَسَدٍ خَبِيثٍ .

قَالَ : ثُمَّ رَأَيْتُ رِجَالًا لَهُمْ مَشَافِرُ كَشَافِرٍ : الْإِبِلُ ، فِي يَدَيْهِمْ قُطْعٌ مِنْ نَارٍ كَالْأَنْهَارِ ،
يَقْدُقُونَهَا فِي أَفْوَاهِهِمْ ، فَتَخْرُجُ مِنْ أَدْبَارِهِمْ . فَقُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ ؟ قَالَ : هَؤُلَاءِ أَكَلَةُ
أَمْوَالِ النَّاسِ ظُلْمًا .

قال : ثم رأيت رجالاً لهم بطون لم أر مثلاً قط بسيل آل فرعون ^(١) ، يبرون عليهم كالإبل الميومة ^(٢) حين يُمرصون على النار ، يَطْشُونهم لا يقدرُونَ على أن يتحولوا من مكانهم ذلك . قال : قلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء أكلة الربا .

قال : ثم رأيت رجالاً بين أيديهم لحم ثمين طيب ، إلى جنبه لحم عَتَّ مُنَيْن ، يأكلون من الفس الخس ، ويتركون السمين الطيب . قال : قلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الذين يتركون ما أحل الله لهم من النساء ، ويذهبون إلى ما حرم الله عليهم .

قال : ثم رأيت نساء معلقات بُدِينٍ ، فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء اللاتي أدخلن على الرجال من ليس من أولادهم .

قال ابن إسحاق : وحدثني جعفر بن عمرو ، عن القاسم بن محمد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : اشتد غضب الله على امرأة أدخلت على قوم من ليس منهم ، فأكل حرامهم ^(٣) ، واطلع على عوراتهم .

ثم رجع إلى حديث أبي سعيد الخدري ، قال : ثم أضعني إلى السماء الثانية ، فإذا فيها أبنا الخالة : عيسى بن مريم ، ويحيى بن زكريا ، قال : ثم أضعني إلى السماء الثالثة ، فإذا فيها رجل صورته كصورة القمر ليلة البدر ؛ قال : قلت : من هذا يا جبريل ؟ قال : هذا أخوك يوسف بن يعقوب . قال : ثم أضعني إلى السماء الرابعة ، فإذا فيها رجل فسأته : من هو ؟ قال : هذا لإدريس — قال : يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : ورفعناه مكانا عاليا — قال : ثم أضعني إلى السماء الخامسة فإذا فيها كهل أبيض الرأس واللحية ، عظيم العُنُون ^(٤) ، لم أركهلا أجل منه ، قال قلت : من هذا يا جبريل ؟ قال : هذا المحب في قومه هارون بن عمران .

(١) وذلك أن آل فرعون أشد الناس عذاباً يوم القيامة . يقول الله سبحانه وتعالى : ادخلوا آل فرعون أشد العذاب . .

(٢) الميومة : العطاش .

(٣) الحرام : الأموال .

(٤) عظيم اللحية .

قال ثم أصدقني إلى السماء السادسة ، فإذا فيها رجل آدم ^(١) طويل أقي ^(٢) ، كأنه من رجال
مَشْرُوءة ؛ فقلت له : من هذا يا جبريل ؟ قال هذا أخوك موسى بن عمران . ثم أصدقني إلى السماء
السابعة ، فإذا فيها كهل جالس على كرسى إلى باب البيت المعمور ، يدخله كل يوم سبعون ألف
صالح ، لا يرجعون فيه إلى يوم القيامة . لم أر رجلا أشبه بصاحبكم ، ولا صاحبكم أشبه به منه :
قال : قلت : من هذا يا جبريل ؟ قال هذا أبوك إبراهيم . قال : ثم دخل في الجنة ، فرأيت فيها
سجارية لآدم ^(٣) فسألتها : لمن أنت ؟ وقد أعجبني حين رأيته ؛ فقالت : لزيد بن حارثة ،
فبشر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة .

قال ابن إسحاق : ومن حديث ابن مسعود رضى الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ،
فيما بلغني : أن جبريل لم يصعد به إلى سماء من السموات إلا قالوا له حين يستأذن في دخولها :
من هذا يا جبريل ؟ فيقول : محمد ؛ فيقولون : أوقد بعث إليه ؟ فيقول : نعم ؛ فيقولون :
حياء الله من أخ وصاحب ، حتى انتهى به إلى السماء السابعة ، ثم انتهى به إلى ربه ، ففرض
عليه خمسين صلاة في كل يوم .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأقبلت راجعا ، فلما مررت بموسى بن عمران ، وبعم
الصاحب كان لعمركم ، سألتني كم فرض عليك من الصلاة ؟ فقلت خمسين صلاة كل يوم ؛ فقال :
إن الصلاة ثقيلة ، وإن أمتك ضعيفة ، فارجع إلى ربك ، فأسأله أن يخفف عنك وعن أمتك .
فرجعت فسألت ربي أن يخفف عني وعن أمتي ، فوضع عني عشرا . ثم انصرفت فررت على
موسى فقال لي مثل ذلك ؛ فرجعت فسألت ربي أن يخفف عني وعن أمتي ؛ فوضع عني عشرا .
ثم انصرفت فررت على موسى ، فقال لي مثل ذلك ؛ فرجعت فسألت ربي فوضع عني عشرا .
ثم لم يزل يقول لي مثل ذلك ، كلما رجعت إليه ، قال : فارجع : فأسأل ربك ، حتى انتهيت
إلى أن وضع ذلك عني ، إلا خمس صلوات في كل يوم ويلة . ثم رجعت إلى موسى ، فقال
لي مثل ذلك ، فقلت : قد راجعت ربي وسألته ، حتى استجيت منه ، فإنا بفاعل .

فإن أداها منكم إيماننا بهن ، واحتسابا لهن ، كان له أجر خمسين صلاة .

(١) الآدم : الأسود . (٢) الأقي : المرتفع قصة الألف .

(٣) السماء من لها حرة في شفتها تنحرب إلى السواد .

المستهنئون بالرسول وكفاية الله أمرهم

قال ابن إسحاق : فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر الله تعالى صابرا عتسيا ، مؤبدا إلى قومه النصيحة على ما يليق منهم من التكذيب والأذى وكان عظماء المستهنئين ، كما حدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير ، خمسة نفوس قومهم ، وكانوا ذوي أمتان وشرفه في قومهم .

من بني أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب : الأسود بن المطلب بن أسد أبوربيعة ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم — فيما بلغني — قد دعا عليه لما كان يلغى من أذاه واستهزائه . فقال : اللهم أعني بصره ، وأكله ولته .

ومن بني زهرة بن كلاب : الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة .

ومن بني مخزوم بن قحظة بن مرة : الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .

ومن بني تميم بن عمرو بن قصيص بن كعب : العاص بن وائل بن هشام .

قال ابن هشام : العاص بن وائل بن هشام بن مسعود بن سهم .

ومن بني خزاعة : الحارث بن الطشلاطلة بن عمرو بن الحارث بن عبد عمرو بن مكران .

فلما تمادوا في الشر ، وأكثروا برسول الله صلى الله عليه وسلم الاستهزاء ، أنزل الله تعالى عليه : فاصدع بما تؤمر وأعرض عن السفركين ، إنا كفيناك المستهزين الذين يجعلون مع الله إلها آخر فسوف يعلمون .

قال ابن إسحاق لحدثني يزيد بن رومان ، عن عروة بن الزبير ، أو غيره من العلماء أن جبريل أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم يطوفون بالبيت ، فقام وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جنبه ، فمر به الأسود بن المطلب ، فرى في وجهه بورقة خضراء ، فعمى وصر به الأسود بن عبد يغوث ، فأشار إلى بطنه ، فاستسقى بطنه فأت منه سبأ . وصر به الوليد

ابن المغيرة ، فأشار إلى أثر جرح بأسفل كعب رجله ، كان أصابه قبل ذلك بسنين ، وهو يحس
تجبه ^(١) ، وذلك أنه صر برجل من خراقة وهو يرش بئلا له ، فعلق سهم من بئله بإزاره ،
فقدش في رجله ذلك الحدش ، وليس بشيء ، فانتفض به فقتله . وصر به العاص بن وائل ،
فأشارته أن يحس رجله فخرج على حمار له يريد الطائف ، فقبض به على شارقة ^(٢) ، فدخلت في
أشعره فقتله . وصر به الحارث بن الحلاطلة ، فأشار إلى رأسه فامتخص قيثا ، فقتله .

قصة أبي أزيهر الدوسي

قال ابن إسحاق : فلما حضرت الوليد الوفاة دعا بنيه وكانوا ثلاثة : هشام بن الوليد ،
والريد بن الوليد ، وخالد بن الوليد ، فقال لهم : أي بنية ، أوصيكم بثلاث ، فلا تضيوا
لنهن : دى في خراقة فلا تظلمه ^(٣) ، والله إني لأعلم أنهم منه برآء ، ولكني أخشى أن يقتربوا به
بعد اليوم ، ورباني في عفيف ، فلا تدعوه حتى تأخذوه ؛ وتحقرى عند أبي أزيهر ، فلا يفوتكم به .
وكان أبو أزيهر قد زوجه بنتا ، ثم أمسكها عنه ، فلم يدخلها عليه حتى مات .

فلما هلك الوليد بن المغيرة وثبت بنو مخزوم على خراقة يطلبون منهم عقل الوليد ، وقالوا :
إنما قتله سهم صاحبكم — وكان لبني كعب حلف من بني عبد المطلب بن هاشم — فأبى عليهم
خراقة ذلك ، حتى تناولوا أشعاراً ، وغلط بينهم الأمر — وكان الذي أصاب الوليد سهمه
وجلا من بني كعب بن عمرو من خراقة — فقال عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله
ابن عمر بن مخزوم .

لئن زعيم أن تسيروا فتهربوا وأن تركوا الظهران تعوى عاليه ^(٤)
وأن تدركوا ماءً بمجرعة أطرقاً وأن تسألوا أئى الأراك أطايه ^(٥)
فأنا أناس لا تطيل دماؤنا ولا يتعالى صاعداً من نحوبه ^(٦)

(١) فضول ثيابه . (٢) شجرة عالية . (٣) لاتهدره .

(٤) الزعيم : الضامن والظهران نواد قريب من مكة .

(٥) المجرعة : ما أتى من الرادى : أطرقاً : اسم لموضع .

(٦) تعالى : تندر .

وكانت الظهران والأراك منازل بني كعب ، من خزاعة . فأجابه الجون بن أبي الجون ،
أخو بني كعب بن عمرو الخزاعي ، فقال :

والله لا تؤتي الوليد مظلماً
ولما قرؤا يوماً تزول كواكبُهُ
ويصرعُ منكم مُسمِنٌ بعدَ مسمِنٍ
وتُفتحُ بعدَ الموتِ قسراً مشاربُهُ (١)
إذا ما أكلتم خبزكم وتحزركم
فكلكم باكي الوليد وناديه (٢)

ثم إن الناس تراثوا وعرفوا أنما يخشى القوم الثبة فأعطتهم خزاعة بعض العقل وانصرفوا
عن بعض . فلما اصطاح القوم قال الجون بن أبي الجون :

وقالت لما اصطاحنا تعجباً
لما قد حملنا للوليد وقائلي
ألم تقسموا تؤتوا الوليد مظلماً
ولما قرؤا يوماً كثير البلابل (٣)
فخن خاطنا الحرب بالثلم فاستوت
فأما هواء آمنة كل راحلي

ثم لم ينته الجون بن أبي الجون حتى افتخر بقتل الوليد ، وذكر أنهم أصابوه ، وكان ذلك
باطلاً . فلحق بالوليد وبولده وقومه من ذلك ما حذر فقال الجون بن أبي الجون :

ألا رَعِمَ المغيرةُ أن كعباً
بكم منهم قد دُرَّ كبيرُ
فلا تفخرُ مُغيرةُ أن تراها
بها يمشي المقلعُ والمغيرةُ (٤)
بها أبأؤنا وبها ولدنا
كما أرتبى بعتبه ثمير (٥)

(١) المسمن : الشريف الظاهر بين الناس .

(٢) التحزير : نوع من الحساء .

(٣) تؤتو : يزيد أن تؤتوا والمعنى أن لا تؤتوا كما قال تعالى . بين الله لكم أن تضلوا ،
أي أن لا تضلوا والبلابل : الوسواس الفكرية .

(٤) المقلع : المتردد في الإمامة فهو منحوت من أصلين من العليج لأن الأمة طليعة . ومن
العلج : كان وأعطى الأمة قد لطح بها . والمغيرة ابن المهيرة الحرة .

(٥) ثمير : جبل بكم .

وما قال للمغيرة ذلك إلا ليمل شائنا أو يستير
 فإن دم الوليد يطل لنا نطل دماء أنت بها خير
 كساه الفاتك الميمون سها زعافا وهو يتلوه بهير^(١)
 فخر يطن مكة مسلحاً كأنه عند وجته يعير
 سيكفني وطل أبي هشام صغار جعدة الأوبار خور
 قال ابن هشام : تركنا منها بيتا واحدا أقذع فيه .

قال ابن إسحاق : ثم عدا هشام بن الوليد على أبي أزيهر ، وهو بسوق ذي المجاز وكانت
 عند أبي سفيان بن حرب عاتكة ؛ بنت أبي أزيهر ، وكان أبو أزيهر رجلا شريفا في قومه
 . — فقتله بفقر الوليد الذي كان عنده ، لوصية أبيه إياه ، وذلك بعد أن هاجر رسول الله صلى
 الله عليه وسلم إلى المدينة ومضى بدر ، وأصيب به من أصيب من أشرف قريش من المشركين ؛ فخرج
 يزيد بن أبي سفيان ، فجمع بني عبد مناف ، وأبو سفيان بندي المجاز ، فقال الناس : أخفر أبو
 سفيان في صهره ، فهو ثائر به . فلما سمع أبو سفيان بالذي صنع ابنه يزيد — وكان أبو سفيان
 رجلا حلما متسكرا يحب قومه حبا شديدا — انحط سريعا إلى مكة ، وخشى أن يكون بين
 قريش حدث في أبي أزيهر ، فأقى ابنه وهو في الحديد ، في قومه من بني عبد مناف والمطيين ،
 فأخذ الرمح من يده ، ثم ضرب به على رأسه ضربة هدامة منها ، ثم قال له : قبلك الله أتريد
 أن تضرب قريشا بعضهم ببعض في رجل من دؤوس . سنوتهم العقل إن قبلوه ، وأطعما
 ذلك الأمر .

فأنبت حسان بن ثابت يمرض في دم أبي أزيهر ، ويعير أبا سفيان خضرته ويجهجه ، فقال

غدا أهل حنوجي ذي المجاز ركائهما وجار ابن حرب بالمغمس ما يغدو^(٢)
 ولم ينزع العير الضروط دمازه وما منتت نخرة والديما هند^(٣)

(١) البهير : منقطع النفس .

(٢) حنوجي : ما انحطف من الوادي والمغمس موضع بطريق الطائف .

(٣) الذمار : ما يجب رعايته . وهند بنت أبي سفيان .

كسالك مشام بن الوليد ثيابه فأبلى وأخلف مثلاً مجذراً بعد
قتنى وطرأ منه فأصبح ماجداً وأصبحت رخواً ما تحب وما تملو^(١)
فلو أن أشياحاً بئس شاهدوا لبلّ زعمال القوم معتبط وزو^(٢)

فلما بلغ أبا سفيان قول حسان قال : يريد حسان أن يضرب بعضنا بعضاً في رجل منه
دوس ! بئس والله ما خلف !

ولما أسلم أهل الطائف كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد في ربا الوليد
الذي كان في قتيق ، لما كان أبوه أوصاه به .

قال ابن إسحاق : فذكر لي بعض أهل العلم أن هؤلاء الآيات من تحرير ما بقي من الرية
يأبى الناس نزل في ذلك من طلب خالد الرية يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ، وذكروا ما بقي من
الرية إن كنتم مؤمنين ، إلى آخر القصة فيها .

دوس : فحاول الشار لأبي أزيهر : ولم يكن في أي أزيهر ثار نعله ، حتى حجز الإسلام بين الناس ؛
لأنه يترار بن الخطاب بن مزداس الفيرى خرج في نفر من قرش إلى أرض دوس ، فزولوا على
امرأة يقال لها أم غيلان ، مولاة لدوس ، وكانت تمسك النساء ، وتجهز العرائس ، فأرادت
دوس قتلهم بأبي أزيهر ، فقامت دونهم أم غيلان ونسوة معها ، حتى منعتهم ، فقال ضرار بن
الخطاب في ذلك :

جزى الله عنا أم غيلان صالحاً ويسوتها إذ من شعث عواطل
فمن دفعن الموت بعد اقترابها وقصد برزت النازين القاتل
دعت دعوة دوسا فسالت شعابها^(٣) بعز وأذنها الشراخ القوابل^(٤)

(١) الشيب ضرب من السير .

(٢) المختبط الورد : الدم البسيط وهو الطرى .

(٣) الشعاب : جمع شيب وهو ميل الماء في الحرة .

(٤) الشراخ : جمع شرج ; ميل الماء . والقوابل : المتعاقبة .

وعمرآ جزاء الله خيرا فاوى
فجسدت سني ثم تم بنصيه
وما برزت منه لئى المفاصل
وعن أى نفس بعد نفس أقال

ثم غيلان وأم جميل : قال ابن هشام : حدثني أبو عبيدة : أن التي قامت دون ضرار أم جميل ، ويقال أم غيلان ؛ قال ويجوز أن تكون أم غيلان قامت مع أم جميل فيمن قام دونه .

فلما قام عمر بن الخطاب أتمه أم جميل ، وهي ترى أنه أخوه : فلما انتسبت له عرف انتصته فقال : إني لست بأخيه إلا في الإسلام ، وهو غاز ، وقد عرفت منك عليه ، فأعطاهما على أيها الآية سبيل .

قال الراوى : قال ابن هشام : وكان ضرار لحق عمر بن الخطاب يوم أحد ، فجعل يضربه جمر من الرمح ويقول : نزع يابن الخطاب لا أقتلك ؛ فكان عمر يعرفها له بعد إسلامه .

وفاة أبي طالب وخديجة وما عايناه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدهما .

قال ابن إسحاق : وكان الثغر الذين يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته أبا لهب ، والحكم بن العاص بن أمية ، وعقبة بن أبي معيط ، وعدى بن حراء الثقفي ، وابن الأصنام الحنظلي ؛ وكانوا جيرانه لم يسلم منهم أحد إلا الحكم بن أبي العاص ، فكان أحدهم . — فيما ذكر لي — يطرح عليه صلى الله عليه وسلم رحم الشاة وهو يصلى ، وكان أحدهم يطرحها في بؤمته (١) إذا نُصبت له ، حتى اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حجرا (٢) يستتر به ، ثم إذا صلى ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا طرخوا عليه ذلك الأذى ؛ كما حدثني عمر بن عبد الله بن عمرو بن الزبير ، عن عروة بن الزبير ، يخرج به رسول الله صلى الله عليه وسلم على العرد ، فيقتب به على يابه ، ثم يقول : يا بني عبد مناف ، أى جوار هذا اسم يلقبه في الطريق .

قال ابن إسحاق : ثم إن خديجة بنت خويلد وأبا طالب ملكا في عام واحد ، فتأبعت على

(١) الرمة : القدر من الحجر .

(٢) الحجر : كل ما حبرته من حائط ونحوه .

رسول الله صلى الله عليه وسلم المصائب بملك خديجة ، وكانت له وزير صدق على الإسلام ، يشكو إليها ؛ وبذلك عه أبو طالب ، وكان له عَصْدًا وحرزاً في أمره ، ومنعة وناصرًا على قومه ، وذلك قبل مهاجرة إلى المدينة بثلاث سنين . فلما هلك أبو طالب . نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأذى ما لم تكن تطمع به في حياة أبي طالب ، حتى اعترضه سفهاء من سفهاء قريش ، فشر على رأسه تراباً .

قال ابن إسحاق : لخدمني هشام بن عروة ، عن أبيه عروة بن الزبير ، قال :

لما نثر ذلك السفهاء على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك التراب ، دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته والتراب على رأسه ، فقامت إليه إحدى بناته ، فجلست تنسل عنه التراب وهي تبكي ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها : لا تبكي يا بُنتي ، فإن الله فأنعم أباك . قال : ويقول بين ذلك : ما نالت مني قريش شيئاً أكرهه ، حتى مات أبو طالب .

المشركون يطلبون عهداً بينهم وبين الرسول قبل موت أبي طالب : قال ابن إسحاق ولما اشتكى أبو طالب ، وبلغ قريشاً ثقله ، قالت قريش بعضها لبعض : إن حزة وعمر قد أسلما ، وقد فشا أمر محمد في قاتل قريش كلها ، فانطلقوا بنا إلى أبي طالب ، فيأخذ لنا على ابن أخيه ، وليعطه منا ، والله ما نأمن أن يبتزونا (١) أمرنا .

قال ابن إسحاق : لخدمني العباس بن عبد الله بن معبد بن عباس عن بعض أهله ، عن ابن عباس ، قال : مشوا إلى أبي طالب فسلموه ؛ وهم أشراف قومه : حنيفة بن ربيعة ، وهشام بن ربيعة ، وأبو جهل بن هشام ، وأمية بن خلف وأبو سفيان بن حرب ، في رجال من أشرفهم فقالوا : يا أبا طالب ، إنك منا حيث قد علمت ، وقد حضرنا ما ترى ، وتحوّنا عليك ، وقد علمت الذي بيننا وبين ابن أخيك ، فاذنعه ، فنخذ له منا ، ونخذ لنا منه ، ليكف عنا ، ونكف عنه ، وليدنا وديننا ، ونذعه ودينه ؛ فبعث إليه أبو طالب ، فجاءه ، فقال : يا ابن أخي : هؤلاء أشراف قومك ، قد اجتمعوا لك ، ليعطوك ، وليأخذوا منك . قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم ، كلمة واحدة تعطونها تملكون بها العرب ، وتدين لكم بها الصمم . قال فقال أبو جهل : نعم وأبيك ، وعظم كلمات : قال : تقولون : لا إله إلا الله ، وتظلمون ما تظلمون .

(١) ابتزّه أمره : غلبه عليه .

من دونه . قال : فصقّوا بأيديهم ، ثم قالوا : أتريد يا محمد أن تجعل الآلهة إلها واحدا ، إن أمرك لعجب ! قال بعضهم لبعض : انه والله ما هذا الرجل بمعطيك شيئا مما تريدون ، فاضلقوا واماضوا على دين آبائكم ، حتى يحكم الله بينكم وبينه . قال : ثم تفرقوا .

رجاء الرسول إسلام أبي طالب : فقال أبو طالب لرسول الله صلى الله عليه وسلم : والله يابن أخي ، ما رأيتك سألتهم شططا ؛ قال : فلما قالها أبو طالب طمع رسول الله صلى الله عليه وسلم في إسلامه ، فجعل يقول له : أي عمّ ، فأنت فقلها أستحل لك بها الشفاعة يوم القيامة قال : فلما رأى حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه ، قال : يابن أخي ، والله لولا غفافة النسبة عليك وعلى بني أبيك من بعدي ، وأن تظن قريش أنني لما قلتها جزعا من الموت لقلتها ، لا أقولها إلا لأشرك بها . قال : فلما تقارب من أبي طالب الموت قال : فظن العباس إليه يحرك شفّتيه ، قال : فأصغى إليه بأذنه ، قال : فقال يابن أخي ، والله لقد قال أخي الكلمة التي أمرته أن يقولها ، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لم أسمع .

مانزل فيمن طلبوا العهد على الرسول عند أبي طالب : قال : وأنزل الله تعالى في الرهد الذين كانوا اجتمعوا إليه ، وقال لهم ما قال ، وردوا عليه ماردوا : وص والقرآن ذى الله كي بلي الذين كفروا في عزة وشقاق . إلى قوله تعالى : « أجعل الآلهة إلها واحدا ، إن هذا لشيء عجيب » . وانطلق اللأئمة منهم أن امشوا وأصبروا على آلهتكم ، إن هذا لشيء مراد . ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة ، يعنون النصارى ، لقولهم : « إن الله ثالث ثلاثة » . — « إن هذا إلا اختلاق » ثم هلك أبو طالب .

سعى الرسول إلى الطائف وموقف ثقيف منه

قال ابن إسحاق : ولما هلك أبو طالب نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأذى ما لم تكن تنال منه في حياة عمه أبي طالب ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف ، يلتمس النصرة من ثقيف ، والتمّعت بهم من قومه ، ورجاء أن يقبلوا منه ما جاءهم به من الله عز وجل ، فخرج إليهم وحده .

قال ابن إسحاق : غدثنى يزيد بن زياد ، عن محمد بن كعب القرظي ، قال : لما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف ، عمد إلى نفر من ثقيف ، هم يومئذ سادة ثقيف وأشرفهم .

وهم إخوة ثلاثه : عبد ياليل بن عمرو بن عامر ، ومسعود بن عمرو بن عامر ، وحبيب بن عمرو بن عامر بن عوف بن عتبة بن غزيرة بن عوف بن ثقيف ، وعند أحدهم امرأة من قریش من بني تميم ، فجلس إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدعاهم إلى الله ، وكلهم بما جاءهم له من نصرته صلى الإسلام ، والقيام معه على من خالعه من قومه : فقال له أحدهم : هو يخرط ^(١) ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك : وقال الآخر : أما وجد الله أحدا يرسله غيرك ! وقال الثالث : والله لا أأكلك أبدا . لئن كنت رسولا من الله كما تقول ، لآنت أعظم خطرا من أن أؤد عليك السلام ، ولئن كنت تكذب على الله ، ما ينبغي لي أن أأكلك . فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد يش من خير ثقيف ، وقد قال لهم — فيما ذكر لي — : إذا فعلتم ما فعلتم فاكتموا عني ، وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبلغ قومه عنه ، فليذكرهم ^(٢) ذلك عليه . قال ابن هشام : قال عبيد بن الأبرص :

ولقد أتاني عن تميم أنهم ذكروا لقتلي عامر ونصبوا

فلم يفعلوا ، وأغروا به سفاهم وعيدهم ، يسبونهم ويصبحون به ، حتى اجتمع عليه الناس ، وألجوه إلى حائط ^(٣) لعبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ، وهما فيه ، ورجع عنه من سفاهة ثقيف من كان بقبه ، فعمد إلى ظل حجة ^(٤) من عتبه ، فجلس فيه . وأبنا ربيعة ينظران إليه ، ويترانه ما لقي من سفاهة أهل الطائف ، وقد لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم — فيما ذكر لي — المرأة التي من بني تميم ، فقال لها : ماذا لقينا من أحبابك ؟

فلما أطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال — فيما ذكر لي — : اللهم إليك أشكو ضعف قوتي ، وقلة حيلتي ، وهواني على الناس ، يا أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين ، وأنت ربي ، إلى من توكلي ، إلى بعيد يتجهنني ^(٥) ، أم إلى عبدك ملكتك أمري ؟ إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي ، ولكن عافيتك هي أوسع لي ، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن ينزل بي غضبك ، أو يحل علي سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلا بك .

- (١) يخرطه : ينزعه ويرمي به .
(٢) يذكروهم : يذكرونهم .
(٣) الحائط : الحديقة .
(٤) حجة : شجرة الغضب .
(٥) يتجهنني : يستقبلني بوجهه كره .

قال : فلما رآه ابنا ربيعة ، حُتْبة وشَيْبة ، ومالتي ، تحركت له رجبهما^(١) ، فدَعَوْا غلاما لهما
 قَصْرانيا ، يقال له عَدَّاس ، فقالا له : خذ قطعا من هذا العنب ، فضعه في هذا الطبق ، ثم اذهب
 به إلى ذلك الرجل ، فقل له يأكل منه . ففعل عَدَّاس ، ثم أقبل به حتى وضعه بين يدي رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال له : كل ، فلما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه يده ،
 قال : باسم الله ، ثم أكل ، فنظر عَدَّاس في وجهه ، ثم قال : والله إن هذا الكلام ما يتوله أهل
 هذه البلاد ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ومن أهل أي البلاد أنت يا عَدَّاس ، وما
 دينك ؟ قال : نصراني ، وأنا رجل من أهل يَثْرُبَ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من
 قرية الرجل الصالح يونس بن مَتَّى ؟ فقال له عَدَّاس : وما يدريك ما يونس بن مَتَّى ؟ فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ذاك أخي ، كان نبيا وأنا نبي ، فأكب عَدَّاس على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقبل رأسه ويديه وقدميه .

قال : يقول ابنا ربيعة أحدهما لصاحبه : أما غلامك فقد أفسده عليك ، فلما جاءهما عَدَّاس
 قال له : ويلك يا عَدَّاس ! مالك قبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه ؟ قال : ياسيدي ، ما فيه
 إلا أرض شيء خير من هذا ، لقد أخبرني بأمر ما يعلمه إلا نبي ، قال له : ويحك يا عَدَّاس ،
 لا يصرفك عن دينك ، فإن دينك خير من دينة .

وقد جن نصيبين : قال : ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف من الطائف راجعا
 إلى مكة ، حين يئس من خير تحقيق ، حتى إذا كان بِثَغْلَةَ^(٢) قام من جوف الليل يصلي ، فربه
 نفر من الجن الذين ذكروهم الله تبارك وتعالى ، وهم — فيما ذكر لي — سبعة نفر من جن
 أهل تصليين فاستمعوا له ، فلما فرغ من صلاته وَلَّوْا إلى قوصهم منذرين ، قد آمنوا وأجابوا
 إلى ما سمعوا ، فقص الله خبرهم عليه صلى الله عليه وسلم ، قال الله عز وجل : « وَإِذْ صَرَّفْنَا إِلَيْكَ
 نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ » .. إلى قوله تعالى : « وَيُخْرِجُكَم مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ » . وقال تبارك
 وتعالى : « قُلْ أَوْحَى إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ » .. إلى آخر القصة من خبره في
 هذه السورة .

(١) الرحم : الصلاة والقراءة .

(٢) هناك واديان بهذا الاسم على لية من مكة أحدهما نخلة الشامية والثاني نخلة الحامية .

عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه على القبائل

عرض نفسه في الواسم : قال ابن إسحاق : ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة : رقبته أشد ما كانوا عليه من خلافته وفراق دينه ، إلا قليلا مستضعفين ، ممن آمن به . فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه في الواسم ، إذا كانت ، على قبائل العرب يدعوم إلى الله ، ويخبرهم أنه نبي مرسل ، ويسألم أن يصدقوه ويمعوه حتى يبين عن الله ما بهت به .

قال ابن إسحاق : حدثني من أصحابنا ، من لا أتهم ، عن زيد بن أسلم عن ربيعة بن عباد الديلمي ، أو من حديثه أبو الزناد عنه — قال ابن هشام : ربيعة بن عباد .

قال ابن إسحاق : وحدثني حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس ، قال : سمعت ربيعة ابن عباد ، يحدثني ، قال : إني لفلان شاب مع أبي بختي ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتقف على منازل القبائل من العرب ، فيقول : يا بني فلان ، إني رسول الله إليكم ، بأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ، وأن تحلفوا ما تعبدون من دونه من هذه الأنداد ، وأن تؤمنوا بي ، وتصدقوا بي ، وتمنعوني ، حتى أبين عن الله ما بعثني به . قال : وخلفه رجل أخول وضئ ، له غديرتان (١) عليه حلة عدنية . فإذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله وما دعا إليه ، قال ذلك الرجل : يا بني فلان ، إن هذا إنما يدعوك أن تسلموا اللات والعزى من أعناقكم ، وحلفاكم من الجن من بني مالك بن أقيش ، إلى ما جاء به من البدعة والضلالة ، فلا تليعوه ، ولا تسمعوا منه .

قال : فقلت لأبي : يا أبت ، من هذا الذي يقيمه ويرد عليه ما يقول ؟ قال هذا عمه عبد العزى ابن عبد المطلب ، أبو لهب .

قال ابن هشام قال الناجعة :

كانك من جمال بني أقيش^(١) يُقَعِّعُ خلف رجله^(٢) يَشَقُّ^(٣)

قال ابن إسحاق : حدثنا ابن شهاب الزهري : أنه أتى ركنة في منازلهم ، وفيهم سيد لهم يقال : مابح ، فدعاهم إلى الله عز وجل ، وعرض عليهم نفسه ، فأبوا عليه .

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حصين : أنه أتى كلباً في منازلهم ، إلى بطن منهم يقال لهم : بنو عبد الله فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسه ، حتى إنه ليقول لهم : يا بني عبد الله ، إن الله عز وجل قد أحسن اسم أبيكم ، فلم يقبلوا منه ما عرض عليهم .

قال ابن إسحاق : وحدثني بعض أصحابنا عن عبد الله بن كعب بن مالك : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بني خزيمة في منازلهم ، فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسه ، فلم يكن أحد من العرب أقبج عليه ردا منهم .

قال ابن إسحاق : وحدثني الزهري أنه أتى بني عامر بن صعصعة ، فدعاهم إلى الله عز وجل ، وعرض عليهم نفسه ، فقال له رجل منهم — يقال له : تبحرة بن فراس . قال ابن هشام : فراس بن عبد الله بن سلمة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة — والله ، لو أني أخذت هذا الفتي من قريش ، لأكأت به العرب ، ثم قال : أرايت إن نحن بإيعناك على أمرك ، ثم أظهرك الله على من خالفك ، أ يكون لنا الأمر من بعدك ؟ قال : الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء . قال : فقال له : أفتهدي^(٤) نحوونا للعرب دونك ، فإذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا ! لا حاجة لنا بأمرك ؛ فأبوا عليه .

فلما صدر الناس رجعت بنو عامر إلى شيخ لهم ، قد كانت أدركه السن ، حتى لا يقدر أن يوافي معهم المواسم ، فكانوا إذا رجعوا إليه حدثوه بما يكون في ذلك الموسم ؛ فلما قدموا عليه ذلك العام سألهم عما كان في موسمهم ، فقالوا : جاءنا فتى من قريش ، ثم أجد بني عبد المطلب ، يزعم أنه نبي ، يدعوننا إلى أن نمنعه ونقوم معه ، ونخرج به إلى بلادنا . قال : فوضع الشيخ يديه على رأسه ثم قال : يا بني عامر ، هل لها من تلافٍ ، هل لذئباً بما من

(١) الشن : القرية الخثاق ويزيد بالقمة حدوث الصوت لتفزع الإبل .

(٢) تهادف : تصير هدفاً يرمى عليه ، والهدف الغرض .

مَطْلَب (١) ، والذي نفس فلان يده ، ما تقوه لها إسماعيل^ع قط ، وإنما لحق ، فأين رأيكم كان عنكم .

قال ابن إسحاق : فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك من أمره ، كلما اجتمع له الناس بالموسم أتاهم يدعو القبائل إلى الله وإلى الإسلام ، ويعرض عليهم نفسه ، وما جاء به من الله من الهدى والرحمة ، وهو لا يسمع بقادم يقدم مكة ، من العرب ، لهداسم وشرف ، إلا تصدى له ، فدعاه إلى إتيائه ، وعرض عليه ما عنده .

قال ابن إسحاق : وحديثي عاصم بن عمر بن قتادة الانصاري ، ثم الظاهري عن أشياخ من قومه ، قالوا :

قدم مسويد بن صامت ، أخو بني عمرو بن عوف ، مكة حاجاً أو معتمراً ، وكان سويد إنما يسميه ثريه فيهم : الكامل ، لجلده وشعره وشرفه ونسبه ، وهو الذي يقول :

ألا زب من تدعو صديقاً ولو ترى	مقاته بالغيبر سامك ما يقري ^(٢)
مقاته كالشهر ما كانه شاعداً	وبالنبي ما نور على ثمرته النحر ^(٣)
بسررك بأديه وتحت أديمه	نيمته غشيت تبترى تحبب الظهر ^(٤)
تبين لك اللعينان ما هو كاتم	من الغل والبضياء بالنظر الشرير
فريشني يحير طفلما قد برقي	وخير الموالي من يرش ولا يبري ^(٥)

وهو الذي يقول : ونافر رجلا من بني سليم ، ثم أحد بني زعرب بن مالك مئة ناقة ، إلى كاهنة من كهنان العرب ، فقضت له . فأنصرف عنها هو والسلي ، ليس معهما غيرها ، فلما فرقت بينهما الطريق ، قال : مالي يا أبا عبيد بن سليم قال : أبعت إليك به : قال : فن لي بذلك إذا قضيت به ؟ قال : كلا ، والذي نفس سويد يده ، لا تفارقني حتى أوتي مالي ، فاتخذوا فضر به الأرض ، ثم أوثقه رباطا ، ثم أطلقه إلى دار بني عمرو بن عوف ، فلم يزل عنده حتى بعثت إليه سليم بالذي له ، فقال في ذلك :

(١) مثل يشرب لما فلت ، وأصله من ذنابي الطائر إذا أفلت من حباله فطلبت الأخذ بذنابه .

(٢) يقري : يحل .

(٣) الماتور : السيف الموشى .

(٤) تبترى : تقطع ظهره .

(٥) يرش يقوى : ويرى يضعف .

لَا تَحْسَبْنِي يَا بَنَ زَعْبٍ بِنَ مَالِكٍ كُنْ كُنْتُ تُرْدَى بِالْغُيُوبِ وَتُخْتَلُّ
تَحُولْتُ قَرْنَا إِذْ صَرَعْتُ بَغْرَةً كَذَلِكَ إِنَّ الْحَاظِمَ الْمُتَحَوِّلُ
ضَرَبْتُ بِهِ إِبْهَامَ الشَّامِلِ فَلَمْ يَرَوْهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ خُذْهُ هُوَ أَسْفَلُ
فِي أَشْعَارِ كَثِيرَةٍ كَانَ يَقُولُهَا .

فتصدى له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع به ، فدعاه إلى الله وإلى الإسلام ، فقال له سويد : فاعمل الذي معك مثل الذي معي ؛ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : وما الذي معك ؟ قال : بَجَلَةٌ لِقْمَانُ (١) — يعني حكمة لقمان — فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أعرضها عليّ ، فعرضها عليه ؛ فقال له : إن هذا لكلام حسن ، والذي معي أفضل من هذا ، قرآن أنزله الله تعالى عليّ ، هو هدى ونور . فتلا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن ، ودعاه إلى الإسلام ، فلم يبعد منه ، وقال : إن هذا لقول حسن . ثم انصرف عنه ، فقدم المدينة على قومه ، فلم يلبث أن قُتِلَ بالخزرج ، فإنه كان رجال من قومه يقولون : إننا نراه قد قُتِلَ وهو مسلم . وكان قَتْلُهُ قبل يوم بُعَاثُ (٢) .

إسلام إياس بن معاذ وقصة أبي الحيسر

قال ابن إسحاق : وحدثني الثعلبي بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ ، عن محمود ابن لبيد ، قال : لما قدم أبو الحيسر ، أنس بن رافع ، مكة ومعه بنته من بني عبد الأشمل ، فيهم إياس بن معاذ ، ياتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج ، سمع بهم رسول

(١) بجلة لقمان ، وهي الصحيفة . وكأنها مفعلة من الجلال والجلالة ، أما الجلالة فن صفة المخلوق ، والجلال من صفة الله تعالى ، وقد أجاز بعضهم أن يقال في المخلوق جلال وجلالة وأنشد :

فلا ذا جلال هتبه لجلالة ولاذا ضياع هن يتوكن للفقير
ولقمان كان نوبياً من أهل أيلة وهو لقمان بن عتقاء بن سرور فيما ذكروا وابنه الذي ذكر
في القرآن هو تاران فيما ذكر الإجماع وغيره ، وقد قيل في اسمه غير ذلك ، وليس بلقمان
ابن عاد الحميري .

(٢) بعث : يوم من أيام العرب كان بين الأوس والخزرج .

الله صلى الله عليه وسلم ، فاتاهم مجلس إليهم ، فقال لهم : هل لكم في خير مما جئتم له ؛ فقالوا له : وما ذاك ؟ قال : أنا رسول الله بمعنى إلى العباد ، أدعوهم إلى أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا ، وأنزل على الكتاب : قال : ثم ذكر لهم الإسلام ، وتلا عليهم القرآن . قال : فقال لإياس بن معاذ ، وكان غلاما حدثا : أي قوم ، هذا والله خير مما جئتم له . قال : فياخذ أبو الحيسرة أنس بن رافع ، حفنة من تراب البطحاء ، فضرب بها وجه إياس بن معاذ ، وقال : دعنا منك ، فلم يرمى لقد جئنا لغير هذا . قال : فصمت إياس ، وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم ، وانصرفوا إلى المدينة ، وكان وقعة بعاث بين الأوس والخزرج .

قال : ثم لم يلبث إياس بن معاذ أن هلك . قال محمود بن لبيد : فأخبرني من حضره من قومه عند موته : أنهم لم يزالوا يسمعون بهل الله تعالى ويكره ويحذره ويسبحه حتى مات ، فكانوا يشكون أن قد مات مسلما ، لقد كان استشر الإسلام في ذلك المجلس ، حين سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمع .

الإسلام الأنصار

قال ابن إسحاق : فلما أراد الله عز وجل إظهار دينه ، وإعزاز نبيه صلى الله عليه وسلم ، وإنجاز وعده له ، خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم الذي لقيه فيه النفر من الأنصار ، فعرض نفسه على قبائل العرب ، كما كان يصنع في كل موسم . فبينما هو عند العقبة لقي رَهْطاً من الخزرج أراد الله بهم خيراً .

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن أشياخ من قومه قالوا : لما لقيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال لهم : من أنتم ؟ قالوا : نفر من الخزرج ، قال : أمنتمو إلى يهود ؟ قالوا : نعم ؛ قال : أفلأ تهللون أكلكم ؟ قالوا : بلى ، جلسوا معه ، فدعاهم إلى الله عز وجل ، وعرض عليهم الإسلام ، وتلا عليهم القرآن . قال : وكان مما صنع الله لهم به في الإسلام ، أن يهود كانوا معهم في بلادهم ، وكانوا أهل كتاب وعلم ، وكانوا هم أهل شرك وأصحاب أوثان ، وكانوا قد عزوهم (١) يلاדם . فكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا لهم : لأنه نبياً مبعوث الآن ، قد أظلم زمانه ، تبهم فتقتلكم معه قتل عاد وإرم . فلما كلم رسول الله

(١) عزوهم : غلورهم .

صلى الله عليه وسلم أولئك التفر ، ودعاهم إلى الله ، قال بعضهم لبعض : يا قوم ، تملّوا والله إنه لثني الذي توعدكم به يهود ، فلا تسيقنكم إليه . فأجابوه فيما دعاهم إليه ، بأن صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام ، وقالوا : إنا قد برأنا قومنا ، ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم ، فبقي أن يجمعهم الله بك ، فستقدم عليهم ، فندعوهم إلى أمرك ، وتعرض عليهم فإلى أجنبناك إليه من هذا الدين ، فإن يجمعهم الله عليه فلا رجل أعز منك .

ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين إلى بلادهم ، وقد آمنوا وصدقوا .

أسماء من التلوا لله صلى الله عليه وسلم من الخزرج : قال ابن إسحاق : وهم - فيما ذكر لي - ستة نفر من الخزرج ، منهم من بنى التجار - وهو قثم الله - ثم من بنى مالك بن التجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن عمرو بن عامر : أسعد بن مزارزة بن عذس بن عثيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن التجار ، وهو أبو أمانة ؛ وعوف بن الحارث بن رفاعه ابن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن التجار ، وهو ابن عفراء .

قال ابن إسحاق : ومن بنى ذريق بن عامر بن ذريق بن جد حارثة بن مالك بن غنم ابن مجشم بن الخزرج : رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن ذريق .

قال ابن هشام ويقال عامر بن الأزرق .

قال ابن إسحاق : ومن بنى سيلة بن سعد بن علي بن ساردة بن زيد بن مجشم بن الخزرج ، ثم من بنى سواد بن غنم بن كعب بن سيلة : قُطَيْبَةُ بن عامر بن سحيفة بن عمرو بن غنم بن سواد . قال ابن هشام : عمرو بن سواد ، وليس لسواد ابن يقال له : غنم .

قال ابن إسحاق : ومن بنى حزام بن كعب بن غنم بن كعب بن سيلة : عتبة بن عامر بن ثاني بن زيد بن حزام .

ومن بنى عبيد بن حنبل بن غنم بن كعب بن سيلة : جابر بن عبد الله بن رباب بن النعمان ابن سنان بن عبيد .

فلما قدموا المدينة إلى قومهم ذكروا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم إلى الإسلام حتى نشأ فهم ، فلم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

بيعة العقبة الأولى

حتى إذا كان العام المقبل وفى الموسم من الانصار اثنا عشر رجلا ، فلقوه بالبيعة . قال :
وهى البيعة الأولى ، فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء ^(١) ، وذلك قبل أن
تفتنهم بطيهم الحرب .

ثم من بنى النجار ، ثم من بنى مالك بن النجار : أسعد بن زُرارة بن عُتس بن صيد بن ثعلبة
ابن غنم بن مالك بن النجار ، وهو أبو أمامة ؛ وعوف ، ومعاذ ، ابنا الحارث بن رفاعه بن سواد
ابن مالك بن غنم بن مالك بن النجار ، وهما ابنا عقراء .

ومن بنى زُرَيْق بن عامر : رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زُرَيْق ، وذُكْران
ابن عبد قيس بن خَلْدَة بن مُخَلد بن عامر بن زُرَيْق .
قال ابن هشام : ذُكْران ، مهاجرى أنصاري .

ومن بنى عوف بن الحزرج ، ثم من بنى غنم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الحزرج ،
وهم القَوَاقِل : عُبَادَة بن الصامت بن قيس بن أضرَم بن فهر بن ثعلبة بن غنم ؛ وأبو عبد الرحمن .

(١) ذكرت بيعة النساء فى القرآن الكريم فى قوله تعالى «يا يعنك على أن لا يشركن بالله شيئا»
وقيل فى قوله عز وجل خبرا عن بيعة النساء : «ولا يأتين بهتان» أنه الولد تنسبه إلى بعلها ،
وليس منه ، وقيل : هو الاستمتاع بالمرأة فيما دون الوطء كالقبلة والجسة ونحوها ، والأول
يشبه أن يبايع عليه الرجال ، وكذلك قيل فى قوله تعالى : «ولا يعصينك فى معروف» أنه
النوح ، وهذا أيضا ليس من شأن الرجال ، فدل على ضعف قول من خصه بالنوح ، وخص
البهتان بالحق الولد بالرجل ، وليس منه ، وقيل : يفترينه بين أيديهم يعنى : الكذب وعبه .
الناس بما ليس فيهم ، وأرجلهم يعنى : المثني فى معصية ، ولا يعصينك فى معروف ، أى : فى
خير تأمرهن به والمعروف اسم جامع لمكارم الأخلاق ، وما عرف حسنه ولم تسكره القلوب
وهذا معنى يعم الرجال والنساء ، وذكر ابن اسحاق فى رواية يونس فيما أخذه عليهن : أن قال
ولا تفششن أزواجكن ، قالت : إحداهن وما غشي أزواجنا فقال : أن تأخذى من ماله فتعاطى
به غيره .

وهو يزيد بن ثعلبة بن خزّمة بن أصرم بن عمرو بن عجلدة ، من بني عُقَيْنة ، من بني كِلاب ، حليف لهم .

قال ابن هشام : ولما قيل لهم القَوَاقِل ، لأنهم كانوا إذا استجار بهم الرجل دفعوا له سهماً وقالوا له : قَوَقُلْ به يئرب حيث شئت .

قال ابن هشام : القَوَقلة : ضرب من النسي .

قال ابن إسحاق : ومن بني سالم بن عمرو بن الخزرج ، ثم من بني العجلان بن زيد بن غنم ابن سالم : العباس بن عباد بن فضالة بن مالك بن العجلان .

ومن بني سلة بن علي بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج ، ثم من بني حرام بن كعب بن غنم بن سلة : عتبة بن عامر بن ثابي بن زيد بن حرام .

ومن بني سواد بن غنم بن كعب بن سلة : قُطَيْبة بن عامر بن حديدة بن عمرو بن غنم بن سواد .

وشهدا من الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ثم من بني عبد الأشيل بن جُحَيم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس : أبو الغيثم بن النّهان ، واسمه مالك .

قال ابن هشام : النّهان : يخفف ويثقل ، كقولهم مَيِّت ومَيِّت .

ومن بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس : حُوسيم بن ساعدة .

نص البيهقي : قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن أبي حبيب ، عن أبي مرثد بن عبد الله اليَزَنِي ، عن عبد الرحمن بن عسيلة الصنابحي ، عن عُبَادَةَ بن الصامت ، قال : كنت فيمن حضر العبة الأولى ، وكنا اثني عشر رجلاً ، فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء ، وذلك قبل أن يفتري الحرب ، على أن لا نشرك بالله شيئاً ، ولا نسرق ، ولا نزنى ، ولا نقتل أولادنا ، ولا نأتي بهتاناً نفتريه من بين أيدينا وأرجلنا ، ولا نصفيه في معروف . فإن وفيتم فلستم الجنة . وإن غشيتم من ذلك شيئاً فأمركم إلى الله عز وجل إن شاء عذب وإن شاء غفر .

قال ابن إسحاق : وذكر ابن شهاب الزهري عن عائدة الله بن عبد الله الخولاني أني إدريس أن عبادَةَ بن الصامت حدثه أنه قال : بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العبة الأولى على أن لا نشرك بالله شيئاً ، ولا نسرق ، ولا نزنى ، ولا نقتل أولادنا ، ولا نأتي بهتاناً نفتريه من بين أيدينا وأرجلنا ، ولا نصفيه في معروف ؛ فإن وفيتم فلستم الجنة ، وإن غشيتم من ذلك فأخذتم بمحبة في الدنيا ، قبيح كفارة له ، وإن سترتم عليه إلى يوم القيامة فأمركم إلى الله عز وجل إن شاء عذب ، وإن شاء غفر .

إرسال مصعب بن عمير مع وفد العقبة : قال ابن إسحاق : فلما انصرف عنه القوم بحث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم مصعب بن عمير بن ماثم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي وأمره أن يقرئهم القرآن ، ويعلمهم الإسلام ، ويقبهم في الدين ، فكان يسقى القرى بالمدينة مصعب . وكان منزله ^(١) على أسعد بن زرارة بن عدس ، أبي أمامة .

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة : أنه كان يصلي بهم ، وذلك أن الأوس والخزرج تكبر بعضهم أن يؤمه بعض .

أول جمعة أقيمت بالمدينة

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف ، عن أبيه أبي أمامة ، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك ، قال : كنت قائد أبي ، كعب بن مالك ، حين ذهب بصري ، فكنيت إذا خرجت به إلى الجمعة ، فسمع الأذان بها صلى على أبي أمامة ، أسعد بن زرارة . قال : فكنت حينئذ على ذلك : لا أسمع الأذان للجمعة إلا صلى عليه وأستغفر له . قال : فقلت في نفسي والله إن هذا لي لجزء ، ألا أسأله ما إذا سمع الأذان للجمعة صلى على أبي أمامة أسعد بن زرارة ؟ قال فخرجت به في يوم جمعة كما كنت أخرج فلما سمع الأذان للجمعة صلى عليه واستغفر الله . قال فقلت له : يا أبت ، مالك إذا سمعت الأذان للجمعة صليت على أبي أمامة ؟ فقال أي شيء ، كان أول من جمع بنا بالمدينة في قزم التبت ، من خرة بني تياخة ، يقال له : قبيع الخنجات ، قال قلت : كم أنتم يومئذ ؟ قال : أربعون رجلا .

إسلام سعد بن معاذ وأسيد بن حضير : قال ابن إسحاق : وحدثني حبيب الله بن المغيرة بن قتيبة ، وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم : أن أسعد بن زرارة خرج بمصعب بن عمير يريد به دار بني عبد الأشبل ، ودار بني ظفر ، وكان سعد بن معاذ بن النعمان بن أمية القيس بن زيد بن عبد الأشبل ابن خالة أسعد بن زرارة ، فدخل به حائطا من حواط بني ظفر .

قال ابن هشام : واسم ظفر : كعب بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس - قالوا : على بشر يقال لما : بشر مرق فجلسا في الحائط ، واجتمع إليهما رجال من أسلم وسعد بن معاذ ، وأسيد بن حضير ، يومئذ سيذا قومها من بني عبد الأشبل ، وكلاهما مشرك

(١) المنزل هنا وفي كل ما شابهه بفتح الزاي لا غير وذلك لأنه يريد المصدر ولم يرد المكان .

على دين قومه ، فلما سمع به قال سعد بن معاذ لأسيد بن حضير : لا أبا لك ، انطلق إلى هذين الرجلين اللذين قد أتيا دارينا ليسقيًا ضغفانا ، فازجرهما واتهما عن أن أتيا دارينا ، فإنه لولا أن أسعد بن زُرارة منى حيث قد علت كفتك ذلك ، هو ابن خالتي ، ولا أجد عليه مقدما ، قال فأخذ أسيد بن حضير حربته ثم أقبل إليهما ؛ فلما رآه أسعد بن زُرارة ، قال لمصعب بن عمير : هذا سيد قومه قد جاءك ، فاصدق الله فيه ؛ قال مصعب : إن يجلس أكله . قال فوقف عليهما ثمسّتا ، فقال : ما جاء بكما إلينا تسفيان ضغفانا ؟ اعزلانا إن كانت لسا بأففسكا حاجة ؛ فقال له مصعب : أو تجلس فتسمع ، فإن رضيت أمرا قبله ، وإن كرهته كُف عنك ما تكره ؛ قال أنصفت ، ثم ركر حربته وجلس إليهما ، فكلنه مصعب بالإسلام ، وقرأ عليه القرآن ؛ فقالا فيما يذكر عنهما : والله لعرفنا في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم في إشرافه وتسهله ، ثم قال : ما أحسن هذا الكلام وأجمله ؛ كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين ؟ قال له : تقتل فتطهر وتطهر ثوبيك ، ثم تضي . فقام فأقتل وطهر ثوبيه ، وتشهد شهادة الحق ، ثم قام فركع ركعتين ، ثم قال لهما : إن ورائي رجلا إن اتبعكالم يتخلف عنه أحد من قومه وسأرسله إليك الآن ، سعد بن معاذ ، ثم أخذ حربته وانصرف إلى سعد وقومه وهم جلوس في ناديم ؛ فلما نظر إليه سعد بن معاذ مقبلا ، قال : أحلف بالله لقد جاءكم أسيد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم ؛ فلما وقف على النادى قال له سعد : ما فعلت ؟ قال : كلمت الرجلين ، فوالله ما رأيتهما بهما أبسا ، وقد نهيتهما ، فقالا : فعل ما أحببت ، وقد حدثت أن بنى حارثة قد خرجوا إلى أسعد بن زُرارة ليقتلوه ، وذلك أنهم قد عرفوا أنه ابن خالك ، ليخيفوك^(١) . قال : فقام سعد مضطبا مبادرا ، تخوفا للذي ذكر له من بنى حارثة ، فأخذ الحربة من يده ، ثم قال : والله ما أراك أغضيت شيئا ، ثم خرج إليهما ؛ فلما رأهما سعد مطمئنين ، عرف سعد أن أسيدا إنما أراد منه أن يسمع منهما ، فوقف عليهما ثمسّتا ، ثم قال لأسعد بن زُرارة : يا أبا أمامة - ؟ أما والله ، لولا ما بيني وبينك من القرابة مارمت هذا منى ، أفتشانا في دارينا بما نكره - وقد قال أسعد بن زُرارة لمصعب بن عمير : أى مصعب ، جاءك والله سيد من وراءه من قومه ، إن يتبعك لا يتخلف عنك منهم اثنان - قال : فقال له مصعب : أو تقعد فتسمع ، فإن رضيت أمرا ورغبت فيه قبله ، وإن كرهته عزلنا عنك ما نكره ؟ قال سعد : أنصفت . ثم ركر الحربة وجلس ، فعرض عليه الإسلام ، وقرأ عليه القرآن ، قالوا : فعرفنا والله في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم ، لإشرافه وتسهله ، ثم قال لهما : كيف تصنعون إذا أتم أسلتم ودخلتم في هذا الدين

قالا : تتسل فتطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق ، ثم تصلي ركعتين ، قال : فقام فاغتسل وطر ثوبيه ، وتشهد شهادة الحق ، ثم ركع ركعتين ، ثم أخذ حريته ، فأقبل حامداً إلى نادى قومه ومعه أتيد بن حضير .

قال : فلما رآه قومه مقبلا ، قالوا : نخاف بالله لقد رجع إليكم سعد بغير الوجه الذى ذهب به من عندهم ؛ فلما وقف عليهم قال : يا بنى عبد الأشهل ، كيف تعلمون أمرى فيكم قالوا : سيدنا وأفضلنا رأيا ، وأيمتنا نقيية قال : فإن كلام رجالكم ونساءكم على حرام حتى تؤمنوا بالله وبرسوله .

قالا : فوالله ما أسمى في دار بين عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلما ومسلمة ، ورجع أسعد ومضعب إلى منزل أسعد بن زرارة فأقام عنده يدعو الناس إلى الإسلام ، حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون ، إلا ما كان من دار بنى أمية بن زيد ، وخطمة ووائل وواقب ، وتلك أوس الله ، وهم من الأوس بن حارثة ، وذلك أنه كان فيهم أبو قيس بن الأسلت ، وهو ضئيف ، وكان شاعرا لهم وقائدا يستمعون منه ويطيعونه ، فوقف بهم عن الإسلام ، فلم يزل على ذلك حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، ومضى بدر وأحد والحندق ، وقال فيما رأى من الإسلام ، وما اختلف الناس فيه من أمره :

أرْبَ النَّاسِ أَشْيَاءُ أَلَمْتُ	يَلَقَى الضَّعْبَ مِنْهَا بِالذُّلُولِ
أرْبَ النَّاسِ أَمَّا إِذْ صَلَّأْنَا	فَيَسْرَتْنَا الْمَرْوِفِ السَّيْلِ
فَلَوْلَا رَبُّنَا كُنَّا يَهُودًا	وَمَا دِينَ الْيَهُودِ بِذِي شُكُولٍ ^(١)
لَوْلَا رَبُّنَا كُنَّا نَصَارَى	مَعَ الرِّهَابِيِّ فِي جَبَلِ الْجَلِيلِ ^(٢)

(١) الشكول جمع شكل وشكل الشيء — بالفتح — هو مثله والشكل بالكسر الدل والحسن فكأنه أراد أن دين اليهود بدع ، فليس له شكول أى : ليس له نظير في الحقائق ، ولا مثيل يحصنه من الأمر المعروف المقبول وقد قال الطائي :

وقلت : أخى قالوا : أخ من قرابة
قريبى في رأيى ودينى ومذهبي

انظر الروض ج ٢ ص ٢٠٠

(٢) الجليل : جبل معروف في الشام .

ولكننا مُخْلِقتنا إِذْ خُلِقْنَا خفيفا دِينُنَا عَنْ كُلِّ جَبِيلٍ
نَسُوقُ الْمَدِينَتَيْنِ تَرْسُفَ مَذْعَنَاتٍ مَكْشَفَةً لِلنَّاكِبِ فِي الْجُلُولِ^(١)

قال ابن هشام : أشدني قوله : فلولا ربنا ، وقوله : لولا ربنا ، وقوله : مكشفة الناكب بقى الجلول ، رجل من الأنصار ، أو من خزاعة .

أمر العقبة الثانية

قال ابن إسحاق : ثم إن مصعب بن عمير رجع إلى مكة ، وخرج من خرج من الأنصار من المسلمين إلى الموسم مع حجاج قومهم من أهل الشرك ، حتى قدموا مكة ، فواعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة ، من أوسط أيام التشريق ، حين أراد من كرامته ، والنصر لديه ، وإعزاز الإسلام وأهله ، وإذلال الشرك وأهله .

البراء بن معرور يصل إلى الكعبة : قال ابن إسحاق : خرجني معبد بن كعب بن مالك بن أبي كعب ابن القَيْن ، أخو بني سلمة ، أن يأخاه عبد الله بن كعب ، وكان من أعلم الأنصار ، حدثه أن أباه كعبا حدثه ، وكان كعب من شهد العقبة ويأيع رسول الله صلى الله عليه وسلم بها ، قال خرجنا في حجاج قوميها من المشركين ، وقد صلينا وقربينا ، ومعنا البراء بن معرور ، سيدنا وكبيرنا ، فقلنا وجهنا لسفرا ، وخرجنا من المدينة ، قال البراء لنا : يا هؤلاء ، إني قد رأيت رأيا ، فوالله ما أدرى ، أتوافقوني عليه ، أم لا ؟ قال : قلنا : وما ذاك ؟ قال : قد رأيت أن لا أدع هذه البنية يعني بظهر ، يعني الكعبة ، وأن أصلي إليها . قال : قلنا ، والله ما بلنأ أن نبينا صلى الله عليه وسلم يـجـى إلّا إلى الشام ، وما نريد أن نخالفه . قال : فقال : إني بلصل إليها . قال : قلنا له : لكننا لا نفعل ، قال : فكننا إذا حضرت الصلاة صلينا إلى الشام ، وصلنا إلى الكعبة ، حتى قدمنا مكة . قال : وقد كنا يجئنا عليه ما صنع ، وأتى إلا الإمامة على ذلك . فلما قدمنا مكة قال لي : يا ابن أخي ، انطلق بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى نسأله عما صنعت في سفري هذا ، فإنه والله قد وقع في نفسي منه شيء ، ولما رأيت من خلاصكم إليما فيه . قال فخرجنا نسأل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكنا لا نعرفه ، ولم نره قبل ذلك فلقينا رجلا من أهل مكة ، فسألناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : هل تعرفانه ؟ قلنا : لا ؛ قال : فهل

(١) ترسفت : تمشى مشى المقيد ، والجلول : جمع جل وهو ما تلبسه الدابة لتسان به .

تعرفان العباس بن عبد المطلب همه ؟ قال : قلنا : نعم — قال كنا نعرف العباس ، وكان لا يزال يتقدم علينا تاجراً — قال : فإذا دخلنا المسجد فهو الرجل الجالس مع العباس . قال : فدخلنا المسجد فإذا العباس جالس ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس معه ، فجلسنا ثم جلسنا إليه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس هل تعرف هذين الرجلين يا أبا الفضل ؟ قال : نعم ، هذا الزمراء بن مقرور ، سيد قومه ، وهذا كعب بن مالك . قال : فوالله ما أنسى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : الشاعر ؟ قال : نعم ، قال : فقال له البراء بن معرور : يا نبي الله ، إني خرجت في سفرى هذا ، وقد هدأتى الله للإسلام ، فرأيت أن لا أجعل هذه البيعة منى بمنكر ، فصليت إليها ، وقد خالفنى أصحابى فى ذلك حتى وقع فى نفسى من ذلك شىء ، فإذا ترى يا رسول الله ؟ قال : كنت على قبة لو صبرت (١) عليها . قال : فرجع البراء إلى قبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصلى معنا إلى الشام . قال : وأهله يزعمون أنه صلى إلى الكعبة حتى مات ، وليس ذلك كما قالوا ، نحن أعلم به منهم .

قال ابن هشام : وقال عوف بن أيوب الأنصارى :

ومنا المصلّى أول الناس مُقبلاً على كعبة الرحمن بين المشايخ

(١) قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : قد كنت على قبة لو صبرت عليها فقه قوله : لو صبرت عليها : أنه لم يأمره بإعادة ما قد صلى : لأنه كان متأولاً . وفى الحديث : دليل على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان يصلى بمكة إلى بيت المقدس ، وهو قول ابن عباس ، وقالت طائفة : ما صلى إلى بيت المقدس إلا مذ قدم المدينة سبعة عشر شهراً أو ستة عشر شهراً ، فعلى هذا يكون فى القبة نسخان نسخ سنة بقرآن ، وقد بين حديث ابن عباس منشأ الخلاف فى هذه المسألة ، فروى عنه من طرق صحاح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان إذا صلى بمكة استقبل بيت المقدس ، وجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس ، فلما كان عليه السلام يتحرى التبتلين جميعاً بين توجهه إلى بيت المقدس للناس ، حتى خرج من مكة والله أعلم . قال الله تعالى له فى الآية الناسخة : « ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام ، أى : من أى جهة جئت إلى الصلاة ، وخرجت إليها فاستقبل الكعبة كتبت مستديراً لبيت المقدس ، أو لم تكن : لأنه كان بمكة يتحرى فى استقباله بيت المقدس أن تكون الكعبة بين يديه ، وتدبر قوله تعالى : « ومن حيث خرجت فول وجهك » وقال لأمته : « وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره » .

ينبغي البزاة بن ممرور . وهذا البيت في قصيدة له .

إيمان عبد الله بن عبد عمرو بن حرام : قال ابن إسحاق : حدثني قتيد بن كعب ، أن أخاه عبد الله بن كعب حدثه أن أباه كعب بن مالك حدثه ، قال كعب : ثم خرجنا إلى الحج ، وواعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة من أوسط أيام التشريق . قال : فلما فرغنا من الحج ، وكانت الليلة التي واعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لها ، ومعنا عبد الله بن عمرو بن حرام أبو جابر ، سيد من ساداتنا ، وشريف من أشرافنا ، أخذناه معنا وكنا نكتم عن معان من قومنا من المشركين أمرنا ، فكلمناه وقتلنا له : يا أبا جابر ، إنك سيد من ساداتنا ، وشريف من أشرافنا ، ولما نرغب بك عما أنت فيه أن تكون حطبا للنار غدا ؛ ثم دعونا إلى الإسلام ، وأخبرناه بجماد رسول الله صلى الله عليه وسلم إيانا العقبة . قال : فأسلم وشهد معنا العقبة ، وكان نسيا .

أمرأتان في البيعة : قال : فمعنا تلك الليلة مع قومنا في رحالتنا ، حتى إذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالتنا لمعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تتسلل لتسل القلأ مستخفين ، حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبة ، ونحن ثلاثة وسبعون رجلا ، ومعنا امرأتان من نساءنا : نسبية بنت كعب ، أم حمارة ، إحدى نساء بني مازن بن النجار ؛ وأسماء بنت عمرو بن عدى بن نابت ، إحدى نساء بني سلمة ، وهي أم متبع .

العباس يسعوا في الأنصار : قال : فاجتمعنا في الشعب ينتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى جاءنا ومعه عمه العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ على دين قومه ، إلا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه ويتوثق له . فلما جلس كان أول متكلم العباس بن عبد المطلب فقال : يا معشر الخزرج — قال : وكانت العرب إنما يسمون هذا الحى من الأنصار : الخزرج . خزرجها وأوتها — : إن محمدا منا حيث قد علمتم وقد منعنا من قومنا ، ممن هو على مثل رأينا فيه ، فهو في عز من قومه ومنعة في بلده ، وإنه قد أبى إلا الانحياز إليكم ، والحق بكم ، فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتوه إليه وما نعوذ من خالفه ، فأتهم وما تحماتم من ذلك ؛ وإن كنتم ترون أنكم مسئولوه وشاذلوه بعد الخروج به إليكم ، فمن الآن فذعوه ، فإنه في عز ومنعة من قومه وبلده . قال : فقلنا له : قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله ، فخذ لنفسك ولربك ما أحيت :

عهده الرسول عليه الصلاة والسلام على الأنصار : قال : فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلنا القرآن ، ودعا إلى الله ورغب في الإسلام ، ثم قال أبايكم على أن تمنعوني عما تمنعون منه نساءكم وأبنائكم . قال : فأخذ البزاة بن ممرور بيده ، ثم قال : نعم والذي بيحك

بالحق لنضعك مما نمنع منه أُرزنا^(١) فبايُتُنا يارسول الله فحنن الله أبناء الحروب ، وأهل الجنة ، وراثتها كآرا عن كابر . قال : فاعترض القول ، والنزاع يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أبو الهيثم بن الشيبان ، فقال : يارسول الله : إن بيتنا وبين الرجال حبالا ، وإننا قاطعوها . يعني اليهود . فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك ومقدتنا ؟ قال فنبسب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : بل اللثم اللثم ، والهدم الهدم^(٢) ، أنا منكم وأنتم مني ، أحارب من حاربهم ، وأسلم من سلمهم .

قال ابن هشام : ويقال : الهدم الهدم : يعني الحرمة . أى ذمى ذمتكم ، وحرمتى حرمتكم .

قال كعب بن مالك : وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أخرجوا إلى منكم أغني عشر ثقبيا ، ليكونوا على قومهم بما فيهم . فأخرجوا منهم اثني عشر ثقبيا ، تسعة من الخزرج ، وثلاثة من الأوس .

(١) العرب تكتفى عن المرأة بالإزار وتكتفى أيضا بالإزار عن النفس ، وتجمل الثوب عبادة عن لبسه كإزار :

ومرها بأثواب خفاف فلا ترى لها شيئا إلا التمام الجفر .

أى : بأبدان خفاف ، فقوله مما نمنع أُرزنا يحتمل الوجهين جميعا .

(٢) قال ابن قتيبة : كانت العرب تقول عند عقد الحلف والجوار : دى دمك وهدى هدمك ، أى : ما هدمت من الدماء هدمته أنا ، ويقال أيضا : بل اللثم اللثم والهدم الهدم وأندد :

ثم الحق بهدى وهدى

فالقسم : جمع لادم ، وهم أهله الذين يلتمسون عليه إذا مات ، وهو من لدعت صدره : إذا ضرته . الهدم قال ابن هشام : الحرمة ، وإنما كنى عن حرمة الرجل وأهله بالهدم ، لأنهم كانوا أهل نجمة وأرسلوا . ولم يموت يستخفونها يوم ظنهم فكلما ظنوا هدموها ، والهدم بمعنى الهدم كالقبض بمعنى القبض ، ثم جعلوا الهدم وهو أليت المهدوم عبادة عما حرم ، ثم قال : هدى هدمك أى : رحلتى مع رحلتك أى لا أظعن وأدعك رحلتى يتقرب :

تمنى إذا زجرت عن سواء قداما كأنها هدم فى الجفر مقاض

أسماء النقباء الأثني عشر

نقباء الخزرج : قال ابن هشام : من الخزرج — فإما حدثنا زياد بن عبد الله البكائي ، عن محمد بن إسحاق المطالي — أبو أمية أسد بن زُرارة بن عُثْم بن عبيد بن ثعلبة بن عُثْم بن مالك بن النجار ، وهو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج ؛ وسعد بن الربيع بن عمر بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج . وجد الله بن رَوَاحَة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج . ورافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زُرَيْق بن عبد حارثة بن مالك بن غَضَب بن جُحْم بن الخزرج ؛ والبراء بن معروء بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدى بن عُثْم بن كعب بن سَيْلَة بن سعد بن علي بن أسد بن سارية بن زيد بن جُحْم بن الخزرج ؛ وعبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام بن كعب ابن سَيْلَة بن سعد بن علي بن أسد بن سارية بن زيد بن جُحْم بن الخزرج ؛ ومُجَادَة بن الصامت ابن قَيْس بن أَصْرَم بن فِهْر بن ثعلبة بن عُثْم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف ابن الخزرج .

قال ابن هشام : هو عُثْم بن عوف ، أخو سالم بن عوف بن عمرو بن الخزرج .

قال ابن إسحاق : وسعد بن عبادة بن دُكَيْم بن حارثة بن أبي حَزِيمَة بن ثعلبة بن طريف ابن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج ؛ والمُنِير بن عمرو بن خنيس بن حارثة بن لُؤْذَان ابن عبدود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج — قال ابن هشام : ويقال : ابن خنيس .

نقباء الأوس : ومن الأوس : أُسَيْد بن حُضَيْن بن سَمَّاك بن حَنِيك بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشبل ؛ وسعد بن خيشمة بن الحارث بن مالك بن كعب بن النخاط ابن كعب بن حارثة بن غنم بن السلم بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس ، ورافعة بن عبد المنذر بن زُهَيْد بن زيد بن أمية بن زيد مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس .

شعر كعب بن مالك في النقباء : قال ابن هشام : وأهل العلم يعدون فهم أبا الهيثم بن النخيتان ، ولا يعدون رفاعه . وقال كعب بن مالك يذكرهم ، فيما أشدنى أبو زيد الأنصاري :

(٥ - السليح النبوية ، ج ٧)

أبلغ أتيًا أنه قال رأيته
 أتى الله ما مثلك نفسك لانه
 وأبلغ أبا سفيان أن قد بدا لنا
 فلا ترعبين في حشد أمر تريده
 ودونك فاعلم أن تقص عهودنا
 أباه البراء وابن عمرو كلاهما
 وسعد أباه الساعدي ومنذر
 وما ابن ربيع إن تناولت عهده
 وأيضًا فلا يعطيك ابن رزاحه
 وفاء به والتوقل بن صاميت
 أبو هيثم أيضًا وفي بنيها
 وما ابن حنظل إن أردت بطنع
 وسعد أخو عمرو بن عوف فإنه
 أولاك نجوم لا ينسك منهم

فذكر كعب فيهم ، أبا الهيثم بن النيران ، ولم يذكر رفاعه .

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي بكر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للقباء
 أقم على قومكم بنا فيهم كفلاء ، ككفالة الحواريين لعيسى ابن مريم ، وأنا كفييل على قومي
 — يعني المسلمين — قالوا : نعم .

ما قاله العباس بن عباد للخرج : قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة :
 أن القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباس بن عباد بن فضالة :
 الأنصاري ، أخو بني سالم بن عوف : يا معشر الخرج ، هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل ؟
 قالوا : نعم : قال : إنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس ، فإن كنتم ترؤن أنكم

(٢) اليافع : العالي

(٤) ضروح : أي دافع عن نفسه .

(١) قال : بطل

(٣) الخانع : الدليل

إذا نهكت أهلك مصيبة ، وأشرافكم قتلا أسلتموه ، فمن الآن ، هو والله إن فعلتم خيراً .
الدنيا والآخرة ، ولأن كنتم تزون أنفسكم وأنون له مما دعوتهموه إليه على نهكة الأموال (١) ،
وقتل الأشراف ، فخذوه ، فهو والله خير الدنيا والآخرة ؛ قالوا : فإننا نأخذ على مصيبة
الأموال ، وقتل الأشراف ؛ فإنا نأخذ بذلك يا رسول الله إن نحن وفينا ؟ قال : الجنة . قالوا :
أبسط يدك ؛ فبسط يده فبايعوه .

وأما عاصم بن عمر بن قتادة فقال : والله ما قال ذلك العباس إلا ليشد العقدة لرسول الله صلى
الله عليه وسلم في أعناقهم .

وأما عبد الله بن أبي بكر فقال : ما قال ذلك العباس إلا ليؤخر القوم تلك الليلة ، رجاء أن
يحضرها عبد الله بن أبي بن سلول ، فيكون أقوى لأمر القوم . فإله أعلم أي ذلك كان .
قال ابن هشام : سلول : امرأة من خزاعة ، وهي أم أبي بن مالك بن الحارث .

أول من ضرب على يد الردول في بيعة العقبة الثانية : قال ابن إسحاق : فبنو التجار
يزعمون أن أبا أمامة ، أسعد بن زُرارة ، كان أول من ضرب على يده ؛ وبنو عبد الأشمل
يقولون : بل أبو الهيثم بن الثمان .

قال ابن إسحاق : فأما معبد بن كعب بن مالك فحدثني في حديثه ، عن أخيه عبد الله بن
كعب ، عن أبيه كعب بن مالك ، قال : كان أول من ضرب على يد رسول الله صلى الله عليه
وسلم البراء بن معرور ، ثم بايع بعد القوم .

الشيطان يصرخ بعد بيعة العقبة : فلما بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صرخ الشيطان
من رأس العقبة بأنقذ صوت سمعته قط : يا أهل الجباية - والجباية : المنازل (٢) - هل
لكم في مذهبكم والضياء معه ، قد اجتمعوا على حربكم . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
هذا أَرْبُ (٣) العقبة ، هذا ابن أَرْبِيب - قال ابن هشام : ويقال ابن أَرْبِيب - أنسمع أئى
عدو الله ، أما والله لأفرضن لك .

الأنصار تستعجل الحرب : قال : ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ارتضوا إلى

(١) نهكة الأموال : نقصها .

(٢) المنازل : منازل منى . (٣) أرب العقبة : اسم شيطان .

رحالكم . قال : فقال له العباس بن عباد بن فضالة : والله الذي بعثك بالحق : إن شئت لنفيلن على أهل مئة غداً بأسيافنا ؟ قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لم تؤمر بذلك ، ولكن ارجعوا إلى رحالكم . قال : فرجعنا إلى مضاجعنا ، فمنا عليها حتى أصبحنا .

قريش تجادل الأنصار : قال : فلما أصبحنا غدت علينا جلة قريش ، حتى جاءونا في منازلنا فقالوا : يا معشر الخزرج ، إنه قد بلغنا أنكم قد جئتم إلى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين أظهرنا ، وتبايعونه على حربنا ، وإنه والله مامن حتى من العرب أبغض إلينا ، أن تنشأ الحرب بيننا وبينهم ، منكم . قال : فابعث من هناك من مشركي قريش يملفون بالله ما كان من هذا شيء ، وما علمناه . قال : وقد صدقوا ، لم يعلموه . قال : وبعضنا ينظر إلى بعض . قال : ثم قام القوم ، وفيهم الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي ، وعليه نعلان له جديدان . قال فقلت له كلمة — كأنني أريد أن أشرك القوم بها فيما قالوا — : يا أبا جابر ، أما تستطيع أن تتخذ وأنت سيد من ساداتنا ، مثل نعلي هذا الفتى من قريش ؟ قال : فسمعها الحارث ، فظلمهما من رجليه ثم رعى بهما إلى ، وقال : والله لتنتعلنهما . قال : يقول أبو جابر ، مه ، أحفظت والله الفتى ، فأردد إليه نعليه . قال : قلت : والله لا أردهما ، فأل والله صالح ، لأن صدق الفأل لأبيته .

قال ابن إسحاق : وحدثنني عبد الله بن أبي بكر : أنهم أتوا عبد الله بن أبي سفيان ، فقالوا له مثل ما قال كعب بن القول : فقال لهم : إن هذا الأمر جسيم ، ما كان قومي ليتفوتوا على بمثل هذا ، وما علمته كان . قال : فانصرفوا عنه .

قريش تأسر سعد بن عباد : قال : ونفر الناس من مئة ، ففتنهم القوم الحبش^(١) ، فوجدوه قد كان ، وخرجوا في طلب القوم ، فأدركوا سعد بن عباد بأذانيه ، وانثنى بن صرو ، أخا بني ساعدة بن كعب بن الخزرج ، وكلاهما كان نقييا . فأما المنذر فأعجز القوم : وأما سعد فأخذوه ، فربطوا يديه إلى عنقه بيشع^(٢) رحله ، ثم أقبلوا به حتى أدخلوه مكة يضربونه ، ويجذبونه بجثمت ، وكان ذا شعر كثير .

خلاص سعد : قال سعد : فوالله إني لفي أيديهم إذ طلع عليّ نفر من قريش ، فيهم رجل وضئ أبيض ، شعشاع ، حلو من الرجال .

(١) دققوا في البحث عنه (٢) النسع : الشراك الذي يشده الرجل .

قال ابن هشام : الشعشاع الطويل الحسن . قال رؤبة :

يَظْهَرُ مِنْ شَعْشَاعِ شَيْبٍ مُؤَدِّنِ

يعنى : هتق البعير غير قصير ، يقول : مُؤَدِّنِ اليد ، أى ناقص اليد .

قال : فقلت فى نفسى : إن يك عند أحد من القوم خير ، فعند هذا : قال : فلما دنا منى رجع يده فلكفى لكمة شديدة . قال : فقلت فى نفسى : لا والله ما عندهم بعد هذا من خير . قال : فوالله لئن لقي أيديهم يسحبونى إذ أوى^(١) لى رجل من كان معهم ، فقال ويحك ! أما ينسلك وبين أحد من قريش جوار ولا عهد ؟ قال : قلت : بلى ، والله ، لقد كنت أجدى بلبس بن مظلوم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف تجارة ، وأمنهم عن أراد ظلمهم ببلادى ، وللحارث ابن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ؛ قال : ويحك ! فاهتف بأسم الرجلين ، وأذكر ما بينك وبينهما . قال : ففعلت ، وخرج ذلك الرجل إليهما ، فوجدتهما فى المسجد عند الكعبة فقال لهما : إن رجلا من الخزرج الآن يضرب بالابحج ويهتف بكما ، ويدكر أن يثنه وينسبك جوارا ؛ قالوا : ومن هو ؟ قال سعد بن عبادة ؛ قالوا : صدق والله ، إن كان ليحير لنا تجارتنا ، ومنعهم أن يظلموا بيلده . قال : فجاءا غلصا سعدا من أيديهم ، فانطلق . وكان الذى ليكم سعدا سئيل بن عمرو ، أخو بنى عاص بن لؤى .

قال ابن هشام : وكان الرجل الذى أوى إليه ، أبا البختري بن هشام ،

قال ابن إسحاق : وكان أول شعر قيل فى الهجرة يثين ، قالهما ضرار^(٢) بن الخطاب بن مرداس ، أخو بنى محارب بن فهر :

تداركتُ سعداً عتوةً فأخذته وكان شفاءً لو تداركتُ مُنذراً

(١) أوى : رجم .

(٢) كان شاعر قريش وفارسها ، ولم يكن فى قريش أشعر منه ثم ابن الزهري بن عيسى ابن عيسى ، وكان جده مرداس رئيس بنى محارب بن فهر فى الجاهلية يسير فيهم بالرباع ، وهو ربيع النسيمة ، وكان أبوه أيام الفجار رئيس بنى محارب بن فهر . أسلم ضرار عام الفتح .

ولو نلته طلعت هناك جراحه وكان حريّاً أن يهان ويهدرا^(١)

قال ابن هشام : وروى :

وكان حقيقاً أن يهان ويهدرا

قال ابن إسحاق : فأجابه حسان بن ثابت فيما فقال :

لست إلى سعدٍ ولا المرء مُنذرٍ إذا ما مطايا القوم أصبحت ضُمراً
فلولا أبو وهب لمَثَّ قصائدٌ على شرف البرقاء بهوين حُمرًا
أفتخرُ بالكائن لما لَبسته وقد تلبس الأباطر زُبطاً مُعَمَّراً^(٢)
فلا تك كالوسنان بحلم أنه بقرية كسرى أو بقرية قيصراً
ولا تك كالكلبي وكانت بمزولٍ عن التكلي لو كان الفؤاد تفكراً
ولا تقل كالشاة التي كان حنقها بحفر ذراعيتها فلم ترمض تحفراً^(٣)
ولا تك كالعاري فأقبل نحره ولم يخفقه مهمسا من التبل مُضَمَّراً
فإننا : ومن يهدي القصائد نحونا كمن يضيع تمراً إلى أهل خبيرا

قصة صنم عمرو بن الجحوح

فلما قدموا المدينة أظهروا الإسلام بها ، وفي قومهم بقايا من شيوخ لهم على دينهم من الشرك ، منهم عمرو بن الجحوح بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن تيلة ، وكان ابنه مُعَاذ بن عمرو شهد العقبة ، وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم بها ، وكان عمرو بن الجحوح سيداً من سادات بني سلة ، وشريقاً من أشrafهم ، وكان قد اتخذ في داره صنماً من خشب ،

(١) طلت : هدرت .

(٢) الريط : الملاحف البيض .

(٣) قوله العرب في مثل قديم فيمن أثار على نفسه شراً كالباحث عن المدينة ، وأنشد أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ :

وكان يجير الناس من سيف مالك فأصبح يعني نفسه من يجيرها
وكان كعز السوء قامت بظلفها إلى مديّة تحت التراب تثيرها

يقال له : «مناة» (١) ، كما كانت الأشراف يصنعون ، تتخذها لها تعظيمة وتظهره ، فلما أسلم قتيان في سلة : معاذ بن جبل ؛ وابنه معاذ بن عمرو بن الجموح ، في قتيان منهم من أسلم وشهد العقبة ، كانوا يدجلون بالليل على صنم عمرو ذلك ، فيثملونه فيطرحونه في بعض خفر بني سلمة ، وفيها عذرة (٢) الناس ، فتمسكوا على رأسه ، فإذا أصبح عمرو ، قال : ويلكم ! من عدا على آلهمنا هذه البلية ؟ قال : ثم يغدو يلتصقه ، حتى إذا وجدته غسله وطهره وطيئه ، ثم قال : أما والله لو أعلم من فعل هذا بك لأخزيته . فإذا أمسى ونام عمرو ، عذوا عليه ، ففعلوا به ذلك مثل ، فيغدو فيجده في مثل ما كان فيه من الأذى ، فيغسله وطهره وطيئه ، ثم يعدون عليه ، إذا أمسى ، فيفعلون به مثل ذلك . فلما أكثروا عليه ، استخرجه من حيث ألقوه يوما ، فغسله وطهره وطيئه ، ثم جاء ببيته فعلقه عليه ، ثم قال : إني والله ما أعلم من يصنع بك ما ترى ، فإن كان فيك خير فامتنع ، فهذا السيف معك . فلما أمسى ونام عمرو ، عذوا عليه ، فأخذوا السيف من عنقه ، ثم أخذوا كلبا ميتا فقرنوه به بحبل ، ثم ألقوه في بئر من آبار بني سلمة ، فيها عذر من عذرة الناس ، ثم غدا عمرو بن الجموح فلم يجده في مكانه الذي كان به .

إسلام عمرو وما قاله من الشعر :
خرج ببقعه حتى أوجده في تلك البئر فتمسكها مقرونا
بكلب ميت ، فلما رآه وأبصر شأته ، وكلمه من أسلم من قومه ، فأسلم برحمة الله ، وحن
إسلامه . فقال حين أسلم وعرف من الله ما عرف ، وهو يذكر صنمه ذلك وما أبصر من أمره ،
ويشكر الله تعالى الذي أنقذه مما كان فيه من العمى والضلالة :

والله لو كنت الهالم تكرب أنت وكلب وسط بئر في قرن (٣)
أفك لمفأك إلها مستند الآن فتشاك عن سوء العن (٤)
الحمد لله العلي ذي اللين الواهب الزاقي ديان الدين (٥)
هو الذي أنقذني من قبلي أن أكون في ظلة قبر مرتين

بأحمد المهدي النبي المومنين

(١) مناة : وزنه : فعلة ، من منيت الدم إذا صيته ، لأن الدماء كانت عنده تنحى ، ومن
هنا سميت الأصنام : دمي يقول الله سبحانه وتعالى «ومناة الثالثة الأخرى» أي ثالثة للات والعزى .
(٢) فضلات الناس . (٣) القرن : الحبل . (٤) مستند : مستعبد ، والفن : السفة .
(٥) الدين : جمع دينة وهي العادة ويقال لها دين أيضا ، وقال ابن الطبرية واسمه يزيد :
أرى سبعة يسعون للوصل ظلم له عند ليلي دينة يستدينها
فألقيت سهمي بينهم حين أوخشوا فاصارلى في التسم إلا عينا
ويجوز أن يريد بالدين الأديان ، أي : هو ديان أهل الأديان ولكن جمعها على الدين لأنها
مثل ونحل كما قالوا في جمع الحرة حرائر ، لأنهن في معنى الكرائم والعقاتل .

شروط البيعة في العقبة الأخيرة

قال ابن إسحاق : وكانت بيعة الحرب ، حين أذن الله لرسوله صلى الله عليه وسلم في القتال . شروطاً سوى شرطه عليهم في العقبة الأولى ، كانت الأولى على بيعة النساء وذلك أن الله تعالى لم يكن أذن لرسوله صلى الله عليه وسلم في الحرب ، فلما أذن الله له فيها ، وبايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في العقبة الأخيرة على حرب الأحمر والأسود ، أخذ لنفسه واشترط على القوم لربه ، وجعل لهم على الوفاء بذلك الجنة .

قال ابن إسحاق : فحدثني عبادة بن الوليد بن الصامت ، عن أبيه الوليد ، عن جده عبادة بن الصامت ، وكان أحد النقباء ، قال :

يايتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الحرب — وكان عبادة من الاني عشر الذين بايعوه في العقبة الأولى على بيعة النساء — على السمع والطاعة ، في عسرتنا ويسرنا وعشيقتنا ومكرهتنا ، وأثرة علينا ، وأن لاتنازع الأمر أهله ، وأن نقول بالحق أينما كنا ، لانخاف في الله لومة لائم .

أسماء من شهد العقبة الأخيرة

قال ابن إسحاق وهذا تسمية من شهد العقبة ، وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم بها من الأوس والخزرج ، وكانوا ثلاثة وسبعين رجلاً وامرأتين .

شهدهما من الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ، ثم من بني عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن الأوس أستاذ بن حنظل بن ستمك بن عتيك بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل ، قتيب لم يشهد بدرأ . وأبو الهيثم بن الشيثان ، واسمه مالك ، شهد بدرأ . وسلبة بن سلامة بن وقش بن ربيعة بن زعزرة بن عبد الأشهل ، شهد بدرأ ، ثلاثة نفر . قال ابن هشام ويقال : ابن زعزرة .

قال ابن إسحاق : ومن بني حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس : ظهير بن رافع بن كندى بن زيد بن جشم بن حارثة : وأبو بردة بن نيار ، واسمه هاني بن نيار ابن عمرو بن عبيد بن كلاب بن دهمان بن نعم بن ذبيان بن مميم بن كامل بن دعلج بن هفي بن عجل بن عمرو بن الحاف بن قضاة ، حليف لهم ، شهد بدرأ . ومير بن الهيثم ، من بني نافع

ابن مجعدة بن حارثة ، بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس ؛ ثم من آل السؤاف بن قيس بن عامر بن نافي بن مجعدة بن حارثة . ثلاثة نفر .

ومن بني عمرو بن عوف مالك بن الأوس : سعد بن خيشمة بن الحارث بن مالك بن كعب بن النخاط بن كعب بن حارثة بن غنم بن السلم بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس ، تقيب ، شهيد بدرأ ، قُتل به مع رسول الله صلى الله عليه وسلم شهيداً .

قال ابن هشام : ونسب ابن إسحاق في بني عمرو بن عوف ؛ وهو من بني غنم بن السلم ، لأنه ربما كانت دعوة الرجل في القوم ، ويكون فيهم فينسب إليهم .

قال ابن إسحاق : ورفاعة بن عبد المنذر بن زُهير بن زيد بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو ، شهيد بدرأ . وجد الله بن جبير بن النعمان بن أمية بن البرك - واسم البرك : امرؤ القيس بن ثعلبة بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس - شهيد بدرأ ، وقتل يوم أحد شهيداً أميراً لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الرماة ؛ ويقال : أمية بن البرك ، فيها قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : ومعن بن عدى بن الجند بن العجلان بن حارثة بن ضبيعة ، حليف لهم من بني ، شهيد بدرأ وأحدًا والخنديق ، ومشاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها ، قتل يوم الحامة شهيداً في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وعُوثم بن ساعدة ، شهيد بدرأ وأحدًا والخنديق . خمسة نفر .

لجميع من شهد العقبة من الأوس أحد عشر رجلاً .

وشهدا من الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ؛ ثم من بني النجار . وهو تميم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج : أبو أيوب ، وهو خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة ابن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار شهيد بدرأ وأحدًا والخنديق ، والمشاهد كلها ؛ مات بأرض الروم غزياً في زمن معاوية بن أبي سفيان . ومعاذ بن الحارث بن رفاعة بن سواد ابن مالك بن غنم بن مالك بن النجار ، شهيد بدرأ وأحدًا والخنديق ، والمشاهد كلها ، وهو ابن عفرأ ، وأخوه عوف بن الحارث شهيد بدرأ وقتل به شهيداً ، وهو لعفرأ . وأخوه معوذ ابن الحارث ، شهيد بدرأ وقتل به شهيداً ، وهو الذي قتل أبا جهل بن هشام بن المغيرة ، وهو لعفرأ - ويقال : رفاعة بن الحارث بن سواد ، فيما قال ابن هشام - وعمارة بن حزم بن زيد .

ابن لؤذان بن عمرو بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار : شهد بدرًا وأحدا والخندق ، والمجاهد كلها ، قُتل يوم الحامة شهيداً في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه . وأُسعد بن رُزارة بن عُذس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار ، قتيب ، مات قبل بدر ومسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يُسنى ، وهو أمير أمانة . ستة نفر .

ومن بنى عمرو بن مذبول . ومذبول : عامر بن مالك بن النجار - : سهل بن عتيك بن نعمان وابن عمرو بن عتيك بن عمرو ، شهد بدرًا . رجل .

ومن بنى عمرو بن مالك بن النجار ، وهم بنو حذيلة - قال ابن هشام : حذيلة : بنت مالك ابن زيد مناة بن حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن مجثم بن الخزرج - أوس بن ثابت ابن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدى بن عمرو بن مالك بن النجار ، شهد بدرًا ، وأبو طلحة ، وهو زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدى بن مالك بن النجار شهد بدرًا . رجلان .

ومن بنى مازن بن النجار ، قيس بن أبي صعصعة ، واسم أبي صعصعة : عمرو بن زيد بن عوف بن مذبول بن عمرو بن غنم بن مازن ، شهد بدرًا ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعله على الشاقة يومئذ . وعمرو بن غزية بن عمرو بن ثعلبة بن خنساء بن مذبول بن عمرو بن ثعلبة بن غنم بن مازن . رجلان . لجميع من شهد العقبة من بني النجار أحد عشر رجلاً .

قال ابن هشام : عمرو بن غزية بن عمرو بن ثعلبة بن خنساء ، هذا الذي ذكره ابن إسحاق ، إنما هو غزية بن عمرو بن عطية بن خنساء .

قال ابن إسحاق : ومن يُلحَارث بن الخزرج : سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث ، قتيب ، شهد بدرًا وقتل يوم أحد شهيداً . وخارجة بن زيد بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث ، شهد بدرًا وقتل يوم أحد شهيداً . وعبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث ، قتيب ، شهد بدرًا وأحدا والخندق ومشاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها ، إلا الفتح وما بعده ، وقتل يوم مؤتة شهيداً أميراً لرسول الله صلى الله عليه وسلم . وبشير بن سعد بن ثعلبة بن خلاص بن زيد بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث ،

أبو النعمان بن بشير، شهد بدرًا . وعبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد الله بن زيد مناة بن الحارث بن الخزرج، شهد بدرًا، وهو الذي أُرِيَ النداء للصلاة، فجاء به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر به . وخلَّد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو بن حارثة بن امرئ القيس بن مالك ابن ثعلبة بن كعب بن الخزرج، شهد بدرًا وأحدا والخندق، وقتل يوم بني قريظة شهيدًا، حُرِّحَتْ عليه رَحَى من أطم من أطامها فشدَّته شدًّا شديدا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم — فيما يذكرون — إن له لأجر شهيدتين . وعقبه بن عمرو بن ثعلبة بن أُسيرة بن عسيرة بن جندارة بن عوف بن الحارث بن الخزرج، وهو أبو مسعود وكان أحدث من شهد العقبة سنة، هات في أيام معاوية، لم يشهد بدرًا، سبعة نفر .

ومن بني تياضة بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن نَضْب بن جُثَم بن الخزرج: زياد بن كَيْد بن ثعلبة بن سنان بن عامر بن عدى بن أمية بن تياضة، شهد بدرًا . وقروة بن عمرو بن وَدَّعة بن عبيد بن عامر بن تياضة، شهد بدرًا . قال ابن هشام : ودَّعة .

قال ابن إسحاق وخالد بن قيس بن مالك بن العجلان بن عامر بن تياضة شهد بدرًا ثلاثة نفر .

ومن بني زُرَيْق بن عامر بن زُرَيْق بن عبد حارثة بن مالك بن غَضْب بن جُثَم بن الخزرج: رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زُرَيْق، قتيب . ودُكْوَان بن عبد قيس بن خَلْدَة بن مخلد بن عامر بن زُرَيْق، وكان خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان معه بمكة وهاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة، فكان يقال له : مهاجري أنصاري : شهد بدرًا وقتل يوم أحد شهيدًا . ومُجَابَذَة بن قيس بن عامر بن خَلْدَة بن مخلد بن عامر بن زُرَيْق، شهد بدرًا . والحارث بن قيس بن خاله بن مخلد بن عامر بن زُرَيْق، وهو أبو خالد شهد بدرًا أربعة نفر .

ومن بني سَيْلَة بن سعد بن علي بن أسد بن سَارِدَة بن زيد بن جُثَم بن الخزرج : ثم من بني عبيد بن عدى بن قَتَم بن كعب بن سَيْلَة : البراء بن مَعْرُور بن صخر بن خُلساء ابن سنان بن عبيد بن عدى بن قَتَم، قتيب، وهو الذي زَعُمَ بنو سَيْلَة أنه كان أول من ضرب على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرط له . واشترط عليه، ثم توفي قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم للمدينة . وإبنة يشر بن البراء بن مَعْرُور، شهد بدرًا وأحدا والخندق ومات بغير من أكلة أكلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، من الشاة التي سُم فيها — وهو

الذي قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين سأل بنى سُلَيْمَةَ : من سيدكم يا بنى سُلَيْمَةَ ؟ فقالوا :
الجد بن قيس ، على مِجْلَةٍ ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وأى داء أكبر من البخل ؟
سيد بنى سُلَيْمَةَ الأبيض الجَلْد بشر بن البراء بن معرور — وسنان بن صفي بن صخر بن خنساء ،
ابن سنان بن عبيد ، شهيد بدر ، وقتل يوم الخندق شهيدا . والطَّفِيل بن النعمان بن خنساء بن
سنان بن عبيد ، شهيد بدر ، وقتل يوم الخندق شهيدا . ومَعْقِل بن المنذر بن سرح بن خنساء
ابن سنان بن عبيد ، شهيد بدر . ويزيد بن المنذر ، شهيد بدر . ومعهود بن يزيد بن سبيع
ابن خنساء بن سنان بن عبيد والفتح بن حارثة بن زيد بن ثعلبة بن عبيد ، شهيد بدر ، ويزيد
ابن حرام بن سبيع بن خنساء بن سنان بن عبيد . ومُجَار بن صخر بن أمية بن خنساء بن سنان
ابن عبيد ، شهيد بدر .

قال ابن هشام : ويقال : جَبَّار بن صخر بن أمية بن خنساء .

قال ابن إسحاق : والطَّفِيل بن مالك بن خنساء بن سنان بن عبيد ، شهيد بدر . أحمد
عشر رجلا .

ومن بنى سَوَاد بن غَنَم بن كعب بن سُلَيْمَةَ ، ثم من بنى كعب بن سَوَاد : كعب بن مالك بن
أبي كعب بن القَيْن بن كعب . رجل .

ومن بنى غَنَم بن سَوَاد بن غَنَم بن كعب بن سُلَيْمَةَ : سالم بن عمرو بن حديدة بن عمرو بن
غَنَم ، شهيد بدر . وقُطَيْبَة بن عامر بن حديدة بن عمرو بن غَنَم ، شهيد بدر . وأخوه يزيد
ابن عامر بن حديدة بن عمرو بن غَنَم ، وهو أبو المنذر ، شهيد بدر . وأبو اليَاسَمِر ، واسمه كعب
ابن عمرو بن عباد بن عمرو بن غَنَم ، شهيد بدر . وصفي بن سواد بن عباد بن عمرو بن غَنَم
خمسة نفر .

قال ابن هشام : صَفِي بن أسود بن عباد بن عمرو بن سواد ، وليس لسواد ابن
يقال له : غَنَم .

قال ابن إسحاق : ومن بنى نَابِي بن عمرو بن سَوَاد بن غَنَم بن كعب بن سُلَيْمَةَ : ثعلبة بن
غَنَم بن عدى بن نَابِي ، شهيد بدر ، وقتل بالخندق شهيدا ، وعمرو بن غَنَم بن عدى بن نَابِي ،
وعَبْس بن عامر بن عدى بن نَابِي ، شهيد بدر . وعبد الله بن أنيس ، حليف لهم من قضاة
وخالد بن عمرو بن عدى بن نَابِي خمسة نفر

قال ابن إسحاق : ومن بني حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن ثعلبة : عبد الله بن عمرو
ابن حرام بن ثعلبة بن حرام ، شبيب ، شهد بدرًا ، وقتل يوم أحد شهيدًا ، وابنه جابر بن
عبد الله ، ومعاذ بن عمرو بن النخوع بن يزيد بن حرام ، شهد بدرًا وثابت بن الجذع - والجذع :
ثعلبة بن زيد بن الحارث بن حرام - شهد بدرًا ، وقتل بالطلافة شهيدًا ، وعمر بن
الحارث بن ثعلبة بن الحارث بن حرام ، شهد بدرًا . قال ابن هشام : عمر بن الحارث بن
ثعلبة بن ثعلبة .

قال ابن إسحاق : وتجدد بن سلامة بن أوس بن عمرو بن النخعاني ، حليف لم من
بلى . ومعاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن كعب بن عمرو بن أدّى بن سعد بن علي
ابن أسد ، ويقال : أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن النخوع ؛ وكان في بني ثعلبة ، شهد بدرًا ،
والمشاهد كلها ومات بمقوأس ، حام الطاعون بالشام ، في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ،
وإنما ادعته بنو سلمة أنه كان أخا سبل بن محمد بن الجند بن قيس بن صخر بن خنساء بن
ستان بن عبيد بن عدى بن غنم بن كعب بن سلمة . سبعة نفر .

قال ابن هشام : أوس : ابن عباد بن عدى بن كعب بن عمرو بن أدّى بن سعد .

قال ابن إسحاق : ومن بني عوف بن النخوع ؛ ثم من بني سالم بن عوف بن عمرو بن
عوف بن النخوع : حبة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن سالم بن
عوف : شبيب ، شهد بدرًا والمشاهد كلها .

قال ابن هشام : هو غنم بن عوف ، أخو سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن
النخوع .

قال ابن إسحاق : والعباس بن حبة بن ثعلبة بن مالك بن النخيلان بن زيد بن غنم بن
سالم بن عوف ، وكان من خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة ، فأقام معه بها ،
فكان يقال له : مهاجري أنصاري ، وقتل يوم أحد شهيدًا ، وأبو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة بن
نخعة بن أصرم بن عمرو بن عارة ، حليف لم من بني ثعلبة من بلى . وعمرو بن الحارث
ابن لبدة بن عمرو بن ثعلبة : أربعة نفر ، وهم التواقيل .

ومن بني سالم بن غنم بن عوف بن النخوع ، وهم بنو الحسباني - قال ابن هشام : الحسبي :
سالم بن غنم بن عوف ، ولنا سمي الحسبي - لنظم بطه : رفاعه بن عمرو بن زيد بن عمرو

ابن ثعلبة بن مالك بن سالم بن غنم . شهد بدرآ ، وهو أبو الوليد .

قال ابن هشام : ويقال : رفاعه : ابن مالك ، ومالك : ابن الوليد بن عبد الله بن مالك ابن ثعلبة بن جشم بن مالك بن سالم .

قال ابن إسحاق : وصحبة بن وهب بن كعدة بن الجعد بن هلال بن الحارث بن عمرو بن عدي بن جشم بن عوف بن مهيمة بن عبد الله بن كطفان بن سعد بن قيس بن عيلان ، حليف لهم ، شهد بدرآ ، وكان ممن خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجرا من المدينة إلى مكة ، فكان يقال له : مهاجري أنصاري .

قال ابن هشام : رجلان .

قال ابن إسحاق : ومن بني ساعدة بن كعب بن الخزرج : سعد بن عبادة بن حارثة بن أبي خزيمة بن ثعلبة بن طارق بن الخزرج بن ساعدة ، تقيب - والمنذر بن عمرو ابن خنيس بن حارثة بن لؤذان بن عبد وُد بن زيد بن ثعلبة بن جشم بن الخزرج بن ساعدة ، تقيب ، شهد بدرآ وأحدآ ، وقتل يوم بدر مهونة أميراً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو لذى كان يقال له : أعتق لئوت . رجلان .

قال ابن هشام : ويقال : المنذر : ابن عمرو بن خنيس .

قال ابن إسحاق : لجميع من شهد العقبة من الأوس والخزرج ثلاثة وسبعون رجلاً وامراً كان منهم ، يزعمون أنهما قد بايعتا ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يوافق النساء إنما كان يأخذ عليهن ، فإذا أقررن ، قال : اذهبن فقد بايعتن .

ومن بني مازن بن التجار : نُسَيَّة بنت كعب بن عمرو بن عوف بن مبدول بن عمرو بن غنم بن مازن ، وهي أم عماره ، كانت شهدت الحرب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشهدت معها أختها . وزوجها زيد بن عاصم بن كعب . وابناها : حبيب بن زيد ، وعبد الله ابن زيد ، وابنها حبيب الذي أخذه مُسَيْلَمَةُ الكذاب الحنفي ، صاحب اليمامة ، فجعل يقول له : أتشهد أن محمداً رسول الله ؟ فيقول : نعم فيقول : أتشهد أني رسول الله ؟ فيقول : لا أسمع ، فجعل يقطعه عضواً عضواً حتى مات في يده ، لا يزيد على ذلك ، إذا ذكر له رسول الله صلى الله عليه وسلم آمن به وصلى عليه ، وإذا ذكر له مُسَيْلَمَةُ قال : لا أسمع — فخرجت إلى اليمامة مع المسلمين ،

فباشرت الحرب بنفسها ، حتى قتل الله مسيلة ورجعت وبها اثنا عشر جرحاً ، من بين طعنة وضربة .

قال ابن إسحاق : حدثني هذا الحديث عن أحمد بن يحيى بن حبان ، عن عبد الله بن عبد الرحمن ابن أبي صعصعة .

ومن بني سلمة : أم منيع ؛ وأسمها : أسماء بنت عمرو بن عدى بن نابتى بن عمرو بن غنم ابن كعب بن سلمة ^(١)

نزول الأمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم في القتال

بسم الله الرحمن الرحيم . قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، قال : حدثنا زياد ابن عبد الله البكائي ، عن محمد بن إسحاق المطالي : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بيعة العقبة لم يؤذن له في الحرب ولم يحال له الدماء ، إنما يؤمر بالدعاء إلى الله والصبر على الأذى ، والصفح عن الجاهل ، وكانت قريش قد اضطهدت من اتبعه من المهاجرين حتى فتوهم عن دينهم ونفوسهم من بلادهم ، فهم من بين مقتون في دينه ، ومن بين معذب في أيديهم ، وبين هارب في البلاد فراراً منهم ، منهم من بأرض الحبشة ، ومنهم من بالمدينة ، وفي كل وجه ؛ فلما سمعت قريش على الله عز وجل ، ورددوا عليه ما أرادهم به من الكرامة ، وكذبوا نبيه صلى الله عليه وسلم ، وعذبوا ونفوا من عبده ووحده وصديق نبيه ، واعتصم بدينه ، أذن الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم في القتال والانتصار من ظلمهم وبغى عليهم ، فكانت أول آية أنزلت في إذنه له في الحرب ، وإحلاله الدماء والقتال ، لما بغى عليهم ، فيما بلغنى عن جريرة بن الزبير وغيره من العلماء ، قول الله تبارك وتعالى : دُئِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ عَلَوْا عَلَى ضَرْبِهِمْ تَقْدِيرٌ . الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتْ صَوَامِعُ وَبَيْعٌ وَصُلَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَئِنْ صَرْنَاهُ مِنْ نَفْسِهِ ، إِنْ اللَّهُ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ . الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ ، وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَآمَنُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ : أي أني إنما أحلت لهم القتال

(١) راجع زيادة في أنساب من ذكرهم وأخباراً كثيرة عنهم في الروض الأنف تحقيقاً .

لأنهم ظلموا ، ولم يكن لهم ذنب فيما بينهم وبين الناس ، إلا أن يعبدوا الله ، وأنهم إذا ظهروا أقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، وأمروا بالمعروف ، ونهوا عن المنكر ، يعنى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله عنهم أجمعين ، ثم أنزل الله تبارك وتعالى عليه : « وقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ » : أى حتى لا يفتن مؤمن عن دينه « ويكون الدين لله » : أى حتى يعبد الله ، لا يعبد معه غيره :

الإذن لما صلى مكة بالهجرة إلى المدينة : قال ابن إسحاق : فلما أذن الله تعالى له صلى الله عليه وسلم في الحرب ، وبأبى هذا الحى من الأنصار على الإسلام والنصرة له ولبن أبيه ، وأوى إليهم من المسلمين ، أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه من المهاجرين من قومه ، ومن معه بمكة من المسلمين ، بالخروج إلى المدينة والهجرة إليها ، والحق بإخوانهم من الأنصار وقال : إن الله عز وجل قد جعل لكم إخوانا ودارا يأمنون بها . فخرجوا أرسالا (١) ، وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ينتظر أن يأذن له ربه في الخروج من مكة ، والهجرة إلى المدينة .

ذكر المهاجرين إلى المدينة فكان أول من هاجر إلى المدينة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين من قریش ، من بنى مخزوم : أبو سلفة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، واسمه : عبدالله ، هاجر إلى المدينة قبل بيعة أصحاب العقبة بسنة ، وكان قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة من أرض الحبشة ، فلما أذنت قریش وبلته إسلام من أسلم من الأنصار ، خرج إلى المدينة مهاجرا .

قال ابن إسحاق : لحدثني أبي : إسحاق بن يسار ، عن سلمة بن عبدالله بن عمر بن أبي سلمة عن جده أم سلمة ، زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، قالت : لما أجمع أبو سلمة الخروج إلى المدينة رحل لي بعيره ثم حملني عليه ، وحمل معي ابني سلمة بن أبي سلمة في جعري ، ثم خرج بي يقودني بعيره ، فلما رآته رجال بني المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم أقاموا إليه ، فقالوا هذه نفسك غابتنا عليها ، أرايت صاحبك هذه ؟ علام تترك تسير بها في البلاد ؟ قالت : فترعوا خطام البعير من يده ، فأخذوني منه . قالت : وغضب عند ذلك بنو عبد الأسد ، رهط أبي سلمة ، فقالوا : لا والله ، لا نترك ابنا عندهما إذ نزعتموها من صاحبنا . قالت : فتجاذبوا أبي سلمة بينهم حتى خطعوا يده وأطلق به بنو عبد الأسد ، وحسنى بنو المغيرة

عندهم ، وانطلق زوجي أبوسلة إلى المدينة . قالت : ففرق بيني وبين زوجي وبين ابني . قالت : فكنت أخرج كل غداة فأجلس بالأطاح ، فما زال أبكي ، حتى أمسى : شئت أوقربها منها حتى مر من رجل من بني عمي ، أحد بني المغيرة ، فرأى ما بي فرحنى فقال ليبي المغيرة : ألا تخرجون هذه المسكينة ، فرقم بينها وبين زوجها وبين ولدها ؟ قالت : فقالوا لي : الحق بزوجه إن شئت . قالت : ورد بشرب عبد الأسد إلى عند ذلك ابني . قالت : فارتحلت بعمري ثم أخذت ابني ووضعته في حجرى ، ثم خرجت أريد زوجي بالمدينة . قالت : وما معي أحد من خلق الله . قالت : أتبلغ بمن لقيت حتى أقدم على زوجي ، حتى إذا كنت بالتعميم (١) لقيت عثمان بن طلحة ابن أبي طلحة ، أخا بني عبد الدار فقال لي : إلى أين يا بنت أبي أمية ؟ قالت : قلت أريد زوجي بالمدينة . قال : أو مامعك أحد ؟ قالت : فقلت : لا والله ، إلا الله وبنتي هذا . قال : والله مالك من مترك ، فأخذ بخطام البعير ، فانطلق معي يهوى بي ، فوالله ما صحبت رجلا من العرب قط ، أرى أنه كان أكرم منه ، كان إذا بلغ المنزل أناخ بي ، ثم استأخر عني ، حتى إذا نزات استأخر بييمعري ، فخط عته ، ثم قيده في الشجرة ، ثم تنحنى عني إلى شجرة ، فاضطجع تحتها ، فإذا دنا فالروح ، قام إلى بييمعري فقدمه فرحله ثم استأخر عني ، وقال : اركبي . فإذا ركبت واستويت على بييمعري أتى فأخذ بخطامه ، فقادته ، حتى ينزل بي حتى أقدمني المدينة ، فلما نظر إلى قرية بني عمرو بن عوف بقاء ، قال : زوجك في هذه القرية . وكان أبو سلة بها نازلا . فأدخلها على بركة الله ، ثم انصرف راجعا إلى مكة .

قال : فكانت تقول : والله ما أعلم أهل بيت في الإسلام أصابهم ما أصاب آل أبي سلة .
عن رأي صاحبنا قط كان أكرم من عثمان بن طلحة (٢)

(١) موضع عمل فرستين عن مكة .

(٢) وقد كان عثمان يومئذ على كفره ، وإنما أسلم عثمان في مدينة الحبشية ، وما جرحيل القتيح مع خالد بن الوليد ، وقتل يوم أحد آخرته وسافع ، وكلاذب والحارث ، وأبوهم ، وعنه عثمان بن أبي طلحة قتل أيضا يوم أحد كافرا وبه كانت منافع الكعبة ودفعها رسول الله صلى الله عليه وسلم . عام القتيح إلى عثمان بن طلحة بن أبي طلحة ، وإلى ابن عمه شيبة بن أبي عثمان بن أبي طلحة وهو جد بني شيبة سبعة الكعبة ، وأسم ابن طلحة جدهم : عبد الله بن عبد الله بن عبد العزيز ، وقتل عثمان رحمه الله شهيدا بأجنادهم في أول خلافة عمر . (٦ - السيرة النبوية : ٢٦)

قال ابن إسحاق : ثم كان أول من قدمها من المهاجرين بعد أبي سلمة : عامر بن ربيعة .
 حليف بني عدي بن كعب ، معه امرأته ليلي بنت أبي حنيفة بن غاتم بن عبد الله بن عوف بن
 حيد بن عدي بن كعب . ثم عبد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كعب
 ابن عثم بن دودان بن أسد بن خزيمه ، حليف بني أمية بن عبد شمس ، احتمل بأهله وبأخيه
 حيد بن جحش ، وهو أبو أحمد . وكان أبو أحمد رجلاً ضرير البصر ، وكان يطوف مكة ،
 أعلاماً وأسفاً ، بغير قائد ، وكان شاعراً ، وكانت عنده الفرعة بنت أبي سفيان بن حرب .
 وكانت أمه أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم . فقلقت دار بني جحش ^(١) هجرة ، فربها عتبة
 ابن ربيعة . والعباس بن عبد المطلب ، وأبو جهم بن هشام بن المغيرة ، وهي دار أبيان بن عثمان
 اليوم التي بالزوم ، وهم مضيضون إلى أعلى مكة ، فظفر إليها عتبة بن ربيعة تحفّق أبوابها ^(٢) .
 ليس فيها ساكن ، فلما رأها كذلك تنفس الصعداء ، ثم قال :

(١) وبني جحش هم : عبد الله وأبو أحمد واسمه : عبد ، وقد كان أخوهم عبيد الله أسلم
 ثم تنصر بأرض الحبشة ، وزينب بنت جحش أم المؤمنين التي كانت عند زيد بن حارثة ونزلت
 فيها فلما فقّي زيد منها وطراً وزوجنا كها ، وأم حبيب بنت جحش التي كانت تستحاض ،
 وكانت تحت عبد الرحمن بن عوف وحملة بنت جحش التي كانت تحت مصعب بن عمير ، وكانت
 تستحاض أيضاً ، وقد روى أن زينب استحضت ، أيضاً ، ووقع في الموطأ أن زينب بنت
 جحش التي كانت تحت عبد الرحمن بن عوف ، وكانت تستحاض ولم تزل زينب عند عبد الرحمن
 ابن عوف ، ولا قاله أحد ، والغلط لا يسلم بشيء منه ، وإنما كانت تحت عبد الرحمن أختها
 أم حبيب ، ويقال فيها أم حبيبة ، غير أن شيخنا أبا عبد الله محمد بن نجاح ، أخبرني أن أم
 حبيب كان اسمها : زينب فيما زينا بن غلبت على إحداهما الكنية ، فعلى هذا لا يكون في حديث
 الموطأ وهم ولا غلط والله أعلم . وكان اسم زينب بنت جحش : برة فسماها رسول الله - صلى
 الله عليه وسلم - زينب ، وكذلك زينب بنت أم سلمة وبنيته عليه السلام ، كان اسمها برة ، فسماها
 زينب كأنه كره أن تترك المرأة نفسها بهذا الاسم ، وكان اسم جحش بن رئاب : برة بضم الباء
 فقالت زينب لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله لو غيرت اسم أبي ، فإن البرة صغيرة
 فقيل : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها : لو أبوك مسلماً لسميته باسم من أسماءنا أهل
 البيت ، ولكني سميت جحش والجحش أكبر من البرة . وذكر هذا الحديث مستنداً في كتابه
 للزوتك والمختلف أبو الحسن الدارقطني . من الروض الأقب .

(٢) اللياب : الثقب .

وَكُلُّ دَارٍ وَإِنْ طَالَتْ سَلَامُهَا يَوْمًا سَتَدْرِكُهَا التَّكْبَةُ وَالْحَوْبُ

قال ابن هشام: وهذا البيت لأبي دُوَادٍ الْإِيَادِي فِي قَصِيدَةٍ لَهُ. وَالْحَوْبُ: التَّوَجُّعُ.

قال ابن إسحاق: ثُمَّ قَالَ حَبِيبُ بْنُ رِيعة: أَصْبَحْتُ دَارَ بَنِي جِشْ خِلَاءَ مِنْ أَهْلِهَا أَقَالَه أَبُو جَبَلٍ: وَمَا تَبَكَّى عَلَيْهِ مِنْ قَتْلِ ابْنِ قُلٍ.

قال ابن هشام: الْقَتْلُ: الْوَاحِدُ. قَالَ لَيْدُ بْنُ رِيعة:

كُلُّهُ بَنِي حُصَيْنٍ مَصِيرُهُمْ قَتْلٌ وَإِنْ أَكْثَرَتْ مِنَ التَّكْدِ

قال ابن إسحاق: ثُمَّ قَالَ: هَذَا عَلِيُّ بْنُ أَخِي هَذَا، فَرَّقَ جَمَاعَتَا، وَشَتَّ أَمْرَنَا وَقَطَعَ بَيْنَنَا فَكَانَ مَنَزَلُ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ، وَعَامِرُ بْنُ رِيعة، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جِشْ، وَأَخِيهِ أَبِي أَحَدٍ ابْنِ جِشْ، عَلَى مُبْتَدَأِ بْنِ عَبْدِ الْمُنْذِرِ بْنِ زَيْدِ بْنِ قُبَاءَ، فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، ثُمَّ قَدِمَ الْمُهَاجِرُونَ أَرْسَالًا، وَكَانَ بَنُو عَمْرِو بْنِ دُوَكَّانٍ أَهْلَ إِسْلَامٍ، قَدْ أَقْبَوْا إِلَى الْمَدِينَةِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَجْرَةَ رَجُلِهِمْ وَنِسَاءِهِمْ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جِشْ، وَأَخُوهُ أَبُو أَحَدٍ بْنُ جِشْ، وَعَكَاشَةُ ابْنُ حُصَيْنٍ، وَشِجَاعٌ، وَعَقْبَةُ، ابْنَا وَهَبٍ، وَأَرْبَدُ بْنُ حُصَيْنَةَ.

قال ابن هشام: وَيُقَالُ ابْنُ حُصَيْنَةَ.

قال ابن إسحاق: وَمِنْهُمْ بَنُو قُبَاءَ، وَسَعِيدُ بْنُ رُقَيْشٍ، وَحُمْرُزُ بْنُ قُحْلَةَ، وَزَيْدُ بْنُ رُقَيْشٍ، وَقَيْسُ بْنُ جَابِرٍ، وَعَمْرُو بْنُ حُصَيْنٍ، وَمَالِكُ بْنُ عَمْرِو، وَصَفْوَانُ بْنُ عَمْرِو، وَتَقَفُ بْنُ عَمْرِو، وَرِيعةُ بْنُ أَكْثَمَ، وَالزَّيْدُ بْنُ عَيْدٍ، وَتَمَامُ بْنُ عَيْدٍ، وَسَخْبَرَةُ بْنُ عَيْدٍ، وَمَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ جِشْ.

وَمِنْ نِسَائِهِمْ: زَيْنَبُ بِنْتُ جِشْ، وَأُمُّ حَبِيبِ بِنْتُ جِشْ، وَجَذَامَةُ بِنْتُ جَنْدَلٍ، وَأُمُّ قَيْسِ بِنْتُ حُصَيْنٍ، وَأُمُّ حَبِيبِ بِنْتُ ثَمَامَةَ، وَأَمْنَةُ بِنْتُ رُقَيْشٍ، وَسَخْبَرَةُ بِنْتُ تَيْمٍ، وَنَخْتَةَ بِنْتُ جِشْ.

وَقَالَ أَبُو أَحَدٍ بْنُ جِشْ بِنْتُ رَثَابٍ، وَهُوَ يَذْكُرُ هَجْرَةَ بَنِي أَسَدٍ مِنْ خَزِيمَةٍ مِنْ قَوْمِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَلِإِلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلِإِعَابِهِمْ فِي ذَلِكَ حِينَ دُعُوا إِلَى الْحَجَرَةِ:

وَلَمْ تَخْلُفْ بَيْنَ الصَّفَا أُمَّ أَحَدٍ وَمَرْوَتِهَا بَانُو بَرْتٍ يَمِينُهَا

لَحْنُ الْأَلْبِ كَمَا جَاءَ ثُمَّ لَمْ تَزَلْ بِمَكَّةَ حَتَّى حَادَ غَنَّا سَمِينُهَا

بِهَا شَيْعَمَتْ غَنَمُ بَنِي دُوَكَّانٍ وَأَبَتْ وَمَا إِنْ غَدَتْ غَنَمٌ وَغَفَّ قَطِينُهَا (١)

إلى الله تَقَرُّوْا بَيْنَ مَتْنٍ وَوَاحِدٍ
وقال أبو أحمد بن جحش أيضاً :

لَمَّا رَأَيْتِي أُمَّ أَحْمَدَ غَائِبًا
قُولُ : فَإِنَا كُنْتُ لَا بَدَ فَاعْلَا
قُلْتُ لَهَا : بَلْ يَثْرُبُ الْيَوْمَ وَجْهَنَا
إِلَى اللَّهِ وَجْهِي وَالرَّسُولُ وَمَنْ يُقِيمُ
فَكَمْ قَدْ تَرَكْنَا مِنْ حِمِيٍّ مُنَاصِحٍ
تَرَى أَنْ وَثَرًا تَأْتِينَا عَنْ بِلَادِنَا
دَعَوْتُ بَنِي غَنَمِي لِحَقِّي دَمَائِهِمْ
أَجَابُوا بِمَعْدِ اللَّهِ لَمَّا دَعَاكُمْ
وَكَمَا وَأَصْحَابًا لَنَا فَارَقُوا الْهَدْيَ
كَفَوْنَجَسِينَ : أَنَا مِنْهُمَا فَوْقُ
طَفَرُوا وَتَمَنَّوْا كَذِبَةً وَأَزْلَمُوا
وَرَفَعْنَا إِلَى قَوْلِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
تَمَنُّتُ بِأَرْحَامِ إِلَهِمُ قَرِيبَةٍ
غَائِيٍّ ابْنِ أَخِي بَعْدَنَا يَا مَتْنُكُمْ
سَلَّمُوا يَوْمًا أَتَيْنَا إِذْ تَرَانَا لَوَا

بَذَمَةٍ مِنْ أَخْتِي بَنِيٍّ وَأَرْعَبٍ
قِيمْتُمْ بِنَا الْبِلَادَ وَلَسْنَا يَثْرِبُ
وَمَا يَثْلُجُ الرَّحْمُ فَالْعَبْدُ يَرْكُبُ
إِلَى اللَّهِ يَوْمًا وَجْهَهُ لَا يُخَيِّبُ
وَنَاصِحَةٍ تَبْكِي بِدَمْعٍ وَتَدْبُ
وَنَحْنُ تَرَى أَنْ الرَّاغِبَاتِ تُطْلَبُ
وَالْحَقُّ لَمَّا لَاحَ النَّاسُ مُلْتَبٌ
إِلَى الْحَقِّ دَاعٍ وَالتَّجَاحُ فَأَوْعُوا
أَعَانُوا عَلَيْنَا بِالسَّلَاحِ وَأَجْلَبُوا
عَلَى الْحَقِّ مَهْدِيٍّ ، وَفَوْجٌ مُعَدَّبٌ
عَنِ الْحَقِّ إِبْلِيسُ فَنَابُوا وَخَيَّوَا
فَطَابَ وِلَاةُ الْحَقِّ مَنَا وَطَيَّوَا
وَلَا قَرَبَ بِالْأَرْحَامِ إِذْ لَا تُقَرَّبُ
وَأَيُّ صَهْرٍ بَعْدَ صَهْرِي تَوَقَّبُ
وَزَيْلُ أَمْرِ النَّاسِ لِلْحَقِّ أَصُوبُ

قال ابن هشام : قوله « ولَسْنَا يَثْرِبُ » ، وقوله « إِذْ لَا تُقَرَّبُ » ، من غير ابن إسحاق . قال
ابن هشام يريد بقوله : « إِذ » ، « إِذَا » ، كقول الله عز وجل : إِذْ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ .
قال أبو التَّيْمِ الْعَجَلِي :

ثُمَّ جَزَاهُ اللَّهُ عَنَّا إِذْ جَزَى
عَدَنَ فِي الْعَلَالِ ، وَالْعَلَالُ

(١) الملحَب : الطريق الواضح .

(٢) رَضَا : رَجَحْنَا .

هجرة عمر وقصة عتاش وهشام معه

قال ابن إسحاق : ثم خرج عمر بن الخطاب ، وعتاش بن أبي ربيعة المخزومي ، حتى قدما المدينة . فحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر ، عن عبد الله بن عمر ، عن أبيه عمر بن الخطاب ، قال : أتدثت ، لما أردنا الهجرة إلى المدينة ، أنا وعياش بن أبي ربيعة ، وهشام بن العاصي بن وائل التميمي التاضب من أحناف بني غفار ، فوق سرف وقتنا : أننا لم يصبح عندهما فقد نجس طمض صاحبه . قال : فأصبحت أنا وعياش بن أبي ربيعة عند التاضب ، ونجس عنا هشام ، وقتن فانتن .

فلما قدما المدينة نزلنا في بني عمرو بن عوف بقباء ، وخرج أبو جهل بن هشام والحارث بن هشام إلى عياش بن أبي ربيعة ، وكان ابن عمهما وأخاها لأمهما ، حتى قدما علينا المدينة ورسوله الله صلى الله عليه وسلم بمكة ، فكلماه وقالوا : إن أمك قد نذرت أن لا يمس رأسها مشط حتى تراك ، ولا تستظل من شمس حتى تراك ، فرقاً لما ، فقلت له : يا عياش ، إله والله إن يريدك القوم إلا ليفتكوك عن دينك فاحذرهم ، فوالله لو قد آذى أمك القمل لانتشطت ، ولو قد اشتد عليها حر مكة لاستظلت . قال : فقال : أبر قسم أمي ، ولي هنالك مال فأخذه . قال : فقلت : والله إنك لتعلم أني لمن أكثر قرش مالا ، فلك نصف مالي ولا تذهب معها . قال : فأني حل إلا أن يخرج معنا ؛ فلما أتي إلا ذلك ؛ قال : قلت له : أنا إذ قد فعلت ما فعلت ، فخذ ناقتي هذه ، فإنها ناقة نجية ذلول ، فالزم ظهري ، فإن رابك من القوم رب ، فأنج عليها .

فخرج عليها معنا ، حتى إذا كانوا ببعض الطريق ، قال له أبو جهل : يا ابن أخي ، والله لقد استغلظت بعيري هذا ، أنلا تعقبني على ناقتك هذه ؟ قال : بلى . قال : فأناخ ، وأناخا ليتحول عليها ، فلما استروا بالأرض عدتوا عليه ، فأوثقاه وربطاه ثم دخلا به مكة ، وقتناه فانتن .

قال ابن إسحاق : فحدثني به بعض آل عياش بن أبي ربيعة : أنهما حين دخلا به مكة دخلا به تهاراً موقعا ، ثم قالوا : يا أهل مكة ، مكثنا فأنطوا بسفهاكم ، كما فعلنا بسفينا هذا .

كتاب عمر إلى هشام بن العاصي : قال ابن إسحاق : وحدثني نافع ، عن عبد الله بن عمر . عن عمر في حديثه ، قال : فكنا نقول : ما الله بقابل عن اثنتي عشرة ألفاً ولا عدلاً ولا توبة ، قوم عرفوا الله ، ثم رجعوا إلى الكفر لبلاء أصحابهم ؛ قال : وكانوا يقولون ذلك لأنفسهم . فلما

قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، أنزل الله تعالى فيهم ، وفي قولنا وقولهم لأنفسهم : « قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ، إن الله يغفر الذنوب جميعاً ، لأنه هو الغفور الرحيم . وأنيبوا إلى ربكم وأسئلوها له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون . وأنيبوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون . »

قال عمر بن الخطاب فكتبها بيدي في صحيفة ، وبعت بها إلى هشام بن العاصي قال : فقال هشام بن العاصي : فلما أتتني جملة أقرؤها بندي طوى (١) ، أصعد بها فيه وأصوب ولا أنهما حتى قلت : اللهم فميتها . قال : فألقى الله تعالى في قلبي أنها إنما أنزلت فينا ، وفيما كنا نقول في أنفسنا ويقال فينا . قال : فرجعت إلى بعيري ، جلست عليه ، فخطت برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة .

أمر أنولين بن الوليد مع عياش وهشام : قال ابن هشام : لحدثني من أئق به : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ، وهو بالمدينة : من لي بعياش بن أبي ربيعة ، وهشام بن العاصي فقال الوليد بن الوليد بن النيرة : أنا لك يا رسول الله هما ، فخرج إلى مكة ، فقدمها مستخفياً ، فألقى امرأة تحمل طعاماً فقال لها : أين تريدن يا أمة الله ؟ قالت : أريد هذين المحبوسين — فغلبهما — فقبهما حتى عرف موضعهما ، وكانا محبوسين في بيت لاسقف له ؛ فلما أمسى تسور عليهما ، ثم أخذ مروءة (٢) فوضعهما تحت قيديهما ، ثم ضربهما بسيفه فقطعهما ، فكان يقال لسيفه : « ذو المروءة » لذلك ، ثم حملهما على بعيره ، وساق بهما ، ففتر فديت راحبهما ، فقال :

هل أنت إلا لأصبت ديب وفي سبيل الله ما بقيت

ثم قدم بهما على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة .

منازل المهاجرين بالمدينة

قال ابن إسحاق : ونزل عمر بن الخطاب حين قدم المدينة ومن لحق به من أهله وقومه ، وأخوه زيد بن الخطاب ؛ وعمر وعبد الله ابنا سراقه بن المتمر ، وخنيس بن حذافة السهمي — وكان صهره على ابنته خضمة بنت عمر ، فخطب عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده —

(١) موضع بأسفل مكة

(٢) المروءة : الحبر .

وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، وواقف بن عبد الله التميمي ، حليف لهم ؛ وخولج بن أبي خولج ، ومالك بن أبي خولج ، حليمان لهم .

قال ابن هشام : أبو خولج : من بني رَجُل بن مُلَيْم بن صعب بن علي بن بكر بن زَيْد .

قال ابن إسحاق : وبني البَكْرِ أربعتهم : إياس بن البكير ، وعافل بن البكير ، وعامر بن البكير ، وخالد بن البكير ، وحلفائهم من بني سعد بن لَيْث ، علي رفاعه بن عبد المنذر بن زَنْتَر ، في بني عمرو بن عوف بقباء ، وقد كان منزل عِيَّاش بن أبي ربيعة معه عليه حين قدما المدينة .
ثم تابع المهاجرون ، فزل طلحة بن عبيد الله بن عثمان ، وصُهَيْب بن سنان على حُثَيْب بن أخي بلحارث بن الخزرج بالشَّح^(١) . ويقال : بل نزل طلحة بن عبيد الله على أسعد بن زُرَّارة ، أخى بني النجار .

قال ابن هشام : وذكر لي عن أبي عثمان النهدي أنه قال : بلغني أن صُتَيْباً حين أراد الهجرة قال له كفار قريش : أيتنا صلوكا حقيراً ، فكثر مالك عندنا ، وبلغت الذي بلغت ، ثم تريد أن تخرج بمالك ونفسك ، والله لا يكون ذلك ؛ فقال لهم صُتَيْب : أرأيتم إن جعلت لكم مالا أتخلون سبيل ؛ قالوا : نعم . قال : فإني جعلت لكم مالا . قال : فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : رَجِحْ صُتَيْب ، ورجع صُتَيْب .

قال ابن إسحاق : ونزل حمزة بن عبد المطلب ، وزيد بن حارثة ، وأبو مرثد ثَكَّاز ابن حُصَيْن .

— قال ابن هشام : ويقال ، ابن حُصَيْن - وابنه مرثد التَّوْرِيَّان ، حليفا حمزة بن عبد المطلب وأُتَيْسَة ، وأبو كَيْشَة^(٢) ، قَوْلِيَا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، على كُتُوم بن هدم ، أخى بني

(١) السَّح : بَعَالِي الْمَدِينَةِ .

(٢) أُتَيْسَة مَوْلَى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من مولدى السَّراة ويكنى : أبا مسروح . شهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ومات في خلافة أبي بكر ، وأبو كَيْشَة اسمه : سَلِيم يقال إنه من فارس ، ويقال : من مولدى أرض دوس ، شهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ومات في خلافة عمر في اليوم الذي ولد فيه عروة بن الزبير وأما الذي كانت كفار قريش تذكره وتنسب النبي عليه السلام إليه ، وتقول : قال ابن أبي كَيْشَة وفعل ابن أبي كَيْشَة ففعل فيه أقوال : قيل : إنما كَيْشَة أَيْه لأمه وهب بن

عمرو بن عوف بقاء ويقال بل نزلوا على سعد بن خزيمة ويقال : بل نزل حمزة بن عبد المطلب على أسعد بن زُرارة ، أخى بنى النجار . كل ذلك يقال .

ونزل عبيدة بن الحارث بن المطلب ، وأخوه العليل بن الحارث ، والحصين بن الحارث ومسطح بن أمانة بن عباد بن المطلب ، وسويط بن سعد بن حريمة ، أخو بنى عبد الدار وطليح بن عير ، أخو بنى عبد بن قصي ، وخباب ، مولى عتبة بن غزوان ، على عبد الله بن سلمة ، أخوه بلعجلان بقاء .

ونزل عبد الرحمن بن عوف في رجال من المهاجرين على سعد بن الربيع أخى بلعجلان بن الخزرج ، في دار بلعجلان بن الخزرج .

ونزل الزبير بن العوام ، وأبو سبرة بن أبي رهم بن عبد المطلب ، على منثور بن محمد بن عتبة ابن أختة بن الجلاح بالسُّبَّة ، دار بنى جهمجهم .

ونزل مصعب بن عير بن هاشم ، أخو بنى عبد الدار على سعد بن معاذ بن النعمان ، أخى بنى عبد الأشهل ، في دار بنى عبد الأشهل .

ونزل أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، وسالم مولى أبي حذيفة .

قال ابن هشام : سالم مولى أبي حذيفة سائبه (١) الكلبية بنت يقار بن زيد بن عبيد بن زيد ابن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ، سيبته فائق قطع إلى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة فتبناه ، فقيل : سالم مولى أبي حذيفة ، ويقال : كانت كلبية بنت يقار تحت أبي حذيفة بن عتبة فأعتقت سالما . فقيل : سالم مولى أبي حذيفة —

قال ابن إسحاق : ونزل عتبة بن غزوان بن جابر على عباد بن بشر بن وقش أخى بنى عبد الأشهل ، في دار عبد الأشهل .

== عبد مناف ، وقيل : كنية أبيه من الرضاغة الحارث بن عبد العزى ، وقيل : إن سلمى أخت عبد المطلب كان يكنى أبوها أبا كبشة وهو عمرو بن ليد ، وأشهر من هذه الأقوال كلها عند الناس أنهم شبهوه برجل كان عبد الشمرى وحده دون العرب ، فنسبوه إليه لخروجه عن دين قومه .

وذكر الدارقطني اسم أبي كبشة هنا في الموثق والمختف ، فقال : اسمه وجز بن غالب وهو خزاعي من بنى غبشان .

(١) السائبة : أى لا ولاء لأحد عليه .

ونزل عثمان بن عفان على أوس بن ثابت بن النذر ، أخى حسان بن ثابت في دار بهي .
فتجار ، فذلك كان حسان يجب عثمان ويكيه حين قُتل .
وكان يقال : نزل الأعراب من المهاجرين على سعد بن خيشة ، وذلك أنه كان قريبا ، فانه
أعلم أي ذلك كان .

هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم

وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد أصحابه من المهاجرين ينتظر أن يؤذنه له في
الهجرة ، ولم يختلف معه بمكة أحد من المهاجرين إلا من نجس أو قن ، إلا على بن أبي طالب ،
وأبو بكر بن أبي قحافة الصديق رضي الله عنهما ، وكان أبو بكر كثيرا ما يستأذن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الهجرة ، فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تنجل لعل الله يجهل
لكم أحبا ، فيقطع أبو بكر أن يتكلم .

فريش تشاور في أمره عليه الإسلام : قال ابن إسحاق : ولما رأت قريش أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد صارت له شيعة وأصحاب من غيرهم بغير بلدهم ، ورأوا خروج أصحابه من
المهاجرين إليهم ، عرفوا أنهم قد نزلوا دارا ، وأصابوا منهم متعة ، فخذروا خروج رسول الله
صلى الله عليه وسلم إليهم ، وعرفوا أنه قد أجمع لحربهم . فاجتمعوا له في دار الندوة — وهي
دار قصي بن كلاب التي كانت قريش لا تختصي أمرا إلا فيها — يتشاورون فيها ما يصنعون في
أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين عافوه .

قال ابن إسحاق : فحدثني من لا أنهم من أصحابنا ، عن عبد الله بن أبي قحيف ، عن مجاهد
ابن جبير أبي الحجاج ، وغيره عن لا أنهم ، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : لما
أجمعوا لذلك ، واتخذوا أن يدخلوا في دار الندوة ليتشاوروا فيها في أمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، فعدوا في اليوم الذي اتعدوا له ، وكان ذلك اليوم يسمى يوم الرحة ، فاعترضهم
الإبل في هيئة شيخ جليل ، عليه بطة ^(١) ، فوقف على باب الدار ، فلما رأوه واقفا على بابها ،
قالوا : من الشيخ قال : شيخ من أهل نجد ^(٢) سمع بالذي اتعدتم له فحضر معكم لسمع

(١) البطة : الكساء الغليظ .

(٢) وإنما قال لهم إني من أهل نجد فيما ذكر بعض أهل السيرة ، لأنهم قالوا لا يدخل

ما تقولون ، وعسى أن لا يُعديكم منه رأيا ونصحا ، قالوا : أجل ، فادخل ، فدخل معهم ، وقد اجتمع فيها أشراف قريش : من بنى عبد شمس : عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وأبوسفيان ابن حرب . ومن بنى قوفل بن عبد مناف : طقيصة بن عدي ، وجبير بن مطعم ، والحارث بن عامر بن قوفل . ومن بنى عبد الدار بن قصي : النضر بن الحارث بن كلفة . ومن بنى أسد بن عبد العزى : أبو البختري بن هشام ، ورثمة بن الأسود بن المطلب ، وحكيم بن حزام . ومن بنى مخزوم : أبو جهل بن هشام . ومن بنى سهم : نقيبة ومُنْبِه ابنا الحجاج . ومن بنى مجنح : أمية ابن خلف . ومن كان معهم وغيرهم من لا يعد من قريش .

يقال بعضهم لبعض : إن هذا الرجل قد كان من أمره ما قد رأيتم ، فلما والله ما قامته على الرغوب علينا فيمن قد اتبعه من غيرنا ، فأجسعوا فيه رأيا . قال : فتشاوروا ثم قال قاتل منهم : احبسوه في الحديد ، وأغلقوا عليه بابا ، ثم تربصوا به ما أصاب أشباهه من الشعراء الذين كانوا قبله ، زهيراً والنابغة ، ومن مضى منهم ، من هذا الموت ، حتى يهيبه ما أصابهم ، فقال الشيخ النجدي : لا والله ، ما هذا لكم برأى . والله لئن حبستموه كما تقولون ليهرجن أمره من وراء الباب الذي أغلقتهم دونه إلى أصحابه ، فلا وشكوا أن يلقوا عليكم ، فيزعوهم من أيديكم ، ثم يكاثروكم به ، حتى يبلوكم على أمركم ، ما هذا لكم برأى ، فاقظروا في غيره ، فتشاوروا . ثم قال

== معكم في المشاورة أحد من أهل تهامة لأن هوامم مع محمد . فذلك تمثل لهم في صورة شيخ نجدى ، وقد ذكر السهيلي في خبر بيان الكلمة أنه تمثل في صورة شيخ نجدى أيضاً ، وحين حكموا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في أمر الركن : من رفعه ، فصاح الشيخ النجدي : يا معشر قريش : أقدم رحيتكم أن يليه هذا الغلام دون أشرافكم وذوى أستانكم ، فإن صبح هذا الحية فنبعتي آخر تمثل نجديا ، وذلك أن نجد ومنها يطلع قرن الشيطان ، كما قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين قيل له : وفي نجد يا رسول الله ؟ قال : هنالك الزلازل والفتن ، ومنها يطلع قرن الشيطان ، فلم يبارك عليها ، كما بارك على اليمن والشام وغيرها ، وحديثه الآخر أنه نظر إلى المشرق ، فقال : إن الفتنة هاهنا من حيث يطالع قرن الشيطان ، وفي حديث ابن عمر ، حين قال هذا الكلام ، ووقف عند باب عائشة ، ونظر إلى المشرق فقال ، وفي وقوفه عند باب عائشة ناظراً إلى المشرق بمنزلة من الفتن ، وفكر في خروجها إلى المشرق عند وقوع الفتنة فهم من الإشارة ، واضم إلى قوله عليه السلام حين ذكر نزول الفتنة : أيقظوا صواحب الحمى . والله أعلم -- عن الروض الأقب .

فقال منهم : نخرجه من بين أظهرنا ، فنتفيه من بلادنا ، فإذا أخرج عنا فوالله ما نبالي أين ذهب
ولا حيث وقع ، وإذا غاب عنا وفرغنا منه ، فأصلحنا أمرنا وألقتنا كما كانت . فقال الشيخ
التجدي : لا والله ، ما هذا لكم برأى ، ألم تروا حسن حديثه ، وحلاوة منطقه ، وغلبته على
قلوب الرجال بما يأتي به ، والله لو فعلتم ذلك ما أمتم أن يحل على حى من العرب ، فيغلب
عليهم بذلك من قوله وحديثه حتى يتابعوه عليه ، ثم يسير بهم إليكم حتى يطأكم بهم في بلادكم ،
هياخذ أمركم من أيديكم ، ثم يفعل بكم ما أراد ، دبروا فيه رأيا غير هذا . قال : فقال أبو جهل
ابن هشام : والله إن لي فيه لرأيا ما أراكم وقعتم عليه بعد : قالوا : وما هو يا أبا الحكم ؟ قال
أأرى أن نأخذ من كل قبيلة فتى شابا جليدا نسيبا وسيطا فينا ، ثم نعطى كل فتى منهم سيفا صارما
ثم يمتدوا إليه ، فيضربوه بها ضربة رجل واحد ، فيقتلوه ، فنستريح منه . فأنهم إذا فعلوا
ذلك تفرق دمه في القبائل جميعا ، فلم يقدر ينو عبد مناف على حرب قومهم جميعا ، فرضوا منا
بالمقتل ، فمقتلنا لهم . قال : فقال الشيخ التجدي : القول ما قال الرجل ، هذا الرأي الذى لا رأى
غيره ، ففترق القوم على ذلك وهم يجمعون له .

الاستخلافه لعلي : فأتى جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : لا تلت
هذه الليلة على فراشك الذى كنت تبيت عليه . قال : فلما كانت عتمة من الليل اجتمعوا على
بأبه يرصدونه متى نيام ، فيثبون عليه : فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانهم ، قال
لعلي بن أبي طالب : قم على فراشي وتسلح بيزي هذا الحضرى الأخضر ، قم فيه ، فإنه لن
يخلص إليك شيء تكرهه منهم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم نيام في برده ذلك
إذا نام .

قال ابن إسحاق : لحدثني يزيد بن زياد ، عن محمد بن كعب القرظي قال : لما اجتمعوا له ،
وفيه أبو جهل بن هشام ، فقال وهم على بأبه : إن محمدا يزعم أنكم إن تابعتوه على أمره ،
حكمتم ملوك العرب والعجم ، ثم بعتهم من بعد موتكم ، فجعلت لكم جنان كجنان الأردن ، وإن
لم تفعلوا كان له فيكم ذبح ، ثم بعتهم من بعد موتكم ، ثم جعلت لكم ثار تحرقون فيها .

قال : وخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذ حفنة من تراب في يده ، ثم قال
أنا أقول ذلك ، أنت أحدم . وأخذ الله تعالى على أبصارهم عنه ، فلا يروونه ، فجعل ينثر ذلك
التراب على رؤوسهم وهو يتلو هؤلاء الآيات من يس : « يس والقرآن الحكيم : إنك لمن
المسلمين . على صراط مستقيم . تنزيل العزيز الرحيم » ... إلى قوله : « فأغشيناهم فهم لا يبصرون »
حتى فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من هؤلاء الآيات ، ولم يبق منهم رجل إلا قد وضع
يده على رأسه ترابا ، ثم انصرف إلى حيث أراد أن يذهب ، فأتاهم آت من لم يكن معهم ، فقال :

أما متظرون ما هنا ؟ قالوا : محمداً : قال : خيكم الله ! قد والله خرج عليكم محمد ، ثم ما ترك منكم رجلاً إلا وقد وضع على رأسه تراباً ، وانطلق لحاجته ، أفأترون ما بكم ؟ قال : فوضع كل رجل منهم يده على رأسه ، فإذا عليه تراب ، ثم جعلوا يطلعون فيرون علياً على الفرائش متسجياً . فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيقولون : والله إن هذا لمحمد نائماً ، عليه بُرده . فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا ، فقام على رضى الله عنه عن الفرائش فقالوا : والله لقد كان هذا الذي حدثنا .

ما نزل في قريص الأثريين بالثبي : قال ابن إسحاق : وكان مما أنزل الله عز وجل من القرآن في ذلك اليوم ، وما كانوا أجمعوا له : « وإذ يكره بك الذين كفروا ليُنْزِلَ عَلَيْكَ أَوْ يَنْفِرْ جُوكُ وَيَكْرَهُنَّ وَيَكْرَهُنَّ وَيَكْرَهُنَّ » ، وقال الله عز وجل : « أم يقولون شاعر تترجى به ريب للنون . قل ترهبوا فإني معكم من الترابين . »

قال ابن هشام : الثون : الموت . وريب للثون : ما يريب ويعرض منها . قال أبو ذؤيب الهذلي :
أَيْنَ الثُّونِ وَرَيْبُهَا تَوَجُّعٌ وَالْهَرُ لَيْسَ بِمُحْتَبٍ مِنْ يَجْزَعُ
وهذا البيت في قصيدة له .

قال ابن إسحاق : وأذن الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم عند ذلك في الهجرة .
أبو بكر طمع في الصحابة : قال ابن إسحاق : وكان أبو بكر رضى الله عنه رجلاً ذا مال ، فكان حين استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تعجل ، لعل الله يجد لك صاحباً ، قد طمع بأن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إنما يعنى نفسه ، حين قال له ذلك ، فابتاع راحلتين ، فاحتسبهما في داره ، يطفهما إحداهما لذلك .

حديث الهجرة إلى المدينة : قال ابن إسحاق : لحدثني من لا أتهم ، عن عروة بن الزبير :

(١) قال السهلي : وذكر بعض أهل التفسير السبب المانع لهم من التحم عليه في الدار مع قصر الدار وأنهم إنما جاءوا لقتله ، فذكر في الخبر أنهم هموا بالولوج عليه ، فصاحت امرأة من الدار ، فقال بعضهم لبعض . والله إنما نسبة في العرب أن يتحدث عنا أنا تسورنا الشيطان على بنات المم ، وهتكنا ستر حرمتنا ، فهذا هو الذي أقامهم بالباب . أصبحوا ينتظرون خروجه ، ثم طلعت أباهم على من خرج . انظر الروض الآف بتحقيقنا ج ٢ .

س عائشة أم المؤمنين أنها قالت : كان لا يخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتي بيت أبي بكر أحد طرفي النهار ، إما بكرة ، وإما عشية ، حتى إذا كان اليوم الذي أذن فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة ، والخروج من مكة من بين ظهري قومه ، أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجرة ، في ساعة كان لا يأتي فيها : قالت : فلما رآه أبو بكر ، قال : ما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الساعة إلا لأمر حدث . قالت : فلما دخل ، تأخر له أبو بكر عن سريره ، جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وليس عند أبي بكر إلا أنا وأختي أسماء بنت أبي بكر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أخرج عني من عندك : فقال : يا رسول الله ، إنما هما ابتائى ، وما ذاك ؟ فذاك أبي وأمي : فقال : إن الله قد أذن لي في الخروج والهجرة . قالت : فقال أبو بكر : الصعبة يا رسول الله : قال : الصعبة . قالت : خواته ما شعرت قط قبل ذلك اليوم أن أحدا يكي من الفرح ، حتى رأيت أبا بكر يكي يومئذ ، ثم قال : يائي الله ، إن هاتين راحلتان قد كنت أعدتهما لهذا . فاستأجرا عبد الله بن أرقط - رجلا من بني الدئل بن بكر ، وكانت أمه امرأة من بني تنهم بن عمرو ، وكان مشركا - يدلها على الطريق ، فدفا إليهما راحلتيهما ، فكانتا عنده يرعاهما لمعادهما .

قال ابن إسحاق : ولم يعلم فيما بلغني ، بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد ، حين خرج ، إلا علي بن أبي طالب ، وأبو بكر الصديق ، وآل أبي بكر . أما علي فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما بلغني - أخبره بخروجه ، وأمره أن يتخلف بعده بمكة ، حتى يؤدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع ، التي كانت عنده للناس ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بمكة أحد عنه شيء يخشى عليه إلا وضعه عنه ، لما يعلم من صدقه وأمانته صلى الله عليه وسلم .

في القار : قال ابن إسحاق : فلما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج ، أتى أبا بكر ابن أبي قحافة ، فخرجنا من خوذة لأبي بكر في ظهريته ، ثم عمدا إلى غار بثور - جبل بأسفل مكة - فدخلا ، وأمر أبو بكر ابنه عبد الله بن أبي بكر أن يسمع لهما ما يقول الناس فيهما فهاره ، ثم يأتيهما إذا أمسى بما يكون في ذلك اليوم من الخير ، وأمر عامر بن قهزة مولاة أن يرعى ناقة ابنه ، ثم يريهما عليهما ، يأتيهما إذا أمسى في القار . وكانت أسماء بنت أبي بكر تأتيهما من الطعام إذا أمست بما يصلحهما .

قال ابن هشام : وحدثني بعض أهل العلم ، أن الحسن بن أبي الحسن البصري قال : انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر إلى القار ليلا ، فدخل أبو بكر رضى الله عنه

قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلمس النار ، لينشر فيه سميع أوحية ، بقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه .

عن قيام بشأن الرسول في الغار : قال ابن إسحاق : فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار ثلاثاً ومعه أبو بكر وجعلت قریش فيه حين فقدوه مائة ناقة ، لم يردعه عليهم . وكان معه الله بن أبي بكر يكون في قریش نهاره معهم ، يسمع ما يأمرون به ، وما يقولون في شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر ، ثم يأتيهما إذا أمسى فينبرهما الخير . وكان عامر ابن فهيرة ، مولى أبي بكر رضى الله عنه ، يرعى في رعيان أهل مكة ، فإذا أمسى أراح عليهما فظم أبي بكر ، فاحتلبا وذبحا ، فإذا عبد الله بن أبي بكر غدا من عندهما إلى مكة ، اتبع عامر ابن فهيرة أثره بالنعم حتى يتقي عليه ، حتى إذا مضت الثلاث ، وسكن عنهما الناس أتاها صاحبهما الذي استأجراه يعيريهما ويعير له ، وأتتهما أسماء بنت أبي بكر رضى الله عنهما بمقترهما ، ونسيت أن تجعل لها عصاما^(١) فلما ارتحلا ذهبت لتعاق السفارة ، فإذا ليس لها عصام ، فتحل نفاقها فتجعله عصاما ، ثم علقها به .

سبب تسمية أسماء بذات النطاق : فكان يقال لأسماء بنت أبي بكر : ذات النطاق ، لذلك قال ابن مشام : وسمعت غير واحد من أهل العلم يقول : ذات النطاقين ، وتفسيره : أنها لما أرادت أن تلحق السفارة شقت نفاقها بائنتين ، فعلقت السفارة بواحد ، واتطقت بالآخر .

وأحاطة الرسول : قال ابن إسحاق : فلما قرب أبو بكر ، رضى الله عنه ، الراحلتين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قدم له أفضلهما ، ثم قال : اركب ، فذاك أبي وأمي ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني لا أركب بعيراً ليس لي ؛ قال : فهي لك يا رسول الله ، بأبي أنت وأمي ؛ قال : لا ، ولكن ما الثمن الذي ابتعتها به ؟ قال : كذا وكذا ؛ قال : قد أخذتها به ؛ قال : هي لك يا رسول الله^(٢) . فركبا واطلقا وأردف أبو بكر الصديق رضى الله عنه عامر بن فهيرة مولاة خلفه ، ليخدمهما في الطريق .

(١) العصام : الحبل يشد على فم المزاولة .

(٢) سئل بعض أهل العلم : لم لم يقلها إلا بائنتين ، وقد أفتى أبو بكر عليه من ماله ما هو أكثر من هذا فقبل ، وقد قال عليه السلام : ليس من أحد آمن على في أهل ومال من أبي بكر ، وقد دفع إليه حين بنى بعائشة ثنى عشرة أوقية ونشأ ، فلم ياب من ذلك ؟ فقال المنقول إنما ذلك لتكون هجرة إلى الله بنفسه وماله ورغبة منه عليه السلام في استكمال فضل الهجرة والجهاد .

أبو جهل يضرب أسماء : قال ابن إسحاق : لحدثت عن أسماء بنت أبي بكر أنها قالت : لما أخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه ، أنا نافر من قريش ، فبهم أبو جهل بن هشام ، فوقفوا على باب أبي بكر ، ففرجت إليهم ؛ فقالوا : أين أبوك يا بنت أبي بكر ؟ قالت : قلت : لا أدري والله أين أبي ؟ قالت : فرجع أبو جهل يده ، وكان فاحشا خبيثا فلطم خدي لطمه طرح منها قرطلى .

الحنى الذى تقى بمقدمه صلى الله عليه وسلم : قالت : ثم انصرفوا ، فكنا ثلاث ليال . وما ندرى أين وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى أقبل رجل من الجن من أسفل مكة يتغنى بأبيات من شعر غناء العرب ؛ وإن الناس ليتبعونه ، يسمعون صوته وما يرونه حتى يهرج من أعلى مكة وهو يقول :

جزى الله رب الناس خير جزائه	رفيقين حلا تحييتي أم مقيد
ها نزلا بالبر ثم تروحا	فأطرح من أسي رفيق محيد
لغير بنى كعب مكان فتاتهم	ومقعدا للمؤمنين يتزويد

نسب أم مقيد : قال ابن هشام : أم مقيد (١) بنت كعب ، امرأة من بنى كعب ، من خزاعة . وقوله « حلا تحييتي » ، و « ها نزلا بالبر ثم تروحا » عن غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق : قالت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما : فلما سمعنا قوله ، عرف

== على أتم أحوالها ، وهو قول حسن .

وذكر ابن إسحاق في غير رواية ابن هشام : أن الناقة التي اتباعها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من أبي بكر يومئذ هي : ناقة التي تسمى بالجدعاء ، وهي الغضباء التي جاء فيها الحديث .

(٢) اسمها : عائكة بنت خالد إحدى بنى كعب من خزاعة ، وهي أخت حيش بن خالد وله صحبة ورواية ، ويقال له الأشعر ، وأخوها : حيش بن خالد ، وخالد الأشعر أبوهما ، هو : ابن خنيفة بن مقعد بن ربيعة بن أضرم بن حريش بن حرام بن حنيفة بن كعب بن عمرو وهو أبو خزاعة .

حيث رُجِّعَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن وجهه إلى المدينة وكانوا أربعة : رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبو بكر الصديق رضي الله عنه ، وعامر بن فيرة مولى أبي بكر ، وعبد الله بن أريقط دليلهما .

قال ابن هشام : ويقال : عبد الله بن أريقط .

موقف آل أبي بكر بعد الهجرة : قال ابن إسحاق : لحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله ابن الزبير أن أباه عابدا حدثه عن جدته أسماء بنت أبي بكر ، قالت : لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخرج أبو بكر معه ، احتفل أبو بكر ماله كله ، ومعه خمسة آلاف درهم أو ستة آلاف ، فانطلق بها معه . قالت : فدخل علينا تجدي أبو قحافة ، وقد ذهب بصره ، فقال : والله إنني لأراه قد لحكم بماله مع نفسه . قالت : قلت : كلا يا أبت ! إنه قد ترك لنا خيرا كثيرا . قالت : فأنخذت أحجارا فوضعتها في كوة في البيت الذي كان أبي يضع ماله فيها ، ثم وضعت عليها ثوبا ، ثم أخذت يده ، فقلت : يا أبت ، ضع يدك على هذا المال . قالت : فوضع يده عليه ، فقال : لأبأس ، إذا كان ترك لكم هذا فقد أحسن ، وفي هذا بلاغ لكم . ولا والله ما ترك لنا شيئا ولكني أردت أن أسكن الشيخ بذلك .

سُرَّاقَةُ بَنِ مَالِك : قال ابن إسحاق وحدثني الزهري أن عبد الرحمن بن مالك بن جعشم حدثه . عن أبيه ، عن عمه سُرَّاقَةُ بَنِ مَالِكِ بْنِ جَعْشَمٍ ، قال : لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة مهاجرا إلى المدينة ، جعلت قريش فيه مائة ناقة لمن رده عليهم . قال : فبينما أنا جالس في نادى قومي إذ أقبل رجل منا ، حتى وقف علينا ، فقال : والله لقد رأيت ركبة ثلاثة هموا على آتفا ، إنني لأراهم محمدا وأصحابه ، قال : فأومأت إليه بعيني : أن اسكت ، ثم قلت : إنما هم بنو فلان ، يتبعون ضالة لهم : قال : لعله ، ثم سكت . قال : ثم مكثت قليلا ، ثم قلت : فدخلت بيتي ، ثم أمرت بفرسي ، فقيدت لي إلى بطن الوادي ، وأمرت بسلاحي ، فأخرجتني من دبر حجرتي ، ثم أخذت قدامي التي أسقسم بها ، ثم انطلقت ، فلبست لألقي ثم أخرجت قدامي فاستقسمت بها : فخرج السهم الذي أكره ولا يضره . قال : فركبت على أثره ، فبينما فرسي يشتد في حجري ، فسقطت عنه قريش ، فأخذ المائة الناقة . قال : فركبت على أثره ، فبينما فرسي يشتد في حجري ، فسقطت عنه . قال : فقلت : ما هذا ؟ قال : ثم أخرجت قدامي فاستقسمت بها ، فخرج السهم الذي أكره ولا يضره . قال : فأبيت إلا أن أتبعه . قال : فركبت في أثره فبينما فرسي يشتد في حجري ، فسقطت عنه . قال : فقلت : ما هذا ؟ قال : ثم أخرجت قدامي فاستقسمت بها فخرج السهم الذي أكره ولا يضره ، قال : فأبيت إلا أن أتبعه فركبت في أثره . فلما بدا لي القوم ورأيتهم

حضر في فرسي ، فذهبت يدها في الارض ، وسقطت عنه ، ثم انزع يديه من الارض ، وتبعهما
 يوحنا كالإعصار . قال : فعرفت حين رأيت ذلك أنه قد منع مني ، وأنه ظاهر . قال : فناديت
 القوم : فقلت : أنا شراقة بن مجشم : انظروني أكلمكم ، فواحه لا يرثكم ولا يأتكم مني شيء
 فكم هوته . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاني بكر : قل له : وما تبغى منا ؟ قال
 فقال ذلك أبو بكر ، قال : قلت : تكتب لي كتابا يكون آية بيني وبينك . قال : اكتب له
 يا أبا بكر .

قال : فكتب لي كتابا في عظم ، أو في رُقعة ، أو في حُرقة ، ثم ألقاه إلي ، فأخذته ، فجعلته
 في كتاتي ، ثم رجعت ، فسكت فلم أذكر شيئا مما كان حتى إذا كان فتح مكة على رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ، وفرغ من حنين والطائف ، خرجت ومعى الكتاب لآلقاه ، فلقيته بالجحرانة .
 فقال : فدخلت في كنيئة من خيل الانصار . قال : فجعلوا يقرعونى بالرماح ويقولون : إلبك
 ماذا تريد ؟ قال : فدنوت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته ، والله لكأني أنظر
 إلى ساقه في سُرَّوْرٍ كأنها مُجَّارة . قال : فرفعت يدي بالكتاب ، ثم قلت : يا رسول الله ، هذا
 كتابك ، أنا شراقة بن مجشم قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يوم وفاء وبر ، أدته
 قال : فدنوت منه ، فأسلت . ثم تذكرت شيئا أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فما
 أذكره ، إلا أني قلت : يا رسول الله ، الضالة من الإبل تغشى حياضى ، وقد ملأها لإبل ، هل
 على من أجز في أن أسقيها ؟ قال : نعم ، في كل ذات كبتو خرعى أجر . قال : ثم رجعت إلى قومي
 فقصت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقتى .

قال ابن هشام : عبد الرحمن بن الحارث بن مالك بن مجشم .

ظريق الهجرة : قال ابن إسحاق : فلما خرج بهما دليلهما عبد الله بن أرقط ، سلك بهما
 أسفل مكة ، ثم مضى بهما على الساحل ، حتى عارض الطريق أسفل من معصفان ، ثم سلك بهما
 أعلى أسفل أَسَجْج ، ثم استجاز بهما ، حتى عارض بهما الطريق ، بعد أن أجاز قديدا ، ثم أجاز
 بهما من مكانه ذلك ، فسلك بهما الحرام ، ثم سلك بهما ثنية المروة ، ثم سلك بهما لَيْقِنَا .

قال ابن هشام : ويقال : لَيْقِنَا . قال معقل بن خويلد الهذلي :

زَيْلًا تَحْلِيًا مِنْ أَهْلِ لَيْقِنَا لِحَيْهِ بَيْنَ أَثْنَتَيْهِ وَالْجَحَامِ

قال ابن إسحاق : ثم أجاز بهما مَدْلَجَةٌ لَيْقِنَا ثم استبطن بهما مَدْلَجَةٌ عِجَاج . وقال : عِجَاج
 (٧ - السيرة النبوية : ج ٤) .

فيا قال ابن هشام — ثم سلك بهما مَرَجَجَ حَاج ، ثم بطن بهما مرجح من ذى العُضْرَيْن —
قال ابن هشام : ويقال : العُضْرَيْن — ثم بطن ذى كُثْر ، ثم أخذ بهما على الجُدَاجِد ، ثم على
الاجرد ، ثم سلك بهما ذَا سَلَمٍ من بطن أعداء . مُدْلَجَةٌ يَعْنِي (١) ، ثم على التبايد . قال ابن
هشام ويقال : التبايب ؛ ويقال : العَيَانة . يريد : العبايب .

قال ابن إسحاق : ثم أجاز بهما القَاجَة ؛ ويقال : القَاحَة ، فيا قال ابن هشام .

قال ابن هشام : ثم هبط بهما التَّرج ، وقد أبطأ عليهما بعض ظهورهم ، فحمل رسول الله
صلى الله عليه وسلم رجلًا من أسلم ، يقال له : أَوْس بن حَجَر ، على جمل له — يقال له : ابن
الرداء — إلى المدينة ، وبعث معه غلاما له ، يقال له : مسعود بن هُنَيْدَة ، ثم خرج بهما دليلهما
من التَّرج ، فسلك بهما ثنية العائر ، عن يمين ركوبة — ويقال : ثنية الغائر ، فيا قال ابن
هشام — حتى هبط بهما بطن رَم ، ثم قدم بهما قُبَاء ، على بَنِي عَمْرٍو بن عوف ، لاثنتي عشرة
ليلة خلت من شهر ربيع الأول يوم الاثنين ، حين اشتد الضحاء ، وكادت الشمس تستدل .

لَقَدُومُهُ صلى الله عليه وسلم قِيَاء : قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن
هروية بن الزبير ، عن عبد الرحمن بن عَوْمٍ بن ساعدة ، قال : حدثني رجال من قومي من
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالوا : لما سمعنا يَخْرُج رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مكة ، وَتَوَكَّفْنَا (٢) قدومه ، كنا نخرج إذا صلبنا الصبح ، إلى ظاهر حَرَّتَا نَنْتَظِر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، فو الله ما نبرح حتى تَبْلُغَ الشمس على الظلال فإذا لم نجد ظلا دخلنا وذلك
في أيام حارة . حتى إذا كان اليوم الذى قدم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، جلسنا كما كنا
نجلس حتى إذا لم يبق ظل دخلنا بيوتنا ، وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخلنا البيوت
فكان أول من رآه رجل من اليهود ، قد رأى ما كنا نصنع ، وأنا ننتظر قدوم رسول الله صلى
الله عليه وسلم علينا ، فصرخ بأعلى صوته : يَا بَنِي قَيْلَةَ (٣) ، هذا جدكم قد جاء . قال : فخرجنا
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو في ظل نخلة ، ومعه أبو بكر رضى الله عنه في مثل سنة
وأكثرنا لم يكن رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك ، وركبه الناس (٤) وما يعرفونه

(٢) توكفنا ، انتظرنا .

(١) اسم عين .

(٤) ازدحوا عليه .

(٣) قبيلة بدة الأنصار ينسبون إليها .

من أبي بكر ، حتى زال الظل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقام أبو بكر فأظله برأيه ، فصرناه عند ذلك (١) .

قال ابن إسحاق : فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم — فيما يذكرون — على كُثُوم بن هدم ، أخى بني عمرو بن عوف ثم أحد بني عبيد ؛ ويقال : بل نزل على سعد بن خَيْثَمَة ويقول من يذكر أنه نزل على كُثُوم بن هدم : إنما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج من منزل كُثُوم بن هدم جلس للناس في بيت سعد بن خَيْثَمَة . وذلك أنه كان عزباً لا أهل له ، وكان منزل الأعزب (٢) من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين ، فن هنالك يقال نزل على سعد بن خَيْثَمَة ، وكان يقال لبنت سعد بن خَيْثَمَة : بيت الأعزب . قاله أعلم أي ذلك كان ، كلا قد سمعنا .

ونزل أبو بكر الصديق رضى الله عنه على خبيب بن إساف ، أحد بني الحارث بن الخزرج بالسُّنْح . ويقول قائل : كان منزله على خارجة بن زيد بن أبي زهير ، أخى بني الحارث ابن الخزرج .

وأقام على بن أبي طالب عليه السلام بمكة ثلاث ليال وأيامها ، حتى أدى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع التي كانت عنده للناس حتى إذا فرغ منها ، لحق برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنزل معه على كُثُوم بن هدم .

(١) كان قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة من ربيع الأول وفي شهر أيلول من شهور الحِجْم ، وقال غير ابن إسحاق قدما لثان خلون من ربيع الأول ، وقال ابن الكلبي ، خرج من الغار يوم الاثنين أول يوم من ربيع الأول . ودخل المدينة يوم الجمعة لثنتي عشرة منه ، وكانت بيعة العقبة أوسط أيام التشريق .

(٢) وكُثُوم هذا هو بن الهدم بن أمية القيس بن الحارث بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو ابن عوف بن مالك بن الأوس ، وكان شيخاً كبيراً مات بعد قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة بيسير ، هو أول من مات من الأنصار بعد قدوم النبي صلى الله عليه وسلم . ثم مات بعده أسعد بن زُرارة بأيام وسعد بن خَيْثَمَة وأنه كان يقال لبنته ، بيت العزب هكذا روى — وصوابه ، الأعزب ، لأنه جمع عزب ، يقال رجل عزب ، وامرأة عزب ، وقد قيل ، امرأة عزبة بالناء .

فكان على بن زيد، طالب، وإنما كانت إقامته بقاء ليلة أو ليلتين يقول: كانت بقاء امرأة لازوج لها، مسلمة. قال: فرأيت إنساناً يأتيها من جوف الليل، فيضرب عليها بابها، فتخرج إليه فيعطيه شيئاً معه فتأخذه. قال: فاستربت بشأنه، فقلت لها: يا أمة الله، من هذا الرجل الذي يضرب عليك بابك كل ليلة، فتخرجين إليه فيعطيك شيئاً لا أدري ما هو، وأنت امرأة مسلمة لازوج لك؟ قالت: هذا سهل بن حنيف بن واهب، قد عرف أني امرأة لا أحدي، فإذا أمسى عدا على أوثان قومه فكسرها، ثم جاءني بها، فقال: احتطلي بهذا، فكان على رضى الله عنه يأثر ذلك من أمر سهل بن حنيف، حتى هلك عنده بالعراق.

قال ابن إسحاق: وحدثني هذا، من حديث علي رضى الله عنه، هند بن سعد بن سهل بن حنيف، رضى الله عنه.

مسجد قباء (١): قال ابن إسحاق: فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقاء، في بني عمرو بن عوف، يوم الإثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء ويوم الخميس، وأسس مسجده.

خروج الرسول من قباء وذهابه إلى المدينة: ثم أخرجه الله من بين أظهرهم يوم الجمعة وبني عمرو بن عوف يزعمون أنه مكث فيهم أكثر من ذلك فله أعلم أى ذلك كان. فأدركت رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة في بني سالم بن عوف، فضلاها في المسجد الذي في بطن الوادي، وادى رأتوا، فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة.

اعراض القبائل له لينزل عندها: فأتاه عتبان بن مالك، وعباس بن عباد بن قنقلة في رجال من بني سالم بن عوف، فقالوا: يا رسول الله. أقم عندنا في القعدة والعدة والمثمة؛ قال: خلوا سبيلها، فإنها مأمورة، لناقة: فخلوا سبيلها؛ فانطلقت حتى إذا وازنت دار بني تيمية، تلقاه زياد بن لبيد، وقروة بن عمرو، في رجال من بني تيمية فقالوا: يا رسول الله: هلم إلينا، إلى القعدة والعدة والمثمة؛ قال: خلوا سبيلها فإنها مأمورة، فخلوا سبيلها. فانطلقت، حتى إذا مرت بدار بني ساعدة، اعترضه سعد بن عباد، والمثمة بن عمرو، في رجال من بني ساعدة؛ فقالوا: يا رسول الله: هلم إلينا إلى القعدة والعدة والمثمة؛ قال: خلوا سبيلها؛ فإنها مأمورة، فخلوا سبيلها، فانطلقت؛ حتى إذا وازنت دار بني الحارث بن الخزرج، اعترضه سعد بن الربيع، وخارجة بن زيد؛ وعبد الله بن زراحة؛ في رجال من بني الحارث بن الخزرج فقالوا يا رسول الله: هلم إلينا إلى القعدة والعدة والمثمة؛ قال: خلوا سبيلها، فإنها مأمورة؛ فخلوا سبيلها. فانطلقت.

(١) وهو أول مسجد بنى في الإسلام.

حتى إذا مرت بدار بني عدى بن النجار ؛ وم أخواله درّيتا - أم عبد المطلب ؛ تملّتي بنت عمرو لأحدى نسائهم - اعترضه سليط بن قيس ؛ وأبو سليط ؛ أسيرة بن أبي خارجة ؛ في رجال من بني عدى بن النجار ؛ فقالوا . يارسول الله ؛ هلم إلى أخوالك ؛ إلى العدد والعدة والمثقة ؛ قال ؛ خلوأ سبيلها فإنها مأمورة ؛ فخلوأ سبيلها ؛ فانطلقت .

⑤

مبترك الثالثة : حتى إذا أتت دار بني مالك بن النجار ؛ بركت على باب مسجده صلى الله عليه وسلم ؛ وهو يومئذ يزبد^(١) للسلام بين يمين من بني النجار ؛ ثم من بني مالك بن النجار ؛ ومما في حجر معاذ بن عفراء ؛ سهل وسهيل ابني عمرو . فلما بركت ؛ ورسول الله صلى الله عليه وسلم عليها لم ينزل ؛ وتبّت فسارت غير بعيد ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع لها رماحها لا يثنيها به ثم التفتت إلى خلفها ؛ فرجعت إلى مبتركها أول مرة ؛ فبركت فيه ؛ ثم تحلّلت وركّمت وألقت بجرانها^(٢) ؛ فنزل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فاحتل أبو أيوب خاله ابن زيد رخله ، فوضعه في بيته ، ونزل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسأل عن المزبد لمن هو ؟ فقال له معاذ بن عفراء ؛ هو يارسول الله لسهل وسهيل ابني عمرو^(٣) ومما يتيان لي ؛ وسأرضيهما منه ، فاتخذة مسجداً .

(١) المزبد : المكان الذي يحفف فيه التمر .

(٢) تحللت وركّمت وألقت بجرانها أى : بعثتها ، وفسره ابن قتبية على تلحاح أى : لزوم مكانه ؛ ولم يرح ، وأنشد :

أناس إذا قيل انفروا قد أتيتهم أقاموا على أنفاحهم وتلحاحوا

قال ؛ وأما تحللت بتقديم الحاء على اللام فعناه : زال عن موضعه ، وهذا الذي قال قوى من الاشتقاق فإن التلحاح يشبه أن يكون من لححت عينه إذا التصقت ، وهو ابن عبي لحا . وأما التحلل : فاشتقاقه من الحل والاحتلال بين ، لأنه انفكاك شيء ، ولكن الرواية في سيرة ابن إسحاق ؛ تحللت بتقديم الحاء على اللام ، وهو خلاف المعنى إلا أن يكون مقولوا من تحللت ؛ فيكون معناه ؛ لهقت بموضعي ، وأقامت على المعنى الذي فسره ابن قتبية في تلححت . وأما قوله ؛ وركّمت الناقة رزوما إذا أقامت من السكالك زوم ونوق رزى ، أما أرزمت بالالف ، فعناه ؛ رغت ورجعت في رغائها ، ويقال منه : أرزمت الرعد ، وأرزمت الرمح قاله صاحب العين .

(٣) سهل وسهيل هما ابنا رافع بن عمرو بن أبي عمرو بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك =

عن محمد بن أبي عيسى قال : فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُبنى مسجداً ، ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي أيوب حتى بنى مسجده ومساكنه ؛ فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرغب المسلمين في العمل فيه ، فعمل فيه المهاجرون والأنصار ؛ ودأبوا فيه ؛ فقال قائل من المسلمين : لئن قمعدنا والنبي يعمل لئن قمعدنا المسلمون وهم يبنونه يقولون :

لا عيش إلا عيش الآخرة اللهم ارحم الأنصار والمهاجرة
قال ابن هشام : هذا كلام وليس برجز .

قال ابن إسحاق : فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا عيش إلا عيش الآخرة ، اللهم ارحم المهاجرين والأنصار .

عمار والفتنة الباغية : قال : فدخل عمار بن ياسر : وقد ألقوه بالبين ، فقال يا رسول الله تملقوني و يتخيلون عليّ ما لا يحملون . قالت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم : فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفذ وفرته بيده : وكان رجلاً جعداً : وهو يقول : ويح ابن سمية ليسوا بالذين يقتلونك : إنما تقتلك الفتنة الباغية .
وارتجز على بن أبي طالب رضى الله عنه يومئذ :

لا يستوى من يعمّر المساجداً يدأب فيه قائماً وقاعداً

قال ابن هشام : سألت غير واحد من أهل العلم بالشعر ، عن هذا الرجز ، فقالوا : بلغنا أن علي بن أبي طالب ارتجز به ، فلا يدرى : أهو قائله أم غيره .

قال ابن إسحاق : فأخذها عمار بن ياسر ، فجعل يرتجز بها .

قال ابن هشام : فلما أكثر ، ظن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه إنما يعرض به ، فبينا يحدثنا زياد بن جند الله البكائي ، عن ابن إسحاق ، وقد سمي ابن إسحاق الرجل (٢) .

== ابن النجار وقد شهد سهل بدرًا والمشهد كلها ، ومات في خلافة عمر ؛ أما سهل فلم يشهد إلا ما بعد بدر ، ومات قبل أخيه سهل .

(١) حائدا : مانلا .

(٢) وإنما لم يسمه ابن هشام لئلا يذكر بسوء أحد الصحابة ولا نسميه نحن أيضا فقد اختلفوا في اسمه على أقوال كثيرة ، وليس في تسميته فائدة .

قال ابن إسحاق : فقال : قد سمعت ما تقول منذ اليوم يا بن مِثْمَنَة ، والله إني لأراكي سأعرض هذه المصا لأنفك . قال : وفي يده عصا . قال : فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : ما لهم ولعمار ، يدعوهم إلى الجنة ، ويدعونه إلى النار ، إن عماراً جِلْدَةً ما بين عيني وأفني ، فإذا بلغ ذلك من الرجل فلم يُسْتَبَق فاجتنبوه .

قال ابن هشام : وذكر سفيان بن عيينة عن زكريا ، عن الشعبي ، قال : إن أول من بنى مسجداً عمار بن ياسر (١) .

الرسول ينزل في بيت أبي أيوب : قال ابن إسحاق : فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت أبي أيوب ، حتى بنى له مسجده ومساكنه (٢) ، ثم انتقل إلى مسكنه من بيت أبي أيوب ورحمة الله عليه ورضوانه .

(١) كيف أضاف إلى عمار بنيان المسجد ، وقد بناه معه الناس ؟ نقول إنما عني بهذا الحديث مسجد قباء ، لأن عماراً هو الذي أشار على النبي — صلى الله عليه وسلم — ببنيانه ، وهو يجتمع الحجارة له فلما أسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم استتم بنيانه عمار .

(٢) وبني مسجد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وسقف بالجريد وجعلت قبلته من اللبن ، ويقال : بل من حجارة منضودة بعضها على بعض ، وجعلت محله من جذوع النخل ، فخرت في خلافة عمر فجردما ، فلما كان عثمان بناه بالحجارة المنقوشة بالفضة وسقيه بالساج ، وجعل قبلته من الحجارة ، فلما كانت أيام بني العباس بناه محمد بن أبي جعفر المتسمى بالمهدي ، ووسعه وزاد فيه ، وذلك في سنة ثنتين ومائتين ، وأتقن بنيانه ، ونقش فيه ، ثم زيد فيه البنيان والنقوش على أمر المصور زاده الله تشرiffاً وأما بيوته عليه السلام فكانت تسعة ، بعضها من جريد مطين باللبن وسقفها بجريد ، وبعضها من حجارة مرسومة ، بعضها فوق بعض ، مسقفة بالجريد أيضاً . وقال الحسن بن أبي الحسن : كنت أدخل بيوت النبي عليه السلام ، وأنا غلام مراهق ، فأناال السقف يبدى . وكانت حجره — عليه السلام — أكسية من شعر مربوطة في خشب عرعر . وفي تاريخ البخارى أن بابَه — عليه السلام — كان يقرع بالأظافر ، أى لا تخلق له ، ولما توفي أزواجه عليه السلام خططت البيوت والحجر بالمسجد ، وذلك في زمن عبد الملك ، فلما ورد كتابه بذلك ضج أهل المدينة بالبكاء ، كيوم وفاة عليه السلام ، وكان صريره خشبات مشدودة بالليف ، يبعث زمن بنى أمية ، فاشتراها رجل بأربعة آلاف درهم . قاله ابن قتبية .

قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن أبي حبيب ، عن قزادة بن عبد الله اليزني ، عن أبي رزم السامعي ، قال : حدثني أبو أيوب ، قال : لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بطنه نزل في السفلى ، وأنا وأما أيوب في الملو ، نقلت له : يا بني الله ، بأبي أنت وأمي ، إني لأكره وأُعظم أن أكون فوقك . وتكون تحتي ، فإظهر أنت فكن في الملو ، ونزل نحن فنكون في السفلى ، فقال : يا أبا أيوب ، إن أرفق بما وبمن يشانا ، أن نكون في سفلى البيت .

قال : فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفله ، وكنا فوقه في المسكن ، فقد انكسر حبّ (١) لنا فيه ماء فممت أنا وأم أيوب بقطيفة لنا ، مالنا لحاف غيرها ، فكشف بها الماء . فحسبنا أن يقطر على رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شيء فيؤذيه .

قال : وكنا نضع له العشاء ، ثم نبعث إليه ، فإذا رد علينا فضله تيممت أنا وأم أيوب موضع يده ، فأكلنا منه نبتى بذلك البركة ، حتى بعثنا إليه ليلة بعثاته وقد جعلنا له صلا أو ثوبا ، فردّه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم أر ليده فيه أثرا . قال : لجئته فزعا ، فقلت : يا رسول الله ، بأبي أنت وأمي ، رددت عشاءك ، ولم أر فيه موضع يدك ، وكنت إذا رددته علينا ، تيممت أنا وأم أيوب موضع يدك ، نبتى بذلك البركة ؛ قال : إني وجدت فيه ريح هلك الشجرة ، وأنا رجل أناجي ، فأما أنتم فكلوه . فأكلناه ، ولم نضع له تلك الشجرة بعد .

قال ابن إسحاق : وتلاحق المهاجرون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يبق بمكة منهم أحد ، إلا مفتون أو محبوس ، ولم يؤحب أهل هجرة من مكة بأهلهم وأموالهم إلى الله تبارك وتعالى وإلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أهل دور مُسمّون : بنو مظعون من بني جهم ؛ وبنو جحش بن رئاب ، حلفاء بني أمية ؛ وبنو البكير ، من بني سعد بن ليث ، حلفاء بني عدى بن كعب ، فإن دورهم غلقت بمكة هجرة ، ليس فيها ساكن .

أبو سفيان وهو جحش : ولا يخرج بنو جحش بن رئاب من دارهم . هذا عليا أبو سفيان من حرب ، فباعا من عمرو بن علقمة ، أخى بني عامر بن لؤي ؛ فلما بلغ بني جحش ما صنع بنو سفيان بدارهم ، ذكر ذلك عبد الله بن جحش لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا ترضى يا عبد الله أن يعطيك الله بها دارا خيرا منها في الجنة ؟

(١) الحب : الجرة الضخمة جمه حية مثل حجر وحجره

قال: بلى؛ قال: فذلك لك. فلما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة، كلمه أبو أحمد فيه دارهم، فأجأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فقال الناس لآلئ أحد: يا أبا أحمد، إنه رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره أن ترجعوا في شيء من أموالكم أصيب منكم في الله عز وجل، فأمسك عن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال لآلئ سفيان:

أبلغ أبا سفيان بن أمير عواقبه ندائه
دار ابن عمك يمتنا تقضى حنك الغرامة
وحليفكم بالله رب الناس مجتهد القسامة
أذهب بها، أذهب بها طوقتها طوق الحسامه

قال ابن إسحاق: فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة إذ قدما شهر ربيع الأول، إلى صفر من السنة الداخلة، حتى بنى له فيها مسجده ومساكنه، واستجمع له إسلام هذا الحي من الأنصار، فلم يبق دار من دور الأنصار إلا أسلم أهلها، إلا ما كان من خطمة، وواقف، ووائل، وأمية، وتلك أوس الله، وهم حي من الأوس، فأنهم أقاموا على شركهم.

خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: وكانت أول خطبة خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم: فيها بلغني عن أبي سلمة بن عبد الرحمن - نعوذ بالله أن نقول على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يقل - أنه قام فيهم، حمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: أما بعد، أيها الناس، فقد تموا لأنفسكم. تملئوا والله ليضعن أهلكم، ثم ليدعن غنمه ليس لها راع، ثم ليقولن له ربهم وليس له رجاء ولا حاجب يحجب دونه: ألم يأتك رسول فبلغك، وآتيتك مالا وأفضلت عليك؟ فما قدست لنفسك؟ فلينظرن يميننا وشمالا فلا يرى شيئا، ثم لينظرن قدامة فلا يرى غير جهنم. فن استطاع أن يبق وجهه من النار ولو يشق من تمر فليفعل، ومن لم يجد فكلمة طيبة، فإن بها تجزى الحسنه عشر أمثالها، إلى سبع مئة ضعف، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

قال ابن إسحاق: ثم خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس مرة أخرى، فقال: إن الله تبارك وتعالى، أحسنه وأسمعته، نعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. إن أحسن الحديث كتاب الله تبارك وتعالى، قد أنزل من ربه الله في قلبه، وأدخله في الإسلام بعد الكفر، واختاره على ما سواه من أحاديث الناس، إنه أحسن الحديث وأجله، أجواما أحب.

بِاللهُ ، أَحْبَبُوا اللهَ مِنْ كُلِّ قَلُوبِكُمْ ، وَلَا تَمْلُوا كَلَامَ اللهِ وَذَكَرَهُ ، وَلَا تَقْسُ عَنْهُ قُلُوبَكُمْ ، فَإِنَّهُ مِنْ كُلِّ مَا يَخْلُقُ اللهُ يَخْتَارُ وَيُصْطَفِي ، وَقَدْ سَمَاهُ اللهُ خَيْرَتهُ مِنَ الْأَعْمَالِ وَمُضْطَفَاهُ مِنَ الْعِبَادِ ، وَالصَّالِحِ مِنَ الْحَدِيثِ ؛ وَبِئْسَ مَا أُوتِيَ النَّاسُ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ ، فَاعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَاتَّقُوا حَقَّ تَقَاتِهِ ، وَاصْدُقُوا اللهَ صَالِحًا مَا تَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ ، وَتَحَابُّوا بِرُوحِ اللهِ بَيْنَكُمْ إِنْ اللهُ يَغْفِبُ أَنْ يُنْكَسَ عَهْدُهُ ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ .

الرسول يوادع اليهود : قال ابن إسحاق : وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا بين المهاجرين والأنصار ، وادع فيه يهود وعاهدهم ، وأقرهم على دينهم وأموالهم ، وشرط لهم ، واشترط عليهم :

بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من محمد النبي صلى الله عليه وسلم ، بين المؤمنين والمسلمين من قرئش ويثرب ، ومن تبعهم ، فلحق بهم ، وجاهد معهم ، لأنهم أمة واحدة من دون الناس ، المهاجرون من قرئش على رببتهم يتعاقلون بينهم ، وهم يقدون عانهم ^(١) بالمعروف والقسط بين المؤمنين ؛ وبنو عوف على رببتهم يتعاقلون معاقلم ^(٢) الأولى ، كل طائفة تقدي عانها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ؛ وبنو ساعدة على رببتهم يتعاقلون معاقلم الأولى ، وكل طائفة منهم تقدي عانها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ؛ وبنو الحارث على رببتهم يتعاقلون معاقلم الأولى ، وكل طائفة تقدي عانها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ، وبنو جثم على رببتهم يتعاقلون معاقلم الأولى ، وكل طائفة منهم تقدي عانها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ؛ وبنو النجار على رببتهم يتعاقلون معاقلم الأولى ، وكل طائفة منهم تقدي عانها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ؛ وبنو عمرو بن عوف على رببتهم يتعاقلون معاقلم الأولى ، وكل طائفة تقدي عانها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ؛ وبنو التيث على رببتهم يتعاقلون معاقلم الأولى ، وكل طائفة تقدي عانها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ؛ وبنو الأوس على رببتهم يتعاقلون معاقلم الأولى ، وكل طائفة منهم تقدي عانها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ؛ وإن المؤمنين لا يتركون مفرقا بينهم أن يعطوه بالمعروف في فداء أو عتل .

قال ابن هشام ، المفرح : المتقل بالدين والكثير العيال . قال الصاهر :

(١) عانهم : أسيرهم . (٢) المعاقل : الديات .

إذا أنت لم تبرح تؤدّي أمانة وتحمل أخرى أفرحتك الدوائع

وأن لا يخالف مؤمن مولى مؤمن دونه ؛ وإن للمؤمنين المتقين على من يتبع منهم ، أو اتبعه صبيحة^(١) ظلم ، أو إثم ، أو عدوان ، أو فساد بين المؤمنين ؛ وإن أديتهم عليه جميعا ، ولو كان وله أحدهم ؛ ولا يحتمل مؤمن مؤمناً في كافر ، ولا ينصر كافراً على مؤمن ؛ وإن ذمة الله واحدة يجيز عليهم أديانهم ؛ وإن المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس ؛ وإنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والأموه ، غير مظلومين ولا متناصرين عليهم ؛ وإن سلم المؤمنين واحدة ، لا يسلم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله ، إلا على سواء وعدل بينهم ؛ وإن كل عازية غرت معنا يعقب بعضها بعضاً ؛ وإن المؤمنين يجي بعضهم على بعض بما نال دماءهم في سبيل الله ؛ وإن للمؤمنين المتقين على أحسن هدى وأقومه ؛ وإنه لا يجيز مشرك مالا لقرين ولا نفساً ، ولا يحول دونه على مؤمن ؛ وإنه من اعتبط^(٢) مؤمناً قتلاً عن يده فإنه يؤد به إلا أن يرضى ولي المقتول ؛ وإن المؤمنين عليه كافة ، ولا يحل لهم إلا قيام عليه ؛ وإنه لا يحل لمؤمن أقر بما في هذه الصبغة وآمن بالله واليوم الآخر ، أن ينصر محدثاً ولا يؤويه ؛ وأنه من نصره أو آواه ، فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة ، ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل ؛ وإنكم مهما اختلفتم فيه من شيء ، فإن تردّه إلى الله عز وجل ، وإلى محمد صلى الله عليه وسلم ؛ وإن اليهود يتفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين ؛ وإن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين ، لليهود دينهم ، والمسلمين دينهم ، مواليهم وأنفسهم ، إلا من ظلم وأنهم ، فإنه لا يورث^(٣) إلا نفسه ، وأهل بيته ، وإن لليهود بني النجار مثل المايهود بني عوف ؛ وإن لليهود بني الحارث مثل المايهود بني عوف ؛ وإن لليهود بني ساعدة مثل المايهود بني عوف ؛ وإن لليهود بني مجشم مثل المايهود بني عوف ؛ وإن لليهود بني الأوس مثل المايهود بني عوف ؛ وإن لليهود بني ثعلبة مثل المايهود بني عوف ؛ إلا من ظلم وأنهم ، فإنه لا يورث إلا نفسه وأهل بيته ؛ وإن جفنة بطن من ثعلبة كأنفسهم ؛ وإن لبني النبطية مثل المايهود بني عوف ، وإن البرد دون الإثم ؛ وإن موالي ثعلبة كأنفسهم ؛ وإن بطانة يهود كأنفسهم ؛ وإنه لا يخرج منهم أحد إلا بإذن محمد صلى الله عليه وسلم ؛ وإنه لا ينحجز على ثار مخرج ؛ وإنه من فتك في نفسه فتك ، وأهل بيته ، إلا من ظلم ؛ وإن الله على أبر هذا^(٤) وإن على اليهود غفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم ؛ وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصبغة ؛ وإن بينهم

(١) الدسيمة : العظيمة . (٢) اعتبط : قتل بلا جناية .

(٣) يورث : يملك . (٤) أى على الرضا به .

النصح والنصيحة ، والبر دون الإثم ؛ ولأنه لم يأثم امرق بحليفه ؛ وإن النصر للمظلوم ؛ وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين ؛ وإن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة ؛ وإن الجار كالتفس غير مضار ولا آثم ؛ ولأنه لا تجار حرمته إلا بإذن أهلها ؛ ولأنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساد ، فإن مرده إلى الله عز وجل ، وإلى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وإن الله على أتقى ما في هذه الصحيفة وأثره ؛ ولأنه لا تجار قریش ولا من نصرها ؛ وإن بينهم النصر على من دهم يثرب ، وإذا دُعوا إلى صلح يصالحونه ويلبسونه ، فإنهم يصالحونه ويلبسونه ؛ وإنهم إذا دُعوا إلى مثل ذلك فإنه لهم على المؤمنين ، إلا من حارب في الدين ، على كل أناس حصتهم من جانبهم الذي قبلهم ؛ وإن يهود الأوس ، مواليهم وأنفسهم ، على مثل ما لأهل هذه الصحيفة ، مع البر المحض من أهل هذه الصحيفة .

قال ابن هشام : ويقال : مع البر المحسن من أهل هذه الصحيفة

قال ابن إسحاق : وإن البر دون الإثم ، لا يكسب كاسب إلا على نفسه ؛ وإن الله على أصدق ما في هذه الصحيفة وأثره ؛ ولأنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم وآثم ، ولأنه من خرج آثم ، ومن قد آمن بالمدينة ، إلا من ظلم أو آثم ؛ وإن الله جبار لمن برّ وأتقى ، ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) .

المواخاة بين المهاجرين والأنصار

قال ابن إسحاق : وأتخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه من المهاجرين والأنصار (٢)

- (١) قال أبو عبيد في كتاب الأموال : إنما كتب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هذا الكتاب قبل أن تفرض الجزية ، وإذا كان الإسلام ضعيفاً . قال : وكان لليهود إذ ذاك نصيب في المنعم إذا قاتلوا مع المسلمين ، كما شرط عليهم في هذا الكتاب النفقة معهم في الحروب .
- (٢) أتخى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بين أصحابه حين نزلوا المدينة ، ليذهب عنهم وحشة الغربة ويؤنسهم من مفارقة الأهل والعشيرة ، ويشد أزر بعضهم ببعض ، فلما عز الإسلام واجتمع الشمل ، وذهبت الوحشة أنزل الله سبحانه : « وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله » ، أعنى في الميراث ، ثم جعل المؤمنين كلهم إخوة فقال : « إنما المؤمنون إخوة » ، يعنى في التواد وشمول الدعوة .

نُقال — فيما بلغنا ، ونعوذ بالله أن نقول عليه ما لم يقل : « تأخؤا في الله أخوين ! » ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب ، فقال : هذا أخى . فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد المرسلين ، وإمام المؤمنين ، ورسول رب العالمين ، الذى ليس له خطير ^(١) ولا ظهير من العباد ، وعلى بن أبى طالب رضى الله عنه ، أخوين ! وكان حمزة بن عبد المطلب ، أسد الله وأسود رسول الله صلى الله عليه وسلم وعم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وزيد بن حارثة ، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخوين ، وإليه أوصى حمزة يوم أحد حين حضره القتال إن حدث به حادث الموت : وجعفر بن أبى طالب ذو الجناحين ، الطيار فى الجنة ، ومعاذ بن جبل ، أخوين سلمة ، أخوين .

قال ابن هشام : وكان جعفر بن أبى طالب يومئذ غائبا بأرض الحبشة .

قال ابن إسحاق : وكان أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، ابن أبى قحافة ، وخارجة بن زهير ، أخو بلحارث بن الخزرج ، أخوين ؛ وعمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وعثمان بن مالك ، أخو بنى سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج أخوين وأبو عبيدة بن عبد الله بن الجراح ، واسمه عامر بن عبد الله ، وسعد بن معاذ بن النعمان ، أخو بنى عبد الأشهل ، أخوين . وعبد الرحمن ابن عوف ، وسعد بن الربيع ، أخو بلحارث بن الخزرج ، أخوين . والزبير بن العوام ، وسلامة ابن سلامة بن وقش ، أخو بنى عبد الأشهل ، أخوين . ويقال : بل الزبير وعبد الله بن مسعود حليف بنى زهرة ، أخوين ؛ وعثمان بن عفان ، وأوس بن ثابت بن المنذر ، أخو بنى التجار ، أخوين . وطاحنة بن عبيد الله ، وكعب بن مالك ، أخو بنى تميم ، أخوين . وسعد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، وأبى بن كعب ، أخو بنى التجار : أخوين . ومُصعب بن عمير بن هاشم ، وأبو أيوب خالد بن زيد ، أخو بنى التجار : أخوين . وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، وعتبة بن بشر ابن وقش ، أخو بنى عبد الأشهل : أخوين . وعمار بن ياسر ، حليف بنى مخزوم ، وحذيفة بن ثمان ، أخو بنى عبد عيس ، حليف بنى عبد الأشهل : أخوين . وثابت بن قيس بن الشائب ، أخو بلحارث بن الخزرج خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعمار بن ياسر : أخوين . وأبو ذر ، وهو بربر بن جنادة النخارى ، والمنذر بن عمرو ، الملقب بعمير ^(٢) ، وأخو بنى ساعدة بن كعب بن الخزرج : أخوين .

(١) الخطير : المثل .

(٢) أى أن الموت أسرع إليه رمق إليه أجله .

قال ابن هشام : سمعت غير واحد من العلماء يقول : أبو ذر : جندب بن جنادة .

قال ابن إسحاق : وكان حاطب بن أبي بلتعة ، حليف بني أسد بن عبد العزى وعويم بن ساعدة ، أخو بني عمرو بن عوف ، أخوين ؛ وسلمان الفارسي ، وأبو الدرداء ، عويم بن ساعدة ، أخو بلتارث بن الحزرج ، أخوين .

قال ابن هشام : عويم بن عامر ؛ ويقال : عويم بن زيد .

قال ابن إسحاق : وبلال ، مولى أبي بكر رضى الله عنهما ، مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبو رُوَيْحَة ، عبد الله بن عبد الرحمن الحثعبي ، ثم أحد الفرع^(١) ، أخوين . فهؤلاء من سُمي لنا ، ممن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخى بينهم من أصحابه .

فلما دُونَ عمرو بن الخطاب الدواوين بالشام ، وكان بلال قد خرج إلى الشام ، فأقام بها مجامدا ، فقال عمر لبلال : إلی من تجعل ديوانك يا بلال ؟ قال : مع أبي رُوَيْحَة ، لا أفارقه أبدا ، للأخوة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عقد بينه وبينی ، فضم إليه ، وضم ديوان الحبشة إلى خشم ، لساكن بلال منهم ، فهو في خشم إلى هذا اليوم بالشام .

أبو أمامة

قال ابن إسحاق : وهلك في تلك الأشهر أبو أمامة ، أسعد بن زُرارة ، والمسجد يبنى ، أخذته الذبحة أو الشقة .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، عن يحيى بن

(١) هو ابن شهر بن عفرس بن حلف بن أنثل ، وأنثل هو خشم بن أنمار ، وقد اختلف القساريون فيما بعد أنمار .

والفرع هذا يفتح الراي ، وأما الفرع بسكونها ؛ فهو الفرع بن عبد الله بن ربيعة ؛ وكذلك الفرع في خراطة ، وفي كلب هما ساكنان أيضاً قاله ابن حبيب ؛ وقال الدارقطني : الفرع يفتح الراي ؛ رجل يروي عن ابن عمر .

عبد الله بن عبد الرحمن بن أسعد بن زُرارة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : ينسب الميت أبو أمانة ، ليهود ومنافق العرب يقولون : لو كان نبيا لم يمت صاحبه ، ولا أملك لنفسي ولا لصاحبي من الله شيئا .

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن هرون قتادة الأنصاري : أنه لما مات أبو أمانة ، أسعد بن زُرارة ، اجتمعت بنو التجار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أبو أمانة قتيبهم ، فقالوا له : يا رسول الله : إن هذا قد كان منا حيث قد علمت ، فأجعل منا رجلا مكانه يقيم من أمرنا ما كان يقيم ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم : أقيم أخوالي ، وأنا على فيكم ، وأنا قتيبكم ؛ وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخص بها بعضهم دون بعض . فكان من فضل بنو التجار الذي يعدون على قومهم ، أن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتيبهم .

خبر الأذان

قال ابن إسحاق : فلما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، واجتمع إليه إخوانه من المهاجرين ، واجتمع أمر الأنصار ، استحکم أمر الإسلام ، فقامت الصلاة ، وفُرضت الزكاة والنسياء ، وقامت الحدود ، وفُرض الحلال والحرام ، وتبرأ الإسلام بين أظهرهم ، وكان هذا الحى من الأنصار هم الذين تبوءوا الدار والإيمان . وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدمها إنما يجتمع الناس إليه للصلاة حين موافقتها ، بغير دعوة ، فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قديمها أن يجعل بوقا كبوق يهود الذين يدعون به لصلاتهم ، ثم كرهه ؛ ثم أمر بالناقوس ، فُتحت ليضرب به للمسلمين للصلاة .

روى عبد الله بن ريد : فبينما هم على ذلك ، إذ رأى عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه ، أخو بلحارث بن الخزرج ، النداء ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له : يا رسول الله ، إنه طاف بي هذه الليلة طائف من بني رجل عليه ثوبان أخضران ، يحمل ناقوسا في يده ، فقلت له : يا عبد الله ، أتبيع هذا الناقوس ؟ قال : وما تصنع به ؟ قال : قلت : ندعو به إلى الصلاة ، قال : أفلا أدلك على خير من ذلك ؟ قال : قلت : وما هو ؟ قال : تقول : الله أكبر الله أكبر ، الله أكبر الله أكبر ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن

نحمد رسول الله ، أشهد أن محمدا رسول الله ، تنحى على الصلاة ، سجد على الصلاة ، حتى صلى الفلاح ، حتى على الفلاح ، الله أكبر الله أكبر ، لا إله إلا الله :

فلما أخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال إنها لرؤيا حق ، إن شاء الله ، فقم مع بلال فآلقها عليه ، فليؤذن بها ، فإنه أئدى ^(١) صوتا منك . فلما أذن بها بلال سمعا عمر بن الخطاب وهو في بيته ، فخرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو يحجج ودائه ، وهو يقول : يا نبي الله والذى بمك بالحق ، لقد رأيت مثل الذى رأى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فله الحمد على ذلك .

ورؤيا عمر : قال ابن إسحاق : حدثني بهذا الحديث محمد بن إبراهيم بن الحارث ، عن محمد ابن عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه ، عن أبيه .

قال ابن هشام : وذكر ابن جرير ، قال لى عطاء : سمعت عبيد بن عمير الليثي يقول : أتبع النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالناقوس للاجتماع للصلاة ، فبينما عمر بن الخطاب يريد أن يشتري خشبتين للناقوس ، إذا رأى عمر بن الخطاب في المنام : لا تجمعوا الناقوس ، بل أذنوا للصلاة . فذهب عمر إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليخبره بالذى رأى ، وقد جاء النبي صلى الله عليه وسلم الوحي بذلك ، فأراعى عمر إلا بلال يؤذن ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أخبره بذلك : قد سبقك بذلك الوحي .

ما كان يدعو به بلال قبل الفجر : قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير ، عن امرأة من بنى النجار ، قالت : كان بيتي من أطول بيوت حول المسجد ، فكان بلال يؤذن عليه للفجر كل غداة ، فيأتى بسخر ، فيجلس على البيت ينتظر الفجر ، فلما وآت طمى ، ثم قال : اللهم إني أحمدك وأستعينك على قرش أن يقيموا على دينك . قالت : والله ما علمته كان يتركها ليلة واحدة .

أبو قيس بن أبي أنس

قال ابن إسحاق : فلما اطمانت برسول الله صلى الله عليه وسلم داره ، وأظهر الله بها دينه ،

(١) أئدى : أحسن وأبدع .

وسره بما جمع إليه من المهاجرين والأنصار من أهل ولايته : قال أبو قيس : حرمة بن أبي أنس
أخو بني عدي بن النجار .

قال ابن هشام : أبو قيس ، صرمة بن أبي أنس بن صرمة بن مالك بن عدي بن عامر
ابن غنم بن عدي بن النجار .

قال ابن إسحاق : وكان رجلاً قد رهب في الجاهلية ، ولبس المسوح ، وفارق الأوثان ،
واغتسل من الجنابة وتطهر من الخائض من النساء ، وهم بالنصرانية ، ثم أمسك عنها ، ودخل
بيتاً له فأتخذه مسجداً لا تدخله عليه فيه طامث ولا جنب ، وقال : أعبد رب إبراهيم ، حين فارق
الأوثان وكرها ، حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فأسلم وحسن إسلامه ، وهو
شيخ كبير ، وكان قولاً بالحق معظماً لله عز وجل في جاهليته ، يقول أشعاراً في ذلك حسناً .
وهو الذي يقول :

يقول أبو قيس وأصبح غادياً : ألا ما استطعتم من وصايتي فاعملوا
فأوصيكم بالله والبر والتقوى وأعراضكم ، والبر بالله أول
وإن قوتكم سادوا فلا تحمدنهم وإن كنتم أهل الرئاسة فاعدوا
وإن نزلت إحدى الدوامي قويمكم فأنفستكم دون العشي فاجعلوا
وإن ناب غريم فادح فارقنهم وما حملوكم في الملبات فاحملوا
وإن أتممت أمتعرتهم فتنفخوا وإن كان فضل الخير فيكم فأفضلوا (١)

قال ابن هشام : ويروى :

وإن ناب أمر فادح فارقنهم

قال ابن إسحاق : وقال أبو قيس صرمة أيضاً :

سبحوا الله شرق كل صباح طلعت شمس وكل ملال
علم السر والبيان - لدينا ليس قال ربنا بفضلال

(١) أمرهم : انقزمهم .

وله الطيرُ تسريد وتأيى
 وله الوحشُ بالفلأه تراها
 وله هودت يهود ودانت
 وله شمسُ النصارى وقاموا
 وله الراهبُ الحيسُ تراه
 يا بني الأرحام لا تقطعوها
 واقروا الله في ضعافِ اليتامى
 واعلموا أن اليتيم ولياً
 ثم مالَ اليتيم لا تأكلوه
 يا بني، النخوم لا تحزّلوها
 يا بني الأيام لا تأمنوها
 واعلموا أن قرعها لفناد الـ
 واجمعوا أمركم على البرِّ والتق
 وقال أبو قيسٍ صرمةً أيضاً ، يذكر ما أكرمهم الله تبارك وتعالى به من الإسلام
 وما خصهم الله به من نزول رسوله صلى الله عليه وسلم عليهم :

توى في قرشي بضع عشرة حجةً فيذكر لو يلقى صديقاً مواتياً
 ويعرض في أهلِ المواسمِ نفسه فلم ير من يؤوى ولم ير داعياً
 فلما أنا أنأ أظهر الله دينه فأصبح مسروراً بطيئةً واحياً
 وألقى صديقاً واطمأنت به النوى وكان لنا عوناً من الله يائياً

-
- (١) تسريد . تذهب وترجع
 (٢) حفاف الرمل : ما تكس منه في استدارة .
 (٣) هودت : رجعت (٤) شمس : تعبد
 (٥) الراهب الحيس : الذي حبس عن ملذات الدنيا .
 (٦) أى إن كانت قصيرة فيصلوها أتم من ضلكم .
 (٧) النخوم : الحدود ، والخزلان : القطع ، والمقال المنع .

يُخَفِّصُ لَنَا مَا قَالَ نُوحٌ لِقَوْمِهِ
فَأَصْبَحَ لَا يَخْشَى مِنَ النَّاسِ وَاحِدًا
بِذَلَّتْ لَهُ الْأَمْوَالُ مِنْ حِلٍّ مِثْلًا
وَنَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ لَا شَيْءَ غَيْرُهُ
نَعَادِي الَّذِي عَادَى مِنَ النَّاسِ كُلَّهُمْ
أَقُولُ إِذَا أَدْعُوكَ فِي كُلِّ يَمَعَةٍ:
أَقُولُ إِذَا جَاوَزْتُ أَرْضًا تَخُوفُهُ:
فَقَطًّا مُعْرِضًا إِنَّ الْخَتُوفَ كَثِيرَةٌ
فَوَاللَّهِ مَا يَدْرِي التَّقَى كَيْفَ يَتَّقِي
وَلَا تَحْفِلُ التَّحُلُ الْمُحِيطَةُ رَبِّهَا
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: الْبَيْتَ الَّذِي أَوَّلُهُ:

فَقَطًّا مُعْرِضًا إِنَّ الْخَتُوفَ كَثِيرَةٌ
وَالْبَيْتَ الَّذِي يَأْتِيهِ:

فَوَاللَّهِ مَا يَدْرِي التَّقَى كَيْفَ يَتَّقِي
لَا تَفْنُونَ التَّغْلَى، وَهُوَ صُرَيْرِمُ بْنُ مَعْشَرٍ، فِي آيَاتٍ لَهُ.

عِدَاوَةُ الْيَهُودِ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ، وَنَصَبْتُ عِنْدَ ذَلِكَ أَحْبَارَ يَهُودٍ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعِدَاوَةَ،
بَيْنًا وَحَسَدًا وَبَغْضًا، لِأَنَّ خَصَمَ اللَّهِ تَعَالَى بِهِ الْعَرَبَ، مِنْ أَخْذِهِ رَسُولَهُ مِنْهُمْ، وَانْتِصَافِ إِلَيْهِمْ
وَبِهَالٍ مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ، مِنْ كَانَ عَصَى^(١) عَلَى جَاهِلِيَّتِهِ - فَكَانُوا أَهْلَ تَفَاقٍ عَلَى دِينِ آبَائِهِمْ
مِنَ الشَّرْكِ وَالتَّكْذِيبِ بِالْبَيْتِ، إِلَّا أَنَّ الْإِسْلَامَ قَهَرَهُمْ بِظُهُورِهِ وَاجْتِمَاعِ قَوْمِهِمْ عَلَيْهِ، فَظَهَرُوا
بِالْإِسْلَامِ، وَاتَّخَذُوهُ بَغْتَةً مِنَ الْقَتْلِ وَانْقِطَاعِ السَّرِّ، وَكَانَ هَوَاهُمْ مَعَ يَهُودَ، لَتَكْذِيبِهِمُ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَوُجُودِهِمُ الْإِسْلَامَ، وَكَانَتْ أَحْبَارُ يَهُودَ هُمُ الَّذِينَ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَتَعَتُّوهُ، وَيَأْتُونَهُ بِاللَّبْسِ، لِيَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ، فَكَانَ الْقُرْآنُ يَنْزِلُ
فَبِهِمْ فَيَسْأَلُونَ عَنْهُ، إِلَّا قَلِيلًا مِنَ الْمَسَائِلِ فِي الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَسْأَلُونَ عَنْهَا.

(١) الْمُحِيطَةُ: الْعَاطِشَةُ، وَالتَّارِي: الْهَالِكُ.

(٢) عَصَى: يَتَّقِي.

[من بنى النضير]: حُتَيْبُ بْنُ أَخْطَبَ، وَأَخُوهُ أَبُو يَاسِرٍ بْنُ أَخْطَبَ، وَجُدَيْيٌّ بْنُ أَخْطَبَ، وَتِلْكَ مِنْ بَنِي مُشَكَّمٍ، وَكَثَاثَةُ بْنُ الرَّيْعِ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ، وَسَلَامُ بْنُ أَبِي الْحَقِيقِ، وَأَبُو رَافِعٍ الْأَعُورُ: وَهُوَ الَّذِي قَتَلَهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَجْنَبٍ - وَالرَّيْعُ بْنُ الرَّيْعِ ابْنُ أَبِي الْحَقِيقِ، وَعَمْرُو بْنُ جَحْشَاشٍ، وَكَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ، وَهُوَ مِنْ طَلْحَةَ، ثُمَّ أَحَدُ بَنِي تَيْيَانٍ، وَأُمُّهُ مِنْ بَنِي التَّضْيِيرِ، وَالْحِجَاجُ بْنُ عَمْرِو، حَلِيفُ كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ، وَكَرْدَمُ بْنُ قَيْسٍ، حَلِيفُ كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ، فَهَؤُلَاءِ مِنْ بَنِي التَّضْيِيرِ.

وَمِنْ بَنِي ثَعْلَبَةَ ابْنِ الْفَضْلِيِّينَ^(١): عَبْدِ اللَّهِ بْنُ صُورِيَا الْأَعُورُ، وَلَمْ يَكُنْ بِالْحِجَازِ فِي زَمَانِهِ أَحَدٌ أَعْلَمُ بِالتَّوَرَاتِ مِنْهُ؛ وَابْنُ صُلُوبَا، وَمُخْتَرِيقٌ، وَكَانَ حَبْرَمَ، أَسْلَمَ.

وَمِنْ بَنِي قَيْنِقَاعَ: زَيْدُ بْنُ الْقُسَيْبِ - وَيُقَالُ: ابْنُ الْقُسَيْبِ - فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ - وَسَعْدُ ابْنُ حَنِيفٍ، وَمَحْمُودُ بْنُ سَيْحَانَ، وَعَزِيزُ بْنُ أَبِي عَزِيزٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَيْفٍ. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ: ابْنُ صَيْفٍ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَمُسَوِّدُ بْنُ الْحَارِثِ، وَرِفَاعَةُ بْنُ قَيْسٍ، وَفَتْحَاصُ، وَأَشْيَعُ، وَنَعْمَانُ ابْنُ أَسَا، وَبَحْرِيُّ بْنُ عَمْرِو، وَشَاسُ بْنُ عَدَى، وَشَاسُ بْنُ قَيْسٍ، وَزَيْدُ بْنُ الْحَارِثِ، وَنَعْمَانُ ابْنُ عَمْرِو، وَمُسْكِينُ بْنُ أَبِي سَكِينٍ، وَعَدَى بْنُ زَيْدٍ، وَنَعْمَانُ بْنُ أَبِي أَوْقَى، أَبُو أَنَسٍ، وَمَحْمُودُ ابْنُ دَحِيَّةٍ، وَمَالِكُ بْنُ صَيْفٍ. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ: ابْنُ صَيْفٍ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَعْبُ بْنُ رَاشِدٍ، وَعَازِرُ، وَرَافِعُ بْنُ أَبِي رَافِعٍ، وَخَالِدُ وَأَزَارُ بْنُ أَبِي أَزَارٍ. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ: أَزَرُ بْنُ أَبِي أَزَرٍ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَرَافِعُ بْنُ سَارِثَةَ، وَرَافِعُ بْنُ مُحْرِمَةَ. وَرَافِعُ بْنُ خَارِجَةَ، وَمَالِكُ ابْنُ عَوْفٍ، وَرِفَاعَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ النَّابُوتِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ ابْنُ الْحَارِثِ، وَكَانَ حَبْرَمَ وَأَعْلَاهُم، وَكَانَ اسْمُهُ الْحُسَيْنِ، فَلَمَّا أَسْلَمَ سَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدَ اللَّهِ. فَهَؤُلَاءِ مِنْ بَنِي قَيْنِقَاعَ.

وَمِنْ بَنِي قَرِظَةَ: الزَّيْزِرُ بْنُ بِلَاطٍ بْنِ وَهَبٍ، وَعَزَّالُ بْنُ شُؤَيْلٍ، وَكَعْبُ بْنُ أَسَدٍ، وَهُوَ صَاحِبُ عَقْدِ بَنِي قَرِظَةَ الَّذِي مُنْقَضُ عَامِ الْأَحْزَابِ، وَشُؤَيْلُ بْنُ زَيْدٍ، وَجَبِلُ بْنُ عَمْرِو بْنِ مُسْكِينَةَ، وَالنَّخَامُ بْنُ زَيْدٍ، وَقَرْدَمُ بْنُ كَعْبٍ، وَوَهْبُ بْنُ زَيْدٍ، وَنَافِعُ بْنُ أَبِي نَافِعٍ، وَأَبُو نَافِعٍ، عَدَى بْنُ زَيْدٍ، وَالْحَارِثُ بْنُ عَوْفٍ، وَكَرْدَمُ بْنُ زَيْدٍ، وَأَسَامَةُ بْنُ حَبِيبٍ، وَرَافِعُ بْنُ رُمَيْلَةَ، وَجَبِلُ بْنُ أَبِي قَتِيرٍ. وَوَهْبُ بْنُ يَهُوذَا، فَهَؤُلَاءِ مِنْ بَنِي قَرِظَةَ.

(١) الفطيون: كلمة عبرية تطلق على من ولي أمر اليهود.

ومن يهود بنى زريق : لبيد بن أعصم ، وهو الذى أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نساءه (١) .

ومن يهود بنى حارثة : كنانة بن صوريا .

ومن يهود بنى عمرو بن عوف : قردم بن عمرو .

ومن يهود بنى التجار : سلسلة بن أبراهام .

فهؤلاء أحبار اليهود ، أهل الشرور والعداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وأصحاب المسألة ، والتصب لأمم الإسلام الشرور ليطغوه ، إلا ما كان من عبد الله بن سلام ومخيميريق .

(١) يعنى من الأخذة ، وهى ضرب من السحر . وكان لبيد هذا قد سحر رسول الله - صلى الله عليه وسلم ، وجعل سحره فى مُشط ومشاطة ، وروى : مشافة بالقاف ، وهى مشافة الكتان ، وجف طلمة ذكر ، وهى خال النخل ، وهو ذكارة . والجف : غلاف اللطمة ، ويكون الغبرها ، وأكثر أهل الحديث يقولون : ذروان تحت راعوفة البئر ، وهى صخرة فى سفله يقف عليها المائح ، وهذا الحديث مشهور عند الناس ، ثابت عند أهل الحديث ، غير أنى لم أجد فى الكتب المشهورة : كم لبث - رسول الله صلى الله عليه وسلم - بذلك السحر ، حتى شفى منه ، ثم وقعت على البيان فى جامع معمر بن راشد . روى معمر عن الزهرى ، قال : سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة يحلل إليه أنه يفعل الفعل ، وهو لا يفعله وقد طغنت المعتزلة فى الحديث وطوائف من أهل البدع ، وقالوا لا يجوز على الأنبياء أن يسحروا ، ولو جاز أن يسحروا ، لجاز أن يُجشوا ، ونزع بعضهم بقوله عز وجل : « والله يعصمك من الناس » والحديث ثابت خرجه أهل الصحيح ، ولا مطعن فيه من جهة النقل ، ولا من جهة العقل . لا الصمة إنما وجبت لهم فى عقولهم وأديانهم ، وأما أبدانهم ، فإنهم يتلون فيها ، ويخلص إليهم بالجرأة والضرب والسوم والقتل ، والأخذة التى أخذها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من هذا الفن : إنما كانت فى بعض جوارحه دون بعض .

وأما قوله سبحانه : « والله يعصمك من الناس » فإنه قد روى أنه كان يحرس فى الغمر حتى نزلت هذه الآية : فأمر حراسه أن ينصرفوا عنه : وقال : لا حاجة لى بكم : فقد عصمني الله من الناس : أو كما قال : عن الروض الأنف .

إسلام عبد الله بن سلام

قال ابن إسحاق : وكان من حديث عبد الله بن سلام ، كما حدثني بعض أهله عنه وعن إسلامه حين أسلم ، وكان خيراً عالماً ، قال : لما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم عرف صفته واسمه وزمانه الذي كنا نتوَكَّف (١) له ، فكنت مُبِيراً لذلك صامناً عليه ، حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فلما نزل بَقَاء ، في بني عمرو بن عوف ، أقبل رجل حتى أخبر بقدمه ، وأنا في رأس نخلة لي أعمل فيها ، وعنتي خالدة بنت الحارث تمحني جالسة ، فلما سمعت الخبر بقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم كبرتُ ؛ فقالت لي عمتي ، حين سمعت تكبيرى : خيالك الله ، والله لو كنت سمعت بموسى بن عمران قادماً ما زدت ، قال : فقلت لها : أى عمة ، هو والله أخو موسى بن عمران ، وعلى دينه ، بُعث بما بعث به . فقالت : أى ابن أخى ، أهو الذى الذى كنا نُخبر أنه يبعث مع نفس الساعة ؟ قال : فقلت لها : نعم . قال : فقالت : فذلك إذا . قال : ثم خرجت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأسلمتُ ، ثم رجعت إلى أهل بيتى ، فأمرتهم فأسلموا .

قال : وكنت لإسلامى من يهود ، ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت له : يا رسول الله ، إن يهود قوم بُهت ، وإنى أحب أن تدخلنى في بعض بيوتك ، وتغينى عنهم ، ثم تسألهم عنى ، حتى يخبروك كيف أنا فيهم ، قبل أن يعلموا بإسلامى ، فإنهم إن علموا به بهتوني وعابوني . قال : فأدخلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض بيوته ، ودخلوا عليه ، فكلموه وسألوه ، ثم قال لهم ، أى رجل المخلصين بن سلام فيكم ؟ قالوا : سيدنا وابن سيدنا ، وحبرنا وعلما . قال : فلما فرغوا من قولهم خرجت عليهم ، فقلت لهم : يا معشر يهود ، اتقوا الله وأقبلوا ما جاءكم به ، فوالله إنكم لتعلمون أنه لرسول الله ، تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة باسمه وصفته ، فإنى أشهد أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأومن به وأصدقته وأعرفه ، فقالوا : كذبت ثم واقعوا بى ، قال : فقلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ألم أخبرك يا رسول الله أنهم قوم بُهت ، أهل غدر وكذب وفجور ! قال : فأظهرت لإسلامى وإسلام أهل بيتى ، وأسلمت عنتي خالدة بنت الحارث ، فحسن إسلامها .

عن حديث عذريق : قال ابن إسحاق : وكان من حديث عذريق ، وكان حبراً عالماً ، وكان رجلاً غنياً كثير الأموال من النخل ، وكان يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بهيئته . وما يجد في علمه ، وغلب عليه إلف دينه ، فلم يزل على ذلك حتى إذا كان يوم أحد ، وكان يوم أحد يوم السبت ، قال : يا معشر يهود ، والله إنكم لتعلمون أن نصر محمد عليكم لحق . قالوا : إن اليوم يوم السبت ؛ قال : لاسبت لكم ، ثم أخذ سلاحه ، فخرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحد ، وعهد إلى من وراءه من قومه : إن قتلت هذا اليوم : فأموالي محمد صلى الله عليه وسلم يصنع فيها ما أراه الله : فلما اقتتل الناس قاتل حتى قُتل . فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم — فيما بلغني — يقبيل : عذريق خير يهود . وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم أمواله ، فعامه صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة منها .

حديث صفيّة : قال ابن إسحاق : وحديث عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال : حدثت عن صفية بنت حبشي بن أخطب أنها قالت : كنت أحب ولد أبي إليه ، وإلى عمي أبي ياسر ، لم ألقهما قط مع ولدها إلا أخذاني دونه . قالت : فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، ونزل بقاء في بني عمرو بن عوف ، غدا عليه أبي ، عمي بن أخطب ، وعمي أبو ياسر بن أخطب ، مقلتين . قالت : فلم يرجعا حتى كانا مع غروب الشمس . قالت : فأتيا كلتني كسلتين ساقطين عيشان الهويني . قالت : فمضت إليهما كما كنت أصنع ، والله ما التفت إلى واحد منهما ، مع ما بهما من الغم . قالت : وسمعت عمي أبا ياسر ، و . يقول لأبي حنيفة بن أخطب : أهو هو ؟ قال : نعم والله ؛ قال : أتعرفه وتتيبه ؟ قال : نه ؛ قال : فما في نفسك منه ؟ قال : عداوته والله ما بقيت .

النافقون بالمدينة : قال ابن إسحاق : وكان من انضاف إلى يهود ، من نكح لنا من المنافقين من الأوس والخزرج ، والله أعلم . من الأوس ، ثم من بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ، ثم من بني لؤذان بن عمرو بن عوف : ذوى بن العارث .

ومن بني حبيب بن عمرو بن عوف : هبلأس بن سويد بن الصامت ، وأخوه العارث ابن سويد .

وجلاس الذي قال — وكان من تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك — لأن كان هذا الرجل صادقاً لثمن شر من الخير . فرفع ذلك من قوله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عمير بن سعد ، أحدهم ، وكان في جبرجلأس ، خلف جلأس على أمه بعد أبيه ،

فقال له عمير بن سعد : والله يا جلاس ، إنك لأحب الناس إلى ، وأحسبهم عندى يدا ، وأعزهم على أن يصيبه شيء يكرمه ، ولقد قلت مقالة لئن رفعتها عليك لأفضحتك ، ولئن حقمت عليها لميلكن ديني ، وإلحداهما أيسر على من الأخرى ثم مشى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكر له ما قال جلاس ، خلف جلاس بالله لرسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد كذب على عمير ، وما قلت ما قال عمير بن سعد . فأنزل الله عز وجل فيه : « يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم ، وهمشوا بما لم ينالوا ، وما تقموا إلا أن أغنام الله ورسوله من فضله ، فإن يتوبوا يك خيرا لهم ، وإن يتولوا يعذبهم الله عذابا أليما في الدنيا والآخرة ، وما لهم في الأرض من ولي ولا نصير » .

قال ابن هشام : الأليم : الوجع قال ذو الرمة يصف إبلا :
وترتع من صدور شمردلات يبكك وجوها وهج أليم^(١)
وهذا البيت في قصيدة له

قال ابن إسحاق : فزعوا أنه تاب لحسنت توبته ، حتى عرف منه الخير والإسلام .
وأخوه الحارث بن سويد ، الذي قتل المجذر بن زياد البلوي ، وقيس بن زيد ، أحد بني ضبيعة ، يوم أحد . خرج مع المسلمين ، وكان منافقا ، فلما اتقى الناس عدا عليهما ، قتلتهما ثم لحق بقريش .

قال ابن هشام : وكان المجذر بن زياد قتل سويد بن صامت في بعض الحروب التي كانت بين الأوس والخزرج ، فلما كان يوم أحد طلب الحارث بن سويد غرة المجذر بن زياد ، ليقتله بأبيه ، فقتله وحده ، وسمعت غير واحد من أهل العلم يقول ، والدليل على أنه لم يقتل قيس . ابن زيد ، أن ابن إسحاق لم يذكره في قتلى أحد .

قال ابن إسحاق ، قتل سويد بن صامت معاذ بن عفراء غيلة ، في غير حرب ، رماه بسهم فقتله قبل يوم بعاث .

قال ابن إسحاق ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم — فيما يذكرون — قد أمر عمر بن الخطاب بقتله إن هو ظفر به فقاته ، فكان بمكة ، ثم بعث إلى أخيه جلاس يطلب التوبة ، ليرجع إلى قومه . فأنزل الله تبارك وتعالى فيه — فيما بلغني عن ابن عباس — ، « كيفه

(١) الشمردلات : الإبل الطوال .

يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق، وجاءهم البينات، والله لا يهدي القوم الظالمين، إلى آخر القصة .

ومن بنى ضيعة ابن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف ، بجاد بن عثمان ابن عامر .

ومن بنى لؤذان بن عمرو بن عوف : تبث بن الحارث ، وهو الذي قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم — فيما بلغني — من أحب أن ينظر إلى الشيطان ، فلينظر إلى تبث بن الحارث ، وكان رجلاً جسيماً أظلم^(١) نأثر شعر الرأس ، أحر العينين ، أسفع^(٢) الخدين وكان يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحدث إليه فيسمع منه ، ثم ينقل حديثه إلى المنافقين ؛ وهو الذي قال : إنما محمد أذن ، من تحدثه شيئاً صدقه . فأنزل الله عز وجل فيه : « ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن » ، قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم .

قال ابن إسحاق : وحدثني بعض رجال بني تميم أنه حدث : أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له إنه يجلس إليك رجل أظلم ، نأثر شعر الرأس ، أسفع الخدين أحر العينين ، كأنهما قد ران من صقر ، كبده أغلظ من كبه الحمار ، ينقل حديثك إلى المنافقين ، فاحذره . وكانت تلك صفة تبث بن الحارث ، فيما يذكرون .

ومن بنى ضيعة : أبو حبيبة بن الأزعر ، وكان ممن بقى مسجد الضرار ، وثعلبة بن حاطب ، ومعتب بن قشير ، وهما اللذان عاهد الله أن لا يقاتلنا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين ، ألح القصة . ومعتب الذي قال يوم أحد : لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هاهنا . فأنزل الله تعالى في ذلك من قوله « وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هاهنا » ، إلى آخر القصة . وهو الذي قال يوم الأحزاب : كاه محمد يئدنا أن نأكل كنوز كسرى وقبصر ، وأحدنا لا يأمن أن يذهب إلى الناضح : فأنزل الله عز وجل فيه : « وإذا يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً » . والحارث بن حاطب .

(١) الأظلم : المسترخى الشفتين .

(٢) الأسفع : من تضرب حرته إلى سواد .

قال ابن هشام : مَجْنَب بن قشير ، وثعلبة والحارث ابنا حاطب ، وهم من بني أمية بن زيد من أهل بدر . وليسوا من المناقذين فيما ذكر لي من أنق به من أهل العلم ، وقد نسب ابن إسحاق ثعلبة والحارث في بني أمية بن زيد في أسماء أهل بدر .

قال ابن إسحاق : وعبد بن حنيف ، أخو سهل بن حنيف ؛ وبخزج ، وهم من كان بين مسجد الضرار ، وعمر بن خذام ، وعبد الله بن نبتل .

ومن بني ثعلبة بن عمرو بن عوف : جارية بن عامر بن المطاع ، وابناه : زيد وبخزج ، ابنا جارية ، وهم من اتخذ مسجد الضرار . وكان يجمع غلاما حدثا قد جمع من القرآن أكثره ، وكان يصلي بهم فيه ، ثم إنه لما أخرب المسجد ، وذهب رجال من بني عمرو بن عوف ، كانوا يصلون بين عمرو بن عوف في مسجدهم ، وكان زمان عمر بن الخطاب ، كلهم في الجمع ليصل بهم : فقال : لا ، أوليس بإمام المناقذين في مسجد الضرار ؟ فقال لعمر : يا أمير المؤمنين ، والله الذي لا إله إلا هو ، ما علمت بشيء من أمرهم ، ولكني كنت غلاما قارئاً للقرآن ، وكانوا لا قرآن معهم ، فقدموني أصلي بهم ، وما أرى أمرهم ، إلا على أحسن ماذكروا ، فزعموا أن عمر تركه فصلى بقومهم .

ومن بني أمية بن زيد بن مالك : ودعية بن ثابت ، وهو من بني مسجد الضرار ، وهو النبطي قال : إنما كنا نخوض ونلعب . فأرسل الله تبارك وتعالى : ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزون ١٩ . إلى آخر القصة .

ومن بني عبيد بن مالك : خذام بن خالد ، وهو الذي أخرج مسجد الضرار من داره ؛ وبشر ورافع ، ابنا زيد .

ومن بني النبيت - قال ابن هشام : النبيت : عمرو بن مالك بن الأوس - قال ابن إسحاق : ثم من بني حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس : يزيق بن قَيْطِي ، وهو الذي قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين أجاز في حائطه (١) ورسول الله صلى الله عليه وسلم عائد إلى أحد : لا أجيلك يا محمد ، إن كنت نبياً ، أن تمر في حائطي ، وأخذ في يده حفنة من تراب ، ثم قال : والله لو أعلم أني لا أصيب بهذا التراب غيرك لرمتك به ، فابتدروه القوم ليقتلوه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعوه ، فهذا الأعمى ، أعمى القلب ، أعمى .

الأميرة . فضر به سعد بن زيد ، أخو بني عبد الأشهل بالقوس فشجه ؛ وأخوه أوس بن قيطن هو الذي قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق : يا رسول الله ، إن بيوتنا عورة ، فأذن لنا فلترجع إليها . فأنزل الله تعالى فيه : يقولون إن بيوتنا عورة وما هي بيوتهم إلا إفراغ .

قال ابن هشام : عورة ، أى مضمورة للظن وضائعة ؛ وجمعا : عَوَزَات ؛ قال التابغة الذبياني :
مَنْ تَلَقَّهْم لَاتَلَقَّ لِلْبَيْتِ عَوْرَةً وَلَا الْجَارَ مَحْرُومًا وَلَا الْأَمْرَ ضَائِعًا
وهذا البيت فى آيات له . والعورة أيضا : عورة الرجل ، وهى حرمة . والعورة أيضا السوء .

قال ابن إسحاق : ومن بنى ظفر ، واسم ظفر : كعب بن الحارث بن الخزرج : حاطب بن أمية بن رافع ، وكان شيخا جسيما قد عسا فى جاهليته وكان له ابن من خيار المسلمين ؛ يقال له يزيد بن حاطب أصيب يوم أحد حتى أثبتته الجراحات ، فحمل إلى دار بنى ظفر .

قال ابن إسحاق : لحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أنه اجتمع إليه من بها من رجال المسلمين ونساءهم وهو بالوت فجعلوا يقولون أبشر يا بن حاطب بالجنة . قال فَنَجِمُ (١) ففاهه حينئذ فجعل يقول أبوه أجل جنة والله من حرَّم ، غررتم والله هذا المسكين من نفسه .

قال ابن إسحاق : وبشير بن أبيرق ، وهو أبو طعمة ، سارق الذرعين ، الذى أنزل الله تعالى فيه : ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم ، إن الله لا يحب من كان تخوانا أثيما .
وقرئ : حليف لهم .

قال ابن إسحاق : لحدثني عاصم بن عمر بن قتادة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : إنه لمن أهل النار . فلما كان يوم أحد قاتل قتالا شديدا حتى قتل بضعة نفر من المشركين ، فأثبتته الجراحات ، فحمل إلى دار بنى ظفر ، فقال له رجال من المسلمين : أبشر يا قرمان ، سققد أبليت اليوم ، وقد أصابك ما ترى فى الله . قال : بماذا أبشر ، فوافاه ما قالت لإحياة . عن قوسى ؛ فلما اشتدت به جراحاته وأذته أخذ سهما من كئاته ، فقطع به رِوَاهِشَ (٢) يده ، سققت نفسه .

قال ابن إسحاق : ولم يكن فى بنى عبد الأشهل منافق ولا منافقة يعلم ، إلا أن الضحاك

(١) نجم : ظهر ووضح .

(٢) الرواهش : الحصب التى فى ظاهر الذراع ، واحدها راهشة .

ابن ثابت ، أحد بني كعب ، ربط سعد بن زيد ، قد كان يُتهم بالنفاق وُحِبَّ يهود .

قال حسان بن ثابت :

أَتَمُّ مُبْلَغِ الضَّحَاكِ أَنْ عُرِّقَهُ أَعَيْتَ عَلَى الْإِسْلَامِ أَنْ تَتَمَجَّدَهُ
أُحِبُّ مُيْهَدَانَ الْحَجَارِ وَدِيَّتِهِمْ كَيْفَ الْحَارِ ، وَلَا تُحِبُّ نَحْمَدَهُ
دِينًا لِقَعْرِى . لَا يُوَافِقُ دِينَنَا مَا اشْتَقَّ آلُ فِي الْفَضَاءِ وَتَحَوَّنَا

وكان مجلس بن سُوَيْد بن صامت قبل توبته - فيما بلغني - ومعتب بن قشير ، ووافع بن زيد ، وبشر ، وكانوا يُدْعَوْنَ بِالْإِسْلَامِ ، فدعاهم رجال من المسلمين في خصومة كانت بينهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدعاهم إلى الكهان ، حكام أهل الجاهلية ، فأزعم الله عز وجل فيهم : « ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكوا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً » . . . إلى آخر القصة .

ومن الخزرج ، ثم من بني النجار : رافع بن وديعة ، وزيد بن عمرو ، وعمرو بن قيس .
وقيس بن عمرو بن سهل .

ومن بني جشم بن الخزرج ، ثم من بني سيلة : الجُد بن قيس ، وهو الذي يقول : يا محمد
أَتَذُنُّ لِي وَلَا تَفْتَنِي ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ « وَمَنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَتَذُنُّ لِي وَلَا تَفْتَنِي أَلَا فِي
الْفِتْنَةِ سَقَطُوا » ، وَإِنْ جَهَنَّمَ لَحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ . . . إلى آخر القصة .

ومن بني عوف بن الخزرج : عبد الله بن أبي بن سلول ، وكان رأس المنافقين وإليه يجتمعون .
وهو الذي قال : لئن رجعنا إلى المدينة لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ في غزوة بني المصطلق . وفي
قوله ذلك ، نزلت سورة المنافقين بأسرها . وفيه وفي وديعة — رجل من بني عوف — ومالك
ابن أبي قوقل ، وسويد ، وداعس ، وهم من ربط عبد الله بن أبي بن سلول ؛ وعبد الله بن أبي
ابن سلول . فهؤلاء النفر من قومه الذين كانوا يدشون إلى بني النضير حين حاصرهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم : أَنْ أَتَيْتُوا ، فَوَاللَّهِ لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحداً أبداً .
وإن قوتلتم لننصرنكم . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ : « ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم
الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحداً أبداً ، وإنه
قوتلتم لننصرنكم ، والله يشهد إنهم لكاذبون » ، ثم القصة من السورة حتى انتهى إلى قوله :

«كَتَلَ الشَّيْطَانُ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ ، فَلَا كُفْرَ قَالَ إِنْ بَرَىٰ مِنْكَ إِنْ أَخَافُ اللَّهَ»
رَبِّ الْعَالَمِينَ .

المنافقون من أحبار اليهود : قال ابن إسحاق : وكان من تعوذ بالإسلام ، ودخل فيه مع المسلمين وأظهره وهو منافق ، من أحبار يهود .

من بني قَيْنِقَاع : سعد بن خنيف ، وزيد بن اللُّثَيْت ، ونعمان بن أوفى بن عمرو ، وعثمان بن أوفى . وزيد بن اللُّثَيْت ، الذي قاتل عمر بن الخطاب رضى الله عنه بسوق بني قينقاع ، وهو الذي قال ، حين ضلّت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم : يزعم محمد أنه يأتيه خبر السماء وهو لا يدري أين ناقةه ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجاءه الخبر بما قال عدو الله في رحله ، ودل الله تبارك وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم على ناقةه ، وإن قاتلاً قال : يزعم محمد أنه يأتيه خبر السماء ، ولا يدري أين ناقةه . وإنى والله ما أعلم إلا ما علمنى الله ، وقد دلى الله عليا ، فهى فى هذا الشعب ، قد حبستها شجرة بزمامها ، فذهب رجال من المسلمين ، فوجدوها حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكأ وصف . ورافع بن حرملة ، وهو الذى قال له للرسول صلى الله عليه وسلم : فيما بلغنا حين مات : قد مات اليوم عظيم من عظام المنافقين ؛ ورقاعة بن زيد بن التابوت ، وهو الذى قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هبت عليه الريح ، وهو قاتل من غزوة بني المصطلق ، فاشتدت عليه حتى أشفق المسلمون منها ؛ فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تخافوا ، فإنما هبت لموت عظيم من عظام الكفار . فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وجد رقاعة بن زيد بن التابوت مات ذلك اليوم الذى هبت فيه الريح . وسلسلة بن برهام . وكأنانة بن سوريا .

طرد المنافقين من المسجد : وكان هؤلاء المنافقون يحضرون المسجد فيستمعون أحاديث المسلمين ، ويسخرون ويستزنون بدينهم ، فاجتمع يوماً فى المسجد منهم ناس ، فآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحدثون بينهم ، خافضى أصواتهم ، قد لصق بعضهم ببعض ، فأمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخرجوا من المسجد إخراجاً عنيفاً ، فقام أبو أيوب ، خاله ابن زيد بن كليب ، إلى عمر بن قيس ، أحد بني نَعْم بن مالك بن النجار — كان صاحب أمّتهم فى الجاهلية فأخذ برجله فسجبه ، حتى أخرجه من المسجد ، وهو يقول : أخرجنى يا أبا أيوب عن مربد بنى ثعلبة ، ثم أقبل أبو أيوب أيضاً إلى رافع بن وديعة ، أحد بني النجار فلبّيه برداه ثم نثره نثراً شديداً ، ولطم وجهه ، ثم أخرجه من المسجد ، وأبو أيوب يقول له : أفتى لك بهاقتا خيلاً : أدر أهلك يا منافق من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن هشام : أى أرجع من الطريق التى جئت منها . قال الشاعر :

فولتى وأدبر أدبرته وقد باء بالظلم من كان ثم

وقام عماره بن حزم إلى زيد بن عمرو ، وكان رجلا طويل اللحية ، فأخذ يلحيه فقام بها قوداً عنيفاً حتى أخرجه من المسجد ، ثم جمع عماره يديه فلدمه بهما فى صدره لدمه خرمته . قال : يقول : خدشتنى يا عماره : قال : أبعدك الله يا منافق ، فأعد الله لك من العذاب أشد من ذلك ، فلا تقربن مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن هشام : اللثم : الضرب بطن الكف . قال تميم بن أرقم بن مفضل :

وللفؤاد وجيب تحته أبهره لثمت الوليد وراء النيب بالحجر

قال ابن هشام : النيب : ما انخفض من الأرض . والابهر : عرق القلب .

قال ابن إسحاق : وقام أبو محمد ، رجل من بنى النجار ، كان بدرياً ، وأبو محمد مسعود ابن أوس بن زيد بن أصرم بن زيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار إلى قيس بن عمرو . ابن سهل ، وكان قيس غلاماً شاباً ، وكان لا يعلم فى المنافقين شاب غيره ، فجعل يدفع فى قفاه حتى أخرجه من المسجد .

وقام رجل من بلخدة ^(١) بن الحزرج ، رَفُطُ أبى سعيد الحُدَري ، يقال له : عبد الله بن الحارث حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بإخراج المنافقين من المسجد إلى رجل يقال له : الحارث بن عمرو ، وكان ذا جمة ، فأخذ بجمته فسحب بها سحباً عنيفاً ، على ما مر به من الأرض ، حتى أخرجه من المسجد . قال يقول المنافق : لقد أغلظت يابن الحارث ؛ فقال له : لأنك أهل لذلك ، أى عدو الله لما أنزل الله فيك : فلا تقربن مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإنك تجس .

وقام رجل من بنى عمرو بن عوف إلى أخيه مروى بن الحارث ؛ فأخرجه من المسجد لخراجه عنيفا ، وأقف منه ، قال : غلب عليك الشيطان وأمره .

(١) يريد : من بنى الحدة .

فهؤلاء من حضر المسجد يومئذ من المنافقين ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بإخراجهم .

ما نزل في اليهود والمنافقين : ففي هؤلاء من أجار يهود ، والمنافقين من الأوس والخزرج .
نزل صدر سورة البقرة إلى المئة منها — فيما بلغني — والله أعلم .

يقول الله سبحانه وبجمده : « التَّمْ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ ، ، أَى لَا شَكَّ فِيهِ .

قال ابن هشام : قال ساعدة بن جُوَيَّة المَدَلِي :

فقالوا عهدنا القوم قد حصروا به فلا ريب أن قد كان قَتْمٌ لَحِيمٌ (١)

وهذا البيت في قصيدة له ، والريب أيضا : الريبة . قال خالد بن زهير المَدَلِي :

كَأَنِّي أَرَيْتُهُ بَرِيْبٌ

قال ابن هشام : ومنهم من يرويه :

كَأَنِّي أَرَيْتُهُ بَرِيْبٌ

وهذا البيت في أبيات له . وهو ابن أخي أبي ذؤيب المَدَلِي .

« هَذَى لِّلْمُتَّقِينَ ، ، أَى الَّذِينَ يَحْذَرُونَ مِنْ اللَّهِ عَقِبَتَهُ فَيَتَّكِفُونَ مِنْهُ الْهُدَى ، وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ بِالتَّصَدِيقِ بَمَا جَاءَهُمْ مِنْهُ . » الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ، أَى يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ بِفَرْضِهَا ، وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ احْتِسَابًا لَهَا . « وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ ، ، أَى يصدقونك بما جئت به من الله عز وجل ، وما جاء به من قبلك من الرسل ، لا يفرقون بينهم ، ولا يمحذون ما جاءهم به من ربه . « وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ، ،

(١) لحيم : قتيل .

(٢) والرجز الذي استشهد به بيت منه :

يَا قَوْمِ مَالِي وَأَبَا ذُؤَيْبٍ كُنْتُ إِذَا أَتَيْتُهُ مِنْ غَيْبٍ

يَسْمُ عَطْفِي وَمِمْسُ ثَوْبِي كَأَنِّي أَرَبُهُ بَرِيْبٌ

وكان أبو ذؤيب قد اتهمه بامرأته فلذلك قال هذا .

أى بالبعث والقيامة والجنة والنار والحساب واللزبان ، أى هؤلاء الذين يردحون أنهم آمنوا بما كان من قبلك ، وبما جاءك من ربك . أولئك على الهدى من ربهم ، أى على نور من ربهم واستقامة على ما جاءهم . وأولئك هم الفالسيون . أى الذين أدرکوا ما طليبا ومنجوا من شر ما منه مروا . وإن الذين كفروا ، أى بما أنزل إليك ، وإن قالوا إنا قد آمننا بما جاءنا فبذلك وسواء عليهم أأنذرتهم أن لم تنذرهم لا يؤمنون . أى أنهم كفروا بما عندهم من ذكرك ، وجحدوا ما أخذ عليهم الميثاق لك ، فقد كفروا بما جاءك وبما عندهم مما جاءهم به غيرك ، فكيف يستمعون منك إنذارا أو تحذيرا ، وقد كفروا بما عندهم من عليك . وحقم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ، أى عن الهدى أن يصيبوه أبداً يعنى بما كذبوك به من الحق الذى جاءك من ربك حتى يؤمنوا به ، وإن آمنوا بكل ما كان قبلك ، ولهم ، بما هم عليه من خلافك عذاب عظيم .

فهذا فى الأحبار من يهود ، فيما كذبوا به من الحق بعد معرفته .

ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين ، يعنى المنافقين من الأوس والخزرج ، ومن كان على أمرهم . يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون . فى قلوبهم مرض ، أى شك ، فزادهم الله مرضاً ، أى شكاً ، ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون . وإذا قيل لهم لا تفسدوا فى الأرض ، قالوا إنما نحن مصلحون . أى إنما نريد الإصلاح بين الفريقين : من المؤمنين وأهل الكتاب يقول الله تعالى : ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون . وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس ، قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ، ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون . وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم من يهود ، الذين يأمرهم بالكذب بالحق ، وخلاف ما جاء به الرسول : قالوا إنا معكم . أى إنا على مثل ما أتمم عليه . إنما نحن مستهزئون . أى إنما نستهزئ بالقوم ، ونائب بهم . يقول الله عز وجل : والله يستهزئ بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون .

قال ابن هشام : يعمهون : يحارون تقول العرب : رجل تيمه وتأيبه : أى حيران ، قال رؤية ابن العجاج يصف بلداً :

أعشى الهدى بالجاهلین المسمه

هـ هذا البيت فى أوجزة له . فالسمه : جمع عامه : أى ما تيمه ، بجمعه : يعمهون . والمرأة تاء

« أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى ، أى الكفر بالإيمان ، فارتفعت تجارتهم
وما كانوا مهتدين . »

قال ابن إسحاق : ثم ضرب لهم مثلا ، فقال تعالى « كثلي الذى استوقد ناراً فلما أضاءت
ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون ، أى لا يبصرون الحق ويقولون به حتى
إذا خرجوا به من ظلمة الكفر أطفئوه بكفرهم به ونفاقهم فيه ، فتركهم الله فى ظلمات الكفر
فهم لا يبصرون هدى ، ولا يستقيمون على حق ، وصم بكم عني فهم لا يرجعون ، أى لا يرجعون
إلى الهدى ، صم بكم عني عن الخير ، لا يرجعون إلى خير ولا يصيرون نجاة ما كانوا على ما هم
عليه » أو كصيب من الساء فيه ظلمات ورعد وبرق يحملون أصابعهم فى آذانهم من الصواعق
تختر الموت ، والله يحيط بالكافرين . »

قال ابن هشام : الصيب : المطر ، وهو من صاب يصوب ، مثل قولهم : السيد ، من ساد
يسود ، والميت : من مات يموت ؛ وجمعه صيائب قال علقمة بن قبة أحد بنى ربيعة بن مالك
ابن زيد ثناء بن تميم :

كانهم صابت عليهم سحابة صواعقها لطير من ذيب
وفيا :

فلا تعبدى بينى وبين ممصر
تقتك زوايا الزين حيث تصوب (١)

وهذان البيتان فى قصيدة له .

قال ابن إسحاق : أى هم من ظلمة ما هم فيه من الكفر والحذر من القتل ، من الذى هم عليه
من الخلاف والتخوف لكم ، على مثل ما وصف ، من الذى هو فى ظلمة الصيب ، يحمل
أصابعه فى آذنيه من الصواعق حذر الموت . يقول : والله منزل ذلك بهم من النعمة ، أى هو
يحيط بالكافرين « يكاد البرق يخطف أبصارهم » : أى لشدة ضوء الحق وكذا أضاء لهم مقفوا
فيه ، وإذا أظلم عليهم قاموا ، أى يعرفون الحق ويتكلمون به ، فهم من قولهم به على استقامة ؛
فإذا ارتكسوا منه فى الكفر قاموا متحيرين ، ولو شاء الله لنعيت بسميعهم وأبصارهم ، أى
لنا تركوا من الحق بعد معرفته ، إن الله على كل شئ قدير .

ثم قال : « يا أيها الناس اعبدوا ربكم ، للفرقتين جميعا ، من الكفار والمنافقين . أى وحدوا

(١) المفسر : الساذج الذى لم يحرب الأمور .

وأيكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون . الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناءً وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم ، فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون .

قال ابن هشام : الأنداد : الأمثال ، واحدهم ند . قال لبيد بن ربيعة :

أحسدت الله فلا يثقله يديه الحسير ما شاء فقل

وهذا البيت في قصيدة له :

١ قال ابن إسحاق : أي لا تشركوا بالله غيره من الأنداد التي لا تنفع ولا تضر ، وأنتم تعلمون أنه لا رب لكم برزقكم غيره ، وقد علمتم أن الذي يدعوكم إليه الرسول من توحيده هو الحق لا شك فيه . « وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا ، أي في شك مما جاءكم به ، فأتوا بمرور من مثله ، وادعوا شهداءكم من دون الله » ، أي من استطعتم من أعوانكم على ما أنتم عليه . « إن كنتم صادقين . فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا » فقد بين لكم الحق « فأتوا البازي التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين » ، أي لمن كان على مثل ما أنتم عليه من الكفر .

ثم رغبهم وجذروهم نقض الميثاق الذي أخذ عليهم لئيه صلى الله عليه وسلم إذا جاءهم وذكروا لهم بده خلقهم بين خلقهم ، وشأن أيهم آدم عليه السلام وأمره ، وكيف صنع به حين خالفه عن طاعته ، ثم قال : « يا بني إسرائيل » للأخبار من يهود « اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم . أي بلائي عندكم وعند آبائكم ، لما كان نجاهم به من فرعون وقومه « وأوفوا بعهدي » التي أخذت في أعناقكم لئني أحمدا إذا جاءكم « أوفوا بعهديكم » أن تجزئكم ما وعدتكم على تصديقهم واتباعهم . « وادعوا ما كان عليكم من الأصار والأغلال التي كانت في أعناقكم بذنوبكم التي كانت من أجدانكم » وإياي فارهبون ، أي أن أنزل بكم ما أنزلت من كان قبلكم من النعمات التي قد صرفتم من المسخ وغيره . « وآمنوا بما أنزلت مضافا لما معكم ، ولا تكونوا أول كافرين » ، وعندكم من العلم فيه ما ليس عند غيركم « وإياي فاتقون . ولا تلبسوا الحق بالباطل ، وتكتموا الحق وأنتم تعلمون » ، أي لا تكتموا ما عندكم من المعرفة برسولي وبما جاء به ، وأنتم تجدونه عندكم فلما تعلمون من الكتب التي بأيديكم « وأنتم من الناس بالبر وتفتنون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون » ، أي أنتم من الناس عن الكفر بما عندكم من النبوة والهدى من التوراة وتكونون أنفسكم ، أي وأنتم تكفرون بما فيها من هدى إليكم في تصديق رسولي ، وتتفنون ميثاق ، وتجحدون ما تعلمون من كتابي .

ثم عدد عليهم أحداثهم ، فذكر لهم العجل وما صنعوا فيه ، وتوبته عليهم ، وإفاته إياهم . ثم قولهم : « أربنا الله جبهة » .

قال ابن هشام : جهره ، أى ظاهراً لنا لائىء يستره عنا . قال أبو الأخرز الحشاني ،
واسمه قتيبة .

يَجْهَرُ أجواق المياه السدِّم^(١)

وهذا البيت في أرجوزه له .

يجهر : يقول : يُظهر الماء ، ويكشف عنه ما يستره من الرمل وغيره .

قال ابن إسحاق : وأخذ الساعة إياهم عند ذلك لغيرتهم ، ثم إحياء إياهم بعد موتهم وتظليله
عليهم الغمام ، وإنزاله عليهم المن والسوى ، وقوله لهم : « ادخلوا الباب مُجِدّاً وقولوا حطة ، ،
أى قولوا ما أمركم به أحط به ذنوبكم عنكم ؛ وتبديلهم ذلك من قوله استنزه بأمره ، وإقائه
إياهم ذلك بعد مُهزتهم .

قال ابن هشام : المن : شئء كان يسقط في الشَّحَر على شجرهم ، فيجتونه حُلواً مثل العسل
فيشربونه ويأكلونه . قال أعتى بن قيس بن ثعلبة :

لو أَطعموا المن والسوى مكاتهم ما أبصر الناس مُطعماً فيهم تَجَمّاً^(٢)

وهذا البيت في قصيدة له ، والسوى : طير واحدتها : سَلَوَاء ؛ ويقال : إنها السَّمانى ، ويقال
نفعل أيضاً : السلوى . وقال خالد بن زهير الهذلي :

وقاسمها بالله حقّاً لا تَمُّمُ الذُّ من السلوى إذا مانتوؤما

وهذا البيت في قصيدة له . وجُطَّة : أى حط عنا ذنوبنا .

قال ابن إسحاق : وكان من تبديلهم ذلك كما حدثني صالح بن كيسان عن صالح مولى التؤمة
بنت أمية بن خلف ، عن أبي هريرة ومن لا آتهم ، عن ابن عباس ، عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، قال : دخلوا الباب الذى أمروا أن يدخلوا منه مُسَجِّداً يزحفون ، وهم يقولون يَخْطُ
في شَعِير .

قال ابن هشام : ويروى : خبطة في شعيرة .

قال ابن إسحاق : واستسقاء موسى لقومه ، وأمره إياه أن يضرب بعصاه الحجر .

(١) السدِّم : هى المياه القديمة .

(٢) تَجَمُّ : نفع .

فانفجرت لهم منه اثنتا عشرة عينا ، لكل سبط^(١) عين يشربون منها ، قد علم كل سبط عينه التي منها يشرب ، وقولهم لموسى عليه السلام : « لن نصبر على طعام واحد ، فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها » .

قال ابن هشام : الفوم : الخطة . قال أمية بن أبي الصلت الثقي :

فوق يشربني مثل الجوابي عليها قطع كالزديل في رثني فوم^(٢)

قال ابن هشام : الزديل : قطع الفضة ، والفوم : القمح ؛ واحده : فومة . وهذا البيت في قصيدة له .

وحدثني وبصليها قال أمتدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير . اهبطوا مضراً فإن لكم ما سألتم .

قال ابن إسحاق : فلم يفعلوا ، ورفضه الطور فوقهم ليأخذوا ما أوتوا ، والمسح الذي كان فيهم ، إذ جعلهم قردة بأحداثهم ، والبقرة التي أراهم الله عز وجل بها العبرة في القتل الذي اختلفوا فيه ، حتى بين الله لهم أمره ، بعد التردد على موسى عليه السلام في صفة البقرة : وقسوة قلوبهم بعد ذلك حتى كانت كالحجارة أو أشد قسوة . ثم قال تعالى : « وإن من الحجارة لمانا يتفجر منه الأنهار ، وإن منها لمانا يشقق فيخرج منه الماء ، وإن منها لمانا يهبط من خشية الله » ، أي وإن من الحجارة لالين من قلوبكم عما تدعون إليه من الحق « وما الله بغافل عما تعملون » .

ثم قال محمد عليه الصلاة والسلام ولئن دعه من المؤمنين يؤسهم منهم « أفنظمعون أن يؤمنوا بكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون » . وليس قوله « يسمعون التوراة » ، أن كلمهم قد سمعها ، ولكنه فريق منهم ، أي خاصة .

قال ابن إسحاق ، فيما يفتى عن بعض أهل العلم : قالوا لموسى : يا موسى ، قد حيل بيننا وبين رؤية الله ، فأسمعنا كلامه حين يكلمك ، فطلب ذلك موسى عليه السلام من ربه ، فقال له : نعم مرهم فليطهروا ، أو ليطهروا ثيابهم ، وليصوهوا ، ففعلوا . ثم خرج بهم حتى أتى بهم الطور فلما غشيهم الغمام أمرهم موسى فوقعوا سجداً وكله ربه ، نسمعوا كلامه تبارك وتعالى ، يأمرهم

(١) السبط الجماعة ، وهي كاتيلة في أولاد إسماعيل من العرب .

(٢) الشيزي : خشب أسود صلب تصنع منه الأمشاط والتصاع وغيره ما يقال هو الابنوس . والجوابي : الحياض يجيئ إليها الماء ، أي يجمع .

وبنهاهم ، حتى عقّلوا عنه ما سمعوا ، ثم انصرف بهم إلى بنى إسرائيل ، فلما جاءهم حُرّف فريقي منهم ما أمرهم به ، وقالوا ، حين قال موسى لبنى إسرائيل : إن الله قد أمركم بكذا وكذا ، قال ذلك الفريق الذى ذكر الله عز وجل : إنما قال كذا وكذا ، خلافا لما قال الله لهم ، فهم الذين تقي الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم .

ثم قال تعالى : « وإذا قرأ الذين آمنوا قالوا آمنا ، أى بصاحبكم رسول الله ، ولكنه إليكم خاصة . » وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا : لا تحدثوا العرب بهذا ، فإنكم قد كنتم تستفتحون به عليهم ، فكان فيهم . فأنزل الله عز وجل فيهم : « وإذا قرأ الذين آمنوا قالوا آمنا ، وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتّح الله عليكم ليحاجّوكم به عند ربكم أفلا تعقلون ، أى تقرّون بأنه نبي ، وقد عرفتم أنه قد أخذ له الميثاق عليكم باتباعه ، وهو يخبركم أنه النبي الذى كنا ننتظر ونعجده في كتابنا : أجددوه ولا تقرّوا لهم به يقول الله عز وجل : « أولاً يعلمون أن الله يعلم ما يُسرّون وما يُعلنون ، ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني » .

قال ابن هشام ، عن أبي عبيدة : « إلا أماني : إلا قراءة ، لأن الأمي : الذى يقرأ ولا يكتب . يقول : لا يعلمون الكتاب إلا أنهم يقرءونه . »

قال ابن هشام : عن أبي عبيدة ويونس أنهما تأولا ذلك عن العرب في قول الله عز وجل ، حدثني أبو عبيدة بذلك .

قال ابن هشام : وحدثني يونس بن حبيب النحوى وأبو عبيدة : إن العرب تقول : تقي ، فى معنى قرأ . وفى كتاب الله تبارك وتعالى :

« وما أرسلنا من قبلك من رسولٍ ولا نبي إلا إذا تقي ألقى الشيطان فى أثنيته . » قال : وأنشدني أبو عبيدة النحوى :

تقي كتاب الله أول ليلة وآخره وأنى حمام المقادير
وأنشدني أيضاً :

تقي كتاب الله فى الليل غالباً تقي داوة الزبور على درملى
وواحدة الامانى : أئنيّة . والامانى أيضاً : أن يتمنى الرجل المال أو غيره .

قال ابن إسحاق : « وإن هم إلا يظنون ، أى لا يعلمون الكتاب ولا يدرون ما فيه ، وهم يحدّثون نبوتك بالظن . » وقالوا ان تسمنا النار إلا أياما معدودة ، قل أئخذتكم عند الله عهداً قل يظلف الله عهدكم أم تقرّون على الله ما لا تعلمون . »

قال ابن إسحاق: وحدثني مولى يزيد بن ثابت عن عكرمة، أو عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، واليهود يقولون: إنما مدة الدنيا سبعة آلاف سنة، وإنما يعذب الله الناس في النار بكل ألف سنة من أيام الدنيا يوماً واحداً في النار من أيام الآخرة، وإنما هي سبعة أيام ثم ينقطع العذاب. فأمر الله في ذلك من قولهم: «وقالوا لن نمسنا النار إلا أياماً معدودة». قل اتخذتم عند الله عهداً فلن يخلف الله عهداً أم تقولون على الله ما لا تعلمون. بلى من كسب سيئاً وأحاطت به خطيئته. أي من عمل بمثل أعمالكم، وكفر بمثل ما كفرتم به، يحيط كفره بما له عند الله من حسنة، «فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون، أي خلدوا أبداً» والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون، أي من آمن بما كفرتم به، وعمل بما تركتم من دينه فلم يخلو الجنة خالدون فيها، يجزئهم أن الثواب بالخير والشر مقيم على أهله أبداً، لا انقطاع له.

قال ابن إسحاق: ثم قال الله عز وجل يؤمنهم: «وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل، أي ميثاقكم «لا تعبدون إلا الله، وبالوالدين إحساناً، وذو القربى واليتامى والمساكين، وقولوا للناس حسناً، وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة»، ثم توليتهم لإقلاقاً منكم وأتمت معرضون، أي تركتم ذلك كله ليس بالتتقصص. «وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم»

قال ابن هشام: تسفكون: تصبون. تقول العرب: سفك دمه، أي صبه؛ وسفك الزق أي هراقه. قال الشاعر:

وكنا إذا ما الضيف حلٌّ بأرضنا سفكنا دماء البُعدن في مربة الجاليل

قال ابن هشام: يعني «بالحال»: الطين الذي يخالطه الرمل، وهو الذي تقول له العرب: السيلة. وقد جاء في الحديث: أن جبريل لما قال فرعون: «أمنت أنه لا إله إلا الذي أمنت به بنو إسرائيل»، أخذ من حال البحر وحامته، فضرب به وجه فرعون. والحال: مثل الحمأة.

قال ابن إسحاق: «ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأتمت تشهدون». على أن هذا حق من ميثاقي عليكم: «ثم أتم هؤلاء يقتلون أنفسكم، وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم، تظاهرون عليهم بالإثم والعدواني»: أي أهل الشرك: حتى يسفكوا دماءهم معهم: ويخرجوهم من ديارهم معهم. «وإن يأتوك أسارى فنادوهم»، وقد عرفتم أن ذلك عليكم في دينكم وهو محرَّم عليكم. «في كتابكم» إخراجهم، «أقتومنون يغيص للكتاب وتكثرون يغيص»،

أى تفاديتهم مؤمنين بذلك ، وتخرجونهم كفاراً بذلك . « فاجزاء من يفعل ذلك منهم
ولا يخرجون في الحياة الدنيا ، ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب ، وما الله بغافل عما يعملون .
لأولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة ، فلا يخفف عنهم العذاب ، ولا هم ينصرون » .
هأنهم الله عز وجل بذلك من فعلهم ، وقد حرم عليهم في التوراة سفك دماهم ، وأقرض عليهم
فيها قدياً أسراهم .

فكانوا فريقين ، منهم بنو قينقاع ولقهم ^(١) ، حلفاء الخزرج : والنضير وقرظة ولقهم ،
حلفاء الأوس . فكانوا إذا كانت بين الأوس والخزرج حرب . خرجت بنو قينقاع مع
الخبزرج وخرجت النضير وقرظة مع الأوس يظهر كل واحد من الفريقين حلفاء على إخوانه
حتى يتسافكوا دماءهم بينهم ، وبأيديهم التوراة يعسرون فيها ما عليهم وما لهم ، والأوس
والخزرج أهل شرك يعبدون الأوثان . لا يعرفون الجنة ولا ناراً ، ولا بعثاً ولا قيامة ،
ولا كتاباً ، ولا حلالاً ولا حراماً ، فإذا وضعت الحرب أوزارها اعتدوا أسراهم تصديقاً لما
في التوراة ، وأخذ به بعضهم من بعض ، يقتدى بنو قينقاع من كان من أسراهم في أيدي الأوس .
وتقتدى النضير وقرظة ما في أيدي الخزرج منهم . ويطلقون ^(٢) ما أصابوا من الدماء ، وقتل
عن قتلوا منهم فيما بينهم ، مظاهرة لأهل الشرك عليهم . يقول الله تعالى لهم حين أنهم بذلك :
« أمؤمنون بعض الكتاب وتكفرون ببعض » ، أى تفاديه بحكم التوراة وقتله ، وفي حكم
التوراة أن لا تفعل ، تقتله وتخرجه من داره وتظاهر عليه من يشرك بالله ، وبعد الأوثان من
جونه ، ابتغاء غرض الدنيا . ففي ذلك من فعلهم مع الأوس والخزرج - فيما بلغني - نزلت
هذه القصة .

ثم قال تعالى : « ولقد آتينا موسى الكتاب وقفنا من بعده بالرسلي ، وآتينا عيسى ابن مريم
الإنجيل » ، أى الآيات التي وضعت على يديه ، من إحياء الموتى ، وخلقه من الطين كهية الطير ،
يتخف فيه فيكون طيراً يأذن الله ، وإبراء الأسقام ، والخبر بكثير من الغيوب بما يدخرون
في بيوتهم ، وما رد عليهم من التوراة مع الإنجيل ، الذي أحدث الله إليه . ثم ذكر كفرهم
بذلك كله ، فقال : « أنكلما جاءكم رسول لا تهوى أنفسكم استكبرتم ، ففريقا كذبتم وفريقا
تحتلون » ، ثم قال تعالى : « وقالوا قلوبنا غلقت » ، في أكنة . يقول الله عز وجل : « بل لعنهم

(١) لقهم : من عد فيهم .

(٢) يطلقون : يظنون .

الله بكفرهم قليلا ما يؤمنون . ولما جاءهم كتاب من عند الله مُصَدِّق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا ، فلما جاءهم ما عترفوا كفروا به فلعلنا الله على الكافرين .

قال ابن إسحاق : حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن أشياخ من قومه ، قال : قالوا : فينا والله وفيهم نزلت هذه القصة ، كتبنا قد علوناهم ظهراً في الجاهلية ونحن أهل شرك وهم أهل كتاب . فسكانوا يقولون لنا : إن نبيا يُبعث الآن تتبعه قد أظل زمانه ، تقتلكم معه قتل عاد وإرم . فلما بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم من قریش فاتبعناه كفروا به يقول الله : « فلما جاءهم ما عترفوا كفروا به ، فلعلنا الله على الكافرين . ولما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده ، أي أن جعله في غيرهم » فبأهوا بغضب على غضب وللنكافرين عذاب مُبين .

قال ابن هشام : فبأهوا بغضب : أي اعترفوا به واحتملوه . قال أعشى بن قيس بن ثعلبة :
أصلحكم حتى تبوهوا بئيلها كصرخه جلي يسترها قبيلها (١)

قال ابن هشام . يسترها . أجلسها للولادة . وهذا البيت في قصيدة له .

قال ابن إسحاق . فالتغضب على الغضب لغضبه عليهم فيما كانوا ضيعوا من الثروة ، وهي «هم» . وغضب بكفرهم بهذا النبي صلى الله عليه وسلم الذي أحدث الله لإلهم .

ثم أنهم رفع الطور عليهم « واتخاذهم العجل إلهاً دون ربهم » يقول الله تعالى محمد على الله عليه وسلم : « قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس ، فتمنوا الموت إن كنتم صادقين » ، أي ادعوا بالموت على أي الفريقين أكذب عند الله ، فأبوا ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقول الله جل ثناؤه لديه عليه الصلاة والسلام . « ولن يتمنوه أبداً بما قدمت أيديهم » ، أي بعلهم بما عندهم من العلم بك ، والكفر بذلك : فيقاله لو تمنوه يوم قال ذلك لهم ما بقى على وجه الأرض يهودي إلا مات . ثم ذكر وعظمت في الحياة الدنيا وطول العمر ، فقال تعالى . « ولتجدنهم أحرص الناس على حياة » اليهود . ومن الذين أشركوا يزدأ أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بُزَخِرَ به من العذاب أن يُعمر » ، أي مامو بخيجه من العذاب ، وذلك أن المشرك لا يرجو بشا بعد الموت ، فهو يحب طول الحياة ، وأنه

اليهودى قد عرف ماله فى الآخرة من الجزى بما ضييع مما عنده من العلم . ثم قال تعالى :
« قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله » .

سؤال اليهود الرسول ، وإجابته : قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن عبد الرحمن
(ابن أبي حسين المكي ، عن شهر بن حوشب الأشعري ، أن نقرأ من أحبار يهود جماعة رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : يا محمد ، أخبرنا عن أربع نسائك عنهن ، فإن فعلت ذلك اتبعناك
وصدقناك ، وأمتنا بك . قال : فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عليكم بذلك عهد الله
وميثاقه لأن أنا أخبركم بذلك لتصدقني ، قالوا : نعم ، قال : فاستلوا عما بدا لكم ، قالوا :
فأخبرنا كيف يشبه الولد أمه ، وإنما النطفة من الرجل ؟ قال : فقال لهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم : أنشدكم بالله وبأيامه عند بني إسرائيل : هل تعلمون أن نطفة الرجل يضاء غليظة :
ونطفة المرأة صفراء رقيقة ؟ فأيتهما علت صاحبها كان لها الشبه ؟ قالوا : اللهم نعم :
فأخبرنا كيف نومك ؟ فقال : أنشدكم بالله وبأيامه عند بني إسرائيل : هل تعلمون أن نوم الذي
ترعون أنى لست به تمام عينه وقلبه يقظان ؟ فقالوا : اللهم نعم : قال : فكذلك نومي : تمام
عيني وقلبي يقظان ، قالوا : فأخبرنا عما حرم إسرائيل على نفسه ؟ قال : أنشدكم بالله وبأيامه
عند بني إسرائيل : هل تعلمون أنه كان أحب الطعام والشراب إليه ألبان الإبل ولحمها :
وأما شتى شكوى : فعافاه الله منها : فحرم على نفسه أحب الطعام والشراب إليه شكر الله :
بحرم على نفسه لحوم الإبل وألبانها ؟ قالوا : اللهم نعم : فأخبرنا عن الروح ؟ قال :
أنشدكم بالله وبأيامه عند بني إسرائيل ، هل تعلمونه جبريل ، وهو الذي يأتيني ؟ قالوا : اللهم
نعم ، ولكنه يا محمد لناعدو ، وهو ملك ، إنما يأتي بالشدة ويسفك الدماء ، ولولا ذلك لاتبعناك :
قال : فأنزل الله عز وجل فيهم : « قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقا
لما بين يديه وهدى وبشرى للؤمنين » . . . إلى قوله تعالى : « أوكلنا عاهدوا عهدا نبه
فريق منهم ، بل أكثرهم لا يؤمنون . ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبه
فريق من الذين أتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون . واتبعوا ما تتلوا
الشياطين على ملك سليمان » ، أى السحر وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون
الناس السحر .

اليهود ينكرون نبوة سليمان عليه السلام ورد الله عليهم : قال ابن إسحاق : وذلك أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم — فيما بلغني — لما ذكر سليمان بن داود فى المراسن قال

بعض أحبارهم ألا تعجبون من محمد، يزعم أن سليمان بن داود كان نبياً، والله ما كان إلا ساحراً. فأمر الله تعالى في ذلك من قولهم: وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا، أي اتباعهم السحر وعملهم به. وما أنزل على الملوك بيابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد.

قال ابن إسحاق: وحدثني بعض من لا آتهم عن عكرمة، عن ابن عباس، أنه كان يقول: الذي حرم إسرائيل على نفسه زائدنا السكبد والكليتان والشحم، إلا ما كان على الظهر، فإن ذلك كان يقترب للقرآن، فتأكله النار.

كتبه صلى الله عليه وسلم إلى يهود خيبر: قال ابن إسحاق: وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يهود خيبر، فيما حدثني موالى لآل زيد بن ثابت، عن عكرمة أو عن سعد ابن جبيرة، عن ابن عباس:

بسم الله الرحمن الرحيم: من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، صاحب موسى وأخيه، والمصدق لما جاء به موسى: ألا إن الله قد قال لكم يا معشر أهل التوراة، ولأنكم لتجدون ذلك في كتابكم: محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم، تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً، سيأثم في وجوههم من أثر السجود، ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج تكطأه فأترزه فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار، وعد الله للذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرًا عظيماً.

ولأن أنشدكم بالله، وأنشدكم بما أنزل عليكم، وأنشدكم بالذي أطعم من كان قبلكم من أسباطكم من السامري، وأنشدكم بالذي أبس البحر لآبائكم حتى أنجاهم من فرعون وعمله، إلا أخبرتموني: هل تجدون فيما أنزل الله عليكم أن تؤمنوا بـ محمد؟ فإن كنتم لا تجدون ذلك في كتابكم فلا كره عليكم. وقد تبين الرشء من القى، فأدعوك إلى الله وإلى نبيه.

قال ابن هشام: شطوه: فراخه؛ ووأحدته: شطاة. تقول العرب: قد أشطأ الزرع إذا أخرج فراخه. وآزره: عاونه، فصار الذي قبله مثل الأمهات. قال امرؤ القيس بن مجمر الكندي:

بمخينة قد آزر الضال نبتها بحجره جيوش غامين وخشيب^(١)

(١) المحبة والمخانة ما العطف من الوادى والجمع حان، والضال: شجر يعمل منه القسي.

وهذا البيت في قصيدة له . وقال حميد بن مالك الارقط ، أحد بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة :

رَزَعَا وَقَضَبَا مُؤَزَّرَ النَّبَاتِ (١)

وهذا البيت في أرجوزة له ، وسوقه : جمع ساق ، لساق الشجرة .

ما نزل في أبي ياسر وأخيه : قال ابن إسحاق : وكان من نزل فيه القرآن ، بخاصة من الأحرار وكفار يهود ، الذي كانوا يسألونه ويعتونه ليلبسوا الحق بالباطل — فيما ذكر لي عن عبد الله بن عباس وجابر بن عبد الله بن رثاب — أن أبا ياسر بن أخطب مر برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو يتلو فاتحة البقرة : « ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه » ، فأتى أخاه يحيى بن أخطب في رجال من يهود ، فقال : تعلموا والله ، لقد سمعت محمداً يتلو فيما أنزل عليه : « ألم ذلك الكتاب » ، فقالوا : أنت سمعته ؟ فقال : نعم ؛ فشيحي بن أخطب في أولئك نفر من يهود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا له : يا محمد ، ألم يذكر لنا أنك تتلو فيما أنزل عليك : « ألم ذلك الكتاب » ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بلى ؛ قالوا : أجامك بها جبريل من عند الله ؟ فقال : نعم ؛ قالوا : لقد بعث الله قبلك أنبياء ، ما نعلم بين لبي منهم ما مده ملكك ، وما أكل (١) أمته غيرك ؛ فقال يحيى بن أخطب ، وأقبل على من معه ، فقال لهم : الألف واحدة ، واللام ثلاثون ، والميم أربعون ، فهذه إحدى وسبعون سنة ؛ أفندخلون في دين إنما مدة ملكك وأكل أمته إحدى وسبعون سنة ؟ ثم أقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا محمد ، هل مع هذا غيره ؟ قال : نعم ؛ قال : ماذا ؟ قال : « المص » . قال : هذه والله أثقل وأطول ، الألف واحدة واللام ثلاثون ، والميم أربعون ، والصاد تسعون ، فهذه إحدى وستون ومئة سنة ، هل مع هذا يا محمد غيره ؟ قال : نعم ؛ قال : « آلر » . قال : هذه والله أثقل وأطول ، الألف واحدة ، واللام ثلاثون ، والراء مئتان ، فهذه إحدى وثلاثون ومئتان ، هل مع هذا غيره يا محمد ؟ قال : نعم ؛ قال : « آلر » . قال : هذه والله أثقل وأطول ، الألف واحدة ، واللام ثلاثون ، والميم أربعون ، والراء مئتان ، فهذه إحدى وسبعون ومئتان سنة ؛ ثم قال : لقد لبس علينا أمرك يا محمد ، حتى ما ندرى أقليلاً أعطيت أم كثيراً ؟ ثم قاموا عنه ؛ فقال أبو ياسر لأخيه يحيى بن أخطب ولبن معه من الأحرار : ما يدريكم لعله قد جمع هذا كله لمحمد ،

(١) القضة : الشجرة التي امتدت أغصانها .

(٢) الأكل : الزق .

إحدى وسبعون ، وإحدى وستون ومئة ، وإحدى وثلاثون ومئتان ، وإحدى وسبعون ومئتان ،
فذلك سبع مئة وأربع وثلاثون سنة : فقالوا : لقد تشابه علينا أمره . فيزعمون أن هؤلاء
الآيات نزلت فيهم : « منه آيات مُحْكَمَاتٌ هن أمُّ الكتاب ، وآخر متشابهات » .

قال ابن إسحاق : وقد سمعت من لا أتهم من أهل العلم يذكر : إن هؤلاء الآيات إنما
أُنزلت في أهل نجران ، حين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه عن عيسى بن مريم
عليه السلام .

قال ابن إسحاق : وقد حدثني محمد بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف ، أنه قد سمع : أن هؤلاء
الآيات إنما أُنزلت في نفر من يهود ، ولم يفسر ذلك لي . فأنه أعلم أي ذلك كان .

كفر اليهود بالإسلام وما نزل في ذلك : قال ابن إسحاق : وكان فيما بلغني عن عكرمة
مولى ابن عباس ، أو عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : أن يهود كانوا يستفتحون على
الأوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعة ، فلما بعثه الله من العرب كفروا به .
وجحدوا ما كانوا يقولون فيه . فقال لهم معاذ بن جبل . وبشر بن البراء بن معرور ، أخو بني
سُلَمة : يا معشر يهود ، اتقوا الله وأسلموا ، فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن أهل شرك ،
وتجبروننا أنه مبعوث ، وتصفونه لنا بصفته : فقال سلام بن مشكم ، أحد بني النضير : ما جاءنا
بشيء نعرفه ، وما هو بالذي كنا نذكره لكم ، فأُنزل الله في ذلك من قوْلهم : « ولما جاءهم
كتاب من عند الله مُصَدِّقٌ لما معهم وكانوا من قبلُ يستفتحون على الذين كفروا ، فلما جاءهم
ما عَزَّوفا كفروا به ، فلعمرة الله على الكافرين » .

قال ابن إسحاق : وقال مالك بن الصَّيْف ، حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، —
وذكر لهم ما أخذ عليهم له من الميثاق ، وما عهد الله إليهم فيه : والله ما عهد إلينا في محمد
عهد ، وما أخذ له علينا من ميثاق . فأُنزل الله فيه : « أَوْكَلْنَا عَهْدًا نَبِيَّهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ ،
بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَوْمِنُونَ » .

وقال أبو صلوبا الفطيوئي لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا محمد ، ما جئتنا بشيء نعرفه ،
وما أُنزل الله عليك من آية فتنبك لها . فأُنزل الله تعالى في ذلك من قوله : « ولقد أُنزلنا إليك
آياتٍ بيناتٍ وما يكفر بها إلا الفاسقون » .

وقال رافع بن مُحرَّملة ، ووجه بن زيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا محمد ، انتنا

بكتاب تنزله علينا من السماء نقرؤه ، ونجرت لنا أنهاراً تتبعك ونصدقك . فأُزيل الله تعالى في ذلك من قولها : « أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئِل موسى من قبل ، ومن يتبدل الكفرَ إلا يمانٍ فقد ضلّ سواء السبيل » .

قال ابن هشام : سواء : وسط السبيل . قال حسان بن ثابت :

يا وِجْ أنصارِ النَّبِيِّ ورِطْلَه بعدَ الْمُحْصِيَةِ في سِوَاهِ الْمُشَاهِدَةِ (١)

وهذا البيت في قصيدة له سأذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى .

قال ابن إسحاق : وكان حُجَيْبُ بْنُ أَخْطَبٍ وأخوه أَبُو يَاسِرٍ بن أَخْطَبٍ ، من أشد يهود العرب حسداً ، إذ خصهم الله تعالى برسوله صلى الله عليه وسلم ، وكانا جاعِلَيْنِ في رد الناس بما استطاعا . فَأُزِيلَ اللهُ تعالى فيهما : « وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ، فَاعْتَدُوا وَاصْطَفُوا حَقَّ يَأْتِي اللهُ بِأَمْرِهِ ، إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » .

فتنازع اليهود والنصارى عند الرسول صلى الله عليه وسلم : قال ابن إسحاق : ولما قدم أهل نَجْرَانَ من النصارى على رسول الله صلى الله عليه وسلم أتهم أحبار يهود ، فتنازعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رافع بن خزيمة : ما أتم على شيء ، وكفر يعيسى وبالإجماع ؛ فقال رجل من أهل نجران من النصارى لليهود : ما أتم على شيء ، ووجد نبوة موسى وكفر بالتوراة فَأُزِيلَ اللهُ تعالى في ذلك من قولهم : « وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ ، وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ ، وَهُمْ يَلُونِ الْكِتَابَ ، كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ، فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ » ، أي كل يتلو في كتابه تصديق ما كفر به ، أي يكفر اليهود بـعيسى ، وعندهم التوراة فيها ما أخذ الله عليهم على لسان موسى عليه السلام بالتصديق بـعيسى عليه السلام ، وفي الإنجيل ما جاء به عيسى عليه السلام ، من تصديق موسى عليه السلام ، وما جاء به من التوراة من عند الله ، وكل يكفر بما في يد صاحبه .

قال ابن إسحاق : وقال رافع بن خزيمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا محمد ، إن كنت

رسولا من الله كما تقول ، قل لله فليكلما حتى نسمع كلامه . فأنزل الله تعالى في ذلك من قوله : « وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله ، أو تأتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قومهم تشابهت قلوبهم ، قد بينا الآيات لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ » .

وقال عبد الله بن سوريا الأعور الفُطَيْزَنِي لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ما الهدى إلا مانحن عليه ، فاتبعنا يا محمد تهتد ؛ وقالت النصارى مثل ذلك . فأنزل الله تعالى في ذلك من قول عبد الله بن سوريا وما قالت النصارى : « وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا ، قل بل ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين » . ثم القصة إلى قول الله تعالى : « تلك أمة قد خلت ، لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ، ولا تسئلون عما كانوا يعملون » .

ما قالته اليهود عند صرف القبلة إلى الكعبة : قال ابن إسحاق : ولما صُرِفَت القبلة عن الشام إلى الكعبة ، وُصِرَفَت في رجب على رأس سبعة عشر شهراً من مُقَدِّم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رفاعة بن قيس ، وقرظم بن عمرو ، وكعب بن الأشرف ، ورافع بن أبي رافع ، والحجاج بن عمرو ، حليف كعب بن الأشرف ، والربيع بن الربيع بن أبي الحقيق ، وكثانة بن الربيع بن أبي الحقيق ، فقالوا : يا محمد ، ما أولئك عن قبلك التي كنت عليها وأنت تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه ؟ أرجع إلى قبلك التي كنت عليها تنبئك . ونصدقك ، ولما يريدون بذلك فتنه عن دينه . فأنزل الله تعالى فيهم : «سيقول السفهاء من الناس ماولاهم عن قبليهم التي كانوا عليها ، قل لله المشرق والمغرب ، يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم . وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ، ويكون الرسول عليكم شهيداً . وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه ، أي ابتلاء واختباراً وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله ، أي من الفتن : أي الذين ثبت الله «وما كان الله ليضيع أمرناكم ، أي إيمانكم بالقبلة الأولى ، وتصدقكم نبيكم ، واتباعكم إياه إلى القبلة الآخرة ، وطاعتكم نبيكم فيها : أي ليطيبنكم أجراً جميعاً » إن الله بالناس لرؤوف رحيم » .

ثم قال تعالى : « قد رآى قلبك وجهك في السماء فقلوبك قبلة ترصاها ، فوال وجهك شطر المسجد الحرام ، وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره » .

قال ابن هشام : شطره : نحوه وقصده . قال عمرو بن أحرر الباهلي — وباحلة بن يعمر ابن سعد بن قيس بن عيلان — يصف ناقه له :

تَعْدُو بِنَا شَطْرَ جَمْعٍ وَهِيَ عَاقِدَةٌ قَدْ كَارَبَ الْعَقْدُ مِنْ إِيْفَادِهَا الْحَقْبَا (١)
وهذا البيت في قصيدة له .

وقال قيس بن خويلد المذلي يصف ناقته :
إِنْ التَّمُوسُ بِهَا دَاءٌ مُخَارِمًا وَشَطْرُهَا قَطَسَرُ الْعَيْنِ عَمُورُ
وهذا البيت في أبيات له .

قال ابن هشام : والتَّمُوسُ : ناقته ، وكان بها داء فنظر إليها نظر حمير ، من قوله :
وهو حمير .

« وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم ، وما الله بغافل عما يعملون .
ولئن آتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك ، وما أنت بتابع قبلتهم ، وما بعضهم
يتابع قبله بعضي ، ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم ، لئن لألن الظالمين » .
قال ابن إسحاق : إلى قوله تعالى : « .. الحق من ربك » فلا تكون من المتأخرين » .

كتمانهم مافي التوراة : وسأل معاذ بن جبل ، أخو بني سَلَمَةَ وسعد بن معاذ ، أخو بني
عبد الأشهل وخارجة بن زيد ، أخو بلعام بن الحزرج ، نفراً من أجداد يهود عن بعض
مافي التوراة ، فكتبوههم إياه ، وأتوا أن يخبروهم عنه . فأنزل الله تعالى فيهم : « وإن الذين
يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله
ويلعنهم اللاعنون » .

جوابهم للنبي عليه السلام حين دعاهم إلى الإسلام : قال : ودعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم اليهود من أهل الكتاب إلى الإسلام ورغهم فيه ، وحذرهم عذاب الله وقمته :
فقال له رافع بن خارجة ، ومالك بن عوف : بل تتبع يا محمد ما وجدنا عليه آباءنا ، فهم كانوا
أعلم وخير منا . فأنزل الله عز وجل في ذلك من قولهما : « ولذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله :
قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا ، أولو كان آبائهم لا يعقلون شيئا ولا يهدون » .

جمعهم في سوق بني قينقاع : ولما أصاب الله عز وجل قريشا يوم بدر جمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يهود في سوق بني قينقاع ، حين قدم المدينة ، فقال : يا معشر يهود .

(١) ناقة عاقدة : إذا جعلت ذنبها بين نخذيها في أول حملها ، وإيفادها لإشرافها ، والحقب
حبل يشد به الرجل إلى بطن الناقة .

أسلموا قبل أن يصيبكم الله بثل ما أصاب به قريشا، فقالوا له : يا محمد ، لا يغرنك من نفسك أنك قتلت نفراً من قريش ، كانوا أغياراً (١) لا يعرفون القتال ، إنك والله لو قاتلنا لعرفت أننا نحن الناس ، وأنك لم تقاتلنا ، فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم : قل للذين كفروا سُبُلُونْ ويَحْمِلُونْ وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد . قد كان لكم آية في فتنين النجا ، فتة تقاتل في سبيل الله ، وأخرى كافرة ، يرونهم مثلهم رأى العين ، والله يؤيد بنصره من يشاء ، إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار .

دخوله صلى الله عليه وسلم بيت المدراس : قال : ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المدراس (٢) على جماعة من يهود ، فدعاهم إلى الله : فقال له الثمان بن عمرو ، والحارث بن زيد : على أي دين أنت يا محمد ؟ قال : على ملة إبراهيم ودينه : قالوا : فإن إبراهيم كان يهودياً : فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم : فهلم إلى التوراة ، فهي بيتنا وبينكم ، فأبيا عليه : فأنزل الله تعالى فيهما : د ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعوون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ، ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ذلك بأنهم قالوا لن نؤمنن إلا بأياها معدودات ، وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون .

تنازع اليهود والنصارى في إبراهيم عليه السلام : وقال أحبار يهود ونصارى نجران ، حين اجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنازعوا ، فقالت الأجار : ما كان إبراهيم إلا يهودياً ، وقالت النصارى من أهل نجران : ما كان إبراهيم إلا نصرانياً . فأنزل الله عز وجل فيهم : د ياهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون ، ما أنتم هؤلاء حاجتكم فيما لكم به علم ، فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم ، والله يعلم وأنتم لا تعلمون . ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ، ولكن كان حنيفاً مسلماً ، وما كان من المشركين : إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه ، وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين .

ما نزل في إيمانهم غُدوة وكفرهم عشية : وقال عبد الله بن صفية : وعدي بن زيد ، والحارث بن عوف ، بعضهم لبعض : تماؤزاً تؤمن بما أنزل على محمد وأصحابه غُدوة ، ونكفر به عشية ، حتى تليس دينهم لعلمهم يصنعون كما تصنع ، ويرجعون عن دينه . فأنزل الله

(١) الاختار : السذج الذين لم يجربوا الأمور .

(٢) المدراس : البيت الذي يدرس فيه اليهود كتابهم والمدراس أيضاً من يدرس لهم .

تعالى فيهم : « يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل ، وتكتمون الحق وأنتم تعلمون . وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا ووجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون . ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم ، قل إن الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم ، قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ، والله واسع عليم . »

ما نزل في قول أبي رافع أنريد أن تعبدك كما تعبد النصراني عيسى : وقال أبو رافع القرظي ، حين اجتمعت الأحزاب من يهود ، والنصارى من أهل نجران عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودعاهم إلى الإسلام : أنريد منا يا محمد أن تعبدك كما تعبد النصراني عيسى ابن مريم ؟ وقال رجل من أهل نجران نصراني ، يقال له : الرئيس ، ويرى : الرئيس : أو ذاك تريد منا يا محمد وإليه تدعوننا ؟ أو كما قال . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : معاذ الله أن أعبد غير الله أو آمر بعبادة غيره ، فابذل بعني الله ، ولا أمرني ، أو كما قال . فأنزل الله تعالى في ذلك من قولها : « ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكمة والنبوة ، ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ، ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب ، وبما كنتم تدرسون ، ... إلى قوله تعالى : « بعد إذ أنتم مسلمون . »

قال ابن هشام : الربانيون : العلماء الفقهاء السادة : واحدهم : رباني .

قال الشاعر :

لو كنت مرتبنا في القوس أفتق منها الكلام ورباني أحبار

قال ابن هشام : القوس : صومعة الراهب . وأفتق ، لغة تميم . وفتق ، لغة قيس .

قال جرير :

لا وُضِلَ إذ صرمت هند ولو وقفت لاستنزلني وذا المسحفين في القوس

أي صومعة الراهب . والرباني : مشتق من الرب ، وهو السيد . وفي كتاب الله : وفيه

ربيه خراً ، أي سيده .

قال ابن إسحاق : « ولا يأمركم أن تتخذوا للملائكة والنبيين أواباً يا أيها الذين آمنوا بالكفر بعد إذ

أنتم مسلمون ، ... »

مانزل في أخذ الميثاق عليهم : قال ابن إسحاق : ثم ذكر ما أخذ الله عليهم ، وعلى أنبيائهم من الميثاق بصدقه إذ هو جاءهم ، وإقرارهم ، فقال : « وإذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ، ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه ، قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري ، قالوا أقررنا ، قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين » إلى آخر القصة .

صحيحهم في الواقعة بين الأنصار : قال ابن إسحاق : ومرو شاس بن قيس ، وكان شيخاً قديماً (١) ، عظيم الكفر شديد الغضب على المسلمين ، شديد الحسد لهم ، على نفر من أصحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأوس والخزرج . في مجلس قد جمعهم ، يتحدثون فيه ، فنظاه ما رأى من ألفتهم ومماضتهم ، وصلاح ذات بينهم على الإسلام ، بعد الذي كان بينهم من المداوة في الجاهلية . قال : قد اجتمع ملائقي قبيلة هذه البلاد ، لا والله ما لنا معهم إذا اجتمع مؤمن بها من قرار . فأمر قيس شاساً من يهود كان معهم ، فقال : اعدوا لهم ، فاجلس معهم ، ثم اذكر يوم بعثت وما كان قبله وأنفدكم بعض ما كانوا تناولوا فيه من الأشعار . يوم بعثت : وكان يوم بعثت يوماً اقتلت فيه الأوس والخزرج ، وكان الظفر فيه يومئذ للأوس على الخزرج ، وكان على الأوس يومئذ حنظل بن يمامة الأشيلي ، أبو أسيد بن حضير وعلى الخزرج عمرو بن النعمان البياضي ، فقتل جميعاً .

قال ابن مشام : قال أبو قيس بن الأسلت :

على أن قد لُجْتُ بنى حِظَاطٍ فمَارَدَنِي لَهُ حَوْنٌ وَرَبِيحٌ (٢)

فَإِذَا تَقَسَّلَوْهُ فَإِنَّ عَمْرَأَ أُعْضِ بِرَأْيِهِ حَقْبُ سَيْنِينَ (٣)

ومذان البيتان في قصيدة له . وحديث يوم بعث أطول مما ذكرت . وإنما منحنى من استقصاه ما ذكرت من القطع (٤) .

قال ابن هشام : سنين : مستون ، من سنَّه ، إذا شحذه ..

(١) صا الشيخ : كبير .

(٢) الحفاظ : شدة الغضب : والرعين : الثابت .

(٣) الضب : السيف القاطع .

(٤) بقصد القطع لسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : ففعل . فتكلم القوم عند ذلك وتنازعوا وتفاخروا حتى تواب رجلا من الحيين على الركب ، أوس بن قيطي ، أحد بني حارثة بن الحارث ، من الأوس ، وتجار ابن صخر ، أحد بني سلة من الخزرج ، فقالوا ثم قال أحدهما لصاحبه : إن شئتُ رددناها الآن جذمتَه فنضرب الفريقان جميعا ، وقالوا : قد فعلنا ، موعدكم الظاهرة — والظاهرة : الخفرة — السلاح السلاح . فخرجوا إليها . فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخرج إليهم فيمن معه من أصحابه المهاجرين حتى جاءهم ، فقال : يا معشر المسلمين ، الله الله ، أبدوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن هداكم الله للإسلام ، وأكرمكم به ، وقطع به عنكم أمر الجاهلية ، واستغفركم به من الكفر ، وألف به بين قلوبكم ؟ أفرى القوم أنها نزعة^(١) من الشيطان ، وكيد من عدوهم ، فبكوا وعانق الرجال من الأوس والخزرج بعضهم بعضا ، ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سامعين مطيعين ، قد أطفأ الله عنهم كيد عدو الله شأس بن قيس . فأنزل الله تعالى في شأس بن قيس وما صنع : « قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله ، والله شهيد على ما تعملون . قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن بغفوة عرجا وأنتم شهداء ، وما الله بغافل عما تعملون » .

وأنزل الله في أوس بن قيطي وجبار بن صخر ومن كان معهما من قومه الذين صنعوا ما صنعوا عما أدخل عليهم شأس من أمر الجاهلية : « يا أيها الذين آمنوا إن طبعوا فريقا من الذين أتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين . وكيف تكفرون وأنتم تلتئ على آيات الله وفيكم رسوله ، ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم . يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون » . . . إلى قوله تعالى : « وأولئك لهم عذاب عظيم » .

ما نزل في قلوبهم : ما اتبع محمدا إلا شراؤنا : قال ابن إسحاق : ولما أسلم عبد الله بن سلام ، وثعلبة بن سمية ، وأسيد بن سبة ، وأسد بن عبيد ، ومن أسلم من يهود معهم ، فآمنوا وصدقوا ورغبوا في الإسلام ، ورسخوا فيه ، قالت أحبار يهود ، أهل الكفر منهم : ما آمن بمحمد ولا اتبعه إلا شراؤنا ، ولو كانوا من أخيارنا ما تركوا دين آبائهم وذهبوا إلى غيره . فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم : « ليسوا سوا من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله أناء الليل وهم يسجدون » .

(١) نزغ الشيطان بينهم : أسد وأخرى .

قال ابن هشام : آناه الليل : ساعات الليل : وواحدا : إني . قال المتشغل الهنلي ، واسمه مالك بن عويمر : يرى أئمة ابته :

حَلَوَ ومَرَّ كطيف الينح شيمته في كل إني قضاء الليل يتنيل
وهذا البيت في قصيدة له . وقال لبيد بن ربيعة ، يصف حمار وحش :

يطرب آناه النهار كأنه عوي سقاء في التجار قديم

وهذا البيت في قصيدة له ، ويقال : إني مقصور ، فيها أخبرني يونس .

« يؤمنون بالله واليوم الآخر ، ويأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، ويسارعون في الخيرات ، وأولئك من الصالحين » .

ما نزل في فهمي المسلمين عن مباينة اليهود : قال ابن إسحاق : وكان رجال من المسلمين يواصلون رجالا من اليهود ، لما كان بينهم من الجوار والخلق ، فأنزل الله تعالى فيهم ينهام عن مباينتهم : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونهم ، لا يأتوكم سجالا وثؤوا ماغتم ، قد بدت البضأة من أفواههم وما تُخفى صدورهم أكبر ، قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون . ما أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم ، وتؤمنون بالكتاب كله ، أي تؤمنون بكتابكم ، وبما مضى من الكتب قبل ذلك وهم يكفرون بكتابكم ، فأنتم كنتم أحق بالبخشاء لهم منهم لكم » وإذا لقوكم قالوا آمنا ، وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ ، قل موتوا بغيظكم ، إلى آخر القصة .

دخول أبي بكر بيت المدراس : ودخل أبو بكر الصديق بيت المدراس على يهود ، فوجد منهم ناسا كثيرا قد اجتمعوا إلى رجل منهم ، يقال له فنحاص ، وكان من علمائهم وأحارهم ، ومعه خبر من أحارهم ، يقال له : أشيع : فقال أبو بكر لفنحاص : ويحك يا فنحاص ! اتق الله وأسلم ، فوالله إنك تعلم أن محمدا رسول الله ، قد جاءك بالحق من عنده ، تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة والإنجيل ، فقال فنحاص لأبي بكر : والله يا أبا بكر ، ما بنا إلى الله من فقره وإنه إلينا فقير ، وما تتضرع إليه كما يتضرع إلينا ، وإننا عنه لا غناء ، وما هو عنا بغنى ، ولو

كان عنا غنياً ما استقرضنا أموالنا ، كما يزعم صاحبكم ، ينهاكم عن الربا ويعطيانه ولو كان عنا غنيا ما أخطأنا الربا . قال : فضرب أبو بكر ، فضرب وجهه فتخاص ضرباً شديداً ، وقال : والذي نفسى بيده ، لولا العهد الذى بيننا وبينكم لضربت رأسك ، أى عدو الله . قال : فذهب فتخاص إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا محمد ، انظر ما صنع فى صاحبك ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لآبى بكر : ما حملك على ما صنعت ؟ فقال أبو بكر : يا رسول الله ، إن عدو الله قال قولاً عظيماً : إنه زعم أن الله فقير وأنهم أغنياء فلما قال ذلك غضبتُ لله بما قال ، وضربت وجهه . لمجد ذلك فتخاص ، وقال : ما قلت ذلك . فأنزل الله تعالى قال فتخاص ردأ عليه وتصديقاً لآبى بكر : « لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء » ، سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق ، ونقول ذوقوا عذاب الحريق .

ونزل فى أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، وما بلغه فى ذلك من الغضب : « ولستم ممن الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً . وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور » .

ثم قال فيما قال فتخاص والأخبار معه من يهود : « ولأخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لئلا يشركوا بالله ما لا ينسبون له ، فخذوه وراة ظهورهم ، واشترئوا به ثمناً قليلاً ، فبئس ما يشترئون . لا تحسبن الذين يفتخرون بما أوتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم » ، يعنى فتخاص ، وأشتج وأشباههما من الأجبار ، الذين يفرحون بما يصيبون من الدنيا على ما زينوا للناس من الضلالة ، ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا : أن يقول الناس : علماء ، وليسوا بأهل علم ، لم يحملوهم على هدى ولا حق ، ويحبون أن يقول الناس : قد فعلوا .

أمر اليهود المؤمنين بالبخل : قال ابن إسحاق : وكان تروتم بن قيس ، حليف كعب بن الأشرف ، وأسامة بن حبيب ، ونافع بن أبى نافع ، وتجرى بن عمرو ، وشعي بن أخطب ، ورواعة بن زيد بن النابوت ، يأتون رجلاً من الأنصار كانوا يخطأونهم ، ينتصون لهم ، من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيقولون لهم : لا تنفقوا أموالكم فلما نحسب عليكم الفقر فى ذهابها ، ولا تسارعوا فى النفقة فإنكم لا تدرون علام يكون . فأنزل الله فيهم : « الذين يتحلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله » ، أى من التوراة ، التى فيها تصديق ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم « وأعدنا للكافرين عذاباً مثيباً . والذين ينفقون أموالهم رياء الناس ، ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر » . . . إلى قوله : « وكان الله بهم عليماً » .

اليهود - لعنهم الله - يجحدون الحق : قال ابن إسحاق : وكان رفاعه بن زيد بن الثابت من عظماء يهود ، إذا كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم لوى لسانه ، وقال : أرعنا سمعك يا محمد ، حتى نفهمك ، ثم طعن في الإسلام وعابه . فأنزل الله فيه : « ألم تر إلى الذين أتوا نصيباً من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون أن تضلوا السبيل والله أعلم بأعدائكم وكنى بالله ولياً ، وكنى بالله نصيراً . من الذين هادوا يجرئون الكلام عن مواضعه ، ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع ، وراعنا ، (أى راعنا سمعك) ليتاً بالسنتهم ، وطعنا في الذين ، ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا ، لكان خيراً لهم وأقوم ، ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلاً .

وكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤساء من أجبار يهود ، منهم : عبد الله بن صوريا الأعمور ، وكعب بن أسد ، فقال لهم : يا معشر يهود ، اتقوا الله وأسلموا ، فوالله إنكم لتعلمون أن الذى جئتكم به لحق : قالوا : ما نعرف ذلك يا محمد : فجدوا ما عرفوا ، وأصروا على الكفر فأنزل الله تعالى فيهم : « يا أيها الذين أتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقاً لما معكم من قبل أن تظلمن وجوها فردما على أديارها أو تعلمن كما تعلمنا أصحاب السبت ، وكان أمر الله مفعولاً .

قال ابن هشام : فطمس : تمسحها ففسدها ، فلا يرى فيها عين ولا آفة ولا قم ، ولا شيء مما يرى في الوجه ؛ وكذلك فطمسنا أعينهم . المطموس العين : الذى ليس بين جفنيه شق . ويقال : طمست الكتاب والآثر ، فلا يرى منه شيء . قال الأختل ، واسمه الغوث (١) بن هذيلة بن الصلت التغلبي ، يصف إبلاً كلفها ما ذكر :

وتكليفناها كل طامس الشوى شطون ترى حرباً بما يتملل (٢)

وهذا البيت في قصيدة له :

قال ابن هشام : واحدة الشوى : صوة . والصوى : الاعلام التى يستدل بها على الطرق والمياه .

قال ابن هشام : يقول : مسحت فاستوت بالأرض ، فليس فيها شيء فاقه .

(١) المشهور أن اسمه غياث بن غوث بن الصلت ويكنى أبا مالك .

(٢) الشطون : البع ، والحرباء دوية صغيرة تتلون في الشمس ألواناً لها أربع قوائم جميعاً حراش .

من حزقيا الأحراب : قال ابن إسحاق وكان الذين حاربوا الأحراب من قرش وغطفان
 وحق قرظة : يحيى بن أخطب ، وسلام بن أبي الحقيق ، أبو رافع ، والربيع بن الربيع بن أبي
 الحقيق ، وأبو عمار ، ووجرح بن عامر ، وهوذة بن قيس . فأما وجرح ، وأبو عمار ، وهوذة
 فحق بن وائل ، وكان سائرهم من بني النضير . فلما قدموا على قرش قالوا : هؤلاء أجار يهود ،
 هـ أهل العلم بالكتاب الأول ، فسألهم ، دينكم خير أم دين محمد ؟ فسألهم ، فقالوا : بل دينكم
 خير من دينه ، وأتم أهدى منه ومن اتبعه . فأنزل الله تعالى فيهم : « ألم تر إلى الذين أوتوا
 حصصيا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت . »

قال ابن هشام : الجبت جند العرب : ما عبد من دون الله تبارك وتعالى : والطاغوت :
 كل ما أضل عن الحق . وجمع الجبت : مجبوت : وجمع الطاغوت طواغيت .
 قال ابن هشام : وبلغنا عن ابن أبي نجيح أنه قال : الجبت : السحر : والطاغوت :
 الشيطان .

« ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا ، »

قال ابن إسحاق : إلى قوله تعالى : « أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ، فقد
 آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة ، وآتيناهم ملكا عظيما ، »

إنسكار اليهود التنزيل : قال ابن إسحاق : وقال سكين وعدى بن زيد : يا محمد ، ما نعلم
 أن الله أنزل على بشر من شيء بعد موسى . فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهما : « إنا أوحينا
 إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده ، وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب
 حوالا شياطين وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان ، وآتيناهم داود زبوراً . ورسلاً قد
 قصصناهم عليك من قبل ، ورسلاً لم نقصصهم عليك ، وكلم الله موسى تكليماً . رسلاً مبشرين
 ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ، وكان الله عزيزاً حكيماً . »

ودخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة منهم ، فقال لهم : أما والله إنكم
 لتعملون أنى رسول من الله إليكم : قالوا : مانعنا . وما نشهد عليه . فأنزل الله تعالى في ذلك
 من قولهم . « لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنه بطله والملائكة يشهدون ، وكفى
 بالله شيداً . »

إنسكارهم على طريح الصخرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم : وخرج رسول الله
 صلى الله عليه وسلم إلى بني النضير يستهينهم في دية العامرين الذين قتل عمرو بن أمية الضمير .

فلما خلا بعضهم بعض قالوا : لن تجدوا محمداً أقرب منه الآن ، فن رجل يظهر على هذا البيت ، فيطرح عليه صخرة فيرى بحته ؟ فقال عمرو بن جحاش بن كعب : أنا ؛ فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر ، فانصرف عنهم . فأنزل الله تعالى فيه ، وفيما أراد هو وقومه : « يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم إذ هم قوم أن يسقطوا إليكم أيديهم ، فكشف أيديهم عنكم ، واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون » .

ادعائهم أنهم أحباء الله : وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمان بن أضاء ، وعمرى بن عمر ، وشأس بن عدى ، فكلموه وكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودعاهم إلى الله ، وحذرهم نعمته ؛ فقالوا ، ما تقولنا يا محمد ، نحن والله أبناء الله وأحباؤه ، كقول النصارى . فأنزل الله تعالى فيهم : « وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه ، قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر من خلق يفرض من يشاء ويعذب من يشاء ، والله ملك السموات والأرض وما بينهما وإليه المصير » .

إنكارهم نزول كتاب بعد موسى : قال ابن إسحاق : ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود إلى الإسلام ورغبهم فيه ، وحذرهم غير الله وعقوبته ، فأبوا عليه ، وكفروا بما جاءهم به ، فقال لهم معاذ بن جبل ، وسعد بن عباد وعقبة بن وهب : يا معشر يهود ، اتقوا الله ، فوالله إنكم لتعلمون أنه رسول الله ، ولقد كنتم تذكرونه لنا قبل مبعثه وتصفونه لنا بصفته ؛ فقالوا : واقع بن مجرلة ، ووهب بن يهودا : ما قلنا لكم هذا قط ، وما أنزل الله من كتاب بعد موسى ولا أرسل بشيراً ولا نذيراً بعده فأنزل الله تعالى في ذلك من قولها : « يا أهل الكتاب قد جاءكم رسول يبين لكم على قدر من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير واقض على كل شيء قدر » .

ثم قص عليهم خبر موسى ومالقي منهم ، وانتقاضهم عليه ، وما ردوا عليه من أمر الله حتى كانوا في الأرض أربعين سنة عقوبة .

رجوعهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم في حكم الرجم : قال ابن إسحاق : وحدثني ابن شهاب الزهري أنه سمع رجلاً من مؤتة ، من أهل العلم ، يحدث سعيد بن المسيب ، أنه : أباً هريرة حدثهم : أن أجبار يهود اجتمعوا في بيت للذراس ، حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، وقد زنى رجل منهم بعد إحصائه بامرأة من يهود قد أحصت ، فقالوا : أبعثوا بهذا الرجل وهذه المرأة إلى محمد ، فسلوه كيف الحكم فيهما ، وولوه الحكم عليهما . فان عمل فيهما بمحكم من التيجية - والتجية - الجدة يحل من لف مطلى قار ، ثم تسود

وجوههما ثم يحبلان على حارين ويجعل وجوههما من قبل أديار الحارين - فأتبعوه ، فلما هو جليلك ، وصدقوه : وإن هو حكم فيهما بالرجم فإنه نبي ، فاحذروه على ما في أيديكم أن تثبتكموه . فأتوه ، فقالوا : يا محمد ، هذا رجل قد زنى بعد إحصائه بامرأة قد أحصنت ، فاحكم فيهما ، فقد وليناك الحكم فيهما . فثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى أحبارهم في بيته للدراس فقال يا معشر يهود أخرجوا إلى علماءكم ، فأخرج له عبد الله بن صوريا .

قال ابن إسحاق : وقد حدثني بعض بني قريظة : أنهم قد أخرجوا إليه يومئذ ، مع ابن صوريا ، أبا ياسر بن أخطب ، ووهب بن يهودا ، فقالوا : هؤلاء علماؤنا . فسألم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم حصل أمرهم ، إلى أن قالوا لعبد الله بن صوريا : هذا أعلم من بقي بالتوراة .

قال ابن هشام : من قوله : وحدثني بعض بني قريظة - إلى دألم من بقي بالتوراة ، من قول ابن إسحاق ، وما بعده من الحديث الذي قبله .

غلابه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان غلاما شابا من أحدهم سنا ، فألف به ^(١) رسول الله صلى الله عليه وسلم المسألة ، يقول له : يا بن صوريا ، أنشدك الله وأذكرك بأيمه عند بني إسرائيل ، هل تعلم أن الله حكم فيمن زنى بعد إحصائه بالرجم في التوراة ؟ قال : اللهم نعم ، أما والله يا أبا القاسم إنهم ليعرفون أنك لبي مرسل ولكنهم يحسدونك . قال : ففرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمر بهما فرجما عند باب مسجده في بني غنم من مالك بن النجار . ثم كفر بعد ذلك ابن صوريا ، ووجد نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : فأول الله تعالى فيهم : يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آتينا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا ساعون للكذب يساعون لقوم آخرين لم يأتوك ، أي الذين بعثوا منهم من بعثوا وتخلفوا ، وأمرهم به من تحريف الحكم عن مواضعه . ثم قال : « يحرفون الكلم من بعد مواضعه ، يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه ، وإن لم توتوه ، أي الرجم » فاحذروا ، إلى آخر القصة .

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة عن إسماعيل بن إبراهيم ، عن ابن عباس ، قال : أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجما بباب مسجده ، فلما وجد اليهودى من الحجارة قام إلى صاحبة فجأ عليها ^(٢) ، يقبها من الحجارة ، حتى قُتلا جميعا ،

(١) ألف به : ألح عليه .
(٢) جأ : أنحنى .

قال : وكان ذلك ، بما صنع الله لرسوله صلى الله عليه وسلم في تحقيق الزنا منها .

قال ابن إسحاق : وحدثني صالح بن كيسان ، عن نافع مولى عبد الله بن عمر عن عبد الله ابن عمر ، قال : لما حكموا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهما ، دعاهم بالتوراة ، وجلس خبر منهم يتلوها ، وقد وضع يده على آية الرجم ، قال : فضرب عبد الله بن سلام يداه الخبر ثم قال : هذه يا بني آية الله الرجم ، يأبى أن يتلوها عليك ؛ فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : عرِّجْكُمْ بِأَمْعِشْ يَهُودَ ! ما دعاكم إلى ترك حكم الله وهو بأيديكم ؟ قال : فقالوا : أما والله إنه قد كان فينا يُعمل به ، حتى زنا رجل منا بعد إحصائه ، من بيوت الملوك وأهل الشرف ، فنته الملك من الرجم ، ثم زنا رجل بعده ، فأراد أن يرجمه ، فقالوا : لا والله ، حتى ترجم فلانا ، فلما قالوا له ذلك اجتمعوا فأصلحوا أمرهم على التجية ، وأمانوا ذكر الرجم والعمل به . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأنا أول من أحيا أمر الله وكتابه وعمل به ، ثم أمر بهما فرجما عند باب مسجده . وقال عبد الله بن عمر فكنت فيمن رجمها .

ظلمتهم في الدية : قال ابن إسحاق : وحدثني داود بن الحصين عن عكرمة ، عن ابن عباس : أن الآيات من المائدة التي قال الله فيها : « فاحكم بينهم أو أعرض عنهم وإن تعرض عنهم فإن يضررك شيئا . وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين » إنما أنزلت في الدية بين بني النضير وبين بني قريظة ، وذلك أن قتلى بني النضير ، وكان لهم شرف ، يؤدون الدية كاملة ، وأن بني قريظة كانوا يؤدون نصف الدية ، فتحاكموا في ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأُزيل الله ذلك فيهم ، فعلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحق في ذلك ، لجعل الدية سواء .

قال ابن إسحاق : فإله أعلم أي ذلك كان .

وعبثتهم في فتنه الرسول صلى الله عليه وسلم : قال ابن إسحاق : وقال كعب بن أسد ، وابن صوريا ، وعبد الله بن صوريا ، وشأش بن قيس ، بعضهم بعض : أذهبوا بنا إلى محمد ، لئلا نفتته عن دينه ، فإنما هو يشر ، فأتوه . فقالوا له : يا محمد ، إنك قد عرفت أننا أحبا من يهود وأشرافهم وساداتهم ، وأنا إن اتبعناك اتبعناك يهود ، ولم يخالفونا ، وأن بيتنا وبين بعض قومنا خصومة ، أفنحاكم إليك فتقضى لنا عليهم ، ونؤمن بك ونصدقك ، فأبى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم . فأُزيل الله فيهم : « وأن احكم بينهم بما أنزل الله ، ولا تتبع أهواءهم ، واحذروهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليكم » ، فإن تولوا فاعلم إنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم ، وإن كثيرا من الناس لفاسقون . أحكم الجاهلية يغيون ، ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون ؟

إتكافهم بقوة عيسى عليه السلام : قال ابن إسحاق : وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
تفر منهم : أبو ياسر بن أخطب ، وتافع بن أبي نافع ، وعازر بن أبي عازر ، وعجلد ، وزيد ،
وعازر بن أبي إزار ، وأشجع . فسأله عن يؤمن به من الرسل : فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : « يؤمن بالله وما أنزل إلينا ، وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب
والإسباط ، وما أوتي موسى وعيسى ، وما أوتي النبيون من ربهم ، لا نفرق بين أحد منهم .
ونحن له مسلمون » . فلما ذكر عيسى ابن مريم جعلوا نبوته ، وقالوا : لا تؤمن بعيسى ابن مريم
ولا بمن آمن به . فأنزل الله تعالى فيهم : « قل ياهل الكتاب هل تقيمون منا إلا أن آمنا بالله
وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل ، وأن أكثركم فاسقون » .

ادعائهم أنهم على الحق : وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رافع بن حارثة ، وسلام
بن مشكم ، ومالك بن الصيف ، ورافع بن خزيمة ، فقالوا : يا محمد ، أنت تزعم أنك على
حالة إبراهيم ودينه ، وتؤمن بما عندنا من التوراة : وتشهد أنها من الله حق ؟ قال : بلى ، ولكنكم
أحدثتم وجعلتم ما فيها مما أخذ الله عليكم من الميثاق فيها ، وكتمتم منها ما أمرتم أن تبشروه
للناس ، فبئس ما أحدثكم : قالوا : فإنا نأخذ بما في أيدينا ، فإنا على الهدى والحق ، ولا تؤمن
بك ، ولا تبعك . فأنزل الله تعالى فيهم : « قل ياهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة
والإنجيل ، وما أنزل إليكم من ربكم ، وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا
وكفرا ، فلا تأس على القوم الكافرين » .

إشراكهم بالله : قال ابن إسحاق : وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحام بن زيد ،
وقردم بن كعب ، وبحري بن عمرو ، فقالوا له : يا محمد ، أما تعلم مع الله إلها غيره ؟ فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم : الله لا إله إلا هو ، بذلك جئت ، وإلى ذلك أدعو . فأنزل الله فيهم
وفي قولهم : « قل أي شيء أكبر شهادة » ، قل الله شهيد بيني وبينكم ، وأرجى إلى هذا القرآن
لا نذكرك به ومن بلغ ، أنكم تشهدون أن مع الله آلهة أخرى ، قل لا أشهد ، قل إنما هو آلهة
واحد ، وإنني بريء مما تشركون ، الذين آتيتهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ، الذين
تحصروا أنفسهم فهم لا يؤمنون .

نهي الله المؤمنين عن موادتهم : وكان رفاعه بن زيد بن النابوت ، وسويد بن الحارث
بعد أظهر الإسلام وتافقا فكان رجال من المسلمين يوادونهما . فأنزل الله تعالى فيهما : « يأيها
الذين آمنوا لا تتخذوا دينكم هزوا وليما من الذين أتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء »
واقترأ الله إن كنتم مؤمنين . . . إلى قوله : « ولذا جاءكم قالوا آمنا ، وقد دخلوا بالكفر وهم
قد خرجوا به ، والله أعلم بما كانوا يكتمون » .

سؤالهم عن قيام الساعة : وقال جَبَل بن أبي قُشَيْر ، وشحويل بن زيد ، لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا محمد ، متى تقوم الساعة إن كنت نبيا كما تقول ؟ فأَنزل الله تعالى فيها : « يسألونك عن الساعة أيان مرساها ، قل إنما علمها عند ربى ، لا يحلها لوقتها إلا هو ، تَنَزَّلَتْ فَهَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْثَةً ، يسألونك كأنك نَحْنُ عنها ، قل إنما علمها عند الله ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون » .

قال ابن هشام : أيان مرساها : متى مرساها قال . قيس بن الخلدادية الخزاعى :
لَحْتُ وَخَفَسَى السَّرْبَى بِنَى وَبَيْتَهَا لَأَسْأَلَهَا أَيَّانَ مِنْ سَارَ رَاجِعٌ ؟
وهذا البيت فى قصيدة له . ومرساها : منتهاها ، وجمعه : مَرَسَات . وقال الكُتَيْبَةُ
ابن زيد الأسدى :

والمُصِيبِينَ بَابَ مَا أَخْطَأَ النَّاسُ سُرٌّ وَمُرُوسَى قَوَاعِدِ الْإِسْلَامِ
وهذا البيت فى قصيدة له . ومُرُوسَى السفينة ؛ حيث تنهى . وَخَفَسَى عنها — على التقديم
والأخير — يقول : يسألونك عنها كأنك خفى بهم تخبرهم بما لا تخبر به غيرهم . والحفى :
الترلمعد . وفى كتاب الله : « إنه كان بنى حفيا » . وجمعه : أَحْفِيَاء . وقال أعشى بن
قيس بن ثعلبة :

فَإِنْ تَسْأَلْنِ عَنِّي فَيَا رَبِّ سَأَلْنِي خَفِيٌّ عَنِ الْأَعَشَى بِهِ حَيْثُ آصَعَدَا
وهذا البيت فى قصيدة له . والحفى أيضا : المستحفى عن علم الشيء ، المبالغ فى طلبه .
ادعاهم أن عزيرا بن الله : قال ابن إسحاق : وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم سلام
ابن مشكم ، ونعمان بن أوفى أبو أنس ، ومحمود بن دحية ، وشأس بن قيس ، ومالك بن الصيف ،
فقالوا له : كيف تبعلك وقد تركت قبلتنا ، وأنت لا تزعم أن عزيرا بن الله ؟ فأَنزل الله عز
وجل فى ذلك من قولهم : « وقالت اليهود عزير ابن الله ، وقالت النصارى المسيح ابن الله »
ذلك قولهم بأنواهم يضادون قول الذين كفروا من قبل ، قاتلهم الله أنى يؤفكون .
إلى آخر القصة .

قال ابن هشام : يضادون : أى يشاكل قولهم قول الذين كفروا ، نحو أن تحدث بحديثهم .
فيحدث آخر مثله ، فهو يضاهيك .

طلبهم كتاباً من السماء : قال ابن إسحاق : وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم محمود بن سحان ، وتُعمان بن أضاء ، وبحري بن عمرو ، وعزير بن أبي عذير ، وسلام بن يشكم ، فقالوا : أحق يا محمد أن هذا الذي جئت به لحق من عند الله ، فإننا لا نراه متسقاً كما تنسق التوراة ؟ فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما والله إنكم لتعرفون أنه من عند الله . تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة ، ولو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل ما جاءوا به : فقالوا عند ذلك ، وهم جميع : فتخاص ، وعبد الله بن سوريا ، وابن صُلَوب ، وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق ، وأشجع ، وكعب بن أسد ، وثمَّويل بن زيد ، وجبل بن شَكِينَة : يا محمد ، أما يملك هذا إنس ولا جن ؟ قال : فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما والله إنكم لتعلمون أنه من عند الله : تجدون ذلك مكتوباً عندكم في التوراة ؟ فقالوا : يا محمد ، فإن الله يضع لرسوله إذا بعثه ما يشاء ويقدره منه على ما أراد ، فأنزل علينا كتاباً من السماء تقرأه وتعرفه ، وإلا جئناك بمثل ما تأتي به . فأنزل الله تعالى فيهم وفيما قالوا : وقل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً .

قال ابن هشام : الظهير : القَوْن . ومنه قول العرب : تظاهروا عليه ، أي تعاونوا عليه .

قال الشاعر :

يا سَمِيَّ النَّبِيِّ أصبحت للدين قواماً والإمام ظهيراً
أى هونا : وجمعه : ظُهراء .

سؤالهم له صلى الله عليه وسلم عن ذى القرنين : قال ابن إسحاق : وقال حُتَي بن أخطب ، وكعب بن أسد ، وأبو رافع ، وأشجع ، وثمَّويل بن زيد ، لعبد الله بن سلام حين أسلم : ما تكون النبوة في العرب ولكن صاحبك ملك . ثم جاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه عن ذى القرنين فقص عليهم ما جاءه من الله تعالى فيه ، بما كان قصص على قريش ، وهم كانوا ممن أمر قريشاً أن يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه ، حين بعثوا إليهم التضرع ابن الحارث ، وعقبة بن أبي مُعَيْط .

تهميهم على ذات الله : قال ابن إسحاق : وحدث عن سعيد بن جبيرة أنه قال : أتته يهوداً من يهود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : يا محمد ، هذا الله خلق الخلق ، فمن خلق الله ؟ قال : فيغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتقع لونه ، ثم ساورهم غضباً لربه . قال : فجاءه جبريل عليه السلام فسكنه ، فقال : خفض عليك يا محمد ، وجاءه من الله جواب ما سأله عنه : وقل هو الله أحد الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفواً أحد .

قال: فلما تلاهما عليهم، قالوا: فصف لنا يا محمد كيف خلقته؟ كيف ذراعه؟ كيف عضده؟ فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد من غضبه الأول، وساورهم. فأتاه جبريل عليه السلام، فقال له مثل ما قال له أول مرة، وجاءه من الله تعالى بجواب ما سأله. يقول الله تعالى: «وما ففروا الله حتى قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة، والسموات مطويات بيمينه، سبحانه وتعالى عما يشركون».

قال ابن إسحاق: وحدثني حبة بن مسلم، مولى بني تميم، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «يوشك الناس أن يتساءلوا بينهم حتى يقول قائلهم: هذا الله خلق الخلق، فن خلق الله؟ فإذا قالوا ذلك فقولوا: «قل هو الله أحد». الله الصمد. لم يلد ولم يولد. ولم يكن له كفواً أحد. ثم لينقل الرجل عن يساره ثلاثاً، وليستعذ بالله من الشيطان الرجيم».

قال ابن هشام: الصمد: الذي يضمن إليه، ويفزع إليه. قالت هند بنت عتبة بن تفضلة بكراً عمرو بن مسعود، وخالد بن فضلة، عمها الأسديين، وهما اللذان قتل النعمان بن المنذر اللخمي، وبني القرين^(١) اللذين بالكوفة عليهما:

الابتكر الناعى بخيرى بن أسد بعمر بن مسعود وبالسيد الصمد

ذكر نصارى نجران وما أنزل الله فيهم

معنى العاقب والسيد والأسقف: قال ابن إسحاق: وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد نصارى نجران، ستون راكباً، فيهم أربعة عشر رجلاً من أشرفهم، وفي الأربعة عشر منهم ثلاثة نفر لإيهم يشول أمرهم: العاقب، أمير القوم وذو رأيهم، وصاحب مشورتهم، والذي لا يصرون إلا عن رأيه، واسمه عبد المسيح؛ والسيد، لهم إيمانهم^(٢) وصاحب رحلهم ويجمعهم، واسمه الأيهم، وأبو حارثة بن علقمة، أحد بني بكر بن وائل، أسقفهم وتجرهم وأكابرهم، وصاحب يدرائهم.

(١) النزيان المشهوران بالكوفة وهما بناءان طويلان يقال هما قبر مالك وصفي بنديع جذية الأبرش ومميا القرين لأن النعمان بن المنذر كان يفرهما بدم من يقتله يوم يؤسه لسان العرب ج ١٩ ص ٣٥٨.

(٢) ثمال القوم: من يرجعون إليه ويقوم بأمرهم.

يُكُنْ أَبُو حَارِثَةَ قَدْ شَرَّفَ فِيهِمْ ، وَدَرَسَ كَتَبَهُمْ ، حَتَّى حَسَنَ عَلَيْهِ فِي دِينِهِمْ ، فَكَانَتْ
مُلُوكُ الْأَوَّلِينَ مِنَ النَّصْرَانِيَّةِ قَدْ شَرَّفُوهُ وَقَوَّلُوهُ وَأَخْدَمُوهُ ، وَنَوا لَهُ الْكُتَاتِيسَ ، وَبَسَطُوا عَلَيْهِ
الْكَرَامَاتِ ، لِأَنَّهُ يُلَقِّمُهُمْ عَنْهُ مِنْ عِلْمِهِ وَاجْتِهَادِهِ فِي دِينِهِمْ .

إِسْلَامُ كُوزِ بْنِ عُلْقَمَةَ : فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ نَجْرَانَ ، جَلَسَ
أَبُو حَارِثَةَ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ مُوَجَّهًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَإِلَى جَنْبِهِ أَخُو لَهُ ، يُقَالُ لَهُ :
كُوزُ بْنُ عُلْقَمَةَ — قَالَ ابْنُ هَاشِمٍ : وَيُقَالُ : كُرْزٌ — فَفُتِرَتْ بَغْلَةُ أَبِي حَارِثَةَ ، فَقَالَ كُوزُ :
تَيْمَسُ الْأَبْعَدُ : يَرِيدُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَقَالَ لَهُ أَبُو حَارِثَةَ : بَلْ وَأَنْتَ تَيْمَسُ !
فَقَالَ : وَلَمْ يَأْخُذْ ؟ قَالَ : نَوَا اللَّهُ إِنَّهُ لَتَبَى الَّذِي كُنَّا نَنْظُرُ ، فَقَالَ لَهُ كُوزُ : مَا يَمْنَعُكَ مِنْهُ وَأَنْتَ تَعْلَمُ
هَذَا ؟ قَالَ مَا صَنَعَ بَنُو هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ ، شَرَفُونَا وَمَوَلُونَا وَأَكْرَمُونَا ، وَقَدْ أَبَوَا إِلَّا خِلَافَهُ ، فَلَوْ
فُطِكَ نَزَعُوا مِنَّا كُلَّ مَا تَرَى . فَأَضْمَرَ عَلَيْهَا مِنْهُ أَخُوهُ كُوزُ بْنُ عُلْقَمَةَ ، حَتَّى أَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ . فَهُوَ
كَانَ يُحَدِّثُ عَنْهُ هَذَا الْحَدِيثَ فِيمَا يُلْقَى .

رُؤَسَاءُ نَجْرَانَ وَإِسْلَامُ ابْنِ رَيْمَسٍ : قَالَ ابْنُ هَاشِمٍ : وَبَلَغَنِي أَنَّ رُؤَسَاءَ نَجْرَانَ كَانُوا
يَتَوَارَثُونَ كِتَابَهُمْ . فَكَلِمَاتُ رَيْمَسٍ مِنْهُمْ فَأَنْصَتَ الرِّيَاسَةُ إِلَى غَيْرِهِ ، خَتَمَ عَلَى ذَلِكَ
الْكِتَابِ خَاتَمًا مَعَ الْخَوَاتِمِ الَّتِي كَانَتْ قَبْلَهُ وَلَمْ يَكْسِرْهَا ، فَخَرَجَ الرَّيْشُ الَّذِي كَانَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَعْنَى فَتْرٍ ، فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ : تَعَسَّ الْأَبْعَدُ يَرِيدُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَقَالَ
لَهُ أَبُوهُ : لَا تَفْعَلْ ، فَإِنَّهُ نَبِيٌّ ، وَأَسْمُهُ فِي الرِّسَالَةِ ، يَعْنِي الْكِتَابَ . فَلَمَّا مَاتَ لَمْ تَكُنْ لَابْنَةِ هَمَةَ
إِلَّا أَنْ شَدَّ فَكَسَرَ الْخَوَاتِمَ ، فَوَجَدَ فِيهَا ذِكْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَسْلَمَ لِحَسَنِ إِسْلَامِهِ
وَوَحْلِهِ ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ :

إِلَيْكَ تَعْدُو قَلْبًا وَنِيَّتًا مُعْتَرِضًا فِي بَطْنِهَا جَنِيَّتًا

مُخَالِفًا دِينَ النَّصَارَى دِيْنَهَا

قَالَ ابْنُ هَاشِمٍ : الرِّسَالَةُ : الْحَزَامُ ، حَزَامُ الثَّاقِبَةُ . وَقَالَ هَاشِمُ بْنُ عُرْوَةَ : وَزَادَ
فِيهِ أَهْلُ الْمِرَاقِ :

مُعْتَرِضَاتٍ فِي بَطْنِهَا جَنِيَّتًا

فَأَمَّا أَبُو عُبَيْدَةَ فَأَنْشَدَنَاهُ بِهِ .

صَلَاتُهُمْ إِلَى جِهَةِ الْمَشْرِقِ : قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، قَالَ : لَمَّا
قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلدِّينَةِ ، فَدَخَلُوا عَلَيْهِ مَسْجِدَهُ حِينَ صَلَّى الْعَصْرَ ،
عَلَيْهِمْ ثِيَابُ الْحَبَرَاتِ (١) ، مُجْتَبَبٌ وَأَرْدِيَّةٌ ، فِي جَمَالِ رِجَالِ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ . قَالَ : يَقُولُ

(١) بِرُودٍ مِنَ الْبَيْتِ .

بعض من رآهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ : ما رأينا وفداً مثلهم ، وقد حانص صلاتهم ، فقاموا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعوهم ؛ فصلوا إلى المشرق .

أسمائهم وهم معتقداتهم : قال ابن إسحاق : فكانت تسمية الأربعة عشر ، الذين يشول إليهم أمرهم : العاقب ، وهو عبد المسيح ؛ والسيد وهو الأليم ، وأبو حارثة بن علقمة أخو بني بكر بن وائل ، وأوس ؛ والحارث ، وزيد ، وقيس ، ويزيد ، وثني ، وثوي ، وعمرو ، وعزاله ، وعبد الله ، ويحشس ، في ميتين راكبا . فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم أبو حارثة بن علقمة ، والعاقب عبد المسيح ، والأليم السيد — وهم من النصرانية على دين الملك — مع اختلاف من أمرهم ، يقولون : هو الله ، ويقولون : هو ولد الله . ويقولون : هو ثالث ثلاثة . وكذلك قول النصرانية .

فهم يحتجون في قولهم : « هو الله ، بأنه كان يحيى المرقى ، ويرى الاسقام ، ويخبر الغيوب » . ويقولون : « ولتجمله آية الناس » .

ويحتجون في قولهم : « إنه ولد الله بأنهم يقولون : لم يكن له أب يعلم ، وقد تكلم في الهدى » . وهذا لم يصنعه أحد من ولد آدم قبله .

ويحتجون في قولهم : « إنه ثالث ثلاثة ، بقول الله : فاعلمنا ، وأمرنا ، وخلقنا ، وقضينا ، فيقولون : لو كان واحداً ما قال إلا فعلت ، وقضيت ، وأمرت ، وخلقنا ؛ ولكنه هو وعيسى ومريم . في كل ذلك من قولهم قد نزل القرآن — فلما كله الخبران ، قال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم : أسيلا ؛ قالوا : قد أسلنا ؛ قال : إنكما لم تأسلا فأسلنا ، قالوا : بل ، قد أسلنا قبلك ؛ قال : كذبنا ، يمنعنا من الإسلام دعاؤكما لله ولداً ، وعبادتكما الصليب ، وأكلكما الخنزير ؛ قالوا : فن أبوه يا محمد ؟ فصمت عنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجبهما .

ما نزل فيهم من القرآن : فأمر الله تعالى في ذلك من قولهم ، واختلاف أمرهم كله ، صدر سورة آل عمران إلى جضع ثمانين آية منها : « قال تعالى : لا إله إلا هو الحي القيوم » . فافتح السورة بتزيه نفسه عما قالوا ، وتوحيده إياها بالخلق والأمر ، لا شريك له فيه ، رداً عليهم ما ابتدعوا من الكفر ، وجعلوا معه من الابداد ، واحتجاجاً بقولهم عليهم في صاحبهم ، ليعرفهم بذلك ضلالتهم : فقال : « ألم الله لا إله إلا هو ، ليس معه غيره شريك » .

في أمره « الحق القيوم » ، الحق الذي لا يموت ، وقد مات عيسى وصاب في قوهم . والقيوم القائم على مكانه من سلطانه في خلقه لا يزول ، وقد زال عيسى في قوهم عن مكانه الذي كان به ، وذهب عنه إلى غيره . « أنزل عليك الكتاب بالحق » ، أي بالصدق فيما اختلفوا فيه « وأنزل التوراة والإنجيل » : التوراة على موسى ، والإنجيل على عيسى ، كما أنزل الكتب على من كان قبله « وأنزل الفرقان » ، أي الفصل بين الحق والباطل فيما اختلف فيه الأحزاب من أمر عيسى وغيره . « إن الذين كفروا بآيات الله ، لهم عذاب شديد » ، والله عزيز ذو انتقام ، « أي أن الله منتقم من كفر بآياته ، بعد علمه بها ، ومعرفته بما جاء منه فيها . « إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء » ، أي قد علم ما يريدون وما يكيدون وما يضاهون بقوهم في عيسى ، إذ جعلوه إلها وربا ، وعندهم من علمه غير ذلك ، غرّة بالله ، وكفراً به . « هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء » ، أي قد كان عيسى من صور في الأرحام ، لا يدفعون ذلك ولا ينكرونه كما صور غيره من ولد آدم ، فكيف يكون إلها وقد كان بذلك المنزل ، ثم قال تعالى إنزاهما لنفسه ، وتوحيدا لما نأجملوا معه : « لا إله إلا هو العزيز الحكيم » ، العزيز في انتصاره عن كفر به إذا شاء ، الحكيم في حجته وعذره إلى عباده . « هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات من أم الكتاب » ، فيهن حجة الرب ، وعصمة العباد ، ودفع الخصوم والباطل ، ليس لهن تصرف ولا تحريف عما وضعن عليه « وأخر متشابهات » ، لهن تصرف وتأويل ، ابتلى الله فيهن العباد ، كما ابتلاهم في الحلال والحرام ، ألا يصرفن إلى الباطل ، ولا يحرفن عن الحق . يقول عز وجل : « فأما الذين في قلوبهم زيغ » ، أي ميل عن الهدى « فيتبعون ما تشابه منه » ، أي ما تصرف منه ، ليصدقوا به ما ابتدعوا وأحدثوا ، لتكون لهم حجة ، ولهم على ما قالوا شبهة « ابتغاء الفتنة » ، أي اللبس « وابتغاء تأويله » . ذلك على ما ركبوا من الضلالة في قوهم : تحلقنا وقضينا . يقول : « وما يعلم تأويله » ، أي الذي به أرادوا ، ما أرادوا إلا الله والراسخون في العلم يقولون آتينا به كل من عند ربنا ، فكيف يختلف وهو قول واحد ، من رب واحد . ثم ردوا تأويل المتشابه على ما عرفوا من تأويل المحكمة التي لا تأويل لأحد فيها إلا تأويل واحده وانسق بقوهم الكتاب ، وصدق بعضهم بعضا ، فنفتد به الحجة ، وظهر به العذر ، وزاح به الباطل ، ودفع به الكفر . يقول الله تعالى في مثل هذا : « وما ينذركم في مثل هذا » . « إلا أولوا الآلآب » . ربنا لا نزع قلوبنا بعد إذ هديتنا : أي لا تبلى قلوبنا ، وإن ملنا بأحداثنا . « وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب » . ثم قال : « شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم » بخلاف ما قالوا « فأما بالوسط » ، أي بالعدل فيما يريد « لا إله إلا هو العزيز الحكيم » . إن الدين عند الله الإسلام ، أي ما أنت عليه يا محمد : التوحيد الرب ، والتصديق

المرسل . وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم ، أي الذي جاءه ، أي أن الله الواحد الذي ليس له شريك ، بقيا بينهم ، ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب . فإن حاجوك ، أي بما يأتون به من الباطل من قولهم : خلقنا وفعلنا وأمرنا ، فإنما هي شبهة باطل قد عرفوا ما فيها من الحق ، فقل أسلبت وجهي لله ، أي وجهه ، ومن أثبتني ، وقل للذين أوتوا الكتاب ، والأيمن ، الذين لا كتاب لهم ، أسلمت لهم ، فإن أسلبوا فقد اهتوتوا ، وإن تولوا فإنما عليك البلاغ ، والله بصير بالعباد .

ما نزل من القرآن فيما اتبعه اليهود والنصارى : ثم جمع أهل الكتابين جميعا ، وذكر ما أحدثوا وما ابتدعوا ، من اليهود والنصارى ، فقال : « إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ، ويقتلون الذين يأمرون بالإنصاف من الناس ، إلى قوله : « قل اللهم مالك الملك ، أي رب العباد ، والمالك الذي لا يقضى فيهم غيره ، وتوفي الملك من تشاء ، وتخروج الملك من تشاء ، وتموت من تشاء ، وتذكر من تشاء ، بيدك الخير ، أي لا إله غيرك ، إنك على كل شيء قدير » ، أي لا يقدر على هذا غيرك بسلطانك وقدرتك . « توليع الليل في النهار ، وتوليع النهار في الليل ، وتخرج الحي من الميت ، وتخرج الميت من الحي » ، بتلك القدرة « وترزق من تشاء بغير حساب » ، لا يقدر على ذلك غيرك ، ولا يصنعه إلا أنت . أي فإن كنت تسلط عيسى على الأشياء التي بها يزعمون أنه إله ، من إحياء الموتى ، وإبراء الأسقام ، والخلق للطير من الطين ، والإخبار عن الغيوب ، لأجعله به آية للناس ، وتصديقا له في نبوته التي بعثه بها إلى قومه ، فإن من سلطاني وقدرتي ما لم أعطه تملك الملوك بأمر النبوة ، ووضعها حيث شئت ، وإيلاج الليل في النهار ، والنهار في الليل ، وإخراج الحي من الميت ، وإخراج الميت من الحي ، ورزق من شئت من بر أو فاجر بغير حساب : فكل ذلك لم أسلط عيسى عليه ، ولم أملكه إياه ، أفلم تكن لهم في ذلك عبرة ونبذة ! أن لو كان ذلك كله إليه ، وهو في علمهم يهرب من الملوك ، وينتقل منهم في البلاد ، من بلد إلى بلد .

ما نزل من القرآن في وعظ المؤمنين وتحذيرهم : ثم وعظ المؤمنين وحذّرهم ، ثم قال : « قل إن كنتم تحبون الله ، أي إن كان هذا من قولكم حقا ، حباً لله وتعظيما له ، فاتبعوني يحبك الله ، ويغفر لكم ذنوبكم ، أي ماضي من كفركم ، والله غفور رحيم ، قل أطيعوا الله والرسول ، فأنتم تعرفونه وتعلمونه في كتابكم ، فإن تولوا ، أي على كفرهم ، فإن الله لا يحب الكافرين » .

ما نزل في خلق عيسى وغيروهم وكرموا : ثم استقبل لهم أمر عيسى عليه السلام ، وكيف كان بدء ما أراد الله به ، فقال : « إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم ، وآل عمران »

على العالمين . ذرية بعضها من بعض ، والله سميعٌ عليم . ثم ذكر أمراة عمران ، وقولها :
 « ربِّ إني نذرتُ لك ما في بطني محرراً » ، أي نذرتُه لجعلته عتيقاً ، تبعثه الله ، لا ينتفع به شيء
 من الدنيا ، وقبِل مني إنك أنت السميعُ العليم . فلما وضعتها قالت ربِّ إني وضعتها أنثى ، والله
 أعلم بما وضعت ، وليس الذكرُ كالأنثى ، أي ليس الذكرُ كالأنثى لما جعلتها محرراً لك نذيرةً
 « وإني سميتها مريمَ » ، وإني أعيدُها بك وذريتها من الشيطان الرجيم . يقول الله تبارك وتعالى :
 « فتقبَّلها ربُّها بقبولٍ حسنٍ ، وأنبتنا نباتاً حسناً ، وكفلها زكريا ، بعد أيها وأما

قال ابن هشام : كفَّلها : ضمها .

قال ابن إسحاق : فذكرها باليتيم ، ثم قص خبرها وخبر زكريا ومادعاه ، وما أعطاه إذ وهب
 له يحيى . ثم ذكر مريم ، وقول الملائكة لها : « يا مريمُ إن الله اصطفاك وطهرك
 واصطفاكِ على نساء العالمين . يا مريمُ اقنِي لربِّك واسجدي واركعي مع الراكعين » . يقول
 الله عز وجل : « ذلك من أنباء الغيبِ نوحيه إليك » ، وما كنت لديهم ، أي ما كنت معهم
 « إذ يقولون أفلأنتم أيهم يكملُ مريمَ » .

قال ابن هشام : أفلأنتم : سبامهم ، يعني قد أحبهم التي استموا بها عليها ، فخرج فذبح زكريا
 فضمها ، فيما قال الحسن بن أبي الحسن البصري .

كفالة جريج مريم : قال ابن إسحاق : كفَّلها هاهنا جريجُ الراهب ، رجل من بني
 إسرائيل نجار ، خرج السهم عليه بحملها ، لحملها ، وكان زكريا قد كفَّلها قبل ذلك ، فأصابت
 بني إسرائيل أزمة شديدة ، فعجز زكريا عن حملها ، فاستموا عليها أيهم يكفلها فخرج السهم على
 جريج الراهب بكفولها فكفلها . « وما كنت لديهم إذا يختصمون » ، أي ما كنت معهم إذ
 يختصمون فيها . يخبره بخفي ما كنتموا منه من العلم عندهم ، لتحقيق نبوته والحجة عليهم بما يأنهم
 به ما أخفوا منه .

ثم قال : « إذ قالت الملائكةُ يا مريمُ إن الله يبشرك بكلمةً منه اسمه المسيحُ عيسى بن مريمَ » ،
 أي مكذا كان أمره ، لا كما تقولون فيه « وجميعاً في الدنيا والآخرة » أي عند الله « ومن المقربين .
 ويكلمُ الناس في المهدِ وكهلاً ومن الصالحين » يخبرهم بحالائه التي يتقلب فيها في عمره ، كتقلب
 بني آدم في أعمارهم ، صفاراً وغياراً ، إلا أن الله خصه بالكلام في مهده آيةً لنبوته ، وتعرفاً
 للعباد بمواقع قدرته . « قالت ربِّ أنى يكون لى ولدٌ ولم يمسسني بشرٌ » قال كذلك الله يخلقُ

ما يشاء ، ، أى يصنع ما أراد ، ويخلق ما يشاء من بشر أو غير بشر ، إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن ، ما يشاء وكيف شاء ، ، فيكون ، كما أراد .

ثم خبرها بما يريد به ، فقال : « ويعلم الكتاب والحكمة والتوراة ، التى كانت فيهم من عهد موسى قبله « والإنجيل » ، كتابا آخر أحدهم الله عز وجل إليه لم يكن عندهم إلا ذكره أن كان من الأنبياء بعده « ورسولا إلى بنى إسرائيل أتى قد جئتم بأية من ربكم » ، أى يحقق بها نبوتى ، أتى رسول من إليكم « أتى أخلاقكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله ، الذى بعث إليكم ، وهو وربكم « وأبرئ الأكمة والابرص » .

قال ابن هشام : الأكمة : الذى يولد أعمى . قال روبة بن العجاج :

هرجت فارتد ارتداد الأكمة

وجهه كته . قال ابن هشام : هرجت : صحت بالأسد ، وجلبت عليه . وهذا البيت فى أرجوزة له .

« وأنجي الموتى بإذن الله ؛ وأنبئكم بما تآكلون وما تدخرون فى بيوتكم ، إن فى ذلك لآية لكم » ، أى رسول الله من الله إليكم « إن كنتم مؤمنين ، ومصدقاً لما بين يدي من التوراة » ، أى لما سبقت فيها « ولأجل لكم بعض الذى حرم عليكم » ، أى أخبركم به أنه كان عليكم حراماً فتركتموه ، ثم أحله لكم تخفيفاً عنكم ، فتصيرون يسره وتخرجون من تباعته ^(١) « وجئكم بأية من ربكم ، فأتقوا الله وأطيعوا ، إن الله ربى وربكم » ، أى تباركوا من الذين يقولون فيه ، واحتجاجاً لربه عليهم « فاعبدوه هذا صراط مستقيم » ، أى هذا الذى قد حملكم عليه وجئكم به . « فلما أحس عيسى منهم الكفر والعداوة عليه » ، قال من أنصارى إلى الله ، قال الحواريون نحن أنصار الله آمناً بالله ، هذا قولهم الذى أصابوا به الفضل من ربه « واشهد أنا مسلمون » ، لا ما يقول هؤلاء الذين يحاجونك فيه « ربنا آميناً بما أنزلت » وأتبعنا الرسول فاكثبنا مع الشاهدين ، أى هكذا كان قولهم ولما ناهيهم .

رفع عيسى عليه السلام : ثم ذكر سبحانه وتعالى رفعه عيسى إليه حين اجتمعوا لقتله « فقال : « ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين » . ثم أخبرهم ورد عليهم فيما أقروا لليهود بصلبه ، كيف رفعه وطهره منهم ، فقال : « إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلی » ،

(١) تباعته : جمع تبعة . تظلامه .

وَمَطَرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ، إِذْ هُوَ مِنْكَ بِمَا هُوَ ، وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، ثُمَّ الْقِصَّةُ ، حَتَّى اتَّهَى إِلَى قَوْلِهِ : « ذَلِكَ تَوَلَّوْهُ عَلَيْكَ ، يَا عِمْرَانُ ، مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ، الْقَاطِعُ الْفَاصِلُ الْحَقُّ ، الَّذِي لَا يُخَاطِلُهُ الْبَاطِلُ ، مِنَ الْخَبَرِ عَنْ عِيسَى ، وَعَمَّا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنْ أَمْرِهِ ، فَلَا تَقْبَلْنَ خَبْرًا غَيْرَهُ . « إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ ، فَاسْتَمِعْ » كَتَلَّ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تَرَابٍ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ . الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ، « أَى مَا جَاءَكَ مِنَ الْخَبَرِ عَنْ عِيسَى » فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُتَّبِعِينَ ، أَى قَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَمْتَرِينَ فِيهِ ، وَإِنْ قَالُوا : خَلَقَ عِيسَى مِنْ غَيْرِ ذَكَرٍ فَقَدْ خَلَقْتَ آدَمَ مِنْ تَرَابٍ ، بِتِلْكَ الْقُدْرَةِ مِنْ غَيْرِ أَثْنَى وَلَا ذَكَرٍ ، فَكَانَ كَمَا كَانَ عِيسَى لَهَا وَدَمًا ، وَشِعْرًا وَبَشَرًا ، فَلَيْسَ خَلَقَ عِيسَى مِنْ غَيْرِ ذَكَرٍ بِأَعْجَبَ مِنْ هَذَا . « فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ، « أَى مِنْ بَعْدِ مَا قِصَصْتُ عَلَيْكَ مِنْ خَبَرِهِ ، وَكَيْفَ كَانَ أَمْرُهُ ، « قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ، وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأُنْفُسَنَا وَأُنْفُسَكُمْ ، ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ، .

قال ابن هشام : قال أبو عبيدة : نبتل : ندعو باللعنة ، قال أعشى بني قيس بن ثعلبة :
لَا تَعْتَدَنَّ وَقَدْ أَكْثَرْنَا حَبْلًا نَعُوذُ مِنْ شَرِّهَا يَوْمًا وَنَبْتَهِلُ
وهذا البيت في قصيدة له . يقول : ندعو باللعنة . وتقول العرب : هبل الله فلانا ، أى لعنه ، وعليه سبلة الله . قال ابن هشام : ويقال : سبلة الله ، أى لعنة الله : ونبتل أيضا : نجتد ، فى الدعاء .

قال ابن إسحاق : « إِنَّ هَذَا ، الَّذِي جِئْتُ بِهِ مِنَ الْخَبَرِ عَنْ عِيسَى ، « لَوَّ الْقِصَصُ الْحَقُّ » مِنْ أَمْرِهِ . وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ ، وَإِنَّ اللَّهَ لَهْوُ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ . فَإِنْ تَوَلَّوْا ، فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ . قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ ، وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا ، وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ، فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ . فَدَعَاهُمْ إِلَى التَّصَوُّفِ ، وَقَطَعَ عَنْهُمْ الْحِجَةَ .

إِبَاهُ هُمُ لِلْإِلاَهِ : فَلَمَّا أَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخَبَرَ مِنْ اللَّهِ عَنْهُ ، وَالْفَصْلَ مِنَ التَّضَاءِ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ ، وَأَمْرًا بِمَا أَمَرَ بِهِ مِنْ مَلَاعَتِهِمْ لِمَنْ رَدُّوا ذَلِكَ عَلَيْهِ ، دَعَاهُمْ إِلَى ذَلِكَ ؛ فَقَالُوا لَهُ : يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، دَعْنَا نَنْظُرَ فِي أَمْرِنَا ، ثُمَّ نَأْتِيكَ بِمَا نُرِيدُ أَنْ نَفْعَلَ فِيمَا دَعَوْتَنَا إِلَيْهِ . فَاَنْصَرَفُوا عَنْهُ ، ثُمَّ تَخَلَّوْا بِالْعَاقِبِ ، وَكَانَ ذَا رَأْيِهِمْ ، فَقَالُوا : يَا عَيْدُ الْمَسِيحِ ، مَاذَا تَرَى ؟ قَالَ : وَاللَّهِ أَيُّ مَعْشَرِ النَّصَارَى لَقَدْ عَرَفْتُمْ أَنَّ مُحَمَّدًا لَبِي مُرْسَلٍ ، وَلَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْفَصْلِ مِنْ خَبَرِ صَاحِبِكُمْ ،

ولقد علمت ما لادن قوم نيبا قط فبقى كبيرهم ، ولا نبت صغيرهم ، ولأنه للاستئصال منكم إن فعلتم ، فإن كنتم فد أبيتم إلا إلف دينكم ، والإقامة على ما أتم عليه من القول في صاحبكم ، فوادعوا الرجل ، ثم انصرفوا إلى بلادكم . فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : يا أبا القاسم ، قد رأينا ألا نلائقك ، وأن نتركك على دينك ونرجع على ديننا ، ولكن ابعت معنا رجلا من أصحابك ترضاه لنا ، يحكم بيننا في أشياء اختلفنا فيها من أموالنا ، فإنكم عندنا رضاء .

أبو عبيدة يتولى أمرهم : قال محمد بن جعفر : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اتوني العشية ابعت معكم القوي الأمين . قال : فكان عمر بن الخطاب يقول : ما أحببت الإمارة قط حتى إياها يومئذ ، رجاء أن أكون صاحبها ، فرحت إلى الظهر مهتجرا ، فلما صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر سلم ، ثم نظر عن يمينه وعن يساره ، فجاءك أطاول له ليراني ، فلم يزل يلتمس بصره حتى رأى أبا عبيدة بن الجراح ، فدعاه فقال : اخرج معهم ، فاقض بينهم بالحق فيما اختلفوا فيه ، قال عمر : فذهب بها أبو عبيدة .

أخبار عن المنافقين

قال ابن إسحاق : وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة — كما حدثني عاصم بن عمر بن قتادة — وسيد أهلها عبد الله بن أبي بن سلول القوفى ثم أحد بنى النخعي ، لا يختلف عليه في شرفه من قومه اثنان ، لم تجتمع الأوس والخزرج قبله ولا بعده على رجل من أحد الفريقين — حتى جاء الإسلام — غيره ، ومعه في الأوس رجل ، هو في قومه من الأوس شريف مطاع ، أبو عامر عبد عمرو بن صفي بن النعمان ، أحد بنى ضبيعة بن زيد ، وهو أبو حنظلة ، النسيل يوم أحد ، وكان قد ترهب في الجاهلية ولبس المسوح ، وكان يقال له : الراهب . نشقيا بشرفهما وهترهما .

فأما عبد الله بن أبي فكان قومه قد ظلموا له الخرز ليتوجوه ثم يملكوه طعيم ، فجاءهم الله تعالى برسوله صلى الله عليه وسلم ، وهم على ذلك . فلما انصرف قومه عنه إلى الإسلام متقين ، ورأى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استلبه ملكا . فلما رأى قومه قد أبوا إلا الإسلام دخل فيه كارها مصرا على تفاق وضيق .

وأما أبو عامر فأتى إلى الكفر والفراق لقومه حين اجتمعوا على الإسلام ، فخرج منهم إلى مكة ببيعة عشر رجلا مفارقا للإسلام ولرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم - كما حدثني محمد بن أبي أمامة عن بعض آل حفظة بن أبي عامر - : لا تقولوا :
 (الراهب ، ولكن قولوا : الفاسق .

قال ابن إسحاق : وحدثني جعفر بن عبد الله بن أبي الحكم ، وكان قد أدرك وسمع ، وكان
 رواية : أن أبا عامر أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة ، قبل أن يخرج إلى مكة
 فقال : ما هذا الدين الذي جئت به ؟ فقال : جئت بالحنيفية دين إبراهيم ، قال : فأنا عليها ،
 فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنك لست عليها ، قال . بلى قال : إنك أدخلت يا محمد
 في الحنيفية ما ليس منها قال . ما فعلت ، ولكني جئت بها بيضاء نقية ، قال : الكاذب أمامة الله
 طريداً غريباً وحيداً - ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم - أي أنك لجئت بها كذلك .
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أجل ، فن كذب ففعل الله تعالى ذلك به : فكان موزلك
 عدو الله ، خرج إلى مكة ، فلما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة خرج إلى الطائف .
 فلما أسلم أهل الطائف لحق بالشام . فأتى بها طريداً غريباً وحيداً .

وكان قد خرج معه علقمة بن خلّافة بن عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب ، وكنا
 ابن عبد ياليل بن عمرو بن تمير الثقفي ، فلما مات اختصا في ميراثه إلى قبصر ، صاحب الروم .
 فقال قبصر : يرث أهل المدر (١) ، ويرث أهل المدر (٢) ، ويرث أهل المدر (٣) ، فورثه
 كنانة بن عبد ياليل بالمدر دون علقمة .

قال كمب بن مالك لأبي عامر فيما صنع :

مُعَاذَ اللَّهِ مِنْ عَمَلٍ خِيْبٍ كَسَعِيكَ فِي الْعَشِيرَةِ عَبْدَ عَمْرِو
 فَمَا قَلْتُ لِي شَرَفٌ وَنَخْلٌ قَدْ دُمَا بَعْتَ إِيْمَانَا بِكَفْرِ

قال ابن هشام ويروي :

فَمَا قَلْتُ لِي شَرَفٌ وَمَالٌ

قال ابن إسحاق : وأما عبد الله بن أبي فاقام على شرفه في قومه متردداً حتى غلبه الإسلام ،
 فدخل فيه كارها .

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن مسلم الزُّمَرِيُّ ، عن عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عن أسامة بن زيد

(١) أهل المدر : من يسكنون المدن .

(٢) أهل المدر : من يسكنون الحياض .

الأمين حارثة ، حبيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سعد بن عبادة يعود به من شكوى أصابه على حمار عليه إكاف ^(١) ، فوقه قطيفة قديكة ^(٢) ، الخيطية ^(٣) بجمل من ليف ، وأردفتي رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه : قال : فرب بعد الله أمين أبي ، وهو في ظل مزاحم أطلمه ^(٤)

قال ابن هشام : مزاحم : اسم الاطم .

قال ابن إسحاق : وحوله رجال من قومه . فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم تَدَقَّم ^(٥) من أن يجاوزه حتى ينزل فنزل فجلس قليلا فتلا القرآن ودعا إلى الله عز وجل ، وذكر بالله وحذر ، وبشر وأنذر قال : وهو زائم لا يتكلم ، حتى إذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من مقامه ، قال : يا هذا ، إنه لا أحسن من حديثك هذا إن كان حقا فاجلس في بيتك فنجاءك الله خذته إياه ، ومن لم يأئك فلا تَقَمَّطْهُ ^(٦) به ، ولاتأته في مجلسه بما يكره منه : قال : فقال عبد الله بن رواحة في رجال كانوا عنده من المسلمين : بلى ، فاغشنا به ، واتمنا في مجالسنا ودورنا عيوننا ، فهو والله بما نحب ، وبما أكرمنا الله به ومهدانا له ، فقال عبد الله بن أبي حين رأى من خلاف قومه ما رأى :

مَنْ مَايَكُنْ مَوْلَاكَ تَحْصِتْكَ لَا تَزَلْ تَذَلْ وَيَصْرَعُكَ الَّذِينَ تَصَارِعُ
وَهَلْ يَنْهَضُ الْبَايَازِيُّ بِنُصْرِهِ جُنَايِهِ وَإِنْ مَجْدُ يَوْمَا رِيْشِهِ فَهُوَ وَاقِعُ

قال ابن هشام : البيت الثاني عن غيره ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق : وحدثني الزهري ، عن عروة بن الزبير ، عن أسامة ، قال وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدخل على سعد بن عبادة ، وفي وجهه ما قال عبد الله ابن أبي ، فقال : والله يا رسول الله إني لأرى في وجهك شيئا ، لكأنك سمعت شيئا تكرهه : قال أجل ، ثم أخبره بما قال ابن أبي : فقال سعد : يا رسول الله . ارفق به . فوالله لقد جاءنا الله بك . ولأننا لنظلم له الحرز لتوجه . فوالله إنه ليرى أن قد سلبته ملكا .

- (١) الإكاف : برذعة الحمار . (٢) منسوبة إلى فندك قرية بالحجاز .
(٣) الخطوم جبل يُجْعَلُ على أعقب الهداية تمسك به . (٤) الاطم : الحصن .
(٥) تَدَقَّم : استجبا . (٦) غته : ثقل عليه .

ذكر من اعتل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : وحدثني هشام بن عروة . وعمر بن عبد الله بن عروة . عن عروة بن الزبير . عن عائشة رضي الله عنها . قالت : لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة . قدمها وهي أوبأ أرض الله من الحثي . فأصاب أصحابه منها بلاء ومُقيم . فصرف الله تعالى ذلك عن نبيه صلى الله عليه وسلم . قالت فكان أبو بكر . وعامر بن ميمونة . وبلال . ووليا أبي بكر . مع أبي بكر في بيت واحد . فأصابهم الحمى . فدخلت عليهم أعودهم . وذلك قبل أن يُضرب علينا الحجاب . وبهم ما لا يعلمه إلا الله من شدة الوباء . فدنوت من أبي بكر . فقلت له : كيف تجدك يا أباي ؟ فقال :

كلُّ امرئٍ مُصَيَّبٌ في أهله والوُتُّ أدنى من يِراكِ نعليه .

قالت : فقلت . والله ما يدري أبي ما يقول : قالت : ثم دنوت إلى عامر بن ميمونة فقلت له : كيف تجدك يا عامر ؟ فقال :

لقد وجدتُ الموتَ قبلَ ذَوْبِهِ إن الجبانَ حَفَنَهُ من فوقِهِ

كلُّ امرئٍ مجاهِدٌ بطَوْقِهِ كالثورِ يحِمْي جِلْدَهُ بروقِهِ^(١)

بطوقه يريد : طاقته . فيما قال ابن هشام : قالت : فقلت والله ما يدري عامر ما يقول : قالت : وكان بلال إذا تركه الحمى اضطجع بفناء البيت ثم رفع عقيرته فقال :

ألا ليت شعري هل آيتن ليلةً بفتحٍ وحولٍ إذْخَرَ وجِلْدُ^(٢)

وهل أرْدَنَ يوما مِيلةً تَجَنَّتِي وهل يَدُونُ لي شامةٌ وطفيلُ^(٣)

قال ابن هشام : شامة وطفيل : جيلان بمكة

دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم ينقل وباء المدينة إلى مهيبة : قالت عائشة رضي الله عنها : فذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمعت منهم . فقلت : إنهم ليهْذُون وما يعقلون من شدة الحمى . قالت : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم حبب إلينا المدينة كما حبيت

(١) روقه : قرنه (٢) نخ : موضع خارج مكة والإذخر نبات يظهر بمكة طيب الرائحة . والجليل نوع من الثبات وهو ما يسمونه النعام .
(٣) المجنة : اسم سوق للعرب في الجاهلية .

لنا مكة . أو أشد . وبارك لنا في مذهبنا وصاحبنا واقبل وبادعنا إلى ثقيفة ، ومبيعة . الجحفة .
قال ابن إسحاق : وذكر ابن شهاب الزهري . عن عبد الله بن عمرو بن العاصي : أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة هو وأصحابه أصحابهم حتى المدينة . حتى مجئوا مرضا .
وصرف الله تعالى ذلك عن نبيه صلى الله عليه وسلم . حتى كانوا ما يصلون إلا وهم قعود . قال :
غفر عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يصلون كذلك . فقال لهم : اعلوا أن صلاة
القاعد على النصف من صلاة القائم . قال : فتجشم المسلمون القيام على ما بهم من الضعف والسقم
التماس الفضل .

بدء قتال المشركين : قال ابن إسحاق : ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم تيا لحربه .
وقام فيها أمره الله به من جهاد عدوه . وقتال من أمره الله به من يليه من المشركين . مشركي
العرب . وذلك بعد أن بعث الله تعالى بثلاث عشرة سنة .

تاريخ الهجرة

بالإسناد المتقدم عن عبد الملك بن هشام . قال . حدثنا زياد بن عبد الله البكائي . عن محمد
ابن إسحاق المطالي . قال . قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم للمدينة يوم الاثنين . حين اشتد
الضياء . وكادت الشمس تعتدل . لثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول . وهو التاريخ .
فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق . ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ابن ثلاث وخمسين سنة . وذلك
بعد أن بعث الله عز وجل بثلاث عشرة سنة . فأقام بها بقية شهر ربيع الأول . وشهر ربيع
الآخر . وجاديسن . ورجبا . وشعبان ، وشهر رمضان ؛ وشوال ، وذو القعدة ، وذو الحجة .
وولى تلك الحجة المشركون — والمجرم ، ثم خرج غازيا في صفر على رأس اثني عشر شهرا
من مقدمه المدينة .

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة سعد بن جادة .

غزوة ودان

وهي أول غزواته عليه الصلاة والسلام

قال ابن إسحاق : حتى بلغ ودان ، وهي غزوة الأنواء ، يريد قريشا وبني خثمة بن بكر بن
عبد مناة بن كنانة ، فوادعته فيها بنو خزيمة وكان الذي وادعهم منهم عليهم يحيى بن عمرو الضمري ،

وكان سيدهم في زمانه ذلك . ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، ولم يبق كيدا فأقام بها بقية صفر ، وصدرأ من شهر ربيع الأول .
قال ابن هشام : وهي أول غزوة غزاها .

سرية عبيدة بن الحارث وهي أول راية عقدتها عليه الصلاة والسلام

قال ابن إسحاق : وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في مقامه ذلك بالمدينة عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف بن قصي في ستين أو ثمانين راكبا من المهاجرين ، ليس فيهم من الأنصار أحد ، فسار حتى بلغ ماء بالحجاز ، بأسفل ثنية المرة ، فأتى بها جمعا عظيما من قريش فلم يكن بينهم قتال ، إلا أن سعد بن أبي وقاص قد رمى يومئذ بسهم رضى به في الإسلام .

ثم انصرف القوم عن القوم ، وللمسلمين حامية . وفر من المشركين إلى المسلمين المقداد بن عمرو التهماني ، حليف بني زهرة ، وحنينة بن غزوان بن جابر المازني ، حليف بني نوفل بن عبد مناف ، وكانا مسلمين ، ولكنهما خرجا ليتوصلا بالكفار . وكان على القوم عكرمة بن أبي جهل .

قال ابن هشام : حدثني ابن أبي عمرو بن العلاء ، عن أبي عمرو الدقي : أنه كان عليهم يكرز ابن حصن بن الأخيف ، أحد بني مغيص بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر .

قال ابن إسحاق : فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، في غزوة عبيدة بن الحارث . قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر هذه القصيدة لأبي بكر ^(١) رضي الله عنه - :

أمن طيف سلتى بالطاح البماتى أريقَت وأمرى في العشرة حادث ^(٢)
ترى من لؤي قرقة لا يقصدها عن الكفر تذكير ولا بعث باعث

(١) ويشهد لصحة من أنكر أن تكون له ، ما روى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت : « كذب من أخبركم أن أبا بكر قال بيت شعر في الإسلام » ، يراه البشاري عن أبي الثوكل عن عبد الرزاق .

(٢) البماتى : ما لان من الرمل .

رسول أنام صادق فنكذبوا. عليه وقالوا : لست فينا بما كذب
إذا ما دعوناهم إلى الحق أدبروا وهووا دريتر المجترات اللواهث (١)
فكم قد متتنا فيهم بقرابة وترك التقي شيء لهم غير كارت (٢)
فإن يرجعوا عن كفرهم وعقوقهم فما طيبات الجلل مثل الحباث
وإن يركبوا طغيانهم وصلاحهم فليس عذاب الله عنهم بلاء
ونحن أناس من ذوابه غالب فأوملي برت الرافضات عشية
كأدم ظباء حول مكة عسكفت حراحيج تحدى في السريح الرناث (٣)
لئن لم يفيقوا عاجلا من ضلالهم يردن حياض البئر ذات البناث (٤)
لئن لم يفيقوا عاجلا من ضلالهم ثغادر قتلى تعصب الطير حولهم
فأبلغ بنى تميم لديك رسالة ولا ترأف الكفار راق ابن حارث (٥)
فإن تشعروا عرضي على سوء رأيكم وكلت كفور يتغنى الشر باحث
فأجابه عبد الله بن الزبير الشهمي ، فقال : فإني من أعراضكم غير شاعث (٦)
أمن رسم دار أقفرت بالمشاعث بكيث بعين دمعها غير لابت (٧)

(١) هروا : وثبوا . والمجترات : اللجئات إلى مواضعها .

(٢) متنا : أقصنا ، والكارت : المحزن .

(٣) الاناث : المجتمعمة .

(٤) أولى : أحلف ، والرافضات الإبل الرافضة وهو نوع من المشي لها ، والحراحيج

الطوال . والسريح ما يربط في أخفاف الإبل مخافة أن تصيبها الحجارة . والرناث : البالية .

(٥) الظباء الأدم : التي ظهورها سود وبطنها بيض ، والبناث ما يخرج من تراب البئر

عند حفرة .

(٦) تعصب : تجتمع ، وابن حارث : هو عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب .

(٧) تشعروا : تفرقوا . (٨) المشاعث : أفاع لا تنبت شيئا .

ومن عجيب الأيام والدهر كله
لجيش أتاناً ذى غرام يقوده
لترك أصناماً بمكة معكفا
فلما لقيناه بمصر رديئة
وبيض كان الملح فوق متونها
تقيم بها إصعار من كان مانلاً
فكفوا على خوف شديد وهيبة
ولو أنهم لم يفعلوا فاح نسوة
وقد غودرت قتلى يغير عنهم
فأبلغ أبا بكرى لديك رسالة
ولما تجب من بين غليظة
قال ابن هشام: تركنا منها بيتاً واحداً ، وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر هذه القصيدة
لابن الأبرص .

قال ابن إسحاق : وقال سعد بن أبي وقاص في رميته تلك فيما يذكره كرون :
ألا هل أنى رسول الله أنى
تحت صحابي بصور قبلى
أذود بها أوائلهم زياداً
بكل حزنوتي وبكل سهل (٨)

-
- (١) ذو عرام : ذو شدة .
(٢) السر الرديئة : الرماح المنسوبة لى رديئة امرأة كانت تنفق الرماح . والجرد :
السريعة ، والعجاج : الغبار .
(٣) العوائث : المفسدات .
(٤) الإصعار . الميل . والنحول . طلب التار .
(٥) الرائث . المتمهل فى الأمور .
(٦) النسء . التى تأخر حيضها مظنة الحمل .
(٧) الحنى : المهم .
(٨) الحزونة . الأرض الوعرة : والسهل ما انبسط من سطح الأرض .

فما يعتد رام في عدوهم يارسول الله قبلي
وذلك أن ديتك ديني صدني وذو حق أثبت به وعدلي
يُنقِهي المؤمنون به ، ويهجرى به الكفار عند مقام قبل^(١)
فتها قد غويت فلا تبني غوى الحق ويحك يا بن جهل^(٢)
قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لسعد .

قال ابن إسحاق : فكانت راية عبيدة بن الحارث — فيما بلغني — أول راية عقدتها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الإسلام ، لأحد من المسلمين . وبعض العلماء يزعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمه حين أقبل من غزوة الأبراء ، قبل أن يصل إلى المدينة .

سرية حمزة إلى سيف البحر

وبعث في مقامه ذلك ، حمزة بن عبد المطلب بن هاشم ، إلى سيف البحر ، من ناحية العيص في ثلاثين راكباً من المهاجرين ، وليس فيهم من الأنصار أحد ، فلقى أبا جهل بن هشام بذلك الساحل في ثلاث مئة راكب من أهل مكة . فحجز بينهم تجوى بن عمرو الجهمي . وكان مواجعا للفرقتين جميعاً ، فأنصرف بعض القوم عن بعض ، ولم يكن بينهم قتال .

وبعض الناس يقول : كانت راية حمزة أول راية عقدتها رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحد من المسلمين . وذلك أن بعثه وبعث عبيدة كانا معا ، فشب ذلك على الناس . وقد زعموا أن حمزة قد قال في ذلك شعراً يذكر فيه أن رايته أول راية عقدتها رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن كان حمزة قد قال ذلك ، فقد صدق إن شاء الله ، لم يكن يقول إلا حقاً ، فالله أعلم أي ذلك كان ، فأما ما سمعنا من أهل العلم عندنا . فعميدة بن الحارث أول من عقد له . فقال حمزة في ذلك ، فيما يزعمون :

قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر يشكر هذا الشعر لمحرة رضى الله عنه :
ألا بالقوى للتطلم والجهيل وللتقصي من رأي الرجال وللعقل

(١) مهل . تثبت .

(٢) ابن جهل . يريد عكرمة بن أبي جهل .

والراكبتا بالمظالم لم نطأ
 كأننا تبلثاهم ولا تبطل عندنا
 وأمرى بإسلام فلا يقبلونه
 فإبرحوا حتى انتدبت لغارة
 بأمر رسول الله، أول خافني
 لواء لديه النصر من ذى كرامة
 عشية ساروا حاشدين وكئنا
 فلما تراءينا أناخوا فمقتلوا
 فقتلنا لهم : جبل الإله تصيرنا
 فنار أبو جهل هنالك باغيا
 وما نحن إلا فى ثلاثين راكبا
 فيالذى لا تُطيعوا غوائكم
 فإنى أخاف أن يُصب عليكم
 فأجابه أبو جهل بن هشام، فقال :
 عجب لاسباب الحفيظة والجهل
 والتاركين ما وجدنا جدودنا
 أتونا بإفك كى يضلوا عقولنا
 فقتلنا لهم : يا قومنا لا تخالفوا
 فإنكم إن تفعلوا تنزع نسوة

لهم حرمان من سوام ولا أهل (١)
 لهم غير أمرى بالعقاب وبالعدل (٢)
 ويذل منهم مثل منزلة الهزل
 لهم حيث حلوا أبغى راحة الفضل
 عليه لواء لم يكن لاح من قبل
 لواء عزيز فعله أفضل الفعل
 مراجله من غيظ أصحابه تغل (٣)
 مطايا وعقلنا مدى عرض التبل (٤)
 وما لكم إلا الضلالة من جبل
 بخاب ورد الله كيد أبى جهل
 وهم مثان بعد واحدة فضل
 وفيتوا إلى الإسلام والتهج السبل
 عذاب فتدعوا بالندامية والشكل

وللشاعبين بالخلاي وبالبطال
 عليه ذوى الاحساب والسؤدد الجزل
 وليس مضلا إفسكهم عقل ذى عقل
 على قومكم إن الخلاق مدى الجهل
 لمن بواله بالرزق والشكل

(١) السوام : الإبل السائمة وهى المتروكة فى المرعى .

(٢) تبلثاهم : عاديتهم .
 (٣) المراحل : قدور النحاس .
 (٤) أى أناخوا إبلهم بالقرب من بعض فأصبحت المسافة بينهما مرى التبل .

وإن ترجعوا عما فعلتم فإنا
فقالوا لنا : إنا وجدنا محمداً
فلما أتوا إلا الخلاف وزينوا
تيممهم بالساحلين بغارفو
فورعني بجدي عنهم وصحبي
إلا علينا واجب لا نضيمه
فلولا ابن عمرو كنت غادرت منهم
ولكنه آلى بالة فقلقت
فإن تبقى الأيام أرجح عليهم
بأبدي حماة من لؤي بن غالب
أقال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر هذا الشعر لأن جيل .

غزوة بواط

قال ابن إسحاق : ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الأول يريد قريشا .
قال ابن هشام : واستعمل على المدينة السائب بن عثمان بن مظعون .
قال ابن إسحاق : حتى بلغ بواط^(١) ، من ناحية رضى ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيداً .
قلبت بها بقية شهر ربيع الآخر وبعض جمادى الأولى .

غزوة العشيرة^(٢)

ثم غزا قريشا ، فاستعمل على المدينة أبا سلمة بن عبد الأسد ، فيما قال ابن هشام .

- (١) المصف : ورق الزرع الأصفر ، أو القطع الدقيقة من اللبن ونحوه .
- (٢) ورعني : كفى ومنعني . ويجدي هو : ابن عمرو الجني .
- (٣) الإل : الهد . (٤) بواط : جبلان فرعان لأصل واحد ، أحدهما : جلبي ، والآخر غوري وفي الجلبي بنو دينار ، ينسبون إلى دينار مولى عبد الملك بن مروان .
- (٥) ويقال فيها أيضاً العسيرة والعسيرة وفي البخاري أن قتادة سئل عنها فقال العشير .

قال ابن إسحاق : فسلك على نقب بني دينار ، ثم على فيناه الجحار ، فنزل تحت شجرة يسطحها
البن أزره ، يقال لها : ذات الساق ، فصل تحتها . ثم مسجده صلى الله عليه وسلم ، ومنع له
عندهما طعام ، فأكل منه ، وأكل الناس معه ، فوضع أنافي البرمة معلوم بمالك ، واستقى له من
ماء به ، يقال له : المشريب ، ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم فترك الخلاق يتسار ،
وسلك شعبة يقال لها : شعبة عبد الله ، وذلك اسمها اليوم ، ثم صلب للياسر حتى عطش ليل ،
فنزل بمجتمعه ويجمع النضوبة ، واستقى من بئر بالنبوية ، ثم سلك القرش : فرش مائل ، حتى
لحق الطريق ، بصحراوات اليلام ، ثم اعتدل به الطريق ، حتى نزل القنبرة من بطن يربيع . فأقام
بها جمادى الأولى ولبالي من جمادى الآخرة ، وادع فيها بني عذاج وحفاهم من بني قنبرة ، ثم
رجع إلى المدينة ولم يلق كيدا .

وفي تلك الغزوة قال لعلي بن أبي طالب عليه السلام ما قال .

قال ابن إسحاق : فحدثني يزيد بن محمد بن خنيسم السماري ، عن محمد بن كعب القسري
عن محمد بن خنيسم أبي يزيد ، عن عثمان بن ياسر ، قال : كنت أنا ورجل من بني أبي طالب رفيقين
في غزوة الشيرة : فلما نزلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم رأينا أناسا من بني
عذاج يصعدون في عين لم وفي نخل فقال لي علي بن أبي طالب : يا أبا القحطان ، هل لك في أن
تأني هؤلاء القوم ، فنظر كيف يعملون ؟ قال : قلت : إن شئت : قال : اجلسنا ، فنظرنا إلى
حلمهم ساعة ، ثم غطينا النوم . فأنطلقت أنا ورجل حتى اضطجعنا في صور من النخل ^(١) ، وفي
دفعاء ^(٢) من التراب فقمنا ، فوالله ما أهبتنا ^(٣) إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم يجر كنا برجله .
وقد تربنا من تلك الدفعاء التي نمتا فيها ، فيومئذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي
طالب : مالك يا أبا تراب ؟ لما يرى عليه من التراب ، ثم قال : ألا أحزنك بأشق الناس
وجلين ؟ قلنا : بلى يا رسول الله : قال : أختير خير ^(٤) الذي عقر الناقة ، والذي يضربك بأعلى
حلي منه — وروضع يده على قرنه — حتى يبل منها هذه . وأخذ بلحيته .

قال ابن إسحاق : وقد حدثني بعض أهل العلم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمى

(١) صور من النخل : صغار منها . (٢) الدفعاء : مالان من التراب .

(٣) أهبتنا : أيقظنا .

(٤) هو قدار أو قدار بن سالف وأمه قديرة وهو من النسبة رهط الذين يفسدون في
الأرض ولا يصلحون المذكورين في سورة النمل .

علياً أبا تراب : أنه كان إذا عتَبَ على فاطمة في شيء لم يكلمها ، ولم يقل لها شيئاً تكرهه ، إلا أنه يأخذ تراباً فيضعه على رأسه . قال : فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأى عليه التراب عرف أنه عاتب على فاطمة ، فيقول مالك : يا أبا تراب ؟ فإله أعلم أي ذلك كان .

سيرة سعد بن أبي وقاص

قال ابن إسحاق : وقد كان بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بين ذلك من غزوة سعد بن أبي وقاص ، في ثمانية رهط من المهاجرين ، فخرج حتى بلغ الخرار من أرض الحجاز ، ثم وجع ولم يلق كيداً .

قال ابن هشام : ذكر بعض أهل العلم أن بعث سعد هذا كان بعد حجة .

غزوة سَقَوَان

دهي غزوة بدر الأولى

قال ابن إسحاق : ولم يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة حين قدم من غزوة العشيرة إلا ليالٍ قلائل لا تبلغ العشر ، حتى أغار كرز بن جابر القهري على سرح المدينة ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبه ، واستعمل على المدينة زيد بن حارثة ، فيما قال ابن هشام . قال ابن إسحاق : حتى بلغ وادياً ، يقال له : سَقَوَان ، من ناحية بدر ، وفاته كرز بن جابر ، فلم يلدرك ، وهي غزوة بدر الأولى . ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، فأقام بها بقية جمادى الآخرة وربيعا وشعبان .

سيرة عبد الله بن جحش

ونزول : « يستلونك عن الثبير الحرام »

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش بن رثاب الأسدي في وجب ، متخفلاً من بدر الأولى ، وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين ، ليس قهيم من الانتصار أحد ، وكتب له كتاباً وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه ، فيمضي لما أمره به ، ولا يستكره من أصحابه أحداً .

وكان أصحاب عبد الله بن جحش من المهاجرين . ثم من بني عبد شمس بن عبد مناف : أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ؛ ومن حلفائهم : عبد الله بن جحش ، وهو أمير القوم ، ومُحَكَّاشَة بن رَحْمَن بن حُرثان ، أحد بني أسد بن خزيمَة ، حليف لهم . ومن بني توفل ابن عبد مناف : نُجَيْدَة بن غَزْوَان بن جابر ، حليف لهم . ومن بني ذُرَّة بن كلاب : سعد بن أبي وقاص . ومن بني عدي بن كعب : عامر بن ربيعة ، حليف لهم من بني توفل ، وواقف ابن عبد الله بن عبد مناف بن عيرين بن ثعلبة بن يربوع ، أحد بني تميم ، حليف لهم ، وخالد ابن البَكَيْر ، أحد بني سعد بن ليث ، حليف لهم . ومن بني الحارث بن فهر : سُهيل بن بضاء .

فلما سار عبد الله بن جحش يومين فتح الكتاب ، فظهر فيه فإذا فيه : إذا نظرت في كتاب هذا فامض حتى تنزل نخله ، بين مكة والطائف ، فترصد بها قريشاً وتعلم لنا من أخبارهم . فلما نظر عبد الله بن جحش في الكتاب ، قال : سمعا وطاعة ؛ ثم قال لأصحابه : قد أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أمضي إلى نخله ، أرصد بها قريشاً ، حتى آتية منهم بخبر ، وقد نهاني أن أستكره أحداً منكم . فن كان منكم يريد الشهادة ويرغب فيها فلينطلق ، ومن كره ذلك فليرجع ؛ فلما أنا فاض لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فضى ومضى مع أصحابه ، لم يتخلف عنه منهم أحد .

وسلك على الحجاز ، حتى إذا كان بمعدن ، فوق الضُّرْع ، يقال له : بحران ، أهل سعد بن أبي وقاص ، وعتبة بن غزوَان بغير ألعما ، كانا يمتقبانه . فتخلفا عليه في طلبه . ومضى عبد الله ابن جحش وبقية أصحابه حتى نزل بنخله ، فرت به عير لقريش تحمل زيباً وأدماً ، وتجارة من تجارة قريش ، فيها عمرو بن الحضرمي .

قال ابن هشام : واسم الحضرمي : عبد الله بن حِثَاد ، ويقال : مالك بن حِثَاد أحد النَصِيف ، واسم الصدف : عمرو بن مالك ، أحد السُّكُون بن أشرس بن كندة ، ويقال : كندی . قال ابن إسحاق : وعثمان بن عبد الله بن المغيرة ، وأخوه نوفل بن عبد الله الخزوميان ، والحكم بن كيسان ، مولى هشام بن المغيرة .

فلما رآهم القوم هابوهم وقد نزلوا قريباً منهم ، فأشرف لهم مُحَكَّاشَة بن محسن ، وكان قد حلق رأسه ، فلما رآوه آمنوا ، وقالوا : مختار ، لا بأس عليكم منهم . وتشاور القوم فيهم وذلك في آخر يوم من رجب فقال القوم والله لأن نترككم القوم هذه الليلة ليدخلن الحرم ، فليمتن منكم به ولتن قتلهم لنقتلهم في الشهر الحرام ؛ فتردد القوم وهابوا الإقدام عليهم ، ثم شجعوا أنفسهم عليهم ، وأجمعوا على قتل من قلدروا عليه منهم ، وأخذ ما معهم . فرمى واقف بن عبد الله

التيمى عمرو بن الحضري بسم فقتله ، واستأسر عثمان بن عبد الله ، والحكم بن تيسان ، وأملت القوم نوقل بن عبد الله فأعجزهم . وأقبل عبد الله بن جحش وأصحابه بالعير وبالأسيدين حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة .

وقد ذكر بعض آل عبد الله بن جحش: أن عبد الله قال لأصحابه: إن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما غنمنا الجنس وذلك قبل أن يفرض الله تعالى الجنس من المغاسم - فعول الرسول الله صلى الله عليه وسلم خمس العير، وقسم سائرهما بين أصحابه.

قال ابن إسحاق : فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة : قال : ما أمرتكم
بقتال في الشهر الحرام : فوقف العير والأسيرين . وأبى أن يأخذ من ذلك شيئا : فلما قال ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم سقط في أيدي القوم ، وغنوا أنهم قد قتلوا ، وفتنهم إخوانهم
من المسلمين فيما صنعوا . وقالت قريش قد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام ، وسفكوا فيه
الدم ، وأخذوا فيه الأموال ، وأسروا فيه الرجال : فقال من يرد عليهم من المسلمين ، من كان
عسك : إنما أصابوا في شعبان .

وقالت يهود - فَنَاقِلْ بِذَلِكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عمرو بن الحضرمي ثَمْلَهُ وَأَقْلَمَهُ
لِأَبْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَمْرُو، عَمِرْتُ الْحَرْبُ. والحضرمي : حضرت الحرب ، ووافد من بني الله وقدمته
الحرب فجعل الله ذلك عليهم لا لهم .

فلما أكثر الناس في ذلك أنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم : « يستأذنينك عن الشهر الحرام قتالي فيه قل قتال فيه كبير ، وصعد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله » أي إن كنتم قتلتهم في الشهر الحرام فقد صدوكم عن سبيل الله مع الكفر به وعن المسجد الحرام ، وإخراجكم منه وأتم أهله ، أكبر عند الله من قتل من قتل من قتلتهم منهم . « والقتل أكبر من القتل » أي قد كانوا يقتلون المسلم في دينه ، حتى يردوه إلى الكفر بعد إيمانهم فذلك أكبر عند الله من القتل . ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا : أي ثم هم مقبضون على أخبث ذلك وأعظمه ، غير تافين ولا نازعين . فلما نزل القرآن بهذا من الأمر ، وقرج الله تعالى عن المسلمين ما كانوا فيه من الشقاق قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والأسيرين ، وبعث إليه قريش في فداء عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا فديكموها حتى يقدم صاحبنا - يعني سعد بن أبي وقاص ، وعتبة بن غزوان - فإنما نخشاكم عليها ، فإن قتلتهما ، تقتل صاحبكم . فقدم سعد وعتبة فأفداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم .

فَأَمَّا الْحَكَمُ بْنُ كَيْسَانَ فَأَسْلَمَ خَيْرَ إِسْلَامٍ ، وَأَقَامَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَقَرًا

قتل يوم بئر معونة شهيداً . وأما عثمان بن عبد الله فلهق بمكة ، فثابت بها كافراً .

فلما تجلى عن عبدالله بن جحش وأصحابه ما كانوا فيه حين نزل القرآن ، طمعوا في الأجر ، فقالوا : يا رسول الله : أنظمت أن تكون لنا غزوة نعطى فيها أجر المجاهدين ؟ فأول الله عز وجل فيها : « إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفورٌ رحيم » ، فوضعهم الله عز وجل من ذلك على أعظم الرجاء .

والحديث في هذا عن الزهري ويزيد بن رومان ، عن عروة بن الزبير .

قال ابن إسحاق : وقد ذكر بعض آل عبدالله بن جحش : أن الله عز وجل قسم النبي حين أحله ، فجعل أربعة أخماس لمن أفاضه الله ، ومخمساً إلى الله ورسوله ، فوقع على ما كان عبدالله ابن جحش صنع في تلك العير .

قال ابن هشام : وهي أول غنيمة غنمها المسلمون . وعمر بن الحضرمي أول من قتله المسلمون ، وعثمان بن عبدالله ، والحكم بن كيسان أول من أسر المسلمون .

قال ابن إسحاق : فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في غزوة عبدالله بن جحش ، ويقال : بل عبدالله بن جحش قالها ، حين قالت قريش : قد أحل محمد وأصحابه الشهر الحرام وسفكوا فيه الدم وأخذوا فيه المال ، وأسروا فيه الرجال . قال ابن هشام : هي لعبد الله بن جحش :

تعدون قتلاً في الحرام عظيمة	وأعظم منه لو يرى الرشد راشداً
صدودكم عما يقول محمد	وكفر به والله راء وشاهد
وإخراجكم من مسجد الله أهله	لئلا يرى الله في البيت ساجداً
فإننا وإن عيرتمونا بقتله	وأوجف بالإسلام باغ وحاسداً
سقيناً من ابن الحضرمي رماخنا	بثقله لما أوقد الحرب واقداً
دماً وابن عبدالله عثمان بيتنا	ينازعه مغلٌ من القيد عانداً ^(١)

صرف القبلة إلى الكعبة

قال ابن إسحاق : ويقال : صُرفت القبلة في شعبان على رأس ثمانية عشر شهراً من تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة .

(١) القيد : شرك من جلد ، والماند : السائل بالدم غير المقطوع .

غزوة بدر الكبرى^(١)

قال ابن إسحاق : ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع بأبي سفيان بن حرب مقبلا من الشام في عير لقريش عظيمة ، فيها أموال لقريش وتجارة من تجاراتهم وفيها ثلاثون رجلا من قريش أو أربعون ، منهم خزّمة بن نوفل بن أمّية بن عبد مناف بن زُصمة ، وعُرو ابن العاص بن وائل بن هشام .

قال ابن هشام : ويقال : عُرو بن العاص بن وائل بن هاشم .

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن مسلم الزهري ، وعاصم بن عمر بن قتادة ، وعبد الله بن أبي بكر ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير وغيرهم عن عثمان بن عيسى ، كل قد حدثني بعض هذا الحديث فاجتمع حديثهم فيما سقته من حديث بدر ، قالوا : لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي سفيان مقبلا من الشام ، نادى المسلمين إليهم وقال هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا إليها لعل الله ينشلكموها . فالتدب الناس ثقب بعضهم وقُتل بعضهم ، وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي حربا وكان أبو سفيان حين دنا من الحجاز تحسنا^(٢) ، الأخبار ويسأل من أتى من الركبان تفوقا على أمر الناس . حتى أصاب خبرا من بعض الركبان : أن محمدا قد استفرأ أصحابه لك ولعمرك فخذ عند ذلك . فاستأجر ضمضم بن عمرو الغفاري ، فبعثه إلى مكة ، وأمره أن يأتي قريشا ف يستفرمهم إلى أموالهم ، ويخبرهم أن محمدا قد عرض لها في أصحابه فخرج ضمضم بن عمرو سريعا إلى مكة .

رويا عائكة بنت عبد المطلب : قال ابن إسحاق : فأخبرني من لا أنهم عن عكرمة عن ابن عباس ، ويزيد بن رومان ، عن عروة بن الزبير ، قالا : وقد رأت عائكة بنت عبد المطلب ، قبل قدوم ضمضم مكة ثلاث ليال ، رويا أفرعتها . فبعثت إلى أخيها العباس بن عبد المطلب

(١) بدر : اسم بئر حفرها رجل من غفار ، ثم من بني النضر منهم ، اسمه : بدر ، وقيل : هو بدر بن قريش بن يثمد الذي سميت قريش به . وروى يونس عن ابن أبي زكريا عن الشعبي قال بدر : اسم رجل كانت له بئر .

(٢) التحسب بالحاء . أن تسمع الأخبار بنفسك ، والتجسس بالجيم : هو أن تفحص عنها وغيرك ، وفي الحديث لا تجسسوا ، ولا تحسسوا .

عظمت له : يا أخى ، والله لقد رأيت الليلة رؤيا أظفعتنى ، وتحوف أن يدخل على قومك منها شر ومصيبة ، فاكم عنى ما أحذرك به : فقال لها : وما رأيت ؟ قالت : رأيت راكبا أقبل على بعير له ، حتى وقف بالأطح ، ثم صرخ بأعلى صوته : ألا انفروا بالغدر لمصارعكم فى ثلاث ، فأرى الناس اجتمعوا إليه ، ثم دخل المسجد والناس يتبعونه ، فبينما هم حوله مثل به (١) بهيره على ظهر الكعبة ، صرخ مثلها : ألا انفروا بالغدر لمصارعكم فى ثلاث : ثم مثل به بعيره على رأس أبى قيس ، فصرخ مثلها ثم أخذ صخرة فأرسلها فأقبلت تهوى ، حتى إذا كانت بأسفل الجبل ارفضت (٢) ، فما بقى بيت من بيوت مكة ، ولا دار إلا دخلتها منها ولقة : قال العباس : والله إن هذه لرؤيا ، وأنت فاكمها ، ولا تذكرها لاحد .

ثم خرج العباس ، فلحق الوليد بن عتبة بن ربيعة ، وكان له صديقا ، فذكرها له ، واستنكمه إليها . فذكرها الوليد لأبيه عتبة ، ففشا الحديث بمكة ، حتى تحدثت به قرش فى أديتها

قال العباس : فعدت لأطوف بالبيت وأبو جهل بن هشام فى رهط من قرش قعود يتحدثون برؤيا عاتكة ، فلما رآنى أبو جهل قال : يا أبا الفضل إذا فرغت من طوافك فأقبل إلينا : فلما فرغت أقبلت حتى جلست معهم ، فقال لى أبو جهل : يا بنى عبد المطلب ، متى حدثت فيكم هذه التنية ؟ قال : قلت : وما ذاك ؟ قال : تلك الرؤيا التى رأت عاتكة : قال : فقلت : وما رأت ؟ قال : يا بنى عبد المطلب ، أما رضيتم أن يتنبأ رجالكم حتى تنبأ نعاؤكم ، قد زعمت عاتكة فى رؤياها أنه قال : انفروا فى ثلاث ، فستربص بكم هذه الثلاث ، فإن يك حقا ما تقول فسيكون ، وإن تمض الثلاث ولم يكن من ذلك شيء ، نكتب عليكم كتابا أنكم أكذب أهل بيت فى العرب . قال العباس : فوالله ما كان منى إليه كبير ، إلا أنى جحدت ذلك ، وأنكرت أن تكون رأت شيئا . قال : ثم تفرقنا .

فلما أمسيت ، لم تبق امرأة من بنى عبد المطلب إلا أتتني ، فقالت : أفرعم لهذا الفاسق الحديث أن يقع فى رجالكم ، ثم قد تناول النساء وأنت تسمع ، ثم لم يكن عندك غشيرة لشيء مما سمعت ، قال : قلت : قد والله فعلت ، ما كان منى إليه من كبير . وإيم الله لا تعرض له ، لا كفيئته .

قال : فعدت فى اليوم الثالث من رؤيا عاتكة ، وأنا حديد مضطرب أرى أنى قد فاتني منه

أمر أحب، أن أدركه منه . قال : قد دخلت المسجد فرأيت ، فوالله إنى لأمشى نحوه أتعرضه ، ليعود لبعض ما قال فأقع به ، وكان رجلاً خفيفاً ، حديد الوجه ، حديد اللسان ، حديد النظر . قال : إذ خرج نحو باب المسجد يشتد . قال : فقلت : فى نفسى : ماله لعنة الله ، أكل هذا فرق منى أن أشأمة ! قال : وإذا هو قد سمع ما لم أسمع : صوت ضخم بن عمرو الفقارى ، وهو يصرخ يبطن الوادى وأقفاً على بعيره ، قد جلتع بعيره^(١) ، وحول رحله ، وشق قبضه ، وهو يقول : يا معشر قريش ، اللطيمة اللطيمة^(٢) أموالكم مع أنى سفيان قد عرض لما محمد فى أصحابه ، لا أرى أن تدركوها ، التوث القوث . قال : فشغلنى عنه وشغله عنى ما جاء من الأمر

قريش تجهز للخروج : فجهز الناس سراعا ، وقالوا : أيقظن محمد وأصحابه أن تكون كبير ابن الحضرمى ، كلا والله ليعلمن غير ذلك . فكانوا بين رجلين ، إما خارج وإما باعته مكانه رجلا . وأوعبت قريش ، فلم يتخلف من أشرافها أحد .

لأن أبا لهب بن عبد المطلب تخلف ، وبعث مكانه العاصى بن هشام بن المغيرة وكان قد لاط^(٣) له بأربعة آلاف درهم كانت له عليه ، أفلس بها ، فاستأجره بها على أن يجرى عنه ، بعنه شرج عنه ، وتخلف أبو لهب .

قال ابن إسحاق . وحدثني عبد الله بن أبى نعيم : أن أمية بن خلف كان أجمع القعود ، وكان شيخاً جليلاً جسماً ثقيلاً ، فأتاه عقبة بن أبى مُعيط ، وهو جالس فى المسجد بين ظهراى قومه ، بمجتمرة يحملها ، فيها نار وبجمر ، حتى وضعها بين يديه ، ثم قال : يا أبا على ، استجمر ، فإنما أنت من النساء : قال : قبحك الله وقبح ما جئت به ؛ قال : ثم تجهز فخرج مع الناس .

ما وقع بين قريش وكنانة من الحرب : قال ابن إسحاق : ولما فرغوا من جهازهم ، وأجمعوا المسير ، ذكروا ما كان بينهم وبين بنى بكر بن عبد تمة بن كنانة من الحرب ، فقالوا : إنا نخشى أن يأتونا من خلفنا ، وكانت الحرب التى كانت بين قريش وبين بنى بكر — كما حدثني بعض بنى عامر بن لؤى ، عن محمد بن سعيد بن المسيب — فى ابن الحنفى بن الأخيف ، أحد بنى

(١) جدد بعيره : قطع أنفه .

(٢) اللطيمة : الإبل التى تحمل اللبن والطيب .

(٣) لاط : احتبس .

كعب بن عامر بن لؤى ، خرج يبتغي ضالة له بضخان ، وهو غلام حدث فى رأسه ذؤابة ،
وعليه حلة له ، وكان غلاما وضينا ظليفا ، فربعامر بن يزيد بن عامر بن الملوح ، أحد بنى يعمر
ابن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد شاة بن كنانة ، وهو بضخان ، وهو سد
بنى بكر يومئذ ، فرأه فأعجبه ؛ فقال : من أنت يا غلام ؟ قال : أنا ابن النيص بن الأخيف
القرشى . فلما ولي الغلام ، قال عامر بن زيد : يا بنى بكر ، والكعب فى قريش من دم ؟ قالوا :
بلى والله ، إن لنا فيهم لدماء ؛ قال : ما كان رجل ليقتل هذا الغلام برجله إلا كان قد استوفى
دمه . قال : فنبه رجل من بنى بكر ، فقتله بدم كان له فى قريش ؛ فتكلمت فيه قريش ، فقال
عامر بن يزيد : يا معشر قريش قد كانت لنا فيكم دماء ، فما شئتم . إن شئتم فأدوا علينا ما لنا
قيلكم ، وتؤدى مالكم قبلنا ، وإن شئتم فأئما هى الدماء : رجل برجل ، فتجافوا عما لكم
قبلنا ، وتجافى عما لنا قيلكم ، فها أنذا ذلك الغلام على هذا الحى من قريش ، وقالوا : صدق ،
وجل برجل . فلهوا عنه ، فلم يطلبوا به .

قال : فبينما أخوه يكرز بن حصص بن الأخيف يسير بهر الظهران ، إذ نظر إلى عامر بن يزيد
ابن الملوح على جل له ، فلما رآه أقبل إليه حتى أتاخ به ، وعامر متوشح سيفه ، فعلاه مكرز
بسيفه حتى قتله ، ثم خاض بطنه بسيفه ؛ ثم أتى به مكة ، فباعه من الليل بأستار الكعبة
فلما أصبحت قريش رأوا سيف عامر بن يزيد بن عامر معلقا بأستار الكعبة ، ففرقوه ؛ فقالوا :
إن هذا لسيف عامر بن يزيد ، عدا عليه مكرز بن حصص فقتله ، فكان ذلك من أمرهم . فبينما
هم فى ذلك من حريمهم ، حجز الإسلام بين الناس ؛ فتشاوروا به ، حتى أجمعت قريش السيرة إلى
مدبر ، فذكروا الذى بينهم وبين بنى بكر غافوهم .

وقال يكرز بن حصص فى قتله عامرا :

لما رأيت أنه هو عامر	فذكرت أشلاء الحبيب المصعب ^(١)
وقلت لأنسى : إنه هو عامر	فلا ترهينه ، وانظري أى تركب
وأيقنت أنى إن أمجلك له ضربة	مضى ما أوصيه بالترافر يتطليح
خضعت له جاشى وألقت كلسكى	على بجلي شاكى السيلاح مجرب ^(٢)

(١) الملعب : الذى ذهب له ، وأصل اللعب تطليح اللعوم طولا

(٢) السكلكل : الصدر .

ولم أك لما تلف روعي وروعي عَصَاة مُجَنِّي من نساء ولا أيب
خلطت به وترى ولم أنس ذَخْلَه إذا ما تناسى ذَخْلَه كلُّ عَتَبٍ (٣)

قال ابن هشام : الفرافر في غير هذا الموضع : الرجل الأصبط ، وفي هذا الموضع :
السيف ، والعيب : الذي لا عقل له ، ويقال لتيس الظباء وظل النعام : العيب . قال الخليل :
العيب : الرجل الضعيف عن إدراك وتره .

قال ابن إسحاق وحديثي يزيد بن زومان ، عن عروه بن الزبير ، قال : لما أجمعت قريش
السيرة ذكرت الذي كان بينها وبين بني بكر ، فكان ذلك بينهم ، فتبدى لهم إبليس في صورة
سُرَّاقَةٍ من مالِك بن جُعْثَم المذَلَّجِي ، وكان من أشرف بني كنانة ، فقال لهم : أنا لكم جار
من أن تأتيكم كنانة من خلفكم بشيء تكرهونه ، فخرجوا سراعا

مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال ابن إسحاق : وخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم في ليال مضت من شهر رمضان في أصحابه — قال ابن هشام : خرج يوم الاثنين
لثمان ليال خلون من شهر رمضان — واستعمل عمرو بن أم مكتوم — ويقال اسمه : عبد الله
ابن أم مكتوم أخا بني عامر بن لؤي ، على الصلاة بالناس ، ثم رد أبا لُبابة من الرضحاء ،
واستعمله على المدينة .

اللواء والرايتان : قال ابن إسحاق : ودفع اللواء إلى مُضْعَب بن عمرو بن هاشم بن
عبد مناف بن عبد الدار . قال ابن هشام : وكان أبيض .

قال ابن إسحاق : وكان أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم رايتان سوداوان ، إحداهما
مع علي بن أبي طالب ، يقال لها : المُقَاب ، والأخرى مع بعض الأنصار .

عدد أهل المسلمين إلى بدر : قال ابن إسحاق : وكانت إبل أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم يومئذ سبعين بعيراً ، فاعتقبوها : فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلي بن أبي
طالب ، ومُؤْتَد بن أبي مرثد الغنوي يعتقبون بعيراً ، وكان حمزة بن عبد المطلب ، وزيد بن حارثة
وأبو كبشة ، وآتسة ، مؤلفاً رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتقبون بعيراً ، وكان أبو بكر
وعمر ، وعبد الرحمن بن عوف يعتقبون بعيراً

قال ابن إسحاق : وجعل على الشاقة قيس بن أبي صعصعة أخا بني مازن بن النجار ، وكانته رواية الانصار مع سعد بن معاذ ، فيما قال ابن هشام .

الطريق إلى بدر : قال ابن إسحاق : فسلك طريقه من المدينة إلى مكة ، على قُتب المدينة ، ثم على القتيق ، ثم على ذى الحليفة ، ثم على أولات الجليش .
قال ابن هشام : ذات الجليش .

قال ابن إسحاق : ثم مر على نِزبان ، ثم على عَمل ، ثم سَغيِس الحمام من ممرّين ، ثم على حُنَثيرات الحيام ، ثم على السَّيالة ، ثم على قُجج الرُّوحاء ، ثم على شُوكه ، وهي الطريق المعتدلة ؛ حتى إذا كان بعروق الظبية — قال ابن هشام : الظبية : عن غير ابن إسحاق — لثبوا رجلا من الأعراب ، فسألوه عن الناس فلم يجدوا عنده خبرا ؛ فقال له الناس : سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أَوْفَيْكُمْ رسول الله ؟ قالوا : نعم ، فسلم عليه ؛ ثم قال : إن كنت رسول الله فأخبرني عما في بطن ناقى هذه . قال له سَلَمَة بن سلامة بن رَئَس لانسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأقبل على فانا أخبرك عن ذلك . نزوت عليها ، ففى بطنها منك سَحْلَة^(١) ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مَنة ، أحششت على الرجل ؛ ثم أعرض عن سَلَمَة .

ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم سَجَسَج ، وهي بئر الرُّوحاء ، ثم ارتحل منها ، حتى إذا كان بالمُعْتَرَف ، ترك طريق مكة يسار ، وسلك ذات اليمين على النازية ، يريد بدرا ، فسلك فى ناحية منها ، حتى تجزَع واديا^(٢) ، يقال له رَحَقان ، بين النازية وبين مضيق الصفراء ، ثم على المضيق ، ثم انصب منه ، حتى إذا كان قريبا من الصفراء ، بعث تَيْس بن الجُهني ، حليفه بنى ساعدة ، وعلى بن أبي الرُّغَباء الجُهني ، حليف بنى النجار ، إلى بدر يتحسّسان له الأخبار ، عن أبي سفيان بن حرب وغيره . ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد قدمها . فلما استقبل الصفراء ، وهي قرية بين جبليْن ، سأل عن جبلَيْهما اسماهما ؟ فقالوا : يقال لأحدهما هذا مُشَلح وللآخر : هذا مُخَرى ، وسأل عن أهلها فقليل : بنو النار وبنو حُرّاق ، جنان من بنى عِثَار فكهرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم والمرور بينهما ، وبقاهما بأسمائهما وأسماء^(٣) أهلها : فتركهما رسول الله صلى الله عليه وسلم والصفراء يسار ، وسلك ذات اليمين على واد يقال له : ذُفْران ، فجزع فيه ، ثم نزل .

(١) السحلة فى الأصل : الصغير من الضأن واستعارها لولد الشاقة .

(٢) قطعه عرضا .

(٣) ليس هذا من باب الطيرة والتشاؤم فقد كان ينهى عنه صلى الله عليه وسلم ، ولكن حقا

عن باب كراهية الاسم القبيح .

وأناه الخبر عن قريش يسيرهم ليمتروا بهيمهم ؛ فاستشار الناس ، وأخبرهم عن قريش : فقام أبو بكر الصديق ، فقال وأحسن . ثم قام عمر بن الخطاب ، فقال وأحسن ، ثم قام المقداد بن عمرو فقال : يا رسول الله ، انضئ لما أراك الله فحن معك ، والله لا تقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى : « اذهب أنت وربك فقاتلا ، إنا ههنا قاعدون » . ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون ، فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الزناد^(١) لجالدنا مساك من دونه ، حتى تبلغه ؛ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً ، ودعا له به .

استشارة الأنصار : ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أشيروا علي أيها الناس . ولما يريد الأنصار ، وذلك أنهم عدد الناس ، وأنهم حين يبعوه بالعقبه ، قالوا : يا رسول الله ؛ إنا برآء من ذمامك حتى تصل إلى ديارنا ، فإذا وصلت إلينا ، فأنت في ذمتنا فعدك بما تمنع منه أبناءنا ونساءنا . فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوف ألا تكثر الأنصار ترى عليها قصره إلا بمن دمه بالمدينة من عدوه ، وأن ليس عليهم أن يسير بهم إلى حذر من بلادهم . فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال له سعد بن معاذ : والله لكأنك تريدنا يا رسول الله ؟ قال أجل : قال : فقد آمنا بك وصدقناك ، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق ، وأطعناك على ذلك عهدنا ومواثيقنا ، على السمع والطاعة ، فامض يا رسول الله لما أردت فحن معك ، فوالذي بعثك بالحق ، لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ، ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا ، إنا لصبر في الحرب ، صدق في اللقاء . لعل الله يريك منا ما تقر به عينك ، فسر بنا على بركة الله . فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله سعد ، ونشطه ذلك ؛ ثم قال : سيروا وأبشروا ، فإن الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين ، والله لكأني الآن أنظر إلى مصارع القوم .

ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذيقران ، فسلك على ثمايا . يقال لها الأصافر ؛ ثم انحط منها إلى بلد يقال له : الدبة ، وترك الخثان يمين وهو كتيب عظيم كالجيل العظيم ؛ ثم نزل قريبا من بدر ، فركب هو ورجل من أصحابه .

قال ابن هشام : الرجل هو أبو بكر الصديق .

قال ابن إسحاق كما حدثني محمد بن يحيى بن حبان : حتى وقف على شيخ من العرب ، فسأله

(١) موضع بناحية الحين ، وقيل إنها مدينة بالحبيشة .

عن قریش ، وعن محمد وأصحابه . وما بلغه عنهم ؛ فقال الشيخ : لا أخبركما حتى تخبراني عن أتما ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا أخبرتنا أخبرناك . قال : أذاك بذلك ؟ قال : نعم ؛ قال الشيخ فإنه بلغني أن محمدا وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا ، فإن كان صدق الذي أخبرني ، فهم اليوم بمكان كذا وكذا ، للمكان الذي به رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وبلغني أن قریشا خرجوا يوم كذا وكذا ، فإن كان الذي أخبرني صدقي فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذي فيه قریش . فلما فرغ من خبره ، قال : عن أتما ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نحن من ماء ، ثم انصرف عنه . قال يقول الشيخ : مامن ماء ، أمن ماء العراق ؟ قال ابن هشام : يقال : ذلك الشيخ : سفيان الضمري .

قال ابن إسحاق : ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه ، فلما أمسى بعث علي بن أبي طالب ، والزبير بن العوام ، وسعد بن أبي وقاص ، في نفر من أصحابه ، إلى ماء بدر ، ولمسوا الخبر له عليه — كما حدثني يزيد بن زريعان ، عن عروة بن الزبير — فأصابوا رواية (١) أقريش فيها أسلم ، غلام بنى الحجاج ، وعريق بن أبي يسار ، غلام بنى العاص بن سعيد ، فأتوا بهما فأسألهما ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي ، فقالا : نحن سقاة قریش ، بعثونا لنقسم من الماء . فكره القوم خبرهما ، ورجوا أن يكونا لاني سفيان ، فحضر بهما . فلما أذلقهما (٢) قالا : نحن لاني سفيان ، فتركوهما . وركع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد سجدة ، ثم سلم ، وقال : إذا صدقكم خبر بهما ، وإذا كذبا كن تركموهما . صدقا ، والله لئنهما لقریش ، أخبراني عن قریش ؟ قالاهم والله وراء هذا الكتيب الذي ترى بالهبة المدحوى — والكتيب : العققل — فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم : كم القوم ؟ قالوا : كثير . قال : ماعدتهم ؟ قالوا : لا ندري . قال : كم ينحرون كل يوم ؟ قالوا : يوما قسما ، ويوما عشرا ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : القوم فيما بين التسع مئة والألف . ثم قال لهما : فمن فهم من أشراف قریش ؟ قالوا : هبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وأبو البختري بن هشام ، وحكيم بن حرام ، وتوفل بن حويل ، والحارث بن عاصم بن نوفل ، وطبيعة بن حدي بن نوفل ، والنضر بن الحارث ، وزهقة بن الأسود ، وأبو جهل بن هشام ، وأمية بن خلف ، وثيبة ، ومنبجة ابنا الحجاج ، وشبيل بن عمرو ، وعمر بن عبد ود . فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس . فقال : هذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذ (٣) كيدها .

(١) الرواية الأولى التي يسقى الماء عليها . (٢) أذلقه : بالغ في ضربه . (٣) أفلاذ قطع . انظر ما في هذا الحديث من البلاغة في كتاب المجازات النبوية للشمس الرضى طبعه مطبع الخلفي بمكة .

قال ابن إسحاق : وكان بَشْبَس بن عمرو ، وعدى بن الزَّعْبَاء قد مضيا حتى نزلا بدرأ هـ
فأناخا إلى تل قريب من الماء ، ثم أخذَا شَتًّا لهما ^(١) يسقيان فيه ، ويحْيِي بن عمرو الجنبى على
الماء . فسمع عدى وبَشْبَس جاريين من جوارى الحاضر ^(٢) ، وهما يتلازمان ^(٣) على الماء ،
واللزومة ^(٤) قول لصاحبتها : إنا تأتى العير غداً أو بعد غد ، فأعمل لهم ، ثم أفضيك الذئبة
لك . قال مجدى : صدقت ، ثم خلص بينهما . وسمع ذلك عدى وبَشْبَس ، جلسا على بعيريهما ،
ثم انطلقا حتى أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبروه بما سمعا .

فجاءة أبى سفيان بالعير : وأقبل أبو سفيان بن حرب ، حتى تقدم العير خذراً ، حتى وردا
الماء ؛ فقال لمجدي بن عمرو : هل أحسست أحداً ؛ فقال : ما رأيت أحداً أنكره ، إلا أنى قد
رأيت راكبين قد أناخا إلى هذا التل ، ثم استقيا فى شَتٍّ لهما ، ثم انطلقا . فأتى أبو سفيان
مناخهما ، فأخذ من أبطار بعيريهما ، ففته ، فإذا فيه التوى ؛ فقال : هذه والله علائق يثرب .
فرجع إلى أصحابه سريعا ، فضرب وجهه بعيره عن الطريق ، فساحل بها ^(٥) ، فترك بدرأ ييسار
وانطلق حتى أسرع .

قال : وأقبلت قريش ، فلما نزلوا الجحفة ، رأى مجهم بن النثلج بن تخزمة بن عبد المطلب
ابن عبد مناف رؤيا ، فقال : إني رأيت فيما يرى النائم ، ولانى لبن النائم واليقطان . إذ نظرت
إلى رجل قد أقبل على فرس حتى وقف ، ومعه بعير له ؛ ثم قال : قُتل عتبة بن ربيعة ، وشيئة
ابن ربيعة ، وأبو الحكم بن هشام ، وأمية بن خلف ، وفلان وفلان ، فعدد رجالا ممن قتل يوم
يذر ، من أشرف قريش ، ثم رأيت ضرب فى لَبَّة بعيره ، ثم أرسله فى العسكر ، فابقى خيما
من أخوية العسكر إلا أصابه قُصْح من دمه .

قال : فبَلَّغْتُ أبا جهل ؛ فقال : وهذا أيضا بنى آخر من بنى المطلب ، سيعلم غداً من المقتول
إن نحن التقينا .

قال ابن إسحاق : ولما رأى أبو سفيان أنه قد أحرز بعيره ، أرسل إلى قريش : إنكم إنما
خرجتم لتعنوا عيركم ورجالكم وأموالكم ، فقد نجماها الله ، فارجعوا ؛ فقال أبو جهل بن
هشام : والله لا نرجع حتى نَرِدْ بدرأ — وكان بدرُ موسما من مواسم العرب ، يجتمع لهم به

(١) الشن : الزق البالى (٢) الحاضر : النازلون على الماء .

(٣) التلازم : تعلق الغريم بغريمه .

(٤) اللزومة : المدينة .

(٥) أخذ بها طريق الساحل .

سوق كل عام - فنقيم عليه ثلاثاً، فتشجر الجزر، ونطعم الطعام، ونسقي الحنتر، ونعزف علينا القيان، وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وتجيئنا، فلا يزالون يهابونا أبداً بعدها، فامضوا .

وقال الأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي : وكان حليفاً لبني زهرة وهم بالبحفة : يابني زهرة ، قد نجى الله لكم أموالكم ، وخلص لكم صاحبكم غزوة بني نوفل ، وإنما نفرتم لثمنوه وماله فاجعلوا بي جبنها ، وارجموا ؛ فإنه لاحتاجة لكم بأن يخرجوا في غير ضيعة لاما يقول هذا ، يعنى أبا جهل . فرجموا ، فلم يشهدا زهرى واحد ، أطاعوه وكان فيهم مطاعا . ولم يكن بق من قريش بطن إلا وقد نفر منهم ناس ، إلا بني عدى بن كعب ، لم يخرج منهم رجل واحد ، فرجعت بنو زهرة مع الأخنس بن شريق ، فلم يشهد بداراً من هاتين القبيلتين أحد ، ومشي القوم . وكان بين طالب بن أبي طالب - وكان في القوم - وبين بعض قريش محاورة ، فقالوا : والله لقد عرفنا يابني هاشم ، وإن خرجتم معنا ، أن هواكم لمع محمد . فرجع طالب إلى مكة مع من رجع . وقال طالب بن أبي طالب :

لا هم إمام يفرزون طالباً في عصبة تحالف محارب
في يقب من هذه المقايب فليكن الملووب غير السالب (١)

وليكن الملووب غير الغالب

قال ابن هشام : قوله « فليكن الملووب » ، وقوله « وليكن الملووب » عن غير واحد من الرواة للشعر .

قريش تنزل بالعدوة والسمون يهدر : قال ابن إسحاق : ومضت قريش حتى نزلوا بالعدوة القصوى من الوادي ، خلف الثقل وبعث الوادي ، وهو يائيل ، بين بدر وبين العققل الكتيب الذي خلفه قريش ، والقبيل (٢) بدر في العدوة الدنيا من بطن يائيل إلى المدينة . وبعث الله السماء ، وكان الوادي قسماً (٣) ، فأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه منها ما لبسدهم الأرض ولم يتمتع عن السير وأصاب قريشا منها ما لم يقدروا على أن يرتحلوا معه . فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ييادهم إلى الماء ، حتى إذا جاء أدنى ماء من بدر نزل به .

(١) المقنب : الجماعة من الخيل ٧

(٢) القلب : جمع قلب : البئر القديم مذكور وقد يؤنث .

(٣) الدبس : السكان الذين السهل الذي ليس برمل ولا تراب .

قال ابن إسحاق : **مُفَضِّلٌ** عن رجال من بني سلمة ، أنهم ذكروا : أن **الْحَارِثَ بْنَ الْمُثَنَّى** ، ابن الجوح قال : يا رسول الله ، أرايت هذا الذئب ، أمزلا أمزلا أنزلك الله ليس لنا أن نتقدمه ، ولا نتأخر عنه ، أم هو الرأى والحرب والمكيدة ؟ قال : بل هو الرأى والحرب والمكيدة . فقال يا رسول الله ، فإن هذا ليس بمنزل ، فانهض بالناس حتى نأذي أدنى ماء من القوم ، فنزله ، ثم فغرت ما وراه من القلب ، ثم نبني عليه حوضاً فمأواه ماء ، ثم نقاتل القوم ، فنشرب ولا يشربون ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد أشرت بالرأى . فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من الناس فسار حتى إذا تولى أدنى ماء من القوم نزل عليه ، ثم أمر بالقلب ففُتِرَتْ ، وبني حوضاً على القلب الذي نزل عليه فليء ماء ، ثم قتلوا فيه الأثنية .

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدث : أن سعد بن معاذ قال : يا نبي الله ، ألا نبنى لك مريضا تكون فيه ، ويؤيد عندك ركائبك ، ثم تلقى عدونا ، فإن أعزنا الله وأظهرنا على عدونا ، كان ذلك ما أحيينا ، وإن كانت الأخرى ، جلست على ركائبك ، فملقت من ورائنا ، فبقيت تخلف عنك أقوام ، يا نبي الله ، ما نحن بأشد لك حبا منهم ، ولو ظنوا أنك تأتي حرباً ما تناهوا عنك ، ينعكس الله بهم ، يناعونك ويجهادون مملك . فأتى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً ، ودعا له بخير . ثم بقى لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريش ، ا فمكان فيه .

قال ابن إسحاق : وقد ارتحلت قريش حين أصبحت ، فأقبلت ، فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم تصوب من العتقتل -- وهو الكثيب الذي جهزوا منه إلى الوادي -- قال : اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وغرما ، تُعادوك وتكذب رسولك ، اللهم فنصرك الذي وعدني ، اللهم أجمعهم ^(١) الغداة .

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم -- وقد رأى عتبة بن ربيعة في القوم على جمل له أحم - إن به يكن في أحد من القوم خير فعند صاحب النبال الآخر ، إن يطيعوه يرشدوا .

وقد كان خُفَاف بن أَيْمَاء بن رَحْصَةَ البِقَارِي ، أو أبوه أَيْمَاء بن رَحْصَةَ البِقَارِي ، بعث إلى قريش ، حين مروا به ، أبنا له بهزائره ^(٢) أهداها لهم ، وقال : إن أحييتهم أن نمذك بسلامة ورجال فعلنا . قال : فأرسلوا إليه مع ابته : أن وصلتك رجيم ، قد قضيت الذي عليك فنعبري . لكن كنا إنما نقاتل الناس فأبنا من ضعف عنهم ، ولئن كنا إنما نقاتل الله ، كما يدعهم نجد . فما لأجد بالله من طاعة .

(١) أجمعهم : أهلكهم .

(٢) بهزائره : البهائم .

فلما نزل الناس أقبل نفر من قريش حتى وردوا حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم حكيم بن حزام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعوه . فاشرب منه رجل يؤمئذ لا قتل ، إلا ما كان من حكيم بن حزام ، فإنه لم يقتل ، ثم أسلم بعد ذلك ، لحسن إسلامه . فكان إذا جهد في يمينه ، قال : لا والذي نجاهي من يوم بدر .

قال ابن إسحاق : وحدثني أبي : إسحاق بن يسار وغيره من أهل العلم ، عن أشياخ من الأنصار ، قالوا ، لما أطمأن القوم ، بعثوا عُمَيْرَ بْنَ وَهَبٍ الْجَنْجِيَّ فقالوا : أحزروا لنا أصحاب محمد ، قال : فاستجال بشره حول العسكر ثم رجع إليهم ، فقال : ثلاث مئة رجل ، يزيدون قليلا أو ينقصون ، ولكن أهلوني حتى أغفل القوم كين أو تمدد ؟ قال : فضرب في الوادي حتى أهد ، فلم ير شيئا ، فرجع إليهم فقال : ما وجدت شيئا ، ولكني قد رأيت ، يامعشر قريش ، البلاء (١) محمل المنايا ، تواضع (٢) يثرب تحمل الموت الناقع ، قوم ليس معهم تنقة ولا ملجأ إلا سيوفهم ، والله ما أرى أن يقتل رجل منهم ، حتى يقتل رجلا منكم ، فإذا أصابوا منكم أعدادم فما خير العيش بعد ذلك ؟ قرؤوا رأيكم .

فلما سمع حكيم بن حزام ذلك مشى في الناس ، فأتى حُتَيْبَ بْنَ ربيعة ، فقال : يا أبا الوليد ، إنك كبير قريش وسيدما ، والمطاع فيها ، هل لك إلى أن لا تزال تذكر فيها بخير إلى آخر الدهر ؟ قال : وما ذاك يا حكيم ؟ قال : ترجع بالناس ، وتحمل أمر حليفك عمر بن الحضرمي ؛ قال : قد فعلت ، أنت على بذلك ، إنما هو حليف ، فعلت عقله وما أصيب من ماله ، فأت ابن الحنظلية .

الحنظلية ونسبها : قال ابن هشام : والحنظلية أم أبي جهل ، وهي أسماء بنت مخزومة ، أحد بني تهمل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن قحطان لا أخشى أن يشجر أمر الناس غيره ، يعني أبا جهل بن هشام - ثم قام عتبة بن ربيعة خطيبا ، فقال : يا معشر قريش ، إنكم والله ما تصنعون بأن تلقوا محمدا وأصحابه شيئا ، والله لن أصبتموه لا يزال الرجل ينظر في وجه رجل يكره النظر إليه ، قتل ابن عمه أو ابن خاله ، أو رجلا من عشيرته ، فارجعوا وتخلوا بين محمد وبين سائر العرب ، فإن أصابوه فذاك الذي أردتم وإن كان غير ذلك ألقاكم ولم تفرضوا منه ما تريدون .

- (١) التوق التي تربط على قبر الأموات لا تُعلم ولا تسقى حتى تموت كان يفعلها بعض العرب الذي يقر بالبعث لأجل أن يبشر عليها الميت وقت بعثه . .
- (٢) التواضع : الإبل التي يُسقى الماء عليها .

قال حكيم : فانطلقت حتى جئت أبا جهل ، فوجدته قد قل ^(١) درعا له من جرابها ، فهو يتردها ^(٢) . قال : ابن هشام يهينها . فقلت له يا أبا الحكم إن عتبة أرسلني إليك بكذا وكذا ، الذي قال ؟ فقال : انتفخ والله ستخره حين رأى محمداً وأصحابه ، كلا والله لا ترجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد ، وما بعتبه ما قال ، ولكنه قد رأى أن محمداً وأصحابه أكلة جزور ، وفيهم ابنه ، فقد تخوفكم عليه . ثم بعث إلى عامر بن الحضري ، فقال : هذا يريد أن يرجع بالناس ، وقد رأيت تارك بعينك ، فقم فأنشد تحفرتك ، ومقتل أخيك .

فقام عامر بن الحضري فاكتشف ثم صرخ : واعتزاد . وإعمره ، فسميت الحرب ، وحقب ^(٣) الناس ، واستوسقوا على ما هم عليه من الشر . وأفسد على الناس الرأي الذي دعاهم إليه عتبة .

فلما بلغ عتبة قول أبي جهل « انتفخ والله ستخره » ، قال : سيعلّم مصيقر استه ^(٤) من انتفخ ستخره ، أنا أم هو ؟ .

قال ابن هشام : السحر : الرثة وما حوطا بما يعلق بالحقوم من فوق السرة . وما كان تحت السرة ، فهو التُّصْب ، ومنه قوله : رأيت عمرو بن لحي يجر قُصْبَه في النار : قال ابن هشام : حدثني بذلك أبو عبيدة .

ثم التمس عتبة بيضة ليدخلها في رأسه ، فمأ وجد في الجيش بيضة تسعه من عظم هاتمه ؛ فلما رأى ذلك اعتجر ^(٥) على رأسه يردد له .

مقتل الأسود بن عبد الأسد المخزومي : قال ابن إسحاق : وقد خرج الأسود بن عبد الأسد المخزومي ، وكان رجلاً شرساً سيئ الخلق ، فقال : أعاهد الله لأشربن من حوضهم ، أو لأهدمته ، أو لأهونن دونه ؛ فلما خرج ، خرج إليه حمزة بن عبد المطلب ، فلما التقيا ضربه حمزة فأنط ^(٦) قدمه بنصف ساقه ، وهو دون الحوض ، فوقع على ظهره فتشعب رجله دمانحو أصحابه ، ثم حبا إلى الحوض حتى اقتحم فيه ، يريد أن يبر يمينه ، وأتبعه حمزه فضربه حتى قتله في الحوض .

(١) مثل : أخرج . (٢) يهينها : يعالها بمكر الزيت . (٣) حقب الناس : اشتدوا . (٤) كناية عن الدعة فقد كان الإلهان البعيد عن الحرب يطليب بالملوك وقد قصد المبالغة لإهائته بذلك استه وإنما هو تطليب البدن .

(٥) اعتجر : تعمم . (٦) أنط : أطار .

دخله عتبة إلى المبارزة : قال : ثم خرج بعد عتبة بن ربيعة ، بين أخيه شيبة بن ربيعة وأبيه الوليد بن عتبة ، حتى إذا فصل من الصف دعا إلى المبارزة ، فخرج إليه فتية من الأنصار ثلاثة ، وهم : عوف ، ومعوذ ، وأبنا الحارث - وأمهما عفراء - ورجل آخر ، يقال : هو عبد الله ابن ربيعة ؛ فقالوا : من أنتم ؟ فقالوا : ردط من الأنصار ؛ قالوا : مالنا بكم من حاجة ، ثم نادى منادهم يا محمد ، أخرج إلينا أكفأنا من قومنا ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قم يا عبيدة بن الحارث ، وقم يا حمزة ، وقم يا علي ، فلما قاموا ودنوا منهم ، قالوا من أنتم ؟ قال عبيدة : عبيدة ، وقال حمزة : حمزة ، وقال علي : علي ؛ قالوا : نعم ، أكفأ كرام ، فبارز عبيدة ، وكان أسن القوم ، عتبة بن ربيعة ؛ وبارز حمزة شيبة بن ربيعة ؛ وبارز علي الوليد بن عتبة . فأما حمزة فلم يمل شيعة أن قتله ؛ وأما علي فلم يمل الوليد أن قتله واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين ، كلاهما أثبت صاحبه ^(١) ، وكر حمزة وعلي بأسيا فهاهما على عتبة فذقفا ^(٢) عليه ، واحتملا صاحبهما لحازاه إلى أصحابه .

قال ابن إسحاق : وحدثني حاصم بن عمر بن قتادة : أن عتبة بن ربيعة قال للفتية من الأنصار حين انتسبوا : أكفأ كرام ، إنما نريد قومنا .

الثقلم الأفريقيين : قال ابن إسحاق : ثم تراخف الناس وركنا بعضهم من بعض ، وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه أن لا يحملوا حتى يأمرهم ، وقال : إن اكتشفكم القوم فانضحوا عنكم بالبل ، ورسوله الله صلى الله عليه وسلم في العريش ، معه أبو بكر الصديق .

فكانت وقعة بدر يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من شهر رمضان .

قال ابن إسحاق : كما حدثني أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين .

ضرب الرسول لابن غزية : قال ابن إسحاق : وحدثني حبان بن واسع بن حبان عن أشياء من قومه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عدل صفوف أصحابه يوم بدر ، وفي يده قذح ^(٣) يعدل به القوم ، فر بسواد بن غزية ، حليف بني عدى بن النجار - قال ابن هشام : يقال ، تتوآد ، متثلة ، وسواد بن الأنصار غير هذا ، مخفف - وهو مستثل ^(٤) من الصف - قال ابن هشام : ويقال : مستصل ^(٥) من الصف - فطعن في بطنه بالقذح ، وقال : استوي ياسواد فقال : يارسول الله ، أوجعتني وقد بشتك الله بالحق والعدل ، قال : فأقذني ^(٦) . فكشف رسول الله

(١) أثبتته . جرحه جراحة بالغة (٢) ذقفا عليه : أسرعا قتله (٣) قذح : سهم .

(٤) مستثل : متقدم . (٥) مستصل : خارج . (٦) أقذني : اقتصلي من نفسك .

صلى الله عليه وسلم عن بطنه ، وقال : استقد ، قال : فاعتقه فقبل بطنه : فقال : ما حملك على هذا ياسواد ؟ قال : يا رسول الله ، حضر ماترى ، فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدى جلتيك . ففدا له رسول الله صلى عليه وسلم بخير ، وقاله له .

الرسول ينشد ربه النصر : قال ابن إسحاق : ثم عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصفوف ، ورجع إلى العريش فدخله ، ومعه فيه أبو بكر الصديق ، ليس معه فيه غيره ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينشد ربه ما وعده من النصر ، ويقول فيما يقول : اللهم إن سهلك هذه المصابة اليوم لا تمعد ، وأبو بكر يقول : يا بنى الله : بعض مناشدتك ربك ، فإن الله منجز لك ما وعده . وقد تحقق^(١) رسول الله صلى الله عليه وسلم خفة وهو في العريش ، ثم أتته فقال : أبشر يا أبابكر ، أناك نصر الله . هذا جبريل أخذ يمينان فرس يقوده ، على ثيابه التفع .

أول شهيد من المسلمين : قال ابن إسحاق : وقد رُى مجتمع ، مولى عمر بن الخطاب بسهم يقتل ، فكان أول قتيل من المسلمين : ثم رُى حارثة بن سراقه ، أحد بنى عدي بن التجار ، وهو يشرب من الخوض ، بسهم فأصاب نحره ، فقتل .

قال ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الناس فخرّضهم ، وقال : والذي نفس محمد بيده ، لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا ، مقبلا غير مدر ، إلا أدخله الله الجنة . فقال تخير بن النمام أخو بنى سلمة ، وفي يده تمرات يأكلهن : تخير^(٢) ، أما بنى وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء ، ثم قذف التمرات من يده وأخذ سيفه ، فقاتل القوم حتى قتل . قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة : أن عوف بن الحارث ، وهو ابن عفراء قال : يا رسول الله ، ما يضحك^(٣) الرب من عبده ؟ قال غمسه يده في العدو حاسرا . فززع درعا وكانت عليه فقتلها ، ثم أخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل .

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، عن عبد الله بن ثعلبة بن صخير العذري ، حليف بني زهرة ، أنه حدثه : لما التقى الناس ، ودنا بعضهم من بعض ، قال أبو جبريل ابن هشام : اللهم أنظفنا للرحم ، وأتانا بما لا يعرف ، فأبته^(٤) القداة . فكان هو المستفتح^(٥) .

قال ابن إسحاق : ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ حفنة من الحصاة فاستقبل قريشا بها ، ثم قال : شامت الوجوه ، ثم تفحهم بها ، وأمر أصحابه فقال : شدوا ؛ فكانت الحزيمة ، فقتل الله تعالى من قتل من صناديد قريش ، وأمر من أسر من أسراهم . فلما وضع

(١) خفق : أخذه بيته خفيفة من النوم . (٢) كلمة تقال في حالة الإعجاب .

(٣) أى يرضيه غاية الرضا مع تبشير وإظهار كرامة .

(٤) أبته : أهلكه . (٥) المستفتح : المبتدئ نفسه .

القوم أيديهم يأسرون ورسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش : وسعد بن معاذ قائم على باب العريش ، الذي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم : متوشح السيف ، في نفر من الأنصار يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم : يخافون عليه كرهة العدو : ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما ذكر لي - في وجه سعد بن معاذ الكراهية لما يصنع الناس ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : والله لكأنك يا سعد تكره ما يصنع القوم ؛ قال : أجل والله يا رسول الله ، كانت أول وقعة أوقعها الله بأهل الشرك . فكان الإتيان في القتل بأهل الشرك أحب إلى من استبقاء الرجال .

قال ابن إسحاق : وحدثني العباس بن عبد الله بن معبد ، عن بعض أهله ، عن ابن عباس : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه يومئذ : إني قد عرفت أن رجلا من بني هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرها ، ولا حاجة لهم بهتانا : فمن لقي منكم أحدا من بني هاشم فلا يقتله ومن لقي أبا البختري بن هشام بن الحارث بن أسد فلا يقتله : فإنه إنما أخرج مستكرها . قال : فقال أبو حذيفة : أقتل آباءنا وأبنائنا وإخواننا وعشيرتنا . وترك العباس : والله لترلقيته لألحمة السيف - قال ابن هشام : ويقال لألحمة السيف - قال : فبلغت رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقال لعمر بن الخطاب : يا أبا حفص - قال عمر : والله إنه لأول يوم كائن فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي حفص - أ يضرب وجه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف ؟ فقال عمر : يا رسول الله ، دعني فلا ضرب عنقه بالسيف ، فوالله لقد تافق . فكان أبو حذيفة يقول : ما أنا بأمن من تلك الكلمة التي قلت يومئذ ، ولا أزال منها عائفا إلا أن تكفرها عنى الشهادة . فقتل يوم اليمامة شهيدا .

قال ابن إسحاق : ولما نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل أبي البختري لأنه كان أكف القوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة ، وكان لا يؤذيه ، ولا يياه عنه شيء . يكرهه ، وكان ممن قام في نقض الصحيفة التي كتبت قرش على بني هاشم وبني المطلب . فلقية المنذر ابن زياد البكري ، حليف الأنصار ، ثم من بني سالم بن عوف ، فقال المنذر لأبي البختري : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهانا عن قتلك - ومع أبي البختري زميل (١) له ، قد خرج معه من مكة ، وهو مجتأدة بن مائجة بنت زهير بن الحارث بن أسد ، وجنادة رجل من بني ليث واسم أبي البختري : العاص - قال : وزميلي ؟ فقال له المنذر : لا والله ، ما نحن بتاركي زميلك

(١) الزميل : من يزامله فيركب معه على بعور واحد .

ما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بك وحدك؛ فقال: لا والله، إذن لاموتن أنا وهو جميعاً، لا تحدث حتى نساء مكة أنى تركت زميل حرصاً على الحياة. فقال أبو البخترى حين نازله المجذر وأبى إلا القتال، يرتجز:

لن 'يسلم ابن حرة زميلك' حتى يموت أو يرى سيلاً
فاقتلا، فقتله المجذر بن ذياد. وقال المجذر بن ذياد في قتله أبا البخترى:

إمّا جهلّت أو نسيت نبي فأنبت النسبة أنى من بيل
الطاعنين برماح اليزنى والمناوين الكباش حتى ينحن
بشّر يقيم من أبوه البخترى أو بشرن بملها منى بني
أنا الذى يقال أصل من بيل أطمع بالصعدة حتى تننى^(١)
وأعطى القرن بعصب مشرفى أُرْزِمُ للوث كل رزام المترى^(٢)
فلا ترى مجذراً يفري قري^(٣)

قال ابن هشام: «الرى» عن غير ابن إسحاق. والرى: الناقة التى يستنزل لبها على عسر.

قال ابن إسحاق: ثم إن المجذر أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: والذى بعثك بالحق لقد تجهّدت عليه أن يستأسر فأتيك به، فأبى إلا أن يقاتلنى، فقاتلته فقتله.

قال ابن هشام: أبو البخترى: العاص بن هشام بن الحارث بن أسد.

مقتل أمية بن خلف: قال ابن إسحاق: حدثني يحيى بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، قال ابن إسحاق: وحدثني أيضاً عن عبد الله بن أبى بكر وغيرهما، عن عبد الرحمن بن عوف قال: كان أمية بن خلف لى صديقاً بمكة، وكان اسمى عبد عمرو، فقسمت، حين أسلمت، عبد الرحمن، ونحن بمكة، فكان يلقانى إذ نحن بمكة فيقول: يا عبد عمرو، أرغب عن اسم سماك أبوك؟ فأقول نعم، فيقول: فإنى لا أعرف الرحمن، فاجعل بينى وبينك شيئاً أدعوك

(١) الصعدة: فى الأصل عصا الرمح، وقد أطلق هنا على الرمح صعدة.

(٢) أعطى: أقتل، والمضب: السيف الناطع، وأرزم: أحن.

(٣) فرى: عمل عملاً أتى فيه بأمر عجيب.

به ، أما أنت فلا تجيئني باسمك الأول ، وأما أنا فلا أدعوك بما لا أعرف ، قال : فكان إبراهيم دعاني : يا عبد عمرو ، لم أجبه . قال : فقلت له : يا أبا علي ، اجعل ما شئت ، قال : فأنت عبد الإله ، قال : فقلت : نعم ، قال : فكنت إذا مررت به قال : يا عبد الإله فأجيبه ، فأتحدث معه حتى إذا كان يوم بدر مررت به وهو واقف مع ابنه ، علي بن أمية ، أخذ بيده ومعى أذراع قد استلبها ، فأنا أحملها فلما رآني قال لي : يا عبد عمرو ، فلم أجبه ، فقال : يا عبد الإله ؟ فقلت نعم ، قال : هل لك في ، فأنا خير لك من هذه الأذراع التي معك ؟ قال : قلت نعم ، ها الله ذا^(١) . قال : فطرحت الأذراع من يدي ، وأخذت بيده ويد ابنه ، وهو يقول : ما رأيت كالיום قط ، أما لكم حاجة في اللبن ؟ قال : ثم خرجت أمشي بهما .

قال ابن هشام : يريد باللبن ، أن من أسرفي اقتديت منه بإبل كثيرة اللبن .

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الواحد بن أبي عون ، عن سعد بن إبراهيم عن عبد الرحمن ابن عوف ، قال : قال لي أمية بن خلف ، وأنا بينه وبين ابنه ، أخذ بأيديهما : يا عبد الإله ، من الرجل منك المعلم بريئة نعامة في صدره ؟ قال : قلت ذاك حزة بن عبد المطلب ، قال ذاك الذي فعل بنا الأفاعيل ، قال عبد الرحمن : فوالله إني لأقودهما إذ رآه بلال معي — وكان هو الذي يعذب بلالا بمكة على ترك الإسلام ، فيخرجه إلى رفقائه مكة إذا حيت ، فيضجهم على ظهره ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول : لا تزال هكذا أو تفارق دين محمد ، فيقول بلال : أأحد أحد . قال : فلما رآه ، قال رأس الكفر أمية بن خلف ، لا يجوزك إن نجيا قال : قلت : أي بلال ، أبأسيرى قال : لا يجوزك إن نجيا . قال : قلت : أسمع يا ابن السوداء ، قال : لا يجوزك إن نجيا . قال : ثم صرخ بأعلى صوته : يا أنصار الله ، رأس الكفر أمية بن خلف ، لا يجوزك إن نجيا . قال : فأحاطوا بنا حتى جعلونا في مثل المسكة^(٢) وأنا أذب عنه . قال : فأخلف^(٣) رجل السيف ، فضرب رجل ابنه فوقه ، وصاح أمية صيحة ما سمعت مثلاً قط . قال : فقلت انج بنفسك ولا نجاء بك فوالله ما أغنى عنك شيئاً . قال فبرهما بأسياهم حتى فرغوا منهما . قال : فكان عبد الرحمن يقول : يرحم الله بلالا ، ذهب أذاعى ولجنى بأسيرى .

المسكة تشهد وقعة بدر قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر ، أنه حدث عن

(١) ها : حرف تنبيه ، وذا : اسم إشارة يشير به إلى نفسه

(٢) المسكة : الحلقة . (٣) أذهب : سل .

ابن عباس قال : حدثني رجل من بني غفار ، قال : أتيت أنا وابن عم لي حتى أصعدنا في جبل يشرف بنا على بدر ، ونحن مشركان ، فنظر الوقعة على من تكون الدعوة ^(١) ، فنتهب مع من يتهب . قال : فبينما نحن في الجبل إذ دنت منا سحابة ، فسمنا فيها حمضة الخيل ، فسمعت قائلاً يقول : أقدم حيزوم ^(٢) ، فأما ابن عمي فأنكشف قناع قلبه ، فأت مكانه ، وأما أنا فكنت أملك ، ثم تماسكت .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر ، عن بعض بني ساعدة عن أبي أسبه مالك بن ربيعة ، وكان شهيد بدر ، قال ، بعد أن ذهب بصره : لو كنت اليوم يدبر ومعي بصري لأريتكم الشعب الذي خرجت منه الملائكة ، لا أشك فيه ولا أتمارى .

قال ابن إسحاق : وحدثني أبي إسحاق بن يسار ، عن رجال من بني مازن بن النجار ، عن أبي داود المازني ، وكان شهيد بدر ، قال : لاني لأتبع رجلاً من المشركين يوم بدر لأضربه ، إذ وقع رأسه قبل أن يصل إليه سيني ، فعرفت أنه قد قتله غيري .

قال ابن إسحاق وحدثني من لا أنهم عن يقسم ، مولى عبد الله بن الحارث ، عن عبد الله ابن عباس ، قال . كانت سيماء الملائكة يوم بدر عمامهم بيضا قد أرسلوها على ظهورهم ، ويوم حين عمامهم حرا .

قال ابن هشام : وحدثني بعض أهل العلم أن علي بن أبي طالب قال : العمام تيجان العرب وكانت سيماء الملائكة يوم بدر عمامهم بيضا قد أرخواها على ظهورهم ، إلا جبريل فإنه كانت عليه عمامة صفراء .

قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أنهم عن يقسم ، عن ابن عباس ، قال ولم تقاتل الملائكة في يوم سوى بدر من الأيام ، وكانوا يكونون فيما سواه من الأيام عدداً ومدا لا يضربون .

مقتل أبي جهل : قال ابن إسحاق : وأقبل أبو جهل يومئذ يرتجيز ، وهو يقاتل ويقول :

ماتتكم الحرب العوان مني
بازل عامين حديث سني ^(٣)
لمثل هذا ولدني أمي

(١) الدعوة : الدائرة .

(٢) أقدم : كلة تزجرها الخيل . وحيزوم هو فرس جبريل عليه السلام .

(٣) الحرب العوان جمع عون : الحرب الشديدة التي قوتل فيها مرة بعد أخرى ، واليازل من الجبال الذي يخرج منه هب في ذلك يصل للفرقة مرحلة الشباب .

قال ابن هشام : وكان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر : أحد أحد .
قال ابن إسحاق : فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من عدوه ، أمر بأبي جهل أن
يلتصم في القتلى .

وكان أول من لقي أبا جهل ، كما حدثني ثور بن يزيد عن عكرمة ، عن ابن عباس ، وعبد الله
ابن أبي بكر أيضاً قد حدثني ذلك قالوا : قال معاذ بن عمرو بن الجوح ، أخو بني سلمة : سمعت
القوم وأبو جهل في مثل الحرجة — قال ابن هشام : الحرجة : الشجر اللثف . وفي الحديث
عن عمر بن الخطاب : أنه سأل أعرابياً عن الحرجة : فقال : هي شجرة من الأشجار لا يوصل
إليها — وهم يقولون : أبو الحكم لا يخلص إليه . قال : فلما سمعتها جعلته من شأني ، فصمدت
نحوه ، فلما أمكنني حملت عليه ، فضربت ضربة أطئت قدمه^(١) نصف ساقه ، فوالله ما شبهتها حين
طاحت إلا بالنواة تطيح من تحت مِرْصَحة النوى حين يُضرب بها^(٢) . قال : وضربني أبوه
عكرمة على عاتقي ، فطرح يدي ، فتعلقت بجملدة من جنبي ، وأجهضني^(٣) القتال عنه ، فلقد قاتلت
عامة يومئذ ، وإنني لاسحبها خلفي ، فلما آذنتني وضعت عليها قدمي ، ثم تطليت بها عليها
حتى طرحتها .

قال ابن إسحاق : ثم عاش بعد ذلك حتى كان زمان عثمان .

ثم مر بأبي جهل وهو عتيق ، مُعَوِّذ بن عفراء ، فضربه حتى أميته ، فتركه وبه رمق . وقاتل
معوذ حتى قتل ، فر عبد الله بن مسعود بأبي جهل ، حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
يلتصم في القتلى ، وقد قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم — فيما يلقي — اظفروا — إن تحبوا
عليكم في القتلى — إلى أثر جرح في ركبته ، فإني أزدحمتم يوماً وأنا وهو على مأذبة لعبد الله بن
جندعان ، ونحن غلامان ، وكنت أشف منه بديق ، فدفعته فوقه على ركبته ، فنجش^(٤) في
إحداهما فتحشا لم يزل أثره به . قال عبد الله بن مسعود : فوجدته بأثر رَقَقَ فرفقه ، فوضعت
رجلي على عنقه — قال : وقد كان ضَبَقَ بي مرة بمكة ، فآذني ولكرني ، ثم قلت له : ضل

(١) أطئت قدمه : أطارتها .

(٢) مرضخة النوى : التي يلقى بها النوى .

(٣) أجهضني : غلبني .

(٤) نجش : خدش .

أخراك الله يا عدو الله؟ قال: وماذا أخزائي؟ أتعتقد من رجل قتلتموه^(١)، أخبرني لمن الدائرة اليوم؟ قال: قلت: لله ولرسوله.

قال ابن هشام: ضحك: قبض عليه ولزمه. قال ضابي بن الحارث البرهمي:
فأصحبك بما كان بيني وبينكم من الود مثل الضابط الماء باليد
قال ابن هشام: ويقال: أعار على رجل قتلتموه، أخبرني لمن الدائرة اليوم؟

قال ابن إسحاق: وزعم رجال من بني عزم، أن ابن مسعود كان يقول: قال لي: لقد ارتقت مرقق صعباً يا زعيم الغنم قال: ثم احتزرت رأسه ثم جئت به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: يا رسول الله، هذا رأس عدو الله أبي جهل! قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: والله الذي لا إله غيره — قال: وكانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم — قال قلت نعم، والله الذي لا إله غيره، ثم ألقيت رأسه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله.

قال ابن هشام: وحدثني أبو عبيدة وغيره من أهل العلم بالمغازي: أن عمر بن الخطاب قال لسعيد بن العاص، ومعه: إني أراك كأن في نفسك شيئاً، أراك تفلن أني قتلت أباك، إني لو قتله لم أعتذر إليك من قتله ولكني قتلت غالي العاص بن هشام بن المغيرة، فأما أبوك فإني مررت به وهو يبحث بحث الثور يرقوه^(٢) فحدث عنه، وقصد له ابن عمه علي فقتله.

حديث عكاشة بن محصن: قال ابن إسحاق: وقاتل عكاشة بن محصن بن حمران الأسدي حليف بني عبد شمس بن عبد مناف يوم بدر بسيفه حتى انقطع في يده، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاه جندلاً^(٣) من حطب، فقال: قاتل بهذا يا عكاشة فلما أخذه من رسول الله صلى الله عليه وسلم مزه، فماد سيفاً في يده طويل القامة، شديد المتن، أبيض الحديد، فقاتل به حتى فتح الله تعالى على المسلمين، وكان ذلك السيف يسمى: التؤن. ثم لم يزل عنده يشهد به المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل في الردة، وهو عنده، قتله مطليحة بن خزيمة الأسدي، فقال طليحة في ذلك:

فاظنكم بالقرم إذ يقتلونهم أليسوا وأن لم يمسيلوا برجال

(١) أي ليس على عار قلن أبعد أن أكون رجلاً قتله قومه.

(٢) الرقيق: الثمن.

(٣) الجندل: أصل الشجرة.

فَإِنْ تَكُ أَذَاوُدُ أُضِيبَ وَنِسْوَةٌ
 نَصِبَتْ لَهُمْ صَدْرَ الْحِمَالَةِ لَهَا
 فَيَوْمَا تَرَاهَا فِي الْجِلَالِ مَقْصُونَةً
 وَبِوَمَا تَرَاهَا غَيْرَ ذَاتِ جِلَالٍ
 عَشِيَّةً غَادَرْتُ ابْنَ أَقْرَمَ ثَاوِيَا
 وَعُكَّاشَةَ الْغَنَمِيِّ عِنْدَ حِجَالِ

قال ابن هشام حبال : ابن طليحة^(١) بن خويلد . وابن أقرم : ثابت بن أقرم الأنصاري .
 قال ابن إسحاق : ومُحَكَّاشَةُ بن محسن الذي قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم : يدخل الجنة سبعون ألفاً من أمتي على صورة القمر ليلة البدر .
 قال : يا رسول الله ، ادع الله أن يجعلني منهم ، قال : إنك منهم ، أو اللهم اجعله منهم ، فقام
 رجل من الأنصار . فقال : يا رسول الله ، ادع الله أن يجعلني منهم ، فقال : سبقك بها مُحَكَّاشَةُ
 وَتَزَدَتْ الدَّعْوَةَ^(٢) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما بلغنا عن أهله : منا خير فارس في العرب ، قالوا
 ومن هو يا رسول الله ؟ قال : مُحَكَّاشَةُ بن محسن ، فقال ضرار بن الأزور الأسدي : ذاك رجل
 منا يا رسول الله ، قال : ليس منكم ولكنه منا للحلف .

قال ابن هشام : ونادى أبو بكر الصديق ابنه عبد الرحمن ، وهو يومئذ مع المشركين ،
 فقال : أين مالي يا خبيث ؟ فقال عبد الرحمن :

لَمْ يَبْقَ غَيْرُ شِكْكِ وَيَعْبُوثٍ وَصَارِمٍ يَقْتُلُ ضُلَّالَ الشَّيْبِ^(٣)
 فيما ذكر لي عن عبد العزيز بن محمد الدراوردي .

طرح المشركين في القلب : قال ابن إسحاق : وحدثنى يزيد بن زُوَمان عن عروة بن

(١) الأذواد : جمع ذود — ما بين الثلاثة إلى العشرة من الإبل . والفرغ ألا يطلب
 يثار الدم .

(٢) الحماله : اسم فرس . ونزال : اسم فعل أمر بمعنى انزله .

(٣) الجلال ما يلبسه الفرس لصيافته .

(٤) هو ابن أخيه لا ابنه وهو : حبال بن مسلمة بن خويلد .

(٥) بردت الدعوة : ثبتت .

(٦) الشكة : السلاح . واليعوب : الفرس الكثرة الجري .

الزبير عن عائشة ، قالت : لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتل أن يطرحوا في القليب طرخوا فيه ، إلا ما كان من أمية بن خلف ، فإنه اتضع في درعه فلأما ، فذهبوا ليحركوه ، فزائل لحه ، فأقروه وألقوا عليه ما غيبه من التراب والحجارة . فلما ألقاهم في القليب ، وقف عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال . يا أهل القليب . هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً ؟ فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقاً . قالت : فقال له أصحابه : يا رسول الله . أتسلم قوماً موتى ؟ فقال لهم : لقد علموا أن ما وعدهم ربهم حقاً .

قالت عائشة : والناس يقولون : لقد سمعوا ما قلت لهم ، وإنما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد علموا .

قال ابن إسحاق : وحدثني حميد الطويل . عن أنس بن مالك ، قال : سمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رسول الله صلى الله عليه وسلم من جوف الليل وهو يقول : يا أهل القليب ، يا عتبة بن ربيعة ، يا شيبة بن ربيعة ، ويا أمية بن خلف ، ويا أبا جهل بن هشام ، فقد من كان منهم في القليب : هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً ؟ فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقاً ؟ فقال المسلمون : يا رسول الله ، أتنادى قوماً قد جئفوا ؟ قال : ما أتم بأسمع لما أقول منهم ، ولكنهم لا يستطيعون أن يجيبوني .

قال ابن إسحاق : وحدثني بعض أهل العلم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم هذه المقالة : يا أهل القليب ، بئس حشيرة التي كنتم لتبيكم ، كذبتوني وصدقني الناس ، وأخرجتموني وآواني الناس ، وقالتموني ونصرني الناس ، ثم قال : هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً ؟ للمقالة التي قال .

شعر حسان في ذلك : قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت :

عَرَفَتْ دِيَارَ زَيْفَ بِالْكَثِيبِ	كَنْطُ الْوَحْيِ فِي الْوَرَقِ الْقَشِيبِ
تَدَاوَلَا الرِّيحُ وَكُلُّ جَوْيٍّ	مِنَ التَّوْصِيَةِ مِنْهُمْ سَكُوبٌ (١)
فَأَمْسَى رُسُهَا خَلْقًا وَأَمْسَتْ	يَبَابًا بَعْدَ سَاكِنِهَا الْحَيِّيبِ
فَدَعَى حَتَاكَ التَّنْذِرُ كُلَّ يَوْمٍ	وَرُدَّ سَحَرَاةَ الصَّدْرِ الْكَثِيبِ

وخبث بالذي لا عيب فيه
بما صنع الملك غداة بدر
غداة كان جنتهم سحراء
فلاقيهم منا بجميع
أمام محمد قد وازروه
بأيديهم صوارم مرقعات
بنو الاوس القطائف وازرتها
فغادونا أبا جهلي صريحا
وشية قد تركنا في رجال
يناديهم رسول الله لما
ألم تمعدوا كلامي كان حقا
فأطلقوا ، ولو نطقوا لقالوا :
صدقك وكنت ذا رأي مصيب

قال ابن إسحاق : ولما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلتقوا في القلب ، أخذ حبة
من ربيعة ، فمسح بها إلى القلب ، فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم — فيما بلغني — في وجهه
أبي حذيفة بن عتبة ، فإذا هو كتيب قد تغير لونه ، فقال : يا أبا حذيفة ، لعلك قد دخلك من
شأن أبيك شيء ؟ أو كما قال صلى الله عليه وسلم ؛ فقال : لا ، والله يا رسول الله ، ما شككت في
أبي ولا في مصرعه ، ولكنني كنت أعرف من أبي رأيا وحلما وفضلا ، فكنت أرجو أن يهديه
ذلك إلى الإسلام ، فلما رأيت ما أصابه ، وذكرت مامات عليه من الكفر ، بعد الذي كنت
أرجو له ، أحزنني ذلك ، فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير ، وقال له خيرا .

الفتية الذين نزل فيهم « إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم » : وكان الفتية

(١) الخاطي : المكتنز .

(٢) القطائف : السادة . والصليب : القوى .

(٣) الجيوب : وجه الأرض .

(٤) الكياكب : الجماعات .

الذين قُتلوا يدر ، فنزل فيهم من القرآن ، فيما ذكر لنا : « إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم ؟ قالوا كنا مستضعفين في الأرض ، قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ، فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً » فتية مسمين . من بنى أسد بن عبد العزى ابن قصي : الحارث بن زرقعة بن الأسود بن عبد المطلب بن أسد .

ومن بنى مخزوم : أبو قيس بن الفاكه بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وأبو قيس ابن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .

ومن بنى بُجَح : علي بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جُحَح .

ومن بنى سهم : العاص بن مُثَنَّب بن الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم .

وذلك أنهم كانوا أسلوا ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ، فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة حبسهم آبائهم وحشائهم بمكة وقتلهم فافتتوا ، ثم ساروا مع قومهم إلى بدر فأصيبوا به جميعاً .

فيء بدر : ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بما في العسكر ، بما جمع الناس ، لجمع ، فاختلف المسلمون فيه ، فقال من جمعه : هو لنا ؛ وقال الذين كانوا يقاتلون العدو ويطلبونه : والله لولا نحن ما أصبتموه لئن شغلنا عنكم القوم حتى أصبتم ما أصبتم ؛ وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم مخافة أن يخالف إليه العدو : والله ما أتم بأحق به منا ، والله لقد رأينا أن تقتل العدو إذ منحنا الله تعالى أكتافه ، ولقد رأينا أن نأخذ المتاع حين لم يكن دونه من ينعه ولكننا خفنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كثرة العدو ، فقمنا دونه ، فأتم بأحق به منا .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الرحمن بن الحارث وغيره عن أصحابنا عن سليمان بن موسى عن مكحول ، عن أبي أمامة الباهلي - واسمه صدقي بن حبلان - قال : قال : سألت عبادة بن الصامت عن الأنفال ؛ فقال : فبنا أصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في التَّغْل ، وساءت فيه أخلاقنا ، ففرع الله من أيدينا ، فجعله إلى رسوله ، فقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المسلمين عن قِواء . يقول : على السواء .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر ، قال : حدثني بعض بني ساعدة عن أبي أسيد الساعدي مالك بن ربيعة ، قال : أصبت سيف بني عاتك المخزوميين الذي يسمى للزُّبَّان يوم

يذر ، فلما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس أن يردوا ما في أيديهم من النفل ، أقبلت
أختي ألقية في النفل . قال : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنع شيئا سئله ، فخره الأرقم
ابن أبي الأرقم ، فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأعطاه إياه .

بشرى الفتح : قال ابن إسحاق : ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الفتح عبد الله
ابن رَوَاحَةَ بشيرا إلى أهل العالية ، بما فتح الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى
المسلمين ، وبعث زيد بن حارثة إلى أهل السافلة . قال أسامة بن زيد : فأنا الخبر — حين
سويتا التراب على رُقية ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، التي كانت عند عثمان بن عفان .
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفى عليهما مع عثمان — أن زيد بن حارثة قد قدم . قال :
لجئته وهو واقف بالمصلى قد غشيه الناس ، وهو يقول : قُتِلَ عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ،
وأبو جهل بن هشام ، ورملة بن الأسود ، وأبو البختري العاص بن هشام ، وأميمة بن خلف ،
وكنية ومثبه ابنا الحجاج . قال : قلت : يا أبت ، أحق هذا ؟ قال : نعم ، والله يابى .

الرجوع إلى المدينة : ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا إلى المدينة ، ومعه
الأسارى من المشركين ، وفهم عقبة بن أبي معيط ، والنضر بن الحارث ، واحتل رسول
الله صلى الله عليه وسلم معه النفل الذى أصاب من المشركين ، وجعل على النفل عبد الله بن كعب
ابن عمرو بن عوف بن مبدول بن عمرو بن عثم بن مازن بن النجار ؛ فقال راجز من المسلمين
— قال ابن هشام : يقال : إنه عدى بن أوى الرَغَبَاء :

أقم لها صدورهما يا كَيْسُ
ولا بصخرأه غَيْرُ تَحْيُسْ
لِخَلْطِهَا عَلَى الطَّرِيقِ أَكَيْسُ
قد نَصَرَ اللهُ وَفَرَ الْإِخْسُ

ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم — حتى إذا خرج من مَضَيْقِ الصَّهْرَاءِ زل على
كَيْسِ بْنِ الْمَضِيقِ وَبَيْنَ النَّازِيَةِ — يقال له : سَتِير — إلى تَرْحَةِ بِهِ . فقام هَانَتْ النُّعْلُ الَّذِي
أَفَاءَ اللهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْمَشْرُوكِينَ عَلَى الدَّوَاءِ ، ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى
إذا كَانَ بِالرُّوحَاءِ لَقِيَ الْمَسْلُوبِينَ يَتَشَوَّنُونَ بِمَا فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ وَمِنْ مَعِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فقال لَهُ سَلَمَةُ
ابْنُ سَلَامَةَ — كما حدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، ويزيد بن رومان — : ما الذى تمسونا به ؟

فوالله إنَّ لَيَقِينَا إِلَّا عَجَازَ صُلَاحًا كَالْبُذْنِ الْمُعَقَّلَةِ ، فَخَرْنَاهَا ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
ثُمَّ قَالَ : أَيُّ ابْنِ أَخِي ، أُولَئِكَ الْمَلَأُ !!

قال ابن هشام : المَلَأُ : الأشراف والرؤساء .

مَقْتَلُ النَّضْرِ وَعُقْبَةُ : قال ابن إسحاق : حتى إذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصفراء
قُتِلَ النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ ، قَتَلَهُ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، كَمَا أَخْبَرَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ .

قال ابن إسحاق : ثم خرج حتى إذا كان بِعِزْقِ الظُّلَيْةِ قَتَلَ عُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ .

قال ابن هشام : عِرْقُ الظُّلَيْةِ عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ .

قال ابن إسحاق : والذي أَسْرَعَ عُقْبَةَ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَمَةَ أَحَدُ بَنِي التَّجْلَانِ .

قال ابن إسحاق : فَقَتَلَ عُقْبَةَ حِينَ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَتْلِهِ : فَمِنْ اللَّصِيَّةِ
يَا مَعْدَى قَالَ : النَّارُ . فَقَتَلَهُ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ مِنْ أَبِي الْأَفْلَحِ الْأَنْصَارِيِّ ، أَخُو بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ،
كَأَخِيهِ أَبُو عَيْدَةَ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمَارٍ بْنِ يَاسِرٍ .

قال ابن هشام : وَيُقَالُ قَتَلَهُ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَمَا ذَكَرَ لِي ابْنُ شِهَابٍ الْوَهْرِيُّ وَغَيْرُهُ
مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ .

قال ابن إسحاق : وَلَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ الْمَوْضِعِ أَبُو هَنْدَ ، مَوْلَى فِرْعَوَ
ابْنِ عَمْرِو بْنِ أَبِي هَاشِمٍ مَعْلُومٌ حَيْسًا (١) .

قال ابن هشام : الْحَيْثُ : الرَّقْبُ ، وَكَانَ قَدْ تَخَفَّ عَنْ بَدْرِ ، ثُمَّ شَهِدَ الْمَشَاهِدَ كُلَّهَا مَعَ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ كَانَ حِجَامَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّمَا هُوَ أَبُو هَنْدَ أَمْرٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَأَنْكَحُوهُ ، وَأَنْكَحُوا إِلَيْهِ ، فَضَلُّوا .

قال ابن إسحاق : ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ قَبْلَ الْأَسَارِيِّ يَوْمَ .
قال ابن إسحاق وحديثي عبد الله بن أبي بكر أن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أسعد
ابن زُرَّارَةَ ، قَالَ : قَدِمَ بِالْأَسَارِيِّ حِينَ قَدِمَ بِهِمْ ، وَسَوْدَةَ بِنْتُ زَمْعَةَ زَوْجُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ عِنْدَ آلِ حَفْرَاءَ ، فِي مَنَاجِثِهِمْ عَلَى عَوْفٍ وَمُعَوِّذِ ابْنِ عَفْرَاءَ ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَضْرِبَ
عَلِيَّ بْنَ الْحُبَابِ .

(١) الحليس : السمن يخلط بالتمر والقيق ويسجن .

قال : تقول سودة : والله إني لعندهم إذ أنبتنا ، فقيل : هؤلاء الأسارى ، قد أتى بهم .
قالت : فرجعت إلى بيتي ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ، وإذا أبو يزيد سُميل بن عمرو
في ناحية الحجر ، مجموعة يدها إلى عنقه بحبل قالت : فلا والله ما ملكت نفسي حين رأيت
أبا يزيد كذلك أن قلت : أي أبا يزيد : أعطيتم بأيديكم ، ألا تمتم كراما ، فوالله ما أنهي إلا
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من البيت : يا سودة ، أعلى الله ورسوله تحرضين ؟ قالت :
قلت : يا رسول الله ، والذي بعثك بالحق ، ما ملكت نفسي حين رأيت أبا يزيد مجموعة يدها
إلى عنقه أن قلت ما قلت .

قال ابن إسحاق : وحدثني ثنيث بن وهب ، أخو بني عبد الدار . أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين أقبل بالأسارى فرقمهم بين أصحابه ، وقال : استوصوا بالأسارى خيراً . قال :
وكان أبو هريرة بن مسعود بن هاشم ، أخو مصعب بن عمير لآبيه وأمه في الأسارى

قال : فقال أبو عزيز : مر في أخى مصعب بن عمير ورجل من الانصار يأمرني ، فقال :
شد يدك به ، فإن أمه ذات متاع ، لعلها تنفديه منك ، قال وكنت في رهط من الانصار حين
أقبلوا بي من بدر ، فكانوا إذا قدموا غداهم وعشاءهم خصوني بالحن ، وأكلوا التمر ، لوصية
رسول الله صلى الله عليه وسلم لإيام بنا ، ما تقع في يد رجل منهم كسرة خبز إلا نفخني بها .
قال : فاستحي فأردها على أحدهم ، فيردها علي ما يحسبها .

بلوغ مصاب قریش فی وجالها إلى مكة : قال ابن هشام : وكان أبو عزيز
صاحب لواء للمشركين بدر بعد النضر بن الحارث ، فلما قال أخوه مصعب بن عمير لآبي اليسر ،
وهو الذي أسره ، ما قال ، قال له أبو عزيز : يا أخى ، هذه وصاتك بي ، فقال له مصعب : إنه
أخى دونك . فسألت أمه عن أغلى ما فدى به قرشي ، فقيل لها : أربعة آلاف درهم ، فبعته
بأربعة آلاف درهم ، ففدته بها .

قال ابن إسحاق : وكان أول من قدم مكة بمصاب قریش الخليلي عثمان بن عبد الله الخزاعي ،
فقالوا : ما وراءك ؟ قال : قُتل عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وأبو الحكم بن هشام ، وأمية
ابن خلف ، وزمعة بن الأسود ، وثنيث ومنبّه ابنا الحجاج ، وأبو البختري بن هشام ، فلما جعل
يعدد أشراف قریش : قال صفوان بن أمية ، وهو قاعد في الجحر : والله إن يمشي هذا
فاسألوه عني ، فقالوا : ما فعل صفوان بن أمية ؟ قال : ما هو ذاك جالساً في الجحر ، وقد والله
رويت أباه وأباه حين مقتلا .

قال ابن إسحاق : وحدثني حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس ، عن عكرمة مولى ابن عباس ، قال : قال أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم : كنت غلاماً للعباس بن عبد المطلب ، وكان الإسلام قد دخلنا أهل البيت ، فأسلم العباس وأسلمت أم الفضل وأسلمت . وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافتهم وكان يكتُم لإسلامه ، وكان ذا مال كثير متفرق في قومه . وكان أبو هب قد تخلف عن بدر ، فبعث مكانه العاصي بن هشام بن المغيرة ، وكذلك كانوا صنعوا ، لم يتخلف رجل إلا بعث مكانه رجلاً ، فلما جاءه الخبر عن مصاب أصحاب بدر من قرش ، كتبته الله وأخزاه ، ووجدنا في أنفسنا قوة وعزاً . قال : وكنت رجلاً ضعيفاً ، وكنت أعمل الانداح . أنحيت في حجرة زمزم ، فوالله إني الجالس فيها أنحيت أقداحي ، وعندى أم الفضل جالسة ، وقد سرتنا ما جاءنا من الخبر ، إذ أقبل أبو هب يجر رجله بشر ، حتى جلس على طُنب الحجر^(١) ، فكان ظهره إلى ظهري ؛ فبينما هو جالس إذ قال الناس : هذا أبو سفيان ابن الحارث بن عبد المطلب — قال ابن هشام : واسم أبي سفيان المغيرة — قد قدم قال : فقال أبو هب : هلم إليّ ، فعندك لتعبري الخبر ، قال : لجلس إليه والناس قيام عليه ، فقال : يا ابن أخي ، أخبرني كيف كان أمر الناس ؟ قال : والله ما هو إلا أن لقينا القوم فنحنهم أكتافنا يقودونا كيف شاموا ، وبأسرونا كيف شاموا ، وإيم الله مع ذلك ما لمت الناس ، لقينا رجلاً يضا ، على خيل مبلق . بين السماء والأرض ، والله ما تليق شيئاً^(٢) ، ولا يقوم لها شيء . قال أبو رافع : فرفعت طُنب الحجر يدي ، ثم قلت : تلك والله الملائكة ؛ قال : فرفع أبو هب يده فضرب بها وجهي ضربة شديدة . قال : وماورته^(٣) فاحتملني فضرب في الأرض ، ثم برك على يضربني ، وكنت رجلاً ضعيفاً ، فقامت أم الفضل إلى عمود من عند الحجر ، فاخذته فضرته فلَتمَتْ^(٤) في رأسه شجة مُنكَرة ، وقالت : استضعفته أن غاب عنه سيده ؟ فقام مؤلياً ذليلاً ، فوالله ما عاش إلا سبع ليال حتى رماه الله بالعتسة^(٥) فقتله .

قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عباد ، قال : تاحت قرش على قتلاهم ، ثم قالوا : لا تفعلوا فيبلغ محمد وأصحابه يشمتوا بكم ؛ ولا تبشروا فـ

(١) طنب الحجر : طرفها . (٢) لا تليق شيئاً .

(٣) ماورته : ومبت إليه . (٤) لمت : شمت .

(٥) العتسة : برة خضرة تخرج في الجسم تشبه الطاعون تقتل صاحبها سريعاً .

أسراكم حتى تشتأنوا بهم لا تأزب^(١) عليكم محمد وأصحابه في الفداء . قال : وكان الأسود ابن المطلب قد أصيب له ثلاثة من ولده ، زُمنة بن الأسود ، وعقيل بن الأسود ، والحارث ابن زُمنة ، وكان يجب أن يبكي علي بن أبي طالب ، فبينا هو كذلك إذ سمع نائحة من الليل ، فقال للغلام له : وقد ذهب بصره : أنظر هل أجل النحسب : هل بكت قريش على قتلاها ؟ لعلى أبكي على أبي حكيمة ، يعني زُمنة ، فإن جوفى قد احترق . قال : فلما رجع إليه الغلام قال : إنما عن امرأة تبكي على بغير لها أضلته . قال : فذاك حين يقول الأسود :

أبكي أن يَحِلَّ لها بعيرٌ ويمنعها من الثوم السودُ
فلا تبكي على بكري ولكن على بدري تقاصرت الجدودُ
على بدري سراً بني هُضَيْصٍ وخزومٍ ورهط أبي الوليد
وبكتي إن بكيت على عقيلٍ وبكتي حارثاً أسد الأسود
وبكيم ولا تسمي جميعاً وما لأبي حكيمة من تدبير^(٢)
ألا قد ساد بعدهم رجالٌ ولولا يومٌ بدري لم يسودوا

قال ابن هشام : هذا إقواء ، وهي مشهورة من أشعارهم ، وهي عندنا إكفاء^(٣) . ويعد أسقفنا من رواية ابن إسحاق ما هو أشهر من هذا .

قال ابن إسحاق : وكان في الأسارى أبو وداعة بن ضُبيرة السهمي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن له بمكة ابناً كَيْساً تاجراً ذا مال ، وكأنكم به قد جاءكم في طلب فداء أبيه : فلما قالت قريش لا تمجولوا بفداء أسرائكم ، لا تأزب عليكم محمد وأصحابه ، قال المطلب بن أبي وداعة - وهو الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عنى - : صدقتم ، لا تمجولوا ، وأنزل من الليل فقدم المدينة ، فآخذ أباه بأربعة آلاف درهم ، فانطلق به .

فداء سُتَيْل بن عمرو : قال : ثم بعث قريش في فداء الأسارى ، فقدم يكرز بن حفص ابن الأخيف في فداء سُتَيْل بن عمرو ، وكان الذي أسره مالك بن النخشم ، أخو بني سالم بن عوف ، فقال :

(١) أي تأخروا في فداء أسراكم حتى لا يشتد عليكم في الفداء .

(٢) تسمى : نسامى . والتدبير : التدبير .

(٣) الإقواء والإكفاء : عيوب في قافية الشعر .

أَسْرْتُ سُبَيْلًا فَلَا أَبْغَى . أَسِيرًا بِهِ مِنْ جَمِيعِ الْأَمَمِ
وَيُخْدَفُ تَعْلَمُ أَنَّ النَّفَى . فَتَاهَا مُسْتَيْسِلٌ إِذَا مِطْلَمٌ
ضَرَبَتْ بَنَى الشَّعْرِ حَتَّى انْتَهَى . وَأَكْرَهْتُ نَفْسِي عَلَى ذِي الْقَلَمِ

وكان سبيل رجلا أعلم من شفته السفلى (١) .

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكر هذا الشعر لمالك بن الدخشم .

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن عمرو بن عطاء ، أخو بني عامر بن لؤي : أن عمر بن الخطاب قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ، دعني أنزع كتيبي سهل بن عمرو ، يدلّع لسانه ، فلا يقوم عليك خطيباً في موطن أبداً : قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا أتملّ به فيمثل الله بي وإن كنت نبيا .

قال ابن إسحاق : وقد بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر في هذا الحديث : إنه عسى أن يقوم مقاماً لا تدنّه .

قال ابن هشام : وسأذكر حديث ذلك المقام في موضعه إن شاء الله تعالى .

قال ابن إسحاق : فلما قال لهم فيه مكرز وانتهى إلى رضاهم ، قالوا : هات الذي لنا ، قال : اجعلوا رجلي مكان رجله ، واخلوا سبيله حتى يبعث إليكم بفدائه ، فخلوا سبيل سبيل ، وحسبوا مكرزا مكانه عدهم ، فقال مكرز :

فَدَيْتُ بِأَذْوَادِ تَمَانٍ سَبَا فَنَى . يَنَالُ الصَّمِيمَ مُغْرَمًا لَا مَوَالِيَا
رَهْنُ يَدِي وَالْمَالُ أَيْسَرُ مِنْ يَدِي . عَلَيَّ وَلَكِنِّي خَشِيتُ الْخُفَايَا
وَقُلْتُ سُبَيْلٌ خَيْرٌ نَا فَادْعُوا بِهِ . لَا بِنَايْنَا حَتَّى تُدِيرَ الْأَمَانِيَا

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكر هذا المكرز .

فأسر عمرو بن أبي سفيان : قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر ، قال : كان عمرو بن أبي سفيان بن حرب ، وكان لبنت عقبة بن أبي معيط - قال ابن هشام : أم عمرو بن أبي

(١) الأعلّم : شقوق الشفة العليا وليس السفلى . (٢) يدلّع : يخرج .

سفيان بنت أبي عمرو ، وأخت أبي معيط بن أبي عمرو - أسيراً في يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من أسرى بدر .

قال ابن هشام : أسره علي بن أبي طالب .

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي بكر ، قال : فقتل لآبي سفيان : أفو عمرا ابنك ؛ قال : أئتمتع علي دمي وثألي ؟ قتلوا حفظة ، ، وأفدى عمرا ادعوه في أيديهم يُسكوه ما بدا لهم .

قال : فبينما هو كذلك ، محبوس بالمدينة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ خرج سعد بن النخعي بن أكلال ، أخو بني عمرو بن عوف ثم أحد بني معاوية معتمراً ومعه مَؤْتَةٌ له ، وكان شيخاً مسنناً ، في غم له بالثقيع ^(١) ، فخرج من هناك معتمراً ، ولا يخشى الذي صنع به ، لم يظن أنه يحبس بمكة ، إنما جاء معتمراً . وقد كان عهده قريشاً لا يعرضون لأحد جاء حاجاً أو معتمراً إلا بخير ؛ فعدا عليه أبو سفيان بن حرب بمكة فحبسه بابه عمرو ، ثم قال أبو سفيان :

أَرَنَّاكَ ابْنَ أَكَّالٍ آجِيئُوا دَعَاةَ تعاقبتم لا تُسلوا السيدَ الكهلَا

فإن بني عمرو الثامَ أَذَلُّ لن لم يَفكوا عن أسيرهم الكبلا

فأجابه حسان بن ثابت فقال :

لو كان سعدُ يومَ مكة مُطْلَقًا لأكثر فيكم قبل أن يُؤْتَرَ القتلا

بِقُصْبِ حِصَامٍ أو بصفراءَ تَبَعِي نحن إذا ما أنْبَضت تَحْفِزُ النَّبِلَا ^(٢)

ومشى بتو عمرو بن عوف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه خبره وسألوه أن يعطيهم عمرو بن أبي سفيان فيفكوا به أصحابهم ، ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم . فبعثوا به إلى أبي سفيان ، غلى سبيل سعد .

قصة زينب بنت الرسول وزوجها أبي العاص : قال ابن إسحاق : وقد كان في الأسارى أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس ، تحنُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وزوج ابنته زينب .

(١) موضع قرب المدينة .

(٢) العضب : السيف التاطع . والصفراء النبعة : القوس المصنوعة من شجرة التبع . وتحس : يصوت وترها . وأنْبَضت : تحرك وتر القوس استعداداً للانطلاق . وتحفز النبلا : ترميه .

قال ابن هشام : أسره خراش بن الصّمة ، أحد بني حرام .

قال ابن إسحاق ، وكان أبو العاص من رجال مكة المعدودين ، مالا ، وأمانة ، وتجارة ، وكان لهالة بنت خويلد ، وكانت خديجة خالته . فسألت خديجة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يزوجه ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخالفها ، وذلك قبل أن ينزل عليه الوحي ، فزوجه ، وكانت تصدقه بمنزلة ولدها . فلما أكرم الله رسوله صلى الله عليه وسلم بنبوته آمنت به خديجة وبناته ، فصدقته ، وشهدن أن ما جاء به الحق ، ودين دينه ، وثبت أبو العاص على شركه .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد زوج عتبة بن أبي لهب رقية ، أو أم كلثوم (١) . فلما باتى قريشا بأمر الله تعالى وبالعداوة ، قالوا : إنكم قد قرّعتم محمداً من همه ، فردوا عليه يناته ، فاشغلوه بهن . فمشوا إلى أبي العاص فقالوا له : فارق صاحبك ونحن نزوجك أي امرأة من قريش شئت : قال : لا والله ، إني لأفارق صاحبتى ، وما أحب أن لى بأمرأتى امرأة من قريش . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يثنى عليه في صهره خيراً ، فها بلغنى . ثم مشوا إلى عتبة بن أبي لهب ، فقالوا له : طلق بنت محمد ونحن نسحكك أي امرأة من قريش شئت : فقال : إن زوجتموني بنت أبيان بن سعيد بن العاص ، أو بنت سعيد بن العاص فارقها . فزوجه بنت سعيد بن العاص وفارقها ، ولم يكن أدخل بها : فأخرجها الله من يده كرامة لها ، وهو أنا له ، وخلف عليها عثمان بن عفان بعده .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل بمكة ولا يحرم ، مغلوباً على أمره : وكان الإسلام قد فرق بين زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أسلمت وبين أبي العاص بن الربيع ، إلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يقدر أن يفرق بينهما ، فأقامت معه على إسلامها وهو على شركه ، حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما صارت قريش إلى بدر ، صار

(١) كانت رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت عتبة بن أبي لهب ، وأم كلثوم تحت عتية ، فطلقاها بعزم أبيهما حين نزلت « تبت يدا أبي لهب » فأما عتية فدعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم أن يسقط الله عليه كلباً من كلابه فافترسه الأسد من بين أصحابه ، وم نام حوله ، وأما عتبة ومعتب ابنا أبي لهب ، فأسلبا ولها عقب . انظر الروض الانف بتحقيقنا

بهم أبو العاص بن الربيع فأصيب في الأسارى يوم بدر ، فكان بالمدينة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عباد ، عن عائشة قالت لما بعث أهل مكة في فداء أسراهم ، بعث زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء أبي العاص بن الربيع مال ، وبعث فيه بقلادة لما كانت خديجة أدخلتها بها على أبي العاص حين بنى عليها ؛ قالت : فلما رأها رسول الله صلى الله عليه وسلم رقَّ لمارقة شديدة وقال : إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها ، وتردوا عليها مالها ، فافعلوا ؛ فقالوا : نعم يا رسول الله . فأطلقوه ، وردوا عليها الذي لها .

خروج زينب إلى المدينة

قال : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخذ عليه ، أو وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ، أن يخلى سبيل زينب ، أو كان فيما شرط عليه في إطلاقه ، ولم يظهر ذلك منه ولا متى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث ما هو ، إلا أنه لما خرج أبو العاص إلى مكة وخلى سبيله ، بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة ورجلا من الأنصار مكانه ، فقال : مونا يبطئ تأجيل حتى تمر بك زينب ، فنصجها حتى تأتيا بها . فخرجا مكانهما ، وذلك بعد بدر بشهر أو ششيه (١) ، فلما قدم أبو العاص مكة أمرها بالحق بأبيها ، فخرجت تجهز .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر ، قال : حدثت عن زينب أنها قالت : بينما أنا أجهز بمكة للحق بأبي لقيتني هند بنت عتبة ، فقالت : يا بنت محمد ، ألم يبلغني أنك تريدن للحق بأبيك ؟ قالت : ما أردت ذلك ، فقالت : أرى ابنة عمي ، لا تفعل ، إن كانت لك حاجة بتاع ما يرفق بك في سفرك ، أو بما لتبليين به إلى أبيك ، فإن عندى حاجتك فلا تضطيقى (٢) ، وني فإنه لا يدخل بين النساء ما بين الرجال . قالت : والله ما أراها قالت ذلك إلا لتفعل ، قالت : ولكني يخفتها ، فأنكرت أن أكون أريد ذلك ، وتجهزت .

فلما فرغت بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهازها قدم لها حموها كنانة بن الربيع أخو زوجها بعيراً ، فركبته ، وأخذ قوسه وكنايته ، ثم خرج بها نهاراً يقودها ، وهي في هودج

(١) شعبة : قريب منه .

(٢) أى لا تستحي .

لها . وتحدث بذلك رجال من قريش ، فخرجوا في طلبها حتى أدركوها بذى طَوى ، فكان أوله من سبق إليها هُبار بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى ، اليَشمري ، فروى عنها كبار بالرمح وهي في هودجها ، وكانت المرأة حاملا — فيما يزعمون — فلما ريت طرحت ذابطنها ، وبرك تحمها كنانة ، ونثر كنانته ، ثم قال : والله لا يدنو منى رجل إلا وضعت فيه سهما ، فتكرر^(١) الناس عنه . وأتى أبو سفيان في جلة من قريش فقال : أيها الرجل ، كف عنا نيلك حتى نكلمك فكف ، فأقبل أبو سفيان حتى وقف عليه ، فقال : إنك لم تصب ، خرجت بالمرأة على رموس الناس علانية ، وقد عرفت مصيبتنا ونكبتنا ، وما دخل علينا من محمد ، فيظن الناس إذا خرجت بابتة إليه علانية على رموس الناس من بين أظهرنا ، أن ذلك عن ذل أصابتنا عن مصيبتنا التي كانت ، وأن ذلك منا ضعف ورجس ، ولعمري مالنا بحبسها عن أيها من حاجة ، ومالنا في ذلك من نُؤرة^(٢) ، ولكن ارجع بالمرأة ، حتى إذا هدأت الأصوات ، وتحدث الناس أن قد ردناها ، فسلها سرا ، وألقها بأبيها ، قال : ففعل . فأقامت ليالى ، حتى إذا هدأت الأصوات خرج بها ليلا حتى أسلمها إلى زيد بن حارثة وصاحبه ، فقدها بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال ابن إسحاق : فقال عبد الله بن رواحة : أو أبو خيثمة ، أخو بني سالم بن عوف ، في الذنـه كان من أمر زينب — قال ابن هشام : هي لآبي خيثمة — :

أتاني الذي لا يقدر الناس قدره	لزيد فيهم من عقوب ومأثم
وإخراجها لم يُخزَ فيها محمد	على ما قُطِبَ وبنتنا عطر منشم ^(٣)
وأمسى أبو سفيان من جلف ضميم	ومن حريتا في رغي أنفٍ ومندم
قرنا ابنة عمرا ومولى يمينه	بذي حلق جليد الصلاصِلِ مُحكم ^(٤)
فأقسمت لانتفك منا كنانته	مراة تخيس في هُسام مُسوم ^(٥)
نزوع قريش الكفر حتى نعلها	بخاططة فوق الأنوف يبتسم ^(٦)

(١) تكرر : رجع . (٢) النورة : طلب الثأر .

(٣) المأقط : معترك الحرب ومنشم امرأة كانت تبيع العطر فتحالف قوم على الموت في قتاله عدوهم وغسوا أيديهم في عطرها فاتوا جميعاً فضرب به المثل في الشوم .

(٤) ذي حلق : السلاسل . والصلاصل : صوت الحديد .

(٥) السراة : السادة . والمخيس : الجيش . والمهام : الكثير . والمسوم : المعلم .

(٦) نزوع : نسوق نعلها : نعيد عليهم الكرة .

نزلهم أكناف نجد ونخلية
يد الدهر حتى لا يبعوج سربنا
ويندم قوم لم يطيعوا محمداً
فابلغ أبا سفيان إمسا لقيته
فأبشر بخزي في الحياة معجل
ويزبال قاري خالداً في سجنهم

قال ابن هشام : ويروى : وسربال ناز .

قال ابن إسحاق : ومولى يمين أبي سفيان ، الذي يعنى : عامر بن الحضرمي : كان في الأسارى ، وكان حلف الحضرمي إلى حرب بن أمية .

قال ابن هشام : مولى يمين أبي سفيان ، الذي يعنى : عتبة بن عبد الحارث بن الحضرمي . فأما عامر بن الحضرمي فقتل يوم بدر .

ولما انصرف الذين خرجوا إلى زينب لقيتهم هند بنت عتبة . فقالت لهم :

أفي السلم أعيار جفأة وغظلة
وقال كنانة بن الربيع في أمر زينب ، حين دفعها إلى الرجلين :

عجبت هبار وأوباش قومه
ولست أبالي ما حديث عديهم
يريدون إخفاري ببنت محمد
وما استجمعت قبضا يدي بالمهند

قال ابن إسحاق حدثني يزيد بن أبي حبيب ، عن مكبر بن عبد الله بن الأشج ، عن سليمان بن يسار ، عن أبي إسحاق التؤوسي . عن أبي هريرة . قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية أنا فيها . فقال لنا : إن ظفرتم بهنار بن الأسود . أو الرجل الآخر الذي سبق معه إلى زينب .

-
- (١) الأكناف : النواحي . نجد : ما ارتفع من أرض الحجاز . ونخلة : موضع قريب من مكة .
وأثم : أتى تهامة وهي ما انخفض من أرض الحجاز .
(٢) يد الدهر : أي أبد الدهر . والسرب الطريق .
(٣) الأعيار : الحير . والموارك : الخيض .

قال ابن هشام : وقد سمى ابن إسحاق الرجل في حديثه وقال : هو نافع بن عبد قيس - غرقوهما بالنار : قال : فلما كان الغد بعث إلينا - فقال : إني كنت أمرتكم بتحريق هذين الرجلين إن أخذتموهما ثم رأيت أنه لا ينبغي لأحد أن يعذب بالنار إلا الله . فإن ظفرتن بهما فقتلوهما .

إسلام أبي العاص بن الربيع

قال ابن إسحاق : وأقام أبو العاص بمكة . وأقامت زينب عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة . حين فرق بينهما الإسلام . حتى إذا كان قبيل الفتح ، خرج أبو العاص تاجراً إلى الشام ، وكان رجلاً مأموناً ، بقال له وأموال لرجال من قريش ، أبيضوما معه ، فلما فرغ من تجارته وأقبل قافلاً ، لقيه سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأصابوا مامعه ، وأعجزهم هارباً ، فلما قدمت السرية بما أصابوا من ماله ، أقبل أبو العاص تحت الليل حتى دخل على زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاستجار بها ، فأجارته ، وجاء في طلب ماله ، فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الصبح - كما حدثني يزيد بن رومان - فكبر وكبر الناس معه ، صرخت زينب من صُفَّة النساء : أيها الناس ، إني قد أجزت أبا العاص بن الربيع قال : فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة أقبل على الناس ، فقال : أيها الناس ! هل سمعتم ما سمعت ؟ قالوا : نعم ؛ قال : والذي نفس محمد بيده ما علمت بشيء من ذلك حتى سمعت ما سمعت ، إنه يجير على المسلمين أذنانهم . ثم انصرف رسوله الله صلى الله عليه وسلم ، فدخل على ابنته ، فقال : أي بُنية ، أكرى مثواه ، ولا يخلصن إليك ، فإنك لا تخلين له .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى السرية الذين أصابوا مال أبي العاص ، فقال لهم : إن هذا الرجل منا حيث قد علمتم ، أصبتم له مالا ، فإن تحسنوا وتودوا عليه الذي له ، فإننا نحب ذلك ، وإن أبيتم فهو في الله الذي أناء عليكم ، فأقم أحق به ؛ فقالوا : يا رسول الله ، بل ترده عليه ، فردوه عليه ، حتى إن الرجل ليأتي بالذل ، ويأتي الرجل بالشنّة والإداوة^(١) حتى إن أحدهم ليأتي بالشظاظ^(٢) ، حتى ردوا عليه ماله بأسره . لا يفقد منه شيئاً . ثم احتمله إلى مكة ، فأدى إلى كل ذي مال من قريش ماله ، ومن كان أبيض معه ، ثم قال : يا معشر قريش ، هل بقي لأحد منكم عندي مال لم يأخذه

(١) الشنة : السقاء البالي ، والإداوة : الإناء الصغير من الجلدة .

(٢) الشظاظ : خشبة عقاء تدخل في عروقي البكيس ، والجمع : أشظة .

قالوا : لا . فجزاك الله خيرا ، فقد وجدناك وفيا كريما قال : فأنا أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله ، والله ما منعني من الإسلام عنده إلا تخوفي أن قلتوا أني أردت أن آكل أموالكم ، فلما أداها الله إليكم وفرغت منها أسلمت . ثم خرج حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : وحدثني داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال : رد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب على النكاح الأول لم يحدث شيئا^(١) بعد ست سنين .

قال ابن هشام : وحدثني أبو عبيدة : أن أبا العاص بن الربيع لما قدم من الشام ومنه أموال المشركين ، قيل له : هل لك أن تسلم وتأخذ هذه الأموال ، فإنها أموال المشركين ؟ فقال أبو العاص : بئس ما أبدأ به إسلامي أن أخون أماتي .

قال ابن هشام : وحدثني عبد الوارث بن سعيد التَّوْرِيُّ ، عن داود بن أبي هند ، عن عامر الشعبي ، بنحو من حديث أبي عبيدة عن أبي العاص .

قال ابن إسحاق : فكان ممن سمى لنا من الأسارى ممن عليه بغير فداء ، من بني عبد شمس بن عبد مناف : أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس من عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن بعثت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بفدائه . ومن بني مخزوم ابن يقظة : المطلب بن الحارث بن عبيدة بن عمر بن مخزوم ، كان لبعض بني الحارث ابن الخزرج ، قترك في أيديهم حتى خلوا سبيله . فلحق بقومه .

قال ابن هشام : أسره خالد بن زيد ، أبو أيوب الأنصاري ، أخو بني النجار .

قال ابن إسحاق : وصفي بن أبي رفاعة بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، ترك في أيدي أصحابه ، فلما بأيأت أحد في فدائه أخذوا عليه ليعين إليهم بفدائه ، فخلوا سبيله ، فلم يه لهم بشيء ؛ فقال حسان بن ثابت في ذلك :

وما كان صفيي ليوفي ذمة فقا ثعلب أعياب بعض الموارد

قال ابن هشام : وهذا البيت في أبيات له .

(١) ويعارضه حديث عمرو بن شعيب أنه ردّها عليه بنكاح جديد ، ويمكن الجمع بينهما أنه ردّها عليه على مثل النكاح الأول في الصداق مثلا .

قال ابن إسحاق : وأبو عزة ، عمرو بن عبد الله بن عثمان بن أهيب بن حذافة بن ضحج ، كان محتاجا ذا بنات ، فكلَّم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله لقد عرفت مالي من مال ، ولاني لنوحاجة ، وذوي عيال ، فامن علي ؛ فمن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخذ عليه ألا يظهر عليه أحدا . فقال أبو عزة في ذلك ، يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكر فضله في قومه :

من مبلغ عني الرسول محمدا	بأنك حق والمليك حميدا
وأنت امرؤ تدعو إلى الحق والهدى	عليك من الله العظيم شهيدا
وأنت امرؤ مبرئت فينا مائة	لها درجات سهلة وصعودا (١)
فإنك من حاربه لمحارب	شقي ومن سالمته لسعيد
ولكن إذا ذكرت بدرا وأهله	تأوب ماني : حسرة وقعودا (٢)

ثم القدياء : قال ابن هشام : كان فداء المشركين يومئذ أربعة آلاف درهم للرجل ، إلى ألف درهم ، إلا من لاشيء له ، فنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه .

إسلام عمير بن وهب وتحريض صفوان له على قتل الرسول

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير قال : جلس عمير بن وهب إلى محمدي مع صفوان بن أمية بعد مُصاب أهل بدر من قريش - في الحجر - يسير ، وكان عمير بن وهب شيطاناً من شياطين قريش ، وعمن كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، ويلقون منه عناء وهو بمكة ، وكان ابنه وهب بن عمير في أسارى بدر .

قال ابن هشام : أسره وقاعة بن رافع أحد بني زريق .

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير ، قال : فذكر أصحاب القليب ومُصابهم ، فقال صفوان : والله إن في العيش بعدهم خير ؛ قال له عمير : صدقت والله ، أما والله لولا ديني على ليس له عندي قضاء وعيال أخشى عليهم الضيعة بعدى ، لو كنت إلى محمد حتى أقتله ، فإن لي قبلهم علة : ابن أسير في أيديهم : قال : فاشتغمتها صفوان

وقال : على دينك ، أنا أقضيه عنك ، وعيالك مع عيالي أو أسيرهم ما بقوا ، لا يسحق شيء . ويعجز عنهم ؛ فقال له عمير : فاكم شأني وشأنك ؛ قال : أقبل .

قال : ثم أمر عمير بسيفه ، فشحذ له وسماً ، ثم انطلق حتى قدم المدينة ؛ فبينما عمر بن الخطاب في نفر من المسلمين يتحدثون عن يوم بدر ، ويذكرون ما أكرمهم الله به ، وما أراهم من عدوهم ، إذ نظر عمر إلى عمير بن وهب حين أناخ على باب المسجد متوشحاً بالسيف ، فقال : هذا الكلب عدو الله محمد بن وهب ، والله ما جاء إلا للشر . وهو الذي حرس بيتنا ، وحزرتنا القوم يوم بدر .

ثم دخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا نبي الله ، هذا عدو الله عمير بن وهب قد جاء متوشحاً بسيفه ؛ قال : فأدخله على ، قال : فأقبل عمر حتى أخذ بمحالة سيفه في عنقه فلبسه بها ، وقال لرجال من كانوا معه من الأنصار : ادخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسوا عنده ، واحذروا عليه من هذا الحديث ، فإنه غير مأمون ؛ ثم دخل به على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعمر أخذ بمحالة سيفه في عنقه ، قال : أرسله يا عمر ، أأذن يا عمير ؛ فدنا ثم قال : انعدوا صابراً ، وكانت تحية أهل الجاهلية بينهم ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير ، بالسلام ؛ تحية أهل الجنة ؛ فقال : أما والله يا محمد إن كنت بها لحديث عهد ؛ قال : فما جاء بك يا عمير ؛ قال : جئت لهذا الأسير الذي في أيديكم فأحسنوا فيه ؛ قال : فما بال السيف في عنقك ؟ قال : قبضها الله من سيوف ، وهل أغنت عنا شيئاً ؟ قال : أصدقني ، ما الذي جئت له ؟ قال : عاجبت ، إلا لذلك ؛ قال . بل قدمت أنت وصفوان بن أمية في الجيهر ، فذكرتما أصحاب القليب من قريش ، ثم قلت ؛ لولا ذنبي على وعيالي عندي لخرجت حتى أقتل محمدًا ، فتحمّل لك صفوان يديتك وعيالك ، على أن تقتلني له ، والله حائل بينك وبين ذلك ؛ قال عمير أشهد أنك رسول الله ، قد كنّا يا رسول الله نكذّمك بما كنت تأتينا من من خبر السماء ، وما ينزل عليك من الوحي ، وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان ، فوالله إنّي لأعلم ما أتاك به إلا الله ، فالحمد لله الذي هدانا للإسلام ، وساقني هذا المساق ، ثم شهد شهادة الحق . فقال له

رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقهوا أخاكم في دينه . وأقرئوه القرآن ، وأطلقوا له أسيره ، ففعلوا .

ثم قال : يا رسول الله ، إنى كنت جاهدا على إطفاء نور الله ، شديد الأذى لمن كان على دين الله عز وجل ، وأنا أحب أن تأذن لى ، فأقدم مكة ، فأدعهم إلى الله تعالى ، وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم ، لعل الله يهديهم ، ولألا أذيتهم في دينهم كما كنت أؤذى أصحابك في دينهم ؟ فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلحق بمكة . وكان صفوان بن أمية حين خرج عمر ابن وهب ، يقول : أبشروا بوقعة تأتكم الآن في أيام ، تنسيكم وقعة بدر ، وكان صفوان يسأل عنه الركبان ، حتى قدم راكب فأخبره عن إسلامه ، لحاف أن لا يكلمه أبدا ، ولا ينفعه بضع أبدا .

قال ابن إسحاق : فلما قدم عمر مكة ، أقام بها يدعو إلى الإسلام ، ويؤذى من خالفه أنى شديدا ، فأسلم على يديه ناس كثير .

قال ابن إسحاق : وعمر بن وهب ، أو الحارث بن هشام ، قد ذكر لي أحدهما ، الذى رأى لبلبس حين نكص على عقبيه يوم بدر ، فقال : أين ، أى سراق ؟ ومثل " عدو الله فذهب ، فأزل الله تعالى فيه . " ولأذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس ، وإنى جار لكم . فذكر استدراج لبلبس لإياهم ، وتشبهه بسرقة بن مالك بن جعشم لهم ، حين ذكروا ما بينهم وبين بنى بكر بن عبد مناة بن كنانة في الحرب التى كانت بينهم . يقول الله تعالى : " فلما تراءت الفئتان ، ونظر عدو الله إلى جنود الله من الملائكة ، قد أيد الله بهم رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على عدوهم " نكص على عقبيه وقال لى برى منكم لى أرى ما لا ترون . وصدق عدو الله ، رأى ما لم يروا ، وقال : " لى أخاف الله ، والله شديد العقاب . " فذكر لى أنهم كانوا يرونه فى كل منزل فى صورة سراق لا ينكرونه ، حتى إذا كان يوم بدر ، والتقى الجمعان نكص على عقبيه ، فأوردهم ثم أسلمهم .

قال ابن هشام : نكص : رجع . قال آؤس بن حجر ، أحد بنى أسد بن عمرو بن تميم : نكصتم على أعقابكم يوم حنين ثم خرجون أنفالا الخبيس العزيم وهذا البيت فى قصيدة له .

(١) مثل : ذهب فى الأرض راخق .

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت :

قوى الذين هم آؤوا نبيهم وصدقوه وأهل الأرض كفار
إلا خصائص أقوام هم سلف للصلحين مع الأنصار أنصار
مستبشرين بقسمهم الله قوتهم لما أتاهاهم كريم الأصل مختار
أهلاً وسهلاً في أمن وفي سعة نعم النبي ونعم القسم والجار
فأزّلوه بداري لا يخاف بها من كان جازهم داراً هي الدار
وقاسموا بها الأموال إذ قديموا مهاجرين وقسم الجاحد النار
يئزنا وساروا إلى بدري تخليهم لو يعلمون يقين العلم ماساروا
دلاهم يهروى ثم أسلمهم إن الحيت لمن وآله قرار
وقال إني لكم جاز فأوردتهم ثمر الموارد فيه الجزى والغار
ثم التقينا فوقوا عن تراتيمهم من منجدين ومنهم فرقة غاروا

قال ابن هشام أنشدني قوله : ولما أتاهاهم كريم الأصل مختار ، أبو زيد الأنصاري .

المطعمون من قريش

قال ابن إسحاق : وكان المطعمون (١) من قريش ، ثم من بني هاشم بن عبد مناف : العباس
ابن عبد المطلب بن هاشم .

ومن بني عبد شمس بن عبد مناف : حنظلة بن ربيعة بن عبد شمس .

ومن بني قوئل بن عبد مناف : الحارث بن عامر بن قوئل ، وطعينة بن عدى بن نوفل ،
يعتقان ذلك .

ومن بني أسد بن عبد العزى : أبا البجتر بن هشام بن الحارث بن أسد . وعكيم بن أسد
ابن خويلد بن أسد : يعتقان ذلك .

(١) الرعاة : الحيار . وغاروا : تفرقوا .

(٢) من يطعمون الحجيج أيام الموسم .

ومن بني عبد الدار بن قصي : النضر بن الحارث بن كعدة بن عاتمة بن عبد مناف بن عبد الدار .

قال ابن هشام : ويقال : الضرب الحارث بن عاتمة بن كَلْدَة بن عبد مناف بن عبد الدار .
قال ابن إسحاق : ومن بني مخزوم بن يَظْطَه : أبا جهل بن هشام بن المخيرة بن عبد الله
بن عامر بن مخزوم .

ومن بني جُحج: أمية بن خلف بن وهب بن حُذافة بن جحج .
ومن بني سهم بن عمرو: نُبَيْها ومِنْهَا ابني الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم ،
مستعان ذلك .

ومن بني عامر بن لؤي : سُهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حِشَل
بن عامر .

أسماء خيل المسلمين يوم بدر

قال ابن هشام : وحدثني بعض أهل العلم : أنه كان مع المسلمين يوم بدر من الخيل ، فرس حمزة بن أبي مرثد الغنوي ، وكان يقال له : السبيل ؛ وفرس المقداد بن عمرو التبراني ، وكان يقال له : بَعْصَرَجَة ، ويقال : سَبَسَجَة ؛ وفرس الزبير بن العوام ، وكان يقال له : اليثوب .

نزل سورة الأنفال تصف أحداث بدر

قال، ابن إسحاق : فلما انقضى أمر بدر ، أنزل الله عز وجل فيه من القرآن الانفال بأسرها ، فكان مما أنزل منها في اختلافهم في النفل حين اختلقوا فيه : « يستولنك عن الأنفال ، قل الأنفال لله والرسول ، فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم ، وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين » .

فكان عبادة بن الصامت - فيما بلغني - إذا سُئِلَ عن الأنفال، قال: فينا معشر أهل بدر نزلت، حين اختلفنا في النفل يوم بدر، فأنزعه الله من أيدينا حين ساءت فيه أخلاقنا فردّه على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقسمه بيننا عن بؤء - يقول: على السواء - وكان في ذلك تقوى الله وطاعته؛ وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم، وصلاح ذات الدين.

ثم ذكر القوم ومسيرهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين عرف القوم أن قريشا

فقد ساروا إليهم ، وإنما خرجوا يريدون العير طمعا في النسيئة ، فقال : « كما أخرجك ربك من
 بيتك بالحق ، وإن فريقا من المؤمنين لكارهون ، يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما
 يساقون إلى الموت وهم ينظرون » : أى كراهية للقاء القوم ، وإنكاراً لمسير قريش ، حين
 ذكروا لهم « وإذ يمدك الله إحدى الطائفتين أنها لكم ، وتودون أن غير ذات الشوكة
 تكون لكم » : أى النسيئة دون الحرب « ويريد الله أن ينجي الحق بكلماته ، ويقطع دابر
 الكافرين » : أى بالوقعة التى أوقع بصناديد قريش وقادتهم يوم بدر « إذ تستغيثون ربكم » :
 أى لدعائهم حين نظروا إلى كثرة عدوهم ، وقلة عددهم « فاستجاب لكم » بدعاء رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ودعائكم « أني مخرجكم بالحق من الملائكة مخرجين . إذ يفتشكم الناس
 أمتة منه » : أى أنزل عليكم الأمانة حين نتمتع لا تخافون ، ويزنل عليكم من السماء ماء ،
 فاطر الذى أصابهم تلك الليلة ، فحبس المشركين أن يسبقوا إلى الماء ، وخلق سبيل المسلمين إليه
 « ليظهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان ، وليرط على قلوبكم ويثبت به الأقدام » : أى
 يذهب عنكم شك الشيطان ، لتخوفه إياهم عدوهم ، واستجلاد^(١) الأرض لهم ، حتى انتهوا
 إلى منزلهم الذى سبقوا إليه عدوهم .

ثم قال تعالى : « إذ يوحى ربك إلى الملائكة أنى معكم فتبتوا الذين آمنوا » : أى أزرأوا
 الذين آمنوا . سألنى فى قلوب الذين كفروا الرعب ، فاضربوا فوق الأعناق ، واضربوا منهم
 كل شئان . ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ، ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب » :
 ثم قال : « يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تؤلّوهم الأدبار . ومن يؤلّهم
 فهو منكم دبره إلا متحرفاً لقنال أو متحيزاً إلى فئة ، فقد باء بغضب من الله ، وماواه جهم وبئس
 المصير » : أى تحريضاً لهم على عدوهم لئلا ينكولوا عنهم . إذا لقوهم ، وقد وعدهم الله فيهم
 بما وعدهم .

ثم قال تعالى فى رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم إياهم بالحصاء من يده . حين وماهم :
 « وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى » : أى لم يكن ذلك برميك ، لولا الذى جعل الله فيها
 عن نصرك ، وما أتى فى صدور عدوك منها حين هزمهم الله « وليلى المؤمنين منة بلا حسنة » :
 أى ليعرف المؤمنين من نعمته عليهم فى إظهارهم على عدوهم ، وقلة عددهم ، ليعرفوا بذلك حقه ،
 ويشكروا بذلك نعمته .

(١) الاستجلاد : الشدة .

ثم قال : « إن تستنجحوا فقد جاءكم الفتح » : أى لقول أبى جيل : اللهم أقطعنا للرحم
وآمانا بما لا يعرف ، فأجبه الفداء . والاستفتاح : الإناصاف فى الدعاء .

يقول الله جل ثناؤه : « وإن تنهوا » : أى لقریش « فهو خير لكم وإن تعودوا نعد » ثم
أى بمثل الوقعة التى أصابكم بها يوم بدر : « ولن تغنى عنكم فتىكم شيئا ولو كثرت وأن
الله مع المؤمنين » : أى أن عددكم وكثرتكم فى أنفسكم لن تغنى عنكم شيئا ، ولأن مع
للمؤمنين ، أنصرهم على من خالفهم .

ثم قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ، ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون » .
أى لا تخالفوا أمره وأنتم تسمعون لقوله ، وترعون أنكم منه ، « ولا تكونوا كالذين قالوا
سمعنا وهم لا يسمعون » : أى كالمناققين الذين يظهرون له الطاعة ، ويُسرون له المعصية . وإن
شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون : أى المناققين الذين نهيتكم أن تكونوا
مثلهم ، بكم عن الخير ، صم عن الحق ، لا يعقلون : لا يعرفون ما عليهم فى ذلك من القصة
والتأبة ^(١) « ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ^(٢) » : أى لافئذ لهم قولهم الذى قالوا بالسلمتهم ،
ولكن القلوب خالفت ذلك منهم ، ولو خرجوا معكم « لتولوا وهم معرضون » ، ماوفوا لكم
بشيء مما خرجوا عليه . « يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحبسكم » :
أى للحرب التى أعزكم الله بها بعد الذل ، وقواكم بها بعد الضعف ، ومنعكم بها من عدوكم بعلمه
القهر منهم لكم ، « واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون فى الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس »
فأواكم وأيدكم بنصره ، ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون . يا أيها الذين آمنوا
لا تخفوا الله والرسول وتخفوا أماناتكم وأنتم تعلمون ، أى لا تظهروا له من الحق ما يرضى
به منكم ، ثم تخالفوه فى السر إلى غيره ، فإن ذلك هلاك لأماناتكم ، وخيانة لأنفسكم .
« يا أيها الذين آمنوا إن تنفوا الله يجعل لكم فرقانا ، ويكفر عنكم سينائكم ، ويغفر لكم
والله ذو الفضل العظيم » : أى فضلا بين الحق والباطل ، ليظهر الله به حقكم ، ويظنى به باطل
من خالفكم .

ثم ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتمته عليه ، حين مكر به القوم ليقولوه أو يكذبوه
أو يفرجوه « ويكفرون ويكفرون بالله » ، والله خير الماكرين : أى فكرت بهم يكيدى المؤمنين حتى
خلصتكم منهم .

(١) التابة : طلب الشخص بما ارتكب من المظالم .
(٢) لم يأت بجزء من الآية وهو « ولو أسمعهم » .

ثم ذكر غرة قریش واستفتاحهم على أنفسهم ، إذ قالوا : « اللهم إن كان هذا هو الحق عندك ، أى ما جاء به محمد ، فأمطر علينا حجارة من السماء ، كما أمطرتها على قوم لوط ، وأوتنا بعذاب اليم ، أى بعض ما عذبت به الأمم قبلنا ، وكانوا يقولون : إن الله لا يعذبنا ونحن نستغفره ، ولم يعذب أمة ونبيها معها حتى يخرجها عنها . وذلك من قولهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرهم ، فقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ، يذكر جبهاتهم ويزكهم واستفتاحهم على أنفسهم ، حين نعى سوء أعمالهم : « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ، وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » أى لقولهم : « إنا نستغفر ومحمد بين أظهرنا ، ثم قال : « وما لهم ألا يعذبهم الله » وإن كنت بين أظهرهم ، وإن كانوا يستغفرون كما يقولون « وهم يصدون عن المسجد الحرام » : أى من آمن بالله وعبدته : أى أنت ومن أتبعك ، « وما كانوا أولياءه إن أوليائه إلا المتقون ، الذين يحرمون حرمة ويقيمون الصلاة عنده : أى أنت ومن آمن بك ، ولكن أكثرهم لا يعلمون . وما كان صلاحهم عند البيت ، التى يزعمون أنه يدفع بها عنهم ، إلا مكاء وتصدية » .

قال ابن هشام : المكاء : الصفير . والتصدية : التصفيق قال عترة بن عمرو بن شداد العبسي :
ولرب قسري قد تركت مجذلاً تمكو فريسته كيثق الاعلم^(١)

يعنى : صوت خروج الدم من الطعنة ، كأنه الصفير : وهذا البيت فى قصيدة له . وقال الطيرماتح بن حكيم الطائي :

لما كلما ريعت صداه وركدة مصدان أعلى ابنه شام البوائن^(٢)

وهذا البيت فى قصيدة له . يعنى الأروية ، يقول : إذا قرعت قرعت يدها الصفاة ثم ركدت تسمع صدى قرعها يدها الصفاة مثل التصفيق . والمصدان : الخزن وابنا شام جبلان .

(١) مجذلاً . واقع على الأرض . والفريضة : جزء فى مرجع الكتف . والاعلم مشقوق الشفة العليا ، ويريد به الجمل .

(٢) صداه : تصفير . والركدة : السكون ، والمصدان الجدران وابن شام هضبتان بجبل شمام ، والبوائن : المتبعدة .

قال ابن إسحاق : وذلك ما لا يرضى الله عز وجل ولا يحبه ، ولا ما افترض عليهم ، ولا ما أمرهم به « فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون » : أى لما أوقع بهم يوم بدر من القتل .

قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عباد ، عن عائشة قالت : ما كان بين نزول : « يأيتها الزمل » ، وقول الله تعالى فيها : « وذوقني والمكذ بين أولي النعمة ومهلهم قليلا . إن لدينا أنكالا وججيا وطعاما ذا غصية وعدابا أليما » إلا يسير ، حتى أصاب الله قريشا بالوقعة يوم بدر .

قال ابن هشام : الانكال : القيود ؛ واحدهما : ينكل . قال رؤبة بن العجاج :

يكنفك ينكل بغي كل ينكل

وهذا البيت في أرجوزة له .

قال ابن إسحاق : ثم قال الله عز وجل : « إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فيلحقونهم فليفتقنوها ثم تكون حيرة عليهم والذين كفروا إلى جهنم يحشرون » . يعنى النفر الذين مشوا إلى أبي سفيان ، وإلى من كان له مال من قريش في تلك التجارة ، فقبضوا عليهم أن يفرحوا بها على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ففعلوا .

ثم قال : « قل للذين كفروا إن يتنصروا لهم ما قد نلتهم وإن يعودوا ، لحربك » فقد حضرت سنة الأولين ، أى من قتل منهم يوم بدر .

ثم قال تعالى « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله » : أى حتى لا يفتن مؤمن عن دينه ، ويكون التوحيد لله خالصا ليس له فيه شريك ، ويخلع ما دونه من الانداد « فإن انتصروا فإن الله بما يعملون بصير . وإن قتلوا ، عن أمرك إلى ما هم عليه من كفرهم . فاعلموا أن الله مولاكم » الذى أعزكم ونصركم عليهم يوم بدر في كثرة عددهم وقلة عددهم ونعم المولى ونعم النصير .

ثم أعلمهم مقام الفيء وحكمه فيه ، حين أحله لهم ، فقال « واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسته وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير » أى يوم فرقت فيه بين الحق والباطل بقدرتي يوم التقى الجمعان منكم ومنهم « إذ أنتم بالمدونة الدنيا » من الوادى « وهم بالمدونة التصوى » من الوادى إلى مكة « والركب أسفل منكم » :

أى صير أبى سفيان الذى خرجتم لتأخذوها وخرجوا لينموا عن غير ميعاد منكم ولا منهم
 • ولو تواجدتم لاختلقتم فى الميعاد ، أى ولو كان ذلك عن ميعاد منكم ومنهم ثم بانكم كثرة
 عددهم ، وقلة عددكم مالم يتمودم • ولكن ليقضى الله أمراً كان مفعولاً ، أى ليقضى ما أراد
 يقدرته من إعزاز الإسلام وأمله وإذلال الكفر وأهله عن غير بلاء منكم ففعل ما أراد من
 ذلك بألفه ، ثم قال • وإيتك من هالك عن بينة ، ويتقى من حى عن بينة ، وإن الله لسميع
 عليم ، أى ليس كفر من كفر بعد الحجة لما رأى من الآيات والمعبرة ، ويؤمن من آمن على
 مثل ذلك .

ثم ذكر لطفه به وكيدته له ، ثم قال : • وإذ يريكم الله فى منايك قليلاً ، ولو أراكم كثيراً
 لفتيتهم ولتنازعتم فى الأمر ولكن الله سميع عليم بذات الصدور ، فكان ما أراك من ذلك
 نعمة من نعمه عليهم ، شجعهم بها على عدوهم ، وكف بها عنهم ما يخشون عظيم من ضعفهم ،
 فعمله بما فيهم .

— قال ابن هشام : متخوف : مبدلة من كلمة ذكرها ابن إسحاق ولم أذكرها (١)
 • وإذ يريكم الله إذا التقيتم فى أعينكم قليلاً ويقال لكم فى أعينهم ليقضى الله أمراً كان مفعولاً ،
 أى ليؤلف بينهم على الحرب للثمة بمن أراد الانتقام منه ، والإنعام على من أراد إتمام النعمة
 عليه ، من أهل ولايته .

ثم وعظهم وفهمهم وأعلمهم الذى ينبغي لهم أن يسيروا به فى حربهم ، فقال تعالى : • يا أيها الذين
 آمنوا إذا لقيتم فئة ، فقاتلوا فى سبيل الله عز وجل • فاثبتوا واذكروا الله كثيراً ، الذى له
 بذلتكم أنفسكم ، والوفاء له بما أعطيتموه من بيعتكم • لعلكم تفلحون . وأطيعوا الله ورسوله ولا
 تنازعوا فتشققوا : أى لا تختلفوا فتفرق أمركم وتذهب ريحكم ، أى وتذهب حديثكم وواصبوا
 إن الله مع الصابرين ، أى إلى معكم إذا فلتتم ذلك • ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم
 بظراً ورياسة الناس : أى لا تكونوا كأبى جهل وأصحابه ، الذين قالوا : لأرجع حتى نأتى بدر
 فتشرب بها الجزر ونسقى بها الخمر ، وتعزف علينا فيها القيان ، وتسمع العرب : أى لا يكون أمركم
 رياء ، ولا سمعة ، ولا التماس ما عند الناس وأخلصوا الله التبة والجسبة فى نصر دينكم ، وهو أوزة
 نعيمكم ، لا تعملوا إلا لئلا تلاك ولا تطلبوا غيره .

(١) يقال : إنها • تخوفت ، ولذلك أصلح ابن هشام اللفظ .

ثم قال تعالى : « وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس ، وإني جاور لكم » .

قال ابن هشام : وقد مضى تفسير هذه الآية .

قال ابن إسحاق : ثم ذكر الله تعالى أمل الكفر ، وما يلقون عند موتهم ، ووصفهم بصفاتهم وأخبر نبيه صلى الله عليه وسلم عنهم ، حتى انتهى إلى أن قال « فأما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون ، أى فشكل بهم من ورائهم لعلهم يعقلون » وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل يربهن به عدو الله وعدوكم . إلى قوله تعالى : « وما تثقفوا من شيء في سبيل الله يرف إليكم ، وأنتم لا تظلمون ، أى لا يضيع لكم عند الله أجره في الآخرة ، وعاجل خلفه في الدنيا » ثم قال تعالى : « وإن جنحوا للسلم فاجنح لها : أى إن دعوك إلى السلم على الإسلام فصالحهم عليه ، وتوكل على الله ، إن الله كافيك » إنه هو السميع العليم .

قال ابن هشام : جنحوا للسلم : مالوا إليك للسلم . الجنوح : الميل . قال ليبد بن ربيعة :

جُنُوحَ الْهَالِكِيَّ عَلَى يَدَيْهِ مَيْكِيًّا يَحْتَلِي ثَقَبَ الثَّصَالِ (١)

وهذا البيت في قصيدة له والسلم أيضا : الصلح ، وفي كتاب الله عز وجل : « فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون » ، وقرأ : « إلى السلم » ، وهو ذلك المعنى . قال زهير بن أبي سلمى :

وقد قلنا إن نُدْرِكَ السَّلْمَ واسمًا بمالٍ ومعروفٍ من القولِ تَسْلَمُ

وهذا البيت في قصيدة له .

قال ابن هشام : وبلغني عن الحسن بن أبي الحسن البصرى ، أنه كان يقول : « وإن جنحوا للسلم » للإسلام . وفي كتاب الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة » ، وقرأ : « في السلم » ، وهو الإسلام . قال أمية بن أبي الصلت :

فا أنابوا إليهم حين تنذرهم رُسُلُ الإله وما كانوا له عَصْدًا

وهذا البيت في قصيدة له . وتقول العرب لدلو تعمل مستطيلة : السلم . قال طرفة بن العبد أحد بني قيس بن ثعلبة ، يصف ناقة له :

(١) الهالكى : الحداد والصيقل نسبة إلى أول من عمل الحدادة وهو الهالك بن أسد . وثقب الثصال : جرب الحديد .

لما مرهقان أفلان كأنهما تمر يسلي دالج متسلد (١)

وهذا البيت في قصيدة له :

« وإن يريو أن يحذوكم فإن حبسك الله ، هو من وراء ذلك . » هو الذي أيدك
نصره ، بسد الضعف « وبالؤمنين وألفت بين قلوبهم ، على الهدى الذي بعثك الله به إليهم
« لو أنفقت مافي الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ، ولكن الله آلف بينهم ، بدينه الذي جمعهم
عليه « إنه عزيز حكيم . »

ثم قال تعالى : « يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين . يا أيها النبي حرّض المؤمنين
على القتال ، إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مئتين ، وإن يكن منكم مئة يغلبوا ألفا
بعض الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون : أي لا يقاتلون على نية ولا حق ولا معرفة بخير ولا شر .
قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي نعيم عن عطاء بن أبي رباح ، عن عبد الله بن عباس
قال : لما نزلت هذه الآية اشتد على المسلمين ، وأعظمو أن يقاتل عشرون مئتين ، ومئة ألفا ،
فخفف الله عنهم ، ففسختها الآية الأخرى « الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا ، فإن
يكن منكم مئة صابرة يغلبوا مئتين ، وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله ، والله مع
الصابرين . » قال : فكانوا على الشط من عدوهم لم ينبغ لهم أن يفروا منهم ، وإذا كانوا دون
ذلك لم يجب عليهم قتالهم وجاز لهم أن يتحوزوا عنهم .

قال ابن إسحاق : ثم غابته الله تعالى في الأسارى ، وأخذ المغانم ، ولم يكن أحد قبله من
الأنبياء يأكل مغنا من عدو له .

قال ابن إسحاق : حدثني محمد أبو جعفر بن علي بن الحسين ، قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : « نُصرت بالرعب ، ومُجِئت لي الأرض مسجدا وطهورا ، وأُعطيَت جوامع الكلم ،
وأُحلت لي المغانم ولم تُحَلَّ لنبي كان قبلي ، وأُعطيَت الشفاعة ، نحس لم يؤت من قبلي . »

قال ابن إسحاق : فقال : « ما كان لنبي » : أي قبلك « أن يكون له أسرى » من عدوه
« حتى يُجِيز في الأرض » ، أي يشن (٢) عدوه ، حتى ينفه من الأرض « تريدون عرض
الدنيا » : أي اللعاب ، القدام بأخذ الرجال « والله يريد الآخرة » : أي قتلهم لظهور الدين الذي
يريد إظهاره ، والذي تدرك به الآخرة « ولولا كتاب من الله سبق لمشكم فيها أخذتم » : أي

(١) الدالج : الذي يحمل الدلو من البئر إلى الحوض ليفرغ فيه ، فهو يمشي متملا

(٢) الإيخان هنا : الضيق .

من الأسارى والمغانم ، عذاب عظيم ، : أى لولا أنه سبق فى أى لا أعذب إلا بعد التوب ، ولم يك نهاهم ، لعذبتم فيما صنعتهم ، ثم أحبا له وطم رحمة منه ، وعائدة من الرحمن الرحيم ، : فبكلوا ما غنمتم سلا طيباً واتقوا الله إن الله غفور رحيم ، ثم قال «يا أيها الذين آمنوا قل لمن فى أيديكم من الأبرار فإن الله فى قلوبكم خير أئوتىكم خيراً مما أخذ منكم ويغفر لكم» والله غفور رحيم . ونعش المسلمين على التواضع ، وجعل المهاجرين والأنصار أهل ولاية الدين دون من سواهم وجعل الكفار بعضهم أولياء بعض ، ثم قال «لما تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير» . أى لا يزال المؤمن من دون الكافر ، وإن كان ذا رحم به : «تكن فتنة فى الأرض» أى شبهة فى الحق والباطل ، وظهور الفساد فى الأرض بتولى المؤمن الكفار دون المؤمنين .

ثم زد الوارث إلى الارحام من أسلم بعد الولاية من المهاجرين والأنصار ومنهم إلى
الارحام التي بينهم ، فقال : « والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم »
وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ، أي بالميراث ، إن الله بكل شيء عليم .

من حضر بدراً من المسلمين

قال ابن اسحاق : وهذه تسمية من شهد بدرأ من المسلمين ، ثم من قرش ، ثم من بني هاشم بن عبد مناف وبني المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة :

محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد المرسلين ، ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ،
 حمزة بن عبد المطلب بن هاشم ، أسد الله ، وأسد رسوله ، عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
 وعلى بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ، وزيد بن حارثة بن مخرميلة بن كعب بن عبد العزى ،
 ثابن امرئ القيس الكلبي ، أنعم الله عليه ورسوله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن هشام : زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى بن امرئ القيس.
ابن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد وُد بن عوف بن كنانة بن بكر بن عوف بن عُدرة بن زيد.
ثالث بن ربيعة بن ثور بن كعب بن وبرة .

أقال ابن إسحاق: وأنته مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبوا كبشة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال ابن هشام ، أنسفة : حبشي ، وأبو كبشة : فارسي .

قال ابن إسحاق: وأبو مَرْثَدَ كَنَازَ بنِ حُصَيْنَ بنِ يَرْبُوعَ بنِ عَمْرِو بنِ يَرْبُوعَ بنِ خَرْشَةَ بنِ سَعْدِ بنِ طَرِيفَ بنِ جَلَانَ بنِ قَتَمَ بنِ عَتَى بنِ يَمَصْرَ بنِ سَعْدِ بنِ قَيْسِ بنِ عِيلَانَ .

قال ابن هشام : كَنَازَ بنِ حُصَيْنَ .

قال ابن إسحاق : وابنه مَرْثَدَ بنِ أُمَيٍّ مَرْثَدَ ، حليفًا حمزة بن عبد المطلب ؛ وعبيدة بن الحارث بن المطلب ؛ وأخوه الطَّقِيلُ بنِ الحارث ، والحَصِينُ بنِ الحارث ؛ ومِسْلَعُ ، واسمه عوف بن أُنَاصَةَ بنِ عَتَادَ بنِ المطلب . اثنا عشر رجلاً .

ومن بني عبد شمس بن عبد مناف : عَتَانُ بنِ عَفَانَ بنِ أَبِي العاصِ بنِ أُمَيَّةَ بنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، تَخَلَّفَ عَلَى أَمْرِهِ رَقِيعة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فنضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه ، قال : وأجرى يارسول الله ، قال : وأجرك ، وأبو حذيفة بن ربيعة بن عبد شمس ، ومولاه مولى أبي حذيفة .

قال ابن هشام : واسم أبي حذيفة : رَيْثَمَ .

قال ابن هشام : وسالم ، سائبة لثينة بنت ثَعَالٍ بنِ زَيْدِ بنِ حُجَيْدِ بنِ زَيْدِ بنِ مالِكِ بنِ عَوْفِ ابنِ عَمْرِو بنِ عَوْفِ بنِ مالِكِ بنِ الْأَوْسِ ، سائبة فاقطع إلى أبي حذيفة فتباه ؛ ويقال : كانت لثينة بنت ثَعَالٍ تحت أبي حذيفة بن عتبة ، فأعتقت سالما سائبة ، فقبل : سالم مولى أبي حذيفة .

قال ابن إسحاق : وزعموا أن مُصَيِّحًا مولى أَبِي العاصِ بنِ أُمَيَّةَ بنِ عَبْدِ شَمْسٍ تَجَمَّعَ للخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم مرض ، فحمل على بعيره أبا سلمة بن عبد الأسد بن هلال ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم ؛ ثم شهد صليح بعد ذلك المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وشهد بدرًا من حلفاء بني عبد شمس ، ثم من بني أسد بن خزيمه : عبد الله بن جحش بن رِثَابِ بنِ يَعْمَرَ بنِ صَدْرَةَ بنِ مَرَّةَ بنِ كَبِيرِ بنِ غَنَمِ بنِ دُودَانَ بنِ أَسَدَ ومُحَكَّشَةُ بنِ حُصَيْنِ بنِ حُرْثَانَ ابنِ قَيْسِ بنِ مَرَّةَ بنِ كَبِيرِ بنِ غَنَمِ بنِ دُودَانَ بنِ أَسَدَ ؛ وشُجَاعُ بنِ وَهَبِ بنِ رَيْمَةَ بنِ أَسَدِ بنِ صُتَيْبِ بنِ مالِكِ بنِ كَبِيرِ بنِ غَنَمِ بنِ دُودَانَ بنِ أَسَدَ ؛ وأخوه عَقَبَةُ بنِ وَهَبِ ؛ ويزيد بن رُقَيْشِ ابنِ رِثَابِ بنِ يَعْمَرَ بنِ صَدْرَةَ بنِ مَرَّةَ بنِ كَبِيرِ بنِ غَنَمِ بنِ دُودَانَ بنِ أَسَدَ ، وأبو سَيَّانِ بنِ حُصَيْنِ ابنِ حُرْثَانَ بنِ قَيْسِ ، أخو عكاشة بن حُصَيْنِ ، وابنه سَنَانُ بنِ أَبِي سَيَّانِ ، ومُحَرِّزُ بنِ قُضَلَةَ بنِ عَبْدِ اللَّهِ ابنِ مَرَّةَ بنِ كَبِيرِ بنِ غَنَمِ بنِ دُودَانَ بنِ أَسَدَ ، وربيعة بن أَكْثَمِ بنِ سَمِيعَةَ بنِ عَمْرِو بنِ لُكَيْزِ بنِ طَاهِرِ ابنِ غَنَمِ بنِ دُودَانَ بنِ أَسَدَ .

ومن خلفاء بني كعب بن عثم بن دودان بن أسد : ثقف بن عمرو ، وأخوه : مالك بن عمرو ومذلاج بن عمرو .

قال ابن هشام : ومذلاج بن عمرو .

قال ابن إسحاق : وهم من بني حجر ، آل بني سليم . وأبو يحيى ، حليف لهم . ستة عشر رجلاً .

قال ابن هشام : أبو غنشى طائى ، واسمه : سويد بن غنشى .

قال ابن إسحاق : ومن بني نوفل بن عبد مناف : عتية بن غزوان بن جابر بن وهب بن ثعلبة بن مالك بن الحارث بن مازن بن منصور بن حكمة بن حصافة بن قيس بن عيلان ، وعتبات ، مولى عتية بن غزوان — رجلاً .

ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي : الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد : وحاطب بن أبي بلتعة ، وسعد مولى حاطب . ثلاثة نفر .

قال ابن هشام : حاطب بن أبي بلتعة ، واسم أبي بلتعة : عيزو ، لحنى ، وسعد مولى حاطب ، كلبى .

قال ابن إسحاق : ومن بني عبد الدار بن قصي : مصعب بن عير بن هاشم بن عبد مناف ابن عبد الدار بن قصي ، وسويد بن سعد بن حريمة بن مالك بن ثعلبة بن السباق بن عبد الدار ابن قصي . رجلاً .

ومن بني زهرة بن كلاب : عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة ، وسعد بن أبي وقاص — وأبو وقاص مالك بن أمية بن عبد مناف بن زهرة . وآخره عثم بن أبي وقاص .

ومن خلفائهم : المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن ثمامة بن مطرود بن عمرو ابن سعد بن زهير بن ثور بن ثعلبة بن مالك بن الشريد بن هزل بن قاتش بن دريم بن القين بن أقرد بن هراء بن عمرو بن الحاف بن قضاة . قال ابن هشام : ويقال : هزل بن قاس بن ذر — وذهير بن ثور .

قال ابن إسحاق : وعبد الله بن مسعود بن الحارث بن شمس بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل ابن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل ، ومسعود بن ربيعة بن عمرو بن سعد بن عبد العزى بن صاهلة بن غالب بن تميم بن عاتكة بن سبيح بن الهون بن خزيمة ، من القارة .

قال ابن هشام : القارة : لقب لهم . ويقال :

قد أنصف القارة من زاماها

وكانوا رماة .

قال ابن إسحاق : وذو الشمالين بن عبد عمرو بن فضالة بن عُبَيْشان بن سُلَيْم بن مُذْكَان بن أَفْصَى بن حارثة بن عمرو بن عامر ، من خزاعة

قال ابن هشام : وإنما قيل له : ذو الشمالين ، لأنه كان أعسر ، واسمه صغير .

قال ابن إسحاق : وخبّاب بن الأَرْت ، ثمانية نفر .

قال ابن هشام : خباب بن الارت ، من بني تميم ، وله عقب ، وهم بالكوفة ، ويقال : خباب من خزاعة .

قال ابن إسحاق : ومن بني تميم من مرة ، أبو بكر الصديق ، واسمه عتيق بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم .

قال ابن هشام : اسم أبي بكر . عبد الله ، وعتيق : لقب ، لحسن وجهه وعتقه .

قال ابن إسحاق : وبلال ، مولى أبي بكر — وبلال مؤد من مولى بنى مُجَح ، اشتراه أبو بكر من أمية بن خلف ، وهو بلال بن رباح ، لا عقب له ، وعامر بن فهيرة .

قال ابن هشام : عامر بن فهيرة ، مؤد من مولى الأسد ، أسود ، اشتراه أبو بكر منهم .

قال ابن إسحاق : وصُتَيْب بن سنان ، من النير بن قاسط .

قال ابن هشام : النمر : ابن قاسط بن هنب بن أفصى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار . ويقال : أفصى بن كُذَيْم بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ، ويقال : صبيب ، مولى عبد الله بن مجدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم . ويقال : إنه رومي . فقال بعض من ذكر إنه من النمر بن قاسط : إنما كان أسيراً في الروم فأشترى منهم . وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم : صُتَيْب سابقُ الروم .

قال ابن إسحاق : وطلحة بن عُبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم ، كان بالشأم ، فقدم بعد أن رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر ، فسلمه ، فغضب له بسببه فقال : وأجرى يارسول الله ؟ قال : وأجرك . خمسة نفر .

قال ابن إسحاق : ومن بني غزوم بن يقظة بن مرة : أبو سلة بن عبد الأسد واسم

أبي سلمة عبدالله بن عبدالأسد بن هلال بن عمر بن مخزوم، وشباس بن عثمان بن الشريد بن شوبه
ابن قزري بن عامر بن مخزوم .

قال ابن هشام : واسم شماس : عثمان ، وإنما سمي شماسا ، لأن شماسا من الشماسمة قدم
مكة في الجاهلية ، وكان جميلا ، فحجب الناس من جماله . فقال عتبة بن ربيعة وكان نبال شماس
ما أنا آتيكم بشماس أحسن منه ، فأتى بآبى أخيه عثمان فسمى شماسا ، فيما ذكر ابن شهاب
الزهري وغيره .

قال ابن إسحاق : والأرقم بن أبي الأرقم ، واسم أبي الأرقم : عبد مناف بن أسد وكان
أسد يكنى : أبا جندب بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وعمار بن ياسر .

قال ابن هشام : عمار بن ياسر ، عتي ، من مدحج .
قال ابن إسحاق : ومعتب بن عوف بن عامر بن الفضل بن عفيف بن كليب بن موشبة
ابن صول بن كعب بن عمرو ، حليف لهم من خزاعة ، وهو الذي يدعى : حنيفة خمسة نفر .
ومن بني عدى بن كعب : عمر بن الخطاب بن قنيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن
قرط بن رزاح بن عدى وأخوه زيد بن الخطاب ، ومهجع ، مولى عمر بن الخطاب ، من أهل
العين ، وكان أول قتيل من المسلمين بين الصفيين يوم بدر ، كرمي بسهم .

قال ابن هشام : ومهجع ، من عك بن عدنان .

قال ابن إسحاق : وعمر بن سراقه بن المعتير بن أنس بن أذاة بن عبد الله بن قرط بن رياح
ابن رزاح بن عدى بن كعب ، وأخوه عبد الله بن سراقه ، وواقد بن عبد الله بن عبد مناف
ابن عمر بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مائة بن تميم ، حليف لهم ، وتحولى بن أبي
خولى ، ومالك بن أبي خولى ، حليفان لهم .

قال ابن هشام : أبو تحولى ، من بني جحل بن الحُجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل .

قال ابن إسحاق : وعامر بن ربيعة ، حليف آل الخطاب ، من حنظ بن وائل .

قال ابن هشام : حنظ بن وائل : ابن قاسط بن حنظ بن أنصى بن جديلة بن أسد بن ربيعة
ابن نزار ، ويقال : أنصى : ابن دُعَيْم بن جديلة .

قال ابن إسحاق : وعامر بن البكير بن عبد ياليل بن ناشب بن غيرة ، من بني سعد بن
ليث ؛ وعافل بن البكير ؛ وشاهد بن البكير ، ولأياس بن البكير ، حلفاء بني عدى بن كعب ،
وصعيد بن زيد بن عمرو بن قنيل بن قزري بن عبد الله بن قرط بن رياح بن عدى بن كعب ، قدم
من الشام بعد ما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر ، ففككه ، فضرب له رسول .

الله صلى الله عليه وسلم بسمه ، قال : وأجرى يا رسول الله ؟ قال : وأجرك . أربعة عشر رجلاً .

ومن بنى مُجَمِّع بن عمرو بن مُصَيِّص بن كعب : عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جهم ، وابنه السائب بن عثمان ، وأخوه قدامة بن مظعون ، وعبد الله بن مظعون ، ومُتَمَتِّر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن مُجَمِّع . خمسة نفر .

ومن بنى سهم بن عمرو بن مُصَيِّص بن كعب بن حُثَيْل بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم . رجل .

قال ابن إسحاق : ومن بنى عامر بن لؤى ، ثم من بنى مالك بن يحشل بن عامر : أبو سُبْرَةَ ابن أبي رُفْم بن عبد المزي بن أبي قيس بن عبد وُد بن نصر بن مالك بن يحشل ، وعبد الله بن سُبْرَةَ بن عبد المزي بن قيس بن عبدود بن نصر بن مالك بن يحشل ، وعبد الله بن سُبَيْل بن عمرو بن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك بن يحشل — كان خرج مع أبيه سُبَيْل بن عمرو ، فلما نزل الناس بدرًا فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فشدها معه — ومُخَيْر بن عوف ، ومُيَيْل بن عمرو ، وسعد بن خُوَلَة ، حليف لهم خمسة نفر .

قال ابن هشام : سعد بن خولة من اليمن .

قال ابن إسحاق : ومن بنى الحارث بن فهر : أبو عبيدة بن الجراح ، وهو عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أُمَيَّب بن ضَبَّة بن الحارث ، وعمرو بن الحارث بن زهير بن أبي شَدَاد بن ربيعة بن هلال بن أُمَيَّب بن ضَبَّة بن الحارث ؛ وسُبَيْل بن وهب بن ربيعة بن هلال بن أبي أُمَيَّب ابن ضَبَّة بن الحارث ؛ وأخوه صفوان بن وهب ، وهما ابنا يضاء ؛ وعمرو بن أبي سَرْح بن ربيعة بن هلال بن أُمَيَّب بن ضَبَّة بن الحارث . خمسة نفر .

فجميع من شهد بدرًا من المهاجرين ، ومن ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسمه وأجره ، ثلاثة وثمانون رجلاً .

قال ابن هشام : كثير من أهل العلم ، غير ابن إسحاق ، يذكرون في المهاجرين يدرى ، في بنى عامر بن لؤى : وهب بن سعد بن أبي سَرْح ، وحاطب بن عمرو ؛ وفي بنى الحارث بن فهر : عياض بن زهير .

قال ابن إسحاق : وشهد بدرًا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلمين ، ثم من

الأَنْصار، ثم من الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر، ثم من بني عبد الأشهل بن جشم
ابن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس : سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس
ابن زيد بن عبد الأشهل ؛ وعمرو بن مُعَاذ بن النعمان ؛ والحارث بن أَوْس بن معاذ بن النعمان
والحارث بن أنس بن رافع بن امرئ القيس .

ومن بني مُعَيْد بن كعب بن عبد الأشهل : سعد بن زيد بن مالك بن مُجَيْد . ومن بني زُعُور
ابن عبد الأشهل — قال ابن هشام : ويقال : زَعُورًا — سُلَمة بن سلامة بن وَقْش بن زُعُوبَة
وَعَبَاد بن بشر بن وَقْش بن زُعُوبَة بن زُعُورَا ؛ وسُلَمة بن ثابت بن وَقْش ؛ ورافع بن يزيد بن
كُرْز بن سكين بن زُعُورَا ؛ والحارث بن خَزَمَة بن عدي بن أبي بن عَم بن سلم بن عوف بن عمرو
ابن عوف بن الخزرج حليف لهم من بني عوف بن الخزرج . ومحمد بن مُشَلَمَة بن خالد بن عدي
ابن بَجْدَة بن حارثة بن الحارث حليف لهم من بني حارثة بن الحارث ، وسُلَمة بن أسلم بن حَرِيش
ابن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث ، حليف لهم من بني حارثة بن الحارث .

قال ابن هشام : أسلم : بن خريس بن عدي .

قال ابن إسحاق : وأبو الهيثم بن التَّيَّان ، وعُتَيْد بن التَّيَّان .

قال ابن هشام : ويقال : عُتَيْك بن التَّيَّان .

قال ابن إسحاق : وعبد الله بن سهل . خمسة عشر رجلاً .

قال ابن هشام : عبد الله بن سهل : أخو بني زَعُورَا ؛ ويقال من غسان .

قال ابن إسحاق : ومن بني ظَفَر ، ثم من بني سواد بن كعب ، وكعب : هو ظَفَر — قاله
ابن هشام : ظَفَر : ابن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس : قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر
ابن سواد ؛ وعبيد بن أوس بن مالك بن سواد . رجلان .

قال ابن هشام : عُيَيْد بن أَوْس الذي يقال له : مُقَرَّنٌ ، لأنه قرن أربعة أسرى في يوم بدر .
وهو الذي أسر عَقِيل بن أبي طالب يومئذ .

قال ابن إسحاق : ومن بني عبد بن رزاح بن كعب : نصر بن الحارث بن عبد ؛ ومُعْتَبِر
ابن عبد .

ومن حلفائهم ، من يَلِي : عبد الله بن طارق . ثلاثة نفر .

ومن بني حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس ^{بن} مسعود بن سعد
ابن عامر بن عدى بن مجشم بن نجدة بن حارثة .

قال ابن هشام : ويقال : مسعود بن عبد سعد .

قال ابن إسحاق : وأبو عتب بن جبر بن عمرو بن زيد بن مجشم بن نجدة بن حارثة .

ومن خلفائهم ، ثم من بني : أبو بردة بن ريار ، واسمه : هاني بن ريار بن عمرو بن عبيد .
ابن كلاب بن ذهمان بن غنم بن ذبيان بن مغيث بن كاهل بن ذهل بن هني بن بلي بن عمرو بن
الحلاف بن فضالة . ثلاثة نفر .

قال ابن إسحاق : ومن بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ، ثم من بني ضبيعة بن
زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف : عاصم بن ثابت بن قيس . وقيس أبو الأفلح بن
عقبة بن مالك بن أمية بن ضبيعة — ومعتب بن قشير بن مليل بن زيد بن العطف بن ضبيعة ؛
وأبو مليل بن الأزعر بن زيد بن العطف بن ضبيعة ؛ وعمرو بن معبد بن الأزعر بن زيد بن
العطف بن ضبيعة .

قال ابن هشام : ضمير بن مقبد .

قال ابن إسحاق : وسبل بن حنيفة بن واهب بن الحَكَم بن ثعلبة بن نجدة بن الحارث :
ابن عمرو ، وعمرو الذي يقال له : يخرج بن سحش بن عوف بن عمرو بن عوف . خمسة نفر .

ومن بني أمية بن زيد بن مالك : مبشر بن عبد المنذر بن زهير بن أمية ؛ ورافعة .
ابن عبد المنذر بن زهير ؛ وسعد بن عبيد بن النعمان بن قيس بن عمرو بن زيد بن أمية . وحميم
ابن ساعدة ؛ ورافع بن عذبة — وعذبة أمه ، فيما قال ابن هشام — وعبيد بن أبي عبيد ؛
وثعلبة بن حاطب .

وزعموا أن أبا لابة بن عبد المنذر ؛ والحارث بن حاطب خرجا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فترجما ، وأُثِرَ أبا لابة على المدينة ، فضرب لهما بسهمين مع أصحاب بدر
تسعة نفر .

قال ابن هشام : ردهما من الزَّوْحاء .

قال ابن هشام : وحاطب بن عمرو بن عبيد بن أمية واسم أبي لابة : بشير .

قال ابن إسحاق : ومن بني عبيد بن زيد بن مالك : أنيس بن قتادة بن ربيعة بن عالة بن الحارث بن عبيد .

ومن حلفائهم من تيمل : جفن بن عدى بن الجند بن العجلان بن ضبيعة وثابت بن أرقم بن ثعلبة بن عدى بن العجلان ، وعبد الله بن ساسة بن مالك بن الحارث بن عدى بن العجلان ؛ وزيد بن أسلم بن ثعلبة بن عدى بن العجلان ؛ وروثمي بن رافع بن زيد بن حارثة بن الجند بن العجلان . وخرج عاصم بن عدى بن الجند بن العجلان ، فردّه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وضرب له بسهمه مع أصحاب بدر ^(١) . سبعة نفر .

ومن بني ثعلبة بن عمرو بن عوف : عبد الله بن جبير بن النعمان بن أمية بن البرك — واسم البرك : امرؤ القيس بن ثعلبة — وعاصم بن قيس .

قال ابن هشام : عاصم بن قيس : ابن ثابت بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة . قال ابن إسحاق : وأبو ضئاح بن ثابت بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة ؛ وأبو رجة .

قال ابن هشام : وهو أخو أبي ضئاح ؛ ويقال : أبو رجة . ويقال لامرئ القيس : البرك بن ثعلبة .

قال ابن إسحاق : وسالم بن عتيب بن ثابت بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة . قال ابن هشام : ويقال : ثابت : ابن عمرو بن ثعلبة .

قال ابن إسحاق : والحارث بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة ، ونحوه بن عتيب بن النعمان ، ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهم مع أصحاب بدر . سبعة نفر . ومن بني جعجعي بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف : منذر بن محمد بن عتبة بن أحيحة بن الجلاح بن الحرث بن جعجعي بن كلفة .

قال ابن هشام : ويقال : الحرث بن جعجعي .

قال ابن إسحاق : ومن حلفائهم من بني أقيف : أبو عقيل بن عبد الله بن ثعلبة بن ريشان

(١) وردّه لأنه بلغه شيء عن أهل مسجد الضرار وكان قد استخلفه على قباه والعالية فردّه ليظهر في ذلك .

ابن عامر بن الحارث بن مالك بن عامر بن أَيْف بن مُجْتَم بن عبد الله بن قَيْم بن إِرَاش بن عامر بن عَمِلَة بن قَسْمِيل بن قَسْران بن بِلَى بن عمرو بن الحاف بن قَضاعة . ورجلان .

قال ابن هشام : ويقال قَيْم بن إِرَاشَة ، وقَسْمِيل بن قَاران .

قال ابن إسحاق : ومن بني قَيْم بن التَّلَم بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس : سعد بن حَنْثَمَة بن الحارث بن مالك بن كعب بن النحاط . بن كعب بن حارثة بن قَيْم ، ومُنْذِر بن قُدَامَة ابن عرجة ، ومالك بن قُدَامَة بن عرجة .

قال ابن هشام : عَرْجَة : ابن كعب بن النحاط بن كعب بن حارثة بن قَيْم .

قال ابن إسحاق : والحارث بن عرجة : وتيم ، مولى بني قَيْم . خمسة نفر .

قال ابن هشام : تيم : مولى سعد بن حَنْثَمَة .

قال ابن إسحاق : ومن بني معاوية بن مالك بن عَوْف بن عمرو بن عَوْف : جبر بن عتيك بن الحارث بن قيس بن حَنْثَمَة بن الحارث بن أمية بن معاوية : ومالك بن ثَمَلَة ، حليف لهم هن مُزَيْنَة ، والعمان بن قَصْر ، حليف لهم من تلي : ثلاثة نفر .

فجئنا من شهد بدرأ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قُرب له بسببه وأجره ، أحد وستون رجلا .

قال ابن إسحاق : وشهد بدرأ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من السابقين ، ثم من الأنصار ثم من الخزرج بن حارثة بن ثَمَلَة بن عمرو بن عامر ، ثم من بني الحارث بن الخزرج ، ثم من بني امرئ القيس بن مالك بن ثَمَلَة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج : خارجة بن زيد بن أبي زُهَيْر بن مالك بن امرئ القيس ؛ وسعد بن ربيع بن عمرو بن أبي زُهَيْر بن مالك بن أبي امرئ القيس ؛ وعبد الله بن رَوَاحَة بن ثَمَلَة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس ؛ وعُتْبَاد بن سُوَيْد بن ثَمَلَة بن عمرو بن حارثة بن امرئ القيس . أربعة نفر .

ومن بني زيد بن مالك بن ثَمَلَة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج : بَقِير بن سعد بن ثَمَلَة بن خُلاص بن زيد — قال ابن هشام : ويقال : جُلَاص ، وهو عندنا خطأ — وأخوه يَمَالِك بن سعد . ورجلان .

ومن بني عدى بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج : سُلَيْم بن قيس بن حَنْثَمَة بن أمية بن مالك بن عامر بن عدى ؛ وعُتْبَاد بن قيس بن حَنْثَمَة ، أخوه

قال ابن هشام: ويقال: قيس: ابن عتبة بن أمية.

قال ابن إسحاق: وعبد الله بن عيسى. ثلاثة نفر.

ومن بني أحمد بن حارثة بن ثعلبة بن كعب بن الحارث بن الخزرج: يزيد بن الحارث بن قيس بن مالك بن أحمرة، وهو الذي يقال له: ابن مُسْنَم. رجل.

قال ابن هشام: فسحم أمه، وهي امرأة من القَيْن بن تيسر.

قال ابن إسحاق: ومن بني مُجَنَّم بن الحارث بن الخزرج، وزيد بن الحارث بن الخزرج، ومها التميماني: حُثييب بن إساف بن عتبة بن عمرو بن حديج بن عامر بن مُجَنَّم؛ وعبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه بن زيد؛ وأخوه حُرَيْث بن زيد بن ثعلبة؛ وزعوا، وسفيان بن بشر. أربعة نفر.

قال ابن هشام: سفيان بن كُشَيْر بن عمرو بن الحارث بن كعب بن زيد.

قال ابن إسحاق: ومن بني جَدَّارة بن عوف بن الحارث بن الخزرج: تميم بن يسار بن قيس بن عدى بن أمية بن جدَّارة؛ وعبد الله بن عيمر من بني حارثة.

قال ابن هشام: ويقال: عبد الله بن عُثَيْر بن عدى بن أمية بن جدَّارة.

قال ابن إسحاق: وزيد بن اللَّزَيْن بن قيس بن عدى بن أمية بن جدَّارة.

قال ابن هشام: زيد بن المُرَي.

قال ابن إسحاق: وعبد الله بن عُزْطَةَ بن عدى بن أمية بن جدَّارة، أربعة نفر.

ومن بني الأبحر، وهم بنو مُنْخَذرة، بن عوف بن الحارث بن الخزرج: عبد الله بن ربيع. ابن قيس بن عمرو بن عِيَاد بن الأبحر. رجل.

ومن بني عَوْف بن الخزرج، ثم من بني عُثِيد بن مالك بن سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج، وهم بنو الخثلي — قال ابن هشام: الخثلي: سالم بن عُثَم بن عوف، ولما سمى الخثلي، لعظم جلته — عبد الله بن عبد الله بن أبي بن مالك بن الحارث بن عبيد للشهور بابن سلول، ولما سلول امرأة، وهي أم أبي: وأوس بن خولى بن عبد الله بن الحارث بن عُثِيد. رجلا.

ومن بني جَزْء بن عدى بن مالك بن سالم بن غنم: زيد بن وديعة بن عمرو بن قيس بن جَزْء. وحبة بن وهب بن كَلْدَة، حليف لهم من بني عبد الله بن غطفان؛ ورفاعة بن عمرو بن زيد.

ابن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن سالم بن غنم ، وعامر بن سلمة بن عامر ، حليف لهم من أهل
العين . قال ابن هشام : ويقال : عمرو بن سلمة وهو من بلى ، من قضاعة .

قال ابن إسحاق : وأبو تحيضة معبد بن عباد بن قُشَيْر بن المقدم بن سالم بن غنم .

قال ابن هشام : معبد بن عبادة بن قُشَيْر بن المقدم ، ويقال : عبادة بن قيس بن القُدُم .

وقال ابن إسحاق : وعامر بن البَكِير ، حليف لهم . ستة نفر .

قال ابن هشام : عامر بن المُكَيَّر ، ويقال : عاصم بن المُكَيَّر .

قال ابن إسحاق : ومن بني سالم بن عوف بن عمرو بن الحزرج ، ثم من بني العجلان بن زيد
ابن غنم بن سالم : نوفل بن عبد الله بن قُضَيْل بن مالك بن العجلان بن رجل .

ومن بني أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن سالم بن عوف — قال ابن هشام : هذا غنم
ابن عوف ، أخو سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الحزرج ، وغنم بن سالم ، الذي قبله
على ما قال ابن إسحاق — : عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم ، وأخوه أوس بن
الصامت . رجلان .

ومن بني دَعْدَن بن فهر بن ثعلبة بن غنم : النعمان بن مالك بن ثعلبة بن دَعْدَن ، والنعمان الذي
يقال له . قوئل . رجل .

ومن بني قُثَيْرِيوش بن غنم بن أمية بن لؤذان بن سالم — قال ابن هشام : ويقال قُثَيْرِيوش
البن غنم — ثابت بن هُرَاقال بن عمرو بن قُثَيْرِيوش . رجل .

ومن بني مِرَضَخَةَ بن غنم بن سالم : مالك بن الدُخْشُم بن مِرَضَخَةَ . رجل .

قال ابن هشام : مالك بن الدُخْشُم : ابن مالك بن الدُخْشُم بن مِرَضَخَةَ .

قال ابن إسحاق : ومن بني لؤذان بن سالم : ربيع بن إياس بن عمرو بن غنم بن أمية بن
لؤذان ، وأخوه ورقة بن إياس ، وعمرو بن إياس ، حليف لهم من أهل العين . ثلاثة نفر .

قال ابن هشام : ويقال : عمرو بن إياس ، أخو ربيع وورقة .

قال ابن إسحاق : ومن حلفائهم من بلى ، ثم من بني عُصَيْنَةَ — قال ابن هشام : عُصَيْنَةُ
أسمهم ، وأبوم عمرو بن عمارة — المجذَر بن زياد بن عمرو بن رُمُزْمَةَ بن عمرو بن عمارة بن
مالك بن عُصَيْنَةَ بن عمرو بن بَيْتِيرَةَ بن مَثْنُو بن قُشَيْر بن تيم بن إزاش بن عامر بن عُجَيْلَةَ بن قُشَيْلِ
ابن قُرَآن بن بلى بن عمرو بن الحاف بن قضاعة .

قال ابن هشام : ويقال : أقسر بن تميم بن لراثة ، وقسميل بن قازان . واسم الجملر : عبد الله .

قال ابن إسحاق : وعبد الله بن الحنفية بن عمرو بن زمرمة ، ونجاش بن ثعلبة بن خزعة بن أصرم بن عمرو بن عامر .

قال ابن هشام : ويقال نجاش بن ثعلبة .

قال ابن إسحاق : وعبد الله بن ثعلبة بن خزعة بن أصرم . وزعموا أن عتبة بن ربيعة بن خالد بن معاوية — حليف لهم — من بَهْرَاء ، قد شهد بدرًا ، خمسة نفر .

قال ابن هشام : عتبة بن بهراء ، من بني سليم .

قال ابن إسحاق : ومن بني ساعدة بن كعب بن الخزرج ، ثم من بني ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة : أبو دُجَانَة ، يَمَّاك بن خَرْشَة .

قال ابن هشام : أبو دُجَانَة : يَمَّاك بن أوس بن خَرْشَة بن لؤذان بن عبد وُد بن زيد بن ثعلبة .

قال ابن إسحاق : والمنذر بن عمرو بن مَخْنِس بن حارثة بن لؤذان بن عبد وُد بن زيد بن ثعلبة . رجُلان .

قال ابن هشام : ويقال : المنذر : ابن عمرو بن خَنْبَش .

قال ابن إسحاق : ومن بني الْبَيْدِيِّ بن عامر بن عرف بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة : أبو أُتَيْد مَالِك بن ربيعة بن الْبَيْدَى ، ومَالِك بن مسعود وهو إلى الْبَيْدَى . رجُلان .

قال ابن هشام : مَالِك بن مسعود : ابن الْبَيْدَى ، فيما ذكر لي بعض أهل العلم .

قال ابن إسحاق : ومن بني طَرْفِيف بن الخزرج بن ساعدة : عبد رُبَيْع بن سَحْق بن أوس بن وَفْقَش بن ثعلبة بن طَرْفِيف . رجُلان .

ومن حلفائهم ، من بَيْتِيَّة : كعب بن حِمار بن ثعلبة .

قال ابن هشام : ويقال : كعب : ابن جَمَّاز ، وهو من عُثْبَان .

قال ابن إسحاق : وَفْقْمَرَة وزِيَاد وَبَشْبَش ، بنو عمرو .

قال ابن هشام : ضَمْرَة وزِيَاد ، ابنا يَرْبُوع .

قال ابن إسحاق : وعبد الله بن عامر ، من بَيْلَى . خمسة نفر .

ومن بنى مُجْتَمِعَ بن الحُزْج ، ثم من بنى تَيْلَةَ بن سعد بن علي بن أَسَد بن سَارِدَة بن تَوَيْد .
 ابن جُشَم بن الحُزْج ، ثم من بنى حَرَام بن كَعْب بن غَنَم بن كَعْب بن سُلَيم : يَخْرَاش بن الصَّقَّة بن
 عَمْرُو بن الجَوْح بن زَيْد بن حَرَام ، وَالْحَبَاب بن الْمُنْذِر بن الْجَوْح بن زَيْد بن حَرَام ؛ وَعَمِير بن
 الْخَلَام بن الْجَوْح بن زَيْد بن حَرَام ؛ وَتَيْم مَوْلَى يَخْرَاش بن الصَّقَّة ، وَعَبْدُ اللَّهِ بن عَمْرُو بن حَرَام
 ابن ثَعْلَبَة بن حَرَام ، وَثَعْلَاز بن عَمْرُو بن الْجَوْح ؛ وَمَعُوذ بن عَمْرُو بن الْجَوْح بن زَيْد بن حَرَام ،
 وَخَلَاد بن عَمْرُو بن الْجَوْح بن زَيْد بن حَرَام ؛ وَعَقْبَة بن عَاسِر بن ثَابِي بن زَيْد بن حَرَام ،
 وَحَبِيب بن أَسُود ، قَتْلَى لَمْ ، وَثَابِت بن ثَعْلَبَة بن زَيْد بن الْحَارِث بن حَرَام . اثْنَا عَشَرَ وَجْلاً .
 قَالَ ابْنُ هِشَام : وَكُلُّ مَا كَانَ مَاهِتًا الْجَوْح ، فَهُوَ الْجَوْح بن زَيْد بن حَرَام ، إِلَّا مَا كَانَ
 مِنْ جَدِّ ابْنِ الصَّقَّة ، لِأَنَّهُ الصَّقَّةُ مِنْ عَمْرُو بْنِ الْجَوْحِ بْنِ حَرَام .
 قَالَ ابْنُ هِشَام : عَمِير بن الْحَارِث : ابْنُ لَبْدَةَ بن ثَعْلَبَة .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاق : وَمَنْ بَنَى عُيَيْد بن عَدَى بن غَنَم بن كَعْب بن سُلَيم ، ثُمَّ مِنْ بَنَى خُنَاسَ بن سَيَّانَ
 ابْنِ عُيَيْد : بَشَر بن الْبَرَاء بن مَعْرُوف بن صَخْر بن مَالِك بن خُنَاسَ ، وَالطَّقِيل بن مَالِك بن خُنَاسَ ،
 وَالْهَافِل بن التَّعْمَان بن خُنَاسَ ، وَسَيَّان بن صَيْقِي بن صَخْر بن خُنَاسَ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بن الْحُجْد بن قَيْس
 ابْنِ صَخْر بن خُنَاسَ ، وَعَبَّة بن عَبْدِ اللَّهِ بن صَخْر بن خُنَاسَ ، وَجَبَّار بن صَخْر بن أُمَيَّة بن خُنَاسَ ،
 وَخَارِجَة بن مُعَيَّر ، وَعَبْدُ اللَّهِ بن حَمِير ، حَلِيفَان لَمْ مِنْ أَشْجَع ، مِنْ بَنَى دُؤْمَانَ . ثَمَنَةَ قَفَر .
 قَالَ ابْنُ هِشَام : وَيُقَال : جَبَّار : بَنُ صَخْر بن أُمَيَّة بن خُنَاسَ .
 قَالَ ابْنُ إِسْحَاق : وَمَنْ بَنَى خُنَاسَ بن سَيَّانَ بن عُيَيْد : يَزِيد بن الْمُنْذِر بن سَرَحَ بن خُنَاسَ ،
 وَمَعْقِل بن الْمُنْذِر بن سَرَحَ بن خُنَاسَ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بن التَّعْمَان ابْنُ بَلْدَمَةَ .
 قَالَ ابْنُ هِشَام : وَيُقَال : بَلْدَمَةُ وَبَلْدَمَةُ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاق : وَالضُّحَاك بن حَارِثَة بن زَيْد بن ثَعْلَبَة بن عُيَيْد بن عَدَى ، وَسَوَاد بن زُرَيْق
 ابْنِ ثَعْلَبَة بن عُيَيْد بن عَدَى .

قَالَ ابْنُ هِشَام : وَيُقَال : سَوَاد : ابْنُ رَزْنِ بن زَيْد بن ثَعْلَبَة .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاق : وَمَعْبِد بن قَيْس بن صَخْر بن حَرَام بن رَيْبَعَة بن عَدَى بن غَنَم بن كَعْب
 ابْنِ تَيْلَةَ . وَيُقَال : مَعْبِد بن قَيْس : ابْنُ صَيْقِي بن صَخْر بن حَرَام بن رَيْبَعَة ، فَيَا قَالَ ابْنُ هِشَام .
 قَالَ ابْنُ إِسْحَاق : وَعَبْدُ اللَّهِ بن قَيْس بن صَخْر بن حَرَام بن رَيْبَعَة بن عَدَى بن غَنَم . سَبْعَةَ قَفَر .
 وَمَنْ بَنَى التَّعْمَان بن سَيَّانَ بن عُيَيْد : عَبْدُ اللَّهِ بن عَبْدِ مَنَافِ بن التَّعْمَان ، وَجَابِر بن عَبْدِ اللَّهِ

ابن ريثاب بن النعمان : ومُخَلِّدَة بن قيس بن النعمان . والنعمان بن نينان ، مولى لهم . أربعة نفر .
ومن بني سواد بن غنم بن كعب بن سلية ، ثم من بني حديدَة بن عمرو بن غنم بن سواد —
قال ابن هشام : عمرو بن سواد ، ليس لسواد ابن يقال له غنم — : أبو المنذر ، وهو يزيد بن
عامر بن حديدَة ؛ وسليم بن عمرو بن حديدَة ؛ وقُطَيْبَة بن عامر بن حديدَة ؛ وعنترَة مولى سليم
ابن عمرو . أربعة نفر .

قال ابن هشام : عنترَة ، من بني سُلَيْم بن منصور ، ثم من بني ذَكْوَان .
قال ابن إسحاق : ومن بني عدى بن ناني بن عمرو بن سواد بن غنم : عَبْس بن عامر بن
عدى ، ومُثَلِّبَة بن غنم بن عدى ، وأبو اليسر ، وهو كعب بن عمرو بن عَبَّاد بن عمرو بن غنم
ابن سواد ، وسهل بن قيس بن أبي كعب بن القَيْن بن كعب بن سواد ، وعمرو بن طلق بن زيد
ابن أمية بن نينان بن كعب بن غنم ، ومعاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدى بن
كعب بن عدى بن أَدَى بن سعد بن على بن أسد بن ساردة بن تزيذ بن جُثَم بن الخزرج بن
جَارِثَة بن مُثَلِّبَة بن عمرو بن عامر . ستة نفر .

قال ابن هشام : أوس : ابن عباد بن عدى بن كعب بن عمرو بن أَدَى بن سعد .
قال ابن هشام : وإنما نسب ابن إسحاق معاذ بن جبل في بني سواد ، وليس منهم ، لأنه فهم .
قال ابن إسحاق : والذين كسروا آلهة بني سُلَيْبَة : معاذ بن جبل ، وعبد الله بن أُنَيْس ومُثَلِّبَة
ابن عَنَمَة وهم في بني سواد بن غنم .

قال ابن إسحاق : ومن بني زُرَيْق بن عامر بن زُرَيْق بن عبد حارثة بن مالك بن غُثَب بن
جُثَم بن الخزرج ، ثم من بني مُخَلَّد بن عامر بن زُرَيْق — قال ابن هشام : ويقال : عامر :
ان الأزرق — قيس بن مَخْضَن بن خالد بن مُخَلَّد .

قال ابن هشام : ويقال : قيس : ابن يَحْضَن .

قال ابن إسحاق : وأبو خالد هو الحارث بن قيس بن خالد بن مُخَلَّد ومُجَيْب بن إياس بن خالد ، بن
مُخَلَّد ، وأبو عُجَادَة ، وهو سعد بن عثمان بن خَلْدَة بن مُخَلَّد وأخوه عَقِيْبَة بن عثمان بن خَلْدَة ، بن مُخَلَّد
وَدَّ كُوَان بن عبد قيس بن خَلْدَة بن مُخَلَّد ؛ ومسعود بن خَلْدَة ، بن عامر بن مُخَلَّد . سبعة نفر .

ومن بني خالد بن عامر بن زُرَيْق : عَبَّاد بن قيس بن عامر بن خالد . رجل .

ومن بني خالدة بن عامر بن زُرَيْق : أسعد بن يزيد بن الفاك بن زيد بن خَلْدَة ، والفاك
ابن بشر بن الفاك بن زيد بن خَلْدَة .

قال ابن هشام : يُسَمَّى بن الفاكه .

قال ابن إسحاق : ومعاذ بن ماعص بن قيس بن خلدة ؛ وأخوه ؛ عائذ بن ماعص بن قيس بن خلدة ؛ ومسعود بن سعد بن قيس بن خلدة . خمسة نفر .

ومن بني العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق : رفاعه بن رافع بن العجلان ، وأخوه خلاد بن رافع بن مالك بن العجلان وعبيد بن زيد بن عامر بن العجلان . ثلاثة نفر .

ومن بني تياضه بن زريق : زياد بن لبيد بن ثعلبة بن ينان بن عامر بن عدى بن أعية بن تياضه ؛ وفروة بن عمرو بن وذكاة بن عبيد بن عامر بن يياضه .

قال ابن هشام ؛ ويقال : وذكاة .

قال ابن إسحاق : وغالد بن قيس بن مالك بن العجلان بن عامر بن يياضه ؛ ورثيلة بن ثعلبة بن خالد بن ثعلبة بن عامر بن يياضه .

قال ابن هشام ؛ ويقال : رثيلة .

قال ابن إسحاق ؛ وعطية بن ثؤيرة بن عامر بن عطية بن يياضه ؛ وخليفة بن عدى بن عمرو بن مالك بن عامر بن قهيرة بن يياضه . ستة نفر .

قال ابن هشام ؛ ويقال : مُخَلِّفة .

قال ابن إسحاق ؛ ومن بني حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غصْب بن جشم بن الخزرج ؛ وافع بن المتلَّى بن لؤذان بن حارثة بن عدى بن زيد بن ثعلبة بن زيد ثمانية بن حبيب رجل .

قال ابن إسحاق ؛ ومن بني النجار ، وهو تميم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج ، ثم من بني تميم بن مالك بن النجار ، ثم من بني ثعلبة بن عبد عوف بن تميم ؛ أبو أيوب خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة . رجل .

ومن بني مُعْتِيرة بن عبد عوف بن تميم ؛ ثابت بن خالد بن النعمان (بن خضام بن عسيرة) رجل . قال ابن هشام ؛ ويقال : مُعْتِير ، ومُعْتِيرَة .

قال ابن إسحاق ؛ ومن بني عمرو بن عوف بن تميم ؛ عماره بن حزم بن زيد بن لؤطان بن عمرو ، وسُرَّاقَة بن كعب بن عبد المزى بن غزيرة بن عمرو . رجلان .

ومن بنى عُمَيْد بن ثعلبة بن غنم : حارثة بن النعمان بن زيد بن عُيَيد ، وسَلَم بن قيس بن قُهْد :
واسم قُهْد : خالد بن قيس بن عُيَيد . رجلان .

قال ابن هشام : حارثة بن النعمان : ابن قنق بن زيد .

قال ابن إسحاق : ومن بنى عائذ بن ثعلبة بن غنم — ويقال عابد فيما قال ابن هشام — سبيل
ابن رافع بن أبي عمرو بن عائذ وعدي بن أبي الزغباء ، حليف لهم من جهينة ، رجلان .
ومن بنى زيد بن ثعلبة بن غنم : مسعود بن أوس بن زيد ؛ وأبو خزيمعة بن أوس بن زيد ؛
ابن أصرم بن زيد ، ورافع بن الحارث بن سواد بن زيد . ثلاثة نفر .

ومن بنى سواد بن مالك بن غنم : عوف ، ومعوذ ، ومعاذ ، بنو الحارث بن رفاعه بن
سواد ؛ وهم بنو عفرأ .

قال ابن هشام : عفرأ بنت عُيَيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار ، ويقال : رفاعه ؛
ابن الحارث بن سواد .

قال ابن إسحاق : والنعمان بن عمرو بن رفاعه بن سواد ؛ ويقال : مُعَيَّان فيما قال ابن هشام .
قال ابن إسحاق : وعامر بن عُثَلَد بن الحارث بن سواد ؛ وعبدالله بن قيس بن خالد بن
عُثَلَد بن الحارث بن سواد ، ومُحَصِّمَة ، حليف لهم من أشجع ، ووديمة بن عمرو ، حليف من
جُهينة ؛ وثابت بن عمرو بن زيد بن عدي بن سواد . وزعموا أن أبا الحراء ، مولى الحارث
ابن عفرأ ، قد شهد بدرًا . عشرة نفر .

قال ابن هشام : أبو الحراء ، مولى الحارث بن رفاعه .

قال ابن إسحاق : ومن بنى عامر بن مالك بن النجار - وطامر : مبذول - ثم من بنى عتيك
ابن عمرو بن مبذول : ثعلبة بن عمرو بن بختن بن عمرو بن عتيك ؛ وسبل بن عتيك بن عمرو
ابن النعمان بن عتيك بن الحارث بن القسمة بن عمرو بن عتيك ، كُشْشِر به بالروحاء فغضب له
رسول الله صلى الله عليه وسلم بسببه . ثلاثة نفر .

ومن بنى عمرو بن مالك بن النجار - وهم بنو حُمَيْدَة - ثم من بنى قيس بن عيَيد بن زيد
ابن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار .

قال ابن هشام : حُمَيْدَة بنت مالك بن زيد الله بن حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن قُضْبَة
ابن جُثَم بن الحزرج ، وهي أم معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار ، فبنو معاوية ينتسبون إليها .

قال ابن إسحاق: أبا بن كعب بن قيس، وأنس بن مُعاذ بن أنس بن قيس. وجلان.
ومن بني عدى بن عمرو بن مالك بن النجار.

قال ابن هشام: وهم بنو مَعَالَة بنت عوف بن عبد مَنَة بن عمرو بن مالك بن كنانة بن
خزيمة، ويقال: لها من بني زُرَيْق، وهي أم عدى بن عمرو بن مالك بن النجار، فهو عدى
ينسبون إليها.

أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مَنَة بن عدى، وأبو شيخ أبي بن ثابت
ابن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مَنَة بن عدى.

قال ابن هشام: أبو شيخ بن أبي بن ثابت، أخو حسان بن ثابت.

قال ابن إسحاق: وأبو طلحة، وهو زيد بن سبل بن الأسود بن حرام بن عمرو بن زيد
بن عدى. ثلاثة نفر.

ومن بني عدي بن النجار، ثم من بني عدي بن عامر بن غنم بن النجار: حارثة بن
سُرَاقَة بن الحارث بن عدى بن مالك بن عدى بن عامر، وعمر بن ثعلبة بن وهب بن عدى
ابن مالك بن عدى بن عامر وهو أبو حكيم، وسليط بن قيس بن عمرو بن حنك بن مالك بن
عدى بن عامر، وأبو عيلط، وهو أُمَيْتَة بن عمرو، وعمرو أبو غارجة بن قيس بن مالك بن
عدى بن عامر، وثابت بن خنساء بن عمرو بن مالك بن عدى بن عامر، وعامر بن أمية بن
زيد بن الحشاحس بن مالك بن عدى بن عامر، ونُحَيْرِز بن عامر بن مالك بن عدى بن عامر،
وسُوَاد بن عَزِيْمة بن أَهْنَب، حليف لهم من بني ثمانية نفر.

قال ابن هشام: ويقال: سُوَاد.

قال ابن إسحاق: ومن بني حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار: أبو زيد
قيس بن سَكَن بن قيس بن زُغُوراء بن حرام، وأبو الأعور بن الحارث بن ظالم بن قيس بن حرام.

قال ابن هشام: ويقال: أبو الأعور: الحارث بن ظالم.

قال ابن إسحاق: وسليم بن يلحان، وحرام بن يلحان - واسم يلحان: مالك بن خاله
ابن زيد بن حرام. أربعة نفر.

ومن بنى مازن بن التجار ، ثم من بنى عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن التجار :
قيس بن أبي عصصة ، واسم أبي عصصة : عمرو بن زيد بن عوف - وعبد الله بن كعب بن
عمرو بن عوف ؛ وعصيمة ، خليف لهم من بنى أسد بن خزيمه : ثلاثة نفر .

ومن بنى خنساء بن مبذول بن عمرو بن مازن : أبوداود عمير بن عامر بن مالك بن خنساء ،
وسراقه بن عمرو بن عطية بن خنساء . رجلان .

ومن بنى ثعلبة بن مازن بن التجار : قيس بن مخلد بن ثعلبة بن صخر بن حبيب بن الحارث
ابن ثعلبة . رجل .

ومن بنى دينار بن التجار ، ثم من بنى مسعود بن عبد الأشهل بن حارثة بن دينار بن
التجار : النعمان بن عبد عمرو بن مسعود ، والضحاك بن عبد عمرو بن مسعود ، وسليم بن
الحارث بن ثعلبة بن كعب بن حارثة بن دينار ، وهو أخو الضحاك . والنعمان ابني عبد عمرو
لأمهما ، وجابر بن خالد بن عبد الأشهل بن حارثة ، وسعد بن سهيل بن عبد الأشهل : خمسة نفر .

ومن بنى قيس بن مالك بن كعب بن حارثة بن دينار بن التجار : كعب بن زيد بن قيس ومُجَيمِر
ابن أبي مجير ، حليف لهم . رجلان .

قال ابن هشام : مجير : من عيسى بن بغيس بن ريث بن غطفان ، ثم من بنى جذيمة بن ربيعة .
قال ابن إسحاق : لجميع من شهد بدرا من الخزرج مئة وسبعون رجلاً .

قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم يذكر في الخزرج بيدر ، في بنى العجلان بن زيد بن غنم
ابن سالم بن عمرو بن عوف بن الخزرج : عتبان بن مالك بن عمرو بن العجلان ، ومُملِل بن وبرة
ابن خالد بن العجلان ، وعصيمة بن الحُصَيْن بن وبرة بن خالد بن العجلان .

وفي بنى حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج ، وهم في بنى زريق
هلال بن المثلث بن لؤذان بن حارثة بن عدى بن زيد بن ثعلبة بن مالك بن زيد قتاة بن حبيب .

قال ابن إسحاق : لجميع من شهد بدرا من المسلمين ، من المهاجرين والأنصار من شهدها
مهم ، ومن شرب له بسهمه وأجره ، ثلاثمائة رجل وأربعة عشر رجلاً ، من المهاجرين
ثلاثة وثمانون رجلاً ، ومن الأنصار واحد وستون رجلاً ، ومن الخزرج مئة وسبعون رجلاً .

من استشهد من المسلمين يوم بدر

واستشهد من المسلمين يوم بدر ، مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من قریش ، ثم من بنى المطلب بن عبد مناف : عتيبة بن الحارث بن المطلب ، قتله حُبة بن ربيعة ، قطع رجله ، فأت بالصفراء . رجل .

ومن بنى زُهرة بن كلاب . عتيبر بن أبي وقاص بن أهيب بن عبد مناف بن زُهرة ، وهو أخو سعد بن أبي وقاص ، فيما قال ابن هشام ، وذو الشمالين بن عبد عمرو بن نوفل ، حليف لهم من خزاعة ، ثم من بنى غبشان . رجلا .

ومن بنى عدى بن كعب بن لؤى : عاقل بن البكير ، حليف لهم من بنى سعد بن لؤى بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، ومُنَجِّع ، مولى عمر بن الخطاب . رجلا .

ومن بنى الحارث بن فهر : صفوان بن بيضاء رجل . ستة نفر .

ومن الأنصار ، ثم من بنى عمرو بن عوف : سعد بن خثيمة ، ومُبَشَّر بن عبد اللئيم . رجلان .

ومن بنى الحارث بن الخزرج : يزيد بن الحارث ، وهو الذى يقال له . ابن بُشَيم . رجل .

ومن بنى سلمة ، ثم من بنى حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة عتيبر بن الحارث . رجل .

ومن بنى حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غصن بن جشم : وافع بن الملقى . رجل .

ومن بنى النجار : حارثة بن سراقة بن الحارث . رجل .

ومن بنى غنم بن مالك بن النجار : عوف ومعوذ ، ابنا الحارث بن رفاعه بن سواد ، وهما ابنا عفرأ . رجلان . ثمانية نفر .

من قتل بيدر من المشركين

وقُتل من المشركين يوم بدر من قریش ، ثم من بنى عبد شمس بن عبد مناف : خطلة بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس ، قتله زيد بن حارثة ، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال ابن هشام ، ويقال : اشترك فيه حزة وعلى وزيد ، فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : والحارث بن الحضرمي ، وعامر بن الحضرمي حليفان لهم قتل عامراً :

عمار بن ياسر ، وقتل الحارث : التعمان بن حصير ، حليف للأوس ، فيما قال ابن هشام . وعُمير
ابن أبي عمير ، وابنه : مَوْلَانِ لَهُمْ . قتل عُمير بن أبي عمير : سالم ، مولى أبي حذيفة ، فيما
قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : وَحُيَيْدَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، وَالْعَاصِمُ بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، قَتَلَهُ الزُّبَيْرُ بْنُ
الْعَوَّامِ ، وَالْعَاصِمُ بْنُ سَعِيدٍ ، وَالْعَاصِمُ بْنُ أُمَيَّةَ قَتَلَهُ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ . وَعُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ
ابن أبي عمرو بن أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، قَتَلَهُ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ ، وَابْنُ الْأَقْلَحِ ، أَخُو بَنِي عَمْرِو بْنِ
عَوْفٍ ، صَبْرًا (١) .

قال ابن هشام : وَيُقَالُ : قَتَلَهُ عَلَى بْنُ أَبِي طَالِبٍ .

قال ابن إسحاق . وَحُتَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، قَتَلَهُ حُيَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ الْمُطَّلِبِ .

قال ابن هشام : اشترك فيه هو وحزرة وعلى .

قال ابن إسحاق : وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، قَتَلَهُ حِزْرَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَالْوَلِيدُ بْنُ
حُتَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ ، قَتَلَهُ عَلَى بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَعَامِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، حَلِيفُ لَهُمْ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي
قَتَلَهُ عَلَى بْنُ أَبِي طَالِبٍ . اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا .

وَمِنْ بَنِي تَوْفَلٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ : الْحَارِثُ بْنُ عَامِرٍ بْنِ تَوْفَلٍ ، قَتَلَهُ — فِيمَا يَذْكُرُونَ —
مُصْتَبِيبُ بْنُ أَبِي إِسَافٍ ، أَخُو بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ ، وَمُطَلِّمَةُ بْنُ عَدَى بْنِ تَوْفَلٍ ، قَتَلَهُ عَلَى
ابن أبي طالب ، وَيُقَالُ : حِزْرَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ . رَجُلَانِ .

وَمِنْ بَنِي أَسَدَ بْنِ عَبْدِ الْعَزَّى بْنِ قَصِيٍّ : زَمْزَمَةُ بْنُ الْأَسَدِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ أَسَدٍ .

قال ابن هشام : قَتَلَهُ ثَابِتُ بْنُ الْجَلْدِجِ ، أَخُو بَنِي حَرَامٍ ، فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ .

ويقال : اشترك فيه حِزْرَةُ وَعَلَى بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَثَابِتٌ .

قال ابن إسحاق : وَالْحَارِثُ بْنُ زَمْزَمَةَ ، قَتَلَهُ عَمَارُ بْنُ يَاسِرٍ — فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ —
وَعَقِيلُ بْنُ الْأَسَدِ بْنِ الْمُطَّلِبِ ، قَتَلَهُ حِزْرَةُ وَعَلَى ، اشتركا فيه — فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ — وَأَبُو
الْبَحْثَرِيِّ ، وَهُوَ الْعَاصِمُ بْنُ هِشَامِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ أَسَدٍ ، قَتَلَهُ الْمُجَذَّرُ بْنُ ذِيَادِ الْبَلَوِيِّ .

قال ابن هشام : أَبُو الْبَحْثَرِيِّ : الْعَاصِمُ بْنُ هِشَامٍ .

(١) قتل صبرا ؛ شدة يده ورجلاه ، أو أمسك به أحد ليقُتل .

قال ابن إسحاق : وتوفى بن خويلد بن أسد ، وهو ابن العدوية ، عتي شراعة ، وهو الذي قرن أبا بكر الصديق ، وطلحة بن عتيق الله حين أسلموا في جبل ، فكانا يسميان : القريين لذلك ، وكان من شياطين قريش — قتله علي بن أبي طالب . خمسة نفر .

ومن عبد الدار بن قصي : الضمر بن الحارث بن كلفة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار ، قتله علي بن أبي طالب صبراً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصغراء ، فيما يذكرون .

قال ابن هشام : بالأئيل (١) . قال ابن هشام : ويقال : الضمر بن الحارث : بن علقمة ابن كلفة بن عبد مناف .

قال ابن إسحاق : وزيد بن مئيص مولى عُمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار . رجلاً .

قال ابن هشام : قتل زيد بن مئيص بلال بن رباح ، مولى أبي بكر ، وزيد حليف لبني عبد الدار ، من بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، ويقال : قتله ليلقاد بن عمرو .

قال ابن إسحاق : ومن بني تميم بن مرة : عُمير بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم . قال ابن هشام : قتله علي بن أبي طالب . ويقال : عبد الرحمن بن عوف .

قال ابن إسحاق : وعثمان بن مالك بن عتيق الله بن عثمان بن عمرو بن كعب ، قتله صيب ابن سنان . رجلاً .

ومن بني مخزوم بن يقظة بن مرة : أبو جهل بن هشام — واسمه عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم — ضربه معاذ بن عمرو بن الجوح ، فقطع رجله ، وضرب ابنه عكرمة يد معاذ فطرحها ، ثم ضربه معوذ بن عفراء حتى أفضته (٢) ، ثم تركه وبه رقق : ثم ذُفِّف عليه (٣) عبد الله بن مسعود ، واحتز رأسه ، حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلتبس في القتلى — والقاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ، قتله عمر بن الخطاب ، وزيد بن عبد الله ، حليف لهم من بني تميم .

(١) الأئيل : موضع قريب من المدينة .

(٢) أفضته : جرحه جراحة بالغة لا يقوم معها .

(٣) ذُفِّف عليه : أضرع قتله .

قال ابن هشام : ثم أحد بن عمرو بن تميم ، وكان شجاعاً ، قتله عمار بن ياسر .
قال ابن إسحاق : وأبو مسافع الأشعري ، حليف لهم ، قتله أبو دُبَّانَة الساعدي — فيما
قال ابن هشام — وحرمله بن عمرو ، حليف لهم .

قال ابن هشام : قتله خارج بن زَيْد بن أَبِي زهير ، أخو بَلْحَارِث بن الخزرج ، ويقال :
بل علي بن أَبِي طالب — فيما قال ابن هشام — وحرمله ، من الأسد .

قال ابن إسحاق : ومسعود بن أَبِي أمية بن المغيرة ، قتله علي بن أَبِي طالب — فيما قال
ابن هشام — وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة .

قال ابن هشام : قتله حمزة بن عبد المطلب .

قال ابن إسحاق : وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة ، قتله علي بن أَبِي طالب ، ويقال :
قتله عمار بن ياسر ، فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : ورفاعة بن أَبِي رفاعة بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قتله سعد بن
الربيع ، أخو بَلْحَارِث بن الخزرج ، فيما قال ابن هشام : والمنذرين أَبِي رفاعة بن عابد
قتله معن بن عدى بن الجَدَّانِ السَّجَلَانِ حليف بني عُجَيْد بن زَيْد بن مالك بن عوف بن عمرو بن
عوف فيما قال ابن هشام ، وعبد الله بن المنذر بن أَبِي رفاعة بن عابد ، قتله علي بن أَبِي طالب ،
فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : والسائب بن أَبِي السائب بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .

قال ابن هشام : السائب بن أَبِي السائب شريك رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي جاء فيه
الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم الشريك السائب لا يشاري ولا يمارى ، وكان
أسلم لحسن إسلامه — فيما بلغنا — والله أعلم .

وذكر ابن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عتبة ، عن ابن عباس : أن السائب بن أَبِي السائب
ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قریش ، وأعطاه يوم
البحرة من غنائم حنين .

قال ابن هشام : وذكر غير ابن إسحاق : أن الذي قتله الزبير بن العوام .

قال ابن إسحاق : والأسود بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، قتله حمزة
ابن عبد المطلب ، وحاجب بن السائب بن عويم بن عمر بن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم
— قال ابن هشام : ويقال : عائذ : ابن عمران بن مخزوم ، ويقال : حاجز بن السائب —
والذى قتل حاجب بن السائب على بن أبي طالب .

قال ابن إسحاق : وعويم بن السائب بن عويم ، قتله النعمان بن مالك التوقي مبارزة ،
فيما قال ابن هشام ،

قال ابن إسحاق : وعيمرو بن سفيان ، وجابر بن سفيان ، حليفان لهم من طيء ، قتل عمرأ
يؤيد بن رقيش ، وقتل جابرأ أبو بُردة بن نيار فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : سبعة عشر رجلا .

ومن بني سهم بن عمرو بن هُصَيص بن كعب بن لؤى : مُنيغ بن الحجاج بن عامر بن مخديفة
ابن سعد بن سهم ، قتله أبو اليُسَـر ، أخو بني سلمة ، وابنه العاص بن منبه بن الحجاج قتله على
ابن أبي طالب ، فيما قال ابن هشام . وثنيته بن الحجاج بن عامر قتله حمزة بن عبد المطلب وسعد
ابن أبي وقاص اشتركا فيه ، فيما قال ابن هشام ، وأبو العاص بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم .
قال ابن هشام : قتله على بن أبي طالب ، ويقال : النعمان بن مالك التوقي ، ويقال : أبو دُجَانة .

قال ابن إسحاق : وعاصم بن عوف بن ضُبَيْرة بن سَعِيد بن سهم ، قتله أبو اليُسَـر ، أخو
بني سلمة ، فيما قال ابن هشام : خمسة نفر .

ومن بني مُجَنج بن عمرو بن هُصَيص بن كعب بن لؤى : أمية بن خلف بن وهب بن مُجَنج .
قتله رجل من الأنصار من بني مازن .

قال ابن هشام : ويقال : بل قتله معاذ بن عفراء وغارجة بن زيد وحُثَيْب بن إسماعيل ،
اشتركوا في قتله .

قال ابن إسحاق : وابنه على بن أمية بن خلف ، قتله عمار بن ياسر ، وأوس بن مُعْتَبِر بن
لُؤْذَان بن سعد بن مُجَنج ، قتله على بن أبي طالب فيما قال ابن هشام ، ويقال : قتله المخلصين بن
الحارث بن المطلب وعثمان بن مظعون ، اشتركا فيه ، فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : ثلاثة نفر

ومن بني عامر بن لؤى : معاوية بن عامر ، حليف لهم من عبد القيس ، قتله على بن أبي طالب
ويقال : قتله حُكَاة بن سَعْدَن ، فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : ومعتد بن وهب ، حليف لهم من بني كلب بن عوف بن كعب بن عامر
فابن ليث ، قتل مبدأ خالد ولياس ابنا البكر ، ويقال : أبو دجاجة ، فيما قال ابن هشام . ورجلان .

قال ابن هشام : لجميع من أحصى لنا من قتل قريش يوم بدر . خمسون رجلا .
قال ابن هشام : حدثني أبو عبيدة ، عن أبي عمرو : أن قتي بن بدر من المشركين كانوا سبعين
ورجلا ، والأسرى كذلك ، وهو قول ابن عباس ، وسعيد بن المسيب ، وفي كتاب الله تبارك
وتعالى : « أو لا أصابكم مصيبة قد أصبتم مثلها ، بقوله لأصحاب أحد — وكان من استشهد
منهم سبعين رجلا — يقول : قد أصبتم يوم بدر مثلي من استشهد منكم يوم أحد ، سبعين قتلا
وسبعين أسيرا . وأنتدني أبو زيد الأنصاري لكعب بن مالك :

فَأَقَامَ بِالْعَطَنِ الْمُطَهَّنِ مِنْهُمْ سَبْعُونَ ، عُتْبَةُ مِنْهُمْ وَالْأَسْوَدُ
قال ابن هشام : يعني قتي بن بدر . وهذا البيت في قصيدة له في حديث يوم أحد سأذكرها
إن شاء الله تعالى في موضعها .

قال ابن هشام : وعن لم يذكر ابن إسحاق من هؤلاء السبعين القتلى :
من بني عبد شمس بن عبد مناف : وهب بن الحارث ، من بني أنمار بن بغيض ، حليف لهم
وعامر بن زيد ، حليف لهم من اليمن رجلا .
ومن بني أسد بن عبد العزى : عقبة بن زيد ، حليف لهم من اليمن ، وعُمَيْرُ مولى لهم . ورجلان
ومن بني عبد الدار بن قصي : ثقيف بن زيد بن مُلَيْص ، وعُيَيْد بن سَلِيط ، حليف لهم من
فليس . ورجلان .

ومن بني تميم بن مرة : مالك بن عبيد الله بن عثان وهو أخو طلحة بن عبيد الله بن عثان
أسرقات في الأسارى ، قُتِلَ في القتلى ، ويقال : وعمر بن عبد الله بن مُجْدَعَان . ورجلان .

ومن بني مخزوم بن قحظة : حذيفة بن أبي حذيفة بن المغيرة ، قتله سعد بن أبي وقاص
ومشام بن أبي حذيفة بن المغيرة ، قتله ضُتَيْب بن سنان ، وزهير بن أبي رفاعه ، قتله أبو أسيد
مالك بن ربيعة ، والسائب بن أبي رفاعه ، قتله عبد الرحمن بن عوف ، وعائذ بن السائب بن
هُزَيْر ، أسر ثم افترقوا في الطريق من جراحة جرحه إياها حمزة بن عبد المطلب ، وعُمَيْرُ
حليف لهم من طيء ، وضيار ، حليف لهم من القارة . سبعة نفر .

ومن بني تميم بن عمرو : مبرة بن مالك ، حليف لهم . رجل
ومن بني تميم بن عمرو : الحارث بن مبرة بن الحجاج ، قتله ضُتَيْب بن سنان ، وعامر بن
هوف بن ضُبَيْرَة أخو عاصم بن ضُبَيْرَة ، قتله عبد الله بن سالم الصنعفاني ، ويقال : أبو دجاجة ورجلان

ذكر أسرى قریش يوم بدر

قال ابن إسحاق : وأسرى من المشركين من قریش يوم بدر ، من بني هاشم بن عبد مناف : عترة بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ؛ وتوفى بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم .
ومن بني المطلب بن عبد مناف السائب بن عبد بن عبد بن هاشم بن المطلب ؛ ونعمان بن عمرو بن حنيفة بن المطلب . ورجلان .

ومن بني عبد شمس بن عبد مناف : عمرو بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس ؛ والحارث بن أبي وقعة بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس . ويقال : ابن أبي وجرة ، فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : وأبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس ، وأبو العاص بن توفى بن عبد شمس .

ومن حلفائهم : أبو ربيعة بن أبي عمرو ؛ وعمرو بن الأزرق ؛ وحبة بن عبد الحارث بن المصعب . سبعة نفر .

ومن بني توفى بن عبد مناف : عدى بن الحيتار بن عدى بن توفى ؛ وعثمان بن عبد شمس بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن عبد شمس بن عبد مناف بن عبد شمس بن عبد شمس . حليف لهم من بني مازن بن منصور ؛ وأبو ثور ، حليف لهم . ثلاثة نفر .

ومن بني عبد الدار بن قصي : أبو عمرو بن حمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ، والأسود بن عامر ، حليف لهم . ويقولون : نحن بنو الأسود بن عامر بن عمرو بن الحارث بن المطلب . ورجلان .

ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي : السائب بن أبي حنيفة بن المطلب بن أسد ، والمختار بن عباد بن عثمان بن أسد .

قال ابن هشام : هو الحارث بن عائد بن عثمان بن أسد .

قال ابن إسحاق : وسالم بن ثمان ، حليف لهم . ثلاثة نفر .

ومن بني مخزوم بن يقظة بن مرة : خالد بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وأمية بن أبي حذيفة بن النضر ، والوليد بن الوليد بن المغيرة ؛ وعثمان بن عبد الله بن المغيرة ؛ ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم وصفي بن أبي رفاع ، بن عابد بن عبد الله ؛ وأبو النضر .

ابن أبي رفاعة بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وأبو عطاء عبد الله بن أبي السائب بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، والمطلب بن حنطب بن الحارث بن عبيد بن عمر بن مخزوم ؛ وخالد بن الأعم ، حليف لهم ، وهو كان - فيما يذكرون - أول من ولي قازاً منهزماً ، وهو الذي يقول :

ولسنا على الأدبار تَدَى كلومنا ولكن على أقدامنا يقطرُ الدمُ^(١)
تسعة نفر .

قال ابن هشام : ويروى : « لسنا على الاعتاب » .
وخالد بن الأعم ، من خزاعة ؛ ويقال : عُقِيل .

قال ابن إسحاق : ومن بني سهم بن عمرو بن هُصَيص بن كعب : أبو وداعة بن حُيَيرة ابن مُعَيْد بن سعد بن سهم ، كان أول أسير أُتِيَتْ من أسرى بدر افتداه ابنه المطلب بن أبي وداعة ؛ وفروة بن قيس بن عدى بن حُذافة بن سعد بن سهم ، وحنظلة بن قبيصة بن حُذافة ابن سعد بن سهم ، والحجاج بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم . أربعة نفر .

ومن بني جُمَح بن عمرو بن هُصَيص بن كعب : عبد الله بن أبي بن خلف بن وهب بن حُذافة ابن جُمَح ، وأبو عزة عمرو بن عبد بن عثمان بن أَثَيب بن حُذافة بن جُمَح ، والفاك ، مولى أمية بن خلف ، ادعاه بعد ذلك رباح بن المغترف ، وهو يزعم أنه من بني شَمَاخ بن عمار ابن فهر - ويقال : إن الفاك : ابن جَزُول بن حُذَيم بن عوف بن غَضَب بن شَمَاخ بن عمار ابن فهر - ووهب بن عمير بن وهب بن خلف بن وهب بن حُذافة بن جُمَح ، وربيعة بن دَرَّاج ابن العنابس بن أُمَيان بن وهب بن حُذافة بن جُمَح . خمسة نفر .

ومن بني عامر بن لؤى : سُبَيْل بن عمرو بن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حِشَل بن عامر ، أسره مالك بن الدُحُثُم ، أخو بني سالم بن عوف ، وعبد بن رُثَعة بن قيس ابن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حِشَل بن عامر ، وعبد الرحمن بن مشنوء بن وقدان ابن قيس بن عبد شمس بن عبدود بن مالك بن حِشَل بن عامر . ثلاثة نفر .

ومن بني الحارث بن فهر : الطُفَيْل بن أبي مُثَنِّع ، وعتبة بن عمرو بن جَحْدَم . رجلان .
قال ابن إسحاق : لجميع من حفظ لنا من الأسارى ثلاثة وأربعون رجلاً .

قال ابن هشام : وقع من جملة العدد رجل لم نذكر اسمه ، ومن لم يذكر ابن إسحاق من الأسارى :

ومن بني هاشم بن عبد مناف : عتبة ، حليف لهم من بني فهر . رجل .
ومن بني المطلب بن عبد مناف : عتيل بن عمرو ، حليف لهم ، وأخوه تميم بن عمرو ،
وابنه . ثلاثة نفر .

ومن بني عبد شمس بن عبد مناف : خالد بن أسيد بن أبي العيص ، وأبو العيص يسار ،
مولى العاص بن أمية . رجلان .

ومن بني نوفل بن عبد مناف : نهبان ، مولى لهم . رجل .

ومن بني أسد بن عبد العزى نجيد الله بن محمد بن زهير بن الحارث . رجل .

ومن بني عبد الدار بن قصي : عتيل ، حليف لهم من اليمن . رجل .

ومن بني تميم بن مرة : مسافع بن عياض بن صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تميم ،
وجابر بن الزبير ، حليف لهم . رجلان .

ومن بني مخزوم بن يقظة : قيس بن السائب . رجل .

ومن بني تميم بن عمرو : عمرو بن أبي بن خلف ، وأبو وهب بن عبد الله ، حليف لهم ،
وحليف لهم ذهب عنى اسمه ، وموليان لأمية بن خلف ، أحدهما نسطاس ، وأبو رافع ، غلام
أمية بن خلف . ستة نفر .

ومن بني سهم بن عمرو : أسلم ، مولى ثقيف بن الحجاج . رجل .

ومن بني عامر بن لؤي : حبيب بن جابر ، والسائب بن مالك . رجلان .

ومن بني الحارث بن فهر : شافع وشفييع ، حليفان لهم من أرض اليمن . رجلان^(١)

ما قيل من الشعر في يوم بدر

قال ابن إسحاق : وكان مما قيل من الشعر في يوم بدر ، وتراد به القوم بينهم لما كان فيه ،
قول حمزة بن عبد المطلب يرحمه الله :

(١) راجع أنساب وأخبار من حضر بدرا وشهداء بدر من المسلمين والقتلى من المشركين
مؤسري المشركين في الروض الآف بتحقيقنا ج ٣ ص ٩٩ وما بعدها .

قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر يسكرها وتقيصتها :

ألم تر أمراً كان من عجب الدهر
وما ذاك إلا أن قوما أفادهم
عشية راحوا نحو بدرٍ بجميعهم
وكنا طلبنا البئر لم نبع غيرَها
فلما التقينا لم تكن مشيئة
وضرب بيضي يختلي الحام حدها
ونحن تركنا عتبة الفئ ثاويها
وعزرو ثوى فيمن ثوى من محلاتهم
جيوب نساء من لؤي بن غالب
أولئك قوم قُتلوا في ضلالهم
لواء ضلالٍ قاد إبليس أهله
وقال لهم ، إذ عاب الأمر واضحا
فإني أرى ما لا ترون وإني
فقدتهم للحنين حتى تورطوا
فكانوا غداة البئر لنا وجهنا
وفينا جود الله حين يدنا
فشد بهم جبريل تحت لوائنا

وللحنين أسباب مبيتة الأبر^(١)
غافوا تراص بالمقوي والكفر^(٢)
فكانوا رهونا للركية من بدر^(٣)
فساروا إلينا فالتقينا على قدر
لنا غير طاهر جالقة الشعي^(٤)
مشممة الألوان بئنة الأمر^(٥)
وشية في القتل تفرجهم في الجف^(٦)
فشقت جيوب الثائبات على عمرو
كرام تفرعن الذوائب من رنق^(٧)
وتحلوا لواء غير مختصر النصر
فناسهم ، إن الحديث إلى قدر^(٨)
برئت إليكم ما في اليوم من صبر
أخاف عقاب الله والله ذوق^(٩)
وكان بما لم يغير القوم ذا منج
ثلاث مئين كالمسدمة الزمر^(١٠)
هم ، وقارهم مستوضح الذكر
لدى ما زني فيه منايهم تبرى

- (١) الحنين : الهلاك .
(٢) الركبة : البئر ذات الماء .
(٣) الركبة : البئر ذات الماء .
(٤) مشوية : رجوع .
(٥) يختلي : يقطع . والحام : الروس . والأثر : بضمين أثر الجرح والجمع آثار وأثور .
وإذا كان يفتح فسكون فهو جود السيف .
(٦) تفرج : تسقط ، والجفر : البئر المتسعة .
(٧) تفرعن : علون ، والذوائب : الأعلى .
(٨) غاس : غدر .
(٩) القسر : الغلبة .
(١٠) المسدمة : الفحول من الإبل ، والزهر البيض .

فأجابه الحارث بن هشام بن المغيرة ، فقال :

ألا يا لقوى الصباية والهجير
وللدمع من عيني جُوداً كأنه
على البطي الخليل الثماني إذ قوى
فلا تبعُدن يا عمرو من ذي قنارية
فإن يك قومٌ صادفوا منك دولةً
فقد كنت في صرف الزمان الذي مضى
قالا أمت يا عمرو أتركك نائراً
وأقطع ظهراً من رجالٍ بمشري
أعزهم ما جمعوها من وشيطة
فإل لوئى ذببوا عن حريمكم
توارثها أبائكم وورثكم
فالحليم قد أراد ملاكمكم
ويثبوا لمن عاديتهم وتواذوا
لحكم أن تثاروا بأخيكم
مُططردات في الأكف كأنها
كان مسدبٌ انذر فرق متونها

واللحن مني والحرارة في الصدر^(١)
فويله قوى من سلك ناظية يجرى
رهين مقام الركبة من بدر
ومن ذي ردام كان ذا خنقي غمر^(٢)
فلا بد للأيام من دول الدهر
ترهم هوأنا منك ذا مُسلي وعر
ولا أبق بُقنيا في إخاء ولا صهر^(٣)
كرام عليهم مثل ما قطعوا ظهري
ونحن الصميم في القابل من قهر^(٤)
والله لا تتركها لذي الفخري
أرونيها واليت ذا السقي والستر^(٥)
فلا تهاذروه آل غالب من عذر
وكفروا جهداً في التامني وفي الصبر
ولا شيء إن لم تثاروا بأبي عمرو
ومعنى كُلمة الهام بنية الآخر^(٦)
إذا جردت يوماً لأعليها الخنز^(٧)

قال ابن هشام : أبدلنا من هذه القصيدة كلمتين عما يرى ابن إسحاق ، وهما « الفخر » في آخر البيت ، و « فالحليم » ، في أول البيت ، لأنه قال فيها من النبي صلى الله عليه وسلم .

- (١) الصباية : رقة الحب أو الحب الشديد .
- (٢) الغمر يسكون للميم : الكرم الواسع الخلق ، وهذا المعنى هو الذي يقصده هنا .
- (٣) النائر : صاحب النار .
- (٤) الوشيطة : الاتباع الذين ليسوا من القوم .
- (٥) الأوامي : ما تأسس عليها الأبنية .
- (٦) المطرادات : المهتزة . أي يسيوف مهتزة .
- (٧) الخنز : صفار الفحل . والخزرد : الناظرون بخوخة هيجهم كعبا .

قال ابن إسحاق: وقال علي بن أبي طالب في يوم بدر:

قال ابن هشام: ولم أر أحداً من أهل العلم بالشعر يعرفها ولا تقيضها، وإنما كتبناها لأنه يقال: إن عمرو بن عبد الله بن جعدان قتل يوم بدر، ولم يذكره ابن إسحاق في القتل، وذكره في هذا الشعر:

ألم تر أن الله أبل رسولَه
بما أزل الكفار دارَ مذلةٍ
فأمسى رسولُ الله قد عز نصره
لجاء بفرقانٍ من الله مُنزِلِ
فأمن أقوامٌ بذاك وأيقنوا
وأنكر أقوامٌ فزاغت قلوبهم
وأمكن منهم يوم بدرٍ رسولَه
بأيديهم يرضن خيفاتٍ تحصوا بها
فكم تركوا من ناشئ ذي حمية
تبت عيونُ النائماتِ عليهم
نوامحُ تنى عتبةَ النقى وابته
وذا الرجل تنعى وابنُ جعدانٍ فيهم
قوى منهم في بدرٍ صصابة
دعا النقى منهم من دعا فأجابه
فأضحوا لدى دارِ الجحيمِ بمزِلِ

فأجابه الحارث بن هشام بن المغيرة، فقال:

عجبت لأقوامٍ تنفى منهم
بأمرٍ سقاء ذي اعتراضٍ وذى بطلٍ

(١) عصوا: ضربوا: وحادثوها: تهدوها.

(٢) الإسبال: الإرسال، والرشاش: المطر الضعيف، والويل: ما كثر من المطر.

(٣) ذا الرجل: هو الأسود الذي قطع حمزة رجله عند الخوض ثم قتله فيها. والسلبة:

النق تلبس السلاب وهي خرقة سوداء تلبسها السكلى.

(٤) الرمقة: الضميمة.

تبقى بقتلي يوم بدي تابعوا
مصاليك يهض من لؤي بن غالب
أصبيوا كراما لم يبيعوا عشيرة
كما أصبحت غسان فيكم بطانة
مفترقا وإنما بيننا وقضية
فإن يك قوم قد مضوا لسيلهم
فلا تفرحوا أن تقتلهم فقتلهم
فإنكم لن تبرحوا بمعد قتلهم
بفقد ابن مجندعان الحيد فعلاه
وشيشة فيهم والريد وفيهم
أولئك فابك ثم لاتبك غيرهم
وقولوا لأهل المكين تحاشدوا
جميعا وحاموا آل كعب وذبيوا
ولا فيتروا خائفين وأصيحوا
على أتنى واللات يا قوم فاعلوا
سوى جميعكم للسباغات وللقنا

وقال ضراب بن الخطاب بن مرداس ، أحد بني محارب بن فهر ، في يوم بدر :
علمهم غداً واليه في بصائرهم
أصبيوا بسدي كلهم ثم صابر
لأننا رجالاً بمعدهم سنغادر
بني الأوس حتى يشق النفس ثائر
لها بالقنا والدارعين زوافر

(١) المصاليك : الشجعان .

(٢) المكين : يقصد مكة والطائف ، والآطام : جمع أطم . الحصن .

(٣) ذبيوا : امنعوا . (٤) التيل : العداوة .

(٥) السباغات صفة لموصوف محذوف أى الدروع السباغات .

(٦) تروى : تسرع . والجرد : الخيل القصيرات الشعر . العناق ، والمناجيج : الطوال .

والثائر : الطالب ثأره .

فترك صرعى تعصب الطير حولهم
وبكهم من أهل يثرب يسوة
وذلك أنا لاتزال سيوفنا
فان تطفروا في يوم بدر فلانما
وبالنفر الاخبار هم اولياؤه
يعد أبو بكرى وحمزة فيهم
ويدعى أبو حفص وعثمان منهم
أولئك لامن نستجست في ديارها
ولكن أبوم من لؤي بن غالب
هم الطاعنون الحبل في كل معركه

فأجابه كعب بن مالك ، أخو بنى سابة ، فقال :

جيت لأمير الله والله قادره
قضى يوم بدر أن نلاق معشراً
وقد حشدوا واستنفروا من يلبثهم
وسارت إلنا لا تحارل غيرنا
وفينا رسول الله والأوس حوله
وجمع بنى النجار تحت لوائه
فلما لقيناهم وكل بجاهك
شيدنا بأن الله لارب غريمه
وقد عزيت بعض غفائ كانوا
بين أبنائهم جمعهم فبددوا
فكف أبو جهل صريعاً لوجهه

عل ما أراد ، ليس لله قاهر
تقرا وسيدك النبي بالناسي جائر
من الناس حتى جمعهم متناثر
وأجمعهم كعب جديماً وطاهر
له وحقل منهم صوري وناهر
يمشون في الأيكة والفتح نازر
لأصحابه مستبدل النفس ضار
وأن رسول الله بالحق ناهر
مقاييس يزعمها ليعيان شاهر^(١)
وكان إلاق الحسين من دور أحر
وعنه قد غادرته ومن أحر

(١) تعصب : تجمع .

(٢) مائر : سائل .

(٣) الماذى : الروع اللية السهلة .

(٤) يزعمها : يحركها .

وثيقة والتَّيْمَةُ غادرن في الوغى وما منهم إلا بذى العرش كافؤ
فأمتوا وقود النار في مستقرهما وكل كفو في جهنم صائر
تلقى عليهم وهي قد شبحتا بزبر الحديد والحجارة ساجر^(١)
وكان رسول الله قد قال أقبلوا فولوا وقالوا : إنما أنت ساحر
لأمر أراد الله أن يهلكوا به وليس لأمر يحبه الله زاجر^(٢)

وقال عبد الله بن الزُّبَيْرِ السَّهْمِيُّ يبكى قتلى بدر :

قال ابن هشام : وتروى للأعشى بن زُرارة بن النباش ، أحد بني أسيد بن عمرو بن نعيم ،
نصف بن قول بن عبد مناف .

قال ابن إسحاق : حليف بنى عبد العار :

ماذا علي بدر وماذا حسوله من فتية يفيض الرجوه كرام
تركوا منبها خلفهم ومنبها وابن ربيعة ضحيت تهمي زمام^(٣)
والجارت الفياض يرق وجهه كاليد بجمل ليقة الإفصام
والعاصي بن منقر ذا رقة وشما تهما شيع ذي أوصام^(٤)
قيمي به أعرائه وجوده وماتوا الأنصاري والأشمام
وإذا بكى باك فأعول فجوة فعل الزبيبي الماجد ابن هشام^(٥)
عيا الإله أبا الوليد ورده ربك الأنام ، وخصهم بسلام^(٦)

فأجاب حسان بن ثابت الأنصاري ، فقال :

أبكي بكيت حينك ثم تبادرت بدمي منقل غروباً مستدام^(٧)
ماذا بكيت به الدين تايصوا هلأ ذكرت مكارم الأرقام^(٨)

(١) تلبي : تلب : وزبر الحديد : قطعه . والساجر للثوب .

(٢) حه : قدره . (٣) القمام : الجعاعات .

(٤) ذو مرة : صاحب قوة . والأوصام : العيوب .

(٥) فكجوة : الخزن .

(٦) تعل : من العال وهو الشرب مرة بعد أخرى ، والغروب : مجازي الدمع . والساجم : السائل .

(٧) تايصوا : ألقوا بأنفسهم في التهلكة

وذكرت منا ما جذا ذا صفة
أعنى التي أعا المسكريم والندى
فلذلك وللي ما يدعو له
وقال حسان بن ثابت الأنصارى أيضاً .

تبث فؤادك في المنام خريدة
كالسلي تحلله بقاء سحابة
تفج الحقيق توزعها متضدة
يفت على قطنه أجم كاه
وتكاد تكل أن تجم فراقها
أما التهان فلا أفت ذكرها
أقسمت أنساها وأترك ذكرها
يا من لصادق تلوم سفاهة
بكرت على بسحق بعد الكرى
زعمت بأن المسرة يكرت عثره

نسق الضجيع ببارد بسم
أو عاتق كدم الذبيح مدام
بلها غير وشيكة الإقسام
فلا إذا قدمت تذاك رغام
في جسم تحربة وحسن قوام
والليل توزعني بها أحلاى
حتى تغيب في الضريح عظامي
ولقد عقيت على الحقى لولاي
وتقارب من حادث الأيام
عدم لمعير من الأصرام

(١) يولى : يقسم . (٢) الكهام : الضعيف .

(٣) تلت : أسقت . والخريدة : الحسنة الناعمة .

(٤) الباقى : الخرم الممتعة .

(٥) التفج : المرتفعة . والحقية ومى ما يجعله الركب وراه ، استعارها هنا لدرف المرأة .
والبوصى : الدرف . والبلها : العافاة . والإقسام : جمع قسم وهو البين .

(٦) قطنها : وسطها . والأجم أى لا عظام فيه ، والمذاك : الحجر الذى يدق عليه الخليل .

(٧) الحرمة : حسنة الخلق . (٨) توزعنى : تغربنى .

(٩) أنساها : أى لا أنساها .

(١٠) المتسكر : الإيل الكثير التى يرجع بعضها على بعض . والإصرام : الجماعات

من الإيل .

إن كنت كاذبة الذي حدثني
 ترك الأحبة أن يقاتل دوتهم
 يذُرُ العناجيج الجياد . بفسرة
 ملأت به الفرجين فارمذت به
 وبنو أبيه وزمطه في معركة
 طحتهم ، والله يُنفذ أمره
 لولا الإله وجربها لركنه
 من بين مأسور يُشد وثاقه
 ويُجذلي لا يستجيب لدعوى
 بالغار والذلّ البسين إذا رأى
 بيني أغر إذا اتقى لم يُغره
 يعض إذا لاقى حديداً صمت

فخرجت منجى الحارث بن هشام
 ونجها برأس يطيريه ولباس^(١)
 مرّ الدّموك بمجهد ورجام^(٢)
 وثوى أحبته بشّر فقام^(٣)
 قصر الإله به ذوى الإسلام
 حرب يُشبّ سعيها بضرام
 جزر السباع ودسته بحوامي
 صقتر إذا لاقى الأسته حامى
 حتى تزلّ شواخ الأعلام
 يعض السيوف تسوق كلّ هام
 نسب القصار سبيدع بقدام^(٤)
 كالبرق تحت ظلال كلّ غمام

فأجابه الحارث بن هشام ، فيما ذكر ابن هشام ، فقال :

الله أعلم ما تركت قنسالهم
 وعرفت أنى إن أقاتل واحدا
 فصدت عنهم والأحبة فيهم
 حتى سبوا مهري بأشقر مُزَيّد^(٥)
 أقتل ولا يُسكى عدوى مشهدي
 طمعا لهم بعقاب يوم مفيد

قال ابن إسحاق : قالها الحارث يعتذر من فراره يوم بدر .

قال ابن هشام : تركنا من قصيدة حسان ثلاثة أبيات من آخرها ، لأنه أقنع فيها .

(١) الطمرة : الفرس كثيرة الجرى

(٢) العناجيج : الطوال السراع . والدّموك : البكرة بآلتها التي تكون عند رأس البئر
 والمصد : الحبل الشديد القتل ، والرجام : واحد الرجامين ، وهما الخنبتان اللتان تلقى
 عليهما البكرة .

(٣) الفرجان : الفراغان اللذان بين يدي الفرس ورجليها . وأرمدت : أسرع .

(٤) القصار : من قصص سعيهم عن . كسب . المخافد ، والسميدع : السيد .

(٥) المزيد : ما قذف بالزيد .

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت أيضا :

لقد علمت قريش يوم بدر
بأننا حين تشجر الصوال
قتلنا ابن ربيعة يوم سارا
وفر بها حكيم يوم جالك
وولت عند ذاك جوع ففر
لقد لاقيت دُلا وقتلا
وكل القرم قد ولوا جميعا

غداة الأسير والقتل الشديد
سما الحرب يوم أبي الوليد
إليها في مضاعفة الجسد
بنو التجار تنظر كالأسود
وأسلها الحويرث من بيد
جبراً نأذا تمت الوريد^(١)
ولم تلوا على الحبيب التليد

وقال حسان بن ثابت أيضا :

يا حار قد حولت غير مُسَوَّل
إذ نهطى مُرَّج الدين نبيّة
والقوم خلفك قد تركت قتالهم
الاعطفت على ابنك إذ قوي
عجل الملك له فأهلك جمعه

عند المباح ومباحة الأعصاب^(٢)
مزطى الجراء طرقة الأتراب^(٣)
ترجو النجاة وليس حين ذهاب
قصص الأمّة عنان الأسلاب^(٤)
يشنار مُتَوَكِّفٍ وسرو ضباب

قال ابن هشام : تركنا منها بيتا واحداً أقنع فيه .

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت أيضا :

— قال ابن هشام : ويقال : بل قالها عبد الله بن الحارث التميمي :

مُستَشعِر حلق المتأذى يقدّمهم
أعنى رسول إلى الخلق فضله

تجلد النخبة ماضي غير يمد يد^(٥)
على البرية بالحنوى وبالنجوى

(١) الجريد : السريع . والوريد عرق في صفحة الفخذ .

(٢) حولت : هزمت .

(٣) سرح الدين : سريعهما . ومزطى الجراء : سريعة الجري . والأقرباب : الخواصر .

(٤) القصص : القتل بسرعة .

(٥) المستشعر اللابس الثوب على جسمه بلا حاجز . والمأزى الدروع السهلة اللفة والنخبة : الطليعة .

وقد زعتم بأن تصموا ذماركم
ثم وردنا ولم نسمع لقولكم
مستصمين بحبل غير منجلم
فينا الرسول وفينا الحق تبعه
وافي وافي شهابي يستضاء به
قال ابن هشام : يثبه : مستصمين بحبل غير منجلم ، من أبي زيد الأنصاري .
قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت أيضا :

خابت بنو أسيد وآب غزاهم
منهم أبو العاصي تبدل مقتصا
حينئذ له من مانع بسلاحه
والرة زمة قد تركن ونحوه
مترسدا حتر الجبين مقفرا
ونما ابن قيس في بقية رحيله
وقال حسان بن ثابت أيضا :

ألا ليت شعري هل أتى أهل مكه
قلنا سرة القوم عند مجالنا
قلنا أبا جيل وحنبة قبله
قلنا شريدا ثم حنبة بعده
فكم قد قلنا من كريم ممد
تركناهم للعرايات يائيتهم
إبارتنا الكفارة في ساعة الغمر^(١)
فلم يرجعوا إلا بقاصمة الظهر^(٢)
وشية يكبر اليمين والنحر
وطعمة أيضا عند نائرة القير^(٣)
له حسب في قومه نابه الذكر
ويضلون نارا بعد حامية القمر^(٤)

- (١) الرواء التكثر من الماء ، والتصريد : تقليل الشرب .
- (٢) المقصص : من قتل بسرعة ، والسبوح : سريعة الجرى كأنها تسبح في الماء لسهولة جريها .
- (٣) العائد الذي يجري بلا انقطاع ، ودم معط : طرى .
- (٤) عر : لطنخ .
- (٥) الشفا : الحد .
- (٦) إبرارتا : إهلاكنا .
- (٧) قاصمة الظهر : أى الهزيمة التى تقصم الظهر .
- (٨) نائرة القطر : ما ناز من الغبار .
- (٩) العرايات : الذئاب والسباع . ينوبه : يأتيه مرة بعد أخرى .

لَعَمْرُكَ مَا حَامَتُ فَوَارِشُ مَالِكٍ وَأَشْيَاغُهُمْ يَوْمَ التَّقِينَا عَلَى بَدْرِ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أُنْشَدَنِي أَبُو زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ بَيْتَهُ :

قَتَلْنَا أَبَا جَهْلٍ وَعَتَبَةَ قَبْلَهُ وَشَيْبَةَ يَكْبُو لِلْيَدِينِ وَلِلنَّحْرِ
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ حَسَنُ بْنُ ثَابِتٍ أَيْضًا :

تَجَسَّى حَكِيمًا يَوْمَ بَدْرِ شَدَّهُ	كَتَجَاءَ مُهْرٍ مِنْ بَنَاتِ الْأَعْوَجِ ^(١)
لَمَّا رَأَى بَدْرًا تَسِيلَ جِلَامُهُ	بَكْسِيَّةٍ خَضْرَاءَ مِنْ بُلْخَزَرَجٍ ^(٢)
لَا يَسْكُرُونَ إِذَا تَقَوَّا أَعْدَاءَهُمْ	يَمْشُونَ عَالِدَةً الطَّرِيقِ الْمَتَّجِ
كَمْ فِيهِمْ مِنْ مَاجِدٍ ذِي مَنَعَةٍ	يُطْلِقُ بِمُحَلِّكَ الْجَبَانِ الْمَحْرَجِ
وَمُسَوِّدٍ يَطْلِي الْجَزِيلَ بِكَفِّهِ	تَحْمَلُ أَمْقَالَ الدِّيَابِ مُتَوَجِّ
زَيْنَ اللَّيْلِ مُعَاوِدٍ يَوْمَ الرَّعَى	ضَرَبَ السَّكَاةَ بِكُلِّ أَيْصٍ سَلَجَجٍ ^(٣)

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : قَوْلُهُ سَلَجَجٌ ، عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ حَسَنُ أَيْضًا :

فَا نَحْنِي بِحَوْلِ اللَّهِ قَوْمَا	وَأِنْ كَثُرُوا وَأَجْمَعَتِ الزُّهُوفُ
إِذَا مَا أَلْبُوا جَمَاعَنَا	كَفَانَا حَدَّهْمُ رَبِّ رُحُوفِ
سَمَوْنَا يَوْمَ بَدْرِ بِالْعَوَالِي	يِرَاعَا مَا تَضَعُصُنَا الْخُتُوفُ
فَلَمْ تَرْصُصْهُ فِي النَّاسِ أَنْسَكِي	بَلَنْ عَادُوا إِذَا لَقِيتِ كُشُوفُ ^(٤)
وَلَكِنَّا تَوَكَّلْنَا وَقَلْنَا	مَا زُنَّا وَمَعَقَلْنَا السُّيُوفُ
لَقِينَاهُمْ بِهَا لَمَّا سَمَوْنَا	وَنَحْنُ عَصَابَةٌ وَمُ أَلُوفُ

(١) الْأَعْوَجُ : نَوْعُ كَزِيمٍ مِنَ الْخَيْلِ .

(٢) الْجِلَاءُ : مَا يَسْتَقْبَلُكَ مِنْ جَنَابِ الْوَادِي . وَخَضْرَاءُ : سُودَاءُ مِنْ كَثَرَةِ الْحَدِيدِ
الَّذِي عَلَيْهَا .

(٣) السَّلَجَجُ : الْمَاضِي .

(٤) لَقِيتِ : حَمَلَتْ . وَالْكَشُوفُ : النَّاقَةُ الَّتِي يَضْرِبُهَا النَّعْلُ فِي وَقْتِ لَانْتِشِيهِ . وَالْمَعَى
أَنَّ الْحَرْبَ قَدْ هَاجَتْ بَعْدَ سُكُونِ .

وقال حسان بن ثابت أيضاً، يهجو بني مجتمح ومن أصيب منهم :

جمحت بنو مجتمح ليشقوة جلتهم إن الدليل مؤكّلة بذليل
فسلت بنو جمح يدري غوة وتخاذلوا سمياً بكلّ سبيل
جحدوا الكتاب وكذبوا بحميد والله يظهر دين كلّ رسول
أمن الإله أبا خزيمه وابنه والخالدين ، وصاعده بن عقيل

قال ابن إسحاق : وقال عبيدة بن الحارث بن المطلب في يوم بدر ، وفي قطع رجله حين أصيب ، في مبارزته هو وحزبه وعلى حين بارزوا عدوهم — قال ابن هشام ، وبعض أهل العلم بالشعر ينسبونها لعبيدة :

سبلح عسا أمل مكة وقعة يهب لها من كان عن ذاك نائبا
بعثة إذ ولي وشية بعده وما كان فيها يكرعة راضيا
فإن تطلعو رجلى فإني مسلم أرتجى بها عيشا من الله دانيا
مع الحور أمثال التماثيل أخلصت مع الجنة العليا لمن كان عاليا
وبعت بها عيشا تمرقت صفوه وعالجته حتى قدت الأديبا
فأكرمني الرحمن من فضلي منه بثوب من الإسلام غطي المساويا
وما كان مكروما إلّا قتالم غداة دعا الأكفاء من كان داعيا
ولم يسع إذ سالوا التّج سواتنا ثلاثا حتى حضرنا المناديا
لقيناهم كالأسدي تخطر بالتنا قاتل في الرحمن من كان عاصيا
فأبرحت أقدامنا من مقامنا ثلاثا حتى أزيروا الثنايا

قال ابن هشام : لما أصيبت رجل عبيدة قال : أما والله لو أدرك أبو طالب هذا اليوم لعلم أني أحق منه بما قال حين يقول :

كذبتم وبيدت الله يُبْزَى محمداً ولما نطاعن دونه وتناضل
وئيلته حتى نُصْترَج حواره ونُذقل عن أبنائنا والحلاليل

ومذان البيتان في قصيدة لأبي طالب ، وقد ذكرناها فيما مضى من هذا الكتاب .

-
- (١) يهب : يستيقظ .
(٢) بكرعة : ابن عتبة البكر .
(٣) التماثيل : الصور المثقفة الصنع والضمير في أخلصت يعود على الحور العين ، والمعنى خص برا .
(٤) التعرق : المزج .
(٥) يُبْزَى : أي لا يُبْزَى والمعنى : لا يقهر

قال ابن إسحاق : فلما ملك حيدة بن الحارث من مصاب رجل يوم بدر . قال كعب
ابن مالك الأنصاري يبكىه :

أيا حيد جردى ولا تبطل	بدميك حنا ولا تفتري
حل سبيك حنا ملكك	كسر المشاة والخصي
جرىمك انتقم شاكى السلاح	كسر النسا طيب التكرار
حيدة أمى ولا نرجع	لحرفي قرانا ولا كسر
وقد كان يمشى غداة القنا	لحامية الجيش والمبقر

وقال كعب بن مالك أيضا ، في يوم بدر :

الآنلى أنى غمان فى نأى دارها	وأخترت شيو بالأمور طارها
بأن تدمرمتا عن قبيح صدوق	تقتل ما مبقاها وحلها
لنا جدنا الله لم ترج غيرة	رجاء لثخان إذ أنانا وعينا
فجئ له فى قومه أرث عزه	وأعراق صدق هدتها أروها
فساروا وسرنا فالتقنا كأننا	أسود لقاو لا يرونى كيهاد
ضربناهم حتى هوى فى مكرتنا	منخبي مرم من لوى طارها
قولوا ودسناهم بيضى صوارم	سواء علينا جلفها وصيها

وقال كعب بن مالك أيضا :

لعمري أيسكا يابى لئوى	هل زمو لديمك واتنخا (١)
لما حامت فوارسكم يدى	ولا صبروا به ضة القنا (٢)
وردناه بنور الله يجلو	دجى الظلاء حنا والنعاء
رسول الله يقمنا بأمر	من امر الله أمكم بالنعاء
فا ظفرت فوارسكم يدى	وما رجعتوا إليكم بالسواء
فلا تجعل أبا سفيان وارقب	جباة الخيل تطالع من كداو (٣)

(١) الثا : ما يتحدث به عن الشخص من خير أو شر . وطيب المكسر : خال من العيب .

(٢) الأروم : الأصول . (٣) الكلم : الجرح .

(٤) حلفها : حليفها ، والصميم : الخالص . (٥) الاتنخاء : الإعجاب .

(٦) حامت : من الحاية وهى الامتاع . (٧) كدا : مكان بمكة .

بصير الله روح القدس فيها ، وميكائيل ، فيا طيب اللآله (١)

وقال طالب بن أبي طالب ، يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويكي أصحاب القلب من قريش يوم بدر :

ألا إن عني أنفدت دمعها شكا
تبكي على كعب وما إن ترى كعبا
ألا إن كعباً في الحروب تخاذلوا
وأرداهم ذا الدهر واجترحوا ذنبا
وعامر تبكي للذات مودة
فيا ليت شعري هل أرى لها قربا
فما أخواني لن بعدا لفتية
تعد ولن يستأنم جازما غضا (٢)
فيا أخوتنا عبد شمس ونرفلا
فدا لكا لا تمثوا بيتنا حوبا
ولا تمصبوا من بعد فوق وألفه
أحاديث فيها كلكم يشكي الشكا
ألم تعلموا ما كان في حرب داحس
وجيش أبي يكسوم قتلوا الشقا (٣)
فلولا دفاع الله لاشى غيرة
لأصبحت لا تمنعون لكم يريا (٤)
فإن جنينا في قريش عظيمة
سوى أن حيناً خير من وطىء التريا
أنا فقه في الثابت مرزأ
كرما تناء لا يخيلا ولا ذريا (٥)
يخلف به العافون يقتون بابه
يؤمنون بحرا لا تزورا ولا صريا (٦)
فوالله لا تنفك نفسي حزينه
تمثل حتى تصدقوا الخروج الضريا (٧)

وقال ضرار بن الخطاب الهجري ، يرثي أبا جهل :

ألا من لمين باتت الليل لم تتم
ترافق تهما في سواد من الظلم
كان قدي فيها وليس بها قدي
سوى عبرة من جاني الدمع تنسجم
فبلغ قريشا أن خعت يدنيا
وأكرم من يمنى بساقى على قدم
نوى يوم بدر ومن شوصاء رعتها
كرم للساعي غير وغد ولا بزم (٨)
فأليك لا تنفك عني بتبرق
على هالك بعد الرئيس ألى الحكم
على هالك أشجى لوى بن غالب
أته المنايا يوم بدر فلم يرم (٩)

(١) روح القدس : جبريل . وميكائيل : هو ميكائيل عليهما السلام . وللآله : أراد

الآله وهم الأشراف . (٢) يقال : هذا الشخص لينة إذا دعي لغير أبيه .

(٣) انظر حرب داحس فيها سبق من السيرة وما مشها .

(٤) السرب : النفس . (٥) الذرب : الفاسد . (٦) الصرب : المتقطع .

(٧) الخوصاء : البئر الضيقة . والبرم : البخيل . (٨) لم يرم : لم يرح .

تري كتر الخطي في نحر مبره
وما كان ليث ساكنهم جلت يشته
لذي غللي يجرى يطعاه في أجتم^(١)
وتدعى نزال في القماقة البهم^(٢)
عليه ومن يمزج عليه فلم يلم
وما بعده في آخر العيش من ندم
وعز المقام غير شاك لذي قهم^(٣)

قال ابن هشام : وبعض أهل الملم بالشعر ينكرها لضرار :

قال ابن إسحاق : وقال الحارث بن هشام ، يكي أخاه أبا جهل :

ألا يا لفت نفسي بعد عمرو
يخترى المختار أن عمرا
وهل يفتي التلف من قتيل^(٤)
أمام القوم في تجفر محيل^(٥)
قدما كنت أحسب ذلك حقا
وأنت لما تقدم غير فيل^(٦)
وكنت بنعمي مادمت حيا
قد خلقت في درج المسيل^(٧)
كأن حين أمسي لا أراه
ضعيف التقيد ذو هم طويل^(٨)
على عمرو إذا أمسيت يوما
وطرفي من تذكره كليل^(٩)

قال ابن هشام : وبعض أهل الملم بالشعر ينكرها للحارث بن هشام ؛ وقوله : « في جفر »
من غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق : وقال أبو بكر بن الأسود بن شُعُوب اللثي ، وهو شداد بن الأسود :

نحو بالسلامة أم بكمي
فإذا بالقلب قلب بدر من القينات والشتر الكرام

-
- (١) الخطي : الزماح . الخندم وقد تنطق بالجمع : قطع اللحم .
(٢) بطن يشته : مكان تنسب إليه الأسود . الغل : الماء الجاري في أصول الشجر ، والأجم
بهم الملم وفتحها وقد تسكن ، مفردا أجمة : الفهر الكثير الملف .
(٣) القماقة : السادة الكرام ، والبهم : الشجمان . (٤) الجفر الحيل : البئر القديمة .
(٥) فيل : أي غير فاسد الرأي . (٦) دوج المسيل : موطن الذل والغلبة .
(٧) التقيد : العزم .

وماذا بالعليب قلب بدر من الشيزى مُكَلَّل بالشَّام^(١)
 وكم لك بالطوى طوى بدر من الخومات والتَّعَمُّ السَّام^(٢)
 وكم لك بالطوى طوى بدر من الغايات والدَّشْعُ العِظَام^(٣)
 وأصحاب الكرم أنى على أخى الكأس الكرمية والتَّدام^(٤)
 ولأنك لو رأيت أبا عَقِيلٍ وأصحاب الثَّيَّةِ من نَعَام^(٥)
 إذا لظِلَّت من ونبذ عليهم كَأَمَّ السَّقْبِ جَانَّةُ المَرَامِ^(٦)
 يَحْبِرُنَا الرُّسُولُ لَنُحَرِّفَ نَحْيَا وكيف لِقَاءُ أَصْدَاءِ وَنَعَام^(٧)

قال ابن هشام : أنشدني أبو عبيدة النحوى :

يخبرنا الرسول بأن سنحيا وكيف حياة أصداء وعام
 قال : وكان قد أسلم ثم ارتد .

وقال ابن إسحاق : وقال أمية بن أبي الصلت ، يرثى من أصيب من قريش يوم بدر :

ألا بكيت على الكرا م بنى الكرام أولى المتأدخ
 كبا الحسام على فرو ع الأيالك فى العُصْنِ الجوانخ
 يَكِينٌ تحرى مُستَكِبِ خات يرحن مسح الروانخ
 أمانى الباكيا ت المَعُولَاتِ من التوانخ
 من يتكهن بيلك على حزنٍ وتصدق كلُّ مادح
 ماذا يدور فالعقد قلى من سَرَازِيهِ جِجَاحِج^(٨)

(١) الشيزى : جفان تصنع من خشب الأبنوس .

(٢) الطوى : البئر المطوية بالحجارة ، والخومات : القطع من الإبل . والمسام : المرسل فى المرمى . (٣) الدشع : العطايا .

(٤) النعام : موضع . (٥) السقب : ولد الناقة وقت وضعه .

(٦) الأصداء : جمع صدى : وهو ما يبقى من الميت فى قبره . والحام : جمع هامة : وهى طائر تزعج العرب أنه يخرج من رأس القتل يصبح أسقوفى حتى يؤخذ بثأره فيسكت .

(٧) المثلث : المثلث من كتيان الرمل والمرازية : الرؤساء . كلمة أعجمية . والمجماح : السيادة .

تدافع البوقين فالتحان من طرف الاواشيح^(١)
 ثمسط وشبان بها ليسل مغاور وحاوي^(٢)
 الا ترون لنا ارى ولقد ايانا لئلا لاخ
 ان قد تغير بطن مكمة قهي موحقة الاباطيح^(٣)
 من كل يطريق لبطر؛ ربي تقي اللون واضح^(٤)
 دعويس ابواب اللو يك وجانب للخرق فاتح^(٥)
 من السرايطقة الخلا يحق الملاوتة المتاجح^(٦)
 القائلين القاعلين الامرين بكل صالح^(٧)
 اللطمين الفحم فر ق الخبر شحسا كالانافح^(٨)
 قل الجفان مع الجفا ن الى جفان كالتناضح^(٩)
 ليست بأصفار لن يعفو ولا ربح رحارح^(١٠)
 الضيف ثم الضيف بعة سدا الضيف والبسط السلاطع^(١١)
 وهب للمين من المين الى المين من اللواقح^(١٢)
 سوق المؤيل للوسيل صادرات عن بلادح^(١٣)

- (١) مدافع : حيث يتدفع السيل . البرقين مكان . والحنان : كتيب الرمل ،
 والاواشيح : مكان .
 (٢) الواوح : جمع ووح : المنكش الحديد النفس .
 (٣) البطريق : رئيس الاساقفة عند النصارى وهو أيضاً : القائد من قواد الروم وهو العالم
 عند اليهود .
 (٤) الدعوص : في الاصل دويبة صغيرة تغوص في الماء ، استعارها لمن يكثر الدخول على
 الملوك . والجانب : القاطع . والخرق : الفلاة .
 (٥) السراطمة : واسع الخلق . والحلاجة : الطوال . والملاوت : السادة .
 (٦) الانافح : جمع أنفحة وهو شيء يخرج من بطن البهايم المجترة لونه أصفر فشبّه به الشمع .
 (٧) المتناضح : الحياض .
 (٨) الاصفار : الآنية ، ويعفو : يطلب المعروف . ورج رحارح أى واسعة من غير حق .
 (٩) السلاطع : الطوال المراض (١٠) اللواقح : الحوامل .
 (١١) المؤيل : الإبل الكثيرة . وبلادح : موضع .

لكرامهم فوق الكرا م تزيّة وردّ الرواجح
 كشافاً الارطال بالقسطاس في الايدى الموانح^(١)
 خذلهم فتة وهم يحمون عورات الصانع
 الضارين التقدّمات بالمهنة الصانع^(٢)
 ولقد عانى صومهم من بين مستحق وصالح
 قو نذر بني علي ائمه منهم وناكح
 ان لم يغيروا غارة شعرة تخرج كل نابع^(٣)
 بالمقربات ، المبيدات ، الطامحات مع الطواغ^(٤)
 مزدأ على مجرّد الى أسلم مكالبة كوالح
 ويلاقى قرن قرنه مشق المصانع للصانع
 بزهاء الهى ثم الـ في بين ذى بدو وراح

قال ابن هشام : تركنا منها بيتين نال فيهما من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وأنشدني غير واحد من أهل العلم بالشعرية :

ويلاقى قرن قرنه مشق المصانع للصانع
 وأنشدني أيضاً :

مؤب اليقين من اللين الى اللين من الازاح
 سوق للمؤمل للزوم صادرات عن بسلام

قال ابن إسحاق : وقال أمية بن أبي الصلت ، يكي زقمة بن الاسود ، وتقل بني أسد :
 عن بكى بالمشيلات أبا الـ حارث لا تذخرى على زقمة^(٥)
 وابكى عقبل بن أسود أسد الـ بابس ليوم الحياج والدقمة

(١) الموانح : المتبالة للثقل ما ترفعه .

(٢) التقديمية : المتقدمين في أول الجيش . والصانع : العراض .

(٣) تخرج : تلجى إلى جحر .

(٤) المقربات : الكريمة التي تكون قرب البيوت اهتماماً بها ، والمبيدات : التي تبعد في

جربها ، والطامحات : التي ترفع رءوسها .

(٥) تذخرى : تدمخرى .

تلك بنو أسد إخوة الجو زاي لا خانة ولا تحدة
 هم الأسرة الوسيطة من كه أب وهم ذروة السنام والقمعة^(١)
 أنبتوا من معاشر شعر الر أس وهم الحقوم المنمة
 أمسى بنو عمهم إذا حضرا بأس أكبادهم عليهم وجمعه
 وهم للعلمون إذ قعط القط ر وحالت فلا ترى قرعة^(٢)

قال ابن هشام : هذه الرواية لهذا الشعر مختلطة ، ليست بصحيحة البناء ، لكن أنشدني أبو عرعر خلف الآخر وغيره ، وروى بعض ما لم يرو بعض :

عين بكي بالمسيلات أبا الحا رث لا تذخري على زمة
 وعقيل بن أسود أسد البأ س ليوم الهياج والدمعة
 فعلى مثل ملكهم خوت الجو زاء ، لا خانة ولا تحدة
 وهم الأسرة الوسيطة من كه أب وهم كذروة القمعة
 أنبتوا من معاشر شعر الرأ م ، وهم الحقوم والمنمة
 فبنو عمهم إذا حضر البأ م عليهم أكبادهم وجمعه
 وهم للعلمون إذ قعط القط ر وحالت فلا ترى قرعة

قال ابن إسحاق : وقال أبو أسامة ، معاوية بن زهير بن قيس بن الحارث بن سعد بن ضبيعة ابن مازن بن عدى بن جشم بن معاوية حليف بني غزوم — قال ابن هشام : وكان مشركا وكان من تهيرة بن أبي وهب وهم منهزمون يوم بدر ، وقد أعبا هيرة ، فقام فألقى عنه درعه وحمله فعض به ، قال ابن هشام : وهذه أصح أشعار أهل بدر :

ولما أن رأيت القوم خفوا وقد زالت نعماتهم إنفر^(٣)
 وأن تركت سراة القوم صرعى كأن خيارهم أذابح عتر^(٤)
 وكانت جمعة وافت جحاما ولقينا الناي يوم بدر^(٥)
 تصد عن الطريق وأدركونا كأن زمامهم غطيان بحر^(٦)

(١) الوسيطة : النريفة . والقمعة : السنام .

(٢) القرعة : القطعة من السحاب المنفرق .

(٣) زالت ، ورويت شالت نعماتهم كناية عن الهلاك فالنعامه باطن القدم ومن مات شالت رجله فظهرت باطنها .

(٤) العتر : الصنم الذي يذبح له . (٥) الجعة : الجلاعة . (٦) الغطيان : الفيضان .

وقال القائلون : من ابن قيس ؟
 أنا الجقيمي كيا تعرفوني
 نأذ، تلك في الغلاصم من قريش
 فأبلغ مالكا لما غشينا
 وأبلغ إن بلغت المسرم عنا
 بأى إذ دُعيت إلى أفندي
 عشيبة لا يكثر على مضافي
 قدونكم بنى لأي أحاكم
 فلولاً مشهدي قامت عليه
 كدفع للقبور بئس كينها
 فأقسم بالذى قد كان ربي
 لسوف تزون ماحسي إذا ما
 خا إن غادر من أشد ترج
 فقد أحمى الأباة من كلاف

فقلت : أبو أسامة، غيرة غير
 أين نسبي قرأ بقر (١)
 فإى من معاوية بن بكر (٢)
 وعندك مال - إن نبات - تجرى (٣)
 فنيمة، وهو ذو علم وقدر
 كررت ولم يثق بالكثرة صدرى (٤)
 ولا ذى نعمتي منهم وصبر (٥)
 ودوتك مالكا يا أم عمرو (٦)
 مؤقفة القوائم أم أجرد (٧)
 كان بوجهها تجميم قدر (٨)
 وأنصاب لدى الجرات مفر (٩)
 تبدل الجلود جلود نمر
 مؤل غشيت في الغيل تجرى (١٠)
 فما يدنو له أحله بقر (١١)

- (١) النمر : الطعن في النسب، أى إن عيتم نسبى جاوشكم بمنله .
 (٢) الغلاصم : الأعلى .
 (٣) مال : أصله مالك فرخه يحذف آخره .
 (٤) أفيد : تصغير وقد اسم للجمع، مثل ركب، ولذلك جاز تصغيره .
 (٥) المضاف : الخائف .
 (٦) بنى لأى : جاء به مكبرا على أصله ويريد به بنى لأوى .
 (٧) للموقفة : الضبع . والأجر، جمع جرو وجرو ولدها .
 (٨) التجميم : التلطيخ بالسواد .
 (٩) الأنصاب : ما يذبحون عنده من الأصجار . ومفر : حرام .
 (١٠) الجادر : الأسد في خدره ، والحدر أجرة الأسد . وترج ، جبل بالحجاز : والنبتس : العابس الوجه . والغيل : الشجر الملتف . والمجرى : ذو جزاء ، أى ذو أشبال .
 (١١) الأباة : أجرة الأسد . والكلاف : إما أن تكون اسم لمكان أوله أراد أنه من شدة كلفه بذلك .

يَبْخُلُ تَعِجِرُ الْخَلْفَاءُ عَنْهُ يَوَائِبُ كُلِّ قَهْقَرَةٍ وَزَجَرٍ^(١)
 بِأَوْشَكِ سَوْرَةٍ مَنِ إِذَا مَا حَبِثَتْ لَهُ بَقْرَقَةٌ وَهَدَرٌ^(٢)
 بَيْضُ كَالْأَسْنِ مَرْهَفَاتٍ كَانَ طُلُبَاتِهِنَّ جَحِيمٌ بَهْرٍ^(٣)
 وَأَكَلَتْ مُجْنَأً مِنْ جِلْدِ قَوْرٍ وَصَفْرَاءُ الْبَرَايَةِ ذَاتِ أَزْرِ^(٤)
 وَأَبْيَضُ كَالْقَدِيرِ قَوَى عَلَيْهِ عَمِيرٌ بِالْمَدَاوِسِ نَصَفَ شَيْرٍ^(٥)
 أَرْقَلُ فِي حَائِلِهِ وَأَمْسَى كِشْيَةٍ خَادِرٍ لَيْثٍ يَسْطُرِ^(٦)
 يَقُولُ لِي الْفَتَى سَعَةً خَدَيَا فَقُلْتُ : لَعَلَّهُ تَهْرَبُ غَدَرٌ^(٧)
 وَقُلْتُ أَبَا عَدِيٍّ لَا تَهْطَرُمْ وَذَلِكَ إِنْ أَطَعْتَ الْيَوْمَ أَمْرِي^(٨)
 كَدَائِبُهُمْ بِعَزْوَةٍ إِذْ أَنَامَ ظَلَّ يُقَادُّ مَكْتُوفًا يَضْفَرُ^(٩)

قال ابن هشام : وأنفذني أبو مخزوم خلف الأحمر :

تَعِدُّ عَنْ الطَّرِيقِ وَأَدْرَكُونَا كَانَ سِرَاعَهُمْ تِيَارُ يَحْرِ
 وَقَوْلُهُ : — مُدَلِّ تَنْبِيْئِي فِي الضِّلَالِ يُجْرَى — عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ .
 قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ أَبُو أَسَامَةَ أَيْضًا :

(١) الْخُلُ : الطَّرِيقُ وَسَطُ الرَّمْلِ . وَالْخَلْفَاءُ : الْأَصْدِقَاءُ الْمُتَحَالِفُونَ . وَالْمَهْجُوجَةُ : زَجَرُ الْأَسَدِ
 بِأَنْ يَقُولَ لَهُ : هَجْ هَجْ .

(٢) السُّورَةُ : الْحَدَّةُ . وَالْقَرْقَرَةُ وَالْهَدَرُ : مِنْ أَصْوَاتِ الْخَوَلِ الْإِبِلِ .

(٣) الْطَلْبَةُ : جَمْعُ ظَبْيَةٍ ، حَدِ السَّهْمِ .

(٤) الْأَكَلَفُ : التَّرْسُ أَسْوَدُ الظَّاهِرِ . وَالْمُجْنَأُ : الْمُنْحَى . وَصَفْرَاءُ : الْقَوْسُ . وَالْبَرَايَا
 مَا يَنْتَظِرُ مِنْهَا حِينَ تَصْنَعُ .

(٥) الْأَبْيَضُ : السَّيْفُ . وَعَمِيرٌ : اسْمُ رَجُلٍ يَصْقِلُ السُّيُوفَ . وَالْمَدَاوِسُ الْآلَاتُ الَّتِي
 تَصْقِلُ بِهَا السُّيُوفَ .

(٦) أَرْقَلُ : أَطْوَلُ . وَالسَّطُرُ : الطَّوِيلُ .

(٧) الْهُدَى : مَا يَهْدِي إِلَى الْبَيْتِ ، وَيَصْبِي عَلَى إِضْمَارٍ فَعْلٍ مِنْ لَفْظِهِ .

(٨) لَا تَهْطَرُمْ : لَا تَقْرُبُهُمْ .

(٩) الدَّابُّ : الْعَادَةُ . وَالضَّفَرُ : الْخِجْلُ الْمُقْتَوَلُ .

الا من مبلغ عن رسولا
 لم تعلم تردى يوم بدر
 وقد تركت سراة القوم صرعى
 وقد مالت عليك بيطني بدر
 ففجاء من الفترات عزمي
 ومنقلب من الآبواء وحدي
 وأنت لمن أراذك مستكين
 وكنت إذا دعاني يوم كرب
 فأستغنى ولو أحييت نفسي
 أرؤ فأكشف الغمى وأرى
 وقزني قد تركت على يديه
 دلفت له إذا اختلطوا بحرعى
 فذلك كان ضمى يسوم بدر
 أخوكم في السنين كما علمتم
 ويقدم لكم لا يردمني

مَنْغَلَةٌ يَتَجَا قَلِيفٌ (١)
 وقد برقت بجنيتك الكفوف (٢)
 كان رموسهم حنّج تقيف (٣)
 خلاف القوم داهية خفيف (٤)
 وعون الله والأمر الحصيف
 ودوتك جمع أعداء وقوف (٥)
 يحنّج كراش مكلوم نيف (٦)
 من الأصحاب داع مستغيف (٧)
 أخ في مثل ذلك أو حليف
 إذا كلح المشافر والأنوف (٨)
 ينوب كانه غصن قصيف
 مستحقة لما يديها خفيف (٩)
 وقبل آخر مدازاة عزوف (١٠)
 وحرب لا يزال لها صريف (١١)
 جنان الليل والأنس الليف (١٢)

- (١) المَنْغَلَةُ : الرسالة . واللطيف : الحازم في أموره .
 (٢) برقت : لمحت . (٣) الحنّج التقيف : الحفظ المكلوم لأخذ الحب منه .
 (٤) الحصيف المتراكم .
 (٥) الآبواء : مكان بين مكة والمدينة وبه قبر آمنة أم الرسول صلى الله عليه وسلم .
 (٦) كراش : اسم جبل ، والمكلوم : الجريح .
 (٧) المستغيف : الواقع في الضيق .
 (٨) المشافر : شفاء الإبل واستمرارها هنا للآدمي .
 (٩) حرى : موجة : صفة لموصوف محذوف أى طعنة موجة . المدحجة : كثيرة سيلان
 الدم . والمعادن : العرق الذى لا يتقطع دمه . والحفيف : الصوت .
 (١٠) المدازاة : مصانعة الناس . والعزوف : الترفع عن الدنيا .
 (١١) السنين : سنين القحط المجيدة . والصريف : الصوت .
 (١٢) جنان الليل : ظلمة . الأنس الليف : الجماعة الكثيرة .

أخوض الصرة الجلاء خوفاً إذا ما الكلب الجأء الشفيق^(١)
قال ابن هشام : تركت قصيدة لابي أسامة على اللام ، ليس فيها ذكر بدر إلا في أول بيت
منها والثاني ، كرامة الإكثار .

قال ابن إسحاق : وقالت هند بنت عتبة بن ربيعة تكي أباهما يوم بدر :

أعني جوداً يدمع سرب	على خير خفيف لم ينقلب
تداعى له رطله غسوة	بنو هاشم وبنو المطلب
يذيقونه حنأ أسانهم	يعلونه بعد ما قد عطب
يمرونه وعفير التراب	على وجهه عارياً قد سلب
وكان لنا جبلاً راسياً	جبل المرأة كثير العشب ^(٢)
وأما برى فلم أغنيه	فأوتى من خير ما يحاسب ^(٣)

وقالت هند أيضاً :

تريب علينا دهرنا فيسوءنا	ويأتى فأتى بشيء يغالبه
أبعد قتيل من لؤي بن غالب	يراع امرؤ أن مات أو مات صاحبه
الأرب يوم قد رزئت مزرماً	تروح وتعدو بالجزيل مواجبه
فأبلغ أبا سفيان عنى مألماً	فإن الله يوما فسوف أعاتبه ^(٤)
فقد كان حرب يستمر الحرب إنه	لكل امرئ في الناس مولى يطالبه ^(٥)

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر يشكرها لهند .

قال ابن إسحاق : وقالت هند أيضاً :

فو عينا من رأى	ملكاً تكلك رجالته
يا رب بالك لي غداً	في النابتات وبأكيه

(١) الصرة : شدة البرد الجاء : الشديدة . والشفيق : الريح الشديدة .

(٢) المرأة : أرادت امرأة العين فنقلت حركة الحمزة إلى الساكن قبلها فحذفت الحمزة .

(٣) برى : مصفر البراء وهو اسم رجل .

(٤) فلألك : الرسالة الصغرى . (٥) حرب : والده أبي سفيان .

كم غادروا يوم القلب
من كل غيث في السند
قد كنت أحذر ما أرى
قد كنت أحذر ما أرى
يا رب قتلت غدا
يا وفتح أم معاوية

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكر ما لهند .

قال ابن إسحاق : وقالت هند أيضا :

يا عين بكى عتبة
يطلع يوم المشقة
إني عليه خير
لبيطن يسرته
فيها الخيول مقره
كل جواد سلبه

وقالت صفية بنت مسافر بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، تبكى أهل القلب الذين أصيبوا يوم بدر من قريش وتذكر مصابهم :

يا من لعين قداما عائر الرمد
أخبرت أن سراة الأكرمين معا
وفر بالتوم أصحاب الركاب ولم
قوى صق ولا نفي قرابتهم
كانوا سقوب سماء البيت فانقصت
حد النهار وقرن الشمس لم يقد (١)
قد أحرزتهم منابهم إلى أميد
تعطف غدا تليد أم على وليد
وإن بكيت فلا تبكين من مليد
فأصبح السك منها غير ذي مليد (٢)

قال ابن هشام : أنشدني بيتها : « كانوا سقوب ، بعض أهل العلم بالشعر .

-
- (١) الواعية : الصراخ .
(٢) مؤامية : أهلها مؤامية وهي الدليلة .
(٣) الحربة : الحزينة . (٤) المشقة : سريعة السيلان . (٥) السلبية : الفرس الطويلة .
(٦) القذا : ما يقع في العين من الأذى ، والعائر : وجع في العين ، وحد النهار : الفاصل الذي بينه وبين الليل : وقرن الشمس : أعلاها ، ولم يقد : لم يتم نوره .
(٧) السقوب : عمد الخيل .

قال ابن إسحاق : وقالت صفية بنت مسافر أيضا :

ألا يا من لعين	للتبتكي دمعا	فأن
كعزبي دالج يسقى	خلال الثقيث الدان ^(١)	
وما لتبتك غريف ذو	أظافير	وأستان ^(٢)
أبو شبلين وثاب	شديء البطني غرمان ^(٣)	
تحمق إذ تول	ووجوه القوم ألوان	
وبالكف حمام صا	رم أبيض ككران ^(٤)	
وأنت الطاعن التجلا	ة منها مؤزدة آن ^(٥)	

قال ابن هشام : وبروون قولها : ، وماليت غريف ، إلى آخرها ، مفصولا من البيتين الذين قبله .

قال ابن إسحاق : وقالت هند بنت أتماثة بن عباد بن المطلب ثرى صعيدة بن الحارث ابن المطلب :

لقد ضمن الصفراء مجدا وسوددا	وحلما أصيلا وإفز اللب والعتل ^(١)
عبيدة فابكبه لاضياف غربة	وأرملته تهوى لأشعث كالجليل ^(٢)
وبكبه للأقوام في كل شتوة	إذا احمر آفاق السماء من الخيل
وبكبه للأيام والريح زفزة	وتشيب قدر طالما أزيدت تغلي ^(٣)
فإن تخرج الثيران قد مات ضوؤها	فقد كان يذكيه بالحطيط الجزل
لطارق ليسل أو للمتمس القري	ومستنجح أضحى لديه على رسل ^(٤)

قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لهند .

- (١) الغرب : الدلو العظيمة . الدالج السائر بالدلو بين البر والشجر .
- (٢) الغريف : أجرة الأسد . (٣) الغرمان : الجوعان .
- (٤) الذكران أجود الحديد وأبيضه . (٥) المزيد الذي له زبد وهو الرغوة . وأن : حمام .
- (٦) الصفراء : موضع بين مكة والمدينة . (٧) الأشعث : المتخير . والجلد : أصل الشجرة .
- (٨) الريح الزفرة : الشديدة . والتشيب : إيقاد النار تحت القدر . وأزيدت : رمت بالزبد وهو الرغوة .
- (٩) المستنجح : النشال بالليل فينج مثل الكلاب فتجاوبه كلاب الحى فيرتدى إليه .

والسائل : من الأبيات .

قال ابن إسحاق: وقالت قُتَيْبَةُ بنت الحارث، أخت النضر بن الحارث (١)، ^{في} ^{مكة} :

يا راكبا إن الأملَ يظنُّه من مُصبحٍ خامسٍ وأنتَ مَرْتَقٍ
أبلغَ بها قَيْسًا بأنَّ نجسَةً ما إنْ تَوَالٍ بها العجائبُ فَيُفَقِّ
منى إليك وتعمدةً مسفوحةً جادت بواكفها وأخبرى تَهْدِي (٢)
هل يسمعى النضرُ إنْ نادَيْتهُ أم كيف يسمعُ ميتٌ لا يُنطقُ
أحمدٌ يا خيرَ مني كريمةً في قومها والفعلُ غلٌّ مَعْرَقٍ (٣)
ما كان حَرْكَ لو منفتٍ وربما منَ التقي وهو المغيظُ المحققُ
أو كنتَ قابلَ فديةٍ فليُفَقِّ بأعزَّ ما يعلو به ما يُفَقِّ
فالنضرُ أقربُ منْ أَسْرَتِ قرابةً وأحقُّهم إنْ كانَ عَقْبُ يَمَعِ
ظلتْ سيوفُ بني آيةٍ توشُّه لله أرحامُ هناك تُشَقِّقُ
صبرا يُقادُ إلى المنيَّةِ مُتعبا رَشَفَ المقيدُ وهو عاني مَرْتَقٍ

قال ابن هشام: فيقال، والله أعلم: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه هذا الشعر، قال: لو بلغني هذا قبل قتله لمنقت عليه.

قال ابن إسحاق: وكان فراغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر في عقب شهر رمضان أَوْفَى شَوَّال.

محمد الله وحسن توفيقه تم الجزء الثاني من سيرة ابن هشام
وبليه الجزء الثالث إن شاء الله — فرجو من الله بعين على تمامه

• • •

(١) الصحيح: أنها بنت النضر لا أخته.

(٢) الضم: الأصل. والمعرق: الكرم.

(٣) الواكف: السائل.

فهرست الجزء الثاني

من سيرة ابن هشام

الموضوع	ص	الموضوع	ص
العائدون من أرض الحبشة	١٢	خبر الصحيفة	٣
عثمان بن مظعون يرد جوار الوليد	١٤	اتهام قريش بالرسول عليه السلام	
أبو سلمة في جوار أبي طالب	١٥	تهكم أبي لهب بالرسول وما نزل فيه	
دخول أبي بكر في جوار ابن الدغنة	١٦	من القرآن	
ورده عليه		٤ شعر أبي طالب في تظاهر قريش	
حديث نقض الصحيفة	١٧	أبو جهل يحكم الحصار على المسلمين	
إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي	٢٢	٥ ذكر مالي رسول الله صلى الله عليه	
إسلام والد الطفيل وزوجه	٢٣	وسلم من قومه من الأذى	
قصة أعشى بن قيس بن ثعلبة	٢٥	ما نزل من القرآن في أبي لهب وامرأته	
نهاية الأعشى	٢٦	٦ أم جميل امرأة أبي لهب	
أبو جهل والإراشي	٢٧	إيذاء أمية بن خلف للرسول	
٢٧ مكانة الطفيل ومصارعته للنبي صلى الله		٧ إيذاء العاص للرسول	
عليه وسلم		إيذاء أبي جهل للرسول	
قدوم وفد النصارى من الحبشة		إيذاء الخضر للرسول	
٣٠ سبب نزول سورة الكوثر		٨ ابن الزبيري وما قيل فيه	
معنى الكوثر		٩ الأحنس وما أنزل فيه	
٣١ نزول هوقالوا لولا نزل عليه ملك		الوليد وما أنزل فيه	
نزول ه ولقد استهزئ به برسل		أبي بن خلف وعقبة بن أبي معيط	
من قبلك		وما أنزل فيهما	
٣٢ ذكر الإسراء والمعراج		١٠ سورة الكافرون، وسبب نزولها	
رواية ابن مسعود عن الإسراء		أبو جهل وما نزل فيه	
روية الحسن		١١ تفسير لفظ المبل	
٣٣ رواية قتادة		ابن أم مكتوم والوليد وسورة عبس	

ص	للموضوع	ص	الموضوع
٣٣	عود إلى رواية الحسن	٥٥	أسماء من التقواه صلى الله عليه وسلم
٣٤	رواية عائشة		من الخزرج
	رواية معاوية	٥٦	بيعة العقبة الأولى
	الإسراء رؤيا	٥٧	نفس البيعة
٢٥	وصف إبراهيم وموسى وعيسى	٥٨	إرسال مصعب بن عمير مع وفد العقبة
	على وصف الرسول صلى الله عليه وسلم		أول جمعة أقيمت بالمدينة
٣٦	رواية أم هانئ عن الإسراء		إسلام سعد بن معاذ وأسيد بن حنيد
	قصة المراج	٦١	أمر العقبة الثانية
٤٠	المستزتون بالرسول وكفاية الله أمرهم		البراء بن معرور يهمل إلى الكعبة
٤١	قصة أبي أزيهر الدوسي	٦٣	إسلام عبد الله بن جراح
٤٤	دوس تحاول النار لأبي أزيهر		أمر أتان في البيعة
٤٥	أم غيلان وأم جميل		العباس يستوفق من الانتصار
	وفاة أبي طالب وخديجة وما غناه		عبد الرسول على الانتصار
	الرسول صلى الله عليه وسلم بعدها	٦٥	أسماء التقية الاثني عشر
٤٦	المشركون يطلبون عهدا بينهم وبين		تقاة الخزرج
	الرسول قبل موت أبي طالب		تقاة الأوس
٤٧	رجاء الرسول لإسلام أبي طالب		شعركم بن مالك في التقاة
	ما نزل فيمن طلبوا العهد على الرسول	٦٦	ما قاله العباس بن عباد للخزرج
	عند أبي طالب	٦٧	أول من ضرب على يد الرسول
	سعى الرسول إلى الطائف وموقف		في بيعة العقبة الثانية
	تقيف منه		الشیطان يصرخ بعد بيعة العقبة
٤٩	وفد جن نصيبين		الانتصار تستعجل الحرب
٥٠	عرض رسول الله صلى الله عليه	٦٧	قريش تحادل الانتصار
	وسلم نفسه على القبائل		قريش تأسر سعد بن عباد
	عرض نفسه في المواقم		خلاص سعد
٥٢	إسلام إياس بن معاذ وقصة أبي الحيسر	٧٠	قصة صنم عمرو بن الجوح
٥٤	إسلام الانتصار	٧١	إسلام عمرو وما قاله من الفخر

المرنوع	ص	المرنوع	ص
١٠٠ مسنجد قباء		٧٧ شروط اليمعة في العقبة الأخيرة	
خروج الرسول من قباء وذهابه إلى المدينة		أسماء من شهد العقبة الأخيرة	
اعتراض القبائل له لينزل عندها		٧٩ نزول الأمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم في القتال	
١٠١ مبرك الناقة		الإذن لمسلمي مكة بالهجرة إلى المدينة	٨٤
١٠٢ مسنجد المدينة		ذكر المهاجرين إلى المدينة	
عمار والفئة الباغية		٨٥ هجرة عمرو وقصة عياش ومشام معه	
١٠٣ الرسول ينزل في بيت أبي أيوب		٨٦ أمر الوليد بن الوليد مع عياش ونعشام منازل المهاجرين بالمدينة	
١٠٤ أبو سفيان وبنو جحش		٨٧ هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم قرش تتشاور في أمره	
١٠٥ خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم		٩١ استخلافه لعلي	
١٠٦ الرسول يودع اليهود		٩٢ ما نزل في تبص المشركين بالنبي أبو بكر طمع في المصاحبة	
١٠٨ المواخاة بين المهاجرين والأنصار		حديث الهجرة إلى المدينة	
١١٠ أبو أمامة		٩٣ في الفار	
١١١ خبر الأذان		من قام بشأن الرسول في الفار	٩٤
١٢٢ ما كان يدعو به بلال قبل الفجر		سبب تسمية أسماء بذات النطاق	
أبو قيس بن أبي أنس		واحدة الرسول	
١١٥ عداوة اليهود		أبو جهل يضرب أسماء	٩٥
١١٨ إسلام عبد الله بن سلام		الحج الذي تغنى بتقديمه صلى الله عليه وسلم	
١١٩ حديث صفية		نسب أم عبد	
المنافقون بالمدينة		٩٦ موقف آل أبي بكر بعد الهجرة	
١٢٥ المنافقون من أحبار اليهود طرد المنافقين من المسجد		سراقة بن مالك	
١٢٧ منازل في اليهود والمنافقين		٩٧ طريق الهجرة	
١٣٧ سؤال اليهود الرسول ولاجابه		٩٨ قدومه صلى الله عليه وسلم قباء	
اليهود يشكرون نبوة سليمان ورد الله عليهم			
١٣٧ كتابه على الله عليه وسلم إلى يهود خيبر			

ص	الموضوع	ص	الموضوع
١٥١	اتفاقهم على طرح الصخرة عليه	١٣٩	ما نزل في أبي ياسر وأخيه
	صلى الله عليه وسلم	١٤٠	كفر اليهود بالإسلام وما نزل في ذلك
١٥٢	ادعائهم أنهم أجباء الله	١٤١	تنازع اليهود والنصارى عند صلى الله عليه وسلم
	إنكارهم نزول كتاب بعد موسى	١٤٢	ما قالته اليهود عند صرف القبلة إلى الكعبة
	رجوعهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم في حكم الرجم	١٤٣	كتابتهم ما في التوراة
١٥٤	ظلمهم في الدية		جوابهم حينما دعوا إلى الإسلام
	رغبتهم في فتنه الرسول		جمعهم في سوق بني قينقاع
١٥٥	إنكارهم نبوة عيسى عليه السلام	١٤٤	دخوله صلى الله عليه وسلم بيت المدراس
	ادعائهم أنهم على الحق		تنازع اليهود والنصارى في إبراهيم عليه السلام
	إشراكهم بالله		ما نزل في إيمانهم غدوة وكفرهم عشيا
	نهي المؤمنين عن موادتهم	١٤٥	ما نزل في قول أبي رافع أريد أن نبيدك كما تبعد النصارى عيسى
١٥٦	سؤالهم عن قيام الساعة	١٤٦	ما نزل في أخذ الميثاق عليهم
	ادعائهم أن عزيرا ابن الله		سعيهم في الوقعة بين الأنصار يوم بعاث
١٥٧	طلبهم كتابا من السماء	١٤٧	ما نزل في قولهم : ما اتبع محمد إلا شرارنا
	سؤالهم عن ذى القرنين	١٤٨	ما نزل في نهي المسلمين عن مباطنة اليهود
	تهجمهم على ذات الله		دسرس
١٥٨	ذكر نصارى نجران وما نزل فيهم	١٤٩	أمر اليهود
	معنى العاقب والسيد والأسقف	١٥٠	اليهود يمجسّدون
١٥٩	إسلام كوزن علقمة	١٥١	من حزبوا الأحزاب
	رؤساء نجران وإسلام ابن رئيس		إنكار اليهود التنزيل
	صلاتهم إلى حبة الشرق		
١٦٠	احتماؤهم ومعتقداتهم		
	ما نزل فيهم من القرآن		
١٦٢	ما نزل فيما اتبعه اليهود والنصارى		
	ما نزل في وعط المؤمنين وتحذيرهم		
	ما نزل في خلق عيسى وخبر مريم وذكرها		

الموضوع	ص	الموضوع	ص
قريش تتجهز للخروج	١٨٤	كفالة جبريل لمريم	١٦٣
ما وقع بين قريش وكنانة		رفع عيسى عليه السلام	١٦٤
خروج الرسول صلى الله عليه وسلم	١٨٦	إياه النصارى الملائنة	١٦٥
الواء والرايتان		أبو عبيدة يتولى أمرهم	١٦٦
عدد إبل المسلمين إلى بدر		أخبار عن المنافقين	
الحريق إلى بدر	١٨٧	ذكر من اعتل من أصحاب رسول الله	١٦٩
استشارة الأنصار	١٨٨	صلى الله عليه وسلم	
نجاة أبي سفيان بالعر	١٩٠	دعاء الرسول بنقل وباء المدينة إلى مبيعة	
قريش تنزل بالعدوة والمسلمون ببدر	١٩١	بذره قتال المشركين	١٧٠
الحنظلة ونسبها	١٩٣	تاريخ الهجرة	
مقتل الأسود بن عبد الأسد المخزومي	١٩٤	غزوة ودان وهى أول غزواته	
دعاء عتبة إلى المبارزة	١٩٥	عليه الصلاة والسلام	
التقاء الفريقين		سرية عبيدة بن الحارث وهى أول	١٧١
ضرب الرسول لابن غزية		راية عقدها عليه الصلاة والسلام	
الرسول يناشد ربه النصر	١٩٦	سرية حمزة إلى سيف البحر	١٧٤
أول شهيد من المسلمين		غزوة بواط	١٧١
مقتل أمية بن خلف	١٩٨	غزوة العشيرة	
الملائكة تشهد وقعة بدر	١٩٩	سرية سعد بن أبي وقاص	١٧٨
مقتل أبي جهل	٢٠٠	غزوة سفوان (وهى غزوة بدر	
حديث عكاشة بن محسن	٢٠٢	الأولى)	
طرح المشركين في القليب	٢٠٣	سرية عبد الله بن جحش ونزول	
شعر حسان في ذل الأعداء	٢٠٤	« يستلونك عن الشهر الحرام »	
الفتية الذين نزلوا سلطانا	٢٠٥	صرف القلبة إلى الكعبة	١٨١
دعاهم الملائكة ظلمى أنفسهم	٢٠٦	غزوة بدر الكبرى	١٨٢
في بدر		رؤيا عائشة بنت عبد المطلب	

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٢٢٠	إسلام عمير بن وهب ونخعيض	٢٠٧	بشرى الفتح
	صفوان له على قتل الرسول		الرجوع إلى المدينة
٢٢٣	المطعمون من قريش	٢٠٨	مقتل النضر وعتبة
٢٢٤	نزول سورة الانفال تصف	٢٠٩	بلوغ مصاب قريش في وجالها
	أحداث بدر		إلى مكة
٢٢٢	من جضر بدرا من المسلمين	٢١١	فداء سبيل بن عمرو
٢٥١	من استشهد من المسلمين يوم بدر	٢١٢	أسر عمرو بن أبي سفيان
	من قتل بدر من المشركين	٢١٣	قصة زينب بنت الرسول وزوجها
٢٥٧	ذكر أسرى قريش يوم بدر		أبي العاص
٢٥٩	ما قبل من الشعب يوم بدر	٢١٥	خروج زينب إلى المدينة
		٢١٧	إسلام أبي العاص بن الربيع

Bibliotheca Alexandrina



0351738